

تفسير رسالة بولس الرسول

الأولى إلى أهل كورنثوس

*Dr. John Phillips*



JOHN PHILLIPS  
MINISTRIES *International*

myownlibrary



# EXPLORING I CORINTHIANS

*Dr. John Phillips*



JOHN PHILLIPS  
MINISTRIES *International*

myownlibrary

# **تفسير رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنتوس**

## مُقَدِّمَة

ورأيت أنَّهما بعد ما قطعاً تلك القفار، أقبلّا على مدينة يُقال لها (البُطل)، وبالمدينة سوق يُعرَف (بسوق الأباطيل)، الذي يعرض بضائعه كل أيام السنة، وله هذا الاسم (سوق الأباطيل) لأنَّ المدينة التي يتبعها كلّها بطل، ولأنَّ كل ما يباع هناك وكل ما يأتي من الخارج هو باطل، وذلك بشهادة الحكيم "كُلُّ مَا يَأْتِي بَاطِلٌ." (جامعة 11: 8)

وهذه السوق ليست حديقة العهد، ولكنّها موجودة من قديم الزمن، فمنذ ستة آلاف سنة تقريباً كان هناك سيّاح في طريقهم إلى المدينة السماوية، مثل هذين الشخصين الأمينين، ولما علم بعلوبول، وأبوليون، ولجنون، وأجنادهم أنَّ طريق السيّاح الذي يؤدّي إلى المدينة السماوية عبر بمدينة البطل، فظنوا أنَّ يقيموا هناك سوقاً تباع فيها كل أنواع الأباطيل في كل أيام السنة.

وفي هذه السوق تُعرَض كل البضائع من عقارات وأراضي ومتاجر، ومن كرامات وألقاب ومراكز عالية ثم الأقطار والمالك، وهناك الشهوات والعادات والمسرات المختلفة، سراري وزوجات وأزواج وأطفال، وعبيد، أجساد ونفوس الناس، والفضة والذهب والحجارة الكورية. وتوجد في السوق بصفة دائمة كل أنواع الخجل والمكر والخداع والدهاء، والملاهي وتعنى ألعاب القمار. وهناك يوجد الحمقى والمكذبة والمنافقون والغشّاشون وكل مَنْ على شاكلتهم. وتعرض هناك بغير مقابل أنواع السرقات والجرائم، وهتك الأعراض، والقتل.



يقول بونيا: "لم يكن يهمهم حتى النظر إليهم، وإذا ما نادوا عليهم للشراء، كانوا يضعون أصابعهم في آذانهم ويصرخون: 'أصرفوا أعينكم عن رؤية الباطل'، وينظرون إلى السماء، دلالة على أنّ تجارتهم ومعاملاتهم في السماء."

لا عجب إذن أنّ الأمين لقي حتفه في سوق الأباطيل. يُعرّفنا بونيا على هيئة المحلّفين التي أدانته بالإجماع بالإعدام. كان من بينهم السيد الذهن المنتفخ، والسيد كذاب، والسيد قاسي، والسيد كاره النور، والسيد العديم الرحمة، والسيد الرجل الأعمى، والسيد بلا خير، والسيد خبث، والسيد محبّة الشهوة، والسيد عداوة، والسيد عديم العقل. أما المسيحي نفسه، فقد نجا بأعجوبة من سوق الأباطيل.

لا نجد صعوبة في تمييز مدينة كورنثوس، التي كانت مركزًا للغرور في زمن بولس. بل كان بولس نفسه في كورنثوس عندما كتب رسالته إلى أهل رومية (1: 19-32). كانت الخطايا المذكورة هناك خطايا يومية شائعة في شوارع كورنثوس، تظهر جليًا في وضوح النهار كما في أحلك ليالي الليل. لم يكن من السهل أن يكون الشخص مسيحيًا في كورنثوس، وأنّ ينبذ طرقها ومغرياتها، وأنّ يعيش هناك طاهرًا من دنس العالم.

لكن المسيحية ليست في خطر من كورنثوس وأسواق الغرور في هذا العالم، طالما بقيت وفية لدعوتها. المسيحيون في أمان، حتى في كورنثوس، ما داموا يتذكرون أنّ موطنهم في السماء وأنّهم أصبحوا مواطنين في عالم آخر. صُمّمت المسيحية لتمكيننا من شق طريقنا في هذا العالم، في طريقنا إلى العالم الآخر. ليس الماء خارج السفينة هو ما يغرقها، فالسفينة مُصمّمة للمياه العميقة. إنّما الماء الذي يتسرّب إلى داخلها هو ما يُعرّضها للخطر.

# الجزء الأول

## مقدمة

كورنثوس الأولى 1: 1-9

1. بولس يرسل تحيَّاته (1: 1-3)

1. التوقيع (1: 1)

1. تكليف بولس (1: 1 أ-ب)

1. إعلان مكانته (1: 1 أ)

2. اشتقاق مكانته (1: 1 ب)

2. رفيق بولس (1: 1 ج)

تخيّل نفسك في كنيسة كورنثوس يوم وصول رسالة بولس. في تلك الأيام، كانت هناك أماكن عديدة لتجمّع المسيحيين في كورنثوس، بعضها في منازل المؤمنين البارزين. من المرجّح أنّ بعض الذين كانوا يجتمعون في منزل خلوي قد ذهبوا إلى أفسس لمقابلة بولس. ويبدو أنّ خلوي نفسه لم يخف ذلك. كان بإمكان المؤمنين في كورنثوس أن يتخيلوا ما سيُقال لبولس. سيخبره مخبروه عن المشاحنات، والمنافسات، والفساد الأخلاقي، والدعاوى القضائية، وإساءة استخدام النعمة والمواهب. لا شك أنّ البعض ظن أنّ بولس سيترك كل شيء ويسرع إلى كورنثوس، خاصةً أنّه كان قد كتب إلى كنائس كورنثوس من قبل. لم تكن الزيارة الرسوليّة أمرًا يُستهان به، فالرسول كان يتمتّع بقدرات خارقة. كان بإمكانه أن يُصيب بالعمى، بل وحتى الموت. بينما ظن آخرون أنّ بولس سيكتب رسالة أخرى فحسب، فهو لم يكن خطيبًا مفوّهًا. أما رسائله، على النقيض من ذلك، فكانت ذات وزن وبليغة.

حُسم الجدل بوصول الرسالة. على الأرجح، تم اختيار مكان مركزي مناسب للتجمع ليتمكن الجميع من الحضور. ربما وقع الاختيار على منزل يوستوس "فَانْتَقَلَ مِنْ هُنَاكَ وَجَاءَ إِلَى بَيْتِ رَجُلٍ اسْمُهُ يُوسْتُسُ، كَانَ مُتَعَبِّدًا لِلَّهِ، وَكَانَ بَيْتُهُ مُلَاصِقًا لِلْمَجْمَعِ." (أعمال الرسل 18: 7) أو قاعة واسعة يجتمع فيها المؤمنون من جميع أنحاء المدينة.

يمكننا أن نرى قدومهم. كان بينهم الأغنياء والنبلاء وذوو النفوذ. كان هناك أكيلاء، على سبيل المثال، الذي يبدو أنه كان يدير أعمالًا تجارية مربحة، ربما بفروع في روما وأفسس، وزوجته بريسكلا، التي يُحتمل أنها كانت سيدة رومانية رفيعة المقام. لم يقتصر الأمر على تيطس جوستوس وكريسبوس وسوستينيس، الحكام السابقين للمجمع اليهودي، بل كان هناك أيضًا إراستوس، أمين خزانة المدينة. وكان هناك آخرون أيضًا، أصبحت أسماءهم معروفة في أوساط المؤمنين - ستيفانوس، وغيوس، وخلوي، وترتيوس، وفورتوناتوس، وأخايكوس، وكوارتوس. ثم كان هناك أيضًا قادة الفصائل المختلفة، بعضهم على خلاف مع آخرين. وكان هناك أيضًا المؤمنون الموهوبون، بالإضافة إلى العظماء، بعضهم برز بفضل امتلاكه للمواهب الكاريزمية المرغوبة بشدة. وبالطبع، كان هناك عامة المصلين، وكثير منهم ما زالوا عبيدًا، وبعضهم من المُحرَّرين، إلى جانب الصبية والفتيات والشباب.

لا شك أنه كان تجمعًا حاشدًا! وبينما ننضم إلى الحشد، نستطيع أن نسمع لمحات من أحاديثهم، ونستشعر الحماس حين يهدأ الصخب عندما يقف أحد كبار المسيحيين حاملًا الرسالة العظيمة. بالنسبة لنا، رسائل بولس إلى أهل كورنثوس ليست سوى "رسائل"، وثائق تُدرَس وتُحلَّل، وتُخضع لتحليل العبارات والتدقيق اللغوي. أما بالنسبة للحشد الكبير في ذلك اليوم، فما رأوه في يد رئيس الجماعة كان رسالة مُوجَّهة إليهم، مكتوبة بلغتهم الأم اليونانية، رسالة طويلة، كانوا يتوقون لسماعها تُقرأ. لا يسعنا فقط أن نتخيَّل كيف استمعوا إلى كل كلمة، بل يمكننا أن ننضم إليهم، ونجلس معهم، ونتأمَّل كل عبارة من هذه الرسالة كما لو كنَّا نحن أيضًا نسمعها ونقرأها للمرة الأولى.



يبدأ بولس رسالته بإرسال تحياته "1 بُولُسُ، الْمَدْعُوُّ رَسُولًا لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ، وَسُوسْتَانِيْسُ الْأَخْ، 2 إِلَى كَنِيسَةِ اللَّهِ الَّتِي فِي كُورِنْثُوسَ، الْمُقَدَّسِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، الْمَدْعُوِينَ قِدِّيسِينَ مَعَ جَمِيعِ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِاسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، لَهُمْ وَلَنَا: 3 نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ مِنَ اللَّهِ أَبِيْنَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ." (كورنثوس الأولى 1: 1-3). "بولس!"، ثم يظهر توقيعه (1: 1). نحن نُضيف توقيعاتنا في نهاية رسائلنا ووثائقنا، لكن في زمن بولس، كان التوقيع يظهر أولاً. يبدو هذا أمرًا منطقيًا! يظهر هذا التوقيع على ثلاثة عشر سفرًا من أسفار العهد الجديد، وربما كان من المُفترض أن يظهر على السفر الرابع عشر. يا له من كنز من الحقائق يُقدِّمه هذا الاسم!

كانت الغالبية العظمى من الحضور على دراية ببولس، فقد كان مشهورًا بالفعل. فقد أحبَّه الناس أو كرهوه، أعجبوا به أو احتقروه، اتَّخذوه كنموذج ليحذو حذوه بحنان أو سخروا منه بشدة، لكن لم يكن بوسعهم تجاهله. لقد قلب العالم رأسًا على عقب. كان في آن واحد مواطنًا رومانيًا، وعالميًا يونانيًا، وحاخامًا يهوديًا مُدربيًا. كان يتمتع بعقلية أعظم من أينشتاين أو شكسبير أو بيتهوفن، وفهم استراتيجي أدق من قيصر أو الإسكندر. علاوة على ذلك، كان شجاعًا كالأسد. اجتمعت كل قوى ذكائه الخارق، وعواطفه الجياشة، وإرادته الصلبة لتجعله ما كان عليه - بولس!

لقد تخطى منذ زمن طويل عن اسمه العبري شاول، ومعه كل ما يتعلق باليهودية الحاخامية التي نشأ وتدرَّب عليها. وكان أول من اعتنق المسيحية على يديه من غير اليهود هو سرجيوس بولس، حاكم روما على جزيرة قبرص "4 فَهَذَانِ إِذْ أُرْسِلَا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ انْحَدَرَا إِلَى سَلُوكِيَّةَ، وَمِنْ هُنَاكَ سَافَرَا فِي الْبَحْرِ إِلَى قُبْرُسَ. 5 وَلَمَّا صَارَا فِي سَلَامِيسَ نَادَا بِكَلِمَةِ اللَّهِ فِي مَجَامِعِ الْيَهُودِ. وَكَانَ مَعَهُمَا يُوحَنَّا حَادِمًا. 6 وَلَمَّا اجْتَارَا الْجَزِيرَةَ إِلَى بَافُوسَ، وَجَدَا رَجُلًا سَاحِرًا نَبِيًّا كَذَّابًا يَهُودِيًّا اسْمُهُ بَارِيشُوعُ، 7 كَانَ مَعَ الْوَالِي سَرْجِيُوسَ بُولُسَ، وَهُوَ رَجُلٌ فَهِيمٌ. فَهَذَا دَعَا بَرَنَابَا وَشَاوُلَ وَالتَّمَسَ أَنْ يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ. 8 فَقَاوَمَهُمَا عَلِيمُ السَّاحِرِ، لِأَنَّهُ هَكَذَا يُتَرَجَّمُ اسْمُهُ، طَالِبًا أَنْ يُفْسِدَ الْوَالِي عَنِ الْإِيمَانِ. 9 وَأَمَّا شَاوُلُ، الَّذِي هُوَ بُولُسُ أَيْضًا، فَاِمْتَلَأَ

مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَشَخَّصَ إِلَيْهِ 10 وَقَالَ: «أَيُّهَا الْمُؤْتَلِي كُلِّ غِشٍّ وَكُلِّ حُبِّ! يَا ابْنَ إِبْلِيسَ! يَاعَدُو كُلَّ بَرٍّ! أَلَا تَزَالُ تُفْسِدُ سُبُلَ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمَةِ؟ 11 فَالآنَ هُوَذَا يَدُ الرَّبِّ عَلَيْكَ، فَتَكُونُ أَعْمَى لَا تَبْصُرُ الشَّمْسَ إِلَى حِينٍ». فِي الْحَالِ سَقَطَ عَلَيْهِ ضَبَابٌ وَظُلْمَةٌ، فَجَعَلَ يَدُورُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَقُودُهُ بِيَدِهِ. 12 فَالْوَالِي حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى مَا جَرَى، آمَنَ مُنْذِهَشًا مِنْ تَعْلِيمِ الرَّبِّ. 13 ثُمَّ أَقْلَعَ مِنْ بَافُوسٍ بُولُسُ وَمَنْ مَعَهُ وَاتَّوَا إِلَى بَرْجَةٍ بِمُفِيلِيَّةَ. وَأَمَّا يُوحَنَّا فَفَارَقَهُمْ وَرَجَعَ إِلَى أُورُشَلِيمَ." (أعمال 13: 4-12). ولم يغب عن الرسول أَنَّ اسمه هو الآخر بولس، فجعله يبرز. ومن الآن فصاعدًا، سيعرّف نفسه بأنه من غير اليهود، الذين يكمن مستقبله معهم، بدلًا من التركيز على اسمه العبري "شاول"، الذي كان يحمل في طياته الكثير من الماضي.

بولس! كان اسمًا مهيبًا، اسمًا يحمل في طياته معاني عظيمة. كان اسمًا معروفًا في أورشليم وأنطاكية وغلاطية، وفي مقدونيا وأثينا، وفي كورنثوس وأفسس. كان اسمًا يتصدر عناوين اثني عشر سفرًا من أسفار العهد الجديد. إِنَّهُ اسم يُخْفِي في طياته كل الأسماء الأخرى التي نربطها بالكنيسة، باستثناء اسم يسوع وحده.

عرف الناس هذا الاسم. وقد أيقظ في نفوس الكثيرين ذكرى رجلٍ صادقٍ جلس بجانبهم يومًا ما وهداهم إلى المسيح.

بعد توقيع الرسالة، ذكر بولس قراءه مباشرةً برسالته "بُولُسُ، الْمَدْعُورُ رَسُولًا لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ." (كورنثوس الأولى 1: 1-أب). ولأنَّه كان على وشك "يضع الناموس جانبًا"، كان من المهم أَنْ يُذَكَّرَ الجميع بهويته. لذلك، أعلن مكانته دون تردد: "رسول يسوع المسيح بمشيئة الله." كان هذا أهم بكثير من كونه سفيرًا أو نائبًا للملك بمشيئة قيصر. يبدو اللقب بمثابة تحدٍّ، فليُجادل فيه أحدٌ في الكنيسة إنْ تجرأ! كانت مؤهلاته لا تقل شأنًا عن مؤهلات بطرس أو يوحنا، وربما تفوق بكثير مؤهلات يعقوب، شيخ كنيسة أورشليم.

يستخدم بولس لقبه في جميع رسائله باستثناء رسالته الشخصية للغاية إلى فليمون، والتي تناولت موضوعًا بالغ الحساسية، ورسالتيه إلى أهل تسالونيكي، وهما أقدم رسائله. وربما لم

يكن المتهوّدون قد بدأوا بعدُ هجومهم المنظّم والشامل على رسالته حين كتب إلى أهل تسالونيكي، فلم تكن هناك حاجة له لتأكيد سلطته.

لم يستمد مكانته من أيدي البشر، بل من أيدي الرب القائم من بين الأموات. كان رسول الرب المُختار إلى العالم غير اليهودي. وقد منحته هذه الرسالة سلطةً فريدةً على كنائس غير اليهود، حتى تلك التي لم يؤسّسها بنفسه، مثل كنيسة روما وكولوسي.

إذا كان في ذلك العنوان إثارة، ففيه تهديد أيضًا. فليحذر مستمعو تلك الرسالة. لم تكن هذه كلمة نبي، أو مبشّر، أو راعي، أو معلّم، مهما بلغت موهبته وفهمه؛ بل كانت كلمة رسول - ورسول "بمشيئة الله" لا أقل. فالرسول قادر على التعامل مع الموت كما يتعامل مع الحياة.

لم يبقَ رسلُ اليوم. لقد انقرضوا مع الجيل الأول للكنيسة. لم يخلق الله منهم إلا نحو اثني عشر، ولم يعد هناك من يُنشئ مثل هؤلاء الرجال. فضلًا عن ذلك، لم تعد هناك حاجة إليهم. لقد كانوا سلالةً آخذةً في الزوال حتى عندما خطّ بولس رسالته. لم يرغب بولس في ممارسة سلطته الرسوليّة وقوته. لم تكن لديه رغبة في نشر الموت أو الفصل أو المرض. بل كان يُفضّل استخدام رسالته للكشف عن الحقيقة وإحياء الإيمان وإعادة بناء الإيمان، ولكن لا ينبغي لأحد أن يستهين به. لقد كان "رسولاً بمشيئة الله"، ولم يكن لموسى ولا لإيليا سلطةٌ أعظم منه. كان لديه ترسانةٌ كاملةٌ من الأسلحة إذا ما اضطر إلى خوض حربٍ مباشرة. ومع ذلك، وكما سيخبر أهل كورنثوس الأعزاء فيما بعد، "كان هناك طريقٌ أفضل".

ثم إنَّ بولس، الذي كان مثالاً للأدب والتهذيب، يذكّر قراءه برفيقه "سُوسْتَانِيسُ الأَخْ"، (1: 1ج). وربما كان سوستانيس سكرتير بولس. ويستحضر هذا الاسم ذكرياتٍ كثيرة.

عندما ذهب بولس إلى كورنثوس لأول مرة، أحدث ضجة كبيرة في المجمع المحلي. استسلم كريسوس، "رئيس المجمع"، على الفور لمنطق الإنجيل، وكذلك فعل جمع غفير (أعمال 18: 8). ثم ثارت سلطات المجمع، وطُرد بولس، واستُبدِل كريسبس برئيس جديد، رجل يُدعى سوستانيس "17 فَأَخَذَ جَمِيعُ الْيُونَانِيِّينَ سُوسْتَانِيسَ رَئِيسَ الْمَجْمَعِ، وَصَرَبُوهُ قَدَامَ

الْكُرْسِيِّ، وَلَمْ يَهُمَّ غَالِيُونَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ." (أعمال الرسل 18: 17). من الصعب مقاومة هذا الإغراء. لا شك أنَّ كاتب رسائل بولس كان سوستانيس، رئيس المجمع. ليس من المُستبعد أن يكون سوستانيس قد آمن. ربما كان لزميله السابق كريسبس دور في ذلك. من يدري؟ إذا كان الأمر كذلك، فإنَّ ذكر اسم سوستانيس هنا، في رسالة بولس، سيثير الكثير من التساؤلات في الجماعة. ربما كان لهذا الاسم تأثير على جماعة بطرس في الكنيسة. على أي حال، لا بدَّ أنَّه كان معروفاً جيداً في كورنثوس. يشير إليه بولس بـ "أخانا" - ويغير بعض المفسرين ذلك إلى "الأخ"، كما لو كان بالفعل عضواً معروفاً في عائلة الإيمان.

## 2. القديسون (2: 1)

### 1. الكنيسة المحليَّة (2: 1 أ-ج)

#### 1. المكان (2: 1 أ)

#### 2. الشعب (2: 1 ب-ج)

##### 1. كانوا مُقدَّسين (2: 1 ب)

##### 2. كانوا قديسين (2: 1 ج)

#### 2. الكنيسة الأوسع (2: 1 د-و)

##### 1. عالميَّة في اتساعها (2: 1 د)

##### 2. متحدة في روابطها (2: 1 ه-و)

##### 1. اعتناق مشترك (2: 1 ه)

##### 2. التزام مشترك (2: 1 و)



### 3. التحيّة (1: 3)

1. من حيث مضمونها (1: 3أ)

2. من حيث مصدرها (1: 3ب)

يصف بولس الآن القديسين " 2 إِلَى كَنِيسَةِ اللَّهِ الَّتِي فِي كُورِنْثُوسَ، الْمُقَدَّسِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، الْمَدْعُودِينَ قَدِّيسِينَ مَعَ جَمِيعِ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِاسْمِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، لَهُمْ وَلَنَا. " (كورنثوس الأولى 1: 2). يخاطب أولاً الكنيسة المحليّة، ويلفت الانتباه مباشرةً إلى المكان " إِلَى كَنِيسَةِ اللَّهِ الَّتِي فِي كُورِنْثُوسَ، " (1: 2أ). يتحدّث عن كنيسة كورنثوس. انتبهوا لهذه الكلمات: الكنيسة! في كورنثوس! كان بينهما هوةٌ سحيقة. كورنثوس التي عرفها بولس أسَّسها يوليوس قيصر؛ أما الكنيسة فقد أسَّسها يسوع المسيح. كانت التجارة هي الكلمة الرائجة في كورنثوس؛ أما الكلمة الرائجة في الكنيسة فكانت الجلجثة. اشتهرت كورنثوس بقذارتها؛ واشتهرت الكنيسة بإيمانها. كانت كورنثوس مكانًا للأعمال؛ أما الكنيسة فكانت مكانًا للمؤمنين. كانت المتعة هي السلعة الرائجة في كورنثوس؛ أما الطهارة فهي السلعة الرائجة في الكنيسة. كانت كورنثوس نتاجًا للعالم؛ أما الكنيسة فكانت نتاجًا للكلمة.

من المُرجَّح أنَّ بولس وصل إلى كورنثوس في الأصل عن طريق البحر. ولا شكَّ أنَّه كان على دراية بتاريخها. فقد دمَّرها القائد الروماني مومبيوس لدورها المحوري في التحالف الأخائي وثورته ضد روما. وباع أهلها عبيدًا واستولى على أراضيهم. وبقيت كورنثوس أطلالًا لمئة عام. ثم أدرك يوليوس قيصر موقعها الاستراتيجي وأعاد بناءها. فأصبحت مقرًا لمقاطعة أخائيّة الرومانيّة، وسرعان ما أصبحت من أهم المراكز التجاريّة في العالم الروماني.

سُيِّدَت المدينة نفسها على الجانب الشمالي من جبل أكروكورينثوس، الذي يرتفع 1900 قدم فوق السهل. وكان لها ميناءان، أحدهما يواجه الغرب والآخر الشرق. وكانت ليخايوم، في خليج كورينثيان، على بُعد ميل ونصف تقريبًا من المدينة. أما سينكريا، في خليج سارونيك، فكانت على بُعد تسعة أميال تقريبًا. ولأنَّ الملاحه حول شبه الجزيرة كانت محفوفة بالمخاطر، فقد نُقلت معظم التجارة عبر البرزخ.

كان أهل كورنثوس يتميزون بوتيرة حياة سريعة. فكانوا يستضيفون دورة الألعاب الإستثمائية كل عامين. وكانت مدينتهم مركزًا تجاريًا مزدهرًا، وامتلك الكثيرون فيها ثروات طائلة. وجذب معبد أفروديت، بتمثاله الشهير وألف عاهرة مُكرَّسة، آلاف الناس إلى كورنثوس، وازدهرت فيه التجارة. واشتهرت كورنثوس في جميع أنحاء العالم بانحلالها الأخلاقي وإدمانها على الكحول. لقد كانت أشبه بسدوم اليونانية. وقد أُملِي وصف بولس البليغ للوثنية " 21 لَأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللَّهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَالِهٍ، بَلْ حَمَقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ، وَأَظْلَمَ قُلُوبُهُمُ الْغَيْبُ. 22 وَيَتَيْنَمَا هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ حُكَمَاءُ صَارُوا جُهَلَاءَ، 23 وَأَبَدَلُوا مَجْدَ اللَّهِ الَّذِي لَا يَفْنَى بِشِبْهِ صُورَةِ الْإِنْسَانِ الَّذِي يَفْنَى، وَالطُّيُورِ، وَالِدَّوَابِّ، وَالزَّحَافَاتِ. 24 لِذَلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللَّهُ أَيْضًا فِي شَهَوَاتِ قُلُوبِهِمْ إِلَى النَّجَاسَةِ، لِإِهَانَةِ أَجْسَادِهِمْ بَيْنَ ذَوَاتِهِمْ. 25 الَّذِينَ اسْتَبَدَلُوا حَقَّ اللَّهِ بِالْكَذِبِ، وَاتَّقُوا وَعَبَدُوا الْمَخْلُوقَ دُونَ الْخَالِقِ، الَّذِي هُوَ مُبَارَكٌ إِلَى الْأَبَدِ. آمِينَ. 26 لِذَلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللَّهُ إِلَى أَهْوَاءِ الْهَوَانِ، لِأَنَّ إِنَانَهُمْ اسْتَبَدَلْنَ الاسْتِعْمَالَ الطَّبِيعِيَّ بِالَّذِي عَلَى خِلَافِ الطَّبِيعَةِ، 27 وَكَذَلِكَ الذُّكُورُ أَيْضًا تَارِكِينَ اسْتِعْمَالَ الْأُنثَى الطَّبِيعِيَّ، اسْتَعْلَوْا بِشَهَوَاتِهِمْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، فَاعِلِينَ الْفَحْشَاءَ ذُكُورًا بِذُكُورٍ، وَنَائِلِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ جَزَاءَ ضَلَالِهِمُ الْمُحَقِّ. 28 وَكَمَا لَمْ يَسْتَخْسِنُوا أَنْ يُبْقُوا اللَّهَ فِي مَعْرِفَتِهِمْ، أَسْلَمَهُمُ اللَّهُ إِلَى ذِهْنٍ مَرْفُوضٍ لِيَفْعَلُوا مَا لَا يَلِيقُ. 29 مَمْلُوءِينَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَزِنًا وَشَرٍّ وَطَمَعٍ وَخُبْثٍ، مَشْحُونِينَ حَسَدًا وَقَتْلًا وَخِصَامًا وَمَكْرًا وَسُوءًا، 30 نَمَامِينَ مُفْتَرِينَ، مُبْغِضِينَ لِلَّهِ، ثَالِبِينَ مُتَعَظِّمِينَ مُدَّعِينَ، مُبْتَدِعِينَ سُرُورًا، غَيْرَ طَائِعِينَ لِلْوَالِدَيْنِ، 31 بِلَا فَهْمٍ وَلَا عَهْدٍ وَلَا حُنُوٍّ وَلَا رِضَى وَلَا رَحْمَةٍ. 32 الَّذِينَ إِذْ عَرَفُوا

حُكِّمَ اللهُ أَنَّ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِثْلَ هَذِهِ يَسْتَوْجِبُونَ الْمَوْتَ، لَا يَفْعَلُونَهَا فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا يُسْرُونَ بِالَّذِينَ يَعْمَلُونَ. " (رومية 1: 21-32) من هذه المدينة.

اشتهرت كورنث أيضًا بمسابك البرونز. فقد حرص حدادوها بشدة على حفظ تركيبة سرية لخلط النحاس والذهب والفضة. وبالفعل، كان برونز كورنثوس مشهورًا عالميًا. كانت أفران الصهر، الواقعة في أعماق كهوف منحوتة في الصخور، أشبه بمشهد من جحيم دانتي. لم ير العبيد البائسون الذين كانوا يشعلون هذه الأفران نور النهار قط. لقد عاشوا كحيوانات الخلد تحت الأرض منذ صغرهم. كانت الحرارة التي يتحملونها لا تُطاق، والأبخرة التي يستنشقونها سامة. كانت أجسادهم المكشوفة مليئة بالحفر والندوب من وابل الشرر المعدني المتواصل الذي يتعرّضون له. كانت الحياة قصيرة ورخيصة، ومن يموت منهم يُلقى به في الفرن.

كان الرجال والنساء والأطفال يعيشون لتنفيذ إرادة هذا المُولك (الصنم). وكان استخدام السوط شائعًا. سُمح للعبيد بالتزواج لأن ذلك كان يوفر لهم عمالة مجانية. استنزفت آخر ذرة طاقة من هؤلاء العبيد البائسين. كل من أصيب بالعمى أو العجز كان يُرمى جانبًا ليموت جوعًا أو يتوسّل على أكوام القمامة. كم من أم بائسة شاهدت طفلها الحبيب يُهمل هكذا على يد أسياد قساة لا يهمهم سوى الربح.

كان جونيوس إينيوس غاليون، الذي ترأس كورنثوس خلال معظم فترة وجود بولس في المدينة، ابنًا لأب عالم، وشقيقًا للفيلسوف العظيم سينيكا، وهو من أتباع الفلسفة الرواقية، ومعلم نيرون. عُرف غاليون بثقافته ورقّيه، وكان يتمتّع بطيبة قلب. أما الشؤون الدينية لليهود فكانت تُشعره بالملل.

إلى هذه المدينة العالمية التي يبلغ عدد سكانها نحو 600 ألف نسمة، وصل بولس. تجوّل في شوارعها، واختلط باليهود والباعة المتجولين، والتجار والبحارة، والجنود المتقاعدين وأصحاب المتاجر، والعبيد، والبغايا، والمهرجين، وبائعي الرذيلة. أحبّهم جميعًا، وسعى جاهدًا لهداية أكبر عدد ممكن منهم إلى المسيح.

يُوجّه بولس اهتمامه إلى الأشخاص الذين يُشكّلون ما يُسمّيه "جماعة الله"، أي جماعة "المدعوين". لقد "قدّسوا في المسيح يسوع" و"دُعوا ليكونوا قديسين". الكلمتان متقاربتان في المعنى (hagiazō، وتعني "أن يكون مُقدّساً أو طاهرًا"، وhagios، وتعني "طاهرين أو مُنفصلين"). في صلاته من أجل خاصّته، تشفّع الربّ يسوع إلى أبيه قائلاً: "قدّسهم [hagiazō] بحقّك". وأضاف: "ولأجلهم أقّس نفسي".

"17 قدّسهم في حقّك. كَلَامُكَ هُوَ حَقٌّ. 18 كَمَا أَرْسَلْتَنِي إِلَى الْعَالَمِ أَرْسَلْتُهُمْ أَنَا إِلَى الْعَالَمِ، 19 وَلَأَجْلِهِمْ أَقْدَسُ أَنَا ذَاتِي، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا مُقَدَّسِينَ فِي الْحَقِّ." (يوحنا 17: 17، 19). وهكذا، كان مسيحيو كورنثوس على النقيض تمامًا من الجموع غير المُتجدّدة التي كانت تجوب شوارع كورنثوس. ففي مجتمعٍ غارقٍ في الإباحيّة والانحلال، يُقرّ أسوأ أشكال الفساد والانحطاط باعتبارها نوعًا من "نمط حياة بديل"، كان على المسيحيين أن يعيشوا كما عاش يسوع. أما من حيث مكانتهم، فقد كانوا "في المسيح" (وهو تعبير بولسي مُفضّل) وكاملين. لكن حالتهم الحقيقيّة كانت مختلفة تمامًا، وهذا هو جوهر رسالة كورنثوس هذه.

إنّ الكنيسة المحليّة، سواء أكانت في كورنثوس أو كولوسي أو كليفلاند أو كولونيا، ليست سوى جزء من الكنيسة الأكبر (1: 2د-و). هذه الكنيسة هي الكنيسة الجامعة في اتساعها، متجذّرة في الأزل وممتدة عبر الزمان والمكان (1: 2د). معظم أعضائها في السماء. هذه الكنيسة الأكبر هي موضوع رسالته إلى أهل أفسس. يضع بولس هذه الكنيسة في اعتباره هنا، حتى وإن كان يكتب إلى كنيسة محليّة. فبينما يخاطب تحديدًا كنيسة كورنثوس، فإنّ رسالته موجهة أيضًا إلى "كل من يدعو باسم يسوع المسيح في كل مكان". إذن، هذه الرسالة مُوجّهة إلينا نحن الذين نسكن في أراضٍ لم يحلم بها بولس قط، وفي زمن بعيد عن عصره كبعد عصر إبراهيم، كما كانت موجهة إلى أولئك المسيحيين الأعزاء في كورنثوس المجاورة في رسالة كورنثوس الأولى عام 55 ميلاديًا.

هذه الكنيسة الأوسع نطاقًا مُتّحدة أيضًا في روابطها (1: 2ه-و). نشترك جميعًا في إيمان واحد، لأننا جميعًا ندعو باسم يسوع المسيح. لاحقًا، كتب بولس إلى رومية من مدينة

كورنثوس نفسها ليقول: "13 لَأَنَّ «كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ»." (رومية 10: 13). ونشترك جميعًا في التزام واحد. فما إن يكتب بولس هذا الاسم المُخلص حتى يُذكّرنا جميعًا بأنّه اسمٌ سيادي. إنّهُ «يسوع المسيح ربنا، لهم ولنا». لقد غابت عن أهل كورنثوس سيادة المسيح، ومن هنا جاءت كل خطاياهم وخلافاتهم ونقائصهم.

والآن تأتي التحية "3 نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ مِنَ اللَّهِ أَبِيْنَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ." (1: 3). كانت موجزة ولطيفة في آنٍ واحد، تجمع بين التحيتين المميزتين في زمن بولس. فنحن نحیی الآخرين بـ"صباح الخير"، ونودعهم بـ"مع السلامة". وكان اليونانيون يقولون "نعمة!" (خاريس)، واليهود يقولون "سلام!" (شالوم). يلتقي الشرق والغرب ويتوحدان في رباط المسيح. يزول الحاجز الفاصل بين اليهودي والأممي عندما يصبحان مسيحيين. يجعل الله من كليهما "إنسانًا واحدًا جديدًا" "15 أَيْ الْعِدَاوَةُ. مُبْطَلًا بِجَسَدِهِ نَامُوسَ الْوَصَايَا فِي فَرَائِضَ، لِكَيْ يَخْلُقَ الْاِثْنَيْنِ فِي نَفْسِهِ إِنْسَانًا وَاحِدًا جَدِيدًا، صَانِعًا سَلَامًا،" (أفسس 2: 15). لم يبدأ بولس بعدُ في معالجة الخلافات والانقسامات التي تمزق كنيسة كورنثوس، لكن تحيته الافتتاحية البهيجة تُعرّف الجميع بالمثل الإلهي.

أما عن مصدرها، فإنَّ تحية النعمة والسلام تأتي من "الله أبينا والرب يسوع المسيح." ولا يُسلّم بالوهية الرب يسوع. وبصفته ندًا للآب، فهو يشارك في منح البركة لأتباعه. في الآيات التسع الأولى من هذا الإصحاح، والتي تُشكّل مقدمة عامة للرسالة، يرد اسم يسوع المسيح تسع مرات. يلزم بولس أهل كورنثوس بهذا الاسم، متجاهلاً عمدًا جميع الأسماء الأخرى. كان أهل كورنثوس يسيرون في كل الاتجاهات، رافعين رايات تحمل أسماء بولس وأبولوس وبطرس. لكن بولس يُعيدهم مرارًا وتكرارًا إلى الاسم الواحد الأوحد.

كان اسمًا مُلهِمًا. عندما غزا بولس كورنثوس لأول مرة حاملًا بشارة الإنجيل، كان الرب يسوع قد صُلب ودُفن وقام من بين الأموات وصعد إلى السماء قبل سبعة عشر عامًا فقط! كان هناك الكثيرون ممن لا يزالون على قيد الحياة ممن يتذكرون الرجل بوضوح، ومعجزاته، ورسائله، وخدمته. كان اسمه لا يزال حاضرًا بقوة في العالم.

• يعبر بولس عن امتنانه (1: 4-9)

1. للنعمة التي لهم (1: 4)

1. كان ممتنًا لها شخصيًا (1: 4 أ)

2. كان ممتنًا لها دائمًا (1: 4 ب)

3. كان ممتنًا لها رعوياً (1: 4 ج)

4. كان ممتنًا لها بإدراكه (1: 4 د)



## 2. لمواهبهم (1: 5-8)

1. كانت هذه كنيسة موهوبة (1: 5)

1. كانت لديهم موهبة النطق (1: 5أ)

2. كانت لديهم موهبة الفهم (1: 5ب)

2. كانت هذه كنيسة شاهدة (1: 6)

3. كانت هذه كنيسة منتصرة (1: 7أ)

4. كانت هذه كنيسة واثقة (1: 7ب-8)

1. كانوا ينتظرون مجيء الرب (1: 7ب)

2. كانوا ينتظرون تأكيد الرب (1: 8)

## 3. لإلههم (1: 9)

1. أمانته (1: 9أ)

2. شركته (1: 9ب)

والآن يُعرب بولس عن امتنانه "4 أَشْكُرُ إِلَهِي فِي كُلِّ حِينٍ مِنْ جِهَتِكُمْ عَلَى نِعْمَةِ اللَّهِ الْمُعْظَاةِ لَكُمْ فِي يَسُوعَ الْمَسِيحِ، 5 أَنْكُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ اسْتَغْنَيْتُمْ فِيهِ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ وَكُلِّ عِلْمٍ، 6 كَمَا ثُبَّتْ فِيكُمْ شَهَادَةُ الْمَسِيحِ، 7 حَتَّى إِنَّكُمْ لَسْتُمْ نَاقِصِينَ فِي مَوْهَبَةٍ مَا، وَأَنْتُمْ مُتَوَقِّعُونَ اسْتِعْلَانَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، 8 الَّذِي سَيُثْبِتُكُمْ أَيْضًا إِلَى النَّهَايَةِ بِلاَ لَوَمٍ فِي يَوْمِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. 9 أَمِينُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي بِهِ دُعِيتُمْ إِلَى شَرِكَةِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبَّنَا. " (كورنثوس الأولى 1: 4-9). كان من سمات بولس أنه كان يجد دائمًا ما يستحق الشكر. وهذا أحد مفاتيح الحياة المنتصرة. كان يهودا، في العهد القديم، رجل التسبيح (وهذا ما يدل عليه اسمه)، فلا عجب أنه كان الرجل المنتصر. استطاع الرب يسوع أن "يشكر" على الخبز الذي يرمز إلى جسده

المكسور، وعلى الكأس التي ترمز إلى دمه المسفوك. كان يكرّر الشكر مرارًا وتكرارًا في صلاته الكهنوتية في العلية. لقد تأثر بولس بشخصية معلمه، فكان دائمًا شاكراً.

كان بولس شاكراً لأهل كورنثوس ولأجل النعمة التي لهم " 4 أَشْكُرُ إِلَهِي فِي كُلِّ حِينٍ مِنْ جِهَتِكُمْ عَلَى نِعْمَةِ اللَّهِ الْمُعْطَاةِ لَكُمْ فِي يَسُوعَ الْمَسِيحِ، " (1: 4). مكث بولس في كورنثوس شهرين أو ثلاثة قبل أن ينضم إليه زميلاه سيلا وتيموثاوس. حمل سيلا أخباراً سارة من بيرية، وحمل تيموثاوس بشارة من تسالونيكي. إلا أن بعض ما أخبره تيموثاوس دفع بولس إلى كتابة رسالة إلى أهل تسالونيكي. قال لهم فيها: " 18 اشْكُرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ، لِأَنَّ هَذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ اللَّهِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مِنْ جِهَتِكُمْ. " (1 تسالونيكي 5: 18). كان هذا مبدأ يلتزم به بولس في حياته. فمهما اشتدت الظروف أو ساءت الأحوال، كان بولس دائماً شاكراً لنعم الله.

أما بالنسبة لأهل كورنثوس، فقد كان بولس شاكراً، في البداية، لنعمة الله التي أنعم بها عليهم. والنعمة، في العهد الجديد، تعني فضلاً غير مستحق - الحصول على شيء لا نستحقه. وقد وردت هذه الكلمة 155 مرة، واستخدمها بولس نحو 110 مرات، أي أكثر مما استخدمه جميع كتّاب العهد الجديد الآخرين مجتمعين.

يقف بولس في طليعة جموع غفيرة من القديسين الذين أدركوا، عبر العصور، عظمة نعمة الله القدوس، الذي قدّمها للخطاة المتمردّين الذين أهلكهم السقوط. حمل جون بنيان راية هذه النعمة في عصره، وكتابه "سياحة المسيحي" وكتاباتة الأخرى تشهد على فهمه العميق لنعمة الله. وكان جون نيوتن، الذي انحدر إلى حضيز الخطية ثم ارتقى إلى أعلى مراتب القداسة، مثلاً آخر. ترنيمة "نعمة عجيبة" هي ترنيمة شكرٍ منه لنعمة الله. تلك النعمة وجدته، حرفياً، عبداً لعبد، ورفعته إلى مصاف الأمراء. أما قصة بولس فكانت أعظم. لم يملّ قط من تمجيد نعمة الله، سواء اختبرها بنفسه أو تجلّت في حياة الآخرين.

لقد نجا العديد من المؤمنين بكراسة بولس في كورنثوس من حياة الرذيلة، إذ كانت كورنثوس مرتعاً للرذيلة. كانت المدينة تعجّ بالبحارة السكارى الذين كانوا يلهوون ويفتعلون الشغب في

شوارعها. وكانت كنخريا، التي لا تبعد سوى ميل أو نحوه على الطريق السريع، ميناءً لبعضهم. وتوافد الجنود في إجازاتهم على حانات كورنثوس وبيوت الدعارة. وكانت أوكار القمار تزدهر فيها تجارة رابحة. لم يكن بإمكان المرء أن يسير في أحد شوارع الأحياء الفقيرة من المدينة دون أن يتحرّش به رجل أو عاهرة، أو أن يعترضه منحرف بشع المظهر، ليعرض لك سدوم نفسها للبيع.

ثم كان هناك أيضاً معبد فينوس بانديموس الشهير عالمياً، موطن طائفة فينيقية بغیضة تمارس الجنس، حيث كانت تجارة الرذيلة رائجة ليلاً ونهاراً. كانت تُباع الرذيلة على نطاق واسع في ذلك المعبد. وكان كهنته يبيعون الشهوة والرذيلة بالجملة، باسم الدين، لمن يرغب في الشراء.

توافد زوار كورنثوس، بعد أن أشبعوا شهواتهم وشاهدوا معالمها، إلى السوق، حيث كان ينتظرهم حشدٌ جديدٌ من المحتالين. وانتشرت شتى أنواع السرقة على الغافلين. وعرض اليهود واليونانيون بضائعهم على حد سواء. وازدهرت محلات الرهونات. وتسَلَّ النشالون بين الحشود. واستقطب الفنانون نصيبهم من الجماهير المتغيرة باستمرار. وكانت عمليات السطو شائعة في الأزقة الخلفية.

كان بولس هناك. لقد رأى ما حدث. لقد رأى مدناً أخرى غارقة في الخطيئة. كانت أنطاكية وأفسس سيئتين بما يكفي، لكن كورنثوس فاقتهما جميعاً. من هذه البيئة المليئة بالانحلال والفجور، جاء العديد من مؤمني بولس. حتى أهل كورنثوس من الطبقة الراقية كانوا قد تشربوا نمط حياة مدينتهم لدرجة أنهم لم يكتثروا لخطاياها. كان عدد كبير من مؤمني بولس من اليهود الذين نظروا برعب إلى فجور أهل كورنثوس، لكن العديد منهم كانوا وثنيين بسطاء اعتبروا فساد كورنثوس أمراً مفروغاً منه. جميعهم نالوا نعمة الله، وهي نعمة مُنحت لهم، كما يشير بولس، بيسوع المسيح. إنَّ صلاح الله يشمل جميع الناس بغض النظر عن لونهم أو طبقتهم أو معتقداتهم. نعمته موجودة في يسوع.

قال يوحنا: "لأنَّ النَّامُوسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ، أَمَّا النِّعْمَةُ وَالْحَقُّ فَبِيسُوعَ الْمَسِيحِ صَارَا. (يوحنا 1: 17)". في الرب يسوع تجسدت نعمة الله اللامتناهية التي لا تُضاهى، وأصبحت مرئية وملموسة ومسموعة، ومتاحة للجميع. إذا أردنا أن نرى نعمة الله في العمل، فعلينا أن نتطَّلَع إلى يسوع. في شخص الرب يسوع، تُعرض علينا نعمة الله أولاً، ثم تُشارك معنا. كان بولس شاكراً لأنَّ الكثير من أهل كورنثوس قد نالوا بركات تلك النعمة.

كان بولس ممتناً بنفس القدر لعطاياهم "5 أَنْكُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ اسْتَغْنَيْتُمْ فِيهِ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ وَكُلِّ عِلْمٍ، 6 كَمَا ثُبُتَتْ فِيكُمْ شَهَادَةُ الْمَسِيحِ، 7 حَتَّى إِنَّكُمْ لَسْتُمْ نَاقِصِينَ فِي مَوْهَبَةٍ مَا، وَأَنْتُمْ مُتَوَقِّعُونَ اسْتِعْلَانَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، 8 الَّذِي سَيُثَبِّتُكُمْ أَيْضًا إِلَى النَّهَايَةِ بِأَلْوَمٍ فِي يَوْمِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ." (1: 5-8)، إذ لا شك أن كنيسة كورنثوس كانت كنيسة زاخرة بالمواهب "5 أَنْكُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ اسْتَغْنَيْتُمْ فِيهِ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ وَكُلِّ عِلْمٍ،" (1: 5). الكلمة التي استخدمها بولس هنا للدلالة على العطية تُشابه كلمة النعمة (الكاريزما). وهي تعني في الواقع "عطية نعمة، عطية مجانية"، وقد وردت سبع عشرة مرة في العهد الجديد، دائماً في إشارة إلى عطايا الله. وسيُخصَّص قسم كامل من هذه الرسالة لاحقاً لإساءة استخدام "الكاريزما" من قبل "الكاريزماتيين" في كورنثوس.

يشير بولس هنا إلى موهبتين فقط، وهما "النطق" و"المعرفة". كلمة "النطق" هي "لوغوس"، والتي يمكن ترجمتها إلى "بلاغة" أو "خطاب". وهي تدل على القول أو الكلمة كتعبير عن الفكر. ويمكن أن تشير إلى الأشياء المنطوقة أو المكتوبة. وقد أولى أهل كورنثوس أهمية بالغة للنطق والبلاغة، وكانوا مفتونين بشكل خاص بموهبة التكلم بالسنة.

كانت "المعرفة" أيضاً من بين أهم ما يُحبَّبونه. الكلمة التي استخدمها بولس مشتقة من كلمة "غنوسيس"، التي اشتقَّ منها الغنوصيون اسمهم. ومثل معظم اليونانيين، كان أهل كورنثوس يُكثِّون حباً مُفرطاً لأُمور العقل والتحصيل الفكري. وقد واجه المؤمنون الكورنثيون صعوبة في فهم حقيقة أنَّ الذكاء الفطري والفكر وحدهما لا قيمة لهما كوسيلة للحياة الروحية.

في هذا الموضوع من رسالته، يُشيد بولس بمواهب أهل كورنثوس، فقد كانت كنيستهم بالفعل غنيّة بالمواهب. فإلى جانب موهبة الرسول الفريدة، كان أهل كورنثوس يمتلكون جميع المواهب، وكانوا يفتخرون بها ويتباهون بها. بل إنهم أساءوا استخدامها. يقول بولس هنا إنه ممتنٌ لامتلاكهم هذه المواهب الروحيّة، ولا سيما موهبتي الكلام والفهم.

علاوة على ذلك، كانت كنيسة كورنثوس كنيسةً شاهدة "6 كَمَا تُبَيِّنُ فِيكُمْ شَهَادَةُ الْمَسِيحِ،" (1: 6). كان بإمكان العالم أن ينظر إلى كنيسة كورنثوس ويميز بين المسيحيين والوثنيين. كانت الكنيسة تشهد للمسيح. فضلًا عن ذلك، كان هناك تأكيد إلهي للرسالة التي بُشّروا بها. كلمة "مؤكّد" هي "بيبايو"، وهي كلمة تُستخدم في القانون التجاري اليوناني للدلالة على ضمان الملكية. وقد أكّدت الآثار والنتائج التي ظهرت في حياة الناس التي تغيّرت صحّة وموثوقيّة الرسالة. ومما لا شك فيه أن استمرار العمل بمواهب الآيات ساهم أيضًا في تأكيد صدقها. فالشفاء الحقيقي والمعجزات والتكلم بالسنة كانت حجة قويّة لصالح شهادة أهل كورنثوس للمسيح. مع ذلك، ربما كان بولس يتمنّى أن يجذب الناس إلى المسيح من خلال حياة المؤمنين المقدّسة ومحبتهم الظاهرة، بدلًا من استعراض المواهب.

كانت كنيسة كورنثوس أيضًا كنيسة منتصرة. وقد أقر بولس بأن أهل كورنثوس لم يتخلفوا في أي موهبة "حَتَّى إِنَّكُمْ لَسْتُمْ نَاقِصِينَ فِي مَوْهَبَةٍ مَا" (1: 7أ).

كانت كنيسة كورنثوس أيضًا كنيسةً واثقة "وَأَنْتُمْ مُتَوَقِّعُونَ اسْتِغْلَانَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، 8 الَّذِي سَيُثَبِّتُكُمْ أَيْضًا إِلَى النَّهَايَةِ بِلَا لَوْمٍ فِي يَوْمِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ." (1: 7ب-8)، إذ كان المؤمنون ينتظرون مجيء الرب يسوع المسيح. وكلمة "انتظار" هنا هي "أبيكديخوماي"، ما يعني أن قديسي كورنثوس كانوا يترقبون بشوق عودة المسيح. فبعد كل شيء، لم يمض سوى عقدين من الزمن على صعود الرب. ومن كورنثوس، كان بولس قد كتب رسالتيه إلى أهل تسالونيكي، وكلاهما حافل بالحقائق المتعلقة بالمجيء الثاني للمسيح. ويمكننا أن نكون على يقين من أنه بمجرد أن ترسّخت هذه الحقائق العظيمة عن المجيء الثاني في ذهن بولس، وتأكّدت له بالوحي الإلهي، كان يبشر بها في كل مكان. ويمكننا أن نكون على يقين من أنه لم

يُعلّم أهل كورنثوس علم الأخرويات في العهد القديم فقط، بل أيضًا الحقائق التي نجدها الآن في الأناجيل، وفي رسالة تسالونيكي، وفي مواضع أخرى من العهد الجديد.

بما أنّ الحق المتعلّق بالمجيء الثاني للمسيح هو حق مقدس "3 وَكُلُّ مَنْ عِنْدَهُ هَذَا الرَّجَاءُ بِهِ، يُظَهِّرُ نَفْسَهُ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ." (1 يوحنا 3: 3)، فقد استمد بولس العزاء من انشغال أتباعه المتنازعين في كورنثوس بحقيقة المجيء الثاني للمسيح. بل إنهم كانوا ينتظرون مجيئه بشوق.

لم يكن مجيء الربّ وحده هو المنتظر، بل كان تأكّيده أيضًا مُنتظرًا "8 الَّذِي سَيُثَبِّتُكُمْ أَيْضًا إِلَى النَّهَايَةِ بِلاَ لَوْمٍ فِي يَوْمِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ." (كورنثوس الأولى 1: 8). سيُثَبِّت الربّ يسوع المسيح (يستخدم بولس اللقب الكامل مُشيرًا إلى ألوهيته وبشريته ورسالته) هؤلاء الناس (بنفس الفعل bebaioō) إلى النهاية (telos، "النهاية") حتى يكونوا بلا لوم في يوم ربنا يسوع المسيح. يا له من يوم عظيم!

يُشابهه تعبير "يَوْمِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ" تعابير أخرى، مثل "يَوْمِ الْمَسِيحِ" (فيلبي 1: 10؛ 2: 16)، و"يَوْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ." (فيلبي 1: 6)، و"يَوْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ." (1 كورنثوس 5: 5؛ 2 كورنثوس 1: 14). ولا ينبغي الخلط بين هذا اليوم و"يَوْمِ الرَّبِّ" (وهو تعبير من العهد القديم)، اليوم الذي سيعود فيه الرب إلى ساحة شؤون البشر بقوة ومجد ليُبطل حكم الأمم الظالم (إشعيا 13: 9-11؛ 34: 8؛ دانيال 2: 34، 44؛ عوبديا 15)، ويُخلّص اليهود، ويُقيم ملكوته على الأرض «أَمَّا أَنَا فَقَدْ مَسَحْتُ مَلِكِي عَلَى صِهْيَوْنَ جَبَلِ قُدْسِي». (مزمور 2: 6).

تشير جميع التعبيرات الأربعة المتوازية المذكورة السابقة إلى زمن الاختطاف (1 تسالونيكي 4: 11-14) وإلى المجيء الثاني، حين نجتمع مع الرب في الهواء. خلال هذه الفترة، بينما تبلغ أحداث آخر الزمان ذروتها على الأرض، سيقف القديسون أمام كرسي المسيح للدينونة، وهو موضوع سيتحدّث عنه بولس لاحقًا مع أهل كورنثوس. الهدف الأسمى هو أن نكون "بلا لوم" (anegklētos)، "لا يُلامون" في ذلك اليوم. الغاية هي أن نعيش حياة لا تُحاسبنا

في هذا المحاكمة، فلا يكون لنا ما يُدان به نتيجةً للتحقيق. لا يقتصر معنى الكلمة على البراءة فقط، بل يشير إلى غياب أي تهمة أو اتهام. هذا هو نمط الحياة الذي يوصي به بولس لمؤمنيه من أهل كورنثوس، وهو نمط الحياة الذي يريد الرب أن يُثبتته في جميع شعبه الآن وأن يُثني عليه فيهم آنذاك.

كان بولس ممتنًا للنعمة المُعطاه لهم وعطاياهم، وممتنًا أيضًا لإلههم " 9 أَمِينَ هُوَ اللَّهُ الَّذِي بِهِ دُعِيتُمْ إِلَى شَرِكَةِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبَّنَا. " (كورنثوس الأولى 1: 9). يذكر أمانته، فيقول: "أَمِينَ هُوَ اللَّهُ" (1: 9أ). قد نخذه، لكنّه لن يخذلنا أبدًا. أي تقصير سيكون من جانبنا، لا من جانبه. هو جدير بالثقة تمامًا. قدرته على حمايتنا عظيمة كقدرته على إنقاذنا. أسرع من أن تنطفئ الشمس وتختفي النجوم وتتوقف الأرض عن الدوران، أن يخون الله صفاته. هو أمين.

يذكر بولس أيضًا شركته. لقد دُعيت الكنيسة "إِلَى شَرِكَةِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبَّنَا. " (1: 9ب). دُعيت! في رسالته إلى أهل روما، سيتتبع بولس لاحقًا التسلسل الكامل - معرفة مسبقة، وتعيين، ودعوة، وتبرير، وتمجيد " 30 وَالَّذِينَ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ، فَهَؤُلَاءِ دَعَاهُمْ أَيْضًا. وَالَّذِينَ دَعَاهُمْ، فَهَؤُلَاءِ بَرَّرَهُمْ أَيْضًا. وَالَّذِينَ بَرَّرَهُمْ، فَهَؤُلَاءِ مَجَّدَهُمْ أَيْضًا. " (رومية 8: 30). بوضع جميع الأفعال في صيغة الماضي، يؤكّد أنّ المؤمنين على يقين من دخولهم السماء كما لو كانوا فيها بالفعل!

نقرأ عبارات مثل "دُعِيتُمْ إِلَى شَرِكَةِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبَّنَا. " باستخفاف ودون تفكير. مع ذلك، فهي عبارة مذهلة. إنّه يحبنا! إنّه يُعجب بنا حقًا! يريد أن يكون معنا، الآن وإلى الأبد. يريد أن يشاركنا كل ما لديه! كلمة "شركة" (كوينونيا) توحى بالشراكة، والتواصل، والتشارك. لقد كان هنا. وُلد في هذا العالم. كان رضيعًا وصبيًا، مراهقًا ورجلًا. عاش في بيت بشري، وذهب إلى المدرسة، وعمل في ورشة نجارة، وكان واعظًا متجولًا. إنّه يعرف كل شيء عنا وعن الحياة على هذا الكوكب الوحيد في الفضاء. لقد ضحك وبكى. لقد تعرض للتجربة والاختبار. عرف الثناء والإساءة. حتى أنّه ذاق الموت. إنّه يشاركنا إنسانيتنا. الآن يريد أن

يواصل شركته مع أولئك الذين يستجيبون لدعوته. سيسير معنا في دروب الحياة. سيتحدّث إلينا ويتواصل معنا. معنا. بينما كان بإمكانه أن يختار صحبة الملائكة! نحن مدعوون للسير جنبًا إلى جنب مع خالق الكون. لا عجب أن بولس يشكر. ماذا عسانا أن نقول أكثر من "شكرًا لك يا رب!"

في هذه اللحظة، يكاد بولس يرى وهو يضع قلمه ويتوقّف. انتهى التقديم! كان هذا الجزء السهل. ثم يعود ليأخذ قلمه. الآن الجزء الصعب!



## الجزء الثاني

### الانقسامات في الكنيسة

كورنثوس الأولى 1: 10-4: 21

1. مصدر انقسامهم الطائفي (1: 10-2: 16)

1. حماقة تعصُّبهم العشائري (1: 10-17)

1. كيف كشف بولس انقساماتهم (1: 10-12)

1. نداء (1: 10)

1. صلاة (1: 10 أ)

2. دعوة (1: 10 ب-د)

للتخلي عن

1. خطبهم المثيرة للانقسام (1: 10 ب)

2. منظماتهم المثيرة للانقسام (1: 10 ج)

3. آرائهم المثيرة للانقسام (1: 10 د)

2. التقييم (1: 11-12)

1. مصدر معلومات بولس (1: 11)

2. جوهر معلومات بولس (1: 12)

1. عبادة الشخصيات (1: 12 أ-ج)

1. عبادة بولس المتعلِّم (1: 12 أ)

2. عبادة أبولوس البليغ (1: 12 ب)

3. عبادة بطرس البارز (1: 12 ج)

2. عبادة المتغطرسين (1: 12 د)

كانت المشكلة في كورنثوس تتمثل في التعصُّب الطائفي الصارخ، وتنامي الانقسامات المذهبية. يعتزم بولس كشف مصدر (كورنثوس الأولى 1: 10-2: 16) وروح (كورنثوس

الثالثة 3: 1-4: 21) انقساماتهم. سيكشف حماقة تعصبهم العشائري (كورنثوس الأولى 1: 10-17) وحماقة دهاءهم (كورنثوس الأولى 1: 18-2: 16). سيكشف انقساماتهم (كورنثوس الأولى 1: 10-12) ويرفضها (كورنثوس الأولى 10: 13-17).

كانت بدايات الانقسام الطائفي في كورنثوس قائمة على أسماء أحزاب، مثل بولس وأبولوس وصفا. واليوم، نجد اللوثريين والويسليين، والمعمدانين والإخوة، والميثوديين والمشيخيين. تغيرت الأسماء، لكن النتائج واحدة. سعى البعض إلى إيجاد حل في المسكونية، أي توحيد الجهود على حساب سلامة العقيدة والمبادئ الأخلاقية. وسعى آخرون إلى الوحدة في تجربة مشتركة تُسمى بالكاريزما، ودفعوا الثمن الباهظ نفسه. حاول بولس استئصال هذا الانقسام الطائفي في مهده، لكنه فشل. ومن غير المرجح أن نتمكّن اليوم من القضاء عليه تمامًا، بعد أن نما ليصبح شجرة عريقة. على الأقل، يمكننا أن نُقرّ بجميع الذين "يشاركوننا الإيمان الثمين"، والذين ينتمون حقًا إلى المسيح، والذين يتمسكون بالعقيدة الصحيحة، والذين يعيشون حياةً لا تشوبها شائبة.

الانقسامات دائمًا على وشك الظهور. نشأت في كنيسةٍ لم يكن لها راعٍ، ولم تكن تشعر بالحاجة إليه. لم يكن لها تنظيمٌ أو هيكلٌ تنظيمي، ولم تكن تشعر بالحاجة إليه. كان الشيوخ هم من يتولون الرعاية الروحية. وكان المؤمنون المحليون أنفسهم هم من يقومون بالوعظ، بمساعدةٍ عرضيةٍ من المبشرين والرسل والمعلمين الزائرين. كانت الكنيسة تُدار من مقاعد المصلين لا من المنبر. كان لدينا تنوعٌ كبيرٌ في تعاليم الكتاب المقدس، بعضها متوسط، وبعضها رائع، وكلها سليمة.

كان هناك فصيلان في هذه الكنيسة. من جانب، كان هناك من يدعون بصوت عالٍ إلى "الانقسام" - وكانوا يقصدون بذلك في الواقع العزلة. اعتبر هذا الفصيل الكنيسة المنظمة بأكملها، كما تمثلها الطوائف (الجيدة والسيئة والمحايدة على حد سواء) "بابل الكنسية".

في الكنيسة نفسها، كان هناك فصل من الإخوة ذوي العقول المنفتحة الذين وجدوا صعوبة في تقبل "شعارات" الجماعة المنعزلة. كان هؤلاء الإخوة الأكثر تسامحًا على تواصل مع المؤمنين من مختلف الطوائف. وكانوا يدعمون بحماس الجهود التبشيرية العابرة للطوائف. وكانوا يدعون رجال الدين المُرسَّمين إلى منابرتهم بكل سرور، طالما كانوا راسخين في الإيمان والعقيدة. وكانوا يثيرون حفيظة الإخوة الأكثر تشددًا بقدر ما كانوا يثيرون حفيظتهم. وكانوا يعلنون عن فعاليات دينية مختلفة، ذات طابع سليم، في المدينة، ويدعمونها. كما كانوا يراعون اجتماعات تبشيرية خاصة تُدعى إليها كنائس أصولية أخرى.

بين هذين النقيضين كانت غالبية المؤمنين. لم يكن لهؤلاء أي ولاء حزبي لأي من الجانبين. كانوا يستمتعون بكلمة الله والعبادة على مائدة الرب، ويتوقون إلى حياة كنسية هادئة ومسالمة. وعلى الرغم من كل ذلك، كانت هذه الكنيسة تنمو وتزدهر. كانت تدير مدرسة أحد تضم أكثر من ألف عضو - وهي مدرسة أحد كبيرة جدًا في ذلك الزمان. لكن الخلافات استمرت.

في النهاية، كان الانقسام حتميًا. انسحب الإخوة الأكثر انفتاحًا وأسسوا كنيسة جديدة في منطقة أخرى من المدينة حيث كانوا أحرارًا في التصرف كما يحلو لهم، بينما سيطرت المجموعة الأكثر انغلاقًا على ما تبقى وطبقت مبادئها المتشددة كيفما شاءت. في هذه الأثناء، جربت الكنيسة الجديدة ابتكارات عديدة وخاضت تجارب تبشيرية مثيرة للاهتمام، حققت نجاحًا متفاوتًا.

لعلّ الأفضل، في نهاية المطاف، لو بقيت الكنيسة موحدة، ولو تواصل الطرفان بمحبة، ولو أمكن حلّ الخلافات، أو على الأقل السماح لها بالاستمرار في جوّ من المحبة والتفاهم والاحترام المتبادل. لكلّ طرف نقاط قوة وضعف. من المؤسف أنّ المحبة لم تُملِ الطريق الأفضل " 31 وَلَكِنْ جِدُّوا لِلْمَوَاهِبِ الْحُسْنَى. وَأَيْضًا أُرِيكُمْ طَرِيقًا أَفْضَلَ. " (كورنثوس الأولى 12: 31). ففي النهاية، لم تكن هناك بدعة ولا خطيئة أخلاقية تُفرّق بين المجموعتين - فالتسامح لا يشمل ذلك. والحلّ هو التوبيخ والحرمان الكنسي.

كانت كنيسة كورنثوس منقسمة كما كانت الكنيسة التي نشأت فيها. يتناول بولس الآن تلك الانقسامات، ويكشف عنها "10 وَلِكِنِّي أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، بِاسْمِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَنْ تَقُولُوا جَمِيعُكُمْ قَوْلًا وَاحِدًا، وَلَا يَكُونَ بَيْنَكُمْ انْشِقَاقَاتٌ، بَلْ كُونُوا كَامِلِينَ فِي فِكْرٍ وَاحِدٍ وَرَأْيٍ وَاحِدٍ، 11 لِأَنِّي أُخْبِرْتُ عَنْكُمْ يَا إِخْوَتِي مِنْ أَهْلِ خُلُوي أَنَّ بَيْنَكُمْ خُصُومَاتٍ. 12 فَأَنَا أَعْنِي هَذَا: أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يَقُولُ: «أَنَا لِبُولُسَ»، و«أَنَا لَلْبُلُّوسَ»، و«أَنَا لَصَفَا»، و«أَنَا لِلْمَسِيحِ». (1: 10-12). يبدأ ببدء (1: 10) ويبدأه بالصلاة: " وَلِكِنِّي أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، بِاسْمِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَنْ تَقُولُوا جَمِيعُكُمْ قَوْلًا وَاحِدًا، وَلَا يَكُونَ بَيْنَكُمْ انْشِقَاقَاتٌ، بَلْ كُونُوا كَامِلِينَ فِي فِكْرٍ وَاحِدٍ وَرَأْيٍ وَاحِدٍ، إِنَّهُمْ "إِخْوَةٌ!" مهما كانت اختلافاتهم، فقد كانوا جميعًا أفرادًا من عائلة واحدة. هذا القلب الجميل يرد في الكتاب المقدس لأول مرة في ظروف مماثلة. إبراهيم، الذي امتلأ برؤية "المدينة التي لها الأساسات"، أصبح غريبًا في الأرض، وانضم إليه ابن أخيه لوط. وصلوا إلى أرض كنعان الموعودة، وهناك بدأت الصعوبات. كان لدى إبراهيم ولوط قطعان كثيرة من الماشية تفوق مساحة المراعي المتاحة. وسرعان ما نشبت خلافات بين رعاتهم. والأسوأ من ذلك، أَنَّ تلك الخلافات كانت تحدث على مرأى ومسمع من الكنعانيين والفرزيين غير المؤمنين.

كان لوط مُصْرًا على رأيه، لكن إبراهيم، ذو الروحانية العالية، كانت لديه أفكار أسمى وأرقى. " فَقَالَ أَبْرَامُ لِلُّوطِ: «لَا تَكُنْ مُخَاصِمَةً بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ رُعَاتِي وَرُعَاتِكَ، لِأَنَّنَا نَحْنُ أَخَوَانِ». (تكوين 13: 8). كان هذا جوهر المسألة. تواضع إبراهيم وتنازل عن حقوقه التي لا جدال فيها، وسرعان ما اكتشف أَنَّهُ لم يخسر شيئًا. أما لوط، فقد استغل كرم عمه، واكتشف في النهاية أَنَّهُ خسر كل شيء. كان إبراهيم مُحَقَّقًا! فالأمور التي جمعتها كأخوين كانت أهم بكثير من الأمور التي فرقتهما.

لذا استخدم بولس لقب "الإخوة"! كما أشار إلى الأمر المشترك بين جميع المؤمنين، ألا وهو اسم "ربنا يسوع المسيح". وقد كرّر هذا التعبير مرارًا وتكرارًا. إِنَّهُ ربنا يسوع المسيح. سواء أكان بولس، أو أبولوس، أو صفا، أو خلوي، أو ستيفانوس، أو إراستوس، أو كوارتوس، مؤمنين

آنذاك أو مؤمنين الآن، مؤمنين أغنياء أو فقراء، مؤمنين متعلمين أو أميين، من النبلاء أو من عامة الشعب، فجميعهم يشتركون في أمر واحد: التعلُّق برَبنا يسوع المسيح.

إنَّ عبارة "أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ" هي parakaleō، والتي تعني "الاستدعاء جانباً." عندما يتشاجر الناس، وينحازون إلى جانب، ويستسلمون للعاطفة، فإنَّ أفضل شيء يمكن فعله هو استدعاء المتنازعين جانباً.

وهكذا سعى بولس وبرنابا إلى نزع فتيل القضية الشائكة التي نشأت في الكنيسة الأولى: هل يجب على الأمميين أن يصبحوا يهوداً لكي يصبحوا مسيحيين؟ وقد دافع العلماء اليهود بحماس عن موقفهم.

أكدوا على ضرورة ذلك. لكن بولس قال بحزم: "لا!" إنَّ مثل هذا الشرط سيجعل المسيحية طائفة يهودية، وسيؤدي فعلياً إلى إجهاض عملية إيمان الأمميين على نطاق واسع.

ذهب بولس وبرنابا إلى أورشليم لمعرفة ما إذا كان بالإمكان حلَّ الأمور ودياً بالحوار. كانت الكنيسة اليهودية في أورشليم تعتبر نفسها بمثابة الكنيسة الأم. لم يُقرَّ بولس بذلك، لكنه أدرك أنَّ هذه المسألة الشائكة لا بدَّ من حلِّها في أورشليم أو في أي مكان آخر. عندما وصل هو وبرنابا إلى أورشليم، لم يطرحا الأمر على الكنيسة للنقاش العام. كانت القضايا المطروحة بالغة الأهمية، إذ سرعان ما ستؤدِّي المشاعر من كلا الجانبين إلى مزيد من الجدل بدلاً من التوصل إلى حلٍّ. بدلاً من ذلك، دعوا "الرُّسُلِ وَالْمَشَايخِ" (أعمال 15: 2، 4، 6) واجتمعوا بهم سرّاً. كلما كانت الدائرة أصغر، كان من الأسهل عادةً التوصل إلى نتيجة سليمة. لم يُطرح الأمر على عامة أعضاء الكنيسة إلا بعد التوصل إلى اتفاق عام.

وبالمثل، يدعو بولس المتنازعين هنا جانباً، كما لو كان الأمر كذلك. ويناشدهم، ويحثهم على التآخي والإيمان المشترك.

ثمَّ يُتبع مناشدته بدعوة "(1: 10ب-د). يُشير إلى ثلاثة عناصر مُثيرة للخلاف في كنيسة كورنثوس. كانت بعض خطبهم مُثيرة للخلاف، قال: "أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ... أَنْ تَقُولُوا

جَمِيعُكُمْ قَوْلًا وَاحِدًا". طالما استمرّوا في الجدل والتناقض، فلن يكون هناك سلام. لا يطلب بولس توحيد الكلام، بل الاتفاق على الحقائق المهمة.

كانت بعض تنظيماتهم مثيرة للانقسام: "أُطْلِبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ... وَلَا يَكُونُ بَيْنَكُمْ انْشِقَاقَاتٌ". كلمة "انشقاق" تعني انقسامًا أو تمزُّقًا. غالبًا ما تتحوّل الاختلافات الحادة بين الإخوة إلى فصائل متناحرة. وتنظّم الجماعات نفسها للدفاع عن القضية ونشرها على نحو أفضل.

كانت بعض آرائهم مثيرة للخلاف: "أُطْلِبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ... أَنْ تكونوا كَامِلِينَ فِي فِكْرٍ وَاحِدٍ وَرَأْيٍ وَاحِدٍ". من الواضح أنّ اختلافات حادة في الرأي قد نشأت، على الرغم من أنّ كنيسة كورنثوس كانت لا تزال كيانًا واحدًا. كانت هناك حاجة إلى احتواء الموقف. يعكس تعبير "متحدين تمامًا" الفعل "katartizō"، وهي كلمة تُستخدم لوصف إصلاح الشباك (متى 4: 21).

ثم يتبع نداء بولس تقييماً "لَأَنِّي أَخْبَرْتُ عَنْكُمْ يَا إِخْوَتِي مِنْ أَهْلِ خُلُوي أَنْ بَيْنَكُمْ خُصُومَاتٍ". 12 فَأَنَا أَعْنِي هَذَا: أَنْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يَقُولُ: «أَنَا لِبُولُسَ»، و«أَنَا لَلْبُولُسَ»، و«أَنَا لِبُولُسَ»، و«أَنَا لِبُولُسَ». ("كورنثوس الأولى 1: 11-12). ثم ينتقل إلى القضايا. كانت هناك انقسامات خطيرة في كورنثوس، وكان على دراية تامة بها. يذكر أولاً مصدر معلوماته (1: 11). لقد أخبر «مِنْ أَهْلِ خُلُوي» عن «الْخُصُومَاتِ» بينهم.

لا نعرف من هي خلوي، مع أنّه يُرَجَّح أنّها كانت امرأة ثرية لديها عدد من الخدم، بعضهم مسيحيون. وعدم تردّد بولس في ذكر اسمها يدل على رغبتها في أن تُعرف كمصدر معلوماته. لم تكن كلوي مجرد ناقلة للأخبار، بل كانت هي وصديقاتها قلقات حقًا بشأن ما يجري. كانت تعتقد أنّ بولس هو الشخص الأجدر بالحديث عن هذه الأمور. ونظرًا لطبيعة البشر، فمن المؤكّد أنّ بعضًا في كنيسة كورنثوس استشاطوا غضبًا عندما علموا أنّ خلوي قد لجأت إلى بولس. لا يهم! إنّنا مدينون لخلوي بالامتنان. فقد كان قلقها هو الدافع وراء هذه الرسالة،

والتي لولاها لكانت الكنيسة بأكملها، عبر العصور، في فقر مدقّع. وقد رُجِحَ أنَّ استفانوس وفورتوناتوس وأخايكوس هم من نقلوا أخبار خلوي إلى بولس. كما رُجِحَ أيضًا أنَّهم كانوا عبيدًا أو أحرارًا لخلوي.

كانت هناك أربعة فصائل في كنيسة كورنثوس، ثلاثة منها تُعنى بعبادة الشخصية. وكان بعض هؤلاء من أنصار بولس. كان بولس رجلاً مثقفاً، وقد تعمّد تجنّب أي نوع من التعقيد الفكري في تبشيره بالإنجيل في كورنثوس، لكنه لم يستطع إنكار ذلك. كان يتمتع بعقلية شاملة، ولم يسبق لأحد أن امتلك عقلاً أعظم من عقل بولس، وكان من الطبيعي أن يظهر ذلك جلياً. ربما وصل صدى خطابه البليغ على تل مارس في أثينا إلى كورنثوس. كما لم يغب عن المؤمنين اليهود كونه حاكماً مُدرباً وتلميذ على يد غمالايل الشهير. ولم يستطع بولس إخفاء براعته في مختلف الخطابات والمناقشات التي رافقت تبشيره بصليب المسيح. مثل هذه النزعة الفكرية كانت ستجذب الكثيرين في هذه المدينة اليونانية العظيمة. إضافة إلى ذلك، كان مؤسس الكنيسة، وهي حقيقة لها وزن كبير لدى الكثيرين. لم يكن بولس سعيداً على الإطلاق عندما علم أن اسمه يُستخدم لجذب أتباع.

كان هناك آخرون زعموا انتماءهم لأبولوس، وهو يهودي اعتنق اليهودية من الإسكندرية في مصر. كانت مدينة الإسكندرية تضم جالية يهودية كبيرة، وفيها تُرجمت الأسفار العبرية إلى اليونانية. من المرجح أن أبولوس تأثر، في أسلوبه التفسيري، بالعالم اليهودي الشهير فيلو، الذي سعى إلى التوفيق بين الفلسفة الأفلاطونية والأسفار العبرية. وقد لجأ فيلو إلى تفسيرات مجازية متطرفة للأسفار، وربما يكون أبولوس قد تأثر إلى حد ما بهذا العالم الإسكندري الشهير.

على أي حال، ظهر في أفسس عام 52 ميلادياً، بعد فترة وجيزة من مغادرة بولس للمدينة. عندما تحدّث في المجمع المحلي، أعجب أكيلابريسكلا بأسلوبه. كان رجلاً فصيحاً. لكنهما انبهرتا أيضاً بنقص معرفته بالمسيح. فأخذهما إلى منزلهما وعلماهما سراً طريق الله بشكل أكمل "ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى أَفْسُسَ يَهُودِيٌّ اسْمُهُ أَبْلُوسُ، إِسْكَندَرِيُّ الْجِنْسِ، رَجُلٌ فَصِيحٌ مُقْتَدِرٌ فِي الْكُتُبِ.

25 كَانَ هَذَا خَيْرًا فِي طَرِيقِ الرَّبِّ. وَكَانَ وَهُوَ حَارٌّ بِالرُّوحِ يَتَكَلَّمُ وَيُعَلِّمُ بِتَدْقِيقٍ مَا يَخْتَصُّ بِالرَّبِّ. عَارِفًا مَعْمُودِيَّةَ يُوَحَّنَّا فَقَط. 26 وَابْتَدَأَ هَذَا يُجَاهِرُ فِي الْمَجْمَعِ. فَلَمَّا سَمِعَهُ أَكِيلاً وَبَرِيْسَكَلَا أَخَذَاهُ إِلَيْهِمَا، وَشَرَحَا لَهُ طَرِيقَ الرَّبِّ بِأَكْثَرِ تَدْقِيقٍ. 27 وَإِذْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَجْتَازَ إِلَى أَخَائِيَّةَ، كَتَبَ الْإِخْوَةُ إِلَى التَّلَامِيذِ يَحْضُونَهُمْ أَنْ يَقْبَلُوهُ. فَلَمَّا جَاءَ سَاعَدَ كَثِيرًا بِالنُّعْمَةِ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ آمَنُوا، 28 لِأَنَّهُ كَانَ بِاشْتِدَادٍ يُفْحِمُ الْيَهُودَ جَهْرًا، مُبَيِّنًا بِالْكُتُبِ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ. " (أعمال الرسل 18: 24-28).

من المرجح أنَّ زوارًا من كورنثوس سمعوا أبولوس يعظ في أفسس، فدعوه إلى مدينتهم ليبشِّرهم. رَحَّبَ المؤمنون الأفسسيون بهذه الدعوة بحفاوة. ذهب أبولوس إلى كورنثوس، واستقبل بحفاوة بالغة. انبهر الكثيرون ببلاغته، ولا شك أنَّ استعاراته أثارت فضولهم. لقد أسرهم الرجل وثقافته وأسلوبه الراقي. وسرعان ما اكتسب أتباعًا.

ثم كان هناك من زعموا انتماءهم إلى صفا (سمعان بطرس). فإذا كان بولس هو الرجل المتعلِّم، وأبولوس هو الرجل البليغ، فإنَّ بطرس كان الرجل البارز. فقد كان له مكانة مرموقة بين الرسل. وكانت تلمذته، ودوره القيادي في يوم الخمسين وفي قيصرية، ومكانته القيادية في كنيسة أورشليم، أمورًا معروفة للجميع. وكان مطلوبًا بشدة لكونه من عرف الرب يسوع معرفة شخصية حميمة. ويشير استخدام اسمه الآرامي، صفا، إلى أنَّ جماعة صفا في كورنثوس كانت مؤلفة من المتهودين الذين استغلوا شهرة اسم بطرس ومكانته. وقد كرهت هذه الفئة بولس بشدة، وشككت باستمرار في رسالته وسلطته. ويبدو أنَّ صعود هذه الجماعة ونفوذها في كنيسة كورنثوس كانا يتمحوران حول شخص واحد لم يُذكر اسمه "حَتَّى تَكُونُوا - بِالْعَكْسِ - تُسَامِحُونَهُ بِالْحَرِيِّ وَتَعَزُّوْنَهُ، لِئَلَّا يُبْتَلَعَ مِثْلُ هَذَا مِنَ الْحُزْنِ الْمُفْرِطِ" (2 كورنثوس 2: 7).

كان مركز المسيحية اليهودية في أورشليم، المدينة التي ظلت تُلقَى بظلالها اليهودية على الكنيسة حتى دُمِرت عام 70 ميلاديًا. لم يكن بولس محبوبًا هناك قط، ولم يكن لديه صبرٌ يُذكر على المذهب المسيحي المتشدّد الذي دعت إليه. لا بد أنَّ الشروط التي ألحقها يعقوب



باتفاقية تحرير الأمم التي اعتمدها كنيسة أورشليم في نهاية مجمع أورشليم (أعمال 15: 19-20، 29) قد أثارت حفيظة بولس، مع أنه أبقاها سارية. وافق عليها لأنها لم تُقَوَّض أي شيء جوهري، ولأنها قد تُسهم في تحسين العلاقات بين اليهود والأمم في الكنيسة. مع ذلك، لا يبدو أنه اعتبرها ذات أهمية دائمة. في المقابل، أصرّ مبعوثو المسيحية اليهودية في كورنثوس بفرح على هذه القواعد واللوائح وغيرها الكثير. وسرعان ما اجتذبوا أتباعًا، لا سيما، ربما، بين اليهود الذين اعتنقوا المسيحية على يد بولس.

لا شك أن هذا الفصل تحديدًا أثار قلق بولس بشكل خاص. فقد سبق له أن اختبر، في أنطاكية وغلاطية، الضرر البالغ الذي يمكن أن تلحقه التعاليم اليهودية بمجرد أن تجد لها مكانًا في كنيسة ذات أغلبية من الأمم. ويبدو أن هذا الفصل المُتهوِّد في كنيسة كورنثوس، سواء بتفويض أو بدونه، كان يستحضر اسمي بطرس ويعقوب (أخو الرب) لإضفاء مصداقية على مزاعمهم. وإذا كان هذا صحيحًا، وإذا كان أي من هذين الرجلين يُؤيده بالفعل، فإنه سيُشكل خرقًا لاتفاق المجمع. فقد تم الاتفاق على ترك كنائس الأمم وشأنها. وبقدر ما يرغب أي شخص في نشر رسالة يهودية، فعليه أن يقتصر نشاطه على أورشليم واليهودية، وألا يسعى إلى تقويض كنائس بولس من الأمم.

كان ما هو أسوأ بكثير، في نظر بولس، من عبادة الشخصيات هو ما يُعرف بـ "عبادة التظاهر". التفت هذه الجماعة حول شعار "أنا للمسيح!". لا نعلم من كان وراء هذه الجماعة. يعتقد البعض أنها كانت بقيادة رجل مُخلص ليعقوب. بل ربما كان من بين أقارب الرب الأرضيين. وربما كان شخصًا من فلسطين رأى المسيح بالجسد واستغل ذلك تجاريًا. على أي حال، كانت هذه الجماعة بالذات بغیضة لبولس. يا للعجب! كيف يُعقل أن يستخدم أحدهم اسم المسيح نفسه للترويج لقضية حزبية!

أدرك بولس إلى أين سيؤول كل هذا إن لم يُوقفه أحد. فسرعان ما ستظهر كنيسة أبولوس الحرة، وكنيسة القديس صفا الأورشليمي، والكنيسة الرسولية البولسية، وكنيسة المسيح في كورنثوس. لذا عزم بولس على وأد هذا النوع من الأمور في مهده.

... • كيف رفض بولس انقساماتهم (1: 13-17)

1. السخرية منهم (1: 13)

1. التركيز على ابن الله: استنتاج مستحيل (1: 13 أ)

2. التركيز على خادم الله: جدال مستحيل (1: 13 ب-ج)

يعيدهم إلى

1. صليب المسيح (1: 13 ب)

2. اعترافهم بالمسيح (1: 13 ج)

2. توبيخهم (1: 14-16)

أما فيما يتعلق بمن عمدهم، فكان هناك

1. قلة مميزة (1: 14)

2. خوف متبقٍ (1: 15)

3. حقيقة راسخة (1: 16)

3. إعادة توجيههم (1: 17)

1. الالتزام العظيم (1: 17 أ)

2. الهدف الأسمى (1: 17 ب-ج)

1. الطريقة (1: 17 ب)

2. الغاية (1: 17 ج)

لقد رأينا كيف كشف بولس عن انقسامات أهل كورنثوس "10 وَلِكِنِّي أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا  
الإخوة، بِاسْمِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَنْ تَقُولُوا جَمِيعُكُمْ قَوْلًا وَاحِدًا، وَلَا يَكُونَ بَيْنَكُمْ انشِقَاقَاتٌ،  
بَلْ كُونُوا كَامِلِينَ فِي فِكْرٍ وَاحِدٍ وَرَأْيٍ وَاحِدٍ، 11 لِأَنِّي أَخْبَرْتُ عَنْكُمْ يَا إِخْوَتِي مِنْ أَهْلِ خُلُوي  
أَنَّ بَيْنَكُمْ خُصُومَاتٍ. 12 فَأَنَا أَعْنِي هَذَا: أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يَقُولُ: «أَنَا لِبُولُسَ»، و«أَنَا  
لِلْبُولُسَ»، و«أَنَا لَصَفَا»، و«أَنَا لِلْمَسِيحِ». " (كورنثوس الأولى 1: 10-12)، والآن نرى كيف  
رفض بولس هذه الانقسامات "13 هَلِ انْقَسَمَ الْمَسِيحُ؟ أَلَعَلَّ بُولُسَ صُلِبَ لِأَجْلِكُمْ، أَمْ  
بِاسْمِ بُولُسَ اعْتَمَدْتُمْ؟ 14 أَشْكُرُ اللَّهَ أَيُّ لَمْ أَعْمَدَ أَحَدًا مِنْكُمْ إِلَّا كَرِيْسُبُسَ وَغَايُسَ، 15 حَتَّى  
لَا يَقُولَ أَحَدٌ إِنِّي عَمَدْتُ بِاسْمِي. 16 وَعَمَدْتُ أَيْضًا بَيْتَ اسْتِيفَانُوسَ. عَدَا ذَلِكَ لَسْتُ أَعْلَمُ  
هَلْ عَمَدْتُ أَحَدًا آخَرَ، 17 لِأَنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يُرْسِلْنِي لِأَعْمَدَ بَلْ لِأُبَشِّرَ، لَا بِحِكْمَةٍ كَلَامٍ لِنَلَّا

يَتَعَطَّلَ صَلِيبُ الْمَسِيحِ. " (1: 13-17). بدأ بولس رسالته بالسخرية منهم " 13 هَلِ انْقَسَمَ الْمَسِيحُ؟ أَلَعَلَّ بُولُسَ صُلِبَ لِأَجْلِكُمْ، أَمْ بِاسْمِ بُولُسَ اعْتَمَدْتُمْ؟ " (1: 13)، ثم ركز على ابن الله، متسائلاً: "هَلِ انْقَسَمَ الْمَسِيحُ؟".

يا له من مفهوم سخيف! الألوهية مطلقة في وحدانيتها. هناك ثلاثة أقانيم متميزة، ولكن إله واحد فقط. كل أقنوم موجود مع الآخر، أزلي، ومساوٍ له في الجوهر. ليس هناك ثلاثة آلهة (كما نعبر عنها بـ  $3 = 1 + 1 + 1$ )، بل إله واحد (كما نعبر عنه بـ  $1 = 1 \times 1 \times 1$ ). لقد علّم الرب يسوع باستمرار عن الوحدة الأزلية والجوهرية في الألوهية. قال لليهود: "أنا والآب واحد". فظنوا أنه يُساوي نفسه بالله، وحاولوا رجمه " 30 أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ. " 31 فَتَنَاولَ الْيَهُودُ أَيْضًا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. 32 أَجَابَهُ يَسُوعُ: «أَعْمَالًا كَثِيرَةً حَسَنَةً أَرَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَبِي. بِسَبَبِ أَيِّ عَمَلٍ مِنْهَا تَرْجُمُونِي؟» 33 أَجَابَهُ الْيَهُودُ قَائِلِينَ: «لَسْنَا نَرْجُمُكَ لِأَجْلِ عَمَلٍ حَسَنٍ، بَلْ لِأَجْلِ تَجْدِيفٍ، فَإِنَّكَ وَأَنْتَ إِنْسَانٌ تَجْعَلُ نَفْسَكَ إِلَهًا» (يوحنا 10: 30-33). عندما "قَالَ لَهُ فِيلُبُّسُ: «يَا سَيِّدُ، أَرِنَا الْآبَ وَكَفَانَا». 9 قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هَذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ! الَّذِي رَأَيْتَ فَقَدْ رَأَى الْآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرِنَا الْآبَ؟" (يوحنا 14: 8-9). كان يسوع «صورة الآب» " 1 اللَّهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الْآبَاءَ بِالْأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ، 2 كَلَّمَنَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْآخِرَةِ فِي ابْنِهِ، الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثًا لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضًا عَمِلَ الْعَالَمِينَ، 3 الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلُ كُلِّ الْأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ، بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيرًا لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعِظَمَةِ فِي الْأَعَالِي، " (عبرانيين 1: 1-3). وفي العلية، صلى أن يشارك شعبه في تلك الوحدة العجيبة والغامضة " 21 لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا، كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الْآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِيْنَا، لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي. 22 وَأَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا أَنَّنا نَحْنُ وَاحِدٌ. 23 أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَيَّ وَاحِدٍ، وَلِيَعْلَمَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي، وَأَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي. " (يوحنا 17: 21-23).

في هذه الوحدة الفريدة شارك الروح القدس. فقد حُبِلَ بالرب يسوع من الروح القدس "وَلَكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَّفَكِّرٌ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ، إِذَا مَلَكَ الرَّبُّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلًا: «يَا يُوسُفُ ابْنُ دَاوُدَ، لَا تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ. لِأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ". (متى 1: 20).  
 كان "مُمَثِّلًا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (لوقا 4: 1). فيه، في الواقع، حلَّ "كل ملء اللاهوت جسديًا" "لأنَّهُ فِيهِ سَرٌّ أَنْ يَحِلَّ كُلُّ الْمِلءِ،" (كولوسي 1: 19) "فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلءِ اللَّاهُوتِ جَسَدِيًّا." (كولوسي 2: 9). بالروح القدس الأزلي قدّم الرب يسوع نفسه بلا عيب لله "14 فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يَكُونُ دَمُ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِرُوحٍ أَرْزِيٍّ قَدَّمَ نَفْسَهُ لِلَّهِ بِلاَ عَيْبٍ، يُظَهِّرُ ضَمَائِرَكُمْ مِنْ أَعْمَالٍ مَيِّتَةٍ لِتَخْدِمُوا اللَّهَ الْحَيَّ!" (عبرانيين 9: 14). الروح القدس هو الذي أقامه من بين الأموات " 11 وَإِنْ كَانَ رُوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ الْأَمْوَاتِ سَاكِئًا فِيكُمْ، فَالَّذِي أَقَامَ الْمَسِيحَ مِنَ الْأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمْ الْمَائِتَةَ أَيْضًا بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ. " (رومية 8: 11).  
 كان حلول الروح القدس في يوم الخمسين قرارًا مشتركًا من جميع أقانيم اللاهوت الثلاثة " 26 «وَمَتَّى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأَرْسَلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الْآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الْآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي." (يوحنا 15: 26).

لا عجب أن بولس سأل بغضب: "هَلِ انْقَسَمَ الْمَسِيحُ؟" يا له من حماقة محاولة جعل المسيح شريكًا في حركة لتقسيم الكنيسة وتفتيتها. كان هذا استنتاجًا مستحيلًا.

يركز على خادم الله "أَلَعَلَّ بُولُسَ صُلِبَ لِأَجْلِكُمْ، أَمْ بِاسْمِ بُولُسَ اعْتَمَدْتُمْ؟" (كورنثوس الأولى 1: 13-ب-ج)، ويبين، علاوة على ذلك، أن جدالهم كان مستحيلًا. سألهم: "هل صُلب بولس من أجلكم؟ هل اعتمدتم باسم بولس؟" أعادهم إلى صليب المسيح وإلى اعترافهم العلني به. فبدلاً من أن يُصلب من أجلهم، كان بولس، في تلك الأيام الأولى، عدوًا لدودًا لصليب المسيح، وشن حملة اضطهاده في مدن بعيدة. إن فكرة أنه، بولس، قد صُلب من أجلهم هي فكرة سخيفة بكل وضوح! ولكن هذا بالضبط ما كان سيُصبح ضروريًا لو قبل بولس دور زعيم الحزب الكنسي الذي منحه إياه مُعجبهوه.

كان السؤال ساخرًا بنفس القدر: "هل اعتمدتم باسم بولس؟" فليس هناك سوى اسم واحد مهم. ربما كان بولس حاضرًا في جلسة السنهدرين التي حَقَّقَتْ مع بطرس ويوحنا في أورشليم. كانت المسألتان المطروحتان هما شفاء بطرس لرجل أعرج، وتبشيريه اللاحق باسم يسوع. واجه بطرس المجلس بشجاعة، مُعلنًا: "وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلَاصُ. لِأَنَّ لَيْسَ اسْمَ آخَرَ تَحْتَ السَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ." (أعمال 4: 12).

لم يكن هناك سوى اسم واحد. بالتأكيد لم يكن اسم بطرس أو بولس أو أبولوس. كان على المؤمنين أَنْ يُعَمِّدُوا عند إقرارهم بالإيمان باسم من خلَّصهم.

ثم يتابع بولس بتوبيخهم " 14 أَشْكُرُ اللَّهَ أَنِّي لَمْ أُعَمِّدْ أَحَدًا مِنْكُمْ إِلَّا كَرِيْسُبُسَ وَغَايُسَ، 15 حَتَّى لَا يَقُولَ أَحَدٌ إِنِّي عَمَّمْتُ بِاسْمِي. 16 وَعَمَّمْتُ أَيْضًا بَيْتَ اسْتِفَانُوسَ. عَدَا ذَلِكَ لَسْتُ أَعْلَمُ هَلْ عَمَّمْتُ أَحَدًا آخَرَ،" (كورنثوس الأولى 1: 14-16). يتنقَّس الصعداء، وكأنما يُسمع صوته، لأنَّه في الواقع لم يُعَمِّدْ إِلَّا عددًا قليلًا منهم. في الغالب، كان قد ترك مهمة تعميد المؤمنين للآخرين.

كان يتذكَّر تعميد كريسوس وغايس. كان كريسوس مؤمنًا جديدًا بارزًا، وكان رئيس المجمع اليهودي عندما بشر بولس بالمسيح لأول مرة هناك " 8 وَكَرِيْسُبُسُ رَئِيسُ الْمَجْمَعِ آمَنَ بِالرَّبِّ مَعَ جَمِيعِ بَيْتِهِ، وَكَثِيرُونَ مِنَ الْكُورِنْثِيِّينَ إِذْ سَمِعُوا آمَنُوا وَاعْتَمَدُوا." (أعمال 18: 8). من المرجح أَنَّ غايس هو الرجل الذي كان بولس يقيم في منزله عندما كتب رسالته إلى أهل روما. يصفه بولس بأنَّه "غَايُسُ مُضَيِّفِي وَمُضَيِّفُ الْكَنِيسَةِ كُلِّهَا." (رومية 16: 23). من الواضح أنَّه كان مؤمنًا مضيافًا للغاية.

عندما أغلق مجمع كورنثوس أبوابه أمام بولس، انتقل إلى المنزل المجاور ليوصل جهوده التبشيرية في بيت رجل يدعى يوستوس " 7 فَانْتَقَلَ مِنْ هُنَاكَ وَجَاءَ إِلَى بَيْتِ رَجُلٍ اسْمُهُ يُوسْتُسُ، كَانَ مُتَعَبِّدًا لِلَّهِ، وَكَانَ بَيْتُهُ مُلَاصِفًا لِلْمَجْمَعِ." (أعمال الرسل 18: 7). من الواضح أنَّه كان من أوائل المتحولين للإيمان. يُعتقد أَنَّ اسمه الكامل هو غايس تيتيوس يوستوس،

ويعتقد البعض أنّه هو نفسه غايس المذكور هنا وفي رسالة بولس إلى روما. إذا كان الأمر كذلك، فلا عجب أن بولس عمّده.

أضاف بولس، في سياق حديثه، اسم استفانوس إلى قائمة الذين عمّدهم بنفسه. ووصف بولس لاحقًا أهل بيته بأنهم "بَاكُورَةُ أَخَائِيَّة" (رومية 16: 5). فلا عجب إذن أن بولس عمّده. فباستثناء هذه الأسماء القليلة، لم يتذكّر بولس أنّه عمّد أي شخص آخر في كورنثوس. والآن، شعر بالارتياح لأنّه التزم بهذا الضبط، مضيفًا: "حَتَّى لَا يَقُولَ أَحَدٌ إِنِّي عَمَدْتُ بِاسْمِي." وأخيرًا، نراه يُعيد توجيههم "17 لِأَنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يُرْسَلْنِي لِأَعْمَدَ بَلْ لِأُبَشِّرَ، لَا بِحِكْمَةٍ كَلَامٍ لِيَلَّا يَتَعَطَّلَ صَلِيبُ الْمَسِيحِ." (كورنثوس الأولى 1: 17). كان المعمودية أمرًا بالغ الأهمية، ولم يكن لدى بولس أي نية للتقليل من شأنها. مع ذلك، كانت هناك أمورٌ أهم من المعمودية: «لِأَنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يُرْسَلْنِي لِأَعْمَدَ بَلْ لِأُبَشِّرَ»، كما أعلن بولس. وهذا يُفند التعليم القائل بأن المعمودية شرطٌ أساسي للخلاص. فالمعمودية ببساطة هي التعبير الظاهر عن تجربة باطنية. في المعمودية، يُعلن الشخص علنًا انتماءه إلى المسيح في موته ودفنه وقيامته.

دخل صديق لي، وهو واعظ، في نقاش مع رجل يجلس بجانبه في الطائرة. كان الرجل قسًا في كنيسة تُعلّم أن الإنسان لا يُخلّص إلا بالمعمودية. دافع الرجل بحماس عن رأيه. قال له صديقي أخيرًا: "لنفترض أن قائد هذه الطائرة أعلن أنّه يجب علينا ربط أحزمة الأمان لأنّ الطائرة على وشك التحطّم. ما الرسالة التي ستوجهها لهؤلاء الناس؟ أنا شخصيًا، سأقول لهم: "وَيَكُونُ كُلُّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ." أو سأوجههم إلى (يوحنا 3: 16). "16 لِأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ."

لكنك تعتقد أن الناس لا ينالون الخلاص إلا بالمعمودية. فماذا تقول لهؤلاء الناس؟ اعترف الرجل بأنّه في حيرة من أمره. الأمر الأهم هو أن نخبر الناس كيف ينالون الخلاص. المعمودية

لا تمنح الخلاص ولا تؤكّده، بل هي الخطوة الأولى للشخص المُخلّص في حياة الطاعة. ولو كان الأمر أكثر من ذلك، لكان بولس قد عمّد الجميع احتياظًا.

إنّ الواجب الأسمى ليس تعميد الأطفال أو البالغين لضمان خلاصهم، بل الهدف الأسمى هو "التبشير بالإنجيل"، وإخبار الناس بأنّ "لأنّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ." (يوحنا 3: 16).

يُبيّن بولس سبيل الخلاص وسببه، قائلاً: "لَا بِحِكْمَةٍ كَلَامٍ." فرسالة الخلاص في غاية البساطة. قال بولس لسجان فيليبي: "فَقَالَ: آمِنَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ أَنْتِ وَأَهْلُ بَيْتِكَ."

هذا كل ما يحتاج الخاطئ إلى معرفته. أما القديس فيحتاج إلى معرفة أكثر من ذلك بكثير. يمكن لابن الله أن يقضي عمره في استكشاف أسرار التجديد والفداء، والتبرير والتقديس، والاختيار والهويّة. لا يحتاج الخاطئ إلى معرفة كل ذلك، بل يكفيهِ أن يعرف حاجته إلى مُخلّص، وأنّ الله قد وفّر له هذا المُخلّص في المسيح.

كم نخلط الأمور "بحكمة الكلام"! يشرح بولس لماذا يجب أن نبقى الرسالة بسيطة: "لِيَلَّا يَتَعَطَّلَ صَلِيبُ الْمَسِيحِ." فالمذهب الكالفيني المتطرّف، على سبيل المثال، عندما يُبشّر به غير المؤمنين، يُبطل صليب المسيح. الرسالة التي تصل هي أنّ المختارين فقط هم من يُمكنهم الخلاص. ردة الفعل حينها هي: "إن كنتُ من المختارين، فسأخلص؛ وإن لم أكن منهم، فسأهلك. لا حيلة لي في الأمر." ربما ينبغي استبعاد مثل هذه القضايا من التبشير بالإنجيل، مهما طُرحت ونوقشت في أوقات أخرى. أولئك الذين يبشرون بأنّ الإنسان يُمكن أن يخلص ثم يهلك، ثم يخلص مرة أخرى ثم يهلك مرة أخرى، يُبطلون هم أيضًا صليب المسيح. في النهاية، يجعل هذا التبشير الخلاص معتمدًا على أعمالنا وإيماننا بدلًا من عمل المسيح الكامل وإيمانه الثابت.



وهكذا يتناول بولس حماقة النزعة القبليّة لدى أهل كورنثوس وبعض الارتباك الذي سببته.  
ثم ينتقل إلى

2. حماقة ذكائهم (1: 18-2: 16)

يكشف الصليب

1. قصور وجهة نظر الإنسان (1: 18-2: 8)

لا يستطيع الإنسان أن يفهم

1. طريق الصليب (1: 18-31)

1. إنّه مناقض لأفكار الإنسان (1: 18-24)

1. إعلان الحق (1: 18)

1. يرفضه الخاطئ باعتباره سخي (1: 18أ)

2. يعترف به القديس كحق (1: 18ب)

2. مناقشة الحق (1: 19-20)

1. اقتباس (1: 19)

2. سؤال (1: 20)

1. بخصوص حكمة العالم (1: 20أ-ج)

1. أين حكاؤه؟ (1: 20أ)

2. أين كتبته؟ (1: 20ب)

3. أين المشككون فيها؟ (1: 20ج)

2. بخصوص حكمة الكلمة (1: 20د)

3. الحق المُثبت (1: 21-24)

1. في مجال العِلن (1: 21-22)

1. فضح أديان العالم (1: 21)

1. بشكل قاطع، من خلال عمى

بصيرتهم الرهيب (1: 21أ)

2. على العكس، من خلال إيماننا المُغيّر  
(1: 21ب)

2. انكشاف عقلانيّة العالم (1: 22)

1. يرغب العبرانيون في الاقتناع بمعجزة  
(1: 22أ)

2. يرغب الوثنيون في الاقتناع عقليًا (1: 22ب)

2. في مجال التجربة الشخصيّة (1: 23-24)

1. ردود فعل سلبية تجاه الإنجيل (1: 23)

1. بالنسبة للعبرانيين، يُعدّ التبشير  
بالصليب أمرًا مُشينًا (1: 23أ)

2. بالنسبة للوثنيين، يُعدّ التبشير  
بالصليب أمرًا لا معنى له (1: 23ب)

2. ردود فعل نبيلة تجاه الإنجيل (1: 24)

1. سماع النداء (1: 24أ)

2. الاستجابة للنداء (1: 24ب-ج)

1. القوة المُغيّرة للإنجيل (1: 24ب)

2. الحكمة المتسامية للإنجيل  
(1: 24ج)

كان الكورنثيون، كحال الأثينيين، يونانيين، ولذا اعتبروا أنفسهم أذكىء للغاية. كانت الثقافة اليونانيّة لا تُضاهي في العالم القديم. أسماء عظيمة في الشعر والخطابة، والفن والعلوم، والفلسفة والمعرفة، كانت أسماء يونانيّة. نتذكّر رجالًا مثل هوميروس وهيرودوت، وسوفوكليس وسقراط، وأفلاطون وبلوتارخ وبريكليس، وأرسطو وأرخميدس، وأناكساغوراس والإسكندر، وإقليدس ويوريبيدس. هؤلاء رجال تربطهم باليونان. لا شك أنّ اليونانيين كانوا أذكىء. لكن المشكلة كانت أنّ هذا الميل اليوناني للذكاء قد تسرّب إلى كنيسة كورنثوس.

كان رد بولس على تعصبهم العشائري هو الصليب. وكان رده على ذكائهم هو الصليب (كورنثوس الأولى 1: 18-2: 16). يبدأ بولس ببيان قصور منظور الإنسان (1: 18-2: 8)، ثم يُبين قصور رؤيته (2: 9-16). أما بالنسبة لقصور منظور الإنسان، فهو عاجز عن فهم طريق الصليب (1: 18-31)، ولا عن إدراك حكمة الصليب (2: 1-8). إنّ طريق الصليب يُخالف أفكار الإنسان (1: 18-24) ومثله العليا (1: 25-31).

يُعلن بولس أولاً أنّ طريق الصليب يُخالف أفكار البشر "18 فَإِنَّ كَلِمَةَ الصَّلِيبِ عِنْدَ الْهَالِكِينَ جَهَالَةٌ، وَأَمَّا عِنْدَنَا نَحْنُ الْمُخَلَّصِينَ فَهِيَ قُوَّةُ اللَّهِ." (1: 18). ويقول إنّ التبشير بالصليب حماقة في نظر الهالكين، بينما يُثبت لنا نحن المخلصين أنّه قوة الله. والكلمة المستخدمة هنا للدلالة على حماقة هي "موريا"، وهي كلمة لا تظهر في العهد الجديد إلا في هذه الرسالة. وتشير إلى الأمور التي تُعتبر غبيّة أو سخيّة. وينظر أصحاب العقول النيرة في هذا العالم إلى رسالة الخلاص، من خلال التبشير بالصليب، على أنّها هراء.

في زمن بولس، كان يُنظر إلى مثل هذه الرسالة بنظرةٍ أشدّ عاراً، إذ كان الصليب يُعتبر رمزاً للإعدام، أشبه بالكُرسي الكهربائي. وكان العبيد، وهم أحطّ أنواع المجرمين والمتمردّين والأعداء، يُعدّمون بالصلب. وكان يُرتبط بهذا الموت أشدّ أنواع العار والرعب. وكان التبشير بالصليب أمراً مثيراً للسخرية.

ملاً الإغريق جبل أوليمبوس بآلهةٍ صُنعت على صورة البشر ومثالهم. كانت آلهتهم تشتهي وتحارب كيفما تشاء، وتختطف النساء الجميلات، وتُلحق الخراب بالعالم. فما جدوى أن يكون المرء إلهاً أو إلهةً إن لم يستطع تحقيق رغباته وإشباع شهواته دون رادع؟ لم تكن فكرة تحوّل الإله إلى إنسان غريبةً في حد ذاتها، لكن أن يولد في مزود أبقار كريهة الرائحة، وينشأ في فقرٍ وعزلة، ويفعل الخير دون انتظار مقابل، ويتقبّل الإهانات والالتهامات الباطلة باستسلام، ثم يخضع في النهاية لعار الموت وعذابه الذي لا يوصف بالصلب، فهذا محض هراء.

لا يزال هذا هو الحال بالنسبة للكثيرين! لم يغير الإنسان المعاصر رأيه في ذلك. تُعلم مؤسساتنا التعليمية الإنسانية لا القداسة؛ تُشيد بالذكاء لا بالصلوات. في مواجهة آفات المجتمع المروعة، يتجه الإنسان المعاصر إلى العلوم والتكنولوجيا والهندسة. يتجه إلى علم الاجتماع وعلم النفس والفلسفة؛ إلى التعليم والأعمال والسياسة؛ إلى البرامج الحكومية والخرافات. لا يخطر بباله أبدًا أن حل الله هو الصليب. الصليب يُغيّر الناس، والناس المُغيّرون يُغيّرون المجتمع. أولئك الذين يتبنون رسالة الصليب يجدونها فعّالة! إنَّها تُطلق قوة الله ذاتها في حياة البشر. تجعل المعوّجين مستقيمين، والفاسقين أنقياء، والسكران رصينين، والضعفاء أقوياء.

لم يُصرّح فقط بأنَّ طريق الصليب يُخالف أفكار البشر، بل نُقش هذا الأمر "19" إِنَّ شِئْنُكُمْ وَسَمِعْتُمْ تَأْكُلُونَ خَيْرَ الْأَرْضِ. 20 وَإِنْ أَبَيْتُمْ وَتَمَرَّدْتُمْ تَوْكُلُونَ بِالسَّيْفِ. «لَأَنَّ فَمَ الرَّبِّ تَكَلَّمَ." (إشعياء 1: 19-20). ويُقدّم بولس اقتباسًا "19" إِنَّ شِئْنُكُمْ وَسَمِعْتُمْ تَأْكُلُونَ خَيْرَ الْأَرْضِ." (إشعياء 1: 19) "14" لِذَلِكَ هَآنَذَا أَعُوذُ أَصْنَعُ بِهِذَا الشَّعْبَ عَجَبًا وَعَجِيبًا، فَتَبِيدُ حِكْمَةُ حُكَمَائِهِ، وَيَخْتَفِي فَهْمُ فَهْمَائِهِ." من (إشعياء 29: 14). كان إشعياء يُواجه قوة أشور الهائلة، تلك القوة العظمى التي شرعت في مسيرة توسعية. وكانت يهوذا الصغيرة تقع مباشرة في طريقها. حتّ إشعياء الشعب على التوكّل على الله. نصّح مستشارو الملك وحكماؤه بالتحالف مع مصر "1" «وَيْلٌ لِلْبَنِينَ الْمُتَمَرِّدِينَ، يَقُولُ الرَّبُّ، حَتَّى أَنَّهُمْ يُجْرُونَ رَأْيًا وَلَيْسَ مِثِّي، وَيَسْكُبُونَ سَكِيبًا وَلَيْسَ بِرُوحِي، لِيَزِيدُوا خَطِيئَةً عَلَى خَطِيئَةٍ. 2 الَّذِينَ يَذْهَبُونَ لِيَنْزِلُوا إِلَى مِصْرَ وَلَمْ يَسْأَلُوا فِيمِي، لِيَلْتَجِئُوا إِلَى حِصْنٍ فِرْعَوْنَ وَيَخْتَمُوا بِظِلِّ مِصْرَ. 3 فَيَصِيرُ لَكُمْ حِصْنُ فِرْعَوْنَ خَبَلًا، وَالْاِخْتِمَاءُ بِظِلِّ مِصْرَ خِزْيًا." (إشعياء 30: 1-3)، وهي سياسة استنكرها إشعياء. انصاع الملك للسياسيين، فأعلن النبي كلمة الله: "سَأُبِيدُ حِكْمَةَ الْحُكَمَاءِ، وَأَرْفُضُ فَهْمَ الْفُهَمَاءِ".

زحف جيش سنحاريب جنوبًا، وسرعان ما أصبحت مصر كالقصبه المكسورة. اجتاح الآشوريون معظم يهوذا، وحوصرت أورشليم نفسها. لكن الله قلب مشورة السياسيين الأذكياء إلى حماقة، وأخضع يهوذا، وجعل أورشليم في موقف لا مفر له إلا اللجوء إلى الله. يطبّق بولس هذه الحادثة هنا على الإنجيل. لا يمكننا أن نختبر قدرة الله العظيمة على الخلاص إلا عندما نصل إلى نهاية أنفسنا، وأفكارنا، وذكائنا، وجهودنا، وإرادتنا الذاتية، وندرك حماقتنا وعبثيتنا.

ثم يطرح بولس سؤالاً "20 أَيْنَ الْحَكِيمُ؟ أَيْنَ الْكَاتِبُ؟ أَيْنَ مُبَاحِثُ هَذَا الدَّهْرِ؟ أَلَمْ يُجْهَلِ اللَّهُ حِكْمَةَ هَذَا الْعَالَمِ؟" (كورنثوس الأولى 1: 20)، بل سلسلة من الأسئلة. ثلاثة منها تتعلق بحكمة العالم. يتحدى بولس العالم أن يُخرج علماءه وكتبته ومتشككيه. "أين هم؟" يتساءل. كان بولس، وهو أحد أعظم المفكرين على مر العصور، مستعداً لمناقشة أي شخص. لقد أدرك قوة الإنجيل العظيمة المُغيرة للحياة. لقد فهم المنطق الإلهي العظيم للجلجثة. الجلجثة متجذّرة في علم الله المُطلق. عندما قرّر الله الآب والله الابن والله الروح القدس، في ماضي أزلي لا تاريخ له، أن يتدخّلوا في الخلق، كانوا يعلمون أنه مع مرور الوقت، سيظهر "سر الإثم" في الكون. وعندها سيتعيّن عليهم العمل على الفداء. إنّ العبقرية الإلهية نفسها، التي تكمن وراء كلّ قانون من قوانين الطبيعة، والتي خطّطت مسارات ومدارات المجرات وأسرار الذرة، هي التي خطّطت لعملية الخلاص. إنّ المنطق الكامن وراء الصليب لا نهائي، لا تشوبه شائبة، ولا جدال فيه. وقد كان بولس على استعدادٍ لمواجهة هذا المنطق بكلّ ما في العالم من علمٍ وتطورٍ وشكوك.

السؤال الرابع يتعلّق بحكمة كلمة الله. يتساءل بولس: "أَلَمْ يُجْهَلِ اللَّهُ حِكْمَةَ هَذَا الْعَالَمِ؟" يتجلى زيف العقل البشري حين يُقَارَن بالوحي الإلهي. تتشعّب الفلسفة البشرية في أرجاء الفكر، لكن استنتاجاتها غالبًا ما تكون متغطّسة ومُربكة، متناقضة وناقصة. ويتجلى هذا بوضوح في الفلسفة الدينية. تقول حكمة العالم إنّ الخلاص يُكتسب بالعمل. هذا هو المفهوم الأساسي الجامع للإسلام والهندوسية والبوذية وطوائف المسيحية وكل الأديان

الباطلة. تدعو الأديان إلى الأعياد والصيام، والحج والتوبة، والذبائح والمعاناة، والقواعد والطقوس. ينصب التركيز كله على الأعمال. يُظهر الله هذه الحكمة الظاهرية على أنها حماقة مطلقة بجعل "خلاصه العظيم" متاحًا كعطية مجانية تُقبل بالإيمان، فتقول حكمة الإنسان: "افعل!"، بينما تقول كلمة الله: "قد تم!"

إذن، يتحدث بولس العالم أن يُحضر حكماءه. كان لليهود كتبتهم، وكان بولس، الذي عاش في أورشليم، يعرف ما لديهم ليقدموه. كانوا يتظاهرون بالتعالي وينظرون بازدراء إلى عامة الناس. لم يُعجب بولس بهم، فقد ظنوا أن جدالهم المطول حكمة عميقة. كان بولس قد فند أفكارهم الدينية في المجامع من أنطاكية إلى كورنثوس. وكان لليونانيين مُجادلوهم البارعون، وقد قاس بولس قدرتهم على تلة مارس.

لقد أدرك د. ل. مودي، بدوره، ذكاء المُجادلين في عصره. على عكس بولس، الذي كان عالمًا، كان مودي مجرد بائع أحذية بسيط. ورغم مكانته المتواضعة، تجرباً هذا الرجل المُفعم بالروح القدس على تحدي الملحدين واللاأدريين والمفكرين الأحرار في لندن. دعا إلى اجتماع خاص بهم، فحضروا بالمئات. كان لدى مودي من الحكمة ما يكفي لعدم خوض المعركة على مستوى العقل، فتوجه إلى قلوبهم. روى قصصاً من تجربته الشخصية عن لحظات احتضار المؤمنين واللاأدريين. وواصل هجومه المُتواصل على أضعف نقاطهم حتى وقف نحو خمسمائة رجل في النهاية ليقبلوا المسيح. رداً على جميع حججهم المُقنعة، استشهد بكلمة واحدة من الله: "31 لَأَنَّهُ لَيْسَ كَصَخْرِنَا صَخْرُهُمْ، وَلَوْ كَانَ أَعْدَاؤُنَا الْقُضَاةَ." (تثنية 32: 31). كلمة الله، في أيدي هذا المبشر غير المتعلم، "جعلت حكمة هذا العالم حماقة."

إنَّ حقيقة أنَّ طريق الصليب يخالف أفكار البشر، بعد أن أُعلنت ونوقشت، باتت الآن واضحة "21 لَأَنَّهُ إِذْ كَانَ الْعَالَمُ فِي حِكْمَةِ اللَّهِ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ بِالْحِكْمَةِ، اسْتَحْسَنَ اللَّهُ أَنْ يُخَلِّصَ الْمُؤْمِنِينَ بِجَهَالَةِ الْكَرَازَةِ. 22 لَأَنَّ الْيَهُودَ يَسْأَلُونَ آيَةً، وَالْيُونَانِيِّينَ يَطْلُبُونَ حِكْمَةً، 23 وَلَكِنَّا نَحْنُ نَكْرِزُ بِالْمَسِيحِ مَصْلُوبًا: لِلْيَهُودِ عَثْرَةٌ، وَلِلْيُونَانِيِّينَ جَهَالَةٌ! 24 وَأَمَّا لِلْمَدْعُودِينَ: يَهُودًا وَيُونَانِيِّينَ، فَبِالْمَسِيحِ قُوَّةُ اللَّهِ وَحِكْمَةُ اللَّهِ." (كورنثوس الأولى 1: 21-24). يُبرهن

بولس على صحة هذا في مجالين: مجال الكشف العلي " 21 لأنه إذ كان العالم في حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة، استحسن الله أن يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة. 22 لأن اليهود يسألون آية، واليونانيون يطلبون حكمة، " (1: 21-22) ومجال التجربة الشخصية " 23 ولكننا نحن نكرز بالمسيح مصلوبًا: لليهود عثرة، ولليونانيين جهالة! 24 وأما للمدعوين: يهودًا ويونانيين، فبالمسيح قوة الله وحكمة الله. " (1: 23-24). أولاً، يكشف بولس زيف أديان العالم " 21 لأنه إذ كان العالم في حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة، استحسن الله أن يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة. " (1: 21)، مقارنة بين عمى بصيرتهم الرهيب وإيماننا المغيّر.

من مظاهر حكمة الله أن "العالم لم يعرف الله بالحكمة." فالله لا يتهاون مع كبرياء الإنسان الفكري، وأحد أسباب ذلك يكمن في طبيعة الإنسان الساقطة.

عندما خلق الله عالم الحيوان، منح كل مخلوق مبدأً متحكمًا نسميه الغريزة. كل مخلوق مُقيد بنمط سلوكي معين. فالنحلة، على سبيل المثال، تفعل ما تفعله لأنها على ما هي عليه، ولا تحتاج إلى تعليمها كيف تتصرف، بل تفعل غريزيًا ما خلقت لأجله.

على النقيض من ذلك، عندما خلق الله الإنسان، فعل شيئًا مختلفًا تمامًا. فالإنسان ليس حيوانًا متطورًا، بل ينتمي إلى مرتبة خلق مختلفة تمامًا. يمتلك الإنسان جسدًا وروحًا، تمامًا كالحيوان. لديه عقل وعواطف وإرادة، بالإضافة إلى حواس متنوعة وجسد سليم. لكن الله لم يقيد بنمط سلوكي غريزي، ضامنًا بذلك حسن سلوكه. لم يخلقه كدمى، بل خلقه إنسانًا قادرًا على التفكير والشعور واتخاذ القرارات. وللتحكم في سلوكه، منح الله الإنسان روحًا بشرية لتكون مسكنًا لروحه القدوس. كان وجود الروح القدس في روح الإنسان، وتعاونها معها، يُسيطر على عقله وعواطفه وإرادته وحواسه ووظائفه. بعبارة أخرى، خلق الإنسان ليسكنه الله، وليعرفه ويحبه ويطيعه.

ثم دخلت الخطيئة. وعندما دخلت الخطيئة، خرج الروح القدس، تاركًا روح الإنسان فارغةً خاويةً. الإنسان في الخطيئة لا يملك مبدأً يحكمه. يعتمد على حواسه، أو على عقله، أو عواطفه، أو ضميره، أو إرادته. لكنه ضال. إنه أعمى عن الحق الروحي، ويتأثر بشدة بالأمر الخاطئة أو التافهة، ويتخذ القرارات الخاطئة، ويتبع حواسه، ويسيء إلى جسده، ويكبت الضمير الذي بات يطارد روحه البشريّة الفارغة. في الواقع، الإنسان ضالٌ تمامًا في خطيئته لدرجة أنّه لا يستطيع حتى معرفة الله بمعزل عن إعلان الله عن نفسه في كلمته، وإضاءة الروح القدس لتلك الكلمة في روحه.

يُخلّص الروح القدس المؤمنين من خلال ما قد يبدو للوهلة الأولى حماقة في الوعظ. فهو يُلقي بكلمة الله على عقل الإنسان، كاشفًا له حقائق لا سبيل له إلى معرفتها إلا من خلاله. يُحرك الروح القدس مشاعر الإنسان، ويوقظ ضميره، ويُشعره بالذنب. آخر حصن يسقط هو إرادة الإنسان. فإذا ما هُزمت، اتجهت النفس المُستنيرة إلى المسيح، وقبلته بالإيمان، وتطهّرت بدم المسيح، وسكن الروح القدس روحها البشريّة من جديد. لقد وُلدت من جديد. أما العقل غير المُتجدّد فهو مُنفصل تمامًا عن الله، حتى أنّ الإنسان غير المُخلّص يعتبر كل هذا الوعظ حماقة.

إنّ أديان العالم، التي يُظهر فيها الإنسان تفكيره بشأن الله، ما هي إلا أمثلة صارخة على عمى الإنسان الروحي الفطري. ولا نحتاج إلى تجاوز حدود المسيحيّة لنرى ذلك جليًا. لنأخذ على سبيل المثال حماقة المورمونيّة. يُعلّم الناس أنّ شخصًا مشكوكًا في أمره يُدعى جوزيف سميث عثر على ألواح ذهبية منقوشة بالهيروغليفية المصرية. وقد زوّده ملاك بنظارات سحرية مكنته من ترجمة الألواح إلى لغة إنجليزية مُزيّفة، ومن ثمّ إنتاج كتاب مورمون. ويتجاهل أتباع المورمونيّة شهوانيّة جوزيف سميث وبريغهام يونغ، وتعدّد الزوجات الصريح الذي لا يزال مُلزمًا لبعض أتباعهم. يُعلّم المورمون أنّ بإمكانهم أن يصبحوا آلهة، فيقعون بذلك في عبوديّة أقدم كذبة للشيطان: "تَكُونانِ كَاللّهِ" (تكوين 3: 5).



لا تقلّ غرابةً، ومع ذلك يُؤمن بها بشدة، أكاذيب وأوهام طائفة العلم المسيحي Christian Science، ومغالطات شهود يهوه، وتشويهات اللاهوت الليبرالي، وخداع الروحانيّة، وحركة العصر الجديد، والسحر. وخارج حدود المسيحيّة، يكمن تعدد الآلهة الفاحش، والانحلال الأخلاقي، وعبادة الشيطان في الهندوسيّة، ودين الإسلام المتشدّد، وعبادة الأصنام في البوذيّة، وعقلانيّة الإنسانيّة. لقد انكشفت حقيقة أديان العالم.

لم يتم فضح أديان العالم فحسب، بل تم فضح عقلانيّة العالم أيضًا "22 لأنّ اليَهُودَ يَسْأَلُونَ آيَةً، وَالْيُونَانِيِّينَ يَطْلُبُونَ حِكْمَةً،" (1 كورنثوس 1: 22). يُوزن اليهود والأمم على حد سواء في الميزان، فيُوجدون ناقصين. يقول بولس: "لأنّ اليَهُودَ يَسْأَلُونَ آيَةً." أي أنّهم يريدون أن يقتنعوا بمعجزة. آيات حقًا! لمدة ثلاث سنوات ونصف، سار ابن الله في طول وعرض أرضهم. شفى مرضاهم وأقام موتاهم. طهر برصهم وحرر مسيبيهم. مشى على الأمواج وأسكن العاصفة. أطعم جموعهم الجائعة وحوّل حياتهم المدمرة. ومع ذلك، طالبوا بآية! قالوا: "أعطنا آية من السماء." عندما وُلد، وضع نجمًا جديدًا في السماء، وعندما مات، أطفأ الشمس. ومع ذلك أصروا على أنّهم يريدون آية. أعادهم إلى يونا، ثم إلى قيامته. بعد عيد الخمسين، وُلدت الكنيسة تصنع الآيات والعجائب، وتجاهل اليهود ذلك واضطهدوا الكنيسة بشدّة كما اضطهدوا المسيح. آيات حقًا! ازداد طلبهم على المزيد والمزيد من الآيات، كان رفضهم تصديق العلامات المذهلة التي سبق أن تلقوها دليلًا كافيًا على عقلانيتهم، العميقة والمظلمة مثل عقلانيّة قابيل.

تابع بولس حديثه، "وَالْيُونَانِيِّينَ يَطْلُبُونَ حِكْمَةً." كانوا يريدون الاقتناع عقليًا. كان بحثًا لا ينتهي. في أثينا، كان بولس محاطًا بالرواقيين والأبيقوريين. سرعان ما اكتشف أنّهم لم يكونوا يريدون الحقيقة حقًا. كانوا يريدون سماع "شيء جديد." وبينما كان يقف أمامهم، ممسوحًا بروح الله، حاملًا الحقيقة المطلقة ليعلمها، وصفوه بـ"الثرثار." الكلمة التي استخدموها هي "سيرمولوغو"، أي "جامع البذور"، وهو مصطلح ازدرائي يُستخدم لوصف الطيور ويُطلق على الرجال الذين يروجون لشذرات من المعلومات التي جمعوها من الآخرين "18 فَقَابَلَهُ

قَوْمٌ مِنَ الْفَلَّاسِقَةِ الْأَبْيُكُورِيِّينَ وَالرَّوَاقِيِّينَ، وَقَالَ بَعْضُ: «تُرَى مَاذَا يُرِيدُ هَذَا الْمِهْدَارُ أَنْ يَقُولَ؟» وَبَعْضُ: «إِنَّهُ يَظْهَرُ مُنَادِيًا بِالْهَةِ غَرِيبَةٍ». لِأَنَّهُ كَانَ يُبَشِّرُهُمْ بِيَسُوعَ وَالْقِيَامَةِ." (أعمال الرسل 17: 18). استمعوا إليه بصبر إلى حد ما حتى وصل إلى أعظم حقيقة بُشِّرَ بها على هذا الكوكب - قيامة المسيح. بعضهم تلاعب بالألفاظ، وآخرون سخروا علناً. بالنسبة للأبيقوريين والرواقيين، الذين يمثلون، كما كانوا، طرفي نقيض في الفلسفة البشرية، كان إعلان قيامة رجل ميت حلمًا مجنونًا.

بعد أن أثبت بولس، في ساحة العلن، أن طريق الصليب يخالف أفكار البشر، يُرهن الآن على ذلك في ساحة التجربة الشخصية "23 وَلَكِنَّا نَحْنُ نَكْرِرُ بِالْمَسِيحِ مَصْلُوبًا: لِلْيَهُودِ عَثْرَةٌ، وَلِلْيُونَانِيِّينَ جَهَالَةٌ! 24 وَأَمَّا لِلْمَدْعُوعِينَ: يَهُودًا وَيُونَانِيِّينَ، فَبِالْمَسِيحِ قُوَّةُ اللَّهِ وَحِكْمَةُ اللَّهِ." (كورنثوس الأولى 1: 23-24). يُقارن بين نوعين من ردود الفعل على الإنجيل. أولاً، يُعطي مثالين على ردود الفعل السلبيّة "23 وَلَكِنَّا نَحْنُ نَكْرِرُ بِالْمَسِيحِ مَصْلُوبًا: لِلْيَهُودِ عَثْرَةٌ، وَلِلْيُونَانِيِّينَ جَهَالَةٌ!" (1: 23). بالنسبة للبرانيين، كانت البشارة بـ"المسيح مصلوبًا" فضيحة (حجر عثرة). لقد أثارت غضبهم. فبدلاً من علامات الملكوت التي وعد بها أنبياء العهد القديم، سمح يسوع، بينما كان يدّعي أنه المسيح وابن الله، لنفسه بالصلب. لقد مات تحت لعنة شريعة موسى نفسها "23 فَلَا تَبْتَ جُنَّتُهُ عَلَى الْخَشَبَةِ، بَلْ تَدْفِنُهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، لِأَنَّ الْمُعَلَّقَ مَلْعُونٌ مِنَ اللَّهِ. فَلَا تُنَجِّسْ أَرْضَكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلَهَكَ نَصِيبًا." (تثنية 21: 23). تجاهلوا قيامته أو أنكروها بشدة، مُختلقين نظريّة زائفة لتفسير القبر الفارغ. ومنذ ذلك اليوم وحتى الآن، شتم كثير من اليهود يسوع. ستعود رغبتهم في رؤية العلامات لتفرض نفسها بعد اختطاف الكنيسة، مما يجعل الكثير منهم فريسة سهلة لمعجزات ضد المسيح والنبي الكاذب الخادعة.

بالنسبة للوثنيين، كان التبشير بالصلب ضرباً من العبث. كيف يُعقل أن يقبل أحد رباً ومخلصاً لشخصٍ يفتقر إلى الفطنة الكافية لتجنّب عار الموت صلباً؟ إن لم يستطع تخلص نفسه، فكيف له أن يُخلص غيره! يا لها من حماقة أن يتوّج رجلٌ كهذا مثلاً للحكمة!

ينصرف بولس عن هذا العمى وعدم الإيمان، وعن هذه الاستجابات السلبيّة للإنجيل، ليذكر الاستجابات النبيلة له "24 وَأَمَّا لِلْمَدْعُوعِينَ: يَهُودًا وَيُونَانِيِّينَ، فَبِالْمَسِيحِ قُوَّةِ اللَّهِ وَحِكْمَةِ اللَّهِ." (كورنثوس الأولى 1: 24). عندما تُسمع دعوة الإنجيل وتُلبّى، يظهر جليًا على الفور أثرها المُغيّر. بالنسبة للمدعوين، يهودًا كانوا أم يونانيين، يُنظر إلى المسيح على أنّه "قُوَّةِ اللَّهِ." كلمة "قوة" هي "ديناميس"، وهي تُشير إلى قوةٍ لا تُضاهى ولا تُقيّد. من اللافت للنظر أنّ متى، إلى جانب سرده للمعجزات العظيمة التي رافقت موت الرب يسوع على الصليب (انطفاء الشمس، وانشقاق حجاب الهيكل، واهتزاز الأرض وتصدع الصخور، وفتح عدد لا يحصى من القبور)، يسجل أيضًا إيمان قائد المئة الروماني (متى 27: 45، 50-54). فقد تطلّب الأمر نفس القوة العظيمة لتغيير قلب ذلك الرجل كما تطلّب الأمر لإتمام المعجزات الأخرى.

عندما يُسمع نداء الإنجيل ويُستجاب له، تظهر أيضًا دلائل حكمته السامية. يكتشف اليهود واليونانيون على حد سواء في المسيح حكمة الله. قال بولس لأهل كولوسي: "3 الْمُدَّخِرِ فِيهِ جَمِيعُ كُنُوزِ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ." (كولوسي 2: 3). عندما كان الرب يعيش على الأرض، كان يفتح باستمرار ذلك الصندوق الثمين ليُطلع الناس على لمحات من حكمته الفائقة. قال الناس في دهشة: "15 فَتَعَجَّبَ الْيَهُودُ قَائِلِينَ: «كَيْفَ هَذَا يَعْرِفُ الْكُتُبَ، وَهُوَ لَمْ يَتَعَلَّمْ؟»" (يوحنا 7: 15). كلمة «حروف» هي جمع الكلمة اليونانيّة «غراما»، وهي كلمة كانت تشير، بالمعنى المجازي، إلى الأدب عمومًا والكتابات التلموديّة خصوصًا. عاد الذين أرسلوا لاعتقاله خالي الوفاض. وكان تفسيرهم: "46 أَجَابَ الْخُدَّامُ: «لَمْ يَتَكَلَّمْ قَطُّ إِنْسَانٌ هَكَذَا مِثْلَ هَذَا الْإِنْسَانِ!»." (يوحنا 7: 46). وقد أعلن هو نفسه أنّه أعظم من سليمان، الذي كانت حكمته مشهورة "42 مَلِكُهُ التَّيْمَنُ سَتَقُومُ فِي الدِّينِ مَعَ هَذَا الْجِيلِ وَتَدِينُهُ، لِأَنَّهَا أَتَتْ مِنْ أَقَاصِي الْأَرْضِ لِتَسْمَعَ حِكْمَةَ سُلَيْمَانَ، وَهُوَذَا أَعْظَمُ مِنْ سُلَيْمَانَ هَهُنَا!" (متى 12: 42).

العالم الذي نعيش فيه لا يكاد يكثر لحكمة الرب يسوع. في الولايات المتحدة، مُنع الكتاب المقدس من مناهج المدارس الحكوميّة. يُوجه المعلمون طلابهم إلى ماركس وميكافيلي،

وديوي وداروين، وإلى المفكرين وجيبون، لكنهم لا يُرشدونهم إلى المسيح. ولكن ما إنْ يهتدي الإنسان، حتى يُدرك زيف فلاسفة هذا العالم. يتذوّق حكمة المسيح، فيُصبح غير مُبالٍ بفلسفات الدنيا.

• إنَّه مناقض لمُثل البشر (1: 25-31)

1. بيانٌ مُثيرٌ للجدل (1: 25)

1. بخصوص الحماقة (1: 25أ)

2. بخصوص الضعف (1: 25ب)

2. بيانٌ توضيحي (1: 26-29)

1. من يدعوهم الله حين يدعوهم (1: 26-28)

1. توضيح (1: 26)

لا يدعو الكثيرين

1. ذوي الذوق الرفيع (1: 26أ)

2. المكتفين ذاتيًا (1: 26ب)

3. المنتمين للمجتمع (1: 26ج)

2. توضيح (1: 27-28)

بل يدعو

1. الحمقى، ليُخزي الموهوبين في هذا العالم (1: 27أ)

2. الضعفاء، ليُخزي العظماء في هذا العالم (1: 27ب)

3. الفاشلين، ليُخزي العظماء في هذا العالم (1: 28)

1. أولئك الذين ليس لديهم عائلة أو أصدقاء (1: 28أ)

2. الذين لا شهرة لهم ولا ثروة (1: 28ب)

3. الذين لا وجه لهم ولا صورة (1: 28ج)

2. لماذا يدعو الله من يدعو (1: 29)

3. بيان توضيحي (1: 30-31)

1. علاقتنا به (1: 30أ)

2. مواردنا فيه (1: 30ب-ج)

لقد جُعل لنا:

1. حكمة، لتغيير أذهاننا (1: 30 ب)

2. بر، لتغيير أخلاقنا (1: 30 ج)

3. قداسة، لتغيير دوافعنا (1: 30 د)

4. فداء، لتغيير أعضائنا (1: 30 هـ)

3. فرحنا به (1: 31)

1. كتابه (1: 31 أ)

2. فخرنا (1: 31 ب)

لا يزال بولس يناقش حماقة ذكاء أهل كورنثوس. فبسبب قصور فهم الإنسان (كورنثوس الأولى 1: 18-2: 8)، يعجز عن إدراك طريق الصليب (1: 18-31). وقد بين بولس للتوّ تعارضه مع أفكار الإنسان (1: 18-24). وهو الآن يُظهر تعارضه مع مثله العليا (1: 25-31). يُدلي بثلاثة تصريحات. أولها تصريحٌ مُثيرٌ للجدل "25 لَأَنَّ جَهَالََةَ اللَّهِ أَحْكَمُ مِنَ النَّاسِ! وَضَعَفَ اللَّهُ أَقْوَى مِنَ النَّاسِ!" (1: 25). يقول إنَّ سبب عجز الناس عن فهم منطق الجلجثة هو أنَّ جهالة الله أحكم من حكمة البشر، وضعف الله أقوى من قوة البشر. إنَّه حقًا تصريحٌ استثنائي.

قال النبي إشعياء كلامًا مشابهاً لأهل زمانه غير المؤمنين: "8 «لَأَنَّ أَفْكَارِي لَيْسَتْ أَفْكَارَكُمْ، وَلَا طُرُقُكُمْ طُرُقِي، يَقُولُ الرَّبُّ. 9 لَأَنَّهُ كَمَا عَلَتِ السَّمَاوَاتُ عَنِ الْأَرْضِ، هَكَذَا عَلَتْ طُرُقِي عَنْ طُرُقِكُمْ وَأَفْكَارِي عَنْ أَفْكَارِكُمْ.» (إشعياء 55: 8-9). لا يقتصر التركيز هنا على التباين بين أفكار الله وأفكارنا فحسب، بل يتعدّاه إلى الاتساع الهائل الذي يفصل بينهما. فطرق الإنسان بعيدة عن طرق الله كما أنَّ العجز بعيد عن القدرة المطلقة، وأفكار الله بعيدة عن أفكار الإنسان كما أنَّ الجهل بعيد عن العلم المُطلق. إنَّ الهوة العظيمة ثابتة لا متناهية، والمسافة التي تفصل المخلوق عن الخالق لا تُقاس.

هذا يفسّر كيف يمكن للناس دراسة عجائب الكون وأسراره، والتعقيد المذهل لجسم الإنسان على سبيل المثال، وتفسيره من منظور التطور الآلي - في حين أنّ كل شيء في الكون المادي، من أصغر ذرة إلى أكبر مجرّة، يُعلن عن وجود عقل كلي العلم، وبالتالي وجود شخص كلي العلم والقدرة. عندما فكّر علماء الفلك في بداية الزمن، افترضوا بجرأة الانفجار العظيم وأكّدوا بثقة كيف كان الكون في تلك اللحظة وبعدها بثانية أو نحوها. لكن آينشتاين وغيره تردّدوا في العودة خطوة واحدة إلى ما قبل الانفجار العظيم، إلى الجزء من الثانية الذي سبق تلك البداية. كان ذلك سيجعلهم يواجهون الله وجهاً لوجه، وآخر ما أرادوا فعله هو إثبات صحة اللاهوتيين في نهاية المطاف.

إذا كان هذا صحيحاً في العلم والفلسفة، فهو أشدّ وضوحاً في ديانة الإنسان. يقول الإنسان: "افعل!"، فيقول الله: "تم!"، يقول الإنسان: "اجتهد!"، فيقول الله: "ثق!"، يقول الإنسان: "تصرّف!"، فيقول الله: "آمن!"، يقول الإنسان: "حقّق!"، فيقول الله: "اقبل!". قال قايين، مؤسس أول ديانة زائفة في العالم: "سأحضر ثمار أعمال الصالحة." وقال أخوه هابيل: "سأقدّم حمل بلا عيب ذبيحة." ركّزت ديانة قايين على الجمال، بينما ركّز إيمان هابيل على الدم. زاد قايين اللعنة، بينما نادى هابيل ببساطة الصليب. أنتجت ديانة قايين قاتلاً، بينما أنتج إيمان هابيل شهيداً. تبدو ديانة قايين حسنة في نظر الإنسان، بينما يبدو إيمان هابيل حماقة. تُجسّد ديانة قايين أفكار الإنسان وطرقه، بينما تُجسّد ذبيحة هابيل أفكار الله وطرقه. الله ليس أحرق ولا ضعيفاً، إنّما يبدو كذلك فقط للرجال المتكبرين، الأنانيين، الراضين للمسيح. بولس، بالطبع، يستخدم شيئاً من السخرية. وكأنّ الله، الأزلي، غير المخلوق، القائم بذاته، القدير، العليم، الموجود في كل مكان، يمكن أن يكون أحرق أو ضعيفاً!

لقد ابتكرت حكمة الله سبيلاً للخلاص للضالين، فهو يوفّق تماماً بين قداسته من جهة ومحبه من جهة أخرى. إنّهُ سبيل خلاص الذي يُزيل كبرياء الإنسان ويكفّر عن عمى بصيرته

وعجزه وموته الروحي. وقد أتم الله هذا الخلاص بقدرته من خلال التجسّد والكفارة والقيامة والتجديد.

ثم يأتي بيان توضيحي "26 فَأَنْظُرُوا دَعَوَتَكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، أَنْ لَيْسَ كَثِيرُونَ حُكَمَاءَ حَسَبِ الْجَسَدِ، لَيْسَ كَثِيرُونَ أَقْوِيَاءَ، لَيْسَ كَثِيرُونَ شُرَفَاءَ، 27 بَلِ اخْتَارَ اللَّهُ جُهَّالَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الْحُكَمَاءَ. وَاخْتَارَ اللَّهُ ضُعَفَاءَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الْأَقْوِيَاءَ. 28 وَاخْتَارَ اللَّهُ أَدْنِيَاءَ الْعَالَمِ وَالْمُزْدَرَى وَغَيْرَ الْمَوْجُودِ لِيُبْطِلَ الْمَوْجُودَ، 29 لِكَيْ لَا يَفْتَخِرَ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَمَامَهُ. " (كورنثوس الأولى 1: 26-29). يبدأ بولس بتوضيح الأمور "26 فَأَنْظُرُوا دَعَوَتَكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، أَنْ لَيْسَ كَثِيرُونَ حُكَمَاءَ حَسَبِ الْجَسَدِ، لَيْسَ كَثِيرُونَ أَقْوِيَاءَ، لَيْسَ كَثِيرُونَ شُرَفَاءَ،" (1: 26). إنّ الله طريقه التي لا تخطئ في هدم كبرياء الإنسان. في الغالب، ليس الأقوياء والمتغطرسون هم من يستجيبون لدعوة الإنجيل، بل الضعفاء والفقراء، عامة الناس، أولئك الذين يعيشون يوميًا مع صراعات الحياة وقسوتها. عادةً ما يكون لحكماء هذا العالم وأغنيائه مصالح كبيرة فيه تجعلهم غير قادرين على تحمّل تبعات الاعتراف بالمسيح في وجه ازدياد هذا العالم وغضبه.

هناك بعض من ذوي الثروة والسلطة والنفوذ الذين نالوا الخلاص. كان للكنيسة الناشئة يوسف الرامي، ونيقوديموس، وسرجيوس بولس، وديونيسيوس الأريوباغي. وكان لكنيسة كورنثوس أراستس "23 يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ غَايُسُ مُضَيِّفِي وَمُضَيِّفُ الْكَنِيسَةِ كُلُّهَا. يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ أَرَاِسْتُسُ خَازِنُ الْمَدِينَةِ، وَكَوَارْتُسُ الْأَخْ." (رومية 16: 23). مع ذلك، كان عامة الناس في الكنيسة، في بداياتها وعلى مرّ تاريخها، يتألفون من العبيد والمحزّرين والحرفيين. سخر السنهدرين من الرسل لأنّهم اعتبروهم رجالًا غير متعلّمين وجاهلين "13 فَلَمَّا رَأَوْا مُجَاهَرَةً بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا، وَوَجَدُوا أَنَّهَمَا إِنْسَانَانِ عَدِيمَا الْعِلْمِ وَعَامِّيَّانِ، تَعَجَّبُوا. فَعَرَفُوهُمَا أَنَّهَمَا كَانَا مَعَ يَسُوعَ." (أعمال 4: 13). على مرّ العصور، سرّ الله باستخدام عامة الناس في هذا العالم. صفوف الكنيسة مليئة بهم - أناس عاديون على الأرض، لكنهم ذوو شأن في السماء.

والشيطان يعلم جيدًا قوتهم! عندما كتب سكروبتيب، وهو شيطان كبير، إلى وورمود، وهو شيطان صغير، ليعلمه المزيد عن فن الإغواء الشيطاني، لفت انتباه تلميذه إلى هذه الحقيقة.



يبدو أن تلميذ وورمود قد اعتنق المسيحية حديثاً. ورغم أسفه لذلك، لم يأس سكروتيبي. بل أشار إلى إمكانيات الكنيسة المحلية. وذكر وورمود بأنها تضم تلك المجموعة من المعارف التي كان المؤمن الجديد حريصاً على تجنبها. كان هناك، على سبيل المثال، البقال المحلي. كان يقترب منه متملقاً، بوجهٍ لزج، حالما تطأ قدم تلميذ وورمود باب الكنيسة. كان يجلسه بتملقٍ ويُقدّم له كتاب صلاة غير مفهوم. حثّ سكروتيبي وورمود على الاستفادة القصوى من وجود هذا العدد من الأشخاص في الكنيسة المحلية. كانت أحذيتهم تصدر صريراً، وملابسهم غير مناسبة، ويتحدثون الإنجليزية بشكل ركيك. ربما يمكن إقناع المؤمن الجديد بالتركيز على هذه التفاصيل التافهة، والبقاء جاهلاً بحقيقة أن بعض هؤلاء الأشخاص كانوا معروفين لدى جحافل الجحيم كمحاربين أشداء في صفوف الله.

يبدو أن قلّة من الأشخاص المثقفين يُطلق عليهم لقب "حكماء بالفطرة". قلّة هم السير إسحاق نيوتن. وقلّة هم الأشخاص المكتفون ذاتياً. "قلّة هم الأقوياء". قلّة هم الجنرال غوردون الشهير في الخرطوم. وقلّة هم أفراد المجتمع الراقي. "قلّة هم النبلاء". قلّة هم من ذوي الأصول النبيلة. قلّة هم الملكة فيكتوريا أو الكونت زينزندورف.

ينتقل بولس من الشرح إلى التوضيح "27 بَلِ اخْتَارَ اللَّهُ جُهَالَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الْحُكَمَاءَ. وَاخْتَارَ اللَّهُ ضُعْفَاءَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الْأَقْوِيَاءَ. 28 وَاخْتَارَ اللَّهُ أَدْنِيَاءَ الْعَالَمِ وَالْمُزْدَرَى وَغَيْرَ الْمُوجُودِ لِيُبْطِلَ الْمَوْجُودَ،" (كورنثوس الأولى 1: 27-28). لقد اختار الله "جُهَالَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الْحُكَمَاءَ." كان أختيوفل أذكى مستشار لداود. كان شديد الذكاء لدرجة أن كلماته، في أوج نفوذه، بدت وكأنّها وحي الله. إلا أنّه كان رجلاً حاقداً، ولإشباع حقه تحالف مع أبشالوم. عندما سمع داود أن مستشاره السابق يهمس الآن في أذن أبشالوم، توقّف عن فراره المتهور وسأل الله أن يحول مشورة أختيوفل إلى حماقة "31 وَأُخِيرَ دَاوُدُ وَقِيلَ لَهُ: «إِنَّ أَخِيْتُوْفَلَ بَيْنَ الْقَاتِنِينَ مَعَ أَبْشَالُومَ» فَقَالَ دَاوُدُ: «حَمَقٌ يَا رَبُّ مَشُورَةُ أَخِيْتُوْفَلَ» (صموئيل الثاني 15: 31). استخدم الله أحمق لتحقيق إجابته على تلك الصلاة. كان الأحمق هو أبشالوم نفسه، الذي استمع إلى نصيحة حوشاي، وهو رجل كان يقف سراً إلى جانب داود، بدلاً من

نصيحة أخيتوفل (صموئيل الثاني 17: 1-14). ونتيجة لذلك، أنهى أخيتوفل، يهوذا داود، الرجل الذي ثار على "مسيح الرب"، حياته بالانتحار على مشنقة منزلية الصنع في شيلوه.

لقد اختار الله "ضَعَفَاءَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الْأَقْوِيَاءَ." عندما قرّر فرعون إبادة بني إسرائيل بقتل كل مولود ذكر، كان مدعوماً بقوة مصر. أما أسراه من بني إسرائيل فكانوا بلا معين. وبمشيئة الله، رُزق عمram ويوكابد، وهما زوجان من بني إسرائيل، بمولود ذكر. وتحدياً لأمر الملك، أخفيا الطفل في تابوت صغير من البردي. عثرت أميرة مصر على التابوت، ففتحته، ورأت الرضيع الجميل بداخله. في تلك اللحظة بالذات بكى الرضيع "وَلَمَّا فَتَحَتْهُ رَأَتْ الْوَلَدَ، وَإِذَا هُوَ صَبِيٌّ يَبْكِي. فَرَقَّتْ لَهُ وَقَالَتْ: «هَذَا مِنْ أَوْلَادِ الْعِبْرَانِيِّينَ»." (خروج 2: 6). كان ذلك كل ما احتاج إليه الله لإحباط مرسوم الملك وضمان تحرير بني إسرائيل في نهاية المطاف وإذلال مصر - مجرد دمة على خد طفل!

لقد اختار الله الأشياء الدنيئة. كلمة "دنيئة" هنا هي "أجئيس"، وتعني حرفياً "بلا عائلة ولا نسب." لقد اختار من لا عائلة لهم ولا أصدقاء، ولا نسب مرموق، ولا أقارب ذوي نفوذ.

لقد اختار "الأشياء المحتقرة" الكلمة هنا هي "إكسوثنيو"، وتعني حرفياً الأشياء "التي تُعتبر لا شيء". لقد اختار من لا شهرة لهم ولا ثروة. لقد اختار "الأشياء التي لا وجود لها ليُبطل الأشياء الموجودة". كلمة "لا" هنا هي صيغة النفي الذاتي في اليونانية، وتعني الأشياء التي يعتبرها الناس لا شيء، غير موجودة، لا كيانات. لقد اختار الله أشياء بلا وجه ولا شكل.

سفر القضاة مليء بأمثلة على هذا النوع من الأمور. استخدم الله رجلاً أعسر " 21 قَمَدَّ إَهُودُ يَدَهُ الْيُسْرَى وَأَخَذَ السَّيْفَ عَنْ فَخْذِهِ الْيُمْنَى وَصَرَبَهُ فِي بَطْنِهِ." (قضاة 3: 21)، واستخدم منجلاً

31 وَكَانَ بَعْدَهُ شَمْجَرُ بْنُ عَنَاءَ، فَصَرَبَ مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ سِتِّ مِئَةٍ رَجُلٍ بِمِنْسَاسِ الْبَقَرِ. وَهُوَ أَيْضًا خَلَّصَ إِسْرَائِيلَ. " (قضاة 3: 31)، واستخدم امرأة ضعيفة " 4 وَدَبُورَةُ امْرَأَةُ نَبِيَّةٍ رُوحَةَ لَفِيدُوتَ، هِيَ قَاضِيَةُ إِسْرَائِيلَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ. " (قضاة 4: 4). استخدم مسماراً " 21

فَأَخَذَتْ يَاعِيلُ امْرَأَةُ حَابِرَ وَتَدَ الْخِيْمَةِ وَجَعَلَتْ الْمِيْتَدَةَ فِي يَدِهَا، وَقَارَتْ إِلَيْهِ وَضَرَبَتْ الْوَتَدَ فِي صُدْغِهِ فَتَفَدَّ إِلَى الْأَرْضِ، وَهُوَ مُتَثَقِّلٌ فِي النَّوْمِ وَمُتَعَبٌ، فَمَاتَ. " (قضاة 4: 21)، وقطعة من حجر الرحي " فَطَرَحَتْ امْرَأَةُ قِطْعَةً رَحَى عَلَى رَأْسِ أَبِيمَالِكَ فَشَجَّتْ جُمُجْمَتَهُ. " (قضاة 9: 53)، وإبريقاً وبوقاً " 20 فَضَرَبَتْ الْفِرْقُ الثَّلَاثُ بِالْأَبْوَاقِ وَكَسَرُوا الْجِرَارَ، وَأَمْسَكُوا الْمَصَابِيحَ بِأَيْدِيهِمُ الْيُسْرَى وَالْأَبْوَاقَ بِأَيْدِيهِمُ الْيُمْنَى لِيَضْرِبُوا بِهَا، وَصَرَحُوا: «سَيْفٌ لِلرَّبِّ وَلِجِدْعُونَ». " (قضاة 7: 20)، وفك حمار " 16 فَقَالَ شَمْشُونُ: «بَلَحِي حِمَارٍ كَوْمَةً كَوْمَتَيْنِ. بَلَحِي حِمَارٍ قَتَلْتُ أَلْفَ رَجُلٍ». " (قضاة 15: 16). استخدم داود بمقلع وحجر ليسقط جليات " 49 وَمَدَّ دَاوُدُ يَدَهُ إِلَى الْكِنْفِ وَأَخَذَ مِنْهُ حَجَرًا وَرَمَاهُ بِالْمِقْلَاعِ، وَضَرَبَ الْفِلِسْطِينِيَّ فِي جِبْهَتِهِ، فَارْتَزَّ الْحَجَرُ فِي جِبْهَتِهِ، وَسَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الْأَرْضِ. " (صموئيل الأول 17: 49). استخدم خادمة صغيرة ليلقن نعمان المتغطرس درساً " 1 وَكَانَ نُعْمَانُ رَئِيسُ جَيْشِ مَلِكِ أَرَامَ رَجُلًا عَظِيمًا عِنْدَ سَيِّدِهِ مَرْفُوعَ الْوَجْهِ، لِأَنَّهُ عَنْ يَدِهِ أُعْطِيَ الرَّبُّ خَلَاصًا لِأَرَامَ. وَكَانَ الرَّجُلُ جَبَّارَ بَاسٍ، أَبْرَصَ. 2 وَكَانَ الْأَرَامِيُّونَ قَدْ خَرَجُوا غُرَاةً فَسَبَوْا مِنْ أَرْضِ إِسْرَائِيلَ فِتَاةً صَغِيرَةً، فَكَانَتْ بَيْنَ يَدَيِ امْرَأَةِ نُعْمَانَ. 3 فَقَالَتْ لِمَوْلَايَهَا: «يَا لَيْتَ سَيِّدِي أَمَامَ النَّبِيِّ الَّذِي فِي السَّامِرَةِ، فَإِنَّهُ كَانَ يَشْفِيهِ مِنْ بَرَصِهِ». " (ملوك الثاني 5: 1-3)، وجرة من الأرق لثذل كل خطط هامان المتغطرس " 1 فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ طَارَ نَوْمُ الْمَلِكِ، فَأَمَرَ بِأَنْ يُؤْتَى بِسِفْرِ تَذْكَارِ أَخْبَارِ الْأَيَّامِ فَقُرِئَتْ أَمَامَ الْمَلِكِ. " (أستير 6: 1). استخدم قطرات المطر لشل حركة تسعمائة مركبة حربية لسييرا " 3 فَصَرَخَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ، لِأَنَّهُ كَانَ لَهُ تِسْعُ مِائَةِ مَرْكَبَةٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَهُوَ ضَائِقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِشِدَّةٍ، عِشْرِينَ سَنَةً. " (قضاة 4: 3) " 4 يَا رَبُّ بِخُرُوجِكَ مِنْ سَعِيرَ، بِصُعُودِكَ مِنْ صَحْرَاءِ أَدُومَ، الْأَرْضُ ارْتَعَدَتْ. السَّمَاوَاتُ أَيْضًا قَطَرَتْ. كَذَلِكَ السُّحُبُ قَطَرَتْ مَاءً. " (قضاة 5: 4)، واستخدم رقاقت الثلج لإيقاف جيوش نابليون وهتلر. وهكذا كان الحال عبر التاريخ. كان مارتن لوثر ابن عامل منجم، وجون كالفن ابن صانع براميل، وأولريخ زوينجلي ابن راعٍ، وفيليب ميلانكتون ابن صانع أسلحة، وجون نوكس ابن مواطن بسيط. كان مودي بائع أحذية غير متعلّم، وكان ويليام كاري إسكافيًا.

بعد أن شرح بولس من يدعو الله حين يدعو، ينتقل لشرح سبب دعوة الله لمن يدعو (كورنثوس الأولى 1: 29). تفسير استخدام الله لأشخاص عاديين بسيط للغاية، وهو "لِيَكُنْ لَا يَفْتَخِرُ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَمَامَهُ." قلّص الله جيش جدعون من نحو 32 ألف رجل إلى 300 جندي فقط، حتى لا يتباهى جدعون بانتصاره على مديان. بعد سقوط أريحا العظيمة، امتلأ يشوع ثقةً بنفسه، واستمع بسهولة إلى النصائح الدنيوية التي قدّمت له. " 2 وَأَرْسَلَ يَشُوعُ رِجَالًا مِنْ أَرِيحَا إِلَى عَايَ الَّتِي عِنْدَ بَيْتِ آوَنَ شَرْقِيَّ بَيْتِ إِيلَ، وَكَلَّمَهُمْ قَائِلًا: «اصْعَدُوا تَجَسَّسُوا الْأَرْضَ». فَصَعِدَ الرِّجَالُ وَتَجَسَّسُوا عَايَ. 3 ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى يَشُوعَ وَقَالُوا لَهُ: «لَا يَصْعَدُ كُلُّ الشَّعْبِ، بَلْ يَصْعَدُ نَحْوُ أَلْفَيْ رَجُلٍ أَوْ ثَلَاثَةَ آلَافٍ رَجُلٍ وَيَضْرِبُوا عَايَ. لَا تُكَلِّفْ كُلَّ الشَّعْبِ إِلَى هُنَاكَ لِأَنَّهُمْ قَلِيلُونَ.»" (يشوع 7: 2-3). لكن ذلك كان كارثيًا. لم يقتصر الأمر على وجود خطيئة في المعسكر قطعت القوة الإلهية، بل إنَّ يشوع، في نشوة ما بعد سقوط أريحا، كان واثقًا بنفسه أكثر من اللازم. لقد اعتمد على قوته البشرية، فكانت النتيجة إذلالاً شديداً.

لن يسمح الله لنا بالتباهي بأجسادنا. في الواقع، غد النصر العظيم يكون دائماً يوماً عصيباً. كان بطرس واثقاً جداً بجسده حين تفاخر بأنّه لن ينكر الرب أبداً. لم يكن يعلم حينها مدى صعوبة الاختبار الذي سيخوضه قبل أن يُزيل الله هذا التباهي ويستخدمه يوم الخمسين.

بعد أن سجّل بولس بياناً قوياً وآخر توضيحياً، ها هو يُسجّل بياناً تفسيريّاً (كورنثوس الأولى 1: 30-31)، يربط فيه كل شيء بالرب يسوع المسيح. أولاً، يُبيّن علاقتنا به: "وَمِنْهُ أَنْتُمْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ،" نستمد كل ما نملكه وكل ما نحن عليه منه. نحن مُحاطون بالمسيح. يُهمل العالم الموارد الروحية للمؤمن باعتبارها "لا شيء." مع ذلك، فهي بكل معنى الكلمة "الأشياء الموجودة." فالإنسان المولود أعمى لا يستطيع أن يدرك كيف يبدو غروب الشمس، أو قوس قزح، أو روعة سحابة رعدية شاهقة. يُمكننا أن نخبره أن قوس قزح يُظهر ألوان الطيف السبعة، لكنّه لا يستطيع أن يتخيل الأحمر والأزرق والأخضر التي تُعجب بها كثيرًا. ليس لديه مفهوم للألوان، ولا قدرة على رؤيتها. يُمكننا أن نخبره كيف يُحوّل غروب الشمس في الغرب سماء المساء إلى دم ولهب. هو يعرف ملمس الدم واللهب، لكنه لا يعرف شكلهما.

وبالمثل، فإنَّ الإنسان غير المتجدّد أعمى عن مجد المسيح كما يراه أولئك الذين هم فيه. علاقتنا به هي ما يصنع الفرق. كنا نحن أيضًا عميًا في الماضي، أما الآن فنرى. ما كان بالنسبة لنا تافهًا أصبح الآن حقائق مجيدة.

بعد ذلك، يُبيّن بولس مواردنا في المسيح. فهو "الَّذِي صَارَ لَنَا حِكْمَةً مِنَ اللَّهِ وَبِرًّا وَقَدَاسَةً وَفِدَاءً." هذه الكلمات الأربع هي الكلمات المفتاحية لهذه الرسالة. غالبًا ما يُشير الروح القدس، مجازًا، إلى مفتاح الكتاب. نجد آية رئيسية في بداية الكتاب، تُفسّر جوهر تعاليمه. هذه الكلمات الأربع، هنا، تُقسّم حقيقة رسالة كورنثوس الأولى: الحكمة (الأصحاحات 1-3)، والبر (الأصحاحات 4-6)، والقداسة (الأصحاحات 7-14)، والفداء (الأصحاحات 15-16).

لقد جعل الرب يسوع لنا حكمة، ليُغيّر عقولنا. "3 الْمُدْخَرِ فِيهِ جَمِيعُ كُنُوزِ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ." (كولوسي 2: 3). إنّ حكمة سليمان الأسطورية تتضاءل أمام حكمة الرب يسوع التي لا تخطئ. كانت حكمته شاملة. وبصفته إنسانًا، استندت حكمته إلى إتيقانه التام للكتب المقدسة والتزامه المطلق بعصمتها. نتذكّر اليوم الذي زجت فيه السلطات اليهودية بأذكي عقولها ضده، ووجهت إليه ثلاثة أسئلة مُلغمة، واحدًا تلو الآخر. سعى الهيروديون إلى الإيقاع به في فخ قضية عرقية - هل يجب على اليهود دفع الضرائب للرومان؟ حاول الصدوقيون الإيقاع به في فخ قضية عقلانية - كيف يمكن أن يكون هناك شيء اسمه القيامة في حين أنّ أي شخص يمكنه أن يجد أسبابًا تجعل هذا الاعتقاد سخيفًا بشكل واضح؟ حاول الفريسيون الإيقاع به في فخّ بمسألة دينية، ألا وهي الوصية العظمى في الشريعة؟ لكن الرب يسوع تفادى ببراءة مكائدهم، وأجاب على أسئلتهم، ثم أسكتهم بسؤال عميق من عنده، تناول فيه مسألة جوهرية (متى 22). هكذا كانت حكمته. وهكذا يمكننا أن نراها في المسيح. فبدلاً من الاعتماد على قدراتنا العقلية المحدودة، نستطيع أن نستمدّ من موارد الحكمة الحقيقية التي لا تنضب، والتي أُتيحت لنا فيه.

لقد جعل لنا برًا - ليُغيّر أخلاقنا. معايير العالم للصواب والخطأ نسبية، ثقافية، ومُيسرة. يُسمّى العالم الخطأ صوابًا والصواب خطأ. أما معايير الله فهي مطلقة، عالمية، وثابتة، ومبنية على قداسته المطلقة. في الموعظة على الجبل، أخذ الرب يسوع شريعة موسى، ومرّرها عبر منظور عقله، وحولها إلى ألوان قوس قزح النقية، ورفعها إلى أعلى السماوات. حيث تناولت الشريعة الخطايا بشكل أساسي، تناول هو الخطيئة؛ وحيث سعت الشريعة وراء الثمار، ذهب هو مباشرة إلى الجذر؛ وحيث تناولت الشريعة الأفعال الخاطئة، تناول هو الشهوات الخاطئة. ثم، بعد أن رفع الشريعة إلى ما هو أبعد من تناول أفضل الرجال وأكثرهم إخلاصًا وحماسة، عاشها هو بنفسه في كمال لا تشوبه شائبة طوال أيام حياته. برنا، بالمقارنة، كقميص أبرص مُصاب بالمرض. نال بره استحسان أبيه السماوي كاملاً. تكمن روعة الإنجيل في أنه يلبسنا بره حين نلجأ إليه طلباً للخلاص.

لقد تجسّد لنا الرب يسوع، ليغير دوافعنا. كلمة قداسة هي "هاغيوسموس"، وتعني حرفيًا "القداسة". وهي تعني أن نكون مُكرّسين لله. وهي تُشير إلى نوع الحياة التي تخصّص للمُكرّسين. البرّ يتعلّق بمكانتنا، أما التقديس فيتعلّق بحالتنا. البرّ يُلبّي متطلبات الشريعة، والتقديس يُلبّي متطلبات الرب. يُنسب إلينا البرّ من المسيح عندما نُؤمن به، أما التقديس فيتمّ فينا بواسطة الروح القدس الساكن فينا. البرّ يتعلّق بما نحن عليه عند ولادتنا الطبيعية - خطاة - أما التقديس فيتعلق بما أصبحنا عليه من خلال ولادتنا الجديدة - قديسين. كخاطيء، يدفعني دافعٌ إلى عيش حياة الخطيئة، وكقديس، يدفعني دافعٌ إلى عيش حياة التقديس. هذه الحياة هي لنا في المسيح.

لقد جعل الرب يسوع لنا فداءً، ليُغيّر أرواحنا. فبينما نملك أرواحًا مُفتداة، لم ننل بعد أجساد الفداء. فأجسادنا الحالية لا تزال عُرضةً للمرض والموت والزوال، وكثيرًا ما تكون أداةً لتحقيق رغباتنا الخاطئة، كما هي أداةٌ لتحقيق مقاصد الله. ولن ننال أجساد الفداء إلا عند القيامة وما يصاحبها من اختطاف. حينها، سيملك كل واحدٍ منّا جسدًا " 21 الذي سيُغيّر شكلَ جسدِ تَواضُعنا ليَكونَ على صُورةِ جسدِ مَجدِهِ، بِحَسَبِ عَمَلِ اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يُخْضَعَ

لِنَفْسِهِ كُلِّ شَيْءٍ. " (فيلبي 3: 21)، جسدًا قادرًا على أعمالٍ لا نحلم بها اليوم إلا في الخيال. وقد خصّص بولس جزءًا كبيرًا من إصحاح كاملٍ لهذا الموضوع لاحقًا في رسالته (كورنثوس الأولى 15).

ينتقل بولس الآن إلى فرحنا بالمسيح (كورنثوس الأولى 1: 31). يلفت انتباهنا إلى كتابه وإلى فرحنا: " 31 حَتَّى كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «مَنْ افْتَخَرَ فَلْيَفْتَخِرْ بِالرَّبِّ». " هذا اقتباس موجز من (إرميا 9: 23-24). كان أهل كورنثوس يفتخرون بالبشر من خلال مدح بطرس وأبولوس وبولس. يحثهم الرسول على العودة إلى أناجيلهم والتعلّم أن يفتخروا بالرب وحده. لو كان أهل كورنثوس على دراية بالكتاب المقدس كما كانوا على دراية بأمور أخرى، لما اضطرب بولس إلى الكتابة كما فعل. لقد أعلن إرميا منذ زمن بعيد: «هكذا يقول الرب: لا يفتخر الحكيم بحكمته، ولا يفتخر الجبار بجبروته، ولا يفتخر الغني بغناه. بل ليفتخر من يفتخر بهذا: أَنَّهُ يفهم ويعرفني، أَنِّي أَنَا الرب».

لا يستطيع الإنسان أن يفهم بعض جوانب الصليب.

2. حكمة الصليب (2: 1-8)

1. التبشير الفعال بالصليب (2: 1-5)

1. ما قرّره بولس (2: 1-2)

1. ما يجب تجنُّبه عند التبشير بالإنجيل (2: 1)

1. مزايا البلاغة (2: 1أ)

2. مزايا التعليم (2: 1ب)

2. ما يجب الإقرار به عند التبشير بالإنجيل (2: 2)

1. المسيح وحده (2: 2أ)

2. الصليب وحده (2: 2ب)

2. ما أظهره بولس (2: 3-4)

1. إنكار واضح لكل أساليب الإقناع البشريّة (2: 3-4 أ)

1. ضعفه الظاهر (2: 3)

2. كلماته البسيطة (2: 4أ)

2. برهان مقنع على وجود قوة عليا (2: 4ب)



3. ما رغب فيه بولس (2: 5)

1. ما أراد استبعاده (2: 5أ)

2. ما أراد إظهاره (2: 5ب)

2. العطاء الأبدي للصليب (2: 6-8)

1. الذين يستلهمون الحكمة الحقيقيّة (2: 6-7)

1. مجالها (2: 6)

2. مصدرها (2: 7أ)

3. سرها (2: 7ب)

4. مداها (2: 7ج)

2. الذين لا يبالون بالحكمة الحقيقيّة (2: 8)

1. ذُكر العظماء (2: 8أ)

2. ذُكر الدليل (2: 8ب)

لا يزال بولس يكشف زيف ذكائهم (كورنثوس الأولى 1: 18-2: 16)، ولا سيما عجز الإنسان عن فهم الصليب. فالصليب، في الواقع، يُظهر قصور نظرة الإنسان (1: 18-2: 8). يقول بولس إنَّ الإنسان لا يستطيع أن يفهم طريق الصليب (1: 18-31). ثم يُسهب بولس في شرح موضوعه، فيقول: إنَّ الإنسان لا يستطيع أن يفهم حكمة الصليب أيضاً (2: 1-8).

يبدأ بولس هذا القسم الجديد بوصف التبشير الفعال بالصليب "1 وَأَنَا لَمَّا أَتَيْتُ إِلَيْكُمْ أَتَيْتُهَا الْإِخْوَةُ، أَتَيْتُ لَيْسَ بِسُمُوكَ الْكَلَامِ أَوْ الْحِكْمَةِ مُنَادِيًا لَكُمْ بِشَهَادَةِ اللَّهِ، 2 لِأَنِّي لَمْ أَغْزِمَ أَنْ أَعْرِفَ شَيْئًا بَيْنَكُمْ إِلَّا يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَإِيَّاهُ مَصْلُوبًا. 3 وَأَنَا كُنْتُ عِنْدَكُمْ فِي ضَعْفٍ، وَخَوْفٍ، وَرَعْدَةٍ كَثِيرَةٍ. 4 وَكَلَامِي وَكَرَارَتِي لَمْ يَكُونَا بِكَلَامِ الْحِكْمَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْمُقْنِعِ، بَلْ بِزُهَانِ الرُّوحِ وَالْقُوَّةِ، 5 لِكَيْ لَا يَكُونَ إِيمَانُكُمْ بِحِكْمَةِ النَّاسِ بَلْ بِقُوَّةِ اللَّهِ." (2: 1-5). نلاحظ أولاً ما قرره بولس "1 وَأَنَا لَمَّا أَتَيْتُ إِلَيْكُمْ أَتَيْتُهَا الْإِخْوَةُ، أَتَيْتُ لَيْسَ بِسُمُوكَ الْكَلَامِ أَوْ الْحِكْمَةِ مُنَادِيًا لَكُمْ بِشَهَادَةِ اللَّهِ، 2 لِأَنِّي لَمْ أَغْزِمَ أَنْ أَعْرِفَ شَيْئًا بَيْنَكُمْ إِلَّا يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَإِيَّاهُ مَصْلُوبًا." (2: 1-2). يوضح ما قرّر تجنبه عند التبشير بالإنجيل "1 وَأَنَا لَمَّا أَتَيْتُ إِلَيْكُمْ أَتَيْتُهَا الْإِخْوَةُ، أَتَيْتُ لَيْسَ بِسُمُوكَ الْكَلَامِ أَوْ الْحِكْمَةِ مُنَادِيًا لَكُمْ بِشَهَادَةِ اللَّهِ،" (2: 1). يخبر أهل كورنثوس الذين رجعوا إلى الرب وأمنوا بالمسيحية أنّه عندما جاء إلى مدينتهم لأول مرة، لم يكن ذلك بفصاحة الكلام أو الحكمة، "مُنَادِيًا لَكُمْ بِشَهَادَةِ اللَّهِ." بعبارة أخرى، تجنّب عمداً المزايا الطبيعية للبلاغة والتعليم. إنّ براعة بولس في الوعظ واضحة من عظاته وخطبه المسجلة في سفر أعمال الرسل. كان يعرف كل أساليب الخطابة. كان يعرف كيف يقسم الجمهور أو يؤثّر فيه. مع ذلك، أشاد أهل كورنثوس ببلاغة أبولوس ووصفوا خطاب بولس بأنه محتقر "10 لِأَنَّهُ يَقُولُ: «الرَّسَائِلُ ثَقِيلَةٌ وَقَوِيَّةٌ، وَأَمَّا حُضُورُ الْجَسَدِ فَضَعِيفٌ، وَالْكَلَامُ حَقِيرٌ»." (2 كورنثوس 10: 10)، غير مدركين أنّ بولس قد تعمّد إضعاف قدراته الإقناعية العظيمة قبل أن يبدأ حتى في تبشير مدينتهم.

يمكن للبلاغة البشرية أن تحفز الناس على العمل. فقد احتشدت جماهير غفيرة لسماع هتلر، وكان له تأثير ساحر عليهم، فكانوا يهتفون ويرددون كلماته. كان بإمكانه أن يثير فيهم

مشاعر الحزن والغضب، ومنحهم الرجاء والهدف. ويمكن لشكسبير أن يفعل الشيء نفسه بالكلمات. ففي خطاب مارك أنطوني العظيم في جنازة قيصر، يُظهر شكسبير كيف يمكن لخطيب بارع أن يؤثر في عقول وقلوب وإرادة الجمهور، فيحولهم من اللامبالاة إلى غضب عارم. وأي واعظ يمتلك موهبة فطرية في البلاغة ومعرفة بجمهوره، قادر على أن يؤثر إعجابهم ويحفّزهم على التصفيق. وقد عزم بولس على تجنّب مثل هذه الوسائل لاستخلاص "القرارات" من أهل كورنثوس. وإذا ما وُجّهت إليه انتقادات بسبب تجنّبه المتعمّد للبلاغة والبراعة والعاطفة، فقد كان ذلك صليبيًا آخر مستعدًا لتحمله.

ثم يخبرنا بما عزم على الإقرار به عند تبشيره بالإنجيل (كورنثوس الأولى 2: 2). يقول: " 2 لَأَنِّي لَمْ أَعْزِمُ أَنْ أَعْرِفَ شَيْئًا بَيْنَكُمْ إِلَّا يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَإِيَّاهُ مَصْلُوبًا." كان بولس قد وصل إلى كورنثوس من أثينا. وعلى تل مارس، ألقى عظة استحققت أعلى درجات التصفيق. كانت تحفةً في المنطق. استغل بولس اهتمامات الأثينيين الدينية، واستخدم بذكاء صورةً مُكرّسةً «للإله المجهول» رآها في مكان ما خلال جولته في المدينة. كما استقطب شعراءهم، مُظهرًا لهم أنّه، كرجلٍ مُثقف، يعرف أراتوس وكليانثيس. وعرض وثنيّتهم لاختبار العقل. لكن كل ذلك كان فشلًا ذريعًا. لقد حاول استخدام أسلحة العالم، لكنها أخطأت الهدف. استمع إليه فلاسفة أثينا بأدبٍ كافٍ، إلى أن ذكر قيامة الرب، فسخروا منه وطرّدوه من المجلس. صحيح أنّه قد استقطب شخصاً أو اثنين، لكنه لم يؤسّس أي كنيسة.

طوال الطريق من أثينا إلى كورنثوس، كان بولس يُمعن النظر في كل شيء. في كورنثوس، سيقاوم كل إغراء لإظهار علمه وثقافته. لن يُبشّر إلا بالمسيح والصليب. من الصعب، من وجهة نظر بشرية، تخيل رسالة أقل وعدًا من هذه. سخر الأثينيون منه عندما ذكر القيامة. حسنًا! سيتحدى الحكمة البشرية. سيُبشّر بالجلجثة. سيُبشّر بالصليب. سيقدّم أمام أهل كورنثوس رجلاً يموت على صليب روماني، يُعاني من أجل خطيّة العالم تحت لعنة الله. هذا ما قرّره بولس. هذا ما سيُلقي بكل شيء على الله.

يُخبرنا الكتاب المقدس أيضًا بما أظهره بولس " 3 وَأَنَا كُنْتُ عِنْدَكُمْ فِي ضَعْفٍ، وَخَوْفٍ، وَرِعْدَةٍ كَثِيرَةٍ. 4 وَكَلَامِي وَكَرَارَتِي لَمْ يَكُونَا بِكَلَامِ الْحِكْمَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْمُقْنِعِ، بَلْ بِزُهَانِ الرُّوحِ وَالْقُوَّةِ، " (2: 3-4). فقد أظهر إنكارًا واضحًا لكل أساليب الإقناع البشري. "وَأَنَا كُنْتُ عِنْدَكُمْ فِي ضَعْفٍ، وَخَوْفٍ، وَرِعْدَةٍ كَثِيرَةٍ. " (2: 3). كان ضعفه جليًا. فقد كان بولس يعاني من علل جسدي، وكان في حاجة دائمة إلى رعاية طبيب. وصل إلى كورنثوس بعد تجارب مروعة في مقدونيا، حيث تعرّض للضرب المبرح والسجن في فيليبي. وفي تسالونيكي، أثارت دعوته ضجة في المدينة. وفي بيرية، ظهر اليهود الذين حرّضوا على الشغب في تسالونيكي، ليثيروا غضب أهل بيرية ضده. بينما كان يسير في شوارع أثينا وحيدًا بلا رفيق، قلقًا على الكنائس المقدونية الناشئة، "أثارته" عبادة الأصنام الفجة في العاصمة الفكرية للعالم - والكلمة المستخدمة هي "باروكسونوماي"، وهي كلمة طبية تعني "أن يُثار إلى الغضب" " 16 وَيَتَيَّمَا بُولُسُ يَنْتَظِرُهُمَا فِي أَثِينَا اخْتَدَّتْ رُوحُهُ فِيهِ، إِذْ رَأَى الْمَدِينَةَ مَمْلُوءَةً أَصْنَامًا. " (أعمال الرسل 17: 16). ويبدو أن النتائج الضئيلة لوعظه في أثينا قد أصابته بالإحباط. فتردد في أداء المهمة الجسيمة المتمثلة في تبشير أكثر مدن عصره فسادًا. في الواقع، على الرغم من نجاحه الأولي الكبير في كورنثوس، فإنَّ الله، الذي هو قليلًا جدًّا ما يعلن نفسه في الكلام والزيارات، كلم بولس شخصيًا ومباشرة، مانحًا إياه التشجيع والطمأنينة.

لم يقتصر الأمر على الضعف الظاهر، بل شمل أيضًا الكلمات المجردة: "وَكَلَامِي وَكَرَارَتِي لَمْ يَكُونَا بِكَلَامِ الْحِكْمَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْمُقْنِعِ،..." (كورنثوس الأولى 2: 4أ). كان بولس قد حسم أمره - لن يحارب الفلسفة اليونانية والفكرية بأسلحتها. لقد اكتشف في أثينا مدى فظاظة وعدم جدوى أسلحة العالم عندما تُستخدم في الحرب الروحية. لم يكن من المجدي محاولة إحداث قناعة بالخطيئة والتوبة والإيمان بالمسيح باستخدام حجج بارعة، أو الاستشهاد بفلاسفة دنيويين، أو مناقشة العقل. كلا، بل سيعتمد فقط على كلمة الله، ورسالة الصليب، وقوة الروح القدس.

إلى جانب هذا الإنكار الواضح لكل قدرة بشرية على الإقناع، قدّم بولس برهانًا مقنعًا على وجود قوة عليا. كان خطابه ووعظه "بِبُرْهَانِ الرُّوحِ وَالْقُوَّةِ"، (1 كورنثوس 2: 4ب). كلمة "برهان" هنا هي "أبوديكسيس"، وتعني "التوضيح". لم يكن بولس يتجنّب الجدل والمنطق في وعظه، بل كان يعتمد فقط على "التوضيح"، أي على بيان الحقائق كما أوضحها كلام الله وجلجثة المسيح. ترك النتائج للروح القدس الذي استجاب بقوة. ففي النهاية، الروح القدس وحده هو القادر على إقناع الناس الذين هم بطبيعتهم أموات وعميان عن الحق الروحي، وعن طبيعة الخطيئة، وعن الحاجة إلى البر، وعن قرب يوم الدينونة " 8 وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيئَةٍ وَعَلَى بَرٍّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ: 9 أَمَّا عَلَى خَطِيئَةٍ فَلَأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِ. 10 وَأَمَّا عَلَى بَرٍّ فَلَأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى أَبِي وَلَا تَرَوْنِي أَيْضًا. 11 وَأَمَّا عَلَى دَيْنُونَةٍ فَلَأَنَّ رَئِيسَ هَذَا الْعَالَمِ قَدْ دِينَ." (يوحنا 16: 8-11).

لكننا نتذكّر، مع ذلك، ليس فقط ما قرره بولس وأظهره، بل نتذكّر أيضًا ما كان يرغب فيه "لِكَيْ لَا يَكُونَ إِيمَانُكُمْ بِحِكْمَةِ النَّاسِ بَلْ بِقُوَّةِ اللَّهِ." (كورنثوس الأولى 2: 5). أراد أن يُستبعد شيء من موعظته: "لِكَيْ لَا يَكُونَ إِيمَانُكُمْ بِحِكْمَةِ النَّاسِ بَلْ بِقُوَّةِ اللَّهِ." ففي النهاية، إذا اقتنع شخص ما بإعلان إيمانه نتيجةً لحججٍ بارعةٍ من شخصٍ آخر، فمن المرجّح أن يتخلّى عن إيمانه إذا قدّم شخصٌ آخر حجةً مماثلة. كثيرًا ما يذهب شابٌ من بيتٍ مسيحي، نشأ على صوت الإنجيل في كنيسةٍ تؤمن بالكتاب المقدس، إلى الجامعة أو إلى معهدٍ لاهوتيٍّ ليبرالي، فيُهدم إيمانه بشكلٍ ممنهجٍ على يد أساتذةٍ بارعين. كان إيمان هؤلاء سطحيًا، استجابةً فكريةً أو عاطفيةً لموعظةٍ غير كافية. في كورنثوس، حرص بولس حرصًا شديدًا على أن يفهم من يقودهم في الإيمان مغزى الصليب، وأن يكون إيمانهم بالمسيح راسخًا في كلمة الله. إنَّ قول "هكذا يقول الرب" كفيل بإسكات أي قدر من السخرية والشك الذي يوجهه أولئك الذين يتمتّعون بعلم غزير وسحر شخصي وألسنة فصيحة ضد الإنجيل.

أراد بولس أيضًا أن يُظهر المؤمنون شيئًا ما: "أن يكون إيمانكم... راسخًا... في... قوة الله." لن تُزعزع أي حجج بارعة، ولا أي قدر من الكلام الرنان، إيمان شخص اختبر قوة الله المُغيرة للحياة، والمُبهِجة للروح، والمُدْفئة للقلب في حياته.

بعد أن ناقش بولس التبشير الفعّال بالصليب (2: 1-5)، ينتقل الآن إلى التدبير الأبدي للصليب "6 لِكِنَّا نَتَكَلَّمُ بِحِكْمَةٍ بَيْنَ الْكَامِلِينَ، وَلَكِنْ بِحِكْمَةٍ لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الدَّهْرِ، وَلَا مِنْ عُظَمَاءِ هَذَا الدَّهْرِ، الَّذِينَ يُبْطَلُونَ. 7 بَلْ نَتَكَلَّمُ بِحِكْمَةِ اللَّهِ فِي سِرٍّ: الْحِكْمَةِ الْمَكْتُومَةِ، الَّتِي سَبَقَ اللَّهُ فَعَيَّنَهَا قَبْلَ الدُّهُورِ لِمَجْدِنَا، 8 الَّتِي لَمْ يَعْلَمَهَا أَحَدٌ مِنْ عُظَمَاءِ هَذَا الدَّهْرِ، لِأَنَّ لَوْ عَرَفُوا لَمَا صَلَبُوا رَبَّ الْمَجْدِ." (2: 6-8). ويصف نوعين من الأشخاص. أولاً، هناك أولئك الذين يستلهمون الحكمة الحقيقية "6 لِكِنَّا نَتَكَلَّمُ بِحِكْمَةٍ بَيْنَ الْكَامِلِينَ، وَلَكِنْ بِحِكْمَةٍ لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الدَّهْرِ، وَلَا مِنْ عُظَمَاءِ هَذَا الدَّهْرِ، الَّذِينَ يُبْطَلُونَ. 7 بَلْ نَتَكَلَّمُ بِحِكْمَةِ اللَّهِ فِي سِرٍّ: الْحِكْمَةِ الْمَكْتُومَةِ، الَّتِي سَبَقَ اللَّهُ فَعَيَّنَهَا قَبْلَ الدُّهُورِ لِمَجْدِنَا،" (2: 6-7). ويؤكد، أولاً، على مجال الحكمة الحقيقية (2: 6).

يقول: "لِكِنَّا نَتَكَلَّمُ بِحِكْمَةٍ بَيْنَ الْكَامِلِينَ." و"الْكَامِلِينَ" هنا هم الذين بلغوا النضج الروحي. ففي دائرة المخلّصين حقًا، والذين مكنهم الروح القدس من فهم الحق الروحي، يوجد دائمًا مسيحيون جدد، ومسيحيون جسديون، ومسيحيون ناضجون. في كورنثوس، انبهر بعض المؤمنین غير الناضجين بفصاحة أبولوس وبلاغته، فظنوا أن مضمون بولس وأسلوبه بدائيان. أما الذين امتلكوا بصيرة روحية حقيقية، فسرعان ما أدركوا رسالة بولس ودوافعه ومنهجه، وفهموا الحكمة الحقيقية لنهجه البسيط والعملي.

أحيانًا، تُعرض أعمق الحقائق بطريقة تبدو بسيطة للوهلة الأولى. فمعادلة  $E = MC^2$  تبدو بسيطة بما يكفي للنظر إليها. ومع ذلك، يكمن وراء هذه المعادلة عقل وعبقريّة أينشتاين، وهي تكشف أحد أعمق ألغاز الكون. قد لا يمتلك الشخص العادي، غير المتخصّص في الفيزياء المتقدّمة، سوى فهم سطحي لأعماقها الخفيّة. إنَّ من يقول: "لا أرى شيئًا في الرياضيات" يُفصح عن شيء بالغ الأهميّة - عن نفسه! فمجَرَّد عدم رؤيته شيئًا في

الرياضيات لا يعني عدم وجود شيء فيها. هناك من يقضون حياتهم كلها في دراستها. أما أولئك الذين عجزوا عن إدراك الأعماق المذهلة الكامنة وراء تعاليم بولس التي تبدو بسيطة، فهم ببساطة يكشفون عن جهلهم الروحي. لقد استكشف بعض ألمع العقول على مدى الألفي عام الماضية أعماق تعاليم بولس - وما زلنا لم نصل إلى قاعها.

ثمة أيضًا مصدر الحكمة الحقيقيّة (كورنثوس الأولى 2: 17). يقول بولس: "بَلْ نَتَكَلَّمُ بِحِكْمَةٍ اللَّهِ." "حكمة الله، في مقابل حكمة البشر! في سفر أيوب، على وجه الخصوص، نرى حكمة البشر في تناقض صارخ مع حكمة الله. سعى أصدقاء أيوب لإقناع الأب المُعَذَّب بأنّ المعاناة المُروَّعة وغير المسبوقة التي حلّت به كانت عقابًا على خطايا - ويا لها من خطايا عظيمة لاستحقاقها مثل هذا العقاب الشديد! كان أليفاز صاحب الخبرة الغريبة. كان يتحدث عن الأحلام والرؤى والأرواح. وكان بلدد صاحب العبارات المبتذلة. كان لديه مثلٌ مُفضَّل أو إجابة جاهزة لكل شيء. أما صوفر فكان صاحب الرأي الجازم. كان يعتقد أنّه يحتكر معرفة الله. اقترح أليفاز أنّ أيوب خاطئ، وافترض بلدد أنّ أيوب خاطئ، وقال صوفر إنّ أيوب خاطئ. واتفق الجميع على أنّ معاناة أيوب كانت بمثابة عقاب إلهي عليه بسبب ذنب ارتكبه في حياته.

أنكر أيوب بشدة الاتهامات، رغم أنّه لم يكن لديه تفسير لمعاناته. وفي خطابه الأخير، برر نفسه بإسهاب، مستخدمًا ضمائر المتكلم "أنا" و"لي" و"خاصتي" ما لا يقل عن 195 مرة! وكاد أنّ يتهم الله بالظلم، وفي إحدى المرات، تحدّى الله أنّ يعامله بنفس الرحمة والاهتمام اللذين عامل بهما الآخرين. أما زوجة أيوب، فقد أوصته أنّ يلعن الله وينتحر. حتى أليهو، الذي يُطلق عليه أحيانًا "الوسيط"، تحدّث بغضب إلى أيوب وأصدقائه الآخرين. كلام! كلام! وكلها خاطئة! لم يكن لدى أي من المشاركين في هذا النقاش الكبير معلومات كافية لإصدار حكم سليم. لم يكن لديهم لا الإصحاحان الأولان ولا الإصحاح الأخير. لم يعرفوا سبب وقوع الكوارث ولا كيف أو متى ستنتهي. كان الجميع يجادلون بناءً على معلومات ناقصة. هكذا هي حكمة الإنسان.

ثم تكلم الله، فأبطل كل حجج أيوب ومُتَّهَمِيهِ الْمُطَوَّلَةِ سألته: «مَنْ هَذَا الَّذِي يُظْلِمُ الْقَضَاءَ بِكَلَامٍ بِلَا مَعْرِفَةٍ؟» (أيوب 38: 2). ووجه إليه سلسلة من الأسئلة حول الكون المادي، لم يستطع أيوب الإجابة عن أي منها. وكان المغزى أنَّه إذا لم يستطع أيوب شرح طرق الله في الكون المادي، فكيف له أن يأمل في شرح طريقه في الكون الأخلاقي الأكثر تعقيداً وغموضاً؟ اعترف أيوب بأنَّه قد أفرط في الكلام "2 «هَلْ يُخَاصِمُ الْقَدِيرَ مُوَبِّخُهُ، أَمْ الْمُحَاجُّ اللَّهَ يُجَاوِبُهُ؟». 3 فَأَجَابَ أَيُّوبُ الرَّبَّ وَقَالَ: 4 «هَا أَنَا حَقِيرٌ، فَمَاذَا أَجَاوِبُكَ؟ وَصَعْتُ يَدَيَّ عَلَى فَمِي. 5 مَرَّةً تَكَلَّمْتُ فَلَا أُجِيبُ، وَمَرَّتَيْنِ فَلَا أَزِيدُ». " (أيوب 40: 2-5) وأنَّه تحدَّثَ عن أمورٍ أعظم من أن أفهمها "وَلَكِنِّي قَدْ نَطَقْتُ بِمَا لَمْ أَفْهَمْ". (أيوب 42: 1-6). وبالفعل، ندم على كلماته المُتَهَوِّرة، وكان له كل الحق في ذلك، لأنَّه إذا لم نستطع فهم طرق الله في العالمين المادي والأخلاقي، فكيف لنا، بمعزل عن الروح القدس، أن نفهم طرق الله في العالم الروحي؟ لم يكن بوسع بولس أن يتكلم إلا "حكمة الله" لأنَّه كان مُلهَمًا ومُرشدًا من روح الله "17 كَي يُعْطِيَكُمْ إِلَهُ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ، أَبُو الْمَجْدِ، رُوحَ الْحِكْمَةِ وَالْإِعْلَانِ فِي مَعْرِفَتِهِ،" (أفسس 1: 17).

ثم يتحدث بولس عن سر الحكمة الحقيقية (كورنثوس الأولى 2: 7ب). "بَلْ نَتَكَلَّمُ بِحِكْمَةِ اللَّهِ فِي سِرٍّ: الْحِكْمَةِ الْمَكْتُومَةِ، الَّتِي سَبَقَ اللَّهُ فَعَيَّنَهَا قَبْلَ الدُّهُورِ لِمَجْدِنَا،" كلمة "سِرٍّ" الإنجليزِيَّة مشتقة من الكلمة اليونانيَّة "ميسْتيريون"، التي تدل على سِرٍّ مقدس. طوال عهد العهد القديم، كشف الله للناس عن إرادته في أزمنة مختلفة وبطرق متنوعة "1 أَلَلَهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الْآبَاءَ بِالْأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ، 2 كَلَّمَنَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْآخِرَةِ فِي ابْنِهِ، الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثًا لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضًا عَمِلَ الْعَالَمِينَ،" (عبرانيين 1: 1-2). كما أبقى بعض الأمور سِرًّا، ليكشفها في العهد الجديد. هناك عدد من هذه "الأسرار"، أو الخفايا، التي كُشِفَ عنها في العهد الجديد، والتي كانت مخفِيَّةً عن شعب الله في العصور السابقة.

كُشِفَتْ لبولس جميع حقائق العهد الجديد "الغامضة" تقريبًا. كان الله يعلم قصة الخطيَّة المظلمة والمأساويَّة في الكون قبل أن يُزعزع حفيف جناح ملاك صمت الأزل. وَضِعَتْ خطة



الفداء بأكملها في ذهن الله قبل أزمنة طويلة من أن يرفع لوسيفر راية التمرد في السماء. ولسبب غامض، يُرضي حكمة الله المطلقة، اختير كوكبنا ساحةً تُحلّ فيها جميع قضايا الخطيئة بما يُرضي الله تمامًا وإلى الأبد. وكان بولس على دراية بمعظم هذه الأسرار.

ثم يتحدث بولس أيضًا عن مدى الحكمة الحقيقيّة (كورنثوس الأولى 2: 7ج). إنّها "لِمَجْدِنَا". نعلم وندرك أنّ الله يفعل كل شيء لمجده، بل إنّ هذه هي الفرضيّة الأساسيّة لكل تفسير صحيح للكتاب المقدس. لكن أنّ يخطّط الله للأمور ويسمح بها ويسعى إليها "لِمَجْدِنَا" هو فكرة تفوق كل تصور. ما كنّا لنجرؤ على التفكير بها لولا أنّ الله نفسه قالها. أنّ يُفتدى المتمرّدون الجريئون من نسل آدم الفاسد، بثمن باهظ، وأنّ يُجعلوا أبناءً لله، وورثته مع يسوع المسيح، وأنّ يُرفعوا ليجلسوا معه في السماوات، فوق الرئاسات والسلطات، وأنّ يُرفعوا أمام الكون المُعجب كأُسلى لنعمة الله، لهو حكمة تفوق كل ما كنّا لنفكر فيه أو نتصوّره. ينبغي لهذه الفكرة أن تُلهمنا!

في ختام حديثه عن حكمة الصليب، التي تُعزى جميعها إلى الجلجثة، يذكر بولس أولئك الذين لا يُدركون الحكمة الحقيقيّة "8 الّتي لم يَعْلَمْهَا أَحَدٌ مِنْ عُظَمَاءِ هَذَا الدَّهْرِ، لِأَنَّ لَوْ عَرَفُوا لَمَا صَلَّبُوا رَبَّ الْمَجْدِ". (2: 8). تجلّت حكمة الله في بيت لحم عندما تجسّد الأَقنوم الثاني من الثالوث في صورة بشريّة. جاء ليعيش على الأرض كإنسان بين البشر، محافظًا على ألوهيته المطلقة ومُظهرًا لها، وإنّ كان يُخفي مجده. فعل كل هذا ليصبح الوسيط الأعظم بين الله والبشر. كان أمراء هذا العالم جاهلين بكل هذا. أنكر قيافا وجماعته في السنهدرين إنكارًا قاطعًا أدلة حياة يسوع وتعاليمه ومعجزاته. اعتبروه مجرد إنسان، بل ومُثيرًا للمشاكل ومُجدّفًا. تآمروا للتخلّص منه. استنتج هيرودس أنّ يسوع مُحْتال لأنّه رفض إجراء معجزة لإشباع فضوله، فسخر منه جهازًا. أزعج بيلاطس صمت الرب وإجاباته وسلوكه، وكاد يظن أنّ يسوع لم يكن مجرد إنسان. فقد كان من المؤكّد أنّه لم يلتقي بمثله قط. لكن عندما اشتدّ الأمر، وقّع على أمر إعدامه، وأمر بجلده، وحكم عليه بالموت على الصليب.

«الَّتِي لَمْ يَعْلَمَهَا أَحَدٌ مِنْ عُظَمَاءِ هَذَا الدَّهْرِ» حكمة الله في المسيح، «لَأَنْ لَوْ عَرَفُوا لَمَا صَلَبُوا رَبَّ الْمَجْدِ». وبينما كانوا يسمرونه على الصليب، صلى يسوع من أجل الذين كانوا ينفذون هذا الحكم المشؤوم، قائلاً: «يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ». (لوقا 23: 34). لم يمنع شيء سوى يد الله الحكيمة اثني عشر فيلقاً من الملائكة من أن يتدفقوا من أسوار السماء ويبدأوا معركة هرمجدون في تلك اللحظة.

لم يبدأ بطرس والتلاميذ الآخرون في فهم حكمة الصليب حقاً إلا بعد حلول عيد الخمسين. اتهم بطرس الشعب اليهودي وقادتهم بذنبهم الفظيع. ومع ذلك، فقد رأى أخيراً حكمة أسمى تعمل. قال: " 22 «أَيُّهَا الرِّجَالُ الْإِسْرَائِيلِيُّونَ اسْمَعُوا هَذِهِ الْأَقْوَالِ: يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرَّهَنْ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبٍ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا اللَّهُ بِيَدِهِ فِي وَسْطِكُمْ، كَمَا أَنْتُمْ أَيْضًا تَعْلَمُونَ. 23 هَذَا أَخَذْتُمُوهُ مُسَلِّمًا بِمَشُورَةِ اللَّهِ الْمَحْتُومَةِ وَعِلْمِهِ السَّابِقِ، وَبِأَيْدِي أَيْدِيكُمْ صَلَبْتُمُوهُ وَقَتَلْتُمُوهُ. 24 الَّذِي أَقَامَهُ اللَّهُ نَاقِضًا أَوْجَاعَ الْمَوْتِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ مُمَكِّنًا أَنْ يُمَسَكَ مِنْهُ. "(أعمال الرسل 2: 22-24).

• قصور إدراك الإنسان (2: 9-16)

1. قبل أن تُكشف أسرار الله، لا بد من وحي الله (2: 9-11)

1. الإدراك (2: 9)

1. نحن بطبيعتنا نجهل الأمور الإلهية (2: 9 أ-ج)

1. العقل غير مستنير (2: 9 أ-ب)

1. لأنَّ العين عاجزة (2: 9 أ)

2. لأنَّ الأذن عاجزة (2: 9 ب)

2. القلب غير مستنير (2: 9 ج)

2. نحن نجهل الأمور الإلهية جهلاً ملحوظاً (2: 9 د)

2. الوحي (2: 10-11)

1. فهمنا الروحي (2: 10)

1. مصدر الوحي الإلهي (2: 10 أ)

2. نطاق الوحي الإلهي (2: 10 ب)

2. تشبيهه البسيط (2: 11)

1. ما يعرفه الروح البشري (2: 11 أ)

2. ما يعرفه الروح القدس (2: 11 ب)

2. قبل أن تُدرك أسرار الله، لا بد من إرشاد الله (2: 12-16)

1. مفهوم جديد (2: 12-13)

1. تلقّي شخص الروح القدس (2: 12)

1. تمكين جديد (2: 12أ)

2. استنارة جديدة (2: 12ب)

2. إدراك الروح القدس (2: 13)

1. فهم الروح القدس (2: 13أ)

2. مقارنة الكتب المقدسة (2: 13ب)

2. حالة طبيعِيّة (2: 14)

1. عمى الإنسان الروحي الطبيعي (2: 14أ)

2. عبوديّة الإنسان الروحيّة الطبيعيّة (2: 14ب)

3. اعتبار جدير بالملاحظة (2: 15-16)

قدرة جديدة على

1. فهم ما لدينا في المقاطع الكتابيّة (2: 15-16أ)

2. تطبيق ما لدينا في المقاطع الكتابيّة (2: 16ب)

لقد ناقش بولس قصور منظور الإنسان (كورنثوس الأولى 1: 18-2: 8) كما يتجلى في عجزه عن فهم طريق الصليب أو حكمته. ثم ينتقل الآن إلى قصور رؤية الإنسان (2: 9-16). لقد أعمت الخطيّة الإنسان عن الحق الروحي والأبدي، حتى أنّ الله وحده، بنعمته السياديّة الخلاصيّة، قادر على فتح عينيه وإحياء روحه الميتة.

يبدأ بولس هذا الجزء من رسالته بتوضيح أنّه قبل الكشف عن أسرار الله، لا بد من وحي الله " 9 بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ» 10 فَأَعْلَنَهُ اللَّهُ لَنَا نَحْنُ بِرُوحِهِ. لَأَنَّ الرُّوحَ يَفْحَصُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَعْمَاقَ اللَّهِ. 11 لَأَنَّ مَنْ مِنَ النَّاسِ يَعْرِفُ أُمُورَ الْإِنْسَانِ إِلَّا رُوحَ الْإِنْسَانِ الَّذِي فِيهِ؟ هَكَذَا أَيْضًا أُمُورَ اللَّهِ لَا يَعْرِفُهَا أَحَدٌ إِلَّا رُوحُ اللَّهِ." (2: 9-11). أولاً، لا بد من الإدراك (2: 9). يجب أن نُقرّ بأننا بطبيعتنا نجهل الأمور الإلهية (2: 9). يشمل ذلك عقل وقلب الإنسان غير المتجدّد. إنّ عمى الإنسان الروحي تام. "«مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ»". يُقدّم بولس هذا القول بالرجوع إلى العهد القديم. إلا أنّ الاقتباس بصيغته الحالية غير موجود هناك. يبدو هنا صدى لما جاء في (إشعياء 4: 64 أو 52: 15 و 65: 17). من الواضح أنّ بولس يريد، في المقام الأول، التمييز بين الأمور التي يمكن اكتشافها من خلال عملية التفكير البشري والأمور التي لا تُعرف إلا نتيجةً للوحي الإلهي.

يمتلك الإنسان قدرات فكريّة استثنائية حقًا. فقد استكشف أسرار الذرة، وتعلّم الكثير عن عجائب الفضاء وأسراره. شطر الذرة، واستكشف التركيب الجيني للكائنات الحيّة، وأرسل الإنسان إلى القمر. يبدو أنّه لا يوجد شيء يعجز عنه الإنسان في مجالات العلوم والتكنولوجيا والهندسة. مع ذلك، لا يمكن اكتشاف الله بالنظر عبر المجهر أو التلسكوب. نستطيع أن نرى بصماته في كل مكان في الكون، لكننا لن نعرفه أبدًا، ولا عقله، ولا قلبه، ولا إرادته، إلا من خلال الوحي الإلهي. إنّ الحقائق العظيمة التي كُشِفَ عنها في الكتاب المقدس ما كان لعقل الإنسان أن يتصوّرهما.

لسنا جاهلين بالأمور الإلهية فحسب، بل إنّ جهلنا بها فاحشٌ أيضًا. فالأمور التي نجهلها جهلاً مؤسّفاً هي نفسها التي أعدها الله للذين يحبونه.

وبينما يشير النص بلا شك إلى جهل الإنسان الفطري بالأمور الإلهية، فقد رأى كثيرون فيه إشارةً إلى عجزنا عن إدراك عجائب العالم الآخر. لا نستطيع حتى أن نتخيل ما أعده الله لنا

في الأبدية. عندما كنتُ صغيرًا، كان والدي رجل أعمال في جنوب ويلز. وكانت أعماله تُسافر به أحيانًا إلى لندن. فإذا غاب لعدة أيام، كان يقول لنا نحن الصغار: "إذا كنتم مطيعين، فسأحضر لكم شيئًا عند عودتي!" وبالطبع كنا نتوق دائمًا لمعرفة ما هو. وكان لوالدي عبارة مُفضَّلة تُجيب على هذا السؤال: "انتظروا لتروا!"

كم نتمنى أن نعرف ما سنفعله في الأبدية! لكن في أغلب الأحيان، يقول الله ببساطة: "انتظروا لتروا!" حتى أولئك الذين انفتحت أعينهم وآذانهم وقلوبهم، من خلال الولادة الجديدة، ليدركوا الأمور الروحية، لا يستطيعون استيعاب عجائب ذلك العالم الآخر - تمامًا كما لم يستطع التلاميذ فهم الكثير مما تحدَّث عنه الرب قبل الجلجثة وحلول الروح القدس. لكننا نستطيع أن نكون على يقين من شيء واحد: لدينا إله عليم بكل شيء، إله قدير بكل شيء. لن تنضب أفكاره أبدًا لجعل السماء مكانًا رائعًا.

ثُمَّ أيضًا الوحي (2: 10-11). يُشدّد بولس هنا أولاً على فهمنا الروحي " 10 فَأَعْلَنَهُ اللَّهُ لَنَا نَحْنُ بِرُوحِهِ. لِأَنَّ الرُّوحَ يَفْحَصُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَعْمَاقَ اللَّهِ." (2: 10). أما عن مصدر ما أُوجي إلينا، فيُخبرنا أن "الله قد كشفها لنا بروحه". لنا نحن، لا لحكام هذا العالم ومُفكره. لقد كشف لنا الحقائق العظيمة التي وُضِعَت أماننا في الكتاب المقدس. لقد منحنا لمحاتٍ عظيمةً ومجيدةً عن تلك الأمور التي "لم ترها عين ولم تسمع بها أذن." في الواقع، في الكتاب المقدس وحده نجد معلوماتٍ موثوقةً حول ماهية الحياة والموت وما يكمن وراء القبر للقديس والخاطئ على حدٍ سواء. لقد أخبرنا الروح القدس بكل ما نحتاج إلى معرفته. يُخبرنا عن الخلق، وعن سقوط الإنسان، وعن الخلاص والتقديس والخدمة، وعن الحياة الآخرة. أما فلسفات البشر ونظرياتهم حول هذه الأمور فهي مجرد تخميناتٍ عشوائية. تستند العديد من الديانات الشرقية إلى نظرية التناسخ، وهي فكرة أننا نعيش مرارًا وتكرارًا، وأن ما نفعله في هذه الحياة يحدد ما سنكون عليه في حياتنا التالية، سواء عدنا قادة فاتحين أو صرصورًا.

يُعلن الملحدون، مستنديين في كثير من الأحيان إلى مساوئ الحياة وظلمها كما يرونها، أنّه لا وجود لله على الإطلاق. كان بحارة الفاينج القدماء يقتحمون المعارك بزئير، واثقين من أنّهم إنّ ماتوا في الحرب سينعمون في قاعات فالهالا. يؤمن المسلمون بشيء مماثل، إلا أنّ جنتهم أكثر حسية من جنة الفاينج. الهدف الأسمى للبوذية هو الفناء. أما السبل والوسائل التي ابتكرها البشر لتحقيق المستحيل فهي كثيرة ومتنوعة كتتنوع الأهداف نفسها - صلوات وتوبة، قواعد وطقوس، أعياد وصيام، معاناة وتضحيات، لهيب وجلد. والقاسم المشترك بينها جميعًا هو الخلاص بالأعمال، بالاستحقاق البشري، بجهدنا الشخصي.

هذا هو التفكير البشري. يقول الكتاب المقدس ببساطة: " 8 لَأَنْتُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالْإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللَّهِ. 9 لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَثِيرًا يَفْتَخِرُ أَحَدٌ. " (أفسس 2: 8-9).

أما فيما يتعلق بنطاق ما كُشِفَ عنه، فيخبرنا بولس أنّ «الرُّوحَ يَفْحَصُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَعْمَاقَ اللَّهِ». والكلمة المقابلة لكلمة «يفحص» هي «إيراناو». وقد استُخدمت لوصف الله، ولرب يسوع، وهما يفحصان قلوب الناس (رومية 8: 27؛ رؤيا 2: 23). كما استُخدمت لوصف أنبياء العهد القديم وهم يفحصون بدقة كتاباتهم الموحى بها إلهيًا فيما يتعلق بالحق الذي أُوجِيَ إليهم عن المسيح (1 بطرس 1: 11). وبالمثل، أمر الرب اليهود «فَتَشُوا الْكُتُبَ» (يوحنا 5: 39). وقد استغل الغنوصيون عبارة «أعماق الله» لتبرير بدعهم، ولعل هذا هو سبب تحذيرنا من «أَعْمَاقِ الشَّيْطَانِ» (رؤيا 2: 24).

حقًا، إنّ لكلمة الله أعماقًا لا تُدرك. وكما قال داود مشيرًا إلى علم الله المطلق: " 6 عَجِيبَةٌ هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ، فَوْقِي ارْتَفَعَتْ، لَا أَسْتَطِيعُهَا. " (مزمور 139: 6). كذلك قال بولس: " 33 يَا لَعَمْرِي غَنَى اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ! مَا أَبْعَدَ أَحْكَامُهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطُرُقُهُ عَنِ الاسْتِفْصَاءِ! "، وهو يتأمل في عظمة تعامل الله مع بني إسرائيل في الماضي والحاضر والمستقبل (رومية 11: 33).

إنَّ روح الله هو الذي يكشف لنا أسرار الله العميقة، فهو الذي "يبحث" فيها. ليس المقصود هنا أنَّه يبحث فيها بهدف اكتساب المعرفة، فهو مصدر كل الحق المُوحى به. إنَّه يخترق أعماق الكتاب المقدس، ويُبينها لمن يتفحصونه بخشوع وصبر وتواضع. ينبهر دارسو الكتاب المقدس المتفانون باستمرار وهم يكتشفون منجمًا جديدًا من الحقائق هنا، وآفاقًا واسعة هناك، وأمورًا في الكتاب المقدس لم يروها من قبل. فالكتاب المقدس، في نهاية المطاف، هو كلمة الله، وهو لا متناهٍ وأبدي كالذي نفخ فيه الروح.

بعد أن ناقش بولس فهمنا الروحي، يقدم لنا مقارنة بسيطة " 11 لَأَنَّ مَنْ مِنَ النَّاسِ يَعْرِفُ أُمُورَ الْإِنْسَانِ إِلَّا رُوحَ الْإِنْسَانِ الَّذِي فِيهِ؟ هَكَذَا أَيْضًا أُمُورُ اللَّهِ لَا يَعْرِفُهَا أَحَدٌ إِلَّا رُوحُ اللَّهِ." (كورنثوس الأولى 2: 11). يقارن بين ما يعرفه الروح البشري وما يعرفه الروح القدس. لا يمكن معرفة أفكار الإنسان الداخليَّة إلا بروحه. كذلك، لا يمكن معرفة أفكار الله إلا لله وحده. نكشف عن أفكارنا الداخليَّة عندما نعبر عنها بالكلمات. كذلك، يُعلن الله أفكاره من خلال كلمته. يُوحى إلينا روح الله بها من خلال عمليَّة الوحي الإلهي والإلهام الإلهي. والنتيجة النهائيَّة لهذه العمليَّة هي الكتاب الذي نسميه الكتاب المقدس.

إذن، قبل أن تُكشف أسرار الله، لا بد من إلهام الله " 9 بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ»." 10 فَأَعْلَنَهُ اللَّهُ لَنَا نَحْنُ بِرُوحِهِ. لَأَنَّ الرُّوحَ يَفْحَصُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَعْمَاقِ اللَّهِ. 11 لَأَنَّ مَنْ مِنَ النَّاسِ يَعْرِفُ أُمُورَ الْإِنْسَانِ إِلَّا رُوحَ الْإِنْسَانِ الَّذِي فِيهِ؟ هَكَذَا أَيْضًا أُمُورُ اللَّهِ لَا يَعْرِفُهَا أَحَدٌ إِلَّا رُوحُ اللَّهِ." (2: 9-11). ويضيف بولس أنَّه قبل أن تُستقبل أسرار الله، لا بد من نور الله " 12 وَنَحْنُ لَمْ نَأْخُذْ رُوحَ الْعَالَمِ، بَلِ الرُّوحَ الَّذِي مِنَ اللَّهِ، لِتَعْرِفَ الْأَشْيَاءَ الْمَوْهُوبَةَ لَنَا مِنَ اللَّهِ، 13 الَّتِي نَتَكَلَّمُ بِهَا أَيْضًا، لَا بِأَقْوَالٍ تَعَلَّمَهَا حِكْمَةً إِنْسَانِيَّةً، بَلْ بِمَا يُعَلِّمُهُ الرُّوحُ الْقُدُسُ، قَارِنِينَ الرُّوحِيَّاتِ بِالرُّوحِيَّاتِ. 14 وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ الطَّبِيعِيَّ لَا يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ اللَّهِ لِأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ، وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَعْرِفَهُ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُحْكَمُ فِيهِ رُوحِيًّا. 15 وَأَمَّا الرُّوحِيُّ فَيَحْكُمُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ لَا يُحْكَمُ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ. 16 «لَأَنَّهُ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ فَيَعْلَمُهُ؟» وَأَمَّا نَحْنُ فَلَنَا فِكْرُ الْمَسِيحِ."



(2: 12-16). أولاً، هناك مفهوم جديد يجب أخذه في الاعتبار " 12 وَنَحْنُ لَمْ نَأْخُذْ رُوحَ الْعَالَمِ، بَلِ الرُّوحَ الَّذِي مِنَ اللَّهِ، لِنَعْرِفَ الْأَشْيَاءَ الْمُوهُوبَةَ لَنَا مِنَ اللَّهِ، 13 الَّتِي نَتَكَلَّمُ بِهَا أَيْضًا، لَا بِأَقْوَالٍ تَعَلَّمَهَا حِكْمَةُ إِنْسَانِيَّةٍ، بَلْ بِمَا يُعَلِّمُهُ الرُّوحُ الْقُدُسُ، قَارِنِينَ الرُّوحِيَّاتِ بِالرُّوحِيَّاتِ. " (2: 12-13). فنحن نستقبل شخص الروح القدس (2: 12). يقول بولس: " 12 وَنَحْنُ لَمْ نَأْخُذْ رُوحَ الْعَالَمِ، بَلِ الرُّوحَ الَّذِي مِنَ اللَّهِ، لِنَعْرِفَ الْأَشْيَاءَ الْمُوهُوبَةَ لَنَا مِنَ اللَّهِ، " يُنِيرُنَا الرُّوحُ الْقُدُسُ وَنَحْنُ نَتَأَمَّلُ فِي كَلِمَةِ اللَّهِ، وَنُيِّنُ لَنَا مَا لَنَا فِي الْمَسِيحِ. لَا يُمَكِّنُنَا فُهْمَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ بِمَعْزَلٍ عَنِ الدِّرَاسَةِ الدَّوْوَيةِ، بِاسْتِخْدَامِ مَبَادِئِ تَفْسِيرِ سَلِيمَةٍ، وَانْتِظَارِ أَنْ يُنِيرَ اللَّهُ صَفْحَاتِهِ الْمُقَدَّسَةَ. بِالطَّبْعِ، يُمَكِّنُنَا أَيْضًا أَنْ نَتَعَلَّمَ مِمَّا عَلَّمَهُ الْآخَرُونَ، مَعَ الْحَرَصِ عَلَى اخْتِبَارِ مَفَاهِيمِهِمْ وَاسْتِنْتَاجَاتِهِمْ بِكَلِمَةِ اللَّهِ.

هذا ما فعله أهل بيريّة. يقول الروح القدس عنهم إنهم " 11 وَكَانَ هَؤُلَاءِ أَشْرَفَ مِنَ الَّذِينَ فِي تَسَالُونِيكِي، فَقَبِلُوا الْكَلِمَةَ بِكُلِّ نَشَاطٍ فَاحْصِينَ الْكُتُبَ كُلَّ يَوْمٍ: هَلْ هَذِهِ الْأُمُورُ هَكَذَا؟ " (أعمال الرسل 17: 11). فعل دانيال الشيء نفسه. يقول: " 2 فِي السَّنَةِ الْأُولَى مِنْ مُلْكِهِ، أَنَا دَانِيَالُ فَهَمْتُ مِنَ الْكُتُبِ عَدَدَ السِّنِينَ الَّتِي كَانَتْ عَنْهَا كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى إِزْمِيَا النَّبِيِّ، لِكَمَالَةِ سَبْعِينَ سَنَةً عَلَى خَرَابِ أُورُشَلِيمَ. " (دانيال 9: 2). أدرك دانيال أَنَّ السبي البابلي على وشك الانتهاء، بل لا بد أن ينتهي، لأنَّ الله قد حدّد له حدودًا منذ زمن بعيد. هذا الإدراك المفاجئ للمقاطع الكتابيّة دفع دانيال إلى الصلاة، ونتيجة لذلك، منحه الروح القدس مزيدًا من المعلومات. لقد أوشكت سنوات الشدة على الانتهاء، ولكن عليه الآن أن يفكر من منظور تقويم نبوي جديد، فترة سبعين مرة سبع سنوات (9: 24-27).

إذن، ننال روح الله الذي ينير لنا كلمة الله. أما من يملكون "رُوحَ الْعَالَمِ" فلن يبلغوا أعماق كلمة الله. بمجرد أن ننال شخص الروح القدس، نستطيع أن نبدأ في إدراك عظمة الروح القدس (كورنثوس الأولى 2: 13). يقول بولس، مشيرًا إلى ما يُمنح لنا مجانًا من الله: "الَّتِي نَتَكَلَّمُ بِهَا أَيْضًا، لَا بِأَقْوَالٍ تَعَلَّمَهَا حِكْمَةُ إِنْسَانِيَّةٍ، بَلْ بِمَا يُعَلِّمُهُ الرُّوحُ الْقُدُسُ، قَارِنِينَ الرُّوحِيَّاتِ بِالرُّوحِيَّاتِ. " نتعمّق في كلمة الله، مُقَارِنِينَ بَيْنَ آيَاتِهَا. نشارك الكنوز الروحيّة التي

اكتشفناها مع ذوي الروحانيّة. لا تُشترط الإنجازات الفكرية العظيمة لفهم الأمور الروحيّة. بل قد تُصبح هذه الإنجازات عائقًا، وهي كذلك بالفعل عندما يُنتقد الكتاب المقدس ويُحلّل ويُختزل إلى مجرد كتاب ديني باسم العلم.

لنأخذ على سبيل المثال الحقائق الروحيّة العظيمة الكامنة في قلب أسفار موسى الخمسة. وحده من تلقى تعليمه من روح الله، وقارن بين نصوص الكتاب المقدس، استطاع أن يكشف النقاب عن الرموز المذهلة لخيمة الاجتماع، والتقدمات، وكهنوت هارون، والته في البريّة، والأعياد السنويّة. بالنسبة لمن لم يستنير روحياً، تُعدّ الإصحاحات الأولى من سفر اللاويين برية غامضة. أما بالنسبة لمن يملكون مفتاح الفهم، فهي من أروع إصحاحات الكتاب المقدس. كذلك، تُخبئ أسماء وأرقام الكتاب المقدس كنوزاً ثمينة لمن يُدرك أهميتها. يتطلب الأمر عمراً كاملاً لاستكشاف جزء صغير منها فقط. إنّ الذكاء البشري وحده لا يُجدي نفعاً في فهم حقائق كلمة الله العظيمة.

هذا المفهوم الجديد، هذه القدرة الجديدة على رؤية وفهم أعماق كلمة الله الخفية، تُقارن بحالتنا الطبيعيّة (2: 14). "وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ الطَّبِيعِيَّ لَا يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ اللَّهِ لَأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ، وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَعْرِفَهُ لَأَنَّهُ إِنَّمَا يُحْكَمُ فِيهِ رُوحِيًّا." أتذكّر في إحدى المرات أنّني اصطحبت جاري للاستماع إلى واعظٍ موهوب. تحدّث الرجل بوضوح وقوةٍ عن عبارة "يجب أن تولدوا من جديد." استمتعتُ بالرسالة. فكرتُ في نفسي: "لا بد أن هذا قد أثر في جاري." لقد أوضح الواعظ بجلاءٍ العمى الروحي لنيقوديموس المتدين، وكيف أذهل الرب بطلبه الولادة الجديدة. شرح كيف يصبح الإنسان ابناً لله. أعادنا إلى موسى والحية على العمود، ثم أخذنا إلى الجلجثة. كان الأمر واضحاً لي وضوح الشمس. جلس جاري بثباتٍ طوال الوقت. حافظ على صمتٍ مهيبٍ في طريق عودته إلى المنزل. في صباح اليوم التالي، ركبنا معاً سيارة إلى وسط المدينة. تجرأتُ وسألته عن رأيه في الرسالة. لم يفهم منها كلمةً واحدة، رغم أنّه كان رجلاً مثقفاً وذكياً وناجحاً. قال: "زوجتي من سلالة جون ويسلي." وانتهى الأمر عند هذا

الحد. كان هناك رابطٌ خفيٌّ في تاريخ العائلة بشخصٍ متدينٍ. كان راضيًا بذلك. لم يفهم مفهوم الولادة الجديدة بتاتًا!

كان الخصي الحبشي على حالٍ مماثل. فقد حصل على نسخة من نبوءة إشعياء وقرأ معظمها. بل وصل إلى الفصل الثالث والخمسين الرائع الذي يتحدث بوضوح عن الجلجثة. عندما سأله فيليبس إن كان يفهم ما يقرأ، اعترف الرجل بعجزه، عجز الإنسان الطبيعي عن الفهم. قال: "كَيْفَ يُمَكِّنُنِي إِنْ لَمْ يُرْشِدْنِي أَحَدٌ؟" فبدأ فيليبس، وقد استنار روحياً، "من نفس الكتاب المقدس وبشره بيسوع" (أعمال الرسل 8: 26-35).

يختتم بولس حديثه عن الاستنارة اللازمة قبل إدراك أسرار الله بتأملٍ جديرٍ بالذكر (كورنثوس الأولى 2: 15-16): "15 وَأَمَّا الرُّوحِيُّ فَيَحْكُمُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ لَا يَحْكُمُ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ. 16 «لَأَنَّهُ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ فَيَعْلَمُهُ؟» وَأَمَّا نَحْنُ فَلَنَّا فِكْرَ الْمَسِيحِ." فالروحي يمتلك بصيرة روحية، فهو يُدرك كل شيء. والكلمة هي "أناكرينو"، أي أنه يُدرك كل شيء. و«كل شيء» هنا هو ما يخص الله. ولا يُبالي كثيراً عندما يُحاسب. فقد استطاع بولس أن يتجاهل النقد الذي وُجّه إليه في كورنثوس (4: 3-4) باعتباره لا قيمة له. لم يكن بولس مُعارضاً للمحاسبة الذاتية، أو النقد البتاء، أو تأديب الجماعة. ومع ذلك، فقد جادل بأنَّ المؤمن مسؤول أمام الله وحده. علاوة على ذلك، فإنَّ الذين لا يملكون الروح القدس لا يستطيعون حتى تقييم قيم الروحي.

يوضّح بولس فكرته باقتباس من (إشعياء 40: 13). "مَنْ قَاسَ رُوحَ الرَّبِّ، وَمَنْ مُشِيرُهُ يُعَلِّمُهُ؟" لا أحد! الإنسان الطبيعي عاجزٌ أيضاً عن الحكم على الإنسان الروحي وقيمه الروحية. فالإنسان الروحي يملك في الحقيقة "فكر المسيح"، بل أفكاره! إنَّ الروح القدس هو الذي يمنح المؤمن فكر المسيح.

• روح طائفيتهم (3: 1-4: 21)

1. كانت روحًا جسدية (3: 1-17)

1. حقيقة شهوتهم (3: 1-4)

1. استنكار شهوتهم (3: 1-3)

1. سذاجة معتقداتهم (3: 1-2)

1. وجدهم بولس رُضْعًا (3: 1)

2. أطعمهم بولس رُضْعًا (3: 2)

2. سذاجة سلوكهم (3: 3)

1. في حروبهم الطائفية (3: 3أ)

2. في مسيرتهم الروحية (3: 3ب)

2. وصف شهوتهم (3: 4)

2. حماقة شهوتهم (3: 5-8)

1. مسألة الواقع (3: 5)

1. الرجال المعنيون (3: 5أ)

2. الخدمة المعنية (3: 5ب)

2. مسألة النتائج (3: 6-7)

1. نداء (3: 6)

1. الشركاء البشريون (3: 6أ)

2. الشريك السماوي (3: 6ب)

2. طلب (3: 7)

1. من هم المعنيون (3: 7أ)

2. ما هو المعني (3: 7ب)

3. مسألة المكافآت (3: 8)

1. انسجام تام في الجسد (3: 8أ)

2. إشادة شخصية في المنصة (3: 8ب)

لقد كان بولس يتحدث إلى أهل كورنثوس عن مصدر انقسامهم الطائفي (كورنثوس الأولى 1: 10-16)، كاشفًا حماقة تعصُّبهم (1: 10-17) وجهالتهم (1: 18-2: 16). والآن ينتقل إلى روح انقسامهم الطائفي (3: 1-4: 21). لقد كان، في المقام الأول، روحًا جسدية (3: 1-17). سيُبين بولس حقيقة انقسامهم الطائفي (3: 1-4)، وحماقته (3: 5-8)، ونتائجه (3: 9-17).

بدءًا بحقيقة بحالتهم الجسدية، يُستنكر بولس شهواتهم الجسدية "1 وَأَنَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَكَلِّمَكُمُ كَرْوَحِيِّينَ، بَلْ كَجَسَدِيِّينَ كَأَطْفَالٍ فِي الْمَسِيحِ، 2 سَقَيْتُكُمْ لَبَنًا لَا طَعَامًا، لِأَنَّكُمْ لَمْ تَكُونُوا بَعْدُ تَسْتَطِيعُونَ، بَلِ الْآنَ أَيْضًا لَا تَسْتَطِيعُونَ، 3 لِأَنَّكُمْ بَعْدُ جَسَدِيُّونَ. فَإِنَّهُ إِذْ فِيكُمْ حَسَدٌ وَخِصَامٌ وَأَنِشْقَاقٌ، أَلَسْتُمْ جَسَدِيِّينَ وَتَسْلُكُونَ بِحَسَبِ الْبَشَرِ؟" (3: 1-3). ويؤكد أولًا على سذاجة مُعْتَقَدَاتِهِمْ (3: 1-2). فقد وجدهم كالأطفال: "1 وَأَنَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَكَلِّمَكُمُ كَرْوَحِيِّينَ، بَلْ كَجَسَدِيِّينَ كَأَطْفَالٍ فِي الْمَسِيحِ،" (3: 1). في رسالته إلى روما، التي كتبها من مدينة كورنثوس نفسها، يوضِّح لنا بولس سمات ثلاثة أشخاص. أولهم الشخص الروحي (رومية 7: 1-6)، وهو الذي يعرف حقيقة كونه "لِيَكُنْ تَصِيرُوا لآخَرَ، لِلَّذِي

قَدْ أَقِيمَ مِنَ الْأَمْوَاتِ لِتُثْمَرَ لِلَّهِ. "والذي، بالتالي، يُثمر "ثمراً لله". مُتَحَرِّراً من الناموس، يعيش الشخص الروحي للرب. هذا هو نوع الشخص الذي ينبغي أن يكون عليه كل مؤمن. إنَّه يسكن فيه وممتلئ بالروح القدس الذي يجعل المسيح حقيقياً بالنسبة له تماماً.

ثم هناك الإنسان الطبيعي (رومية 7: 7-13). الصورة هنا هي صورة شخص في حالته غير المتجددة، يبذل قصارى جهده لحفظ وصايا الله، ولكنه يفشل فشلاً ذريعاً. في الواقع، الشريعة، بدلاً من أن تكون أداة للخلاص، تُثبت أنَّها وسيلة للإدانة. لم يبذل أحد جهداً أكبر من شاول الطرسوسي لنيل الخلاص بأعمال الشريعة. لم يفهم أحد أفضل منه ألم الشعور الداخلي بالذنب والفشل والدينونة الآتية (فيلبي 2: 3-11).

في ختام هذه الرسالة العظيمة عن طبيعة الإنسان، يتحدَّث بولس عن الإنسان الجسدي (رومية 7: 14-23). الإنسان الجسدي هو إنسان مُخَلَّص، يسكنه الروح القدس، ومع ذلك يحاول أن يعيش الحياة المسيحية وفقاً للمبدأ نفسه الذي يحاول به الإنسان غير المُخَلَّص أن يستحق الحياة الأبدية. يحاول أن يعيش الحياة المسيحية بقوة الجسد - ويفشل. فشله ذريع وكامل. الإنسان الجسدي بائس تماماً. الروح القدس الساكن فيه لا يسمح له بالتمتع بالدينيَّة والشهوات؛ والطبيعة القديمة التي فيه لا تسمح له بالتمتع بحياته الجديدة في المسيح.

يحمل بولس المؤمنين في كورنثوس مسؤولية شهواتهم الجسدية. لم يستطع حتى مخاطبتهم على مستوى روحي رفيع، بل كان عليه أن يخاطبهم كأطفال صغار. صحيح أنَّ الأطفال الصغار جذابون طالما كبروا، لكن الطفل الذي يبقى طفلاً لعشرين عاماً يُعدّ مأساة. الأطفال الصغار أنانيون، يعتمدون على الآخرين في كل احتياجاتهم، قصيرو التركيز، ينجذبون إلى كل ما يلهم، ويفتقرون إلى القيم. هم أميون ويجهلون الكثير ممَّا يحتاجون إلى معرفته، رغباتهم هي المهيمنة، تحكمهم شهواتهم، ويتنقلون بشكل متقطَّع من شيء إلى آخر. لا يستطيعون إطعام أنفسهم، أو حماية أنفسهم، أو الدفاع عن أنفسهم. لا يرون أبعد من عالمهم الصغير. يستمتعون بكونهم محط الأنظار، وسرعان ما يتعلَّمون كيف يحصلون على

نصيبهم منه. لا يفكرون في احتياجات الآخرين وهمومهم، بل هم كثيرو المطالب. يوقعون أنفسهم في مشاكل فظيعة ويبدون غافلين عنها تمامًا. يطلبون عناية فائقة. لكنهم ينضجون مع مرور الوقت. أما مشكلة أهل كورنثوس فكانت أنهم لم ينضجوا. وجدهم بولس ما زالوا كالأطفال.

لذا، اضطر إلى إطعامهم كالأطفال: "2 سَقَيْتُكُمْ لَبَنًا لَا طَعَامًا، لِأَنَّكُمْ لَمْ تَكُونُوا بَعْدُ تَسْتَطِيعُونَ، بَلِ الْآنَ أَيْضًا لَا تَسْتَطِيعُونَ"، (كورنثوس الأولى 3: 2). لم يكن ذلك لقلة تعليمه، فقد مكث بولس في كورنثوس سنة ونصف "فَأَقَامَ سَنَةً وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ يُعَلِّمُ بَيْنَهُمْ بِكَلِمَةِ اللَّهِ". (أعمال 18: 11) «يَعَلِّمُهُمْ كَلِمَةَ اللَّهِ». عمل هناك مبشِّرًا وراعياً ومعلِّماً. تخيّل أن يكون الرسول بولس معلِّمك! لكنّه سرعان ما أدرك حقيقة أهل كورنثوس الأعزاء. لم تكن العقيدة تهمهم، بل كانوا يتوقون إلى المواهب، مواهب الآيات الباهرة. فلا عجب أن بولس أخبرهم بصراحة أنّهم، على الرغم من ذكائهم وكفاءتهم، كانوا كالأطفال (كورنثوس الأولى 13: 11). كان هناك الكثير مما أراد تعليمه لهم، كل الحقائق العظيمة التي نجدها في رسائل فيليبي وأفسس وكولوسي وتسالونيكي والبرانيين. كان يرغب في أن يأخذهم في رحلة عبر العهد القديم، يشرح لهم الرموز، ويسلّط الضوء على النبوءات، ويُعرّفهم بالمسيح. إلا أنّهم لم يطبقوا أبسط أنواع التعليم وأكثرها سطحيّة. أما بالنسبة لمنهج كامل في العقيدة - علم الخلاص، وعلم الروح القدس، وعلم الإنسان، وعلم الملائكة، وعلم الكنيسة، وعلم اللاهوت، وعلم الأخريات، وما شابه - فلم يكونوا مستعدين لذلك. كان عليه أن يُطعمهم كما يُطعم الأطفال الرضع - مجرد بعض الحقائق البسيطة عن الخلاص، والمعمودية، والفرائض، والقيامة، والعطاء، والمسؤوليّة الشخصيّة - وهذا كل ما استطاعوا استيعابه.

ويؤكّد أيضًا على مستوى سلوكهم الطفولي (3: 3). ويذكر الحسد والخصام والانقسامات. ويتساءل: "أَلَسْتُمْ جَسَدِيّينَ وَتَسْلُكُونَ بِحَسَبِ الْبَشَرِ؟" إنّ كلمة "جَسَدِيّينَ" هي "ساركيكوس"، أي "رجال الجسد"، شهوانيون، خاضعون لشهواتهم الحيوانيّة، تحكمهم طبيعتهم البشريّة لا الروح القدس. وكلمة "حسد" هي "زيلوس" - أي الغيرة. يقول دبلوي إي

فاين إنَّ الفرق بين الحسد والغيرة يكمن في أنَّ الحسد يريد حرمان الآخر مما يملكه، بينما الغيرة ترغب في الشيء نفسه لنفسها. في كورنثوس، كان هذا الموقف من الغيرة واضحاً بشكل خاص فيما يتعلّق بمواهب الآيات. كلمة "خصام" هي "إيريس"، أي النزاع كتعبير عن العداوة. كانت هناك أنواع مختلفة من الشجار والمنافسة والجدال تدور في هذه الكنيسة. كانت حالتها الروحية مماثلة لحالة بني إسرائيل في البرية حين كانوا يقضون وقتهم في التذمّر والجدال والمجادلة مع موسى وهارون. ربما كان بولس قد كتب (عبرانيين 3: 7-4: 11) لهذه الكنيسة، فقد كانت في أمسّ الحاجة إلى هذا التعليم.

إذن، هو يُستنكر سلوكهم الجسدي (كورنثوس الأولى 3: 1-3). ويُشرح الآن: "لأنَّه مَتَّى قَالَ وَاحِدٌ: «أَنَا لِبُولُسَ» وَآخَرُ: «أَنَا لَلْبُلُّوسَ» أَفَلَسْتُمْ جَسَدِيَّينَ؟" (3: 4). كان ذلك دليلاً على وجود غيرة ونزاع في كنيسة كورنثوس، ودليلاً أيضاً على افتقارهم للروحانية. لقد نشأنا في ظل الطوائف، ونقبلها إلى حد ما كأمر طبيعي وضروري. كان بولس ينفر منها ومن الروح التي أنتجتها. صلى الرب أن يكون جميع شعبه واحداً في رباط الوحدة الذي كان يتمتع به هو وأبوه "21 لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِداً، كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الْآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِداً فِيْنَا، لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي. 22 وَأَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِداً كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ. 23 أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَى وَاحِدٍ، وَلِيَعْلَمَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي، وَأَحَبَّبْتُهُمْ كَمَا أَحَبَّبْتَنِي." (يوحنا 17: 21-23). لقد كان تقسيم الكنيسة جزءاً من استراتيجيّة الشيطان الرئيسيّة ضدها. ومع ذلك، ففي جسد المسيح السري، توجد وحدة يراها الآب، ونلمحها أحياناً، وستظهر للكون في الأبدية. لا يستطيع الشيطان تدميرها.

في إحدى الترانيم الدينية القديمة العظيمة التي كنا نرنمها عندما كنت صبياً، كانت إحدى المقاطع كالتالي:

سنتذكّر أننا واحد

مع كل قديس يحب اسمك؛



متحدون بك حول العرش،

حياتنا، رجاؤنا، ربنا واحد.

بعد أن ناقش بولس حقيقة شهواتهم الجسدية، انتقل إلى حماقة هذه الشهوات (كورنثوس الأولى 3: 5-8). واجه أهل كورنثوس أولاً بسؤال الحقيقة سألهم: "فَمَنْ هُوَ بُولُسُ؟ وَمَنْ هُوَ أَبُولُسُ؟ بَلْ خَادِمَانِ آمَنْتُمْ بِوَاسِطَتِهِمَا، وَكَمَا أَعْطَى الرَّبُّ لِكُلِّ وَاحِدٍ." من كان هذان الرجلان، حتى بولس نفسه؟ مجرد خادم للرب! قد فضّل أهل كورنثوس أحدهما على الآخر. يقول بولس إنّ الله استخدمهما ببساطة كأدوات لهداية أهل كورنثوس. كانت لديهم مواهب مختلفة، لكن النعمة واحدة "وَلَكِنْ لَنَا مَوَاهِبُ مُخْتَلِفَةٌ بِحَسَبِ النِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَنَا: أَنْبُوءَةٌ فَبِالنِّسْبَةِ إِلَى الْإِيمَانِ." (رومية 12: 6). كيف سيكون حال السماء حقًا لو انتقل هذا الخلاف الكورنثي إليها؟ ستجدون مجموعة من المؤمنين يشيدون بـ د. ل. مودي، ومجموعة أخرى تُسبِّح مارتن لوثر، وثالثة تتباهى بجون كالفن أو جون ويسلي أو الجنرال ويليام بوث! إنّ مجرّد الفكرة سخيفة! يحث بولس أهل كورنثوس على مواجهة الحقائق. البشر، حتى أكثرهم شهرة، هم مجرد بشر على الرغم من أنّهم جلبوا معهم قدرًا كبيرًا من الخلفية والتنوع والموهبة إلى الخدمة.

على سبيل المثال، كان بولس ينحدر من خلفية فريسيّة. كان حاخامًا مُدَرِّبًا، وتلميذًا للحامي الجليل غملائيل. نشأ بين اليهود الهيلينيين في طرسوس، عاصمة كيليكيا. كان يُقدّر قيمة كونه مواطنًا رومانيًا. لم يكن مُلِمًا بالشريعة الحاخاميّة فحسب، بل كان مُتبحّرًا في الفلسفة اليونانيّة. كان مُضطهدًا شرسًا للكنيسة، وأصبح فيما بعد أبرز مُبشّر ولاهوتي ومتحدّث باسمها.

على النقيض من ذلك، نشأ أبولوس في الإسكندريّة، التي كانت تضم جاليّة يهوديّة كبيرة. تتمتع يهود الإسكندريّة بقدر كبير من الحرّيّة والحكم الذاتي، حتى أنّ بعضهم شغل مناصب مؤثّرة في إدارة المدينة. لم يكن شقيق فيلو، ألكسندر، رئيسًا للجمارك فحسب، بل كان ثريًا

ثراءً فاحشًا. كان فيلو نفسه يهوديًا وطنيًا، ودارسًا شغوفًا للفلسفة اليونانية، ولا سيما فلسفة أفلاطون والرواقيين والفيثاغوريين الجدد. كان هدفه تفسير العهد القديم في ضوء الفلسفة اليونانية، فطور نظامًا تأويليًا قائمًا على تفسير رمزي للمقاطع الكتابية، وصل إلى حد المبالغة. ومع ذلك، كان من أكثر اليهود نفوذًا في عصره. أما أبولوس، فكان إسكندريًا، وكان سيجد صعوبة في الإفلات من تأثير فيلو. كان أبولوس، المُلمُّ بنصوص العهد القديم، وربما بالترجمة السبعينية، يُرشد الناس إلى المسيح، رغم أنَّ فهمه للإنجيل كان ناقصًا في البداية. ومن المُرجَّح أنَّ أبولوس كان يُفضِّل التفسير الرمزي لفيلون. على أي حال، فقد لاقى أسلوبه، المُختلف تمامًا عن أسلوب بولس، استحسان الكثيرين.

مع ذلك، فإنَّ بولس وأبولوس، على عظمتهم وموهبتهم، لم يكونا سوى خادمين شاء الله أن يستخدمهما كأدوات في يده لإرشاد عدد من أهل كورنثوس إلى المسيح. هذه هي الحقيقة. فكلما الرجلين والخدمة كانا من عند الله.

ينتقل بولس الآن إلى مسألة النتائج (كورنثوس الأولى 3: 6-7). أولًا، لدينا مناشدته (3: 6). يقول: "أَنَا غَرَسْتُ وَأَبْلُوسُ سَقَى [الشريكين البشريين في عمل ربح النفوس]؛ لَكِنَّ اللَّهَ كَانَ يُنْمِي [الشريك السماوي]". لا نعلم ما كان رأي بولس في المسيحية الإسكندرية، التي يبدو أنَّها كانت تعاني من بعض النواقص، أو ما كان رأيه في ميل أبولوس إلى المبالغة في تأويل أسفار العهد القديم تأويلًا رمزيًا. لم ينتقده أبدًا. لقد كانا يعملان معًا في المهمة العظيمة المتمثلة في ربح الناس للمسيح. كان أحدهما يفعل هذا، والآخر يفعل ذاك. كان بولس وأبولوس في صف واحد.

في إحدى المرات، قال يوحنا للرب يسوع: " 38 فَأَجَابَهُ يُوحَنَّا قَائِلًا: «يَا مُعَلِّمُ، رَأَيْنَا وَاحِدًا يُخْرِجُ شَيَاطِينَ بِاسْمِكَ وَهُوَ لَيْسَ يَتَّبَعُنَا، فَمَنْعْنَاهُ لِأَنَّهُ لَيْسَ يَتَّبَعُنَا». 39 فَقَالَ يَسُوعُ: «لَا تَمْنَعُوهُ، لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَصْنَعُ قُوَّةً بِاسْمِي وَيَسْتَطِيعُ سَرِيعًا أَنْ يَقُولَ عَلَيَّ شَرًّا. 40 لِأَنَّ مَنْ لَيْسَ عَلَيْنَا فَهُوَ مَعَنَا.» (مرقس 9: 38-40).

لذا رأى بولس في أبولوس شريكًا لا منافسًا. وفي جميع القضايا المهمة، كنا متفقين. كان العمل وفيرًا للجميع. فليس كل الناس بارعين في الحراثة والغرس، وليس كلهم يملكون الصبر والاهتمام بالري. وعلى أي حال، لم يكن بإمكان أي منهما إنجاز أي شيء دون الله، فهو وحده القادر على منح الحصاد.

ثم يأتي تطبيقه العملي (كورنثوس الأولى 3: 7). يقول: "7 إِذَا لَيْسَ الْغَارِسُ شَيْئًا وَلَا السَّاقِي، بَلِ اللَّهُ الَّذِي يُنْمِي." بُذِرَتِ البذور، وهي عملية بسيطة للغاية. صنع المزارع كيسًا مؤقتًا من طيات ثوبه، وملاه بالبذور، ثم سار جيئةً وذهابًا في حقله ينثر البذور في كل مكان. ثم سُقِيَتِ البذور. ومرة أخرى، كانت العملية في غاية البساطة. جرى الماء في قنوات. وإذا أراد المزارع توجيهه إلى مكان ما، كان يسد قناةً بتحريك بعض التراب بقدمه، ويفتح أخرى بنفس الطريقة. لا شيء أسهل من البذر أو السقي. يستطيع أي شخص القيام بذلك. لا يتطلب الأمر مهارة تُذكر. إضافةً إلى ذلك، في مجمل عملية الحصاد، كان هذا كل ما يمكن لأي شخص فعله.

ثم جاء الجزء الأصعب، الجزء الغامض، الجزء المستحيل. لقد نبتت تلك البذرة الجافة! كانت هناك حياة! امتدت جذور صغيرة إلى التربة الرطبة. ظهرت براعم خضراء صغيرة بتردد فوق سطح الأرض. لقد حدثت معجزة لا تفسير لها إلا من الله. كانت هناك حياة ونمو. تحوّلت البراعم إلى سيقان. أنتجت السيقان معجزة أخرى، أزهارًا عطرة، ملونة، وجميلة. جاء النحل. انتقل حبوب اللقاح من نبتة إلى أخرى. ظهرت الثمار. تحدث المعجزة كثيرًا لدرجة أننا نعتبرها أمرًا مفروغًا منه. نسميها "الطبيعة". إنها من صنع الله! الله يعمل، يمنح النمو. الله وحده يعلم كيف يحول البذرة إلى ثمرة.

غرس بولس البذرة، كلمة الله "كُلُّ مَنْ يَسْمَعُ كَلِمَةَ الْمَلَكُوتِ وَلَا يَفْهَمُ، فَيَأْتِي الشَّرِيرُ وَيَخْطِفُ مَا قَدْ زُرِعَ فِي قَلْبِهِ. هَذَا هُوَ الْمَزْرُوعُ عَلَى الطَّرِيقِ." (متى 13: 19). ثم جاء أبولوس وفعل ما في وسعه. لم يكن بولس وأبولوس شيئًا يُذكر. كان بإمكان أي شخص أن يفعل ما فعلاه. لا يتطلب الأمر مهارة كبيرة لنقل آية من الكتاب المقدس أو لتشجيع شخص ما على الإصغاء

لكلمة الله. ولكن بأي عملية غامضة تنبت البذرة في قلب الإنسان؟ يقول بطرس: "23 مَوْلُودِينَ ثَانِيَةً، لَا مِنْ زَرْعٍ يَفْقَى، بَلْ مِنْ مِمَّا لَا يَفْقَى، بِكَلِمَةِ اللَّهِ الْحَيَّةِ الْبَاقِيَةِ إِلَى الْأَبَدِ. 24 لِأَنَّ: «كُلَّ جَسَدٍ كَعُشْبٍ، وَكُلَّ مَجْدٍ إِنْسَانٍ كَزَهْرٍ عُشْبٍ. الْعُشْبُ يَبْسُ وَزَهْرُهُ سَقَطَ، 25 وَأَمَّا كَلِمَةُ الرَّبِّ فَتَثْبُتُ إِلَى الْأَبَدِ». وَهَذِهِ هِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي بُشِّرْتُمْ بِهَا." (1 بطرس 1: 23، 25). ولكن كيف يحدث ذلك؟ عندما تحدث يسوع إلى نيقوديموس عن السر نفسه، مستخدماً مثلاً مختلفاً، قال له بصراحة: "لَكِنَّكَ لَا تَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِي وَلَا إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ." (يوحنا 3: 8). ربما كان نيقوديموس طبيباً قانونياً بارعاً، لكنه لم يكن لديه أدنى فكرة عن كيفية نشأة الحياة الروحية في النفس البشرية. ولا نحن أيضاً.

أدرك بولس أنَّ عملية الإيمان والتوبة والتكريس، بكل ما فيها من دلالات كالاختيار والتبرير والتقديس والتكفير والفداء والمصالحة والتجديد والتمجيد، هي سرٌّ عظيم لا تفسير له إلا من الله. كل شيء من الله، والله هو الذي يُنمِّي. سأل غير المؤمن مسيحياً: "كيف يُطَهَّر الدم الخطيَّة؟" فأجابه المسيحي: "كيف يُروي الماء العطش؟" فقال غير المؤمن: "لا أعلم، ولكني أعلم أنَّه يُروي." صحيح! لا نعلم كيف يُطَهَّر الدم الخطيَّة، لكننا نعلم أنَّه يُطَهَّرها لأنَّ الله يقول ذلك "7 وَلَكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي النُّورِ كَمَا هُوَ فِي النُّورِ، فَلَنَا شَرِكَةٌ بَعْضُنَا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُظَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ." (1 يوحنا 1: 7). لا نعلم كيف يؤدي زرع بذرة الإنجيل وسقيها إلى ولادة الناس من جديد، لكننا نعلم أنَّها تؤدي إلى ذلك. كل المجد لله الذي يُنمِّي.

يُتبع بولس كل هذا بطرح مسألة المكافآت "8 وَالْغَارِسُ وَالسَّاقِي هُمَا وَاحِدٌ، وَلَكِنْ كُلُّ وَاحِدٍ سَيَأْخُذُ أَجْرَتَهُ بِحَسَبِ تَعَبِهِ." (كورنثوس الأولى 3: 8). يدعو إلى وئام تام في الجماعة: "وَالْغَارِسُ وَالسَّاقِي هُمَا وَاحِدٌ،" ليس الأمر مسألة تنافس، فلكل منا مواهب وقدرات ومهام مختلفة. الروح القدس هو "رَبُّ الْحَصَادِ" (متى 9: 37-38). قليلون هم الراغبون في العمل، فلا يسعنا إضاعة الوقت في التناحر فيما بيننا، أو نهب حقول الآخرين، أو السعي وراء الشهرة والمناصب. علينا أن نكون يداً واحدة في تبشير العالم الضال.

يتحدث بولس أيضًا عن التقدير الشخصي أمام المنصة، كرسي المسيح للدينونة: "وَلَكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ سَيَأْخُذُ أَجْرَتَهُ بِحَسَبِ تَعَبِهِ." (3: 9) التركيز هنا على عبارة "بِحَسَبِ تَعَبِهِ." ربما قد نستفيد من خدمة الآخرين، لكن لا ينبغي لنا أن نمجد أحدًا. المهم هو أن نواصل العمل المؤكل إلينا. الأجر الموعود حافز قوي. هناك من يستنكر فكرة العمل من أجل الأجر، إذ يرونه دافعًا أدنى. يقولون: "ينبغي أن نعمل للرب لأننا نحبه، وأن نعمل لكسب النفوس بدافع الرحمة." هذا صحيح. مع ذلك، فإنَّ عرض الأجر كحافز للخدمة أمر شائع في الكتاب المقدس. في الواقع، هنا، يتوسَّع بولس في شرحه لهذا الموضوع. لم يغفل هو نفسه أبدًا عن إكليله الموعود "6 فَإِنِّي أَنَا الْآنَ أَسْكَبُ سَكِيبًا، وَوَقْتُ انْجِلَالِي قَدْ حَضَرَ. 7 قَدْ جَاهَدْتُ الْجِهَادَ الْحَسَنَ، أَكْمَلْتُ السَّعْيَ، حَفِظْتُ الْإِيمَانَ، 8 وَأَخِيرًا قَدْ وُضِعَ لِي إِكْلِيلُ الْبِرِّ، الَّذِي يَهْبُهُ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، الرَّبُّ الدِّيَّانُ الْعَادِلُ، وَلَيْسَ لِي فَقْطَ، بَلْ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ ظُهُورَهُ أَيْضًا." (2 تيموثاوس 4: 6-8). لقد بشّر الرب يسوع نفسه بالمكافآت "10 طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ، لَأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. 11 طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شَرِّيرَةٍ، مِنْ أَجْلِي، كَاذِبِينَ. 12 اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لَأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هَكَذَا طَرَدُوا الْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ." (متى 5: 10-12). مع ذلك، لن نُكافأ على ما فعله غيرنا. سيكون لدينا الكثير لنفعله إن انتبهنا للعمل الذي أوكله إلينا الرب. لا يجوز لنا أن نطمع في ما أنجزه غيرنا أو أن ننتقده، بل علينا أن نزرع أرضنا.

#### • ثمار حالتهم الجسديَّة (3: 9-17)

1. الدينونة الموعودة لأعمالهم من قِبَلِ المخلَّص (3: 9-15)

1. صورتان مُقترحتان (3: 9)

1. العمل في الحصاد (3: 9أ)

2. العمل في بناء منزل (3: 9ب)

2. احتمالان مُحدَّدان (3: 10-15)

1. العمل مُوَكَّلٌ إلينا (3: 10-12)

1. العمل المُنَجَز (3: 10-11)

1. الخادم المُجتهد وأساس البناء (3: 10)

1. النعمة المُناسبة التي نالها (3: 10أ)

2. الموهبة الرسوليَّة التي نالها (3: 10ب)

2. الابن الإلهي وأساس البناء (3: 11)

2. العمل المُستمر (3: 12)

1. البناء بأجود المواد (3: 12أ)

2. البناء بأرخص المواد (3: 12ب)

2. العمل يُختبر من قِبَلِه (3: 13-15)

1. يوم الكشف (3: 13)

1. تم تحديد الموعد (3: 13أ)

2. سيكون اليوم يومًا للتأمل (3: 13ب)

2. يوم المكافآت (3: 14)

### 3. يوم الندم (3: 15)

1. ما لا يمكن تغييره (3: 15أ)

2. ما لا يمكن الطعن فيه (3: 15ب)

2. دينونة الروح القدس الحالية لحياتهم (3: 16-17)

1. تعريف الهيكل (3: 16)

1. قدس الله (3: 16أ)

2. روح الله (3: 16ب)

2. تدنيس الهيكل (3: 17أ)

3. تدمير الهيكل (3: 17ب-ج)

1. السبب الجليل (3: 17ب)

2. الإدراك المهيّب (3: 17ج)

كان بولس يناقش جسدانيّة أهل كورنثوس، لا سيما كما تجلّت في روحهم الطائفيّة، وهي روح جسدانيّة بامتياز، حيث كان يُرفع شأن هذا أو ذاك ويُشيد به، بينما يُذمّ الآخر ويُحطّ من قدره. وقد بيّن حقيقة جسدانيتهم (1 كورنثوس 3: 1-4) وحماسة جسدانيتهم (3: 5-8). والآن ينتقل إلى ثمار جسدانيتهم (3: 9-17). ويُطوّر هذا الموضوع في سياق كرسي المسيح للدينونة. ويتناول أولاً الدينونة الموعودة لأعمالهم من قِبَل المُخلّص (3: 9-15)، ثم الدينونة الحالية لحياتهم من قِبَل الروح القدس (3: 16-17).

لا شيء أكثر يقينًا من الكتاب المقدس من حقيقة "الدينونة الآتية" (يوحنا 16: 8، 11). وقد نشأ الكثير من التشويش نتيجة لعدم التمييز بين مختلف أنواع الدينونة المذكورة في الكتاب المقدس. فهناك دينونة الخطيّة، التي حدثت على الصليب عندما " 3 فَإِنِّي سَلَّمْتُ

إِلَيْكُمْ فِي الْأَوَّلِ مَا قَبْلَهُ أَنَا أَيْضًا: أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ،" (1 كورنثوس 15: 3). أما الذين يثقون بالمسيح فلن يواجهوا أبدًا نتائج خطاياهم والأبدية "1 إِذَا لَا شَيْءٍ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الْآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ." (رومية 8: 1).

هذه هي دينونة المجتمع. يتدخل الله بسيادته في شؤون البشر أحيانًا، ويُجري أحكامًا موجزة كما فعل في أيام نوح، وفي سقوط سدوم، وسقوط أورشليم في أيام نبوخذنصر، ومرة أخرى في عهد الرومان. سيبلغ حكم المجتمع والأمم غير اليهودية ذروته في المحكمة الكبرى التي ستُعقد في أورشليم في وادي يهوشافاط في نهاية معركة هرمجدون، وقبل قيام الملك الألفي (يوئيل 3: 2؛ متى 25: 31-46).

هناك دينونة الخطاة. ستُعقد هذه الدينونة عند العرش الأبيض العظيم، بعد الألفية وقبل خلق سماء جديدة وأرض جديدة (رؤيا 20: 11-21: 1). الذين يقفون عند هذه الدينونة هالكون إلى الأبد.

هناك دينونة القديسين. يُحاسب شعب الله على صفتين. نُحاسب كأبناء (عبرانيين 12: 5-11). هذه الدينونة تؤدي إلى تأديب في هذا العالم. وهي دينونة أبوية وتصحيحية، ويمكن تجنبها "31 لَأَنَّا لَوْ كُنَّا حَكَمْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا لَمَّا حُكِمَ عَلَيْنَا،" (1 كورنثوس 11: 31). كما نُحاسب كخدام (رومية 14: 10؛ 2 كورنثوس 5: 10) حيث تُراجع حياتنا وتُقيم أعمالنا. سيوزع التوبيخ والمكافآت في هذه الدينونة، التي تُعقد على كرسي المسيح. هذه هي الدينونة التي يقصدها بولس هنا في 1 كورنثوس 3: 9-15.

قبل أن يبدأ بولس في تفصيل عقاب الرب الموعود لأعمالهم، يقترح صورتين (3: 9). هذه الآية انتقالية، تربط بين الآيات السابقة واللاحقة. الصورة الأولى هي صورة رجل يعمل في الحصاد: "فَإِنَّا نَحْنُ عَامِلَانِ مَعَ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ فَلَاحَةُ اللَّهِ، بِنَاءُ اللَّهِ." وهذا يربط بالمثل السابق عن الغرس والري. إنه مثال زراعي. يا له من فضل وكرم من الله، ويا له من شرف ومسؤولية



تقع على عاتقنا - أن نكون "عاملون مع الله" في هذا العالم! كان بإمكانه أن يبشّر العالم بمعجزة. كان بإمكانه أن يرسل اثنتي عشرة فرقة من الملائكة ليكونوا رسله إلى البشر. لكنّه اختار ألا يفعل ذلك، بل أن يستخدمنا. إنّهُ يشرف على العمل ويوجهنا حيثما يشاء في حقل الإرسالية. إنّهُ يوفر لنا ما نحتاجه. لكنه يستخدمنا. " 18 وَلَكِنَّ الْكُلَّ مِنَ اللَّهِ، الَّذِي صَالِحًا لِنَفْسِهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَأَعْطَانَا خِدْمَةَ الْمُصَالِحَةِ، 19 أَيْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحًا الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ، وَوَاضِعًا فِيْنَا كَلِمَةَ الْمُصَالِحَةِ. 20 إِذَا نَسَعَى كَسَفَرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ، كَأَنَّ اللَّهَ يَعْطُ بِنَا. نَطْلُبُ عَنِ الْمَسِيحِ: تَصَالَحُوا مَعَ اللَّهِ. " (2 كورنثوس 5: 18-20). لا شك أنّ الملائكة كانت ستنجز هذا العمل بكفاءة وسرعة أكبر، لكن هذه لم تكن مشيئة الله ولا طريقته. إنّهُ يصل إلى الضالين بواسطة المؤمنين. وكما تقول ترنيمة قديمة:

"المجد!" هكذا تُنشد الملائكة،

وأتوقع أن أساعدهم في ملء أرجاء السماء بالترنيم.

لكن عندما أنشد قصة الفداء، سيطوون أجنتهم،

لأنّ الملائكة لم تشعر قط بفرحة الخلاص الذي يُجلبه.

باستخدامه لنا كعاملون معه، لا يرفعنا الله إلى مراتب عالية من المجد والشرف فحسب، بل يدربنا ويؤدّبنا في هذه العملية، ويهيئنا لمجالات الخدمة في العصور الألفية والأبدية القادمة. وأكثر من ذلك! فهو يمنحنا فرصة لنوال المكافآت!

وبتغيير طفيف في التشبيه، يضيف الروح القدس: "أَنْتُمْ فَلَاخَةُ اللَّهِ." فنحن، إن صح التعبير، لسنا المزارعين فحسب، بل الحقل أيضًا! وكلمة "فَلَاخَةُ" هي "جورجيون"، وهي تشير إلى حقل تحت رعاية الله.

ثم يُغيّر بولس الصورة تمامًا فجأة، قائلاً: "بِنَاءُ اللَّهِ". ينتقل الرسول إلى مثال معماري، فيُرينا رجلاً يعمل في بناء منزل. إنَّ مفهوم المؤمن كمسكن لله، والكنيسة "مسكن الله بالروح"، هو مفهومٌ استخدمه بولس كثيرًا (كورنثوس الأولى 6: 19-20؛ أفسس 2: 22). يُمهّد هذا المثال الطريق للنقاش الذي يليه، حيث تُطوّر فكرة العمل مع الله في بناء منزل على خلفيّة كرسي المسيح للدينونة.

في ضوء هذا الاحتساب العظيم الذي لا مفر منه، يذكر بولس احتمالين (كورنثوس الأولى 3: 10-15). أولاً، مع أنَّ العمل مُوكل إلينا (3: 10-12)، إلا أنَّه سيُختبر من قبله (3: 13-15). يجب ألا نغفل عن ذلك أبداً. ننظر، في البداية، إلى العمل المُنجَز (3: 10-11). يُقدّم لنا منظوران لأساس هذا البناء، لأنَّ هذا الجزء من العمل قد أُنجَز بما يُرضي الله تماماً. يدعونا بولس نفسه، خادم الله المُجتهد "10 حَسَبَ نِعْمَةِ اللَّهِ الْمُعْطَاةِ لِي كِبْنَاءٍ حَكِيمٍ قَدْ وَصَعْتُ أَسَاسًا، وَآخَرُ يَبْنِي عَلَيْهِ. وَلَكِنْ فَلْيَنْظُرْ كُلُّ وَاحِدٍ كَيْفَ يَبْنِي عَلَيْهِ." (3: 10)، إلى تفحص الدور الذي أدّى في وضع الأساس. يُشدّد على النعمة المناسبة التي نالها ليُنجز ما كان عليه فعله: "حَسَبَ نِعْمَةِ اللَّهِ الْمُعْطَاةِ لِي كِبْنَاءٍ حَكِيمٍ قَدْ وَصَعْتُ أَسَاسًا." (3: 10أ). هذه إحدى عبارات بولس المُفضّلة (15: 10؛ رومية 15: 15؛ غلاطية 2: 9؛ أفسس 3: 2). لم يستطع بولس أن ينسى عظمة نعمة الله التي سعت إليه وأنقذته وأوكلت إليه خدمته الاستثنائية "12 وَأَنَا أَشْكُرُ الْمَسِيحَ يَسُوعَ رَبَّنَا الَّذِي قَوَّانِي، أَنَّهُ حَسَبَنِي أَمِينًا، إِذْ جَعَلَنِي لِلْخِدْمَةِ،" (1 تيموثاوس 1: 12). ويبدو أنَّ هذه النعمة تتعلّق بالنعمة الخاصة اللازمة لتأسيس كنيسة محليّة، مثل كنيسة كورنثوس.

يؤكد بولس أيضًا على الموهبة الرسوليّة التي نالها: "كِبْنَاءٍ حَكِيمٍ قَدْ وَصَعْتُ أَسَاسًا، وَآخَرُ يَبْنِي عَلَيْهِ. وَلَكِنْ فَلْيَنْظُرْ كُلُّ وَاحِدٍ كَيْفَ يَبْنِي عَلَيْهِ." (كورنثوس الأولى 3: 10ب). كلمة «كِبْنَاءٍ حَكِيمٍ» هي «أركيتيكتون»، ومنها اشتقت كلمة «مهندس معماري». وردت هذه الكلمة هنا فقط في العهد الجديد. حملت الكلمة اليونانيّة معنى ليس فقط المُصمّم، بل أيضًا الباني الرئيسي، لذا يصف بولس نفسه بأنّه مهندس معماري «حكيم». تعني كلمة

«حكيم» هنا «بارع»، وكان المقصود بها بلا شك أولئك الذين انتقدوه ورأوا فيه عكس ذلك. كان بولس يعلم تمامًا مدى وضوح إرشاد الروح القدس له في السياسات التي تبناها في كورنثوس.

نتعلم من رسالة أفسس أن الكنيسة مبنية على أساس الرسل والأنبياء "20 مَبْنِيَّةٌ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّائِيَةِ"، (أفسس 2: 20). وكانت موهبتنا الرسولية والنبوة أساسيتين لإرشاد الكنيسة وحمايتها في مراحلها الأولى وحتى اكتمال العهد الجديد.

يبدو أن التحذير "وَلَكِنْ فَلْيَنْظُرْ كُلُّ وَاحِدٍ كَيْفَ يَبْنِي عَلَيْهِ." يحمل دلالات مُحَدَّدة. فقد كانت سياسة بولس الراسخة عدم البناء على أساسات الآخرين "20 وَلَكِنْ كُنْتُ مُحْتَزًّا أَنْ أُبَشِّرَ هَكَذَا: لَيْسَ حَيْثُ سُمِّيَ الْمَسِيحُ، لِئَلَّا أُبْنِيَ عَلَى أَسَاسٍ لآخر." (رومية 15: 20). ولذلك، يمكننا أن نفهم سبب حرصه الشديد على مراقبة ما يرغب الآخرون في إضافته إلى كنائسه. فقد حاول قادة دينيون من أورشليم واليهودية بالفعل فرض التشدد الديني واليهودية على الكنائس التي أسسها في غلاطية. ويعتقد البعض أن بولس كان يُشير هنا إلى حزب بطرس، وأن الإشارة إلى "كُلُّ وَاحِدٍ" (حرفيًا "رجل آخر") هي إشارة إلى زعيم المتشددين في كنيسة كورنثوس، أو حتى إشارة مبطنة إلى بطرس نفسه.

علاوة على ذلك، نحن مدعوون للنظر في الدور الذي لعبه ابن الله في وضع أساس الكنيسة: "11 فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَضَعَ أَسَاسًا آخَرَ غَيْرَ الَّذِي وُضِعَ، الَّذِي هُوَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ." (كورنثوس الأولى 3: 11). كان ينبغي على المتحمسين لبطرس، على وجه الخصوص، أن يدركوا أن الرب قد وصف بطرس بأنه مجرد حصاة (بطرس) وأعلن نفسه الصخرة العظيمة (بترا) التي سبني عليها الكنيسة "18 وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيُّضًا: أَنْتَ بَطْرُسُ، وَعَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أُبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا." (متى 16: 18). الإشارة هناك، كما هنا، هي في المقام الأول إلى الكنيسة الجامعة، مع أن الأساس الذي تقوم عليه كل كنيسة محلية هو

المسيح أيضًا. علاوة على ذلك، فإنَّ العقائد العظيمة للعهد الجديد لا تنفصل عن المسيح، "أساس الكنيسة الواحد." إِنَّ التلاعب بالحق أمر خطير.

ينتقل بولس الآن من العمل المُنجَز، أي العمل على الأساس، إلى العمل الإضافي الذي دُعينا جميعًا للمشاركة فيه. ويقارن بين البناء بمواد مختارة والبناء بمواد رخيصة: "12 وَلَكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَبْنِي عَلَى هَذَا الْإِسَاسِ: ذَهَبًا، فِضَّةً، حِجَارَةً كَرِيمَةً، خَشَبًا، عُشْبًا، قَشًّا،" (كورنثوس الأولى 3: 12). تُجسّد المعادن والأحجار الكريمة مجد المسيح. في الذهب إشارة إلى مجد ذاته، إذ يُستخدم الذهب في الكتاب المقدس كثيرًا كرمز للألوهية. الرب يسوع هو الله على الكل، «الَّذِي هُوَ مُبَارَكٌ إِلَى الْأَبَدِ» (كورنثوس الثانية 11: 31). في خيمة الاجتماع، كان خشب السنت مُغطى بالذهب "11 وَتُغَشِّيهِ بِذَهَبٍ نَقِيٍّ. مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ خَارِجٍ تُغَشِّيهِ، وَتَصْنَعُ عَلَيْهِ إِكْلِيلًا مِنْ ذَهَبٍ حَوَالِيهِ." (خروج 25: 11)، في إشارة إلى بشرية المسيح (خشب السنت) وألوهيته (الذهب). وفي الفضة إشارة إلى آلامه. يذكّرنا الفضة بفدائنا (خروج 30: 12-16؛ 1 بطرس 1: 18) وبالثمن الباهظ الذي لا يمكن لأي كمية من الفضة أن تصوّره. في الأحجار الكريمة إشارة إلى مكانته، وهو الآن جالس في السماء عن يمين الله. يقول بطرس: "الَّذِي إِذْ تَأْتُونَ إِلَيْهِ، حَجَرًا حَيًّا مَرْفُوضًا مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ مُخْتَارًا مِنَ اللَّهِ كَرِيمًا." (1 بطرس 2: 4). عندما رأى يوحنا الجالس على العرش في المجد، لم يجد وصفًا له إلا أَنَّهُ "وَكَاَنَّ الْجَالِسُ فِي الْمَنْظَرِ شَبَهُ حَجَرِ الْيَشْبِ وَالْعَقِيقِ، وَقَوْسٌ قَرَحَ حَوْلَ الْعَرْشِ فِي الْمَنْظَرِ شَبَهُ الزُّمُرِّدِ." (رؤيا 4: 3). تُزيّن الأحجار الكريمة من كل نوع أساسات المدينة السماوية (رؤيا 21: 14-20)، وشوارعها مرصوفة بالذهب، والمدينة نفسها تتلأأ بمجد الله، «وكان نورها»، كما يقول يوحنا، «شبيهًا بحجر كريم» (رؤيا 21: 11، 21).

من واجبنا أن نُظهر مجد المسيح. والروح القدس هنا هو المتحدث عنه "وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحَ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لِأَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ." (يوحنا 16: 13). علينا أن نتحدّث إلى الرجال عن شخصه،

من هو حقًا، الشخص الثاني من الألوهية، غير المخلوق، الموجود بذاته، الذي خرج من الأزل إلى الزمن حتى يصبح إنسانًا ويظهر لنا في شخصه كيف يكون الله حقًا.

علاوة على ذلك، علينا أن نتحدث عن مكانته، "9 لِدَلِكْ رَفَعَهُ اللهُ أَيُّضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ 10 لِيَكُنْ تَجْتَوَى بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الْأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الْأَرْضِ، 11 وَيَعْتَرِفُ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبُّ لِمَجْدِ اللهِ الْآبِ." (فيلبي 2: 9-11). علينا أن نذكر الناس بمكانه الآن. إنه جالس على عرش أبيه في السماء "3 الَّذِي، وَهُوَ بِهِاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلُ كُلِّ الْأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ، بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَظْهِيرًا لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعِظَمَةِ فِي الْأَعَالِي،" (عبرانيين 1: 3)، هناك ليقوم بدور رئيس كهنتنا الأعظم وشفيعنا (7: 24-28)، منتظرًا اليوم الذي سيعود فيه بمجد وقوة. هذا هو الذهب والفضة والأحجار الكريمة.

على النقيض من ذلك، فإنَّ الخشب والقش وبقايا المحاصيل أشياء لا قيمة لها. إنها تمثل أشياء أُضيفت إلى الكنيسة وهي ليست من صميمها. كم من الأشياء استُوردت من العالم وأدخلت إلى الكنيسة على يد البشر! كم من الأشياء، التي تُعتبر مهمة، ليست سوى نتاج العقل البشري والطاقة الدينية الجسدية! في كورنثوس، كان بولس بلا شك يقصد "حكمة البشر"، وهي أشياء ظنَّ البشر أنها مهمة لإضافتها إلى الكنيسة، لكنَّها في الحقيقة لا علاقة لها بالمسيحية الحقيقية. فعلى سبيل المثال، في رسالته إلى أهل كولوسي، يهاجم بولس الفلسفة الباطلة (كولوسي 2: 8-10)، والطقوسية (كولوسي 2: 11-13)، والتمسك الحرفي بالناموس (كولوسي 2: 14-17)، والتصوُّف (كولوسي 2: 18-19)، والزهد (كولوسي 2: 20-22) - وكلها أدوات دين من صنع الإنسان، وكلها غريبة عن المسيحية في العهد الجديد، ومع ذلك يعتبرها البعض سمات مهمة للكنيسة.

العمل الذي أسند إلينا "10 حَسَبَ نِعْمَةِ اللهِ الْمُعْطَاةِ لِي كِبَنَاءٍ حَكِيمٍ قَدْ وَضَعْتُ أَسَاسًا، وَآخَرُ يَبْنِي عَلَيْهِ. وَلَكِنْ فَلْيَنْظُرْ كُلُّ وَاحِدٍ كَيْفَ يَبْنِي عَلَيْهِ. 11 فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَضَعَ أَسَاسًا آخَرَ غَيْرَ الَّذِي وُضِعَ، الَّذِي هُوَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ. 12 وَلَكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَبْنِي عَلَى هَذَا

الأساس: ذَهَبًا، فِضَّةً، حِجَارَةً كَرِيمَةً، خَشَبًا، عُشْبًا، قَشًا، " (كورنثوس الأولى 3: 10-12) سِيخْتَبِرُ مِنْ قَبْلِهِ " 13 فَعَمَلُ كُلِّ وَاحِدٍ سَيَصِيرُ ظَاهِرًا لِأَنَّ الْيَوْمَ سَيُبَيَّنُهُ. لِأَنَّهُ بِنَارٍ يُسْتَعْلَنُ، وَسَتَمْتَحِنُ النَّارُ عَمَلَ كُلِّ وَاحِدٍ مَا هُوَ. 14 إِنْ بَقِيَ عَمَلُ أَحَدٍ قَدْ بَنَاهُ عَلَيْهِ فَسَيَأْخُذُ أَجْرَةً. 15 إِنْ احْتَرَقَ عَمَلُ أَحَدٍ فَسَيَخْسَرُ، وَأَمَّا هُوَ فَسَيَخْلُصُ، وَلَكِنْ كَمَا بِنَارٍ. " (3: 13-15). يُذَكِّرُنَا بُولُسُ بِالْيَوْمِ الَّذِي سَنَقِفُ فِيهِ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ لِلدِّينُونَةِ. سَيَكُونُ يَوْمُ كَشْفِ الْحَقِيقَةِ (3: 13). يَقُولُ: « فَعَمَلُ كُلِّ وَاحِدٍ سَيَصِيرُ ظَاهِرًا لِأَنَّ الْيَوْمَ سَيُبَيَّنُهُ. لِأَنَّهُ بِنَارٍ يُسْتَعْلَنُ، وَسَتَمْتَحِنُ النَّارُ عَمَلَ كُلِّ وَاحِدٍ مَا هُوَ. ». الْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّهُ بَيْنَمَا يَمْنَحُنَا اللَّهُ الْخَلَاصَ دُونَ اسْتِحْقَاقٍ، فَإِنَّهُ لَا يَمْنَحُنَا مَكَافَاتٍ دُونَ اسْتِحْقَاقٍ. يَجِبُ أَنْ تُكَتَسَبَ الْمَكَافَاتُ. عَلَيْنَا أَنْ نَتَذَكَّرَ، عِلَاوَةً عَلَى ذَلِكَ، أَنَّ هَذَا سَيَكُونُ كُرْسِي دِينُونَةٍ، وَلَيْسَ كُرْسِي رَحْمَةٍ. يُمْكِنُنَا أَنْ نَشْكُرَ اللَّهَ عَلَى وُجُودِ كُرْسِي رَحْمَةٍ، وَهُوَ مُتَاحٌ لِأَيِّ مَنْ أَبْنَاءُ اللَّهِ فِي أَيِّ وَقْتٍ (عبرانيين 4: 16؛ 10: 13-22). مَا دَمْنَا هُنَا، يُمْكِنُنَا أَنْ نَسْعَى لِلتَّطْهِيرِ وَالْمَغْفِرَةِ عَنْ خَطَايَانَا وَنَقَائِصِنَا، وَأَنْ نَصْلِحَ مَا أَفْسَدْنَاهُ، وَأَنْ نَسْلِمَ أَنْفُسَنَا لِلرُّوحِ الْقُدُسِ لِنُعِيدَنَا إِلَى رَشْدِنَا. يُمْكِنُنَا الْاعْتِرَافَ بِالْخَطِيئَةِ وَالتَّطْهِيرَ مِنْهَا وَالتَّخْلُصَ مِنْهَا هُنَا. وَلَكِنْ، أَمَامَ عَرْشِ الْمَسِيحِ، سَتُرَاجَعُ حَيَاتُنَا، وَسَيَكُونُ الْأَوَانُ قَدْ فَاتَ لِتَصْحِيحِ الْأُمُورِ. وَنَتِيجَةٌ لَذَلِكَ، سَيَكُونُ هُنَاكَ تَوْبِيخٌ كَمَا سَيَكُونُ هُنَاكَ ثَوَابٌ.

كَلِمَةُ "يُسْتَعْلَنُ" هِيَ "دِيلُو"، وَتَعْنِي "يُوضَّحُ" أَوْ "يُشِيرُ". كَمْ مِنَ الْأُمُورِ سَتَتَضَحَّ جَلِيًّا أَمَامَ عَرْشِ الْمَسِيحِ! مِنْهَا الْخَطَايَا الَّتِي لَمْ يُعْتَرَفْ بِهَا، وَالتَّأَثِيرَاتُ السَّلْبِيَّةُ، وَالْحَيَاةُ الضَّائِعَةُ، وَإِهْدَارُ الْوَقْتِ وَالْمَوَاهِبِ، وَتَضْيِيعُ الْفُرْصِ، وَإِهْمَالُ الْأُمُورِ الرُّوحِيَّةِ، وَالْجَهْلُ أَوِ الْإِغْلَابُ بِكَلِمَةِ اللَّهِ وَإِرَادَتِهِ، وَقِلَّةُ الصَّلَاةِ، وَالْإِنْغِمَاسُ فِي الدُّنْيَا، وَالشَّهَوَاتُ الْجَسَدِيَّةُ. كُلُّ هَذِهِ الْأُمُورِ سَتُرَاجَعُ أَمَامَ الرَّبِّ الَّذِي افْتَدَانَا بِدَمِهِ. كَمْ سَنُخْجَلُ مِنْ كُلِّ هَذَا!

يَقُولُ بُولُسُ: "لِأَنَّهُ بِنَارٍ يُسْتَعْلَنُ"، لِأَنَّ «إِلَهَنَا نَارٌ آكِلَةٌ». " (عبرانيين 12: 29). وَلَا شَكَّ أَنَّ الْإِشَارَةَ هُنَا إِلَى قِدَاسَةِ اللَّهِ الَّتِي هِيَ النَّارُ الْآكِلَةُ. يُذَكِّرُنَا بُولُسُ هُنَا بِخَطُورَةِ هَذَا الْكُرْسِيِّ لِلدِّينُونَةِ، فَلَيْسَ مِنَ السَّهْلِ عَلَيْنَا الْوُقُوفُ أَمَامَهُ. وَفِي إِشَارَةٍ مِمَّاثِلَةٍ فِي "10 لِأَنَّهُ لَا بَدَّ أَتْنَا

جَمِيعًا نُظْهِرُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ، لِيَتَّالَ كُلُّ وَاحِدٍ مَا كَانَ بِالْجَسَدِ بِحَسَبِ مَا صَنَعَ، خَيْرًا كَانَ أَمْ شَرًّا. 11 فَإِذْ نَحْنُ عَالِمُونَ مَخَافَةَ الرَّبِّ نُفْنِعُ النَّاسَ. وَأَمَّا اللَّهُ فَقَدْ صِرْنَا ظَاهِرِينَ لَهُ، وَأَرْجُو أَنَّنَا قَدْ صِرْنَا ظَاهِرِينَ فِي ضَمَائِرِكُمْ أَيْضًا." (2 كورنثوس 5: 10-11)، يربطه سياقياً بـ "رهبة الرب." إِنَّ مَا يُطْرَحُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ لِلدِّينُونَةِ لَيْسَ مَكَانَتَنَا فِي الْعَائِلَةِ، فَقَدْ حَسَمَ اللَّهُ ذَلِكَ بِسَيَادَتِهِ، وَهُوَ مَضْمُونٌ لَنَا أَبَدِيًّا بِدَمِ الْمَسِيحِ الثَّمِينِ. فِي مَقْطَعِهِ الشَّهِيرِ عَنِ الضَّمَانِ الْأَبَدِيِّ، يَبْدَأُ بُولُسُ بِـ "إِذَا لَا شَيْءٌ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الْآنَ" وَيَنْتَهِي بِـ "لَا شَيْءٌ يَفْصِلُنَا" (رومية 8: 1، 35-39). إِنَّمَا الْمَسْأَلَةُ هِيَ أَدَانَا فِي الْعَائِلَةِ، لِأَنَّ أَدَانَنَا فِي الْعَائِلَةِ يُحَدِّدُ مَكَانَتَنَا فِي الْمَلَكُوتِ. فَمَكَانَتُنَا وَمَسْئُولِيَاتُنَا فِي الْمَلَكُوتِ الْأَلْفِيِّ تَتَوَقَّفُ عَلَى مَا فَعَلْنَاهُ بِحَيَاتِنَا مِنْذُ أَنْ قَبَلْنَا الْمَسِيحَ. تَوْجَدُ أَدْلَةٌ عَدِيدَةٌ عَلَى ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، وَمِنْهَا مِثْلُ الرَّبِّ عَنِ الْخَادِمِ الْمُهْمِلِ (متى 25: 14-30). كَمَا يُعَلِّمُ مِثْلُ الْأَرْطَالِ حَقِيقَةَ مِمَّاثِلَةِ (لوقا 19: 11-27).

لَنْ يَكُونَ يَوْمُ الْوَحْيِ يَوْمَ إِعْلَانِ فَحْسَبِ، بَلْ سَيَكُونُ يَوْمَ جَزَاءٍ أَيْضًا: "إِنَّ بَقِيَّ عَمَلٍ أَحَدٍ قَدْ بَنَاهُ عَلَيْهِ فَسَيَأْخُذُ أُجْرَةً." (كورنثوس الأولى 3: 14). لَيْسَتْ الْمَكَافَأَةُ هِيَ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ، لِأَنَّهَا عَطِيَّةٌ "23 لِأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيئَةِ هِيَ مَوْتُ، وَأَمَّا هِبَةُ اللَّهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبَّنَا." (رومية 6: 23)، بَلْ هِيَ مَكَانَةٌ رَفِيعَةٌ وَشَرَفٌ فِي الْمَلِكِ الْأَلْفِيِّ. الرَّبُّ عَائِدٌ إِلَى الْأَرْضِ، إِلَى مَسْرَحِ آلَامِهِ، إِلَى الْعَالَمِ الَّذِي حَوَّكَمَ فِيهِ وَعُذِّبَ، وَسُخِّرَ مِنْهُ وَقُتِلَ، وَلُعِنَ وَصُلِبَ. لَكِنَّهُ عَائِدٌ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ عَظِيمٍ (متى 24: 30-31). كُلُّ عَيْنٍ سَتَرَاهُ، "وَالَّذِينَ طَعَنُوهُ أَيْضًا" "7 هُوَذَا يَأْتِي مَعَ السَّحَابِ، وَسَتَنْظُرُهُ كُلُّ عَيْنٍ، وَالَّذِينَ طَعَنُوهُ، وَيَتَوَّخَّعُونَ عَلَيْهِ جَمِيعُ قَبَائِلِ الْأَرْضِ. نَعَمْ آمِينَ." (رؤيا 1: 7). سَيَمْلِكُ كِدَاوُدُ وَيَقْهَرُ جَمِيعَ أَعْدَائِهِ. ثُمَّ سَيَمْلِكُ كَسَلِيمَانُ فِي عِظْمَةِ وَحْكْمَةِ وَقُوَّةٍ لَمْ يَشْهَدِهَا الْعَالَمُ مِنْ قَبْلُ. سَتَمْتَدُّ إِمْبَرَاطُورِيَّتُهُ الْعَالَمِيَّةُ لِتَشْمَلَ كُلَّ رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الْأَرْضِ، وَتَسْتَدُومُ أَلْفَ عَامٍ. مِنْ رُوعَةٍ عَاصِمَتِهِ الْبَاهِرَةِ إِلَى أَقْصَى حُدُودِهَا، سَتُعْرَفُ عِظَمَتُهُ وَجَلَالُهُ. سَيَمْنَحُ أُولَئِكَ الَّذِينَ تَصْمَدُ أَعْمَالُهُمْ أَمَامَ اخْتِبَارِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، مَنَاصِبَ ذَاتِ سُلْطَةٍ وَمَكَانَةً عَظِيمَتَيْنِ خِلَالِ هَذَا الْعَصْرِ الْمَلِكِيِّ. هَذَا هُوَ الْأَمْرُ الْمُهْمُ.

عندما كنت في منتصف سنوات المراهقة، تخرجت من المدرسة الثانوية في بريطانيا والتحقت بالعمل في بنك باركليز. خضعت لامتحان تحريري ومقابلة شخصية. ثم أبلغت أنني عُيِّنت "تحت الاختبار." بدا الأمر مثيرًا للإعجاب بالنسبة لي. لكنه لم يبدُ كذلك عندما شرح لي والدي أنني سأكون تحت الاختبار خلال الأشهر الثلاثة القادمة! سيراقب مسؤولو البنك سلوكي، وسيقومون أدائي، ويدرسون شخصيتي. كنت تحت التجربة، تحت الاختبار.

كان بإمكان الرب أن يأخذنا إلى السماء لحظة خلاصنا، فمكثنا في المسيح تؤكّد لنا ذلك. حتى اللص المحتضر انتقل من الجلجثة إلى الفردوس (لوقا 23: 39-43). لكنّه تركنا هنا لنعمل على خلاصنا بخوف ورعدة "12 إِذَا يَا أَحِبَّائِي، كَمَا أَطَعْتُمْ كُلَّ حِينٍ، لَيْسَ كَمَا فِي حُضُورِي فَقَطْ، بَلِ الْآنَ بِالْأُولَى جِدًّا فِي غِيَابِي، تَمَّمُوا خَلَاصَكُمْ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ، 13 لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْمَسَرَّةِ." (فيلبي 2: 12-13). نحن تحت الاختبار. يُمنح لنا الوقت والفرصة لنستغلّ المواهب الروحية التي أودعت لدينا استغلالًا كاملاً، لا لنرى إن كنا نستحق دخول السماء، فهذا أمرٌ لا جدال فيه، بل لنرى إن كنا نستحق مكانة مرموقة في الملك الألفي. وهناك حقيقة مُشجّعة مرتبطة بهذا الاحتمال المُخيف للوقوف أمام عرش المسيح. يقول بولس: "وَحِينَئِذٍ يَكُونُ الْمَدْحُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ اللَّهِ." (1 كورنثوس 4: 5). الرب سيُسبِّح ويُكافئ دائماً من يستطيع.

علاوة على ذلك، سيكون هذا يوماً للندم (كورنثوس الأولى 3: 15). هناك أمور لا يمكن تغييرها: "إِنْ اخْتَرَقَ عَمَلُ أَحَدٍ فَسَيُخَسَّرُ،" سيكون الأوان قد فات أمام كرسي المسيح للاعتراف: "أنا آسف! ليتني لم أفعل ذلك. ليتني لم أقل ذلك. ليتني أخذت الحياة المسيحية على محمل الجد." لقد فات الأوان على عاخان للاعتراف بعد أن انكشف أمره (يشوع 7: 26-16). لقد فات الأوان على حنانيا وسفيرة للاعتراف بعد أن انكشف أمرهما (أعمال الرسل 5: 1-10). لقد فات الأوان على راويين للاعتراف بخطيئته بعد أن دُعي أمام كرسي يعقوب (تكوين 49)، وهو رمزٌ بليغٌ لكرسي المسيح. الآن هو الوقت المناسب للاعتراف بخطايانا والسعي إلى التطهير، ولتعويض ما نستطيع، وللبداء بجديّة في تنمية عمل الروح



القدس في حياتنا. بحلول الوقت الذي نصل فيه إلى كرسي المسيح للدينونة، سيكون الأوان قد فات.

لقد أهمل المسيحيون عمومًا، أو قصدوا عن عمدٍ إضعاف مفهوم هذه المحاكمة. نتعامل مع كرسي المسيح للدينونة كما لو كان نزهة مدرسيّة. من الواضح أنّ بولس يرى المناسبة مرعبة بما يكفي ليختمها بكلمة طمأنينة أخيرة. يختتم بما لا جدال فيه: "وَأَمَّا هُوَ فَسَيَخْلُصُ، وَلَكِنْ كَمَا بِنَارٍ." السفينة ضائعة، والبحار ناجٍ. العمل يحترق، والمؤمن لا. يا لها من خسارة! عندما كنت صبيًا، كنا نُنشد ترنيمةً يبدو أنّها أصبحت من الماضي، لكن كلماتها لا تزال مؤثرة. تُخلد هذه الترنيمة الكلمات الأخيرة لمؤمنٍ يحتضر، كغيره من الكثيرين، نال الخلاص وضاعت حياته:

هل عليّ أن أذهب خالي الوفاض؟

هل عليّ أن أقابل مُخلصي هكذا؟

لا روح واحدة أُحييه بها؟

هل عليّ أن أذهب خالي الوفاض؟

قبل سنوات، في مؤتمر أسبوع المؤسسين السنوي لمعهد مودي للكتاب المقدس، سمعتُ ألين ريدبات يروي قصة دعوته للخدمة المسيحية بدوام كامل. كان رجل أعمال ناجحًا آنذاك، وفي البداية، قاوم دعوة الله. لكن ست كلمات ظلت تتردد في أعماقه: "نفسٌ مُخلّصة، حياةٌ ضائعة! نفسٌ مُخلّصة، حياةٌ ضائعة!" لم يستطع التخلّص من هذه الكلمات، ولا نستطيع نحن أيضًا.

بعد أن تناول بولس، بتفصيلٍ وافٍ، مسألة الدينونة الموعودة لأعمالهم من قِبَل المخلّص (كورنثوس الأولى 3: 9-15)، ينتقل إلى دينونة حياتهم الحالية من قِبَل الروح القدس "16 أَمَّا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللَّهِ، وَرُوحُ اللَّهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟ 17 إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُفْسِدُ هَيْكَلَ اللَّهِ

فَسَيُفْسِدُهُ اللَّهُ، لِأَنَّ هَيْكَلَ اللَّهِ مُقَدَّسٌ الَّذِي أَنْتُمْ هُوَ. " (كورنثوس الأولى 3: 16-17). وهذا أمرٌ طبيعي! فبالنظر إلى عرش المسيح، من الضروري أن نُصلح حياتنا الآن، وألا ننتظر حتى فوات الأوان. كل شيء هنا يتوقَّف على حقيقة مُذهلة ومُبهرَةٍ في آَنٍ واحد، وهي أَنَّ أجسادنا الآن هي هيكل الروح القدس. أولًا، نُعرِّف الهيكل: "أَمَّا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللَّهِ، وَرُوحُ اللَّهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟" (كورنثوس الأولى 3: 16). "أَمَّا تَعْلَمُونَ؟" ينبع الكثير من تقصيرنا في عيش الحياة المسيحيَّة من الجهل. وقد استخدم بولس هذا التعبير هنا وفي كورنثوس الأولى 5: 6؛ 6: 2، 9، 15؛ 9: 13-24؛ وروميَّة 6: 16 و 11: 2. يَتَّجِه التحدي إلى أمور أقر بها أهل كورنثوس، أو التي كان ينبغي أن تكون واضحة لهم على الأقل.

إنَّها لحقيقة عظيمة أَنَّ جسد المؤمن هو هيكل الروح القدس. عندما انتهى سليمان من بناء هيكله المهيِّب في أورشليم، دَشَّنَه بواحدة من أروع الصلوات في الكتاب المقدس. كان الهيكل شامخًا على جبل المُريَّا، متألِّقًا بحجارته المصقولة وزهبه اللامع. لم يُبخل عليه بشيء. عملت جيوش من الرجال سبع سنوات لإنجاز ما كان، حقًّا، من عجائب الدنيا الخفيَّة. وكجزء من مراسم التدشين، ضحى سليمان بآلاف الثيران والأغنام. ثم أقام وليمة استمرت أسبوعًا كاملًا في جميع أنحاء البلاد لشعبه. لكن صلاته هي التي تلفت انتباهنا. قال: "18 لَأَنَّهُ هَلْ يَسْكُنُ اللَّهُ حَقًّا مَعَ الْإِنْسَانِ عَلَى الْأَرْضِ؟ هُوَذَا السَّمَاوَاتُ وَسَمَاءُ السَّمَاوَاتِ لَا تَسْعُكَ، فَكَمْ بِالْأَقْلَلِ هَذَا الْبَيْتُ الَّذِي بَنَيْتُ!" (أخبار الأيام الثاني 6: 18).

كان اليهود في زمن بولس يفتخرون بهيكلهم فخرًا مُفرطًا، مع أَنَّهُ كان في الحقيقة هيكل هيرودس، الذي حلَّ محل هيكل سليمان الذي هُدم منذ زمن بعيد. وخلال محاكمته، ضمن استفانوس لنفسه حكمًا بالإعدام عندما صرَّح بوضوح: "47 وَلَكِنَّ سُلَيْمَانَ بَنَى لَهُ بَيْتًا. 48 لَكِنَّ الْعَلِيِّ لَا يَسْكُنُ فِي هَيْكَلٍ مَصْنُوعَاتِ الْيَادِي،" (أعمال 7: 48).

مع أَنَّ الله لا يحتاج إلى هياكل من رخام وزهَب، إلا أَنَّهُ يتنازل ليسكن في جسد المؤمن! حقًّا، هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكن بها أن تصبح حياة المسيح حقيقة في تجربتنا. إنَّ روح الله الساكن فينا هو الذي يمكِّننا من عيش حياة ابن الله. فكما عاش ابن الله، ويعيش

الآن إلى الأبد، في جسد بشري، كذلك يسكن الروح القدس الآن في جسد المؤمن. هو، الأقنوم الثالث من الثالوث، الكلي العلم والقدرة والحضور في كل مكان، القدوس البار، المحب الحكيم، يسكن الآن في! إنه لأمر يفوق كل تصور!

لكن يا للهول! يتصور بولس الهيكل مُدنّسًا: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُفْسِدُ هَيْكَلَ اللَّهِ..." (كورنثوس الأولى 3: 17). كلمة "تدنيس" هي "فثيرو"، وتعني "إفساد". على مرّ تاريخهم، دأب اليهود على تدنيس هيكلهم. فالملك آحاز، على سبيل المثال، بعد لقائه ملك أشور في دمشق، انبهر بمذبح وثني في تلك المدينة. فأمر بصنع نموذج له وأرسله إلى أورشليم مع أوامر بصنع نسخة طبق الأصل. وعندما عاد إلى أورشليم، وضع مذبحه الجديد مكان المذبح النحاسي، وأزاح مذبح الله جانبًا بلا مبالاة "10 وَسَارَ الْمَلِكُ آحَارُ لِلِقَاءِ تَغْلَثَ فَلَاسِرَ مَلِكِ أَشُورَ، إِلَى دِمَشْقَ. وَرَأَى الْمَذْبَحَ الَّذِي فِي دِمَشْقَ. وَأَرْسَلَ الْمَلِكُ آحَارُ إِلَى أَوْريَّا الْكَاهِنِ شِبْهَ الْمَذْبَحِ وَشَكَلَهُ حَسَبَ كُلِّ صِنَاعَتِهِ. 11 فَبَنَى أَوْريَّا الْكَاهِنُ مَذْبَحًا. حَسَبَ كُلِّ مَا أَرْسَلَ الْمَلِكُ آحَارُ مِنْ دِمَشْقَ كَذَلِكَ عَمِلَ أَوْريَّا الْكَاهِنُ، رَئِثًا جَاءَ الْمَلِكُ آحَارُ مِنْ دِمَشْقَ. 12 فَلَمَّا قَدِمَ الْمَلِكُ مِنْ دِمَشْقَ رَأَى الْمَلِكُ الْمَذْبَحَ، فَتَقَدَّمَ الْمَلِكُ إِلَى الْمَذْبَحِ وَأَضْعَدَ عَلَيْهِ، 13 وَأَوْقَدَ مُحْرِقَتَهُ وَتَقَدِّمَتَهُ وَسَكَبَ سَكِبَهُ، وَرَشَّ دَمَ ذَبِيحَةِ السَّلَامَةِ الَّتِي لَهُ عَلَى الْمَذْبَحِ. 14 وَمَذْبَحُ النُّحَاسِ الَّذِي أَمَامَ الرَّبِّ قَدَّمَهُ مِنْ أَمَامِ الْبَيْتِ مِنْ بَيْنِ الْمَذْبَحِ وَبَيْتِ الرَّبِّ، وَجَعَلَهُ عَلَى جَانِبِ الْمَذْبَحِ الشَّمَالِيِّ" (ملوك الثاني 16: 10-14). فعل منسى الشيء نفسه تقريبًا "4 وَبَنَى مَذَابِحَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ الَّذِي قَالَ الرَّبُّ عَنْهُ: «فِي أُورُشَلِيمَ أَضَعُ اسْمِي». " (ملوك الثاني 21: 4)، بل ذهب أبعد من ذلك، إذ كرس المذابح التي نصبها في ساحات الهيكل لكل جند السماء "5 وَبَنَى مَذَابِحَ لِكُلِّ جُنْدِ السَّمَاءِ فِي دَارِي بَيْتِ الرَّبِّ." (ملوك الثاني 21: 5). لا عجب أن الله أرسل نبوخذنصر لهدم ذلك الهيكل!

من السهل جدًا علينا أن ندّس أجسادنا، فنحزن بذلك الروح القدس الساكن فينا. قد ندّس أنفسنا بالكتب التي نقرأها، أو بالأفلام التي نشاهدها، أو بالعادات التي ننغمس فيها، أو

بالشهوات التي نعبر عنها، أو بالأفكار التي تراودنا. روح الله، المعروف في العهد الجديد بالروح القدس، يحزن على هذه الأمور.

لكن بولس ينتقل إلى موضوع آخر. ها نحن أمام خراب الهيكل: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُفْسِدُ هَيْكَلَ اللَّهِ فَسَيُفْسِدُهُ اللَّهُ، لِأَنَّ هَيْكَلَ اللَّهِ مُقَدَّسٌ الَّذِي أَنْتُمْ هُوَ." (كورنثوس الأولى 3: 17). كلمة «يهلك» هنا هي نفسها كلمة «ينجس» (phtheirō). يُربط الإعلان معًا بشكل واضح: «فَسَيُفْسِدُهُ اللَّهُ».

في بداية خدمته العلنية، طهر الرب يسوع هيكل أورشليم من التجار والصيارفة الذين حولوا ساحاته إلى وكر للصوص (يوحنا 2: 13-17). وفعل الشيء نفسه في نهاية خدمته (متى 21: 12-13). غضب قادة السنهدرين، الذين كانت لهم مصلحة في جني المال والسرقة التي كانت تجري في الهيكل، والذين وجدوا هذه الأنشطة مربحة للغاية. لم تزد أفعال الرب إلا من تأمرهم لقتله. وبناءً على ذلك، قضى الرب بهدم هيكلهم "1 ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ وَمَضَى مِنَ الْهَيْكَلِ، فَتَقَدَّمَ تَلَامِيذُهُ لِكَيْ يُرَوْهُ أُنْبِيَا الْهَيْكَلِ. 2 فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَمَا تَنْظُرُونَ جَمِيعَ هَذِهِ؟ أَلَحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَا يُبْنَى هَهُنَا حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ لَا يُنْقَضُ!».» (متى 24: 1-2). وهكذا فعل. فعدم وجود هيكل على الإطلاق خير من هيكل مدنس.

فلنحذر إذن! الروح القدس صبورٌ علينا جدًّا، لكن لا يُستهان به. سيأتي وقتٌ، بعد تحذيراتٍ متكررة، يُهدم فيه جسد المذنب.

هذا التعليم، المتعلق بالهيكل، لا يقتصر على هيكل جسد المؤمن فحسب، بل ينطبق الحق أيضًا على الكنيسة المحلية. إنَّ التدنيس المستمر لجماعة المؤمنين المحلية، من خلال إدخال تعاليم خاطئة، أو قبول سلوكيات غير أخلاقية، أو تبني أساليب العالم، يُحزن الروح القدس ويُعيقه. هذه الأمور تُضعف الكنيسة وقد تؤدي إلى زوال شهادتها تمامًا. قال يسوع لكنيسة أفسس: "توبوا... وإلا!" 5 فَأَذْكُرُ مِنْ أَيْنَ سَقَطْتَ وَتُبْتُ، وَاعْمَلِ الْأَعْمَالَ الْأُولَى، وَإِلَّا فَإِنِّي آتِيكَ عَنْ قَرِيبٍ وَأُزْخِجُ مَنَارَتَكَ مِنْ مَكَانِهَا، إِنَّ لَمْ تَتُبْ. " (رؤيا 2: 5). تذكروا أنَّ

أفسس كانت كنيسة بولس في أوج قوتها، كما كانت كنيسة يوحنا في أوقات الأزمات. هدد الرب قائلاً: "أَرْخِزْ مَنَارَتَكَ." وهكذا فعل!

أين هي اليوم كل الكنائس التي جعلت من آسيا الصغرى (تركيا الحديثة) بؤرة للشهادة الإنجيلية؟ لقد أدى تسامحها مع الوثنية والعقائد الباطلة والانحلال الأخلاقي إلى زوالها. سمح الرب بدخول الإسلام الذي اجتاحتها جميعاً.

2. كانت روحاً جدلية (3: 18-4: 21)

1. انكشاف تحيزاتهم (3: 18-23)

1. التخلص من كل خداع (3: 18-20)

1. حماقة خداع الذات (3: 18)

1. إدراكها (3: 18أ)

2. تصحيحها (3: 18ب)

2. عبثية خداع الذات (3: 19-20)

1. الله يكشف الماكين (3: 19)

2. الله يكشف الأذكياء (3: 20)

2. التخلص من كل تمييز (3: 21-23)

1. ما هو متوقع منا (3: 21أ)

2. ما تم شرحه لنا (3: 21ب-23)

1. ممتلكاتنا (3: 21ب-22)

1. بغض النظر عمن (3: 21-22أ)

2. أينما كان (3: 22ب)

3. مهما كان (3: 22ج)

4. مهما كان الزمان (3: 22د)

2. موقفنا (3: 23)

لا يزال بولس يناقش الروح الطائفية السائدة في كنيسة كورنثوس. لقد كانت روحاً جسدية، كما رأينا للتو (كورنثوس الأولى 3: 1-17)، وسيُكشف عن ذلك أمام كرسي المسيح. كما كانت روحاً خصومية، كما يُبين بولس الآن (3: 18-4: 21). سيُسلط نور كرسي المسيح الكاشف على كل هذا السلوك غير اللائق. يكشف بولس عن تحيزاتهم (3: 18-22)، وغرورهم (4: 1-5)، وكبريائهم (4: 6-21). يبدأ بمطالبتهم بالتخلي عن كل خداع (3: 18-20) ويُبين لهم حماقة خداعهم لأنفسهم (3: 18). يقول: "18 لَا يَخْدَعَنَّ أَحَدٌ نَفْسَهُ. إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَظُنُّ أَنَّهُ حَكِيمٌ بَيْنَكُمْ فِي هَذَا الدَّهْرِ، فَلْيَصِرْ جَاهِلًا لِكَي يَصِيرَ حَكِيمًا!".

أول ما يجب فعله هو إدراك الشخص لخداعه لنفسه، وهو أمر ليس بالهين. وأفضل سبيل، إن لم يكن السبيل الوحيد، هو قراءة كلمة الله بعقل متفتح وروح قابلة للتعلم، حتى يكشف لنا الروح القدس بنفسه خداعنا لأنفسنا. فهو الذي "يفحص القلوب" 27 وَلَكِنَّ الَّذِي يَفْحَصُ الْقُلُوبَ يَعْلَمُ مَا هُوَ اهْتِمَامُ الرُّوحِ، لِأَنَّهُ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللَّهِ يَشْفَعُ فِي الْقِدِّيسِينَ" (رومية 8: 27).

في أحد الأيام، كنتُ أغادر الفندق الذي كنتُ أقيم فيه، متجهاً إلى ردهة الاستقبال لمقابلة راعي الكنيسة التي كنتُ ذاهباً إليها. صادف وجود مرآة طويلة على باب الفندق، فرأيتُ نفسي فيها. كنتُ بكامل أناقتي، مستعداً للصعود إلى المنبر - أو هكذا ظننت. كانت بذلي نظيفة، وقميصي مُزَرَّراً حتى الياقة، وشعري مُصَفَّفاً ومرتباً. كان معي كتابي المقدس ودفتر

ملاحظاتي. كنتُ جاهزاً. ثم رأيتُ نفسي في المرأة. لقد نسيْتُ ارتداء ربطة العنق! لا شيء، في رأيي، أكثر نقصاً من بدلة رسمية وقميص بدون ربطة عنق! ظننتُ أنني بكامل أناقتي. كنتُ أُخدع نفسي. أظهرت لي المرأة هذه الحقيقة في لحظة. نظرة واحدة كانت كافية. بعد أن أدركتُ حقيقة الأمر، لم يستغرق الأمر سوى لحظات لتصحيحه.

يذكرنا يعقوب بأن الكتاب المقدس أشبه بتلك المرأة " 23 لَأَنَّهُ إِنْ كَانَ أَحَدٌ سَامِعًا لِلْكَلِمَةِ وَلَيْسَ عَامِلًا، فَذَاكَ يُشَبِّهُ رَجُلًا نَاطِرًا وَجْهَ خِلْقَتِهِ فِي مِرَاةٍ، 24 فَإِنَّهُ نَظَرَ ذَاتَهُ وَمَضَى، وَلِلْوَقْتِ نَسِيَ مَا هُوَ. 25 وَلَكِنْ مَنْ أَطْلَعَ عَلَى النَّامُوسِ الْكَامِلِ - نَامُوسِ الْحُرِّيَّةِ - وَثَبَّتَ، وَصَارَ لَيْسَ سَامِعًا نَاسِيًا بَلْ عَامِلًا بِالْكَلِمَةِ، فَهَذَا يَكُونُ مَغْبُوطًا فِي عَمَلِهِ. " (يعقوب 1: 23-25). فهو يُرينا حقيقتنا، بعيوبنا ومزاياها. كما يُرشدنا إلى كيفية إصلاح ما أفسدناه. في العهد القديم، قبل أن يُرسل الكهنة إلى الهيكل للخدمة، كان عليهم أن يزوروا المرحضة النحاسية. كانت المرحضة مصنوعة من النحاس الأصفر (البرونز)، وقاعدتها مصنوعة من مرايا النساء " 8 وَصَنَعَ الْمَرْحَضَةَ مِنْ نُحَاسٍ وَقَاعِدَتَهَا مِنْ نُحَاسٍ. مِنْ مَرَايِي الْمُتَجَنِّدَاتِ اللَّوَاتِي تَجَنَّدْنَ عِنْدَ بَابِ حَيْمَةِ الْجَمْعِ. " (خروج 38: 8). احتوت المرحضة نفسها على الماء (رمز آخر لكلمة الله) لغسل الكهنة. عندما كانوا يقتربون من المرحضة، كانت المرايا تكشف عن نجاستهم، والماء يُزيلها. لكلمة الله هذا التأثير المزدوج.

يصعب التخلص من خداع الذات. ينصح بولس بأنه عندما ندرك مدى حماقتنا في خداع أنفسنا، علينا أن ننتقل إلى النقيض الآخر، فنصبح حمقى حقاً في نظر العالم، من خلال تبني حكمة كلمة الله الحقيقية بكل إخلاص. عندما استشهد الشبان الخمسة على يد قبيلة الأوكا في الإكوادور، قال كثيرون ممن اتبعوا حكمة العالم: "ما جدوى هذا الهدر؟"، مرددين بذلك المشاعر الدنيوية لتلاميذ الرب المتأثرين بيهوذا (متى 26: 8؛ يوحنا 12: 4-5). هؤلاء الشهداء، شباب لامعون، متعلمون جامعيًا، أمامهم مستقبل زاهر وفرص وظيفية واعدة، أعرضوا عن كل ذلك ليكرسوا أنفسهم، بدلاً من ذلك، لتبشير قبيلة هندية نائية ومتخلفة. وكانت مكافأتهم موتاً مبكراً وعنيقاً على أيدي القوم الذين سعوا إلى إرشادهم. كان لدى جيم

إليوت، أحد الشهداء الشباب، رده الخاص على من وصفوه بالغباء لدفنه نفسه في غابة استوائية من أجل قضية المسيح. قال: "ليس أحقق من يضحى بما لا يستطيع الاحتفاظ به ليكسب ما لا يمكنه خسارته." وكان بولس ليؤيد هذا الرأي.

ثم يكشف بولس عبثية خداع الذات (كورنثوس الأولى 3: 19-20). أولاً، الله يكشف مكائد الإنسان: "19 لَأَنَّ حِكْمَةَ هَذَا الْعَالَمِ هِيَ جَهَالَةٌ عِنْدَ اللَّهِ، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «الْأَخِذُ الْحُكَمَاءَ بِمَكْرِهِمْ»" (3: 19). هذا الاقتباس من سفر أيوب "13 الْأَخِذِ الْحُكَمَاءَ بِحِيلَتِهِمْ، فَتَتَهَوَّرُ مَشُورَةُ الْمَاكِرِينَ." (أيوب 5: 13)، وهو بالمناسبة المرة الوحيدة التي يُقتبس فيها من سفر أيوب في العهد الجديد. وردت هذه الملاحظة في أول خطاب لأليفاز، حيث أشار إلى أَنَّ أيوب لا بد أَنَّهُ كان خاطئاً عظيماً، وإلا لما أُصيب بسلسلة من المصائب الهائلة والمروعة، وهو ادعاء أنكره أيوب بشدة.

الكلمة المستخدمة هنا بمعنى "يأخذ" هي "دراسومائي"، وتعني "يمسك باليد." وهي لا ترد إلا هنا. أما كلمة "مكر" فهي "بانورجيا"، وهي كلمة تُستخدم دائماً بمعنى سلبي في العهد الجديد، إذ توحى بسلوكٍ غير أخلاقي. عندما أدرك الرب يسوع في الحال مكائد أعدائه، حين سأله إن كان يجوز لليهودي دفع الضرائب التي تفرضها روما، يقول لوقا: "فَشَعَرَ بِمَكْرِهِمْ [بانورجيا]"، وَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا تُجَرَّبُونِي؟ (لوقا 20: 23).

يُعدّ مثال يعقوب ولابان من الأمثلة الكلاسيكية في العهد القديم على محاسبة الله للحكام على مكائدهم. كان يعقوب مكرّاً، وقد انقلب مكره عليه عندما هدّده عيسو بالقتل، مما اضطره للهرب إلى فدان آرام. هناك، وقع في قبضة عمه لابان، الذي كان لا يقلّ دهاءً عنه، ولكنه كان أكبر سنّاً وأكثر خبرة. استخدم الله لابان لتأديب يعقوب، فحاسبه على مكائده. في النهاية، انتصر يعقوب على لابان، ليس بسبب المكر الذي مارسه هو الآخر في تعامله مع عمه، بل لأنّ الله اختار أن يباركه ويحميه، وهو ما أقرّ به يعقوب نفسه (تكوين 31: 36-42). في النهاية أيضاً، خسر لابان بناته وأحفاده وثروة يعقوب، بالإضافة إلى خدمة يعقوب القيّمة، كل ذلك بسبب مكره.



أراد بولس أن يُذكَر أهل كورنثوس الماكرين، الذين كانوا يسعون إلى كسب أتباع على حسابه، بأنَّ الله وحده هو من سيحاسبهم، وأنَّ الله قادر على كشف مكائدهم.

علاوة على ذلك، فإنَّ الله يعلم حيلة الإنسان الماكر: "وَأَيْضًا: «الرَّبُّ يَعْلَمُ أَفْكَارَ الْحُكَمَاءِ أَنَّهَا بَاطِلَةٌ». " (كورنثوس الأولى 3: 20). والاقْتِباس مأخوذ من "11 الرَّبُّ يَعْرِفُ أَفْكَارَ الْإِنْسَانِ أَنَّهَا بَاطِلَةٌ." (مزمور 94: 11) يتساءل المرنم: "9 الْغَارِسُ الْأُذُنِ أَلَا يَسْمَعُ؟ الصَّانِعُ الْعَيْنَ أَلَا يُبْصِرُ؟" (مزمور 94: 9) تمهيدًا لما اقتبسه بولس.

يقول بولس إنَّ أفكار أذكىء هذا العالم "باطلة" في نظر الله. كلمة "ماتايوس" تعني "خالية من النتيجة." وتُستخدم أحيانًا لوصف عبادة الأصنام (أعمال الرسل 14: 15). يُظن أنَّ جماعة بطرس في كورنثوس كانت تمارس المكر، وأنَّ جماعة أبولوس كانت تروج للذكاء. كان الله يعلم حقيقة كليهما. لم تنل أيُّ من الجماعتين مباركة الله. ما كانوا يسعون لتحقيقه سيؤول إلى الفشل، وسيُحاسبون أمام كرسي المسيح.

كان لديهم "أفكارهم"، أي "حججهم." وكانوا قادرين على حشد شتى أنواع الحجج البارة. وقد استخدم الرب هذه الكلمة في مثله عن الفلاحين الأشرار الذين تآمروا لقتل ابن صاحب الكرم والاستيلاء على ملكيته لأنفسهم (لوقا 20: 14). كما استخدمها لوصف منطق الأحمق الغني الذي خطط لبناء مخازن أكبر وأفضل، غير مدرك أنَّ وقته قد فات (لوقا 12: 17). ومن الواضح أنَّ بولس كان يرى أنَّ مخططات أهل كورنثوس الطائفية كانت عبثية بنفس القدر.

"لَا يَخْدَعَنَّ أَحَدٌ نَفْسَهُ!" هكذا هتف بولس، ولا التمييز بين الناس! (كورنثوس الأولى 3: 21-23). ويخبرنا بما هو مطلوب منا: "إِذَا لَا يَفْتَحِرَنَّ أَحَدٌ بِالنَّاسِ!" (3: 21 أ). فالبشر، في نهاية المطاف، بشر. علينا أن نعود إلى كلمة الله، وألا نشتغل كثيرًا بالبشر الذين، حتى وإن استخدمهم الله استخدامًا عظيمًا، فهم بشر في النهاية، ضعفاء، عُرضة للخطأ، معرضون للسقوط. فالعيوب موجودة فيهم جميعًا. كان إبراهيم رجلًا عظيمًا استحق لقب " خليل

الله،" لكنّه أخفق عندما نزل إلى مصر، ثم أخفق مرة أخرى عندما ذهب إلى فلسطين "10  
وَحَدَّثَ جُوعٌ فِي الْأَرْضِ، فَانْحَدَرَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ لِيَتَعَرَّبَ هُنَاكَ، لِأَنَّ الْجُوعَ فِي الْأَرْضِ كَانَ  
شَدِيدًا. 11 وَحَدَّثَ لَمَّا قَرُبَ أَنْ يَدْخُلَ مِصْرَ أَنَّهُ قَالَ لِسَارَايَ امْرَأَتِهِ: «إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ  
امْرَأَةٌ حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ. 12 فَيَكُونُ إِذَا رَأَاكَ الْمِصْرِيُّونَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: هَذِهِ امْرَأَتُهُ. فَيَقْتُلُونَنِي  
وَيَسْتَبْقُونَكَ. 13 قُولِي إِنَّكَ أُخْتِي، لِيَكُونَ لِي خَيْرٌ بِسَبَبِكَ وَتَحْيَا نَفْسِي مِنْ أَجْلِكَ».

14 فَحَدَّثَ لَمَّا دَخَلَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ أَنَّ الْمِصْرِيِّينَ رَأَوْا الْمَرْأَةَ أَنَّهَا حَسَنَةٌ جِدًّا. 15 وَرَأَاهَا  
رُؤَسَاءُ فِرْعَوْنَ وَمَدَحُوهَا لَدَى فِرْعَوْنَ، فَأَخَذَتِ الْمَرْأَةَ إِلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ، 16 فَصَنَعَ إِلَى أَبْرَامَ  
خَيْرًا بِسَبَبِهَا، وَصَارَ لَهُ غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَحَمِيرٌ وَعَبِيدٌ وَإِمَاءٌ وَأُتُنٌ وَجِمَالٌ. 17 فَضَرَبَ الرَّبُّ فِرْعَوْنَ  
وَبَيْتَهُ ضَرْبَاتٍ عَظِيمَةً بِسَبَبِ سَارَايَ امْرَأَةِ أَبْرَامَ. 18 فَدَعَا فِرْعَوْنَ أَبْرَامَ وَقَالَ: «مَا هَذَا الَّذِي  
صَنَعْتَ بِي؟ لِمَاذَا لَمْ تُخْبِرْنِي أَنَّهَا امْرَأَتُكَ؟ 19 لِمَاذَا قُلْتَ: هِيَ أُخْتِي، حَتَّى أَخَذْتُهَا لِي لَتَكُونَ  
رُؤُوسِي؟ وَالآنَ هُوَذَا امْرَأَتُكَ! خُذْهَا وَادْهَبْ!». 20 فَأَوْصَى عَلَيْهِ فِرْعَوْنَ رِجَالًا فَشَيَعُوهُ  
وَامْرَأَتَهُ وَكُلَّ مَا كَانَ لَهُ. "(تكوين 12: 10-20) ؛ 1" وَانْتَقَلَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ هُنَاكَ إِلَى أَرْضِ  
الْجَنُوبِ، وَسَكَنَ بَيْنَ قَادِشَ وَشُورَ، وَتَعَرَّبَ فِي جَرَّارَ. 2 وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَنْ سَارَةَ امْرَأَتِهِ: «هِيَ  
أُخْتِي». فَأَرْسَلَ أَبِيمَالِكُ مَلِكَ جَرَّارَ وَأَخَذَ سَارَةَ.

3 فَجَاءَ اللَّهُ إِلَى أَبِيمَالِكِ فِي حُلُمِ اللَّيْلِ وَقَالَ لَهُ: «هَا أَنْتَ مَيِّتٌ مِنْ أَجْلِ الْمَرْأَةِ الَّتِي أَخَذْتَهَا،  
فَإِنَّهَا مُتَزَوِّجَةٌ بِبَعْلٍ». 4 وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ أَبِيمَالِكُ قَدْ اقْتَرَبَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: «يَا سَيِّدُ، أُمُّمَةٌ بَارَّةٌ  
تَقْتُلُ؟ 5 أَلَمْ يَقُلْ هُوَ لِي: إِنَّهَا أُخْتِي، وَهِيَ أَيْضًا نَفْسُهَا قَالَتْ: هُوَ أَخِي؟ بِسَلَامَةٍ قَلْبِي وَنَقَاوَةِ  
يَدَيَّ فَعَلْتُ هَذَا». 6 فَقَالَ لَهُ اللَّهُ فِي الْحُلُمِ: «أَنَا أَيْضًا عَلِمْتُ أَنَّكَ بِسَلَامَةٍ قَلْبِكَ فَعَلْتَ  
هَذَا. وَأَنَا أَيْضًا أُمْسَكْتُكَ عَنْ أَنْ تُخْطِئَ إِلَيَّ، لِذَلِكَ لَمْ أَدْعَكَ تَمَسُّهَا. 7 فَالآنَ رُدِّ امْرَأَةَ الرَّجُلِ،  
فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، فَيُصَلِّي لَأَجْلِكَ فَتَحْيَا. وَإِنْ كُنْتَ لَسْتَ تَرُدُّهَا، فَأَعْلَمُ أَنَّكَ مَوْتًا تَمُوتُ، أَنْتَ وَكُلُّ مَنْ

لَكَ». 8 فَبَكَرَ أَبِيْمَالِكُ فِي الْعَدِ وَدَعَا جَمِيعَ عَبِيدِهِ، وَتَكَلَّمَ بِكُلِّ هَذَا الْكَلَامِ فِي مَسَامِعِهِمْ، فَخَافَ الرِّجَالُ جِدًّا. 9 ثُمَّ دَعَا أَبِيْمَالِكُ إِبْرَاهِيمَ وَقَالَ لَهُ: «مَاذَا فَعَلْتَ بِنَا؟ وَبِمَاذَا أَخْطَأْتُ إِلَيْكَ حَتَّى جَلَبْتَ عَلَيَّ وَعَلَى مَمْلَكَتِي خَطِيئَةً عَظِيمَةً؟ أَعْمَالًا لَا تُعْمَلُ عَمِلْتُ بِ». 10 وَقَالَ أَبِيْمَالِكُ لإِبْرَاهِيمَ: «مَاذَا رَأَيْتَ حَتَّى عَمِلْتَ هَذَا الشَّيْءَ؟» 11 فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «إِنِّي قُلْتُ: لَيْسَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ خَوْفُ اللَّهِ الْبَتَّةَ، فَيَقْتُلُونِي لِأَجْلِ امْرَأَتِي. 12 وَبِالْحَقِيقَةِ أَيْضًا هِيَ أُخْتِي ابْنَتُهُ أَبِي، غَيْرَ أَنَّهَا لَيْسَتْ ابْنَتُهُ أُمِّي، فَصَارَتْ لِي زَوْجَةً. 13 وَحَدَّثَ لَمَّا أَتَاهَنِي اللَّهُ مِنْ بَيْتِ أَبِي أَنِّي قُلْتُ لَهَا: هَذَا مَعْرُوفُكَ الَّذِي تَصْنَعِينَ إِلَيَّ: فِي كُلِّ مَكَانٍ نَأْتِي إِلَيْهِ قَوْلِي عَنِّي: هُوَ أَخِي». 14 فَأَخَذَ أَبِيْمَالِكُ غَنَمًا وَبَقَرًا وَعَبِيدًا وَإِمَاءً وَأَعْطَاهَا لإِبْرَاهِيمَ، وَرَدَّ إِلَيْهِ سَارَةَ امْرَأَتَهُ. 15 وَقَالَ أَبِيْمَالِكُ: «هُوَذَا أَرْضِي قُدَّامَكَ. اسْكُنْ فِي مَا حَسُنَ فِي عَيْنِكَ». 16 وَقَالَ لِسَارَةَ: «إِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُ أَخَاكَ أَلْفًا مِنَ الْفِصَّةِ. هَا هُوَ لَكَ غِطَاءٌ عَيْنٍ مِنْ جِهَةِ كُلِّ مَا عِنْدَكَ وَعِنْدَ كُلِّ وَاحِدٍ، فَأَنْصِفْتِ». 17 فَصَلَّى إِبْرَاهِيمُ إِلَى اللَّهِ، فَشَفَى اللَّهُ أَبِيْمَالِكَ وَامْرَأَتَهُ وَجَوَارِيَهُ فَوَلَدَنَ. 18 لِأَنَّ الرَّبَّ كَانَ قَدْ أَعْلَقَ كُلَّ رَحِمٍ لِبَيْتِ أَبِيْمَالِكِ بِسَبَبِ سَارَةَ امْرَأَةِ إِبْرَاهِيمَ. "(20:1-18). وكان موسى رجلًا عظيمًا، لكنه أخفق عندما ضرب الصخرة للمرة الثانية (عدد 20:1-13). كان داود رجلًا عظيمًا، لكنه أخفق حين أغوى بثشبع، ومرة أخرى حين أحصى بني إسرائيل (صموئيل الثاني 11:1-27؛ 24:1-15). كان كالفن رجلًا عظيمًا، لكنه لم يتردد في حرق أعدائه أحياء. كان لوثر رجلًا عظيمًا، لكنه لم يدرك قط خطأ عقيدة روما في الاستحالة الجوهرية. كان سبيرجن رجلًا عظيمًا، لكنه اختلف مع جون نيلسون داربي، وهو عالم أعظم منه بكثير، ورجلٌ كان يمتلك فهماً أعمق للحقيقة يفوق فهم سبيرجن. كلنا بشر، ومن الأفضل ألا نتفاخر بالبشر.

ونلاحظ أيضًا ما شُرح لنا "فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ لَكُمْ: 22 أَبُولُسُ، أُمُّ أَبُولُسُ، أُمُّ صَفَا، أُمُّ الْعَالَمِ، أُمُّ الْحَيَاةِ، أُمُّ الْمَوْتِ، أُمُّ الْأَشْيَاءِ الْحَاضِرَةِ، أُمُّ الْمُسْتَقْبَلَةِ. كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ. 23 وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلِلْمَسِيحِ، وَالْمَسِيحُ لِلَّهِ." (كورنثوس الأولى 3: 21ب-23). يبدأ بولس بالحديث عن ممتلكاتنا في

المسيح. ويا لها من ممتلكات عظيمة! يقول: "فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ لَكُمْ." لسنا بحاجة للبحث في أي مكان آخر بعد أن نظرنا إلى المسيح. انظروا إلى ما هو لنا!

بغض النظر عن! يقول بولس: "بولس؟ أبولوس؟ كيف؟ جميعهم لك." كان هناك من أحب بولس لقوته. فبينما اكتفى الرسل الآخرون بالبقاء في بيوتهم، انطلق بولس ليبشر العالم الغربي. لقد "كتب المرجع" في الإرساليات الخارجية، تمامًا كما كتب جزءًا كبيرًا من العهد الجديد. لقد جمع بين صفات اليهودي التلمودي، والعالم اليوناني، والمواطن الروماني. قال أعداء يوليوس قيصر الحسدون: "يا رجل، إنَّه يتربع على عرش العالم كعملاق!" كان بولس يتمتع بعبقرية تفوق عبقرية قيصر بعشرة أضعاف. جذبت شخصيته المفعمة بالروح القدس، والتمحوّرة حول المسيح، والمتربعة على عرش الله، عددًا لا يحصى من الناس إلى فلكه. لقد تفوّق على معاصريه كجوليفر في ليليبوت، ولا يزال تأثيره حاضرًا على تاريخنا على مدى الألفي عام الماضية. بولس!

كان هناك من أحبوا أبولوس لأسلوبه. كانوا يستمعون إليه بانبهارٍ شديدٍ عندما يتحدث. بدا وكأنَّه يمتلك فصاحة رئيس الملائكة. كان خطيبًا موهبًا. كان بإمكانه أن يُثير حماسة الناس ويجعلهم يقفزون ويصفقون بحرارة.

كان هناك من أحبوا بطرس لموقفه. فقد دافع عن المبادئ القديمة، وكان متمسكًا بإيمان الآباء. وكان معجبهه يقولون: "في النهاية، لم يُعطِ الرب مفاتيح الملكوت لبولس أو أبولوس، بل أعطاه لبطرس. هو الذي بشّر في يوم الخمسين، وهو الذي جاء إلى كرنيليوس. إضافةً إلى ذلك، كان من أوائل تلاميذ الرب. فمن ذا الذي يعرف مشيئة الرب أفضل من بطرس؟" صحيح! صحيح! هكذا كان بولس يقول. "لكننا جميعًا لكم! ليس الأمر متعلقًا بهذا أو ذاك أو غيره. جميعنا لكم."

مهما كان المكان! العالم لنا. لم تكن أورشليم أهم من روما. لم تكن المدن التي بَشَّرَ بها بولس أهم من المدن التي بَشَّرَ بها بطرس. لم تكن الإسكندرية أهم من كورنثوس. العالم كله لهم. العالم لنا.

انظروا، على سبيل المثال، إلى ديفيد ليفينغستون. لقد واجه الموت مرارًا وتكرارًا. وفي نحو ثلاثين مناسبة، أقعده المرض. وهَدَّدَتْه قبائل متوحشة، وشَوَّهَتْ ألسنة الناس زواجه، وظلت ذراعه اليسرى عاجزة عن الحركة، بعد أن سحقها أسد. ومع ذلك، وقف، رجلًا شامخًا، أمام طلاب جامعة غلاسكو، وأعلن عزمه الراسخ: "سأعود!" قالها. ودوت الهتافات في أرجاء القاعة الكبرى. كان ديفيد ليفينغستون رجلًا يعلم أن العالم ملكه.

مهما يكن! الحياة والموت لنا. الحياة! المؤمن وحده يعرف كيف يعيش. في سفر التكوين، الإصحاحين الرابع والخامس، يرسم الروح القدس تباينًا بين نسل قايين ونسل شيث. ليصوِّر لنا قوم قايين، يأخذنا إلى السوق ويُرِينَا مدناً عظيمة، مليئة بثمار العلم والفن والصناعة. أما لِيُرِينَا قوم شيث، فيأخذنا الروح القدس، على النقيض، إلى المشرحة. طوال الإصحاح نسمع قرع الجرس. "مات!" يقول، "مات!" عاش قوم قايين لهذه الدنيا؛ وعاش قوم شيث للآخرة. لكن الموت لم يكن نهاية المطاف بالنسبة لهم. بل فتح لهم أبواب المجد. ولكن هناك أمر آخر مُسَجَّل عن الأتقياء أيضًا. يقول الروح القدس عن كل واحد منهم: "عاش!" لا شك أن جماعة قايين ظنت أنها تعيش حياةً حقيقيَّة، بموسيقاها ورقصها، ومدنها العظيمة، وحضارتها المزدهرة، وتجارتها، واختراعاتها الكثيرة. لكن الروح القدس لم يَرِ ذلك. ولا شك أيضًا أن القينيين نظروا بازدراء إلى الشيثيين وحياتهم الهادئة المنعزلة المتدينة. اجتماعات الصلاة! المواعظ! نزعات الشركة! أتسمون ذلك حياة؟ الروح القدس فعل. أي أنه قال إنهم يعيشون!

الحياة لنا! وحده المؤمن يملك سرَّ الحياة. قال يسوع: "10 أَلَسَّارِقُ لَا يَأْتِي إِلَّا لِيَسْرِقَ وَيَذْبَحَ وَيُهْلِكَ، وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لَتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ." (يوحنا 10: 10). لا أحد يملك السيطرة على المزايا أو الصعوبات التي يواجهها في رحلة الحياة. يولد أحدهم فقيرًا،

وآخر غنياً. يولد أحدهم وسيماً كإله، وآخر قبيحاً كعفريت. يولد أحدهم عبقرياً، وآخر متخلفاً عقلياً. لا يهم! عندما نولد من جديد، ننال هبة الحياة!

عندما كانت فاني كروسبي في عمر ستة أسابيع، أصيبت بنزلة برد عادية. وصف لها الطبيب كمادة من الخردل الساخن، ونتيجة لذلك، فقدت فاني كروسبي الصغيرة بصرها مدى الحياة. عندما بلغت الخامسة من عمرها، جمع أصدقاءها وجيرانها المتعاطفون معها أموالهم وأرسلوها إلى طبيب متخصص بارز في نيويورك. هزّ الطبيب رأسه بحزن. لم يكن بالإمكان فعل شيء. قال: "يا لها من طفلة صغيرة كفيفة مسكينة."

تعرفت فاني كروسبي على يسوع، فحوّل المأساة إلى انتصار. تعلّمت فاني كروسبي كيف تعيش، وأصبحت نعمة وبركة لملايين الناس. كانت كاتبة ترانيم لكنيسة عصرها. وقد انطلقت حركات النهضة العظيمة بقيادة دي. إل. مودي وإيرا سانكي بفضل ترانيم فاني كروسبي. كتبت شهادتها قائلةً:

يقودني مخلصي في كل الطريق؛

ماذا عساي أن أطلب غير ذلك؟

هل لي أن أشك في رحمته الواسعة،

الذي كان دليلي طوال حياتي؟

سلام سماوي، وراحة إلهية،

هنا بالإيمان به أسكن!

لأنني أعلم، مهما أصابني،

أنّ يسوع يفعل كل شيء على أكمل وجه.

الموت! المسيحيون وحدهم من يعرفون حقًا كيف يموتون. بعض أهل العالم أرونا كيف يموتون بشجاعة، ومات بعضهم بجرأة. أما المؤمن فيعرف كيف يموت بسلام!

قلّما شهدت مأساة وفاة ملكة إنجلترا الشهيرة إليزابيث الأولى فظاعةً أشدّ. كان طريقها إلى العرش محفوظًا بالمخاطر، ولكن ما إنْ استقرّت عليه حتى تربعت على عرش قلوب رعاياها. أطلقوا عليها لقب "الملكة إليزابيث الطيبة." عندما أرسل فيليب ملك إسبانيا أسطولًا ضخماً ليفرض سيطرته على إنجلترا، تحدّته إليزابيث. استعرضت جنودها وبحارتها قائلةً: "جسدي جسد امرأة ضعيفة، ولكني أملك قلب ملك، بل ملك إنجلترا! أرى عارًا أنْ يجرؤ أي أمير أوروبي، سواءً كان بارما أو إسبانيا، على غزو حدود مملكتي." ثم أرسلت سفنها الصغيرة لإغراق سفن إسبانيا العملاقة، وقد نجحت في ذلك!

لقد صنعت عظمة إنجلترا. كان بلاطها يعجّ بالرجال العباقرة. دارت حول عرشها كوكبة من الشعراء والمسرحيين. جابت أساطيلها البحريّة محيطات العالم، تنهب سفن الكنوز الإسبانيّة وتشن غارات على مستعمرات إسبانيا. نددت بالبابويّة ووضعت إنجلترا على طريق الإمبراطوريّة.

لكن إليزابيث لم تكن تعرف كيف تموت. طردت أطباءها من غرفتها. كانت تخشى الذهاب إلى الفراش خشيةً أنْ تموت أثناء نومها. كومت الوسائد على الأرض ورفضت بعناد أنْ تتحرّك. حاربت الموت شبرًا شبرًا كما حاربت إسبانيا ذات مرة. حتى عندما حلت اللحظة الرهيبة، صرخت: "كل ما أملك مقابل لحظة من الزمن!"

نعود إلى ديفيد ليفينغستون. ها هو ذا، في أفريقيا، جاثيًا على ركبتيه. يقف بين مستنقعات قرية تشيتامبو، وحيدًا تمامًا إلا من مساعديه المحليين. سار قدر استطاعته، وركب ما استطاع، وحُمّل ما استطاع. الآن، بلغ به الإرهاق حدًا لا يُطاق. قدماه متقرحتان لدرجة لا تسمح لهما بملامسة الأرض، وجسده نحيل لدرجة تُخيفه. نزيف داخلي يُنهك ما تبقى من قوته. يهطل رذاذ خفيف خارج خيمته، وفي حمّاه يُهذي عن روافد النيل ومنابعه.

غلب النعاس على الصبية السود، الذين كانوا منهكين تقريبًا مثل سيدهم. استيقظ أحدهم أخيرًا. كان فجر رمادي كثيب يلوح في الأفق. تسلَّل إلى خيمة سيده. لم يكن الرجل الأبيض في فراشه، بل كان جاثيًا على ركبتيه بجانبه، متصلبًا وباردًا. لقد مات سيدهم العظيم! لم يكن هناك رجل أبيض آخر على بعد مئات الأميال. لم تكن هناك يد امرأة لتغمض عينيه. لم يكن هناك صديق ليواسيه في لحظاته الأخيرة. مات وحيدًا. كلا! لم يكن وحيدًا. ففي تلك الليلة، دخل خيمته أعز أصدقائه. قال: "دكتور ليفينغستون، على ما أظن!" وأخذه إلى منزله.

مهما يكن الزمان! الحاضر والمستقبل! ظروفنا الحالية هي هبة منه لنا. لقد دبر كل شيء. هو أرحم من أن يكون قاسيًا، وأحكم من أن يخطئ. هو يعلم تمامًا ما نحتاجه. هو يعلم كل شيء عنا. سواء أكانت "الظروف الحالية" تشمل مواجهة مدير متذمِّر، أو ابن غير مؤمن، أو أزمة ماليَّة، أو مرض خطير، فهو يسيطر على كل شيء. عندما حاول بطرس المشي على الأمواج بناءً على طلب يسوع، خطا بضع خطوات ناجحة، ثم بدأ يغرق. خائفًا، نادى يسوع. لم ينسَ تلك التجربة أبدًا. لقد تعلَّم أنَّ ما كان فوق طاقته كان تحت سيطرة سيده. لذلك، مهما حدث، يمكننا أن نعلم أنه يعلم، وأنه يعلم كيف أن "الحمل المذبوح يهدئ الريح".

الأمر المستقبليَّة! في هذه الحياة وفي الآخرة، كل شيء بين أيدينا. نستطيع مواجهة "الأمر القادمة" ليس فقط بشجاعة، بل بثقة. مُنح مارتن لوثر مهلة حتى الغد. هناك جلس الإمبراطور شارل، حاكم نصف العالم. هناك جلس نبلاء وأمراء ألمانيا، وأساقفة ورؤساء أساقفة وكاردينالات روما. هناك وقف ابن عامل المنجم بزيَّ الرهباني الباهت وقلنسوته. رجل واحد في مواجهة خمسة آلاف. لقد طرحوا السؤال. ألكسندر من تريفيس، سفير البابا، الذي اختير لبلاغته، لَوَّح بإصبعه بازدراء نحو كتب لوثر ومؤلفاته. "هناك أخطاء كافية فيها"، قال ساخرًا، "لحرق مئات الهراطقة. سؤالان يا لوثر. هل أنت من كتبها؟ إذا كان الأمر كذلك، فهل أنت مستعد للتراجع عنها؟"



أقرّ لوثر بحقيقة بديهية، وهي أنّه هو من كتبها. أما بخصوص السؤال الثاني، وهو ما إذا كان سيتراجع عن أقواله، فقد طلب مهلة. قيل له: "أمامك حتى الغد."

غداً! يا لها من أحداث قادمة! كم من الأفكار غمرت عقله - عار التراجع عن أقواله! احتمال تعرّضه للتعذيب والحرق حيّاً! يا لها من أحداث قادمة! قضى الليل في الصلاة: "يا الله! يا الله! يا الله! كن بجانبني من أجل حبيبك يسوع المسيح، الذي هو حصني، ودري، وملجئي." حلّ الصباح. ووقف الراهب وحيداً مرة أخرى أمام بريق وتألق بلاط أوروبا الأكثر فخامة. وواجه مجدداً السؤال: "هل تتراجع عن آرائك؟" فانتهاز مارتن لوثر الفرصة، كما فعل بولس أمام فيلكس وأغريباس، وبدأ يتحدث قائلاً: "لقد كتبت ضد البابوية، وضد مذاهب البابويين... إنّ مذاهبهم الباطلة، وحياتهم الفاضحة، وطرقهم الشريرة معروفة للبشرية جمعاء."

صمت على الفور. "هل ستتراجع أم لا؟" لم يحتمل خصومه أي تأخير. "لا أستطيع ولن أراجع." خرجت الكلمات بجرأة ووضوح. نظر حوله إلى الحشد الهائل، وتأمل كل من كان ذا نفوذ في هذا العالم، وكل ما هو عريق ومُبجّل. "هنا أقف"، قال أخيراً. "لا أستطيع أن أفعل غير ذلك. والله يشهد على ما أقول."

بغض النظر عن هوية الشخص! بغض النظر عن مكانه! بغض النظر عن أي شيء! بغض النظر عن زمانه! كل شيء لنا. هذه ممتلكاتنا. وهذا هو موقفنا: "23 وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلِلْمَسِيحِ، وَالْمَسِيحُ لِلَّهِ." (كورنثوس الأولى 3: 23). ماذا يُمكن أن يُقال أكثر من ذلك! هنا نجد الأمان الكامل والمُطلق والأبدي. هنا تنتهي كل الولاءات الحزبية. كلنا ننتمي للمسيح وهو ينتمي لله.

قبل سنوات، مرّ صديق لي بظروف عصيبة للغاية. كانت زوجته تحتضر بسبب السرطان وتألّم بشدة في المستشفى. كان يحبها حباً جماً، وكان مشاهد معاناتها اليومية يُدمي قلبه. ذهب لزيارته. كان بعض من يُسمّون أنفسهم بالكاريزماتيين قد حاولوا إقناعه. قالوا له إنّ

كان لديه إيمان كافٍ، فسُتُشفي زوجته. يا له من تحريف قاسٍ للحقائق الإلهية، يزيد من معاناة رجل مُحطَّم! كانت زوجته لا تزال تُعاني من ألمٍ لا يُطاق. كان هو السبب! لم يكن لديه إيمان كافٍ! هكذا قالوا.

عندما وصلتُ إلى المستشفى، كان صديقي يسير في الممرات شارد الذهن، يبكي، ويتضرّع إلى الله أن يُعينه على تجاوز ضعفه. نزلنا معًا إلى مطعم المستشفى وطلبنا بعض القهوة.

قلتُ له: "يا صديقي العزيز، حبيبتك ستموت! تقبل الأمر! ستموت، وليس ذنبك في ذلك! إنَّها مشيئة الله. لا علاقة لإيمانك بالأمر." قرأتُ عليه هذه الآيات من (كورنثوس الأولى 3: 21-23). شددتُ على كلمة الموت. "إِذَا لَا يَفْتَخِرَنَّ أَحَدٌ بِالنَّاسِ! فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ لَكُمْ: 22 أَبُولُسُ، أَمْ أَبْلُوسُ، أَمْ صَفَا، أَمْ الْعَالَمُ، أَمْ الْحَيَاةُ، أَمْ الْمَوْتُ، أَمْ الْأَشْيَاءُ الْحَاضِرَةُ، أَمْ الْمُسْتَقْبَلَةُ. كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ. 23 وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلِلْمَسِيحِ، وَلِلْمَسِيحِ لِلَّهِ." تابعتُ قائلاً: "من بين ما أنعم الله به علينا الموت. إنَّها هبة من الله. قد لا تكون ما تطلبه منه، وقد لا تكون ما تريده. ومع ذلك، فهو نفسه يقول إنَّها هبة منه لنا. الآن، الموت هبة من الله لحبيبتك، وهي هبة منه لك أيضًا. سيضع الموت حدًا فوريًا لألمها. في أي لحظة ستغمض عينيها على الأرض للمرة الأخيرة. ستفتحهما مُجددًا لتنظر مباشرة إلى وجه يسوع. الموت هبة من الله لها. سيفتح الموت لها أبواب المجد. الموت أيضًا هبة من الله لك، لأنَّ الروح القدس سيأتي إليك بطريقة جديدة، كمعزٍّ. سيعزيك. سيشفي هذا العذاب والألم المبرح. سيساعدك على المضي قدمًا في حياتك." "أنت له، وهو لك." مسح صديقي دموعه، وارتسمت على وجهه ابتسامة خفيفة. قال: "شكرًا لك"، ومضى قدمًا ليوافقه "ما سيأتي"، وقد سُفي، على الأقل، من ألم الشعور بأنَّه هو المسؤول عن وفاة حبيبته.

• انكشاف افتراضاتهم (4: 1-5)

1. ما هو مطلوب من خدام الله (4: 1-2)

1. بولس وخدمته (4: 1)

2. بولس ومسؤوليته (4: 2)

2. ما هو مطلوب من قديسي الله (4: 3-5)

1. مسألة الدينونة الحالية (4: 3أ)

2. مسألة الدينونة الشخصية (4: 3ب-4)

1. رفض بولس (4: 3ب)

2. سبب بولس (4: 4)

1. حدودنا (4: 4أ)

2. ربنا (4: 4ب)

3. مسألة الدينونة المستقبلية (4: 5)

1. تحلّوا بالصبر (4: 5أ)

2. كونوا مستعدين (4: 5ب-ج)

1. الاختبار القادم الذي نتوقّعه (4: 5ب)

2. الثناء القادم الذي نتوقّعه (4: 5ج)

يواصل بولس حديثه عن روح الخلاف التي غدّت الانقسامات في كنيسة كورنثوس. وقد تناول بحزم تحيّزاتهم في تفضيل هذا أو ذاك على الآخر. والآن ينتقل إلى افتراضاتهم (كورنثوس الأولى 4: 1-5). فقد ظنّوا أنّ لهم الحق في محاكمة بولس وأبولوس وصفا. يقول بولس: "هذا هراء!"، فالمحاكمة من اختصاص الله وحده، وستُعرض بوضوح أمام كرسي المسيح.

يبدأ بولس هذا الجزء بتوضيح ما هو مطلوب من خدام الله "1 هَكَذَا فَلْيَحْسِبْنَا الْإِنْسَانُ كَخُدَّامِ الْمَسِيحِ، وَوُكَلَاءِ سَرَائِرِ اللَّهِ، 2 ثُمَّ يُسْأَلُ فِي الْوُكَلَاءِ لِكَيْ يُوجَدَ الْإِنْسَانُ أَمِينًا." (4: 1-2). ويشير أولاً إلى خدمته هو (4: 1)، قائلاً: «هَكَذَا فَلْيَحْسِبْنَا الْإِنْسَانُ كَخُدَّامِ الْمَسِيحِ، وَوُكَلَاءِ سَرَائِرِ اللَّهِ». كلمة «خدام» هي «هويپریتيس»، وتعني حرفياً «المجدّف السفلي» في القارب، وهي تدل على شخص في منصب ثانوي. وهكذا، يصف بولس، أعظم الرسل، وأعظم المعلّمين، وأعظم المبشّرين، وأعظم الرعاة، نفسه بأنّه «مجدّف سفلي». لقد كان رجلاً خاضعاً للسلطة. فليتباهى أهل كورنثوس بوعاظهم المفضّلين، فهو لم يُرد أن يكون جزءاً من ذلك. هو، كغيره، كان واحداً من الذين ينتمون إلى المسيح.

لا شك أنَّ بولس قد رأى مرارًا وتكرارًا السفن الحربيَّة العظيمة التي مكَّنت روما من السيطرة على البحار. لقد كانت منظرًا خلَّابًا. خطوطها الطويلة الرشيقة كانت تنضح بالرشاقة والقوة. صفوف مجاديفها، طبقة فوق طبقة، تتحرك بإيقاع منتظم ذهابًا وإيابًا، صعودًا وهبوطًا، كأجنحة طائر عظيم. لقد رأى عبيد السفن مصطفين في صفوف طويلة، مقيدين بمقاعدهم، ملازمين لمجاديفهم. لقد رأى المشرفين بسياطهم المستعدة لفرض الانضباط وحثَّ المجذفين على الالتزام بالسرعة المطلوبة. لقد رأى سيد العبيد وهو يُصدر الأوامر التي تستدعي سرعة أكبر أو أن يمسك جانب من السفينة بالماء بينما يسحب الجانب الآخر، مما يسمح للسفينة العظيمة بالدوران كباب على مفصل. لقد سمع دقات الطبل الثابتة التي لا تنتهي والتي تتحكَّم في عدد الضربات في الدقيقة والتي تضمن سحب جميع المجاديف معًا بتناغم وتوقيت مثاليين.

هكذا كان ينظر إلى خدمته. لم يكن سيّدًا متسلطًا، يتبخر جيئة وذهابًا بين صفوف السفينة، يحمل سوطه، ويدفع عبيد السفينة إلى كدحهم المتواصل. لم يكن سيّدًا متغطرًا، يجلس مستريحًا، يُصدر أوامره. لم يكن هو من يقرع الطبول. بل كان مجرد "مُجدِّف". في الواقع، كان أبولوس البليغ وصفا الجليلي كذلك. سعى بولس جاهدًا لتسديد مجدافه وفقًا لأمر سيده بتناغم وتعاون وزمالة مع جميع من يخدمون. إنَّ كان ثمة حكم يُجرى، فليُحكم عليه بهذا.

ثم يشير بولس إلى مسؤوليته في إدارة شؤون المنزل: "2 ثُمَّ يُسألُ فِي الْوُكَلَاءِ لِكَيْ يُوجَدَ الْإِنْسَانُ أَمِينًا." (كورنثوس الأولى 4: 2). كلمة "وكيل" هي "أويكونوموس"، أي الشخص الذي يدير شؤون منزل سيده. والمسؤولية الأساسية للوكيل هي الأمانة. لقد ائتمنا الرب جميعًا على شيء، وسنُحاسب أمام عرش المسيح على ما فعلناه به.

عندما كنت شابًا، انضممت إلى بنك مونتريال في لندن، ثم سافرت إلى كندا. ما زلت أتذكَّر جيدًا ما كان يحدث في يوم وصول المدققين. كان اليوم كأي يوم آخر. يفتح البنك أبوابه للجمهور في العاشرة صباحًا ويغلق في الثالثة عصرًا. دائمًا ما كان الجو يتحسن فجأة بمجرد

خروج آخر زبون. تُخلع المعاطف، وتُرخى رباطات العنق، وترتفع الأصوات فوق همس ساعات العمل الرتيب. تُقدم القهوة والكعك. يبدأ الصرّافون بموازنة معاملات اليوم. تُجرى عمليات صرف العملات الأجنبية. يُملي المدير رسائله بهدوء، دون أي مقاطعات. كان الجميع يأمل أن تتم موازنة جميع الحسابات بسرعة حتى يتمكن من المغادرة في وقت معقول.

ثم، فجأةً، يُسمع طرق على الباب. ربما أحد الزبائن نسي دفتر شيكاته، أو ربما رسول من أحد البنوك الأخرى يحمل حوالة مالية لم تُكتشف. يتجه أحدهم إلى الباب، وإذا بهم مدقّقو البنك، وقد يصل عددهم إلى ستة. يتوجه كبير المدقّقين مباشرةً إلى مكتب المدير. أما البقية، فينقضون على أكشاك الصرافين ويطلبون مفاتيح الخزنة. هكذا تبدأ عملية التدقيق. يُحصى كل قرش في البنك. تُفحص كل ضمانات ووثيقة تأمين. على مدى الأسابيع القليلة التالية، كان هناك دائماً واحد أو اثنان من هؤلاء الرجال، يُدقّقون في كل معاملة منذ آخر تدقيق. يُفحص كل دفتر وكل قيد. ولا ينتهي التدقيق إلا بعد أن يقتنع كبير المدقّقين. كنا أمناء على أموال وأوراق مالية الآخرين. كان مطلوباً منا أن نكون أمناء.

كان بولس يتمتع بإحساس عالٍ بالمسؤولية. فقد كان هو نفسه أميناً على أسرار الله. كانت هناك أسرار إلهية عديدة، وخفايا، كُشِفَتْ له وكان مسؤولاً عنها، لكن ثلاثة منها كانت جوهريّة. وقد شرحها في رسائله إلى أهل رومية وأفسس وتسالونيكي. في رسالة رومية، شرح بولس سر صليب المسيح. إنّ حقيقة الخلاص بدم المسيح المسفوك هي موضوع هذه الرسالة، وهي حقيقة مُخلّصة للخطاة " 23 وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلِلْمَسِيحِ، وَالْمَسِيحُ لِلَّهِ. " (كورنثوس الأولى 3: 23) وحقيقة مُقدّسة للقديسين (كورنثوس الأولى 6: 4-11). لقد انحرفت كنيسة كورنثوس عن الحق، ووُبّخت على تقصيرها العملي في العيش كمن عبروا الموت إلى أرض القيامة. كما انحرفت كنيسة غلاطية عن الحق، ووُبّخت على تقصيرها العقائدي.

في رسالة أفسس، شرح بولس سرّ كنيسة المسيح. لم يكن سرّاً أن الله أراد خلاص الأمم، وهي حقيقة وردت كثيراً في العهد القديم. لكن السرّ يكمن في أن اليهودي والأممي على حدّ

سواء سيُجعلان عضوين في جسد المسيح الواحد، وأن يكونا موضع إعجابٍ ودهشةٍ لدى الملائكة. وقد وُبخت كنيسة فيلي لتقصيرها العملي في التمسُّك بهذه الحقيقة، بسبب عدم إظهارها "فكر المسيح". أما كنيسة كولوسي، فكانت بحاجةٍ إلى تصحيحٍ لانحرافها العقائدي، ولعدم تمسكها بالرأس "19 وَغَيْرَ مُتَمَسِّكِ بِالرَّأْسِ الَّذِي مِنْهُ كُلُّ الْجَسَدِ بِمَفَاصِلَ وَرُبُطٍ، مُتَوَازِرًا وَمُقْتَرِنًا يَنْمُو نُمُوًّا مِنَ اللَّهِ." (كولوسي 2: 19)، ولتسامحها مع مختلف الأخطاء الطقوسية.

في رسالة تسالونيكي، شرح بولس سرَّ مجيء المسيح. فالمؤمن ليس فقط "ميثًا وقام مع المسيح" كما في رسالة رومية، وليس فقط "جالسًا في السماويات مع المسيح" كما في رسالة أفسس، بل هو أيضًا "مُختطفًا إلى السماء لملاقاة الرب في الهواء"، وبالتالي يكون "دائمًا مع الرب". يُقاد المؤمن من قاع الانحطاط (في رسالة رومية) إلى أعالي المجد (في رسالة تسالونيكي). ولا توجد رسائل كنسية تلي رسالة تسالونيكي لأنَّ الكمال قد تحقَّق.

إذن، يدعو بولس كنيسة كورنثوس لتقييمه، إذا كان لا بد من تقييمه، على هذا النحو - خدمته وإدارته.

بعد أن بيّن بولس لأهل كورنثوس ما هو مطلوب من خادم الله، انتقل ليبيّن لهم ما هو مطلوب من قديسي الله "3 وَأَمَّا أَنَا فَأَقْلُ شَيْءٍ عِنْدِي أَنْ يُحْكَمَ فِيَّ مِنْكُمْ، أَوْ مِنْ يَوْمٍ بَشَرٍ. بَلْ لَسْتُ أَحْكُمُ فِي نَفْسِي أَيْضًا. 4 فَإِنِّي لَسْتُ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ فِي ذَاتِي. لَكِنِّي لَسْتُ بِذَلِكَ مُبَرَّرًا. وَلَكِنَّ الَّذِي يُحْكَمُ فِيَّ هُوَ الرَّبُّ. 5 إِذَا لَا تَحْكُمُوا فِي شَيْءٍ قَبْلَ الْوَقْتِ، حَتَّى يَأْتِيَ الرَّبُّ الَّذِي سَيُنِيرُ خَفَايَا الظُّلَامِ وَيُظْهِرُ آرَاءَ الْقُلُوبِ. وَحِينَئِذٍ يَكُونُ الْمَدْحُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ اللَّهِ." (كورنثوس الأولى 4: 3-5). فعلى سبيل المثال، هناك مسألة الدينونة الحالية: "وَأَمَّا أَنَا فَأَقْلُ شَيْءٍ عِنْدِي أَنْ يُحْكَمَ فِيَّ مِنْكُمْ،" (4: 3أ). لم يكن بولس مهتمًا كثيرًا برأيهم فيه. لم يقل إنَّه لا يُبالي برأيهم على الإطلاق، بل قال فقط إنَّه لم يكن ذا أهمية تُذكر. الكلمة المستخدمة هنا للحكم هي "أناركرتو"، وتعني حرفيًا "أن يُفحص". من الناحية الفنية، تعني فحصًا تمهيدًا استعدادًا للمحاكمة. لم يعتبر بولس نفسه مُحاكمًا، ولم يكن مسؤولًا أمام أهل كورنثوس. فرغم

ذكائهم، ونزعتهم المادية، لم يكن بولس يكثر لرأيهم فيه. نقضي وقتًا طويلًا جدًا في التساؤل، بل والقلق، بشأن ما يعتقد الناس عنا. طالما أنَّ ضميرنا مرتاح أمام الله، فلا ينبغي أن يُقلقنا ذلك كثيرًا. لقد تعرض بعض من أقدم قديسي الله لانتقادات لاذعة واتهامات باطلة من قبل أناس لا يصلحون حتى لربط أحذيتهم. أمضى أيوب وقتًا طويلًا جدًا في الدفاع عن نفسه أمام منتقديه. لم يكن لدى بولس أي نية لفعل ذلك.

وهناك أيضًا مسألة الحكم الشخصي (كورنثوس الأولى 4: 3ب-4). لدينا، على سبيل المثال، رفض بولس: "بَلْ لَسْتُ أَحْكُمُ فِي نَفْسِي أَيْضًا." (4: 3ب). يقول: "لَسْتُ أَحْكُمُ فِي نَفْسِي" يميل بعض الناس إلى التأمل المفرط في الذات. وهذه إحدى حيل الشيطان المُفضَّلة، أن يجعلنا منشغلين باستمرار بأخطائنا ونقائصنا، وخطايانا وعيوبنا، حتى نصبح عاجزين تمامًا عن أي فائدة حقيقية في عمل الرب. ينشغل بعض المؤمنين بأنفسهم لدرجة أنهم يغفلون تمامًا عن إرادة الله لحياتهم.

المثال الكلاسيكي في العهد القديم هو برزلاي العجوز. لقد أسدى لداود خدمة جليلة حين كان الملك هاربًا من أبشالوم "27 وَكَانَ لَمَّا جَاءَ دَاوُدُ إِلَى مَحَنَائِمَ أَنَّ شُوبِيَّ بَنَ نَاحَاشَ مِنْ رَبَّةِ بَنِي عَمُّونَ، وَمَاكِيرَ بَنَ عَمِّيئِيلَ مِنْ لُودَبَارَ، وَبَرْزَلَايَ الْجَلْعَادِيِّ مِنْ رُوجَلِيمَ، 28 قَدَّمُوا فَرْشًا وَطُسُوسًا وَآنِيَةً خَزَفٍ وَحِنْطَةً وَشَعِيرًا وَدَقِيقًا وَفَرِيكًا وَقُولًا وَعَدَسًا وَحِمَصًا مَشُويًا 29 وَعَسَلًا وَزُبْدَةً وَضَبَانًا وَجُبْنَ بَقَرٍ، لِدَاوُدَ وَلِلشَّعْبِ الَّذِي مَعَهُ لِيَأْكُلُوا، لِأَنَّهُمْ قَالُوا: «الشَّعْبُ جُوعَانَ وَمُتَعَبٌ وَعَظْشَانُ فِي الْبَرِّيَّةِ»." (صموئيل الثاني 17: 27-29). ولما عاد داود إلى العرش، أراد مكافأة هذا الرجل الشجاع. كانت لديه خطط عظيمة له. أراد أن يأتي إلى أورشليم، ويجلس على مائدة الملك، ويصبح أحد مستشاريه، ولا شك أنه سيحل محل أختوفل الخائن الذي خانه غدراً. لكن برزلاي كان يخلق الأعذار. قال: "31 وَنَزَلَ بَرْزَلَايُ الْجَلْعَادِيُّ مِنْ رُوجَلِيمَ وَعَبَرَ الْأُرْدُنَّ مَعَ الْمَلِكِ لِيُشَيِّعَهُ عِنْدَ الْأُرْدُنِّ. 32 وَكَانَ بَرْزَلَايُ قَدْ شَاخَ جَدًّا. كَانَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً. وَهُوَ عَالٍ الْمَلِكُ عِنْدَ إِقَامَتِهِ فِي مَحَنَائِمَ لِأَنَّهُ كَانَ رَجُلًا عَظِيمًا جَدًّا. 33 فَقَالَ الْمَلِكُ لِبَرْزَلَايَ: «اعْبُرْ أَنْتَ مَعِي وَأَنَا أَعُولُكَ مَعِيَ فِي أُورُشَلِيمَ»." 34 فَقَالَ بَرْزَلَايُ



لِلْمَلِكِ: «كَمْ أَيَّامُ سِنِي حَيَاتِي حَتَّى أَصْعَدَ مَعَ الْمَلِكِ إِلَى أُورُشَلِيمَ؟ 35 أَنَا الْيَوْمَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً. هَلْ أُمِيرٌ بَيْنَ الطَّيِّبِ وَالرَّديءِ؟ وَهَلْ يَسْتَطِيعُ عَبْدُكَ بِمَا أَكَلُ وَمَا أَشْرَبُ؟ وَهَلْ أَسْمَعُ أَيْضًا أَصْوَاتَ الْمُغَنِّينَ وَالْمُغَنِّيَّاتِ؟ فَلِمَذَا يَكُونُ عَبْدُكَ أَيْضًا ثِقَلًا عَلَى سَيِّدِي الْمَلِكِ؟ 36 يَعْبُرُ عَبْدُكَ قَلِيلًا الْأُرْدُنَّ مَعَ الْمَلِكِ. وَلِمَذَا يُكَافِئُنِي الْمَلِكُ بِهَذِهِ الْمُكَافَأَةِ؟ 37 دَعُ عَبْدَكَ يَرْجِعْ فَأَمُوتَ فِي مَدِينَتِي عِنْدَ قَبْرِ أَبِي وَأُمِّي. وَهُوَذَا عَبْدُكَ كِمَهَامُ يَعْبُرُ مَعَ سَيِّدِي الْمَلِكِ، فَأَفْعَلُ لَهُ مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْكَ». 38 فَأَجَابَ الْمَلِكُ: «إِنَّ كِمَهَامَ يَعْبُرُ مَعِيَ فَأَفْعَلُ لَهُ مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْكَ، وَكُلُّ مَا تَتَمَنَّاهُ مِنِّي أَفْعَلُهُ لَكَ». (صموئيل الثاني 19: 31-38). لقد أضاع برزلاي على نفسه المملكة والتاج. علينا أن نحذر لئلا نقع في نفس الخطأ.

ثُمَّ أَيْضًا سَبَبَ بُولُسَ لِرَفْضِهِ الْانْغِمَاسَ فِي التَّأَمُّلِ الذَّاتِي الدَّائِمِ وَالنَّدَمِ الْمُسْتَمِرِّ: «فَإِنِّي لَسْتُ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ فِي ذَاتِي. لَكِنِّي لَسْتُ بِذَلِكَ مُبَرَّرًا. وَلَكِنَّ الَّذِي يَحْكُمُ فِيَّ هُوَ الرَّبُّ». لا يريد بولس أن يوحي بأنّه كان معصومًا تمامًا من لوم الذات، فهو في النهاية بشر. فقد وصف رئيس كهنة إسرائيل ذات مرة بأنه «الْحَائِطُ الْمُبَيِّضُ»، ووبّخه بشدة، ثم اعتذر بعد لحظات "حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ بُولُسُ: «سَيَضْرِبُكَ اللَّهُ أَيُّهَا الْحَائِطُ الْمُبَيِّضُ! أَفَأَنْتَ جَالِسٌ تَحْكُمُ عَلَيَّ حَسَبَ النَّامُوسِ، وَأَنْتَ تَأْمُرُ بِضَرْبِي مُخَالِفًا لِلنَّامُوسِ؟» 4 فَقَالَ الْوَاقِفُونَ: «أَتَشْتِمُ رَئِيسَ كَهَنَةِ اللَّهِ؟» 5 فَقَالَ بُولُسُ: «لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ أَنَّهُ رَئِيسُ كَهَنَةٍ، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: رَئِيسُ شَعْبِكَ لَا تَقُلْ فِيهِ سُوءًا». (أعمال الرسل 23: 3-5). بولس هنا يُقَرِّرُ ببساطة بحدوده. ضمائرنا مؤشرات خادعة للقيم الأخلاقية والروحية العليا، فقد تُبَرِّرُنَا أو تُدِينُنَا ظُلْمًا فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ. كُلُّ حَكْمٍ بَشَرِي قَابِلٌ لِلخَطَأِ، وَخَاصَّةً الْحَكْمُ عَلَى الذَّاتِ. قَدْ نَكُونُ، عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ، جَاهِلِينَ تَمَامًا بِبَعْضِ عَيُوبِنَا، لَكِنْ هَذَا لَا يُبَرِّرُنَا أَمَامَ اللَّهِ. الْقَلْبُ مُعَرَّضٌ جَدًّا لَخَدَاعِ نَفْسِهِ "9 «الْقَلْبُ أَخْدَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ نَجِيسٌ، مَنْ يَعْرِفُهُ؟ 10 أَنَا الرَّبُّ فَاحْصُ الْقَلْبِ مُخْتَبِرُ الْكُلِّ لِأَعْطِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ طَرَفِهِ، حَسَبَ ثَمَرِ أَعْمَالِهِ». (إرميا 17: 9-10). إِذَا كَانَ بُولُسُ لَا يَعْرِفُ كَيْفَ يُقَيِّمُ سُلُوكَهُ تَقْيِيمًا صَحِيحًا، فَكَيْفَ بَاهِلُ كُورِنْثُوسِ النَّاqِدِينَ لِيُقَيِّمُوهُ؟ إِنَّ الرَّبَّ هُوَ الْقَاضِي الْوَحِيدُ الْكَفء.

وهذا يقودنا إلى مسألة الدينونة المستقبلية (كورنثوس الأولى 4: 5). يحثنا بولس على الصبر: "إِذَا لَا تَحْكُمُوا فِي شَيْءٍ قَبْلَ الْوَقْتِ، حَتَّى يَأْتِيَ الرَّبُّ" (4: 5أ). إِنَّ النِّقْدَ اللّاذِعَ عِيبٌ شَائِعٌ جَدًّا (رومية 14: 4، 10، 13). بل إِنَّ النِّقْدَ اللّاذِعَ نَفْسُهُ سِيْحَاسِبُ عَلَيْهِ الرَّبُّ عِنْدَ مَجِيئِهِ. كَانَ أَصْدِقَاءُ أَيُّوبَ كَثِيرِي الْإِنْتِقَادِ. فَقَدْ خَلَصُوا جَمِيعًا إِلَى أَنَّ أَيُّوبَ لَا بَدَّ أَنَّهُ كَانَ خَاطِئًا عَظِيمًا، وَهُوَ اتِّهَامٌ مُنَاقِضٌ تَمَامًا لِلْوَاقِعِ "3 وَكَانَتْ مَوَاشِيهِ سَبْعَةَ آلَافٍ مِنَ الْغَنَمِ، وَثَلَاثَةَ آلَافٍ جَمَلٌ، وَخَمْسَ مِئَةِ قَدَّانٍ بَقَرٍ، وَخَمْسَ مِئَةِ أَتَانٍ، وَخَدَمُهُ كَثِيرِينَ جَدًّا. فَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ أَعْظَمَ كُلِّ بَنِي الْمَشْرِقِ." (أَيُّوبَ 1: 3). وَفِي النِّهَايَةِ، قَالَ الرَّبُّ لِأَلِيفَازَ التِّيمَانِيِّ: "7 وَكَانَ بَعْدَ مَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ مَعَ أَيُّوبَ بِهَذَا الْكَلَامِ، أَنَّ الرَّبَّ قَالَ لِأَلِيفَازَ التِّيمَانِيِّ: «قَدْ احْتَمَى غَضَبِي عَلَيْكَ وَعَلَى كُلِّ صَاحِبَيْكَ، لِأَنَّكُمْ لَمْ تَقُولُوا فِي الصَّوَابِ كَعَبْدِي أَيُّوبَ. 8 وَالْآنَ فَخُذُوا لَأَنْفُسِكُمْ سَبْعَةَ ثِيرَانٍ وَسَبْعَةَ كِبَاشٍ وَادْهَبُوا إِلَى عَبْدِي أَيُّوبَ، وَأَصْعِدُوا مُحْرَقَةً لِأَجْلِ أَنْفُسِكُمْ، وَعَبْدِي أَيُّوبَ يُصَلِّي مِنْ أَجْلِكُمْ، لِأَنِّي أَزْفَعُ وَجْهَهُ لِئَلَّا أَصْنَعَ مَعَكُمْ حَسَبَ حِمَاقَتِكُمْ، لِأَنَّكُمْ لَمْ تَقُولُوا فِي الصَّوَابِ كَعَبْدِي أَيُّوبَ.»" (أَيُّوبَ 42: 7-8). وَنَصِيحَةُ بُولَسْ هِيَ نَمْتَنِعُ عَنْ إِصْدَارِ الْأَحْكَامِ.

يُوصِينَا بُولَسْ بِالِاسْتِعْدَادِ (كورنثوس الأولى 4: 5ب-ج) لِأَنَّا سَنَسْأَلُ: "حَتَّى يَأْتِيَ الرَّبُّ الَّذِي سَيُنِيرُ خَفَايَا الظُّلَامِ وَيُظْهِرُ آرَاءَ الْقُلُوبِ." (4: 5ب). أَسْرَارُنَا الْخَفِيَّةُ مَعْرُوفَةٌ لِلرَّبِّ. قَدْ نَخْفِيهَا عَنِ النَّاسِ، لَكِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ إِخْفَاءَهَا عَنْهُ.

لَمْ يَشَكَّ أَحَدٌ مِنَ التَّلَامِيذِ فِي يَهُوذَا. فَقَدْ كَانَ، فِي نِهَآيَةِ الْمَطَافِ، الْيَهُودِيُّ الْوَحِيدُ فِي تِلْكَ الْمَجْمُوعَةِ الْجَلِيلِيَّةِ الصَّغِيرَةِ مِنْ تَلَامِيذِ الرَّبِّ. وَكَانَ أَمِينُ صِنْدُوقِهِمْ. وَقَدْ اِكْتَسَبَ سَمْعَةً طَيِّبَةً لِرَحْمَتِهِ بِالْفُقَرَاءِ. عِنْدَمَا انْتَقَدَ هَدِيَّةُ مَرْيَمَ مِنَ الْمَرْهَمِ الثَّمِينِ، حَذَا التَّلَامِيذُ الْآخَرُونَ حَذْوَهُ. وَعِنْدَمَا أَعْلَنَ الرَّبُّ فِي الْعَلِيَّةِ أَنَّ أَحَدَ الْحَاضِرِينَ سَيُخُونُهُ، قَالَ يَهُوذَا: "أَنَا هُوَ؟" مَعَ الْآخَرِينَ، وَلَمْ يَشَكَّ فِيهِ أَحَدٌ. وَعِنْدَمَا قَالَ لَهُ الرَّبُّ: "مَا أَنْتَ فَاعِلُهُ فَافْعَلُهُ سَرِيعًا"، ظَنَّ التَّلَامِيذُ أَنَّ يَهُوذَا مُرْسَلٌ فِي مَهْمَةٍ مُشْرُوعَةٍ، فَقَدْ كَانَ يُخْفِي تَمَامًا مَا فِي نَفْسِهِ مِنْ ظُلُمَاتٍ. لَكِنَّهُ لَمْ يَخْدَعِ يَسُوعَ. كَانَ الرَّبُّ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ عَنْهُ. قَالَ: "أَلَيْسَ أَنِّي أَنَا اخْتَرْتُكُمْ، الْاِثْنَيْ عَشَرَ؟

وَوَاحِدٌ مِنْكُمْ شَيْطَانٌ!" (يوحنا 6: 70) عندما سأل يوحنا يسوع مباشرةً في العلنية عن الخائن، أعطاه يسوع علامةً وأشار مباشرةً إلى يهوذا. كان يهوذا بارعًا في تمثيل دور التلميذ حتى أنه خدع المختارين، لكن يسوع قرأ قلبه وأفكاره. وهو قادرٌ على قراءة قلوبنا بسهولة. سنُختبر. لسنا بحاجةً إلى الحكم على الآخرين من خدام الرب. يكفي ما نقوم به لنحافظ على نقاء سيرتنا.

لكن يمكننا أن نتشجع أيضًا، إذ نتوقع أن نُمدح: "وَحِينَئِذٍ يَكُونُ الْمَدْحُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ اللَّهِ." (4: 5ج). ففي النهاية، يوجد شيء من المسيح في كل مسيحي. أما الذين لا يحملون شيئًا من المسيح على الإطلاق، فلن يكونوا أمام كرسي المسيح للدينونة، بل أمام العرش الأبيض العظيم مع جميع الذين لا يعرفون الرب.

#### • انكشاف كبريائهم (4: 6-21)

1. نظرة بولس إلى كبريائهم (4: 6)

1. القدوة (4: 6أ)

2. العبرة (4: 6ب)

2. كيف يسخر بولس من كبريائهم (4: 7-8)

1. هبتهم ومصدرها (4: 7)

1. من؟

2. ماذا؟

3. لماذا؟

2. مجدهم و حماقته (4: 8)

1. مدى غرورهم - بأهميتهم الذاتية (4: 8أ)

2. مدى حماقتهم - بأهميتهم الذاتية (4: 8ب-ج)

1. خطئهم في الحق (4: 8ب)

2. خطئهم في الزمان (4: 8ج)

3. كيف يرفض بولس كبرياءهم (4: 9-17)

1. كرامة الرسول (4: 9-10)

1. الحقائق المؤرّة (4: 9)

2. المهزلة الكبرى (4: 10)

2. سمات الرسول (4: 11-17)

1. الاعتبارات الماديّة (4: 11-12أ)

2. الاعتبارات الأخلاقيّة (4: 12ب-13)

1. ازدراء هذا العالم (4: 12ب)

2. حقد هذا العالم (4: 12ج)

3. افتراء هذا العالم (4: 13)

3. الاعتبارات الرعوية (4: 14-17)

1. رسالة بولس (4: 14-16)

1. المنهج (4: 14)

2. التطبيق (4: 15)

3. النداء (4: 16)

2. رسول بولس (4: 17)

1. كفاءته (4: 17أ-ج)

1. من هو (4: 17أ)

2. ما هو (4: 17ب-ج)

1. علاقته بهم (4: 17ب)

2. مصداقيته (4: 17ج)

2. مهمته (4: 17د-هـ)

4. كيف يوبخ بولس كبرياءهم (4: 18-21)

1. هدف بولس (4: 18)

2. قوة بولس (4: 19-20)

1. كلمة تحذير (4: 19)

## 2. كلمة حكمة (4: 20)

### 3. صبر بولس (4: 21)

لقد تناول بولس في رسالته الأولى تحيزات أهل كورنثوس وغرورهم، والآن يوجه اهتمامه إلى كبريائهم (كورنثوس الأولى 4: 6-21). نرى كيف نظر إليه "فَهَذَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ حَوْلْتُهُ تَشْبِيهَا إِلَى نَفْسِي وَإِلَى أَبْلُوسَ مِنْ أَجْلِكُمْ، لِكَيْ تَتَعَلَّمُوا فِيْنَا: «أَنْ لَا تَفْتَكِرُوا فَوْقَ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ»، كَيْ لَا يَنْتَفِخَ أَحَدٌ لِأَجْلِ الْوَاحِدِ عَلَى الْآخَرِ." (4: 6)، وكيف سخر منه "لأنَّه مَنْ يَمَيِّزُكَ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ لَكَ لَمْ تَأْخُذْهُ؟ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَخَذْتَ، فَلِمَذَا تَفْتَخِرُ كَأَنَّكَ لَمْ تَأْخُذْ؟ 8 إِنَّكُمْ قَدْ شَبِعْتُمْ! قَدْ اسْتَعْنَيْتُمْ! مَلَكَتُمْ بِدُونِنَا! وَلَيْتَكُمْ مَلَكَتُمْ لِنَمْلِكَ نَحْنُ أَيْضًا مَعَكُمْ!" (4: 7-8)، وكيف رفضه "فَإِنِّي أَرَى أَنَّ اللَّهَ أَبْرَزَنَا نَحْنُ الرُّسُلَ آخِرِينَ، كَأَنَّنَا مَحْكُومٌ عَلَيْنَا بِالْمَوْتِ. لَأَنَّنَا صِرْنَا مَنْظَرًا لِلْعَالَمِ، لِلْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ. 10 نَحْنُ جُهَالٌ مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَحُكَمَاءُ فِي الْمَسِيحِ! نَحْنُ ضُعَفَاءُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَأَقْوِيَاءُ! أَنْتُمْ مُكْرَمُونَ، وَأَمَّا نَحْنُ فَبِلَا كَرَامَةٍ! 11 إِلَى هَذِهِ السَّاعَةِ نَجُوعٌ وَنَعْطَشٌ وَنَعْرَى وَنُلْكَمُ وَلَيْسَ لَنَا إِقَامَةٌ، 12 وَنَتَعَبُ عَامِلِينَ بِأَيْدِينَا. نُشْتَمُ فَنُبَارِكُ. نُضْطَهَدُ فَتَحْتَمِلُ. 13 يُفْتَرَى عَلَيْنَا فَتَنْعِظُ. صِرْنَا كَأَقْدَارِ الْعَالَمِ وَوَسَخِ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى الْآنَ. 14 لَيْسَ لِكَيْ أُحْجَلَكَمْ أَكْتُبُ بِهِذَا، بَلْ كَأَوْلَادِي الْأَحِبَّاءِ أُنْذِرُكُمْ. 15 لَأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ لَكُمْ رَبَوَاتٌ مِنَ الْمُرْشِدِينَ فِي الْمَسِيحِ، لَكِنْ لَيْسَ آبَاءٌ كَثِيرُونَ. لِأَنِّي أَنَا وَلَدْتُكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ بِالْإِنْجِيلِ. 16 فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِي. 17 لِذَلِكَ أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ تِيموثَاوُسَ، الَّذِي هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ وَالْأَمِينُ فِي الرَّبِّ، الَّذِي يُذَكِّرُكُمْ بِطَرِيقِي فِي الْمَسِيحِ كَمَا أَعْلَمُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، فِي كُلِّ كَنِيسَةٍ." (4: 9-17)، وكيف وبخه "18 فَانْتَفَخَ قَوْمٌ كَأَنِّي لَسْتُ آتِيًا إِلَيْكُمْ. 19 وَلَكِنِّي سَأَتِي إِلَيْكُمْ سَرِيعًا إِنْ شَاءَ الرَّبُّ، فَسَأَعْرِفُ لَيْسَ كَلَامَ الَّذِينَ انْتَفَخُوا بَلْ قُوَّتَهُمْ. 20 لِأَنَّ مَلَكَوَتَ اللَّهِ لَيْسَ بِكَلَامٍ، بَلْ بِقُوَّةٍ. 21 مَاذَا تُرِيدُونَ؟ أَبْعَصَا آتِي إِلَيْكُمْ أَمْ بِالْمَحَبَّةِ وَرُوحِ الْوَدَاعَةِ؟" (4: 18-21).

نلاحظ فورًا استياءه الواضح من كبرياء أهل كورنثوس بروحهم الطائفية. نلاحظ أولاً المثال "فَهَذَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ حَوْلْتُهُ تَشْبِيهَا إِلَى نَفْسِي وَإِلَى أَبْلُوسَ مِنْ أَجْلِكُمْ، لِكَيْ تَتَعَلَّمُوا فِيْنَا: «أَنْ لَا

تَفْتَكِرُوا فَوْقَ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ»، كَيْ لَا يَنْتَفِخَ أَحَدٌ لِأَجْلِ الْوَاحِدِ عَلَى الْآخَرِ." (4: 16) بعبارة أخرى، استخدم نفسه وأبولوس عمدًا كمثال. عبارة "حَوْلَتْهُ تَشْبِيهًا" تُترجم الكلمة "ميتاشيماتيز". هذه الكلمة مستخدمة في (كورنثوس الأولى 11: 13) لوصف المعلمين الكذبة الذين يتظاهرون بأنهم رسل المسيح، وللشيطان الذي يتنكر في زي ملاك نور. هنا، استخدم بولس هذه الكلمة للتلميح إلى المسؤولين الحقيقيين عن الانقسامات في كنيسة كورنثوس. بدلًا من ذكر أسمائهم، استخدم اسمه واسم صديقه وزميله العزيز أبولوس. قدّم نفسه وأبولوس كمنافسين طائفيين، كان الخلاف في كورنثوس يدور حولهما. في الواقع، وكما كان يعلم الجميع في كورنثوس، كانت تربطهما علاقات ودية للغاية. تعمّد حذف اسم بطرس من المثال، نظرًا لوجود توتر بينهما في وقت سابق (غلاطية 2: 11-15). لم يُرد أن يقول أي شيء، بشكل مباشر أو غير مباشر، تلميحًا أو مثالًا، قد يستغله البعض لانتقاد بطرس.

ثم انتقل بولس إلى العبرة. أولًا، حثّ أهل كورنثوس على التعلّم من صداقته مع أبولوس، وألا يُفضّلوا البشر على ما هو مكتوب. يُعتقد أنّ هذه العبارة نوع من الأمثال أو التعبيرات الشائعة في كنيسة كورنثوس، وقد اقترحت ترجمتها "أَنْ لَا تَفْتَكِرُوا فَوْقَ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ". ربما كان ميل كنيسة كورنثوس إلى تجاوز ما أجازه كلام الله هو ما أدى إلى شيوع هذه العبارة. على أي حال، إنّها نصيحة قيّمة.

ثم استخدم بولس هذا التعبير الشائع: "كَيْ لَا يَنْتَفِخَ أَحَدٌ لِأَجْلِ الْوَاحِدِ عَلَى الْآخَرِ." (كورنثوس الأولى 4: 6ب). إنّ الانحياز إلى فصائل متطرّفة يُعدّ تجاوزًا لحدود الكتاب المقدس (يوحنا 17: 20-21)، لأنّ الرب نفسه صلى من أجل وحدة المؤمنين.

كلمة "منتفخ" هي "فيزيومي"، وهي مشتقة من الكلمة اليونانية التي تعني المنفاخ. وتعني "أن يكون المرء منتفخًا"، وقد استخدمها بولس كثيرًا في هذه الرسالة للدلالة على المواقف التي تعبر عن الكبرياء البشري (كورنثوس الأولى 4: 18، 19؛ 5: 2؛ 8: 1؛ 13: 4). الرب يكره الكبرياء. في كنيسة كورنثوس، كان هناك من يبالغون في تقدير أنفسهم، ساعين إلى استقطاب الأنصار لآرائهم الخاصة. وقد ندّد بولس بهم جميعًا.

ثم يُخبرنا بولس كيف سخر من كبريائهم "7 لَأَنَّهُ مَنْ يُمَيِّزُكَ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ لَكَ لَمْ تَأْخُذْهُ؟ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَخَذْتَ، فَلِمَاذَا تَفْتَخِرُ كَأَنَّكَ لَمْ تَأْخُذْ؟ 8 إِنَّكُمْ قَدْ شَبِعْتُمْ! قَدْ اسْتَعْنَيْتُمْ! مَلَكَتُمْ بُدُونَنَا! وَلَيْتَكُمْ مَلَكَتُمْ لِنَمْلِكَ نَحْنُ أَيْضًا مَعَكُمْ!" (4: 7-8). أولاً، يتحدث عن موهبتهم ومصدرها (4: 7). يسأل: "مَنْ؟"، "ماذا؟"، "فَلِمَاذَا؟"، "فمن يُميزكم عن بعضكم؟ وماذا تملكون لم تنالوه؟ فَإِنْ كنتم قد نلتموه، فلماذا تفتخرون كأنكم لم تنالوه؟" كل موهبة طبيعية، وأي هبة، وقدرة نمتلكها، إنما هي من الله. هو الذي خلقنا. هو الذي وهبنا بنيتنا الجسدية، وجمالنا، وذكاءنا، وقدراتنا. كل موهبة روحية لدينا هي من فضل الله، ولا تُجدي نفعا إلا بتوجيه وإرشاد روح الله. مع أَنَّ الرب قد يسمح لنا بتحقيق قدر من النجاح، بل وحتى الشهرة، في تنمية مواهبنا، وتنميتها، واستخدامها، إلا أَنَّ المجد كله له وحده.

ينطبق هذا على المجال الدنيوي كما ينطبق على المجال الروحي. قد يشعر المرء، ربما، بقدر من الرضا عن شيء ابتكره أو أنجزه. ولعل مايكل أنجلو قد شعر بالرضا عن تمثاله "بييتا"، وهو أهم أعماله في شبابه والذي رسّخ مكانته كفنان نحت. وقد استقطبت بساطة هذا العمل وجلاله إعجاب الملايين. ويمكن تبرير إعجاب السير كريستوفر رين بتحفته الفنية، كاتدرائية القديس بولس. ويمكن تبرير إعجاب تشارلز ديكنز بروايته "قصة مدينتين". ولا شك أَنَّ آينشتاين كان فخوراً باكتشافه معادلة الطاقة والكتلة ( $E = MC^2$ ). ويمكن لهنري فورد أَنْ يفخر بإنشائه إمبراطورية تجارية، وبالتالي تغييره وجه العالم. ولعل جورج فريدريك هاندل قد شعر بالرضا عن أوراتوريو "المسيح" الشهير، إذ تُظهر "ترنيمة هلوليا" المؤثرة براعته في استخدام المؤثرات الصوتية، لا سيما في تقسيم الجوقة إلى مجموعتين تغنيان أحياناً مختلفة. في الواقع، حتى يومنا هذا، يقف الجمهور دائماً لتقديم التحية عندما يتم غناء "ترنيمة هلوليا".

ومع ذلك، فَإِنَّ الموهبة التي تمكّن الناس من إنجاز مثل هذه الأمور هي هبة من الله، فله الحمد والثناء. فهل يفخر المرء، مثلاً، بامتلاك لوحة لفان جوخ، لا سيما إذا كانت هدية منه؟



في روايته الكلاسيكية العظيمة، "الناب الأبيض"، يصف جاك لندن القدرات القتالية الاستثنائية لكلب الذئب، والتي كان معظمها نتاج خبرة طويلة، ودهاء، وشجاعة، وتناسق. يقول لندن: "كانت أجزاء جسمه أكثر تكيفًا من أجزاء جسم الكلب العادي. فعندما تنقل عيناه إلى دماغه صورة متحركة لحركة ما، كان دماغه، دون جهد واعٍ، يعرف المساحة التي تحدد الحركة والوقت اللازم لإتمامها. وهكذا كان بإمكانه تفادي قفزة كلب آخر، أو طعنة أنيابه، وفي الوقت نفسه كان ينتهز تلك اللحظة الضئيلة جدًا لشن هجومه. كان جسده ودماغه آليّة أكثر كمالًا. ليس الأمر أنّه يستحق الثناء على ذلك، بل إنّ الطبيعة كانت أكثر سخاءً معه من الحيوان العادي، هذا كل ما في الأمر."

في الأمور الروحيّة، كل شيء من الله. ولعلّ كاتب الترانيم يقول:

لم أحصل إلا على ما نلت،

نعمة الله أنعم بها عليّ منذ أن آمنّت؛

لا أفتخر، ولا أخجل،

أنا مجرد خاطئ، أنقذتني نعمة الله.

ثم يتحدث بولس عن مجدهم وحماقته (كورنثوس الأولى 4: 8): «إِنَّكُمْ قَدْ شَبِعْتُمْ! قَدْ اسْتَغْنَيْتُمْ! مَلَكْتُمْ بِدُونِنَا! وَلَيْتَكُمْ مَلَكْتُمْ لِنَمْلِكَ نَحْنُ أَيْضًا مَعَكُمْ!». يصب بولس جام غضبه قائلاً: «شبعتم!». «شبعتم؟» الكلمة هي «كورينومي»، أي «مُشبعون»! وقد استُخدمت هذه الكلمة في سياق رحلة بولس إلى روما وغرق السفينة الوشيك الذي عصفت به العاصفة قبالة جزيرة مالطا. كان بولس قد أخبر الركاب والطاقم أنّه لن تُزهق أي أرواح لأنّ الله وعده بذلك. والآن حتّ رفاقه على تناول الطعام. ففي خضمّ عنائهم ورعبهم، مرّ أسبوعان منذ آخر مرة تناولوا فيها وجبة دسمة. استجابوا لنصيحته. ثم نقرأ: «وَلَمَّا شَبِعُوا [كورينومي] مِنَ الطَّعَامِ طَفِقُوا يُخَفِّفُونَ السَّفِينَةَ طَارِحِينَ الْحِنْطَةَ فِي الْبَحْرِ.» (أعمال الرسل 27: 38). هذه

هي الكلمة التي استخدمها بولس لوصف الغرور المفرط لأهل كورنثوس. لقد كانوا مكتفين. كانوا راضين تمامًا عن أنفسهم، مشبعين برأيهم الإيجابي عن أنفسهم، متغطرسين.

فضح بولس أوهامهم. ملوك حقًا! يحكمون حقًا! يا له من عرش! لقد اجتذبوا بعض الأتباع! تهانينا! يا للأسف، كان كل ذلك مجرد وهم كبير! ما أجمل أن يكون المرء كضفدع كبير في بركة صغيرة! يا للأسف أنهم لم يجتازوا بعد اختبار كرسي المسيح العظيم والناري! يا للحنن أن العصر الألفي لم يشرق حقًا! يا للأسف أنهم لم يكونوا يحكمون بالفعل من عروش أعدت لهم في المدينة السماوية! يا للأسف حقًا! لأنه في تلك الحالة، كان هو أيضًا سيرتدي تاجًا، ويُلوح بصولجان، ويحكم على الملائكة. يا للأسف أنه فاتته لحظة الاختطاف! فليكن هو أول من يهنئهم على تقدمهم عليه! لقد كانوا مثل أهل لاودكية الذين قال عنهم الرب: "17 لَأَنَّكَ تَقُولُ: إِنِّي أَنَا غَنِيٌّ وَقَدْ اسْتَعْنَيْتُ، وَلَا حَاجَةَ لِي إِلَى شَيْءٍ، وَلَسْتُ تَعْلَمُ أَنَّكَ أَنْتَ الشَّقِيُّ وَالْبَيْسُ وَفَقِيرٌ وَأَعْمَى وَعُزْيَانٌ." (رؤيا 3: 17).

ثم نرى كيف رفض بولس كبرياءهم (كورنثوس الأولى 4: 9-17). فهو يقارن بين غرورهم وبين كرامة الرسول وخصائصه المميزة.

يبدأ حديثه بتقدير كرامة الرسول "9 فَإِنِّي أَرَى أَنَّ اللَّهَ أَبْرَزَنَا نَحْنُ الرُّسُلَ آخِرِينَ، كَأَنَّا مَحْكُومٌ عَلَيْنَا بِالْمَوْتِ. لَأَنَّا صِرْنَا مَنظَرًا لِلْعَالَمِ، لِلْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ. 10 نَحْنُ جُهَالٌ مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَحُكَمَاءُ فِي الْمَسِيحِ! نَحْنُ ضِعَفَاءُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَأَقْوِيَاءُ! أَنْتُمْ مُكْرَمُونَ، وَأَمَّا نَحْنُ فَبِلَا كَرَامَةٍ!" (4: 9-10). ويذكرهم بالحقائق المرة "4 فَإِنِّي لَسْتُ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ فِي ذَاتِي. لَكِنِّي لَسْتُ بِذَلِكَ مُبَرَّرًا. وَلَكِنَّ الَّذِي يَحْكُمُ فِي هُوَ الرَّبُّ." (4: 4). لقد حان وقت عودتهم إلى الواقع: "فإني أرى أن الله أبهرنا نحن الرسل آخرين، كأننا محكوم علينا بالموت. لأننا صرنا منظرًا للعالم، للملائكة والناس." فيما يتعلق بالرتبة داخل الكنيسة، لم تكن هناك رتبة أعلى ولا هبة أعظم من رتبة الرسول. فقد كانت تعني علاقة شخصية خاصة وفريدة مع الرب "1 أَلَسْتُ أَنَا رَسُولًا؟ أَلَسْتُ أَنَا حُرًّا؟ أَمَّا رَأَيْتُ يَسُوعَ الْمَسِيحَ رَبَّنَا؟ أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ عَمَلِي فِي الرَّبِّ؟" (9: 1)، وكانت تحمل معها سلطة وقوة هائلتين. إذا لم يكن الرسل هم المسيطرون،

فلن يكون هناك مسيطرون. بل على العكس، كان الرسل هدفًا خاصًا لكرهية العالم. كان الرسل أنفسهم ينظرون إلى أنفسهم على أنهم "آخر الزمان"، أي أنهم أحقر الخدام. كانوا رجالًا محكوم عليهم بالموت. وقد استشهد يعقوب بالفعل. لقد نجا بطرس بمعجزة (أعمال الرسل 12: 1-11). في الواقع، كان الرسل "مشهدًا" - والكلمة المستخدمة هي "مسرح"، ومنها اشتقت كلمة "مسرح". كان الرسل أشبه بالمجرمين المحكوم عليهم بالإعدام في المدرج، أولئك الذين يُعرضون أخيرًا ليقاتلوا الوحوش الضارية. كانت أنظار من على الأرض وفي السماء مُعلقة عليهم. لم يكونوا، في ذلك الوقت، ملوك السماء المتوجين، بل كانوا لا يزالون مجرد مسرح عام للمشاهدة والمراقبة. كانت تلك هي الحقائق المرة. كان الموت يترتب بكل واحدٍ منهم. كانت تنتظرهم موتاتٌ قاسية. لم يستطع بولس أن يكتب بثقة عن تاجه إلا عندما كان جلاد نيرون يقطع فأسه "6 فَإِنِّي أَنَا الْآنَ أُسَكَّبُ سَكِيبًا، وَوَقْتُ انْحِلَالِي قَدْ حَضَرَ. 7 قَدْ جَاهَدْتُ الْجِهَادَ الْحَسَنَ، أَكْمَلْتُ السَّعْيَ، حَفِظْتُ الْإِيمَانَ، 8 وَأَخِيرًا قَدْ وَضَعْتُ لِي إِكْلِيلَ الْبِرِّ، الَّذِي يَهْبُهُ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، الرَّبُّ الدَّيَّانُ الْعَادِلُ، وَلَيْسَ لِي فَقْطَ، بَلْ لِكُلِّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ ظُهُورَهُ أَيْضًا." (2 تيموثاوس 4: 6-8).

يُقَارَن بولس بين الحقائق المرة والمهزلة الكبرى: "10 نَحْنُ جُهَاَلٌ مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَحُكَمَاءُ فِي الْمَسِيحِ! نَحْنُ ضُعَفَاءُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَأَقْوِيَاءُ! أَنْتُمْ مُكْرَمُونَ، وَأَمَّا نَحْنُ فَبِلَا كَرَامَةٍ!" (كورنثوس الأولى 4: 10). يا لها من سخرية!

أُتَذَكَّر جيدًا أول مرة عرّفت فيها جورج فيروير على مجموعة من رجال الأعمال المسيحيين. كان معظم الحاضرين من ذوي النفوذ والثروة، وكثير منهم شيوخ وشمامسة في كنائسهم. كانوا يتمتعون بالاحترام والسلطة، وفي بعض الحالات، كان نجاحهم في الأعمال التجارية هو ما منحهم صوتًا مسموعًا في قرارات الكنيسة. حضروا إلى مأدبة الغداء، أنيقين، حسني المظهر، واثقين من أنفسهم. كان كثير منهم أصدقاء المقربين. دخلوا وجلسوا، وانشغلوا بتناول الطعام، وتبادلوا أطراف الحديث بلطف. لم يلتفت أي منهم إلا نظرة خاطفة إلى الغريب بينهم، الهادئ، النحيل الذي يكاد يكون هزيلًا، رثّ الملبس، صديقي جورج.

التقيت به لأول مرة بعد انضمامي إلى هيئة التدريس في معهد مودي للكتاب المقدس بفترة وجيزة، حين كان طالبًا في سنته الأخيرة. كان قد ترك أثرًا بالغًا على أعضاء هيئة التدريس والموظفين والطلاب. أسس لاحقًا منظمة "عملية جمع الحشود"، وهي منظمة تبشيرية تهدف إلى نشر الإنجيل بين جماهير العالم غير المؤمنة. ورغم كونه طالبًا، فقد بدأ بالفعل خدمات تبشيرية في المكسيك وإسبانيا. طُرد من الاتحاد السوفيتي وكان رائدًا في الحملات التبشيرية في الهند. في كل عطلة، كان يحشد مئات الطلاب في حملات تبشيرية مكثفة من منزل إلى منزل في كبرى المدن الأوروبية. كان مُحَرِّغًا ومُلهِمًا للرجال. كانت رؤيته تشمل الدول المغلقة، والمدن الكبرى، وموانئ العالم. كان إيمانه كإيمان الأطفال، إيمانًا عظيمًا. وكان شعاره: "لا شيء مستحيل عليكم." وكان طموحه امتلاك سفينة تبشيرية عابرة للمحيطات، قادرة على الوصول إلى جزر البحار وموانئ العالم، سفينة تُشكّل قاعدة قوّة تنطلق منها حملة كرازية واسعة النطاق. وفي النهاية، رزقه الله بسفينتين، هما "لونغوس" و"دولوس". وقد أصبحت قصة هاتين السفينتين أسطورة خالدة.

حسنًا، كان جورج جالسًا هناك، غير ملفت للنظر ويتم تجاهله. وكان هناك أيضًا مجموعة من الرجال الذين اشتهروا بمكانتهم في الحياة المسيحية لتلك البلدة الجنوبية. وبالنظر إلى الحديث، والود، وسهولة تأثير هؤلاء الرجال، لكان المراقب قد استنتج أنّهم الحكماء، والأقوياء، والنبلاء. كنت أعرف هؤلاء الرجال وأحبهم. وكان معظمهم صادقين في اعتقادهم بأنّ وجودهم وتأثيرهم لا غنى عنهما في كنائسهم. لكان المراقب قد استنتج أنّ جورج غريب الأطوار في هذا التجمّع.

حان وقت تقديم ضيفي. نظر العديد حولي متسائلين عن هويته. لم يربطه أحد بالغريب المتواضع. حتى نطق! في غضون دقيقة، ساد صمت مطبق في الغرفة. كلما طال حديث جورج، ازداد تأثيره، حتى امتلأت الغرفة بقوة الروح القدس. لمدة ساعة تقريبًا، أسر جورج أولئك الرجال. دخل عالم الضالين بكل فقرهم ومعاناتهم وخرافاتهم ويأسهم إلى تلك الغرفة. أبهرت الرؤية الواسعة لرجل وحيد، متفاني، مدفوع بالروح القدس، الجميع. يا له من إيمان

جريء لجورج مولر! يا له من شغف تبشيري لويليام كاري! يا له من حماس تبشيري لدي. إل. مودي! شجاعة ونزاهة مذهلة كشجاعة جون نوكس! إصرار لا يلين كإصرار ديفيد ليفينغستون! سلطة وقوة كسلطة الجنرال بوث! هذا ما ملأ تلك الغرفة. في غضون عشر دقائق، كان بإمكان أي مراقب أن يدرك من هو الحكيم ومن هم "الحمقى"، من هو القوي ومن هو الضعيف، من هو الرجل الشريف ومن هو، بالمقارنة، لا قيمة له، من هو سفير المسيح حقًا ومن هو مجرد مُتظاهر بالتدين. لم أنسَ ذلك أبدًا. وهكذا كان الأمر تمامًا عندما تعلّق الأمر بأهل كورنثوس الأذكاء، المُجادلين، والمُغرورين، والرسول بولس الذي تعرض للضرب والتوبيخ.

يتحدّث بولس بعد ذلك عن سمات الرسول (كورنثوس الأولى 4: 11-17). يبدأ حديثه بالاعتبارات الماديّة (4: 11-12أ): "إِلَى هَذِهِ السَّاعَةِ نَجُوعٌ وَنَعْطَشٌ وَنَعْرَى وَنُلْكَمُ وَلَيْسَ لَنَا إِقَامَةٌ، 12 وَنَتَعَبُ عَامِلِينَ بِأَيْدِينَا." هذا ما يُسمى بالملكيّة! لقد مرّ بولس في رحلته إلى كورنثوس عبر أنطاكية، وإيقونيّة، وليسترّة، ودرية، وفيلبي، وتسالونيكي، وبيريّة، وأثينا. سُجن، ورُجم، وجُلد، وسُخر منه. عومل بازدراء شديد. كان يعيل نفسه بالعمل في خياطة الخيام، وهي مهمة شاقة ومملة. لطالما كان هذا مصير المبشرين الرواد في بلاد أجنبيّة، وكذلك العاملين في أوطان معاديّة للإنجيل. عمل جون نوكس على مجداف سفينة حربيّة فرنسيّة، وعانى أدونيرام جودسون من مصاعب واضطهاد لا يُصدّق في بورما، وواجه باتون أهوالًا لا يمكن تصوّرها في جزر نيو هبريدس التي يسكنها آكلو لحوم البشر.

لم يقتصر الأمر على مواجهة الرسل لظروف ماديّة قاسية، بل كان عليهم أيضًا مراعاة اعتبارات أخلاقيّة بالغة الصعوبة (4: 12ب-13). كان عليهم مواجهة الازدراء والحقده والافتراءات الدنيويّة: "نُشْتَمُ فَنُبَارِكُ. نُضْطَهَدُ فَنَحْتَمِلُ. 13 يُفْتَرَى عَلَيْنَا فَنَعِظُ. صِرْنَا كَأَقْدَارِ الْعَالَمِ وَوَسَخِ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى الْآنَ." كانت طريقة الرسل في مواجهة الإساءة تُعتبر جبنًا وازدراءً من قبل العالم. فضّل حشد أورشليم زعيم اللصوص الجريء والمثير للجدل، باراباس المناضل من أجل الحرّيّة، على يسوع الوديع والمتواضع. هذه الطريقة اللطيفة في مواجهة

الاضطهاد والإساءة لا تُرضي الجسد، لكنها كانت طريقة المخلص. تقبل بولس ورفاقه بتواضع نظرة العالم إليهم كقذارة ونجاسة من العالم. هكذا إذا تم محاربة أفكار قادة فصيل كورنثوس المتغطسة! لم يكن لديهم أي فكرة عن فكر المسيح.

ينتقل بولس الآن من الاعتبارات الأخلاقية والمادية للرسالة إلى الاعتبارات الرعوية (4: 14-17). يذكر أولاً رسالته (4: 14-16). يبدأ بنهجه قائلاً: «14 لَيْسَ لِيْكُمْ أُخْجَلُكُمْ أَكْتُبُ بِهِذَا، بَلْ كَأَوْلَادِي الْأَحِبَّاءِ أَنْذِرُكُمْ.» (4: 14). لم يكن بولس يرغب حقاً في إحراج أهل كورنثوس الذين آمنوا بواسطته، فهم في النهاية أبنائوه المحبوبون في الإيمان. صحيح أنه كان ساخراً، ولكن فقط لأن مفارقة الموقف كانت واضحة لأي شخص عاقل، فأراد أن ينقذهم من الخزي الحقيقي. مع ذلك، كان عليه أن يحذرهم، كما سيحذر شيوخ أفسس لاحقاً "29 لَأَنِّي أَعْلَمُ هَذَا: أَنَّهُ بَعْدَ ذِهَابِي سَيَدْخُلُ بَيْنَكُمْ ذُنَابٌ خَاطِفَةٌ لَا تُشْفِقُ عَلَى الرَّعِيَّةِ. 30 وَمِنْكُمْ أَنْتُمْ سَيَقُومُ رِجَالٌ يَتَكَلَّمُونَ بِأُمُورٍ مُلْتَوِيَةٍ لِيَجْتَذِبُوا التَّلَامِيذَ وَرَاءَهُمْ. 31 لِذَلِكَ اسْهَرُوا، مُتَذَكِّرِينَ أَنِّي ثَلَاثَ سِنِينَ لَيْلاً وَنَهَارًا، لَمْ أَفُتِرْ عَنْ أَنْ أَنْذِرَ بِدُمُوعٍ كُلِّ وَاحِدٍ." (أعمال 20: 29-31). الكبرياء عادةً ما يكون مقدمة للسقوط "18 قَبْلَ الْكُسْرِ الْكِبْرِيَاءِ، وَقَبْلَ السُّقُوطِ تَشَامُحُ الرُّوحِ." (أمثال 16: 18). كان من الضروري تحذير أهل كورنثوس إلى أين يقودهم سلوكهم المشاكس.

نلاحظ قوله: "15 لِأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ لَكُمْ رَبَّاتٌ مِنَ الْمُرْشِدِينَ فِي الْمَسِيحِ، لَكِنْ لَيْسَ آبَاءٌ كَثِيرُونَ. لَأَنِّي أَنَا وَلَدْتُكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ بِالْإِنْجِيلِ." (كورنثوس الأولى 4: 15). من المؤكد أن من هداهم إلى المسيح ينبغي أن يتحدث بسلطة روحية تفوق أي شخص آخر. لكل مبشر حقيقي "عشرة آلاف معلم في المسيح." لكن ليس كل هؤلاء المعلمين يملكون نفس المحبة والاهتمام اللذين يكتسبهما راجح النفوس لسلامة من هداهم إلى المسيح. فبعضهم لديه دوافع عقائدية، وبعضهم يطمح إلى منصب رفيع، وبعضهم مهتم فقط بحجم الأجر. لا أبولوس ولا بطرس، ولا من روجوا لصفاتهم المميزة، يمكن أن يكونوا بنفس اهتمام بولس بأهل كورنثوس.

الكلمة المستخدمة هنا لوصف المُعلِّم هي "بيداغوغوس". في زمن بولس، كان يُوجد في كثير من الأحيان عدد كبير من العبيد في المنزل الواحد. بعضهم كان يعمل كمربيات للأطفال الصغار، وبعضهم الآخر كان يُختار ليكون مُعلِّمًا للأولاد في الأسرة. الكلمة نفسها تعني حرفيًا "قائد الطفل". يميل المعنى الضمني إلى الدور الرعوي الذي كان يلعبه العبد أكثر من دوره التعليمي. كان هذا العبد "يُبقِيهم في جناحهم". أي أنه كان مسؤولاً عن توصيل الأولاد من وإلى المدرسة، والإشراف على واجباتهم المدرسيّة، وتعليمهم آداب السلوك. وكان عادةً ما يحظى باحترامهم. كان بولس يعلم أنه يُمكن إيجاد عدد كبير من الأشخاص للقيام بهذا الدور في الكنيسة المحليّة. لم يكن هناك وجه للمقارنة بين وظيفة وسلطة المربي ووظيفة وسلطة الوالد. فالأب يفرض المحبة والطاعة بما يفوق بكثير ما يمكن أن يفرضه الخادم. والجدير بالذكر أنّ الموضوع الآخر الوحيد الذي استخدم فيه بولس هذه الكلمة تحديدًا هو في " 24 إِذَا قَدْ كَانَ النَّامُوسُ مُؤَدَّبًا إِلَى الْمَسِيحِ، لِكَيْ نَتَبَرَّرَ بِالْإِيمَانِ. 25 وَلَكِنْ بَعْدَ مَا جَاءَ الْإِيمَانُ، لَسْنَا بَعْدُ تَحْتَ مُؤَدِّبٍ." (غلاطية 3: 24-25)، حيث يصف دور شريعة موسى في قيادة الناس إلى المسيح. لا شك أنّ أهل كورنثوس كان بإمكانهم إيجاد عدد لا يحصى من المربين، لكنهم لم يكن لهم إلا أب روحي واحد.

لذا كان ندائه: "16 فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِي." (كورنثوس الأولى 4: 16). كان بولس مثالًا رائعًا للمؤمن. فقد جمع بين مواهب المبشّر والراعي والمعلم. كانت دوافعه وأخلاقه وسلوكه كلها لا تشوبها شائبة. كان يتحدّث بسلطة، وكثيرًا ما كان يكتب بوحى مباشر من الروح القدس. لم يوقّر جهدًا أو معاناة في سبيل المسيح. إذا ما عارضه قادتهم الجدد، لكان من الحكمة اتباع بولس بدلًا منهم. كانت تلك رسالته.

ثم يشير إلى رسوله "17 لِذَلِكَ أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ تِيمُوثَاوُسَ، الَّذِي هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ وَالْأَمِينُ فِي الرَّبِّ، الَّذِي يُذَكِّرُكُمْ بِطُرُقِي فِي الْمَسِيحِ كَمَا أَعْلَمُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، فِي كُلِّ كَنِيسَةٍ." (4: 17). كان ينوي إرسال تيموثاوس لرؤيتهم. والافتراض السائد هو أنّ تيموثاوس كان قد غادر بالفعل "22 فَأَرْسَلَ إِلَى مَكِدُونِيَّةِ اثْنَيْنِ مِنَ الَّذِينَ كَانُوا يَخْدُمُونَهُ: تِيمُوثَاوُسَ وَأَرْسَطُوسَ، وَلَيْثَ هُوَ

رَمَانًا فِي أَسِيَّا." (أعمال 19: 22). كان تيموثاوس من أقرب رفاق بولس، وقد ذُكر اسمه في مقدمة ست رسائل من العهد الجديد (2 كورنثوس 1: 1؛ 1 تسالونيكي 1: 1-2؛ 2 تسالونيكي 1: 1؛ فليمون 1). كان بولس يُقدّر هذا الشاب الذي آمن بحق تقديرًا كبيرًا، وكان رسولًا مناسبًا، إذ كانت تربطه ببولس نفس العلاقة الروحية التي كانت تربط أهل كورنثوس بهم.

أسهب بولس في مدح تيموثاوس، مشيرًا إلى كفاءته. وصفه بولس بأنه "الَّذِي هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ وَالْأَمِينُ فِي الرَّبِّ." (كورنثوس الأولى 4: 17)، مؤكدًا بذلك على علاقتهما وجدارته بالثقة. كان بولس يثق به ثقةً مُطلقة. عندما وصل بولس إلى كورنثوس، لم يكن تيموثاوس معه، إذ أرسله بولس لخدمة المؤمنين الجدد الذين تركوا مؤخرًا في مقدونيا. لا شك أنَّ أهل كورنثوس كانوا على علم بذلك. على أي حال، كان هذا مثالًا مناسبًا على استعداد بولس لمنح زميله الشاب الثقة في مهام صعبة، بل وخطيرة.

يذكر أيضًا مهمته. لقد جاء إلى كورنثوس كمبعوث شخصي من بولس ليذكرهم بسلوك بولس ووثباته: "الَّذِي يُدْكَرُكُمْ بِطُرُقِي فِي الْمَسِيحِ كَمَا أَعْلَمُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، فِي كُلِّ كَنِيسَةٍ." كان مجرد رؤية تيموثاوس كافيًا لتذكير أهل كورنثوس المتنازعين ببولس نفسه. كانوا يعرفون تمامًا النزاهة المطلقة التي اتسم بها بولس عندما كان بينهم. كانت حياته الشخصية فوق كل شك أو لوم. كان تعليمه موثوقًا به، ومستندًا إلى الكتاب المقدس، ومُلهَمًا. كان تيموثاوس ليذكرهم بذلك. كان بولس خبيرًا في التخطيط. لم يرسل تيموثاوس الشاب ليتسلط عليهم. ربما كانوا سيستأثرون منه ويقاومونه في تلك الحالة. بالتأكيد، لم يرغب بعضهم في أن تُقَمَّع طموحاتهم العالية وممارستهم المتقنة لمواهبهم على يد شاب صغير. كان بولس أكثر حكمة من أن يرسل تيموثاوس ليفرض سلطته الرسولية على الكنيسة بقبضة حديدية. كلا، بل سيكون تيموثاوس وسيطًا. لن يشكل أي تهديد لأهل كورنثوس. سيدكرهم ببساطة بشخصية الرسول العظيم ويشرح لهم أنَّ تعاليم بولس واحدة في كل مكان. لقد كان تيموثاوس نفسه مع بولس لسنوات وشاهده وهو يعمل في كنائس مختلفة. سيكون لديه رصيد كبير من الأقوال والحكايات والقصص القصيرة لتوضيح وجهة نظر بولس.



لقد رأينا كيف نظر بولس إلى كبريائهم، وسخر منهم، ورفضهم. والآن نرى كيف وبّخهم "18 فَاَنْتَفَحَ قَوْمٌ كَأَنِّي لَسْتُ آتِيًا إِلَيْكُمْ. 19 وَلَكِنِّي سَأَتِي إِلَيْكُمْ سَرِيعًا إِنْ شَاءَ الرَّبُّ، فَسَأَعْرِفُ لَيْسَ كَلَامَ الَّذِينَ انْتَفَحُوا بَلْ قُوَّتَهُمْ. 20 لِأَنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ لَيْسَ بِكَلَامٍ، بَلْ بِقُوَّةٍ." (كورنثوس الأولى 4: 18-20)، وكيف يختتم هذا الجزء من رسالته. نلاحظ غاية بولس: "18 فَاَنْتَفَحَ قَوْمٌ كَأَنِّي لَسْتُ آتِيًا إِلَيْكُمْ." (4: 18)، مضيّفًا "وَلَكِنِّي سَأَتِي إِلَيْكُمْ سَرِيعًا إِنْ شَاءَ الرَّبُّ،" (4: 19أ). إِنْ ظَنُّوا أَنَّ بولس كان يخشى مواجهتهم شخصيًا، وأنّه كان يخبئ وراء تيموثاوس، فقد كانوا مخطئين تمامًا. فالرجل الذي لم يخشَ مواجهة بطرس وجهاً لوجه (غلاطية 2: 11-14)، والذي لم يتردّد في مواجهة كنيسة أورشليم بأكملها، بما في ذلك يعقوب العظيم وجميع الرسل (غلاطية 2: 1-10)، لم يكن من النوع الذي يرهبه بعض القادة المتكبرين التافهين في كورنثوس. فلا يستهينوا به، ولا يسيئوا فهم غايته من إرسال تيموثاوس. كان ببساطة يبذل قصارى جهده لحل الأزمة في كورنثوس دون مواجهة مباشرة.

نلاحظ أيضًا قوة بولس (كورنثوس الأولى 4: 19-20). فقد وجّه كلمة تحذير: «19 وَلَكِنِّي سَأَتِي إِلَيْكُمْ سَرِيعًا إِنْ شَاءَ الرَّبُّ، فَسَأَعْرِفُ لَيْسَ كَلَامَ الَّذِينَ انْتَفَحُوا بَلْ قُوَّتَهُمْ.» (كورنثوس 4: 19). في الواقع، كان بولس على وشك الانطلاق إلى مقدونيا لزيارتهم "5 وَسَأَجِيءُ إِلَيْكُمْ مَتَى أَجْتَرْتُ بِمَكِدُونِيَّةٍ، لِأَنِّي أَجْتَارُ بِمَكِدُونِيَّةٍ." (كورنثوس 5: 16). لكن بعد التفكير مليًا، قرّر تأجيل زيارته. من الواضح أنّه كان يخشى أن يلجأ إلى إجراءٍ بالغ الخطورة لو أتى في ذلك الوقت (كورنثوس الثانية 1: 15-16، 23). عندما غادر كورنثوس، بعد أن توجت جهوده التبشيرية في المدينة بنجاح باهر، وعد بالعودة "21 بَلْ وَدَّعَهُمْ قَائِلًا: «يَنْتَبِغِي عَلَى كُلِّ حَالٍ أَنْ أَعْمَلَ الْعِيدَ الْقَادِمَ فِي أُورُشَلِيمَ. وَلَكِنْ سَأَرْجِعُ إِلَيْكُمْ أَيْضًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.»" (أعمال الرسل 18: 21). وكان منتقدوه في كورنثوس يتباهون بفشله في الوفاء بوعده. "سأفعل... إِنْ شَاءَ الرب"، يقول، مذكراً إياهم بأنّه كان تحت سيطرة الروح القدس إلى حد كبير في مسألة تحركاته كما في كل شيء آخر.

لكنّه سيأتي حين يفتح الربّ الباب. حينها ستكون المواجهة حقيقية. الكلام؟ أيّ شخص يستطيع التحدّث بالكلام. كان سيطالب مثيري الشغب كثيري الكلام أن يثبتوا أقوالهم بالأفعال. هل يملكون قوة الروح القدس؟ كان ينوي معرفة ذلك. كان يعلم أن كلّ ادّعاءاتهم الصاخبة مجرد كلام فارغ.

يُعطيهم كلمة حكمة: "20 لَأَنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ لَيْسَ بِكَلَامٍ، بَلْ بِقُوَّةٍ." (كورنثوس الأولى 4: 20). هذا هو المحك الحقيقي للمعلم. يُختبر لا ببلاغته أو انتماءاته، بل بنتائجه. السبيل الوحيد إلى ملكوت الله هو الولادة الجديدة (يوحنا 3: 3، 5)، فبواسطة الإنجيل يرجع الناس إلى نعمة الولادة الجديدة بالإيمان بالمسيح وبعمله. قال بولس للرومان: "16 لَأَنِّي لَسْتُ أَسْتَحِي بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، لَأَنَّهُ قُوَّةُ اللَّهِ لِلْخَلَاصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ: لِلْيَهُودِيِّ أَوَّلًا ثُمَّ لِلْيُونَانِيِّ." (رومية 1: 16). علاوة على ذلك، بمجرد دخول ملكوت الله، يُظهر الشخص ذلك بـ«البر والسلام والفرح في الروح القدس» "17 لَأَنَّ لَيْسَ مَلَكُوتُ اللَّهِ أَكْلًا وَشُرْبًا، بَلْ هُوَ بَرٌّ وَسَلَامٌ وَفَرَحٌ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ." (رومية 14: 17). هذه هي القوة التي كان ينتظرها حين جاء، القوة التي تُغيّر حياة الناس.

وأخيرًا، نلاحظ صبر بولس: "21 مَاذَا تُرِيدُونَ؟ أَيْعَصَا آتِي إِلَيْكُمْ أَمْ بِالْمَحَبَّةِ وَرُوحِ الْوَدَاعَةِ؟" (كورنثوس الأولى 4: 21). لو كان رجلٌ أقلّ شأنًا من بولس، المُسلّح بصلاحيات الرسوليّة، لربما ترك كل شيء، وسارع إلى كورنثوس، وواجه مثيري الشغب، وألقى عليهم ببعض الصواعق المخيفة، وترك الموت والرعب خلفه، وعاد إلى عمله المُتقطّع. كانت لديه القدرة، لكن صبر الله منعه. لم يكن يرغب في دفن حنانيا وسفيرة كورنثوس كما فعل بطرس في أورشليم (أعمال الرسل 5: 1-13)، مع أنّ فعل بطرس قد زرع الخوف من الله في كنيسة أورشليم. لم يكن هذا ما يسعى إليه بولس. لم يكن يرغب في ضرب أعدائه بالعمى، كما فعل ذات مرة مع عليم الساحر "4 فَهَذَانِ إِذْ أُزِيلَا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ انْحَدَرَا إِلَى سَلُوكِيَّةٍ، وَمِنْ هُنَاكَ سَافَرَا فِي الْبَحْرِ إِلَى قُبُورَسَ. 5 وَلَمَّا صَارَا فِي سَلَامِيسَ نَادَيَا بِكَلِمَةِ اللَّهِ فِي مَجَامِعِ الْيَهُودِ. وَكَانَ مَعَهُمَا يُوحَنَّا خَادِمًا. 6 وَلَمَّا اجْتَاَزَا الْجَزِيرَةَ إِلَى بَافُوسَ، وَجَدَا رَجُلًا سَاحِرًا نَبِيًّا كَذَّابًا

يَهُودِيًّا اسْمُهُ بَارْيَشُوعُ، 7 كَانَ مَعَ الْوَالِي سَرْجِيُوسَ بُولُسَ، وَهُوَ رَجُلٌ فَهِيمٌ. فَهَذَا دَعَا بَرْنَابَا وَشَاوُلَ وَالْتَمَسَ أَنْ يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ. 8 فَقَاوَمَهُمَا عَلِيمُ السَّاحِرِ، لِأَنْ هَكَذَا يُتَرْجَمُ اسْمُهُ، طَالِبًا أَنْ يُفْسِدَ الْوَالِي عَنِ الْإِيمَانِ. 9 وَأَمَّا شَاوُلُ، الَّذِي هُوَ بُولُسُ أَيْضًا، فَاِمْتَلَأَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَشَخَّصَ إِلَيْهِ 10 وَقَالَ: «أَيُّهَا الْمُمْتَلِئُ كُلِّ غِشٍّ وَكُلِّ خُبْثٍ! يَا ابْنَ إِبْلِيسَ! يَا عَدُوَّ كُلِّ بَرٍّ! أَلَا تَرَى أَنْ تُفْسِدَ سُبُلَ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمَةِ؟ 11 فَالآنَ هُوَذَا يَدُ الرَّبِّ عَلَيْكَ، فَتَكُونُ أَعْمَى لَا تُبْصِرُ الشَّمْسَ إِلَى حِينٍ». فَفِي الْحَالِ سَقَطَ عَلَيْهِ صَبَابٌ وَظُلْمَةٌ، فَجَعَلَ يَدُورُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَقُودُهُ بِيَدِهِ. 12 فَالْوَالِي حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى مَا جَرَى، آمَنَ مُنْذِهِشًا مِنْ تَعْلِيمِ الرَّبِّ. 13 ثُمَّ أَقْلَعَ مِنْ بَافُوسَ بُولُسَ وَمَنْ مَعَهُ وَأَتَوْا إِلَى بَرْجَةٍ بِمُفِيلِيَّةَ. وَأَمَّا يُوحَنَّا فَفَارَقَهُمْ وَرَجَعَ إِلَى أُورُشَلِيمَ." (أعمال الرسل 13: 4-12)، مع أَنَّ مِثْلَ هَذَا الْحُكْمِ الْمُسْتَعَجَلِ قَدْ زَرَعَ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِ رَجُلٍ ذِي شَأْنٍ عَظِيمٍ. لَا، بِالتَّأَكِيدِ! كَانَ لَدَى بُولُسِ هَدَفٌ أَسْمَى. لَقَدْ أَرَادَ أَنْ يَنْتَصِرَ الْحُبَّ، وَهُوَ نَوْعُ الْحُبِّ الَّذِي سَيَتَحَدَّثُ عَنْهُ لَاحِقًا (كورنثوس الأولى 13).

## الجزء الثالث

### التأديب في الكنيسة

كورنثوس الأولى 5: 1-6: 20

1. مسائل ذات طبيعة أخلاقية (5: 1-13)

1. التهمة (5: 1-5)

1. الاتهام (5: 1-2)

1. خطيئة المذنب (5: 1)

1. طبيعتها الجسدية (5: 1أ)

2. طبيعتها الصارخة (5: 1ب)

2. خطيئة أهل كورنثوس (5: 2)

1. تكبرهم (5: 2أ)

2. عدم اكترائهم (5: 2ب)

3. تقاعسهم (5: 2ج)

2. الفصل في القضية (5: 3-5)

1. غضب بولس (5: 3)

2. أمر بولس (5: 4-5)

1. مصدر سلطته (5: 4)

2. قوة سلطته (5: 5)

1. الحرمان الكنسي (5: 5أ)

2. التوقع (5: 5ب)

2. التحدي (5: 6-13)

1. الخميرة (5: 6-8)

1. إخلاء المسؤولية (5: 6أ)

2. إعلان (5: 6ب)

3. طلب (5: 7-8)

1. سبب التأديب (5: 7)

2. نتائج التأديب (5: 8)

2. الرسائل (5: 9-13)

1. الرسالة السابقة (5: 9-10)

1. محتواها (5: 9)

2. سياقها (5: 10)

3. الرسالة الحالية (5: 11-13)

1. شرح القاعدة (5: 11)

2. توضيح القاعدة (5: 12-13أ)

3. تطبيق القاعدة (5: 13ب)

بعد أن تناول بولس موضوع الانقسامات في الكنيسة (كورنثوس الأولى 1: 10-4: 21)، انتقل إلى موضوع التأديب في الكنيسة (كورنثوس الخامسة: 1-6: 20). يشير هذا التحول المفاجئ في الموضوع إلى أن خبر التسامح مع الفساد الأخلاقي الفاحش في كنيسة كورنثوس لم يصله إلا مؤخرًا. وقد ازداد غضبه الشديد من فداحة هذا الفساد الأخلاقي لأنه لم يعلم به إلا من خلال الشائعات والروايات المتداولة. كانت هناك مسألتان حاسمتان تشغلان انتباهه وتستدعيان الحكم. الأولى مسألة أخلاقية (كورنثوس الأولى 5: 1-13)، والثانية مسألة مادية (كورنثوس الأولى 6: 1-20). وكانت المسألة الأخلاقية هي الأكثر إلحاحًا. في الواقع، لم يكد ينتهي من المسألة المادية حتى عاد إلى المسألة الأخلاقية (كورنثوس الأولى 6: 12-20).

يبدأ بولس بالاتهام "1 يُسْمَعُ مُظْلَقًا أَنَّ بَيْنَكُمْ زِنَى! وَزِنَى هَكَذَا لَا يُسَمَّى بَيْنَ الْأُمَمِ، حَتَّى أَنْ تَكُونَ لِلْإِنْسَانِ امْرَأَةً أَبِيهِ. 2 أَفَأَنْتُمْ مُنْتَفِخُونَ، وَبِالْحَرِيِّ لَمْ تَتَّوَحُّوا حَتَّى يُرْفَعَ مِنْ وَسْطِكُمْ الَّذِي فَعَلَ هَذَا الْفِعْلَ؟ 3 فَإِنِّي أَنَا كَأَنِّي غَائِبٌ بِالْجَسَدِ، وَلَكِنْ حَاضِرٌ بِالرُّوحِ، قَدْ حَكَمْتُ كَأَنِّي حَاضِرٌ فِي الَّذِي فَعَلَ هَذَا، هَكَذَا: 4 بِاسْمِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ - إِذْ أَنْتُمْ وَرُوحِي مُجْتَمِعُونَ مَعَ قُوَّةِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ - 5 أَنْ يُسَلَّمَ مِثْلُ هَذَا لِلشَّيْطَانِ لِهَلَاكِ الْجَسَدِ، لِكَيْ تَخْلَصَ الرُّوحُ فِي يَوْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ." (5: 1-5)، موضحًا أولاً التهمة (5: 1-2). كانت هناك خطيئتان:

خطيئة الجاني "1 يُسْمَعُ مُطْلَقًا أَنَّ بَيْنَكُمْ زَنًى! وَزَنًى هَكَذَا لَا يُسَمَّى بَيْنَ الْأُمَمِ، حَتَّى أَنْ تَكُونَ لِلْإِنْسَانِ امْرَأَةً أَبِيهِ." (5: 1) وخطيئة أهل كورنثوس "2 أَفَأَنْتُمْ مُنْتَفِخُونَ، وَبِالْحَرِيِّ لَمْ تَتَوَحُّوا حَتَّى يُزْفَعَ مِنْ وَسْطِكُمْ الَّذِي فَعَلَ هَذَا الْفِعْلَ؟" (5: 2). كانت خطيئة المذنب ذات طبيعة جسدية: «يُشَاعُ بَيْنَكُمْ وجود زنا»، كما يقول. كلمة «يُشَاعُ» هنا تعني «فعلًا». لم يكن بولس بحاجة إلى ذكر أسماء من أخبروه، فقد كان الأمر متداولًا بين الجميع. لكن بولس ذُهل من إمكانية التسامح مع هذا السلوك ولو للحظة. يبدو أن بعضًا في الكنيسة، ولا سيما الأخ المتهم، ظنوا أن الحرية تعني التحرر من الناموس الطقسي، وأن التحرر من الناموس الأخلاقي يعني التحرر من القانون الأخلاقي. إن القلب بطبيعته، حتى قلب المسيحي، مخادع وشرير للغاية. علاوة على ذلك، فإن الشيطان بارع في إقناعنا بأن الخطأ صواب، وأن الفساد الأخلاقي يمكن التغاضي عنه والانغماس فيه باعتباره تعبيرًا عن حريتنا. كلمة الزنا هي "بورنيا"، وتُستخدم للإشارة إلى جميع أنواع العلاقات الجنسية غير المشروعة، بما في ذلك الزنا.

لم تكن خطيئة المذنب ذات طبيعة جسدية فحسب، بل كانت أيضًا ذات طبيعة صارخة: «وَزَنًى هَكَذَا لَا يُسَمَّى بَيْنَ الْأُمَمِ، حَتَّى أَنْ تَكُونَ لِلْإِنْسَانِ امْرَأَةً أَبِيهِ.» (كورنثوس الأولى 5: 1ب). اشتهر كل من اليونانيين والرومان بانحلالهم الأخلاقي في الانغماس في الشهوات الجسدية، لكن كلاهما استنكر هذا القدر من الرذيلة. يروي يوربيدس، في مسرحية هيبوليتوس، قصة عن مثل هذه الجريمة، التي دارت أحداثها في جوار كورنثوس، ويذكر أن مشاعر الوثنيين صُدمت منها. يستنكر شيشرون، في كتابه «دفاعًا عن كلوينتيو»، زواج الأقارب باعتباره «أمرًا لا يُصدق» وغير مألوف عمليًا. حتى المجتمعات الوثنية، مع أنها كانت متسامحة في كثير من الأحيان مع جميع أنواع الفجور، إلا أنها كانت ترفض زواج المحارم رفضًا قاطعًا.

يشير الفعل هنا إلى أن العلاقة المحرمة كانت مقصودة أن تكون مستمرة. وقد حرّمت شريعة الله مثل هذه العلاقات الجنسية "17 عَوْرَةَ امْرَأَةٍ وَبَنِيَّهَا لَا تَكْشِفْ. وَلَا تَأْخُذِ ابْنَةً ابْنَهَا، أَوْ

ابْنَةُ بِنْتِهَا لِيَكْشِفَ عَوْرَتَهَا. إِنَّهُمَا قَرِيبَتَاهَا. إِنَّهُ رَذِيلَةٌ. " (لاويين 18: 17)؛ "20 مَلْعُونٌ مَنْ يَضْطَجُعُ مَعَ امْرَأَةِ أَبِيهِ، لِأَنَّهُ يَكْشِفُ ذَيْلَ أَبِيهِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ. " (تثنية 27: 20). ويستنتج البعض أنَّ والد الرجل كان لا يزال على قيد الحياة "12 إِذَا وَإِنْ كُنْتُ قَدْ كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ، فَلَيْسَ لِأَجْلِ الْمُذْنِبِ وَلَا لِأَجْلِ الْمُذْنِبِ إِلَيْهِ، بَلْ لِيَّ يَظْهَرَ لَكُمْ أَمَامَ اللَّهِ اجْتِهَادُنَا لِأَجْلِكُمْ. " (2 كورنثوس 7: 12)، مما يجعل الخطيئة أكثر وضوحًا من أي وقت مضى. ويُفترض أيضًا، نظرًا لعدم ذكر المرأة نفسها، أنَّها كانت وثنيَّة، وبالتالي خارجة عن نطاق تأديب الكنيسة (7: 13). ويُفهم من عبارة "امرأة أبيه." أنَّها زوجة أبيه، التي قد تكون، بالطبع، أكبر سنًا بكثير، أو حتى أصغر، من الجاني. أو ربما يكون القصد من هذا التعبير غير المباشر هو التأكيد على بشاعة الخطيئة.

ينتقل بولس بعد ذلك إلى خطيئة أهل كورنثوس، التي كانت لا تقل سوءًا عن خطيئة الجاني. يتهمهم بولس بثلاث تهم: أولاً، الغرور: « أَفَأَنْتُمْ مُنْتَفِخُونَ »، كما يقول. ثانيًا، اللامبالاة: « وَبِالْحَرِيِّ لَمْ تَنْوَحُوا »، ويضيف. ثالثًا، التقاعس: لم يفعلوا شيئًا يُذكر « لِيُطْرَدَ مِنْ بَيْنِكُمْ مِنْ فِعْلِ هَذَا الْفِعْلِ » (كورنثوس الأولى 5: 2). كلمة «أنتم» هنا للتأكيد. فالذين كان ينبغي أن يكونوا أكثر الناس قلقًا حيال هذا الموقف كانوا الأكثر استهتارًا. والأسوأ من ذلك، أنَّهم كانوا «متكبرين» وكانَّ الجاني بطلًا عظيم. كانوا يفتخرون بتسامحهم. فالرجل، في نظرهم، أظهر تحررًا تامًا من الشريعة اليهودية والعادات غير اليهودية. لقد طُرحت فكرة أنَّ شكلاً بدائيًا من أشكال التمرد على الشريعة، كما ظهر لاحقًا لدى بعض الطوائف الغنوصية، قد بدأ يُنبت بذوره المميّنة بينهم، وأنَّ هذا ما جعلهم متسامحين إلى هذا الحد مع هذه الخطيئة الشاذة. ومهما كانت المغالطات التي استخدموها لتبرير سلوك الرجل وقبولهم له، فإنَّ انحطاط مجتمع كورنثوس عمومًا ساهم بلا شك في تخدير ضمائرهم.

والآن يأتي الحكم "3 فَإِنِّي أَنَا كَأَنِّي غَائِبٌ بِالْجَسَدِ، وَلَكِنْ حَاضِرٌ بِالرُّوحِ، قَدْ حَكَمْتُ كَأَنِّي حَاضِرٌ فِي الَّذِي فَعَلَ هَذَا، هَكَذَا: 4 بِاسْمِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ - إِذْ أَنْتُمْ وَرُوحِي مُجْتَمِعُونَ مَعَ قُوَّةِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ - 5 أَنْ يُسَلَّمَ مِثْلُ هَذَا لِلشَّيْطَانِ لِهَلَاكِ الْجَسَدِ، لِيَّ تَخْلُصَ الرُّوحُ فِي يَوْمِ



الرَّبِّ يَسُوعَ." (5: 3-5). نلاحظ أولاً غضب بولس: «3 فَإِنِّي أَنَا كَأَنِّي غَائِبٌ بِالْجَسَدِ، وَلَكِنْ حَاضِرٌ بِالرُّوحِ، قَدْ حَكَمْتُ كَأَنِّي حَاضِرٌ فِي الَّذِي فَعَلَ هَذَا،" (5: 3). كان مصدر معلومات بولس موثوقاً للغاية لدرجة أنه عرف أن الرجل مذنب، ولذلك لم يتردد في إصدار الحكم. لقد كان يتصرف الآن بصفته رسولاً ونبياً في آن واحد.

عندما جاء نعمان إلى الإلشع ليتطهر، واغتسل طاعةً في نهر الأردن، عاد إلى النبي شاكرًا إياه، وقد غمره الفرح، وأراد أن يُظهر امتنانه بإهداء الإلشع هدية قيمة. لكن النبي رفض رفضًا قاطعًا قبول ما قد يُفسر لاحقًا على أنه ثمنٌ لهبة الله المجانية للخلاص، التي تُقدّم دائمًا "بِلَا فِضَّةٍ وَبِلَا ثَمَنِ" (إشعياء 55: 1). أما جحزي، خادم الإلشع، فلم يكن لديه مثل هذا التردد. فما إن أدار النبي ظهره حتى أسرع خلف نعمان. رآه القائد السوري وأوقف مركبته. قال جحزي وهو يلهث مجيبًا على سؤال نعمان: "كل شيء على ما يرام." ثم تابع قائلاً، متذرعًا بكذبة ملائمة: "لقد أرسلني سيدي. ها قد وصل الآن نبيان شابان من جبل أفرام. ويريد أن يُهديهما وزنةً من الفضة وبدلتين جديدتين." ابتهج نعمان لأنه تمكن أخيرًا من فعل شيء، فأعطى جحزي وزنتين من الفضة مع ثوبين. بل وأعاره خادمين لحمل أكياس الفضة الثقيلة إلى البرج حيث كان جحزي ينوي إخفاءها. ولا شك أنه، مثل يهوذا، عاد إلى بيته يفرك يديه فرحًا. لقد ربح ثروة طائلة!

لقد نسي الإلشع. فسأله الإلشع حين عاد إليه: مِنْ أَيْنَ يَا جِحْزِي؟ "كذب جحزي مرة أخرى، قائلاً: "لَمْ يَذْهَبْ عَبْدُكَ إِلَى هُنَا أَوْ هُنَاكَ." عندها سقط الحكم كالفأس: "أَلَمْ يَذْهَبْ قَلْبِي حِينَ رَجَعَ الرَّجُلُ مِنْ مَرْكَبَتِهِ لِلْقَائِكَ؟ أَهْوَوْ وَفُتْ لَأَخْذِ الْفِضَّةِ وَلَأَخْذِ ثِيَابٍ وَزَيْتُونٍ وَكُرُومٍ وَغَنَمٍ وَبَقَرٍ وَعَبِيدٍ وَجَوَارٍ؟ 27 فَبَرَّصُ نُعْمَانَ يَلْصِقُ بِكَ وَبِنَسْلِكَ إِلَى الْأَبَدِ." فَخَرَجَ مِنْ أَمَامِهِ أَبْرَصٌ كَالثَّلْجِ." (2 ملوك 5: 14-27).

للروح البشرية قوى عجيبة، لا سيما حين تكون تحت سيطرة الروح القدس. كان بولس قد زار كنيسة كورنثوس روحياً، ورأى الأدلة بوضوح كما لو كان حاضراً بجسده. رأى المؤمنين يصلون لأداء صلاة الصباح، ورأى وجوهاً كثيرة يعرفها وأخرى غريبة. رآهم يتبادلون التحية

في البهو، ورأى شيخاً أو اثنين يرحبان بالوافدين الجدد، ورأى رجلاً وامرأة يدخلان. رأى بعض الشيوخ يتبادلون نظرات ذات مغزى، وبعض الناس يغمزون ويشيرون برؤوسهم. رأى الرجل والمرأة يُستقبلان بحفاوة وترحيب من الشيوخ، ويُرحب بهما آخرون بحرارة. لقد رأى الزوجين يدخلان ويأخذان مكانيهما. رآهما يُرئمان بحماسة ويستجيبان بحرارة لمختلف مظاهر العبادة. رأى العشاء الرباني يُقدّم، ورآهما يتسلمان الخبز والكأس. رآهما يغادران بعد انتهاء الاجتماع، وهما لا يزالان ينعمان بمحبة الكنيسة. ربما رأى والد الرجل واقفاً حائراً، مسلوباً، وحيداً في مكان ما على هامش الحشد. لقد كان حاضراً بروحه. لقد رآه بوضوح كما رأى إليشع حزبي ونعمان. لقد رآه بعيون النبوة بكل ما تحمله الكلمة من معنى. لقد حكم عليه كرسول بكل ما تحمله الكلمة من معنى. قال: "قَدْ حَكَمْتُ كَأَنِّي حَاضِرٌ فِي الَّذِي فَعَلَ هَذَا." لكان الرجل قد مُنع من الدخول لو كان بولس حاضراً بجسده. لقد فاض غضبه من التغاضي الودي والعابر عن الجريمة.

نلاحظ أيضاً وصيّة بولس "4 بِاسْمِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ - إِذْ أَنْتُمْ وَرُوحِي مُجْتَمِعُونَ مَعَ قُوَّةِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ - 5 أَنْ يُسَلَّمَ مِثْلُ هَذَا لِلشَّيْطَانِ لِهَلَاكِ الْجَسَدِ، لِكَيْ تَخْلُصَ الرُّوحُ فِي يَوْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ." (كورنثوس الأولى 5: 4-5). أولاً، يُبيّن مصدر سلطته في الحكم على هذا الأمر: "بِاسْمِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ - إِذْ أَنْتُمْ وَرُوحِي مُجْتَمِعُونَ مَعَ قُوَّةِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ." (5: 4). كان عليهم أن يتصرّفوا. كان عليهم أن يتصرّفوا في جلسة رسمية. كان عليهم أن يتصرّفوا باسم "ربنا يسوع المسيح" وبقوته، مُعطين إياه لقبه الكامل ليُضفي مزيداً من الجدّة والوقار على المناسبة. كان عليهم أن يُدركوا أنّه، بولس، بصفته الرسمية رسولهم، سيكون حاضراً بروحه. كان بولس يتخيّل نفسه يدخل تلك الكنيسة في هذه المناسبة الوشيكة كما لو كان يدخل بجسده. كان يتخيّل نفسه واقفاً في وسطهم، بينما يدخل الرجل والمرأة، ربما مثل حنانيا وسفيرة، جاهلين بما سيحدث. كان بإمكانه أن يرى نفسه هناك روحياً، متسلحاً بسلطان المسيح وقوته - سلطان وقوة يفوضهما الآن إلى هذه الكنيسة المحلية. لم يمت الرب يسوع المسيح على صليب الجلجثة ليمنح شعبه رخصة للخطيّة "1 فَمَاذَا نَقُولُ؟

أَنْبَقَى فِي الْخَطِيئَةِ لِكَيْ تَكْثُرَ النُّعْمَةُ؟ 2 حَاشَا! نَحْنُ الَّذِينَ مُثْنَا عَنِ الْخَطِيئَةِ، كَيْفَ نَعِيشُ بَعْدُ فِيهَا؟ "(رومية 6: 1-2). الله لا يدين الخطية في الخاطئ ثم يتغاضى عنها في القديس. يجب أن يبدأ القضاء من بيت الله" 17 لَأَنَّهُ الْوَقْتُ لِابْتِدَاءِ الْقَضَاءِ مِنْ بَيْتِ اللَّهِ. فَإِنْ كَانَ أَوَّلًا مِنَّا، فَمَا هِيَ نَهَايَةُ الَّذِينَ لَا يُطِيعُونَ إِنْجِيلَ اللَّهِ؟" (1 بطرس 4: 17).

ثم يُشير بولس إلى قوة سلطته (كورنثوس الأولى 5: 5). يدعو، أولاً وقبل كل شيء، إلى الحرمان الكنسي: "أَنْ يُسَلَّمَ مِثْلُ هَذَا لِلشَّيْطَانِ لِهَلَاكِ الْجَسَدِ"، (5: 5). لا يُمكن أَنْ يُنطق بعقوبة أشدّ فظاعة. سَلَّمَ أيوب للشيطان، فأصابه الشيطان بشتى أنواع المصائب، بما في ذلك ظهور دمامل مؤلمة (أيوب 2: 4-8). ومع ذلك، وضع الله حدًا ورفض السماح للشيطان بتجاوز نقطة معينة. في العادة، يبدو أَنَّ الشيطان لا يملك سلطانًا على المؤمن. يلزم فعلٌ مُتعمَّدٌ وحازمٌ لسحب الحماية الإلهية التي يتمتّع بها المؤمن. كان على هذا الرجل أَنْ يُعاني الحرمان الكنسي مع رعبٍ إضافي، رعب الوقوع في قبضة الشيطان، لأنَّ الله أراد أَنْ يجعله عبرةً للآخرين. لاحقًا، أُنزلت عقوبة مماثلة على هيميناوس والإسكندر " 20 الَّذِينَ مِنْهُمْ هِيمِينَايُسُ وَالْإِسْكَندَرُ، الَّذِينَ أَسْلَمْتُهُمَا لِلشَّيْطَانِ لِكَيْ يُؤَدَّبَا حَتَّى لَا يُجَدَّفَا." (تيموثاوس الأولى 1: 20). يبدو أَنَّ سلطة تسليم شخص للشيطان كانت سلطة رسوليّة.

يقول بولس، وكأنَّه يتردّد حتى في ذكر اسم الرجل: "مِثْلُ هَذَا." كلمة "الخراب" هي "أوليثروس"، وتعني "الدمار." وهي تشير إلى العواقب الماديّة المترتبة على هذا الشكل القاسي من الحرمان الكنسي. يستخدم بولس هذه الكلمة لوصف الخراب الذي سيحل بالبشريّة بعد اختطاف الكنيسة، وهي وسيلة الله المعمدة بالروح القدس لكبح أسوأ مظاهر الشر في عصر النعمة هذا " 2 لَأَنَّكُمْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ بِالتَّحْقِيقِ أَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ كَلِصٌّ فِي اللَّيْلِ هَكَذَا يَجِيءُ." (1 تسالونيكي 5: 2). يستخدم بولس الكلمة مرة أخرى، في سياق مماثل، لوصف "الخراب الأبدي" الذي سيحل بغير المؤمنين عند عودة المسيح الأخيرة " 9 الَّذِينَ سَيُعَاقَبُونَ بِهَلَاكِ أَبَدِيٍّ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ وَمِنْ مَجْدِ قُوَّتِهِ،" (2 تسالونيكي 1: 9). ويستخدمها

مرة أخرى ليصف كيف يمكن للمال، وقدرته على إيقاع الناس "في شهوات غبيّة ومؤذيّة كثيرة"، أن يؤدي إلى هلاك الإنسان التام "9 وَأَمَّا الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ، فَيَسْقُطُونَ فِي تَجَرِبَةٍ وَفَحٍّ وَشَهَوَاتٍ كَثِيرَةٍ غَبِيَّةٍ وَمُضِرَّةٍ، تُغَرِّقُ النَّاسَ فِي الْعَطَبِ وَالْهَلَاكِ." (1 تيموثاوس 6: 9).

إلى جانب الحرمان الكنسي، كان هناك ترقب (كورنثوس الأولى 5: 5ب). لم يكن طرد الرجل من جماعة الكنيسة وإفساح المجال للشيطان ليسيّط عليه غاية في حد ذاته، بل وسيلة لتحقيق غاية: "لِكَيْ تَخْلُصَ الرُّوحُ فِي يَوْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ." يوم الرب يسوع هو يوم الاختطاف والقيامة، حين تتحد الروح، التي تعود إلى الله عند الموت، مع الجسد المفدى. يشمل هذا "اليوم" أيضًا فترة مجيء الرب يسوع "13 لِكَيْ يُثَبَّتَ قُلُوبَكُمْ بِلاَ لَوْمٍ فِي الْقَدَاسَةِ، أَمَامَ اللَّهِ أُبَيِّنَا فِي مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَ جَمِيعِ قَدِّيسِيهِ." (تسالونيكي الأولى 3: 13)، حين يقف قديسو الله أمام كرسي المسيح (رومية 14: 12؛ كورنثوس الثانية 5: 10) ليحاسبوا على سيرتهم واستخدامهم لمواهبهم الروحيّة. لا ينبغي الخلط بين هذا اليوم و"يوم الرب"، حين يدخل الله في دينونة الأشرار.

لذا، كان من المقرّر تسليم الرجل للشيطان لمصلحته العليا. يستخدم الله الشيطان أحيانًا لتأديب خاصته وتقويمهم. فعل ذلك مع أيوب، ومع بطرس "31 وَقَالَ الرَّبُّ: «سَمْعَانُ، سَمْعَانُ، هُوَذَا الشَّيْطَانُ طَلَبَكُمْ لِكَيْ يُغْزِبَكُمْ كَالْحِنْطَةِ!" (لوقا 22: 31)، ومع بولس نفسه "7 وَلَيْلًا أَرْتَفَعَ بِفَرْطِ الْإِعْلَانَاتِ، أُعْطِيتُ شَوْكَةً فِي الْجَسَدِ، مَلَاكَ الشَّيْطَانِ لِيَلْطَمَنِي، لَيْلًا أَرْتَفَعَ." (2 كورنثوس 12: 7). لكن الله دائمًا ما يضع حدًا لا يستطيع الشيطان تجاوزه! كان مسموحًا له أن يلحق الأذى بجسد هذا الرجل المذنب، لكن لم يُسمح له أن يمس روحه. فقد كانت روحه مُحيّة ومسكونة بالروح القدس. هذا كل ما يتعلّق بتلك الخطيّة.

والآن يأتي التحدي (كورنثوس الأولى 5: 6-13). يلفت بولس انتباه أهل كورنثوس إلى الخميرة (5: 6-8). يبدأ بتحذير: "لَيْسَ افْتِخَارُكُمْ حَسَنًا." (5: 6أ). كلمة "افتخاركم" هي "كاوتشيمان" وتعني "التباهي"، أو بالأحرى، أساس تباهيهم. أما عبارة "ليس حسنًا" فهي

مشتقة من كلمة "كالون"، التي يقول أحد المفسرين إنها "شبه مستحيلة الترجمة." فهي تشير إلى كل جمال أخلاقي. وكلمة "شرف" الإنجليزية تقترب من المعنى. ويبدو أن الفكرة هي أن الكبرياء الذي كان لدى أهل كورنثوس بكنيستهم كان في غير محله.

يتبع هذا التوضيح إعلان: "أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ خَمِيرَةً صَغِيرَةً تُخَمِّرُ الْعَجِينَ كُلَّهُ؟" (كورنثوس 5: 6ب). كان أهل كورنثوس يظنون أنفسهم على قدر كبير من العلم والمعرفة، بينما يقول بولس إنهم كانوا جاهلين. في جميع أنحاء الكتاب المقدس، تُستخدم الخميرة كرمز للشر الخبيث. لا يتطلب الأمر سوى كمية قليلة من الخميرة لتتغلغل في العجين كله بمجرد إضافتها إليه. ومع ذلك، يتوقف نشاطها بفعل النار بمجرد وضع العجين المختمر في الفرن. أدرك بولس بوضوح أن التسامح مع الفساد الأخلاقي في كنيسة كورنثوس سيؤدي إلى انهيار عام للمعايير الأخلاقية وانتشار سريع للفساد الأخلاقي في الكنيسة. كانت النار هي الحل الوحيد. الدينونة!

والآن يأتي الطلب (5: 7-8). يوضح بولس سبب التأديب: "7 إِذَا نَقُّوا مِنْكُمْ الْخَمِيرَةَ الْعَتِيقَةَ، لِكَيْ تَكُونُوا عَجِينًا جَدِيدًا كَمَا أَنْتُمْ فَطِيرٌ. لِأَنَّ فَصَحَنَا أَيْضًا الْمَسِيحُ قَدْ ذُبَحَ لِأَجْلِنَا." (5: 7). يذكر بولس بالخميرة عادة اليهود السنوية في العهد القديم بتطهير البيت من كل الخميرة القديمة قبل الاحتفال بعيد الفصح "18 فِي الشَّهْرِ الْأَوَّلِ، فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ، مَسَاءً، تَأْكُلُونَ فَطِيرًا إِلَى الْيَوْمِ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ مِنَ الشَّهْرِ مَسَاءً. 19 سَبْعَةَ أَيَّامٍ لَا يُوجَدُ خَمِيرٌ فِي بُيُوتِكُمْ. فَإِنَّ كُلَّ مَنْ أَكَلَ مُخْتَمِرًا تُقَطِّعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ، الْغَرِيبُ مَعَ مَوْلُودِ الْأَرْضِ. 20 لَا تَأْكُلُوا شَيْئًا مُخْتَمِرًا. فِي جَمِيعِ مَسَاكِنِكُمْ تَأْكُلُونَ فَطِيرًا." (خروج 12: 18-20)؛ "6 سَبْعَةَ أَيَّامٍ تَأْكُلُ فَطِيرًا، وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ عِيدٌ لِلرَّبِّ. 7 فَطِيرٌ يُؤْكَلُ السَّبْعَةَ الْأَيَّامَ، وَلَا يُرَى عِنْدَكَ مُخْتَمِرٌ، وَلَا يُرَى عِنْدَكَ خَمِيرٌ فِي جَمِيعِ تَحُومِكَ." (خروج 13: 6-7). كان هذا يستلزم تنظيفًا شاملاً، وكان يهدف إلى تصوير القطيعة التامة مع الحياة القديمة في مصر. كما كان يُبنى بالحياة الجديدة التي سيعيشها بنو إسرائيل في شركة مع الله بعد فدايتهم. كان لا بد من إزالة كل أثر للخميرة. وقد أُجري بحث دقيق في البيت بأكمله.

"كَمَا أَنْتُمْ فَطِيرٌ"، هكذا صرخ بولس. كان هذا يشير إلى مكانتهم في المسيح لا إلى حالتهم. في قرايين العهد القديم، كان يُسمح بالخميرة عندما يتعين على الشخص المخطئ تقديم الذبيحة أو القربان، لأنه كان خاطئًا، بينما كان ممنوعًا عندما يُمثل القربان المسيح لأنه كان بلا خطيئة. في حالة كنيسة كورنثوس المحلية، دعا بولس إلى بذل أقصى جهد لتطهيرها من كل التأثيرات العقائدية والفسادة. كان من المفترض أن تكون كنيستهم المحلية «فطيرًا» (أفسس 5: 25-27). لكن في الواقع، كانت تحتوي على خميرة الفساد الأخلاقي الفاحش. كان التأديب ضروريًا للتخلص مما يُفسد الكنيسة.

يذكر بولس أيضًا نتيجة التأديب (كورنثوس الأولى 5: 8): "8 إِذَا لِنُعَيِّدُ، لَيْسَ بِخَمِيرَةٍ عَتِيقَةٍ، وَلَا بِخَمِيرَةِ الشَّرِّ وَالْخُبْثِ، بَلْ بِفَطِيرِ الْإِخْلَاصِ وَالْحَقِّ." نحن لا نحتفل بعيد الفصح القديم، الذي كان عيدًا يهوديًا بحثًا. لقد ضُحِّيَ بحمل الفصح الحقيقي من أجلنا. لقد استُبدِلَ رمز العهد القديم بحقيقة العهد الجديد. نتعلّم من إنجيل يوحنا أن موت المسيح الفعلي تزامن مع ذبح حملان الفصح في جميع أنحاء البلاد. كان اليهود يذبحون حمل الفصح بين الظهر وغروب الشمس في اليوم الرابع عشر من نيسان (يوحنا 19: 14، 31؛ خروج 12: 6؛ تثنية 16: 6). كان ذلك هو الوقت الذي كان فيه المسيح على الصليب. لقد دُبِحَ الحمل، لذا يجب الآن إزالة الخميرة والتمتع بالعيد الحقيقي.

في زمن العهد القديم، كان يُتبع عيد الفصح بعيد الفطير "تَحْفَظُ عِيدَ الْفَطِيرِ. تَأْكُلُ فَطِيرًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ كَمَا أَمَرْتُكَ فِي وَقْتِ شَهْرِ أَبِيبَ، لِأَنَّهُ فِيهِ خَرَجْتَ مِنْ مِصْرَ. وَلَا يَظْهَرُوا أَمَامِي فَارِغِينَ." (خروج 23: 15)؛ "لَا تَأْكُلْ عَلَيْهِ خَمِيرًا. سَبْعَةَ أَيَّامٍ تَأْكُلْ عَلَيْهِ فَطِيرًا، خُبْزَ الْمَشَقَّةِ، لِأَنَّكَ بِعَجَلَةٍ خَرَجْتَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لِكَيْ تَذْكُرَ يَوْمَ خُرُوجِكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ." (تثنية 16: 3)، وهو عيدٌ كان يستمر أسبوعًا كاملاً. هذا هو النمط القديم. أما الحقيقة الجديدة فهي أن المسيح قد ضُحِّيَ به، مرةً واحدةً وإلى الأبد، كحمل الفصح الحقيقي؛ لذلك يجب على المؤمنين أن يتخلّصوا، مرةً واحدةً وإلى الأبد، من كل ما يرمز إليه الخمير. فليذهب الحقد والشر! ولتقبل بالإخلاص والحق!

كلمة "الْحُبْثِ" هي "كاكيا"، وتعني "الفساد"، وهي كلمة تشير في المقام الأول إلى النزعة الشريرة والشهوات الكامنة في قلب الإنسان. أما كلمة "الشر" فهي "بونيريا"، وهي كلمة توحى بالفساد، أي التجسيد الفعلي لطبيعتنا البشريّة الشريرة. هاتان الكلمتان تعبّران معًا عن كل ما يكرهه الله. وكان الرجل الذي يُطرد من الكنيسة تجسيدًا لهذه الأمور في كورنثوس. أما كلمة "الإخلاص" فهي "إليكرينيا"، والتي توحى بالنقاء. وهي تشير إلى شيء نقي، غير ملوث. في المسيح، علينا أن نتخلّى عن الشر ونتحلّى بالصفات المسيحيّة الحقيقيّة.

بعد حديثه عن الخميرة، يذكر بولس الآن الرسائل "9 كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ فِي الرِّسَالَةِ أَنْ لَا تُخَالِطُوا الزُّنَاةَ. 10 وَلَيْسَ مُطْلَقًا زُنَاةَ هَذَا الْعَالَمِ، أَوِ الطَّمَاعِينَ، أَوِ الْخَاطِفِينَ، أَوْ عِبَدَةَ الْأَوْثَانِ، وَإِلَّا فَيَلْزَمُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا مِنَ الْعَالَمِ! 11 وَأَمَّا الْآنَ فَكَتَبْتُ إِلَيْكُمْ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ مَدْعُوًّا أَخًا زَانِيًا أَوْ طَمَاعًا أَوْ غَابِدًا وَثَنٍ أَوْ شَتَمًا أَوْ سَكِيرًا أَوْ خَاطِفًا، أَنْ لَا تُخَالِطُوا وَلَا تُؤَاكِلُوا مِثْلَ هَذَا. 12 لِأَنَّهُ مَاذَا لِي أَنْ أَدِينَ الَّذِينَ مِنْ خَارِجٍ؟ أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ تَدِينُونَ الَّذِينَ مِنْ دَاخِلٍ؟ 13 أَمَّا الَّذِينَ مِنْ خَارِجٍ فَاللَّهُ يَدِينُهُمْ. «فَاعْزِلُوا الْخَبِيثَ مِنْ بَيْنِكُمْ»." (كورنثوس الأولى 5: 9-13). كانت هناك رسالة سابقة. ويُعتقد عمومًا أن بولس يشير هنا إلى رسالة سابقة كتبها إلى أهل كورنثوس، لم تُحفظ للأجيال القادمة. لا شك أن بولس كان على تواصل كثير مع الكنائس والمؤمنين في جميع أنحاء الإمبراطوريّة. ولا شك أن هذه الرسائل ستكون قراءة شيقة لو عُثِرَ عليها. ومع ذلك، لا شك أن كل ما كان ذا أهميّة للكنيسة، والذي ورد في تلك الرسائل، قد وُجد في رسائله في العهد الجديد.

يذكر هنا مضمون تلك الرسالة السابقة إلى أهل كورنثوس: "9 كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ فِي الرِّسَالَةِ أَنْ لَا تُخَالِطُوا الزُّنَاةَ." (5: 9). كان عليهم ألا يختلطوا بالفاسقين! فنحن نتأثر بمن نصاحب، وكثيرًا ما تؤدي الصحبة السيئة إلى سلوك سيئ. حتى سليمان لم يسلم من تأثير الصحبة السيئة، فقد بدأ بتخفيض معاييرهِ حين تزوج أميرة مصريّة لتكون ملكته. لا شك أنّه اعتبر في ذلك الوقت أمرًا رائعًا أن فرعون مصر مستعد لدفع الجزية لإسرائيل، كقوة إقليمية صاعدة، لدرجة تزويج إحدى بناته لسليمان. لكن في الحقيقة، كان ذلك تنازلًا مؤسفًا أمام العالم. لم

يلبث سليمان أن وّطد تحالفاته مع الأمم المجاورة بالزواج من نساء وثنيات شتى. ربما توهم أنه قادر على هدايتهم إلى الدين الحق، لكنه كان مخطئاً خطأ فادحاً. لم يُهتديهم، بل أفسدنه. كانت بعض الديانات التي جلبها إلى إسرائيل فاسدة للغاية، وقبل أن ينتهي من ذلك، انغمس سليمان في طقوسها الفاحشة والمُخلّة كما انغمست النساء أنفسهن. وقد ثبت أن ذلك كان كارثياً عليه وعلى مملكته. إنَّ معيار الله ليس التهاون مع الفساد الأخلاقي، بل الانفصال التام عنه.

عندما كنتُ في الجيش البريطاني في فلسطين، كنت هناك بعض أحياء مدينة حيفا محظورة على الجنود. وكانت في معظمها مناطق تُمارس فيها الدعارة. في كلمته، حرّم الله جميع أشكال الفساد الأخلاقي. يروي لنا سليمان كيف شاهد ذات مرة شاباً يسير في أحد هذه الشوارع المحرمة (أمثال 7: 4-27). ويبدو أنه راقب لقاءه مع امرأة زانية باهتمام بالغ. يبدو أن سليمان كان يعرف الشارع ومنزل الزانية. لقد أفسدت شهوات سليمان ضميره وأفسدت شخصيته، حتى أنه مع قدرته واستعداده لنصح الشاب، لم يفعل شيئاً لإيقاف المرأة عن ممارسة الدعارة أو لإرسال من يحذر الشاب من الخطر. من الأفضل لنا أن نبتعد عن كل ما حرّمه الله في كلمته.

ثم يذكر بولس سياق رسالته السابقة: "10 وَلَيْسَ مُطْلَقًا زُنَاةَ هَذَا الْعَالَمِ، أَوِ الطَّمَاعِينَ، أَوِ الْخَاطِفِينَ، أَوِ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَإِلَّا فَيَلْزَمُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا مِنَ الْعَالَمِ!" (كورنثوس الأولى 5: 10). يبدو أن وصية بولس السابقة قد أسّء فهمها، بل وسُخر منها البعض. من الواضح أننا لا نستطيع الامتناع عن كل تواصل مع غير المؤمنين الذين يمارسون الزنا وغيره من أشكال الشر. لا يمكننا دائماً اختيار أطبائنا، أو سائقي سيارات الأجرة، أو حتى زملائنا في العمل على أساس أخلاقهم. وبالأخص لا يمكننا اختيار جيراننا على هذا الأساس. يسخر بولس بدوره من أهل كورنثوس لتصوّرهم أنه قد اقترح شيئاً من هذا القبيل. لم يكتفِ بتصحيح أخطائهم، بل وسّع قائمة الرذائل التي لا مفرّ منها في هذا العالم، فذكر الطمع والابتزاز وعبادة الأصنام. والعالم هنا هو حياة الإنسان ومجتمعه، كما هو مُنظّم في أي زمان ومكان، دون



ذكر الله. الطمع هو رغبة جامحة، وقد يكون مجرد رغبة في الجنس أو المال أو السلطة. أما الابتزاز، فهو كلمة تعني "الاغتصاب"، وتحمل في طياتها معنى الجشع. كان زكا، قبل اهتدائه، مبتزاً، رجلاً اغتنى من أموال دافعي الضرائب. وعبادة الأصنام خطية عالميّة، فقد كانت متفشية في زمن بولس، ولا تزال منتشرة على نطاق واسع في عصرنا. ومن المثير للاهتمام أنّ هذه هي المرة الأولى التي ترد فيها كلمة "عبادة الأصنام" في الكتاب المقدس (فهي غير موجودة في الترجمة السبعينية)، مع أنّ عبادة الأصنام مُدانة بشدة في جميع أنحاء الكتاب المقدس.

يعود بولس الآن إلى رسالته الحالية "11 وَأَمَّا الْآنَ فَكَتَبْتُ إِلَيْكُمْ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ مَدْعُوًّا أَخًا زَانِيًّا أَوْ ظَمَاعًا أَوْ عَابِدَ وَثْنٍ أَوْ شَتَامًا أَوْ سَكِيرًا أَوْ خَاطِفًا، أَنْ لَا تُخَالِطُوا وَلَا تُؤَاكِلُوا مِثْلَ هَذَا. 12 لِأَنَّهُ مَاذَا لِي أَنْ أَدِينَ الَّذِينَ مِنْ خَارِجٍ؟ أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ تَدِينُونَ الَّذِينَ مِنْ دَاخِلٍ؟ 13 أَمَّا الَّذِينَ مِنْ خَارِجٍ فَاللَّهُ يَدِينُهُمْ. «فَاعْزِلُوا الْخَبِيثَ مِنْ بَيْنِكُمْ»." (5: 11-13). ويعود أيضًا إلى القاعدة التي أساء أهل كورنثوس فهمها. نلاحظ توسيع نطاق هذه القاعدة "11 وَأَمَّا الْآنَ فَكَتَبْتُ إِلَيْكُمْ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ مَدْعُوًّا أَخًا زَانِيًّا أَوْ ظَمَاعًا أَوْ عَابِدَ وَثْنٍ أَوْ شَتَامًا أَوْ سَكِيرًا أَوْ خَاطِفًا، أَنْ لَا تُخَالِطُوا وَلَا تُؤَاكِلُوا مِثْلَ هَذَا." (5: 11). فبعض أنواع السلوك لا تتوافق مع الشهادة المسيحية ولا مع شركة الكنيسة. يقول: أما الآن فقد كتبت إليكم ألا تخالطوا من يدعى أخًا وهو زانٍ أو ظماعٍ أو عابد أوثانٍ أو شتامٍ أو سكيرٍ أو مختلسٍ. لا تأكلوا مع مثل هذا. لا يجوز للمؤمنين أن يخالطوا أو يختلطوا بأي مؤمن مُعلن معروف عنه أنّه شخص غير أخلاقي، أو محتال، أو عابد أوثان، أو بذيء اللسان، أو سكير، أو سارق. لا شيء يُلحق ضرراً أكبر بسمعة الكنيسة المحليّة من الاعتراف بمثل هؤلاء الأشخاص كأعضاء ملتزمين في جماعة الكنيسة. يجب قطع صلة هؤلاء الأشخاص بكل جماعة.

في زمن بولس، كان يُحتفل بعشاء الرب مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بعشاء المحبة. وكان يُحرم الرجل الخاضع لحظر الكنيسة من تناول العشاء الرباني والعشاء الإلهي، وبالتالي يُمنع من المشاركة في مأدعة الطعام في بيوت أعضاء الكنيسة الآخرين. كانت هذه وسيلة فعّالة للكنيسة لتنأى

بنفسها عن هؤلاء المؤمنين المُدَّعين. بل إِنَّ العالم بأسره كان سَيُعجب بهذا الفعل. أما بالنسبة للشخص نفسه، فإن كان مؤمنًا حقًا، فإن عزله كان سَيُعيدُه إلى رشده، فيتوب ويعود إلى الشركة مع المؤمنين. أما إن لم يكن مؤمنًا حقًا، فإن طرده من الكنيسة كان سيؤدي على الأرجح إلى عودته الكاملة إلى العالم.

لدينا أيضًا تفسير لهذه القاعدة: "12 لَأَنَّهُ مَاذَا لِي أَنْ أَدِينَ الَّذِينَ مِنْ خَارِجٍ؟ أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ تَدِينُونَ الَّذِينَ مِنْ دَاخِلٍ؟ 13 أَمَّا الَّذِينَ مِنْ خَارِجٍ فَاللَّهُ يَدِينُهُمْ. «فَاعْزِلُوا الْخَبِيثَ مِنَ بَيْتِكُمْ». " (كورنثوس الأولى 5: 12-13). إِنَّ نطاق تطبيق نظام الكنيسة التأديبي هو الكنيسة نفسها. فالذين هم داخل الكنيسة، أي المؤمنون حقًا، يخضعون لسلطانها ونظامها التأديبي. وليس للكنيسة الحق في إصدار أحكام على غير المؤمنين.

عندما كنت صبيًا، كنت هناك منظمّة في بريطانيا تُعرف باسم "جمعية مراقبة يوم الرب." وكان هدفها الرئيسي ضمان إغلاق المتاجر والشركات وأماكن الترفيه، وحتى وسائل النقل قدر الإمكان، يوم الأحد، أو اقتصرها على العمليات الضرورية فقط. وقد أثارت هذه الجمعية وقواعدها وسلطانها استياءً شديدًا لدى غير المؤمنين. فقد كانت محاولة من الكنيسة لفرض قوانينها على العالم. لكن بولس لا يدعو هنا إلى هذا النوع من التشدد.

كان الرسل يعرفون حدود صلاحياتهم. فسلطة الربط والحل "19 وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولًا فِي السَّمَاوَاتِ." (متى 16: 19) وسلطة حفظ الخطايا أو غفرانها "23 مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرْ لَهُ، وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكَتْ." (يوحنا 20: 23) كانت من مهام الرسل. أما تأديب أعضاء الكنيسة فكان من مهامها، بل وقد سبق أن تنبأ به المسيح نفسه "15 «وَأَنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَادْهَبْ وَغَاتِبْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ وَخَذْكَمَا. إِنْ سَمِعَ مِنْكَ فَقَدْ رِبَحْتَ أَخَاكَ. 16 وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ، فَخُذْ مَعَكَ أَيْضًا وَاحِدًا أَوْ اثْنَيْنِ، لِكَيْ تَقُومَ كُلُّ كَلِمَةٍ عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ. 17 وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُمْ فَقُلْ لِلْكَنِيسَةِ. وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ الْكَنِيسَةِ فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ كَالْوَتْنِيِّ وَالْعَشَّارِ. 18 أَلْحَقْ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَرْبِطُونَهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاءِ،

وَكُلُّ مَا تَحْلُوهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولًا فِي السَّمَاءِ. 19 وَأَقُولُ لَكُمْ أَيْضًا: إِنْ اتَّفَقَ اثْنَانِ مِنْكُمْ عَلَى الْأَرْضِ فِي أَيِّ شَيْءٍ يَطْلُبَانِهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَهُمَا مِنْ قَبْلِ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، 20 لِأَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ». (متى 18: 15-20). وقد حكم بطرس على حنانيا وسفيرة (أعمال 5: 1-10) لأنهما كانا مؤمنين، لكنه لم يحكم على سمعان الساحر، مع أنه أخبره صراحة بحالته الروحية الحقيقية، لأنه لم يكن مؤمنًا حقيقيًا (أعمال 8: 5-24).

وأخيرًا، نصل إلى تطبيق القاعدة "فَاعْزِلُوا الْخَبِيثَ مِنْ بَيْنِكُمْ". (كورنثوس الأولى 5: 13ب). كلمة «الْخَبِيثَ» هنا هي «بونيروس»، وهي كلمة تعبر عن الفعل الشرير، وتشير إلى شيء ضار. كلمات بولس صدى مباشر لما جاء في (تثنية 17: 7)، حيث أمر الله بقتل من يعتنق الوثنية، مضيفًا: "فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسْطِكَ". صدر حكم مماثل بالإعدام على زوجين متراضيين ضبطا متلبسين بالزنا. ومرة أخرى نجد الصيغة: "فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ إِسْرَائِيلَ." (تثنية 22: 22). وكان يُقتل الأنبياء الكذبة أيضًا وللسبب نفسه: «فَاعْزِلُوا الْخَبِيثَ مِنْ بَيْنِكُمْ» (كورنثوس الأولى 5: 13). لم يكن يُسمح بالخطية في الكنيسة المحلية أكثر مما يُسمح بها في أمة إسرائيل. أدى عصيان إسرائيل لأوامر الله مع مرور الوقت إلى فساد الأمة وعقابها. وعصيان الكنيسة لأوامر الله يؤدي إلى النتيجة نفسها.

• مسائل ذات طبيعة مادية (6: 1-20)

1. التقاضي (6: 1-8)

1. المحكمة (6: 4-1)

1. المحكمة المدنيّة (6: 1)

1. بولس يصفها لنا (6: 1أ)

2. بولس ينفّيها لنا (6: 1ب)

2. المحكمة المقدّسة (6: 4-2)

1. مجالات عملها العليا (6: 3-2أ)

1. الحكم على هذا العالم السفلي (6: 2)

2. الحكم على ذلك العالم العلوي (6: 3أ)

2. مجال عملها البشري (6: 3ب-4)

1. إشارتنا إلى اختصاصنا (6: 3ب)

2. توضيح اختصاصنا (6: 4)

2. الناقد (6: 7-5)

1. خجل بولس (6: 5 أ)

2. تحدي بولس (6: 5 ب-6)

1. اعترافهم الضمني (6: 5 ب)

2. سلوكهم غير اللائق (6:6)

3. اتهام بولس (6:7)

1. رفضه لما كانوا يفعلونه (6:7 أ)

2. إدراكه لما لم يكونوا يفعلونه (6:7 ب)

3. الجريمة (6:8)

1. مراجعة الاتهام (6:8 أ)

2. كشف التناقض (6:8 ب)

2. الإدانة (6:9-11)

1. إعلان جاد (6:9 أ)

2. إدانة شاملة (6:9 ب-10)

1. التحذير (6:9 ب)

2. فضح الأشرار (6:9 ج-10)

1. الخطايا ذات الطبيعة الشخصية (6:9 ج-ز)

1. الشهوة (6: 9 ج-هـ)

1. الخطيئة الجنسية - الزنا (6: 9 ج)

2. الخطيئة الروحية - عبدة الأوثان (6: 9 د)

3. الخطيئة الاجتماعية - الزنا (6: 9 هـ)

2. الخروج عن القانون (6: 9 و-ز)

1. الخطيئة ضد الفطرة - "المخنثون" (6: 9 و)

2. الخطيئة ضد الطبيعة - "المعتدون" (6: 9

ز)

2. الخطايا ذات الطبيعة العامة (6: 10)

الذين لا يملكون السيطرة على

1. رغباتهم (6: 10 أ-ب)

1. الفعل الظاهر - اللصوص (6: 10 أ)

2. الموقف الباطن - الطمع (6: 10 ب)

2. إرادتهم - السكارى (6: 10 ج)

3. أقوالهم - الشتامون (6: 10 د)

4. أساليبهم - المبتزون (6: 10 هـ)

### 3. تمييزُ مُقدَّس (6: 11)

1. حالتهم السابقة (6: 11أ)

2. حالتهم الجديدة (6: 11ب-و)

1. عظمة تغييرهم (6: 11ب-د)

1. الله قد عالج حالتهم - لقد غُسلوا (6: 11ب)

2. الله قد عالج مكانتهم

1. لقد خُصَّصوا لله - لقد تَقَدَّسوا (6: 11ج)

2. الله قد أصلحهم - لقد بُرِّروا (6: 11د)

2. أساس تحوُّلهم (6: 11ه-و)

1. بواسطة ابن الله، واسمه الغالب (6: 11ه)

2. بواسطة روح الله، وطبيعته المُغيِّرة (6: 11و)

### 3. الزنا (6: 12-20)

1. مسألة منظور (6: 12-13ب)

1. مشروعية بعض الأمور (6: 12)

1. ما أقره بولس (6: 12أ)

2. ما قرره بولس (6: 12ب)

2. حدود بعض الأمور (6: 13أ-ب)

1. إدراك الاحتياجات المشروعة للجسد (6: 13أ)

2. تجاهل الاحتياجات المشروعة للجسد (6: 13ب)

2. مسألة مبدأ (6: 13ج-18)

1. إثبات صحة المبدأ (6: 13ج-15)

1. المبدأ السلبي (6: 13ج)

2. المبدأ الجديد (6: 13د-15)

1. الحجة الرئيسيّة (6: 13د-14)

1. يجب تسليم الجسد للرب (6: 13د)

2. سيقوم الرب الجسد (6: 14)

2. الحجة الصوفيّة (6: 15أ)

3. الحجة الأخلاقيّة (6: 15ب)

2. المبدأ المنتهك (6: 16-18)

1. التناقض (6: 16-17)

1. اتحاد مذنب (6: 16)

2. اتحاد مجيد (6: 17)

2. أمر (6: 18أ)

3. نتيجة (6: 18ب-ج)

1. الطبيعة المميزة لمعظم الخطايا (6: 18ب)

2. الطبيعة المميّنة للخطيئة الأخلاقيّة (6: 18ج)



3. مسألة امتياز (6: 19-20)

1. يمتلك روح الله الجسد (6: 19)

2. تم اقتناء وشراء الجسد من قبل ابن الله (6: 20)

1. عظيم الحق (6: 20أ)

2. أمانة عظيمة (6: 20ب)

لا يزال بولس يتناول مسألة التأديب في الكنيسة (كورنثوس الأولى 5: 1-6: 20). ينتقل من الأمور الأخلاقية (5: 1-13) إلى الأمور المادية (6: 1-20)، مع أنه سرعان ما يعود إلى خطايا الشهوة والفساد. ويتناول هنا ثلاثة مواضيع: التقاضي (6: 1-8)، والإدانة (6: 9-11)، والزنا (6: 12-20). وفيما يتعلّق بمسألة التقاضي، كان لا بد من النظر أولاً في مسألة المحكمة (4-1).

يحوّل بولس انتباهه إلى المحكمة المدنية<sup>1</sup> أَيْتَجَاسَرُ مِنْكُمْ أَحَدٌ لَهُ دَعْوَى عَلَى آخَرَ أَنْ يُحَاكَمَ عِنْدَ الظَّالِمِينَ، وَلَيْسَ عِنْدَ الْقَدِّيسِينَ؟" (6: 1)، فيصفها لنا أولاً ثم ينفيها عنا كمسيحيين. ويصف محاكم الأمم بأنها محاكم "الظالمين". وكلمة "ظالمين" هنا هي "أديكوس"، وقد وردت في (أعمال 24: 15) للتمييز بين المؤمنين وغير المؤمنين. لم يكن بولس يعتقد باستحالة تحقيق العدالة في محكمة مدنية، فقد برّاه الحاكم الروماني في كورنثوس نفسها<sup>12</sup> وَلَمَّا كَانَ غَالِيُونُ يَتَوَلَّى أَخَائِيَّةً، قَامَ الْيَهُودُ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ عَلَى بُولُسَ، وَأَتَوْا بِهِ إِلَى كُرْسِيِّ الْوَلَايَةِ 13 قَائِلِينَ: «إِنَّ هَذَا يَسْتَمِيلُ النَّاسَ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ بِخِلَافِ النَّامُوسِ». 14 وَإِذْ كَانَ بُولُسُ مُزْمِعًا أَنْ يَفْتَحَ فَاهُ قَالَ غَالِيُونُ لِلْيَهُودِ: «لَوْ كَانَ ظُلْمًا أَوْ حُبًّا رَدِيًّا أَيُّهَا الْيَهُودُ، لَكُنْتُ بِالْحَقِّ قَدْ احْتَمَلْتُكُمْ. 15 وَلَكِنْ إِذَا كَانَ مَسْأَلَةٌ عَنْ كَلِمَةٍ، وَأَسْمَاءٍ، وَنَامُوسِكُمْ، فَتُبْصِرُونَ أَنْتُمْ. لِأَنِّي لَسْتُ أَشَاءُ أَنْ أَكُونَ قَاضِيًا لِهَذِهِ الْأُمُورِ». 16 فَطَرَدَهُمْ مِنَ الْكُرْسِيِّ." (أعمال الرسل 18: 12-16). إنّما كان المقصود هو أن تُحسم شؤون الكنيسة داخلها لا أمام العالم.

"أَيْتَجَاسَرُ" هكذا صرخ بولس. الكلمة هي "تولماو"، وهي تعني الإقدام على فعل شيء ما. استغرب بولس بشدة فكرة أن يفكّروا حتى في فضح خلافاتهم أمام الملأ. ماذا سيحدث لسمعة الكنيسة لو انخرط أعضاؤها في دعاوى قضائية علنية؟ لكل جماعة يهودية في العالم

ترتيباتها الداخلية الخاصة لحل الخلافات بين اليهود. لا شك أنَّ الكنيسة يجب أن يكون لها آليتها الخاصة أيضًا! وقد قرّر بولس منذ البداية أنَّ المحاكم المدنية ليست المكان المناسب لحل النزاعات الداخلية، وأنَّ مثل هذه الأمور يجب أن تبقى داخل الأسرة.

ينتقل بولس الآن إلى المحكمة المقدسة" 2 أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْقِدِّيسِينَ سَيَدِينُونَ الْعَالَمَ؟ فَإِنْ كَانَ الْعَالَمُ يُدَانَ بِكُمْ، أَفَأَنْتُمْ غَيْرُ مُسْتَأْهِلِينَ لِلْمَحَاكِمِ الصُّغْرَى؟ 3 أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّنَا سَنَدِينُ مَلَائِكَةً؟ فَبِالْأُولَى أُمُورَ هَذِهِ الْحَيَاةِ! 4 فَإِنْ كَانَ لَكُمْ مَحَاكِمُ فِي أُمُورِ هَذِهِ الْحَيَاةِ، فَاجْلِسُوا الْمُخْتَفِرِينَ فِي الْكَنِيسَةِ قُضَاةً!" (كورنثوس الأولى 6: 2-4). ولها نطاقان من الاختصاص. يبدأ بولس بتوجيه انتباهنا إلى النطاقين الأعلى لعملها (6: 2-3أ). أولاً، سيحكم القديسون هذا العالم هنا: "أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْقِدِّيسِينَ سَيَدِينُونَ الْعَالَمَ؟ فَإِنْ كَانَ الْعَالَمُ يُدَانَ بِكُمْ، أَفَأَنْتُمْ غَيْرُ مُسْتَأْهِلِينَ لِلْمَحَاكِمِ الصُّغْرَى؟" (6: 2). وقد ذكّر بولس أهل كورنثوس بكرسي المسيح للدينونة، حيث سيُحدّد مكاننا في الملك الألفي القادم بناءً على أعمالنا في هذه الحياة. سيشغل قديسو الله الذين استحقوا شرفهم ونيلوا تيجانهم مناصب ذات قوة وسلطة عظيمتين. وقد رأى دانيال لمحة من ذلك "حَتَّى جَاءَ الْقَدِيمُ الْيَّامُ، وَأُعْطِيَ الدِّينُ لِقِدِّيسِي الْعَالَمِ، وَبَلَغَ الْوَقْتُ، فَامْتَلَأَ الْقِدِّيسُونَ الْمَمْلَكَةَ." (دانيال 7: 22). كان الرب يسوع أكثر تحديداً. فقد أخبر تلاميذه المقربين قائلاً: "فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الَّذِينَ تَبْعَثُونِي، فِي التَّجْدِيدِ، مَتَى جَلَسَ ابْنُ الْإِنْسَانِ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ، تَجْلِسُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيًّا تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الْاثْنَيْ عَشَرَ." (متى 19: 28). إنه لشرف عظيم حقاً، إذ سيكون أسباط إسرائيل هم الحكام البشريون، تحت قيادة المسيح، للأمم الأرض خلال العصر الذهبي "وَيَجْعَلُكَ الرَّبُّ رَأْسًا لَا ذَنْبًا، وَتَكُونُ فِي الْارْتِفَاعِ فَقَطْ وَلَا تَكُونُ فِي الانْحِطَاطِ، إِذَا سَمِعْتَ لَوَصَايَا الرَّبِّ إِلَهَكَ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ، لِتَحْفَظَ وَتَعْمَلَ" (تثنية 28: 13)؛ "22 فَتَأْتِي شُعُوبٌ كَثِيرَةٌ وَأُمَمٌ قَوِيَّةٌ لِيَطْلُبُوا رَبَّ الْجُنُودِ فِي أُورُشَلِيمَ، وَلِيَتَرَضُّوا وَجْهَ الرَّبِّ. 23 «هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: فِي تِلْكَ الْيَّامِ يُمَسِكُ عَشْرَةُ رِجَالٍ مِنْ جَمِيعِ أَلْسِنَةِ الْأُمَمِ بِذَيْلِ رَجُلٍ يَهُودِيٍّ قَائِلِينَ: نَذْهَبُ مَعَكُمْ لِأَنَّنَا سَمِعْنَا أَنَّ اللَّهَ مَعَكُمْ»." (زكريا 8: 22-23).

23). وسيمارس قديسو عصر الكنيسة المنتصرون سلطة مماثلة، ولكن من السماوات "21 فَقَالَ لَهُ سَيِّدُهُ: نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالْأَمِينُ! كُنْتُ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ فَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. أَدْخُلْ إِلَى فَرْحِ سَيِّدِكَ... 23 قَالَ لَهُ سَيِّدُهُ: نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ الْأَمِينُ! كُنْتُ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ فَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. أَدْخُلْ إِلَى فَرْحِ سَيِّدِكَ." (متى 25: 21، 23)؛ "17 فَقَالَ لَهُ: نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ! لَأَنَّكَ كُنْتُ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ، فَلْيَكُنْ لَكَ سُلْطَانٌ عَلَى عَشْرِ مُدُنٍ... 19 فَقَالَ لِهَذَا أَيْضًا: وَكُنْ أَنْتَ عَلَى خَمْسِ مُدُنٍ." (لوقا 19: 17، 19).

يقول بولس: إذا كنا سنحكم على العالم، فكم بالأحرى يجب أن نكون قادرين على الحكم على الأمور الثانوية نسبيًا التي تظهر في نطاق الكنيسة.

لكن الأمر لا يتوقف عند هذا الحد! سنحاسب ذلك العالم في السماء: "أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّنَا سَنَدِينُ مَلَائِكَةً؟ فَبِالْأُولَى أُمُورَ هَذِهِ الْحَيَاةِ!" (كورنثوس الأولى 6: 3). لقد تنبأ النبي إشعياء بذلك الزمان، فكتب: "وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الرَّبَّ يُطَالِبُ جُنْدَ الْعَلَاءِ فِي الْعَلَاءِ، وَمُلُوكَ الْأَرْضِ عَلَى الْأَرْضِ." (إشعياء 24: 21). في بداية ملك الألفيّة، سيُطيح الرب بضد المسيح في مجدو وجيوشه، وبكل جيوش العالم المجتمعة (رؤيا 16: 12-16). سيشارك القديسون العائدون كمشاهدين في هذا الزوال النهائي لسلطة الأمم (رؤيا 19: 11-21). وهكذا ستنتهي "أَزْمِنَةُ الْأُمَمِ." التي تكلم عنها الرب (لوقا 21: 24). أما البقيّة الباقية من الشعب اليهودي فستمضي إلى الملك الألفي كسفراء المسيح ونوابه وحكام المملكة الأرضيّة.

نتعلّم من سفر دانيال أَنَّ الشيطان لا يحكم أُمم الأرض فحسب، بل يحكم السماوات أيضًا. فهو يُنْصَبُ أُمراء ملائكته الساقطين على مختلف الأمم والممالك والإمبراطوريات في هذا العالم. يمتلكون قوة هائلة ويُخضعون ممالك الأرض لسلطان الشيطان "20 فَقَالَ: «هَلْ عَرَفْتَ لِمَاذَا جِئْتُ إِلَيْكَ؟ فَالآنَ أَرْجِعْ وَأُحَارِبْ رَئِيسَ فَارِسَ. فَإِذَا خَرَجْتُ هُوَذَا رَئِيسُ الْيُونَانِ يَأْتِي. 21 وَلِكَيْ أُخْبِرَكَ بِالْمَرْسُومِ فِي كِتَابِ الْحَقِّ. وَلَا أَحَدٌ يَتَمَسَّكَ مَعِيَ عَلَى هَؤُلَاءِ إِلَّا مِيخَائِيلُ رَئِيسُكُمْ." (دانيال 10: 20-21)؛ "1 «وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَقُومُ مِيخَائِيلُ الرَّئِيسُ الْعَظِيمُ الْقَائِمُ لِبَنِي شَعْبِكَ، وَيَكُونُ زَمَانٌ ضِيقٍ لَمْ يَكُنْ مُنْذُ كَانَتْ أُمَّةٌ إِلَى ذَلِكَ الْوَقْتِ. وَفِي

ذَلِكَ الْوَقْتِ يُنَجِّي شَعْبَكَ، كُلُّ مَنْ يُوجَدُ مَكْتُوبًا فِي السَّفَرِ." (دانيال 12: 1). هؤلاء هم الكائنات الجبارة التي نصارعها حين نُصلي "10 أَخِيرًا يَا إِخْوَتِي تَقُوءُوا فِي الرَّبِّ وَفِي شِدَّةِ قُوَّتِهِ. 11 اَلْبَسُوا سِلَاحَ اللَّهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تَثْبُتُوا ضِدَّ مَكَايِدِ إِبْلِيسَ. 12 فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلَاطِينِ، مَعَ وِلَاةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هَذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ. 13 مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ اَحْمِلُوا سِلَاحَ اللَّهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تَقَاوِمُوا فِي الْيَوْمِ الشَّرِيرِ، وَبَعْدَ أَنْ تُتَمَّمُوا كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَثْبُتُوا." (أفسس 6: 10-13). هؤلاء هم "أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ"، الذين يتحدث عنهم إشعياء، والذين سيَهْزَمُونَ عند المجيء الثاني للمسيح. سيملك قديسو عصر الكنيسة مع المسيح في السماوات نفسها التي يُسيطر عليها الشيطان وملائكته الآن. في الواقع، نحن جالسون بالفعل في تلك "السَّمَاوِيَّاتِ" مع المسيح "19 وَمَا هِيَ عَظْمَةُ قُدْرَتِهِ الْفَائِقَةُ نَحُونًا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ، حَسَبَ عَمَلِ شِدَّةِ قُوَّتِهِ 20 الَّذِي عَمِلَهُ فِي الْمَسِيحِ، إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ، 21 فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسَيَادَةٍ، وَكُلِّ اسْمٍ يُسَمَّى لَيْسَ فِي هَذَا الدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا، 22 وَأَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَإِيَّاهُ جَعَلَ رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ، 23 الَّتِي هِيَ جَسَدُهُ، مِلءُ الَّذِي يَمْلَأُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ." (أفسس 1: 19-23)؛ "وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ." (أفسس 2: 6). سيكون مقر عملنا في السماوات هو المدينة السماوية (رؤيا 21: 9-22: 5).

في نهاية الألفية، سيحاسب الله الشيطان "4 وَرَأَيْتُ عُرُوشًا فَجَلَسُوا عَلَيْهَا، وَأَعْطُوا حُكْمًا. وَرَأَيْتُ نَفُوسَ الَّذِينَ قُتِلُوا مِنْ أَجْلِ شَهَادَةِ يَسُوعَ وَمِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللَّهِ، وَالَّذِينَ لَمْ يَسْجُدُوا لِلْوَحْشِ وَلَا لِصُورَتِهِ، وَلَمْ يَقْبَلُوا السَّמَةَ عَلَى جَبَاهِهِمْ وَعَلَى أَيْدِيهِمْ، فَعَاشُوا وَمَلَكَوا مَعَ الْمَسِيحِ أَلْفَ سَنَةٍ. 5 وَأَمَّا بَقِيَّةُ الْأَمْوَاتِ فَلَمْ تَعِشْ حَتَّى تَتِمَّ الْأَلْفُ السَّنَةِ. هَذِهِ هِيَ الْقِيَامَةُ الْأُولَى. 6 مُبَارَكٌ وَمُقَدَّسٌ مَنْ لَهُ نَصِيبٌ فِي الْقِيَامَةِ الْأُولَى. هَؤُلَاءِ لَيْسَ لِلْمَوْتِ الثَّانِي سُلْطَانٌ عَلَيْهِمْ، بَلْ سَيَكُونُونَ كَهَنَةً لِلَّهِ وَالْمَسِيحِ، وَسَيَمْلِكُونَ مَعَهُ أَلْفَ سَنَةٍ. 7 ثُمَّ مَتَى تَمَّتِ الْأَلْفُ السَّنَةُ يُحَلُّ الشَّيْطَانُ مِنْ سِجْنِهِ، 8 وَيَخْرُجُ لِيُضِلَّ الْأَمَمَ الَّذِينَ فِي أَرْبَعِ رَوَايَا الْأَرْضِ: جُوجَ

وَمَاجُوجَ، لِيَجْمَعَهُمْ لِلْحَرْبِ، الَّذِينَ عَدَدُهُمْ مِثْلُ رَمْلِ الْبَحْرِ. 9 فَصَعِدُوا عَلَى عَرْضِ الْأَرْضِ، وَأَحَاطُوا بِمَعَسَكِرِ الْقِدِّيْسِينَ وَبِالْمَدِينَةِ الْمَحْبُوبَةِ، فَتَزَلَّتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنَ السَّمَاءِ وَأَكَلَتْهُمْ. 10 وَإِبْلِيسُ الَّذِي كَانَ يُضِلُّهُمْ طَرَحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ وَالْكَبِيرَةِ، حَيْثُ الْوَحْشُ وَالنَّبِيُّ الْكَذَّابُ. وَسَيَعَذَّبُونَ نَهَارًا وَلَيْلًا إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ. "(رؤيا 20: 4-10) وملائكته "وَالْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ لَمْ يَحْفَظُوا رِيَاسَتَهُمْ، بَلْ تَرَكُوا مَسْكَنَهُمْ حَفِظَهُمْ إِلَى دَيْئُونَةِ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ بِقُيُودِ أَبَدِيَّةٍ تَحْتَ الظَّلَامِ. "(يهوذا 6)؛ "لأنَّهُ إِنْ كَانَ اللَّهُ لَمْ يُشْفِقْ عَلَى مَلَائِكَةٍ قَدْ أَخْطَأُوا، بَلْ فِي سَلَاسِلِ الظَّلَامِ طَرَحَهُمْ فِي جَهَنَّمَ، وَسَلَّمَهُمْ مَحْرُوسِينَ لِلْقَضَاءِ. "(2 بطرس 2: 4). يكشف بولس هنا لمؤمني كورنثوس أننا سنشارك في هذا الحكم، وهو أشد وأعظم دينونة على مَرَّ العصور. هذه هي كرامة ومصير وواجب من يثقون بالمسيح في هذا الزمان.

ينتقل بولس مباشرة من عوالم العمل العليا "2 أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْقِدِّيْسِينَ سَيَدِينُونَ الْعَالَمَ؟ فَإِنْ كَانَ الْعَالَمُ يُدَانُ بِكُمْ، أَفَأَنْتُمْ غَيْرُ مُسْتَأْهِلِينَ لِلْمَحَاكِمِ الصُّغْرَى؟ 3 أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّنَا سَنَدِينُ مَلَائِكَةً؟" (كورنثوس الأولى 6: 2-3أ) إلى عالم العمل البشري (6: 3ب-4). يقول: "فَبِالْأُولَى أُمُورَ هَذِهِ الْحَيَاةِ!" (6: 3ب). عندما يتعلَّق الأمر بمحاسبة الملائكة، ما أعظم قدراتهم التي ستُكشف! ما أعمق ما سَنُمنح من رُؤى حول الحرب السريَّة بين العوالم! سنعرف حينها كل شيء عن "الكائنات الفضائيَّة"! ستُفضح مكائد الشيطان، ودهاءه الشيطاني، وإمبراطوريته الهرميَّة الشاسعة في عالم الأرواح، وسيطرته على الشياطين والأمراض والكوارث والموت، و"أرواحه الشريرة في السماويات" التي تُعينه وتُسانده. سنفهم حينها الأمور كما فهمها أيوب عندما تلقى أخيرًا، في الفصل الأخير من كتابه، معلوماتٍ كانت مخفيَّة عنه طويلًا، ولكنها كُشفت الآن في الفصلين الأول والأخير من كتابه (أيوب 1: 1-2: 10؛ 4: 10-17). فجأةً، ستُكشف لنا العديد من أسرار الحياة التي بدت غامضة. سنرى دور الشيطان وملائكته في الأحداث التي وقعت على الأرض. وسنحاسب هؤلاء الملائكة الساقطين! إذا أردنا أنْ نمتلك الحكمة لفعل ذلك، فكما يقول بولس، لدينا هذه الحكمة الآن، لأنَّ من هو "رُوحُ الْحِكْمَةِ" "كَي يُعْطِيَكُمْ إِلَهُ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ، أَبُو الْمَجْدِ، رُوحَ الْحِكْمَةِ

وَالْإِغْلَانِ فِي مَعْرِفَتِهِ" (أفسس 1: 17) يسكن في قلوبنا. ما علينا إلا أن نسأله الحكمة، وستكون لنا "وَأِنَّمَا إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ تُعَوِّزُهُ حِكْمَةٌ، فَلْيَطْلُبْ مِنَ اللَّهِ الَّذِي يُعْطِي الْجَمِيعَ بِسَخَاءٍ وَلَا يُعَيِّرُ، فَسَيُعْطَى لَهُ." (يعقوب 1: 5). من حقنا تمامًا أن نحكم في الأمور التي تحدث في الكنيسة.

تتجلى كفاءتنا، على النقيض من ذلك، في قوله: "فَإِنْ كَانَ لَكُمْ مَحَاكِمُ فِي أُمُورِ هَذِهِ الْحَيَاةِ، فَأَجْلِسُوا الْمُحْتَقِرِينَ فِي الْكَنِيسَةِ قُضَاةً." (كورنثوس الأولى 6: 4). يقول بولس: "إن كنتم بحاجة إلى محاكم"، ملمحاً إلى أنه لا ينبغي أن تكون هناك حاجة لمثل هذه المحاكم. ومع ذلك، قد تنشأ نزاعات مدنيّة، حتى بين المسيحيين، وفي هذه الحالة، يقول: "لماذا تعرضونها على من ليس لهم مكانة في الكنيسة؟" أي على قضاة وثنيين. هذا أحد تفسيرات قول بولس. قد يقترح البعض: "اعرضوها [أي نزاعاتكم المدنيّة] على أعضاء الكنيسة الأقل شأنًا". إذا كان هذا هو التفسير الصحيح، فإن بولس كان يستخدم شيئاً من السخرية. إنَّ اللجوء إلى القضاة الوثنيين يعني ضمناً أنه لم يكن هناك أحد في الكنيسة يتمتع بالموهبة الكافية للتحكيم بين طرفين متنازعين - وهذا لكنيسة كانت تفتخر بموهبتها والتي تضمنت أسماؤها رجالاً كفواً مثل إيراستوس، أمين خزانة المدينة "يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ غَايُسُ مُضَيِّفِي وَمُضَيِّفُ الْكَنِيسَةِ كُلِّهَا. يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ أَرَاُسْتُسُ حَازِنُ الْمَدِينَةِ، وَكَوَارْتُسُ الْأَخ." (رومية 16: 23).

ننتقل من الحديث عن المحكمة (كورنثوس الأولى 6: 1-4) إلى الحديث عن النقد "5 لِتَخْجِيلِكُمْ أَقُولُ. أَهَكَذَا لَيْسَ بَيْنَكُمْ حَكِيمٌ، وَلَا وَاحِدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقْضِيَ بَيْنَ إِخْوَتِهِ؟ 6 لَكِنَّ الْأَخَّ يُحَاكِمُ الْأَخَّ، وَذَلِكَ عِنْدَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ! 7 فَالآنَ فِيكُمْ عَيْبٌ مُطْلَقًا، لِأَنَّ عِنْدَكُمْ مُحَاكِمَاتٍ بَعْضِكُمْ مَعَ بَعْضٍ. لِمَاذَا لَا تُظْلَمُونَ بِالْحَرِيِّ؟ لِمَاذَا لَا تُسَلَبُونَ بِالْحَرِيِّ؟" (6: 5-7). الناقد هو بولس نفسه، الذي يكاد لا يصدّق الروح غير المسيحيّة المنتشرة في كنيسة كورنثوس. نلاحظ استياء بولس: "لِتَخْجِيلِكُمْ أَقُولُ"، كما يقول (6: 5أ). كلمة "خجل" هي "إنتروبي"، والتي تعني الانطواء على الذات والنفور من شيء دنيء أو غير لائق. وهي مرتبطة بكلمة

"إنتروبي" في الترجمة السبعينية للمزامير، كما في المزمور 35، حيث يطلب داود من الله أن ينتقم له من أعدائه: "لِيَخْزَ وَلِيُخْجَلَ مَعَا الْفَرَحُونَ بِمُصِيبَتِي. لِيَلْبَسِ الْخِزْيَ وَالْخَجَلَ الْمُتَعَظِّمُونَ عَلَيَّ." (مزمور 35: 26). تحمل كلمة "إنتروبي" معنى العار. عندما اعترف داود في مزموره المسياني العظيم (مزمور 69: 19) لله بخزيه واشمئزازه من خطيئته، استخدمت كلمة "إنتروبي" (العار) مرة أخرى في الترجمة اليونانية. كلمة "إنتروبي" (العار) في نفس الآية من مزمور داود تعني العار. وبالعودة إلى أهل كورنثوس، يقول بولس إنه ينبغي عليهم أن ينجسوا من أنفسهم. نشعر أنه هو نفسه كان ينجس منهم، أو على الأقل، كان ينجس لأجلهم.

نلاحظ أيضًا تحدي بولس (كورنثوس الأولى 6: 5-6). فهو يشير إلى اعترافهم الضمني: "أَهَكَذَا لَيْسَ بَيْنَكُمْ حَكِيمٌ، وَلَا وَاحِدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقْضِيَ بَيْنَ إِخْوَتِهِ؟" (6: 5). بينكم أنتم الذين تدعون الحكمة والبراعة! في ختام رسالته، يقول بولس: "15 وَأَظْلُبُ إِلَيْكُمْ أَهْلُهَا الْإِخْوَةُ: أَنْتُمْ تَعْرِفُونَ بَيْتَ اسْتِفَانَسَ أَنَّهُمْ بَاكُورَةُ أَخَائِيَّةَ، وَقَدْ رَتَّبُوا أَنْفُسَهُمْ لِيُخْدَمَ الْقَدِّيسِينَ، 16 كَيْ تَخْضَعُوا أَنْتُمْ أَيْضًا لِمِثْلِ هَؤُلَاءِ، وَكُلُّ مَنْ يَعْمَلُ مَعَهُمْ وَيَتَعَبُ." (كورنثوس الأولى 16: 15-16). ثم يذكر فورتوناتوس وأخايكوس، اللذين كانت خدمتهما بركة "17 ثُمَّ إِنِّي أَفْرَحُ بِمَجِيءِ اسْتِفَانَسَ وَفُزْتُونَاثُوسَ وَأَخَائِيكُوسَ، لِأَنَّ نُقْصَانَكُمْ، هَؤُلَاءِ قَدْ جَبَرُوهُ، 18 إِذْ أَرَاخُوا رُوحِي وَرُوحَكُمْ. فَاعْرِفُوا مِثْلَ هَؤُلَاءِ." (كورنثوس الأولى 16: 17-18). وماذا عن لوكيوس وياسون، أو سوسيبارتس (قريب بولس)، أو ترتيوس الذي عمل سكرتيرًا شخصيًا لبولس في بعض الأحيان، أو غايس المشهور بكرمه، أو حتى كوارتوس "الأخ" "21 يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ تِيمُوثَاوُسُ الْعَامِلُ مَعِي، وَلُوكِيُوسُ وَيَاسُونُ وَسُوسِيْبَارْتُسُ أَنْسَبَائِي. 22 أَنَا تَرْتِيُوسُ كَاتِبُ هَذِهِ الرِّسَالَةِ، أَسَلِّمُ عَلَيْكُمْ فِي الرَّبِّ. 23 يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ غَايُسُ مُضَيِّفِي وَمُضَيِّفُ الْكَنِيسَةِ كُلِّهَا. يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ أَرَاِسْتُسُ حَازِنُ الْمَدِينَةِ، وَكَوَاَزُسُ الْأَخ." (رومية 16: 21-23)؟ من الواضح أن بولس كان ساخرًا عندما تحدى أهل كورنثوس الذين "لم يستطيعوا أن يجدوا" رجلًا واحدًا قادرًا على التوسط بين المتنازعين. كان بإمكانه أن يذكر اثني عشر رجلًا.



ويشير أيضًا إلى سلوكهم غير اللائق: "لَكِنَّ الْأَخَّ يُحَاكِمُ الْأَخَّ، وَذَلِكَ عِنْدَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ!" (كورنثوس الأولى 6: 6). يا للعار! ماذا سيظن غير المؤمنين بالكنيسة وادعاءاتها السامية بأنّها جسد المسيح السري، المولود من السماء والمُرتبط بها، الجالس في المسيح فوق كل الرياسات والسلطات وكل اسم يُسمى، ليس فقط في هذا العالم، بل في العالم الآخر أيضًا؟ ألم يُصلِّ الرب يسوع، في ليلة خيانتة، من أجل وحدة الجسد؟ "لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا، كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الْآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِيْنَا، لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي." (يوحنا 17: 21). ماذا سيفعل هذا الجدل المخزي، علنًا، في المحكمة، أمام قضاة وثنين، بالشهادة؟ أَلن يقول غير المؤمنين ببساطة: "هؤلاء المسيحيون، على الرغم من كل ادعاءاتهم السامية وتعاليمهم الرنانة، ليسوا أفضل منّا"؟

كان هذا هو تحدي بولس. والآن، تأملوا في اتهام بولس (كورنثوس الأولى 6: 7) حيث يرفض أولاً ما كانوا يفعلونه ("فَالآنَ فِيكُمْ عَيْبٌ مُطْلَقًا، لِأَنَّ عِنْدَكُمْ مُحَاكَمَاتٍ بَعْضُكُمْ مَعَ بَعْضٍ.")، ويعترف بما لم يكونوا يفعلونه ("مَاذَا لَا تُظْلَمُونَ بِالْحَرِيِّ؟ لِمَاذَا لَا تُسَلَبُونَ بِالْحَرِيِّ؟"). كان هناك طريق أفضل. كان هناك قانون أسمى وأقدس، قانون المحبة.

قبل سنوات، وقعتُ ضحية رجل أعمالٍ عديم الضمير أقنعني باستثمار أموالي في مشروع كان يعلم أنّه لا قيمة له. أعطاني بعض المستندات عديمة القيمة كضمان. عندما أعاد البنك أول شيك فائدة، أدركتُ أنني وقعتُ ضحية احتيال. أخذتُ الشيك عديم القيمة إليه وطالبتُ بتفسير. قال إنه خطأ، وأنّه كان ينوي تغطية الشيك، وأنّه يجب عليّ إيداعه مرة أخرى. كانت تلك بداية سلسلة طويلة من الأكاذيب والمراوغات. في النهاية، استشرتُ محاميًا. قال المحامي: "إنّها قضية احتيال واضحة. دعني أتولى القضية وسأرى الرجل في السجن." كان الرجل متدينًا، وكان يرتاد نفس الكنيسة التي أرتادها. كنتُ أعرف زوجته وأطفاله الصغار. بعد تفكيرٍ عميقٍ ومؤلم، قرّرتُ التغاضي عن الأمر. كان المبلغ كبيرًا (على الأقل بالنسبة لي)، لكنه لم يكن يستحق رفع دعوى قضائية. قرّرتُ أن "أتحمل تبعات الاحتيال."

"آه!" سيقول الحكماء، "إذن استطاع هذا الأخ أن يستخدم الآية 6 من رسالة كورنثوس الأولى كذريعة للاحتيال!" حسنًا، الأمر ليس بهذه البساطة! في الواقع، رُفعت القضية إلى محكمة أعلى. لم يفلت الرجل من عقابه، كما علمت لاحقًا. لقد دفع الثمن بطرق أخرى. ولم أكن أنا الخاسر. سمع صديق لي، رجل أعمال ثري، بما حدث. فاقترب مني ذات يوم وقال: "كان عليّ أن أحذرك من هذا الرجل. لم أكن أعلم أنك ضحية محتملة. لقد ألهمني الله أن أساعدك. بع لي تلك الأوراق الماليّة. لا تقلق بشأن خسارتي، فأنا قادر على استيعابها بسهولة. على أي حال، لديّ نفوذ أكبر منك، وأعرف عنه أكثر مما تعرف. دعه لي." كان الرجل عند وعده. في غضون أسابيع قليلة، سلّمني شيكًا بالمبلغ كاملاً. لا شك أن الأمور لا تسير دائمًا على هذا النحو. لكنّها ستنتهي دائمًا على خير.

كتب مزارع ملحد إلى كاتب عمود في إحدى الصحف، متفاخرًا بالحاده، وروى تجربة أجراها مؤخرًا. قال: "في ربيع هذا العام، حرثتُ أرضي يوم أحد، وزرعتها يوم أحد، وسمّدتا يوم أحد، وغرستها يوم أحد، وأزلتُ الأعشاب الضارة منها يوم أحد، وحصدتها يوم أحد. وفي أكتوبر من هذا العام، كان محصولي أوفر من أي وقت مضى. هذا ما يُسمى بالله ويوم الأحد! ما رأيك في ذلك؟" فأجابه كاتب العمود: "يا سيدي، الله لا يُحاسب دائمًا في أكتوبر."

وهنا يكمن العامل الذي غالباً ما يُغفل في هذه المعادلة. يقول بولس: "لَا تَضِلُّوا." حتى لو بدا أن الظالم يفلت من عقابه، فإنّ كرسي المسيح للدينونة يبقى قائماً؛ وقد ذكّر بولس قراءه بذلك من قبل (كورنثوس الأولى 3: 12-15).

قبل فترة، نُشرت مراجعة لكتابي "استكشاف الأناجيل: يوحنا" في صحيفة مسيحيّة واسعة الانتشار بين المعمدانيين المستقلين وغيرهم في هذا البلد. لم يكتفِ المحرّر بالبحث عن ثغرات صغيرة خبيثة في التعليق، بل سعى إلى تشويه سمعتي بين قرائه. حذرهم (كذبًا) من أنّي أروج لتعاليم "كامبل"، وحثهم على الحذر مني باعتباري غير مؤهل للوعظ في منابرهم. لم ألتق بهذا الرجل قط، ولم أرتكب أي خطأ بحقه. كانت اتهاماته لا أساس لها من الصحة، أو في أحسن الأحوال، مبنيّة على فهم ضيق ومتعصّب للكتاب المقدس. شعرتُ أنّي

تعرضتُ للتشهير والافتراء. فكرتُ في كتابة رد، لكن نُصحتُ بأنّ ذلك لن يُعطيهِ إلا مزيدًا من الفرصة لمهاجمتي. لا شك أنّ المقال الذي كتبه ألحق بي بعض الضرر، سواءً من حيث مبيعات كتيبي أو الدعوات لحضور الاجتماعات. اقترح ناشري اتخاذ إجراء قانوني، ولو فقط لردع هذا الرجل عن مهاجمة المسيحيين الآخرين، لكنني في النهاية قررتُ تجاهله. لماذا نحاربه؟ ما زال الرب يبارك الكتاب، وما زال يحقّق مبيعات جيدة، أما بالنسبة للمنابر التي يمكنني الوعظ فيها، فلديّ منها ما يكفي. وتبقى تلك المحكمة العليا. فليدع الرب يتولى أمره! بل إنّني أستطيع أن أصلي له من صميم قلبي.

ثم يُشير بولس إلى الجريمة قائلاً: "لَكِنْ أَنْتُمْ تَظْلِمُونَ وَتَسْلُبُونَ، وَذَلِكَ لِلْإِخْوَةِ!" (6: 8). في النص الأصلي، يقع التركيز على كلمتي "أنتم" و"إخوتكم". كل ظلم وغش يُعدّ سلوكًا إجراميًا، ولكن أن يظلم أخ أخًا آخر ويغشه لا يزيد الأمر إلا سوءًا. "وَذَلِكَ لِلْإِخْوَةِ!" هكذا صرخ الرسول. كانت تلك القشة التي قصمت ظهر البعير.

بعد أن ناقش بولس مسألة التقاضي بالتحديد (6: 1-8)، ينتقل الآن إلى المشهد الأوسع في كنيسة كورنثوس، إلى سلوكٍ أشدّ فجورًا من اللجوء إلى القضاء أمام غير المؤمنين، وإلى خداع المؤمنين الآخرين. ينتقل إلى الإدانة (6: 9-11)، ويبدأ بإعلانٍ مُثيرٍ للتأمل: "أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الظَّالِمِينَ لَا يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللَّهِ؟" (6: 9أ). يتسع نطاق هذا البيان القاطع، في الآيات التالية، ليشمل أمثلةً محددةً لما يقصده بولس بـ«الظَّالِمِينَ». إنّها كلمةٌ وصفيةٌ لغير المتجدّدين "أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللَّهِ." (يوحنا 3: 3)؛ "لَأَنَّ غَضَبَ اللَّهِ مُعَلَّنٌ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى جَمِيعِ فُجُورِ النَّاسِ وَإِثْمِهِمْ، الَّذِينَ يَخْجِزُونَ الْحَقَّ بِالْإِثْمِ." (رومية 1: 18).

يتساءل بولس الآن عمّا إذا كان بعض أعضاء كنيسة كورنثوس قد نالوا الخلاص أصلًا. فسلوكهم يُفند ادعاءهم بالإيمان بالمسيح. إنّ السلوك الذي استنكره للتو، من احتيال على الناس وخوض نزاعات في محاكم وثنية، والسلوك الذي سيُستنكره الآن، هو سلوكٌ لا يُميّز المؤمنين، بل يُميّز غير المؤمنين.

والآن يأتي تحذير مُفصّل "لَا تَضِلُّوا: لَا زُنَاةً وَلَا عِبَادَةَ أَوْثَانٍ وَلَا فَاسِقُونَ وَلَا مَأْبُونُونَ وَلَا مُضَاجِعُو ذُكُورٍ، 10 وَلَا سَارِقُونَ وَلَا ظَمَّاعُونَ وَلَا سَكَّيْرُونَ وَلَا شَتَّامُونَ وَلَا خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللَّهِ." (كورنثوس الأولى 6: 9-10). أولاً، يُعبّر عن التحذير قائلاً: "لَا تَضِلُّوا" (6: 9ب). وقد ورد هذا التعبير مرتين آخرين في رسائل بولس "لَا تَضِلُّوا: «فَإِنَّ الْمَعَاشِرَاتِ الرَّدِيَّةَ تُفْسِدُ الْأَخْلَاقَ الْجَيِّدَةَ»" (كورنثوس الأولى 15: 33)؛ "لَا تَضِلُّوا! اللَّهُ لَا يُشْمَخُ عَلَيْهِ. فَإِنَّ الَّذِي يَزْرَعُهُ الْإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَخْصُدُ أَيْضًا." (غلاطية 6: 7). وتتضمّن الإشارة الأخيرة التحذير المعروف: "الَّذِي يَزْرَعُهُ الْإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَخْصُدُ أَيْضًا." ويستخدم يعقوب هذه الكلمة عند تحذيره قائلاً: "ثُمَّ الشَّهْوَةُ إِذَا حَبَلَتْ تَلِدُ خَطِيئَةً، وَالْخَطِيئَةُ إِذَا كَمَلَتْ تُنْتِجُ مَوْتًا." ويضيف يعقوب: "لَا تَضِلُّوا [لا تنخدعوا] يَا إِخْوَتِي الْأَحِبَّاءَ." (يعقوب 1: 15-16). الكلمة المستخدمة هي planaō، والتي اشتقّ منها مصطلح "كوكب" في اللغة الإنجليزية. وقد حيرت حركات الكواكب القدماء، فاعتبروها أجسامًا تائهة في الفضاء. ومن هنا جاءت كلمة planaō بمعنى "الضلال أو التيه." غالباً ما يحمل هذا المصطلح دلالة على خداع الذات. استخدم الرب هذه الكلمة لوصف الخروف الضال (متى 18: 12)، وكذلك فعل بطرس (1 بطرس 2: 25). فالذين يظنون أنّ بإمكانهم عيش حياة غير أخلاقية وفاضحة والدخول إلى السماء هم يخدعون أنفسهم.

الآن انكشف أمر الأشرار (كورنثوس الأولى 6: 9ج-10). يتناول بولس أولاً الخطايا ذات الطابع الشخصي "لَا زُنَاةً وَلَا عِبَادَةَ أَوْثَانٍ وَلَا فَاسِقُونَ وَلَا مَأْبُونُونَ وَلَا مُضَاجِعُو ذُكُورٍ،" (6: 9ج-ز)، ثم الخطايا ذات الطابع العام "لَا سَارِقُونَ وَلَا ظَمَّاعُونَ وَلَا سَكَّيْرُونَ وَلَا شَتَّامُونَ وَلَا خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللَّهِ." (6: 10). ويبدأ بالشهوة (6: 9ج-هـ). فهناك الخطية الجنسية (الزناة)، والخطية الروحية (عِبَادَةُ أَوْثَانٍ)، والخطية الاجتماعية (الفاسقون المأبونون [الشواذ جنسياً]). ينبغي على من يمارسون هذا السلوك أن يتساءلوا إن كانوا قد نالوا الخلاص أصلاً. ربما يكون ادعاؤهم بالإيمان زائفاً. كلمة الزناة هي "بورنوس"، وتدل على الشخص غير الأخلاقي. غالباً ما تترافق عبادة الأوثان مع الفساد الأخلاقي. أما كلمة الزناة فهي

"مويخوس"، وتدل على من يمارس الجنس مع زوجة غيره. هذه خطية اجتماعية وجنسية في آنٍ واحد، تُفسد الحياة الأسرية تمامًا، وتزعزع استقرار المجتمع في نهاية المطاف.

ينتقل بولس من الشهوة إلى الإثم (6: 9). هناك خطية ضد الفطرة السليمة (الرجل المخنث) وهناك خطية ضد الطبيعة (المنحرفون جنسيًا بانجذابهم للحيوانات). لطالما وُجدت هاتان الخطيئتان في المجتمع، ولكن عندما يكون المجتمع سليمًا، يُخفي ممارسوه عارهم. ومن علامات المجتمع المنحرف أن تُتباهى هذه الخطايا وتُتخذ أسلوب حياة بديل. تُعرّض هذه المجتمعات نفسها للدينونة (2 بطرس 2:6؛ يهوذا 7). كلمة "خنثى" هي "مالاكوس"، وتعني حرفيًا "ناعم الملمس". تُستخدم هذه الكلمة لوصف الملابس الناعمة "لَكِنْ مَاذَا خَرَجْتُمْ لِتَنْظُرُوا؟ أَلِنِسَانًا لَابِسًا ثِيَابًا نَاعِمَةً؟ هُوَذَا الَّذِينَ يَلْبَسُونَ الثِّيَابَ النَّاعِمَةَ هُمْ فِي بُيُوتِ الْمُلُوكِ." (متى 11: 8). كل من تجوّل في شوارع سان فرانسيسكو رأى رجالًا يتظاهرون بأنهم نساء، يرتدون ملابس نسائية ووجوههم مطلية كوجوه العاهرات. كلمة "منحرفون جنسيًا" هي "أرسينوكويتس". يصف بولس هذه الخطايا في رسالة (رومية 1: 26-28) "26 لِذَلِكَ أَسَلَّمَهُمُ اللَّهُ إِلَى أَهْوَاءِ الْهَوَانِ، لِأَنَّ إِنَانَهُمْ اسْتَبَدَّلْنَ الاسْتِعْمَالَ الطَّبِيعِيَّ بِالَّذِي عَلَى خِلَافِ الطَّبِيعَةِ، 27 وَكَذَلِكَ الذُّكُورُ أَيْضًا تَارِكِينَ اسْتِعْمَالَ الْأُنثَى الطَّبِيعِيَّ، اشْتَعَلُوا بِشَهَوَتِهِمْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، فَاعِلِينَ الْفَحْشَاءَ ذُكُورًا بِذُكُورٍ، وَنَائِلِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ جَزَاءً ضَلَالِهِمُ الْمُحَقِّ. 28 وَكَمَا لَمْ يَسْتَحْسِنُوا أَنْ يُبْقُوا اللَّهَ فِي مَعْرِفَتِهِمْ، أَسَلَّمَهُمُ اللَّهُ إِلَى ذِهْنٍ مَرْفُوضٍ لِيَفْعَلُوا مَا لَا يَلِيقُ." بأنها علامات على الفساد الكامل ونوع من الارتداد الذي يؤدي إلى التخلي عن الله.

يواصل بولس سرد قائمة الخطايا، متناولًا الآن الخطايا العلنية "وَلَا سَارِقُونَ وَلَا ظَمَّاعُونَ وَلَا سِكِّيرُونَ وَلَا شَتَّامُونَ وَلَا خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللَّهِ." (كورنثوس الأولى 6: 10). فهناك، على سبيل المثال، من لا يملكون السيطرة على رغباتهم. وهناك اللصوص (الفعل الظاهر) والطماعون (النزعة الباطنة). كلمة "لصوص" هي "كليبتييس"، ومنها اشتقت كلمة "كليبتومانياك". "كان يهوذا لصًا، وكان باراباس لصًا، وقبل إيمانه ورجوعه للرب، كان زكا لصًا.

ولكن عندما التقى بالمسيح، تغيّر كل ذلك (لوقا 19: 1-9). أما كلمة "طماع" فهي "بليونكسيا"، أي الرغبة في المزيد. وتُستخدم هذه الكلمة دائماً بمعنى سلبي. ويحمل الفعل المشتق منها (بليونكتيو) معنى استغلال الآخرين "أَنْ لَا يَتَطَاوَلَ أَحَدٌ وَيَظْمَعَ عَلَى أَخِيهِ فِي هَذَا الْأَمْرِ، لِأَنَّ الرَّبَّ مُنْتَقِمٌ لِهَذِهِ كُلِّهَا كَمَا قُلْنَا لَكُمْ قَبْلًا وَشَهِدْنَا." (تسالونيكي الأولى 4: 6).

هناك أيضاً من لا يملكون السيطرة على إرادتهم (السكرارى)، ولا على أقوالهم (الشتامون)، ولا على أفعالهم (المبتزون). كلمة "سكرارى" تعني السكر المزمن. يستخدم العالم مصطلح "مدمن كحول" ككناية، ويرر سلوكهم بوصفه إدمان الكحول مرضاً. أما الكتاب المقدس فيسميه خطية، ويحاسب مرتكبيه على أفعالهم. الله لا يُرسل الناس إلى جهنم بسبب مرض. إِنَّ أَعْظَمَ قُوَّةَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لِرَجُوعِ السَّكَارَى لِلرب وتوبتهم هي الإنجيل. بعض من أكثر أعضاء الكنيسة احتراماً هم أناس كانوا في يوم من الأيام سكرارى ومدمني مخدرات ميؤوساً من شفائهم. الله لا يُعاقب الإنسان على سكره، بل يُعاقبه فقط على بقائه سكراناً بينما المسيح قادر على إنقاذه وتغييره.

كلمة "لويدوروس" تعني "أَنْ يَكُونَ مَسِيئاً" أو "أَنْ يَشْتُم." ويستخدم أحد المعاجم كلمة "بلاكغارد." يا له من تناقض مع المسيح، الذي قيل عنه إِنَّ النَّاسَ "وَكَانَ الْجَمِيعُ يَشْهَدُونَ لَهُ وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْ كَلِمَاتِ النِّعْمَةِ الْخَارِجَةِ مِنْ فَمِهِ، وَيَقُولُونَ: «أَلَيْسَ هَذَا ابْنُ يَوْسُفَ؟»" (لوقا 4: 22).

كلمة "هاربكس" تعني "جشع"، وهي تحمل في طياتها معنى النهب والسلب والسرقة. وقد وصف الرب يسوع الفريسيين بأنهم جشعون (متى 23: 25). وشبهه الرب الأنبياء الكذبة بـ "ذَنَابٌ خَاطِفَةٌ!" (7: 15). وقد تنبأ يعقوب، وهو على فراش الموت، بطبيعة نسل بنيامين المتوحشة، فقال: "بَنِيَامِينَ ذَنْبٌ يَفْتَرِسُ. فِي الصَّبَاحِ يَأْكُلُ غَنِيمَةً، وَعِنْدَ الْمَسَاءِ يُقَسِّمُ نَهَبًا." - "هاربكس" في الترجمة السبعينية (تكوين 49: 27). وكان بولس نفسه من بنيامين، وفي أيامه قبل إيمانه بالرب يسوع، ساهم في تحقيق نبوءة يعقوب وهو كان على فراش الموت "وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ وَرَجَمُوهُ. وَالشُّهُودُ خَلَعُوا ثِيَابَهُمْ عِنْدَ رِجْلَيْ شَابٍّ يُقَالُ لَهُ

شَاوُلُ". (أعمال 7: 58)؛ "1 وَكَانَ شَاوُلُ رَاضِيًا بِقَتْلِهِ. وَحَدَّثَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ اضْطِهَادَ عَظِيمٍ عَلَى الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي أُورُشَلِيمَ، فَتَشَتَّتَ الْجَمِيعُ فِي كُورِ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ، مَا عَدَا الرُّسُلَ... وَأَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ يَسْطُو عَلَى الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ يَدْخُلُ الْبُيُوتَ وَيَجْرُ رِجَالًا وَنِسَاءً وَيُسَلِّمُهُمْ إِلَى السَّجْنِ". (أعمال 8: 1، 3)؛ "13 فَأَجَابَ حَنَانِيَّا: «يَا رَبُّ، قَدْ سَمِعْتُ مِنْ كَثِيرِينَ عَنْ هَذَا الرَّجُلِ، كَمْ مِنَ الشُّرُورِ فَعَلَ بِقَدِّيسِكَ فِي أُورُشَلِيمَ. 14 وَهَهُنَا لَهُ سُلْطَانٌ مِنْ قِبَلِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ أَنْ يُوثِقَ جَمِيعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِاسْمِكَ»... 21 فَبُهِتَ جَمِيعُ الَّذِينَ كَانُوا يَسْمَعُونَ وَقَالُوا: «أَلَيْسَ هَذَا هُوَ الَّذِي أَهْلَكَ فِي أُورُشَلِيمَ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِهَذَا الْاسْمِ؟ وَقَدْ جَاءَ إِلَى هُنَا لِهَذَا لِيُسَوِّقَهُمْ مُوثِقِينَ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ!».»" (أعمال 9: 13، 14، 21)؛ "4 وَاضْطَهَدْتُ هَذَا الطَّرِيقَ حَتَّى الْمَوْتِ، مُقَيَّدًا وَمُسَلَّمًا إِلَى السُّجُونِ رِجَالًا وَنِسَاءً، 5 كَمَا يَشْهَدُ لِي أَيْضًا رَئِيسُ الْكَهَنَةِ وَجَمِيعُ الْمَشِيخَةِ، الَّذِينَ إِذْ أَخَذْتُ أَيْضًا مِنْهُمْ رَسَائِلَ لِلْإِخْوَةِ إِلَى دِمَشْقَ، ذَهَبْتُ لِآتِي بِالَّذِينَ هُنَاكَ إِلَى أُورُشَلِيمَ مُقَيَّدِينَ لِكَيْ يُعَاقَبُوا. 6 فَحَدَّثَ لِي وَأَنَا ذَاهِبٌ وَمُتَقَرِّبٌ إِلَى دِمَشْقَ أَنَّهُ نَحْوُ نِصْفِ النَّهَارِ، بَعْتَهُ أَبْرَقَ حَوْلِي مِنَ السَّمَاءِ نُورٌ عَظِيمٌ. 7 فَسَقَطْتُ عَلَى الْأَرْضِ، وَسَمِعْتُ صَوْتًا قَائِلًا لِي: شَاوُلُ، شَاوُلُ، لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟ 8 فَأَجَبْتُ: مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟ فَقَالَ لِي: أَنَا يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ." (أعمال 22: 4-8)؛ "أَنَا الَّذِي كُنْتُ قَبْلًا مُجَدِّفًا وَمُضْطَهِدًا وَمُفْتَرِيًا. وَلَكِنِّي رُحِمْتُ، لِأَنِّي فَعَلْتُ بِجَهْلٍ فِي عَدَمِ إِيمَانٍ." (1 تيموثاوس 1: 13).

يا له من سجلٍ حافلٍ بالذنوب! يا لها من جماعةٍ من أعضاء الكنيسة! يا لها من محفلٍ من "القديسين"! تبدو القائمة أقرب إلى وصفٍ لنزلاء سجنٍ فيدرالي منها إلى وصفٍ لكنيسةٍ محليةٍ. رفض بولس أن يكون له أي صلةٍ بمثل هذا السلوك. يُكرّر ما قاله سابقًا: هؤلاء لن يرثوا ملكوت الله. إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ الْخَلَاصَ وَيَعِيشُونَ وَكَأَنَّهُمْ لَيْسُوا كَذَلِكَ، يَخْدَعُونَ أَنْفُسَهُمْ. لَيْسَ الْأَمْرُ أَنَّ الشَّخْصَ الْمُخَلَّصَ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَخْطِئَ وَيَحْتَاجَ إِلَى الْعُودَةِ إِلَى الشَّرْكَةِ. إِنَّهَا فِي الْحَقِيقَةِ مَسْأَلَةٌ مَسَارِ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ. عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ، يَتَدَفَّقُ نَهْرُ النِيلِ شِمَالًا مِنَ الْبَحِيرَاتِ الْعَظْمَى فِي وَسْطِ أَفْرِيقِيَا إِلَى شَوَاطِئِ الْبَحْرِ الْأَبْيَضِ الْمَتَوَسِّطِ. بَيْنَ الشَّلَالِ الْخَامِسِ

والرابع، ينعطف النهر العظيم غربًا ثم جنوبًا. بين الشلال الرابع والثالث، ينعطف مرةً أخرى ويتجه شمال غرب. عند نقطة معينة، يُغيّر النهر اتجاهه مرةً أخرى ويتدفق جنوبًا وشرقًا. ثم ينعطف شمالًا مرةً أخرى ويتجه مباشرةً نحو الدلتا. لو سُئل شخصٌ ما في تلك النقطة مباشرةً: "في أي اتجاه يجري هذا النهر؟" لقال "جنوبًا"، لكنه سيكون مخطئًا. يجري النهر شمالًا. إنّ تعرجاته وانحناءاته المتعددة ليست الاتجاه الطبيعي والعام للجريان، بل هي مجرد انحرافات مؤقتة.

وينطبق الأمر نفسه على المؤمن الحقيقي. السؤال الأهم هو: في أي اتجاه تسير حياته؟ هل هي نحو القداسة؟ نرى داود يرتكب الزنا، ونرى يونان يهرب من دعوة الله، ونسمع بطرس ينكر ربه بالحلف واللعنات، ونرى إيليا يهرب من إيزابل، ونسمع إبراهيم ينكر سارة في مصر ثم في جرار. يبدو أنّ مجرى الحياة قد انحرف. ولكن انظروا! ها هو داود يبكي ويكتب مزامير التوبة المبلّلة بدموعه؛ وها هو يونان يتجه إلى نينوى بعد كل شيء؛ وها هو بطرس يعظ بجرأة للجماهير؛ وها هو إيليا يواجه آخاب مرةً أخرى؛ وها هو إبراهيم يتجه إلى جبل المُرّيّا. لقد عاد مجرى الحياة الحقيقي إلى مساره الصحيح. استقامت الأمور. ما زالت الحياة تتدفّق نحو القداسة. أصبح الاتجاه الرئيسي للحياة واضحًا من جديد. ليس الأمر أنّ المؤمنين لا يمكنهم الوقوع في أنواع الخطايا التي ارتكبوها قبل التوبة، لكنّهم لا يستمرون في تلك الخطايا. يتوبون توبةً شديدةً عن سقوطهم، ويسعون إلى التطهير والامتلاء بالروح القدس. ويواصلون مسيرتهم نحو السماء. أما غير المؤمنين، فلا يوجد في حياتهم هذا التوجّه نحو القداسة. فهم يرتكبون الخطايا باستمرار، ويدرّونها لأنفسهم.

بعد هذا التصريح المثير للتأمل والتنديد المعمق، يأتي الآن تمييزٌ مُقدّس "وَهَكَذَا كَانَ أَنَا مِنْكُمْ. لَكِنْ اغْتَسَلْتُمْ، بَلْ تَقَدَّسْتُمْ، بَلْ تَبَرَّرْتُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ إِلَهِنَا." (كورنثوس الأولى 6: 11). أولاً، يُقر بولس بما كانوا عليه: "وَهَكَذَا كَانَ أَنَا مِنْكُمْ." (6: 11أ). زناة، وعبداء أوثان، وفاسقون، وما إلى ذلك. هؤلاء هم تحديدًا من بشرهم بولس عندما جاء إلى كورنثوس. لقد رأى كيف تغيّرت حياتهم. انتشل أناسٌ من الحضيض واثهوا نحو السماء.



وكما قال أحدهم، مُستخدمًا التورِيَّة في "فَمِنْ نَّمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللَّهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ." (عبرانيين 7: 25)، فَإِنَّ الربَّ يسوع قادِرٌ عَلَى أَنْ يُخَلِّصَ "مِنَ الْحَضِيضِ إِلَى أَقْصَى حَدٍّ" وهو كذلك بالفعل.

لم يستغرب بولس وجود مثل هؤلاء الناس في العالم، بل استشاط غضبًا لوجودهم في الكنيسة. فالانتماء إلى الكنيسة يستلزم أَنْ يصبح المرءُ خاطئًا مُخَلَّصًا، أي قديسًا. هذا هو جوهر الإنجيل. فهو يُصَحِّحُ السكير، وَيُقَوِّمُ المعوج، وَيُطَهِّرُ الفاسق. إِنَّهُ يُؤْتِي بِثَمَارِهِ! ولذلك لم يخجل بولس من ذلك "لَأَنِّي لَسْتُ أَسْتَحْيِي بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، لِأَنَّهُ قُوَّةُ اللَّهِ لِلْخَلَاصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ: لِلْيَهُودِيِّ أَوَّلًا ثُمَّ لِلْيُونَانِيِّ." (رومية 1: 16). "12 شَاكِرِينَ الْآبَ الَّذِي أَهْلَنَا لِسِرِّكَ مِيرَاثِ الْقَدِيسِينَ فِي الثُّورِ، 13 الَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ، وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ، 14 الَّذِي لَنَا فِيهِ الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا." (كولوسي 1: 12-14).

إِذْنًا، يُقَرَّرُ بولس بما كانوا عليه. كما يُقَرَّرُ بما أصبحوا عليه إِنْ كانوا حَقًّا فِي الْمَلَكُوتِ (6: 11ب-و). وَيُذَكِّرُهُمْ بِعِظْمَةِ تَحَوُّلِهِمْ "وَهَكَذَا كَانَ أَنَا مِنْكُمْ. لَكِنْ اغْتَسَلْتُكُمْ، بَلَّ تَقَدَّسْتُكُمْ، بَلَّ تَبَرَّرْتُكُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ إِلَهِنَا." (6: 11ب-د). لَقَدْ عَالَجَ اللَّهُ حَالَتَهُمْ، فَغَسَلَهُمْ (6: 11ب)، وَعَالَجَ مَكَانَتَهُمْ، فَقَدَّسَهُمْ وَبَرَّرَهُمْ، فَخَصَّصَهُمُ اللَّهُ وَأَصْلَحَهُمْ بِوِاسْطَتِهِ (1 كورنثوس 6: 11ج-د). أَنْ يَكُونَ المرءُ مُبَرَّرًا يَعْنِي أَنْ يُعْلَنَ اللَّهُ بِرَّهُ، وَأَنْ يُبَرَّرَ مِنْ جَمِيعِ التَّهْمِ. كَأَنَّا لَمْ نُخْطِئْ قَطُّ. أَنْ يَكُونَ المرءُ مُقَدَّسًا يَعْنِي أَنْ يُخَصَّصَهُ اللَّهُ لِنَفْسِهِ، حَتَّى يُجَسَّدَ بِرَّهُ فِيْنَا بِرُوحِهِ الْقُدُّوسِ. تُصْبِحُ الْقِدَاسَةُ السِّمَةُ الْغَالِبَةُ فِي الْحَيَاةِ، وَمَسَارُهَا. الْخَاطِئُ يُسَايِرُ خَطِيئَتَهُ، أَمَّا الْقَدِيسُ فَيَسْتَنْكِرُهَا.

قَرَأْتُ فِي مَكَانٍ مَا عَنْ طَرِيقَةِ إِسْتِخْدَامِهَا الصَّيَادُونَ لِاصْطِيَادِ حَيَوَانَ الْقَاقِمِ، وَهُوَ مَخْلُوقٌ صَغِيرٌ جَمِيلٌ ذُو فَرَاءٍ أَبْيَضٍ نَاصِعٍ. يَنْتَظِرُ الصَّيَادُ حَتَّى يَغَادِرَ الْقَاقِمُ عَشَهُ لِيَصْطَادَ طَعَامَهُ، ثُمَّ يَضَعُ التَّرَابَ عِنْدَ مَدْخَلِ جَحْرِهِ. يَرَى الْقَاقِمُ الصَّيَادَ، فَيُدْرِكُ الْخَطَرَ، وَيَتَجَهَّزُ نَحْوَ جَحْرِهِ طَلَبًا لِلْأَمَانِ. وَلَكِنْ عِنْدَمَا يَصِلُ، يَرَى الْمَدْخَلَ مُغَطًى بِالتَّرَابِ، فَيَرْفُضُ الدَّخُولَ. فَهُوَ لَا يُرِيدُ

أَنْ يُلَطَّخَ فَرَاءَهُ، وَيُفْضَلَ الْمَوْتُ عَلَى التَّنَجُّسِ. هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مَوْقِفُ الْمَسِيحِيِّ الَّذِي عَرَفَ حَقِيقَةَ التَّبَرُّيرِ وَالتَّقْدِيسِ. هَذِهِ هِيَ عِظْمَةُ تَحَوُّلِهِ.

يَذْكُرُ بُولُسُ أَهْلَ كُورِنْثُوسَ لَيْسَ فَقَطْ بَعْظَمَةَ تَحَوُّلِهِمْ لِلْإِيمَانِ، بَلْ أَيْضًا بِأَسَاسِ هَذَا التَّحَوُّلِ (6: 11 هـ-و). يَتِمُّ تَبَرِيرُنَا وَتَقْدِيسُنَا مِنْ خِلَالِ ابْنِ اللَّهِ وَاسْمِهِ الْمُنْتَصِرِ ("بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ") وَمِنْ خِلَالِ رُوحِ اللَّهِ وَطَبِيعَتِهِ الْمُغَيَّرَةِ ("وَبِرُوحِ إِلَهِنَا"). لَيْسَ بِفَضْلِ عَزِيمَتِنَا وَجُهِودِنَا نَصْبَحُ خَلِيقَةً جَدِيدَةً فِي الْمَسِيحِ، بَلْ يُنْسَبُ إِلَيْنَا الْخَلَاصُ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمُخَلَّصِ "فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لِأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ". (مَتَّى 1: 21) ؛ "وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلَاصُ. لِأَنَّ لَيْسَ اسْمًا آخَرَ تَحْتَ السَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ". (أَعْمَالُ 4: 12). وَيَتِمُّ تَنْفِيزُهُ فِينَا بِوَسْطَةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ السَّاكِنِ فِينَا. لَا يُسَيِّءُ الْمُؤْمِنُ عَمْدًا أَوْ بِاسْتِمْرَارٍ إِلَى اسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ، وَلَا يُزْعِجُ طَبِيعَةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ.

نَاقِشْ بُولُسَ، إِذَنْ، مَسْأَلَةَ التَّقَاضِي "1 أَيْتَجَاسَرُ مِنْكُمْ أَحَدٌ لَهُ دَعْوَى عَلَى آخَرَ أَنْ يُحَاكَمَ عِنْدَ الظَّالِمِينَ، وَلَيْسَ عِنْدَ الْقَدِّيسِينَ؟ 2 أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْقَدِّيسِينَ سَيَدِينُونَ الْعَالَمَ؟ فَإِنْ كَانَ الْعَالَمُ يُدَانُ بِكُمْ، أَفَأَنْتُمْ غَيْرُ مُسْتَأْهِلِينَ لِلْمَحَاكِمِ الصُّغْرَى؟ 3 أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّنَا سَنَدِينُ مَلَائِكَةً؟ فَبِالْأُولَى أُمُورَ هَذِهِ الْحَيَاةِ!" (كُورِنْثُوسَ الْأُولَى 6: 1-3) وَالْإِدَانَةُ "9 أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الظَّالِمِينَ لَا يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللَّهِ؟ لَا تَضِلُّوا: لَا زُنَاةٌ وَلَا عِبَادَةُ أَوْثَانٍ وَلَا فَاسِقُونَ وَلَا مَابُونُونَ وَلَا مُضَاجِعُو دُكُورٍ، 10 وَلَا سَارِقُونَ وَلَا طَمَاعُونَ وَلَا سَكِيرُونَ وَلَا شَتَّامُونَ وَلَا خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللَّهِ. 11 وَهَكَذَا كَانَ أَنْاسٌ مِنْكُمْ. لَكِنْ اغْتَسَلْتُمْ، بَلْ تَقَدَّسْتُمْ، بَلْ تَبَرَّرْتُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ إِلَهِنَا." (كُورِنْثُوسَ الْأُولَى 6: 9-11). ثُمَّ يَعُودُ الْآنَ إِلَى مَسْأَلَةِ الزَّنا "12 «كُلُّ الْأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي»، لَكِنْ لَيْسَ كُلُّ الْأَشْيَاءِ تُوفِّقُ. «كُلُّ الْأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي»، لَكِنْ لَا يَتَسَلَّطُ عَلَيَّ شَيْءٌ. 13 الْأَطْعِمَةُ لِلْجَوْفِ وَالْجَوْفُ لِلْأَطْعِمَةِ، وَاللَّهُ سَيُبِيدُ هَذَا وَتِلْكَ. وَلَكِنَّ الْجَسَدَ لَيْسَ لِلزَّنا بَلْ لِلرَّبِّ، وَالرَّبُّ لِلْجَسَدِ. 14 وَاللَّهُ قَدْ أَقَامَ الرَّبَّ، وَسَيَقِيمُنَا نَحْنُ أَيْضًا بِقُوَّتِهِ. 15 أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَجْسَادَكُمْ هِيَ أَعْضَاءُ الْمَسِيحِ؟ أَفَأَخُذُ أَعْضَاءَ الْمَسِيحِ وَأَجْعَلُهَا أَعْضَاءَ زَانِيَةٍ؟ حَاشَا! 16 أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَنِ اتَّصَقَ بِزَانِيَةٍ هُوَ جَسَدٌ وَاحِدٌ؟ لِأَنَّهُ يَقُولُ: «يَكُونُ

الاثنان جسدًا واحدًا». 17 وَأَمَّا مَنْ اتَّصَقَ بِالرَّبِّ فَهُوَ رُوحٌ وَاحِدٌ. 18 أَهْرُبُوا مِنَ الزَّنا. كُلُّ خَطِيئَةٍ يَفْعَلُهَا الْإِنْسَانُ هِيَ خَارِجَةٌ عَنِ الْجَسَدِ، لَكِنَّ الَّذِي يَزْنِي يُخْطِئُ إِلَى جَسَدِهِ. 19 أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمْ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللَّهِ، وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ؟ 20 لِأَنَّكُمْ قَدْ اشْتَرَيْتُمْ بِثَمَنِ. فَمَجِّدُوا اللَّهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمْ الَّتِي هِيَ لِلَّهِ. (6: 12-20). في مناخ كورنثوس الماخن، كانت مشكلة الزنا مسألة شائكة للغاية. لم يكن أحد يكرث لها. كانت الأخلاق المسيحية غريبة عن فكر العالم. نشأ العديد من المؤمنين في كورنثوس وثنيين متخلفين، يتقبلون الفجور بسهولة. كان الأمر، في نهاية المطاف، مسألة فعل ما هو طبيعي. إضافة إلى ذلك، كان الجميع يفعلها. فما الخطأ فيه؟ تسود آراء مماثلة في عالمنا المعاصر.

يبدأ بولس حديثه بمسألة المنظور "12 «كُلُّ الْأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي»، لَكِنْ لَيْسَ كُلُّ الْأَشْيَاءِ تُوَافِقُ. «كُلُّ الْأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي»، لَكِنْ لَا يَتَسَلَّطُ عَلَيَّ شَيْءٌ. 13 الْأَطْعِمَةُ لِلْجَوْفِ وَالْجَوْفُ لِلْأَطْعِمَةِ، وَاللَّهُ سَيُبَيِّدُ هَذَا وَتِلْكَ." (6: 12-13أ). فهناك، على سبيل المثال، مشروعية بعض الأمور: "«كُلُّ الْأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي»، لَكِنْ لَيْسَ كُلُّ الْأَشْيَاءِ تُوَافِقُ. «كُلُّ الْأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي»، لَكِنْ لَا يَتَسَلَّطُ عَلَيَّ شَيْءٌ." (6: 12). وهناك أيضًا حدٌ لبعض الأمور: "الْأَطْعِمَةُ لِلْجَوْفِ وَالْجَوْفُ لِلْأَطْعِمَةِ، وَاللَّهُ سَيُبَيِّدُ هَذَا وَتِلْكَ. وَلَكِنَّ الْجَسَدَ لَيْسَ لِلزَّنا بَلْ لِلرَّبِّ، وَالرَّبُّ لِلْجَسَدِ." (6: 13). كمسيحي، يمكن للمرء أن يفعل أي شيء، في حدود شريعة الله. هذا لا يعني أن كل شيء جيد لي. وبالتأكيد لا يعني أن أسمح لنفسي بأن أكون عبدًا لأي شيء أسمح به في حياتي. الطعام خُلِقَ للمعدة، ولكن ليس لله استخدام دائم لأي منهما. عندما ننال أجسادنا بعد القيامة، سنكون أحرارًا تمامًا من استبداد الشهوة الجسدية. قد يضع البعض عبارة "كُلُّ الْأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي" بين علامتي اقتباس، إذ يبدو أنها كانت شعارًا لجماعة غنوصية في الكنيسة. لم يُدن بولس شعارهم بشكل قاطع، لأنّه كان من أشدّ المدافعين عن حرية المؤمن الشخصية في المسيح. وقد تفهّم نفاد صبر هذه الجماعة من الزهاد في الكنيسة. ولكن، بقدر ما عبّر ادعائهم بالحرية عن نفاد صبرهم من الأخلاق التقليدية، كبح بولس جماهم. فليست كل

الأشياء جزءًا من الحياة المسيحية الحقيقية. لا يملك المؤمن حرية فعل ما هو خاطئ. حتى بعض الأمور التي تقع ضمن حدود المسموح به ليست بالضرورة مفيدة للحياة المسيحية ونموها، بل ينبغي تجنبها. يُقال إنَّ سي. إتش. سيرجن، المبشِّر الفيكتوري العظيم ومعلِّم الكتاب المقدس، كان مدخِّنًا - إلى أن صادف إعلانًا يروِّج لـ"النوع الذي يدخنه سي. إتش. سيرجن."

لا يقتصر الأمر على مسألة المنظور فحسب، بل يتعداها إلى مسألة المبدأ "وَلَكِنَّ الْجَسَدَ لَيْسَ لِلزَّانَا بَلْ لِلرَّبِّ، وَالرَّبُّ لِلْجَسَدِ. 14 وَاللَّهُ قَدْ أَقَامَ الرَّبَّ، وَسَيُقِيمُنَا نَحْنُ أَيْضًا بِقُوَّتِهِ. 15 أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَجْسَادَكُمْ هِيَ أَعْضَاءُ الْمَسِيحِ؟ أَفَأَخُذُ أَعْضَاءَ الْمَسِيحِ وَأَجْعَلُهَا أَعْضَاءَ زَانِيَةٍ؟ حَاشَا! 16 أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَنِ التَّصَقَّ بِزَانِيَةٍ هُوَ جَسَدٌ وَاحِدٌ؟ لِأَنَّهُ يَقُولُ: «يَكُونُ الْاِثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا». 17 وَأَمَّا مَنِ التَّصَقَّ بِالرَّبِّ فَهُوَ رُوحٌ وَاحِدٌ. 18 أَهْرُبُوا مِنَ الزَّانَا. كُلُّ خَطِيئَةٍ يَفْعَلُهَا الْإِنْسَانُ هِيَ خَارِجَةٌ عَنِ الْجَسَدِ، لَكِنَّ الَّذِي يَزْنِي يُخْطِئُ إِلَى جَسَدِهِ." (6: 13 ج-18). بعض الأمور محسومة لا لبس فيها ولا مجال للاختيار، خاصة فيما يتعلق بالجسد. على سبيل المثال، قد يكون للمسيحي بعض التسامح في مسائل الطعام والشراب - فقد كان الطعام موضوعًا حساسًا في الكنيسة الأولى، والشراب كذلك في الكنيسة الحديثة. مع ذلك، لا مجال للتسامح فيما يتعلق بالجسد والجنس. أولاً، يتناول بولس المبدأ كما هو مثبت "وَلَكِنَّ الْجَسَدَ لَيْسَ لِلزَّانَا بَلْ لِلرَّبِّ، وَالرَّبُّ لِلْجَسَدِ. 14 وَاللَّهُ قَدْ أَقَامَ الرَّبَّ، وَسَيُقِيمُنَا نَحْنُ أَيْضًا بِقُوَّتِهِ. 15 أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَجْسَادَكُمْ هِيَ أَعْضَاءُ الْمَسِيحِ؟ أَفَأَخُذُ أَعْضَاءَ الْمَسِيحِ وَأَجْعَلُهَا أَعْضَاءَ زَانِيَةٍ؟ حَاشَا!" (6: 13 ج-15). يبدأ بالمبدأ السلبي: "أما الآن،" يُعلن، "وَلَكِنَّ الْجَسَدَ لَيْسَ لِلزَّانَا." وهذا كل ما في الأمر. لا مجال للنقاش أو المساومة. نحن أمام رفض قاطع لا هوادة فيه. علينا أن نقول "لا!" كلما واجهنا إغراء الخطية الجنسية. الجنس خارج إطار الزواج يُستحق عليه غضب الله المُطلق.

إنَّ الجسد تحفةٌ بديعةٌ من صنع الله، والله يتوقَّع منا أن نحافظ عليه طاهرًا نظيفًا ومُحكَّمًا. وكلما اكتشف العلم الحديث المزيد عن أعضائه وأسراره، ازداد عجبه. خذ، على سبيل

المثال، التركيب الكيميائي للدم. تأمل للحظة جزيئاً واحداً منه، وهو ما نسميه الهيموجلوبين. يتكون من 3032 ذرة كربون، و4812 ذرة هيدروجين، و780 ذرة نيتروجين، و4 ذرات حديد، و880 ذرة أكسجين، و12 ذرة كبريت - أي ما مجموعه 9520 ذرة، يجب أن ترتبط كل ذرة منها بالذرات الأخرى بطريقة دقيقة وصحيحة. هذا مجرد جزيء واحد من جزء واحد من الجسم. حتى أعظم عباقرة العالم لا يستطيع أن يُعطينا المعادلة الكيميائية لجسم كامل يعمل بكفاءة. نحن اليوم نعرف، أفضل بكثير مما عرفه داود "أَحْمَدُكَ مِنْ أَجْلِ أَلِيَّ قَدْ امْتَرَزْتُ عَجَبًا. عَجِيبَةٌ هِيَ أَعْمَالُكَ، وَنَفْسِي تَعْرِفُ ذَلِكَ يَقِينًا." (مزمو 139: 14)، مدى روعة وعظمة خلقنا. إنّ التركيب الكيميائي للخلية الواحدة مذهل في تعقيد، ومع ذلك يحتوي الدماغ وحده على 30 مليار خلية. تحتوي الأوردة على 20 تريليون خلية دم، ويحتوي الجلد على مليون خلية. في المجمل، يُقدّر عدد الخلايا في جسم الإنسان بأكثر من مليون مليون خلية، وهو رقم يفوق الخيال. في أي لحظة، وفي حياة أي خلية، تحدث آلاف العمليات. في الواقع، كل خلية عبارة عن عالم مصغر ذي تعقيد مذهل. يبلغ قطر نواة الخلية، حيث توجد جميع الآليات المعقدة، أقل من أربعة أجزاء من عشرة آلاف من البوصة. علاوة على ذلك، فإنّ مكونات أي خلية محاطة بغشاء لا يتجاوز سمكه نصف مليون من البوصة!

إنّ المفهوم التطوري القائل بأنّ كلّ هذا "حدث صدفة"، وأنّ جسم الإنسان نتج عن "تجمع عشوائي للذرات"، وأنّ الصدفة العمياء هي التي أنتجت هذا النظام البديع من الفوضى، هو مفهومٌ سخيف. لقد خُلِقَ الجسد، وخُلِقَ على يد الله، وخطط له بعبقريته العليم، وأنتج بقدرته المطلقة. من غير المعقول ألا يكون هناك غاية حقيقية لمثل هذا الكائن المعقّد. إنّ عدم ترك الله لنا أيّ توجيهات بشأن الغاية التي خلق من أجلها أجسادنا يُناقضها الواقع - أحد الأسباب المذكور في الآيتين الأخيرتين من هذا الفصل "19 أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمْ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ لَسْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ؟ 20 لَأَنَّكُمْ قَدْ اشْتَرَيْتُمْ بِثَمَنِ. فَمَجِّدُوا اللَّهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمْ الَّتِي هِيَ لِلَّهِ." (كورنثوس الأولى 6: 19-20). إنّ عدم تحذير الله لنا من إساءة استخدام أجسادنا يُناقضه هذا الآية "الْأَطْعِمَةُ

لِلْجَوْفِ وَالْجَوْفُ لِلْأَطْعِمَةِ، وَاللَّهُ سَيُبِيدُ هَذَا وَتِلْكَ. وَلَكِنَّ الْجَسَدَ لَيْسَ لِلزَّانَا بَلْ لِلرَّبِّ، وَالرَّبُّ لِلْجَسَدِ." (6: 13). فهو يُصَرِّحُ بوضوح: "وَلَكِنَّ الْجَسَدَ لَيْسَ لِلزَّانَا." إِنَّا نَتَجَاهَلُ تحذير الله على مسؤوليتنا. أمراضٌ فظيعة تنتظر الفاسقين. ويتبع انتهاك قوانين الله للطهارة عذابٌ نفسي. يتجذَّرُ الشعور بالذنب ويبدأ عمله المدمر في شخصيّة المذنب وجسده. من الأفضل لنا أَنْ نلتزم بنهى الله.

بعد أَنْ أَوْضَحَ بولس المبدأ السلبي، يُقَدِّمُ الآن المبدأ الجديد (6: 13-15). يعرض ثلاثة حجج للعفة. أولاً، الحجة الرئيسيّة: يجب تسليم الجسد للرب لأنّه سيقام يوماً ما على يديه: "وَلَكِنَّ الْجَسَدَ لَيْسَ لِلزَّانَا بَلْ لِلرَّبِّ، وَالرَّبُّ لِلْجَسَدِ. 14 وَاللَّهُ قَدْ أَقَامَ الرَّبَّ، وَسَيُقِيمُنَا نَحْنُ أَيْضًا بِقُوَّتِهِ." (6: 13-14). جسد المؤمن ملكٌ للرب، وهو ما يُعَبِّرُ عنه بولس في موضع آخر بقوة وصيّة آمرة "1 فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللَّهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللَّهِ، عِبَادَتُكُمْ الْعَقْلِيَّةَ. 2 وَلَا تُشَاكِلُوا هَذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيِّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَخْتَرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللَّهِ: الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ." (رومية 12: 1-2). سيكون الجسد أداةً لتحقيق مقاصده في العالم. علاوةً على ذلك، له دلالة كونيّة. فمع أَنَّ الموت يُفْنِيهِ، إِلَّا أَنَّهُ سَيُقَامُ، كما أُقِيمَ جسد المسيح، لأنّه سيكون أداةً لتحقيق مقاصده العظيمة في الأبدية. وستُكشَفُ هذه المقاصد في وقتها المناسب. يلمح بولس إلى عظمة الله حين يقول إِنَّ الخليقة كلها تنتظر بفارغ الصبر ما سيحدث حين يبلغ أبناء الله نصيبهم "لَأَنَّ انْتِظَارَ الْخَلِيقَةِ يَتَوَقَّعُ اسْتِعْلَانَ أَبْنَاءِ اللَّهِ." (رومية 8: 19). لقد أعدَّ الله لنا أموراً عظيمة في الأبدية، وسنحتاج إلى أجسادنا لنكون جزءاً منها.

لقد مجَّدَ الرب يسوع، بتجسده، الجسد البشري إلى الأبد "لِذَلِكَ عِنْدَ دُخُولِهِ إِلَى الْعَالَمِ يَقُولُ: «ذَبِيحَةٌ وَقُرْبَانًا لَمْ تُرَدَّ، وَلَكِنْ هَيَّأَتْ لِي جَسَدًا." (عبرانيين 10: 5). وقد حفظ جسده هذا مصوناً ليتمكن من خلاله من تحقيق غاية الله الأزليّة "الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسَهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ، لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلرَّبِّ. الَّذِي بِجَلْدَتِهِ شُفِينُمْ." (1 بطرس 2: 24)؛ "فِيهِذِهِ الْمَشِيئَةِ نَحْنُ مُقَدَّسُونَ بِتَقْدِيمِ جَسَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَرَّةً وَاحِدَةً." (عبرانيين

(10:10). وحفظ الله ذلك الجسد من الفساد والتحلل حتى في القبر "لَأَنَّكَ لَنْ تَتْرَكَ نَفْسِي فِي الْهَاطِيَةِ. لَنْ تَدَعَ تَقِيَّكَ يَرَى فَسَادًا." (مزمور 16: 10)؛ "وَلِذَلِكَ قَالَ أَيُّضًا فِي مَزْمُورٍ آخَرَ: لَنْ تَدَعَ قُدُّوسَكَ يَرَى فَسَادًا." (أعمال 13: 35). ثم أقامه من بين الأموات "وَأَمَّا الَّذِي أَقَامَهُ اللَّهُ فَلَمْ يَرَ فَسَادًا." (أعمال 13: 37)، وبهذا الجسد يدير الرب يسوع الآن الكون بأسره، جالسًا عن يمين الله في السماء "3 الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلُ كُلِّ الْأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ، بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَظْهِيرًا لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِي الْأَعَالِي،.. 13 ثُمَّ لِمَنْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَالَ قَطُّ: «اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعُ أَعْدَاءَكَ مَوْطِنًا لِقَدَمَيْكَ»؟" (عبرانيين 1: 3، 13)؛ (عبرانيين 2: 6-9). ويتوقع الله منا أن نعامل أجسادنا كما عامل المسيح جسده. هذه هي الحجة الرئيسية.

وَأَمَّا الْحُجَّةُ الرُّوحِيَّةُ: "أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَجْسَادَكُمْ هِيَ أَعْضَاءُ الْمَسِيحِ؟" (كورنثوس الأولى 6: 15). يفترض بولس أَنَّ المؤمنين في كورنثوس كانوا على دراية بأنَّ الكنيسة هي جسد المسيح الروحي، وهي حقيقة سيفصلها لاحقًا في (الإصحاح 12). وبينما نحن على الأرض، وبفضل اتحادنا الروحي بالمسيح، تُعدُّ أجسادنا جزءًا من ذلك الجسد الروحي. عندما عاش الرب يسوع على الأرض، تكلم بجسده كما لم يتكلم بشرُّ قط، بمثل هذه البصيرة والسلطان. وبجسده وصل إلى بيت مرثا ومريم المنكوب. وبيده لمس الأبرص وأقام الفتاة من الموت. وبيديه ضاعف الخبز والسمك. وبقدمه أسكت البحر الهائج. وبصوته سكن العاصفة، وطرد الشياطين، وأحيا لعازر. كانت عينه هي التي لفتت انتباه بطرس. كان ظهره هو الذي كُشف للضارب، وخداه اللذان انتزعت منهما اللحية بشكل مروع، وجبهته التي توجت بالشوك بشكل مهين، ويداه وقدماه اللتان سُمِّرتا بقسوة على الشجرة الملعونة.

هو الآن في السماء، وهو "نَسْلًا تَطُولُ أَيَّامُهُ" (إشعياء 53: 10) بجسده الروحاني. ينبغي أن تكون أيدينا يديه، وأقدامنا قدميه، وألسنتنا لسانه. إذا احتاج مريضٌ إلى سرير أو وسادة، أو غسل جبين أحدهم، فليس له أيدي إلا أيدينا. إذا أُريد الوصول إلى قبيلة بعيدة، فليس له أقدام إلا أقدامنا. إذا احتاج كتابٌ إلى كتابة، أو ظلمٌ إلى تصحيح، أو لغةٌ إلى ترجمة، أو حقيقةٌ

إلى إعلان، فيجب أن يكون جسدنا جسده. إذا أراد أن يستخدم جسدي كجسده، فيجب أن يبقى طاهرًا.

علاوة على ذلك، هناك الحجة الأخلاقية: "أَفَاخُذُ أَعْضَاءَ الْمَسِيحِ وَأَجْعَلُهَا أَعْضَاءَ زَانِيَةٍ؟ حَاشَا!" (كورنثوس الأولى 6: 15). مجرد التلميح يملأ قلب بولس رعبًا. كانت الفكرة بحد ذاتها شنيعة. لم يستطع أن يتخيّل حجة أقوى ضد السلوك غير الأخلاقي. كل خطية هي انتهاك لاتحاد المؤمن بالرب، لكن الخطية الجنسية تُعتبر مشينة، لا يجوز التفكير فيها، انتهاكًا لأقدس العلاقات الإنسانية وخيانة عظمى لعلاقتنا بالمسيح.

إذن، من حيث المبدأ، لا يجوز السماح بأي شكل من أشكال الفجور في حياة المسيحي. هذا المبدأ مثبت. لكننا نرى الآن انتهاكًا لهذا المبدأ "16 أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَنِ اتَّصَقَ بِزَانِيَةٍ هُوَ جَسَدٌ وَاحِدٌ؟ لِأَنَّهُ يَقُولُ: «يَكُونُ الْاِثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا». 17 وَأَمَّا مَنِ اتَّصَقَ بِالرَّبِّ فَهُوَ رُوحٌ وَاحِدٌ. 18 أَهْرُبُوا مِنَ الزَّنا. كُلُّ خَطِيئَةٍ يَفْعَلُهَا الْإِنْسَانُ هِيَ خَارِجَةٌ عَنِ الْجَسَدِ، لَكِنَّ الَّذِي يَزْنِي يُخْطِئُ إِلَى جَسَدِهِ." (6: 16-18). ومرة أخرى، الحجة ثلاثية الأبعاد. يبدأ بولس بمقارنة (6: 16-17). أولاً، هناك العلاقة الجنسية المحرمة التي يجب أخذها في الاعتبار: "أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَنِ اتَّصَقَ بِزَانِيَةٍ هُوَ جَسَدٌ وَاحِدٌ؟ لِأَنَّهُ يَقُولُ: «يَكُونُ الْاِثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا». 16 (6: 16). الزنا، والارتباط بزانية، تشويه للقداسة والسعادة اللتين أرادهما الله للرجل والمرأة في إتمام الزواج. عادةً ما تؤدي العلاقة الزوجية إلى إنجاب الأطفال وكل ما يصاحب الحياة الأسرية من انضباط وواجبات ومسرّات. البيت المسيحي، الذي يُؤسّس ويُبنى على هذا النحو، هو ضاحية من ضواحي السماء وحصن للمجتمع. يصبح الاثنان واحدًا، وهذه الوحدة تُثمر ثمارًا لمجد الله. يصبح الاثنان واحدًا، وتنشأ رابطة تؤثر في شخصيتيهما، ولا تستطيع أي قوة على وجه الأرض أن تفرّقهما تمامًا. وتثار مشاعر عميقة. يبارك الله هذا الاتحاد. ويُرسى الأساس للمودة والألفة في كياننا. الزنا هو محاكاة ساخرة آثمة، وبديل شيطاني، وخداع وكذب كبيران. يظل الاثنان واحدًا، ولكن ليس في "زواج مقدس"، بل في شهوة مُحَرّمة. هناك تداخل بين الشخصيتين مشوه، ومدنس، ومُحبط. من أجل إشباع رغبة



جسديّة عابرة، يتبادل الطرفان العار والذنب والخطية. ويلحق الضرر بالشريكين في هذا الاتحاد المحرم. ويُستثار سخط الله "لِيَكُنِ الزَّوْاجُ مُكْرَمًا عِنْدَ كُلِّ وَاحِدٍ، وَالْمُضْجَعُ غَيْرُ نَجَسٍ. وَأَمَّا الْعَاهِرُونَ وَالزُّنَاةُ فَسَيَدِينُهُمُ اللَّهُ." (عبرانيين 13: 4)، ويتبعه العقاب عاجلاً أم آجلاً، كما يتبع الليل النهار. أولئك الذين يرتكبون الزنا يضاعفون لأنفسهم التشوه والضرر والتدنيس الذي يترتب بخطوات الفاسقين. إنهم يكسبون بذور الغضب في أجسادهم وعقولهم، في قلوبهم وأرواحهم، في ضمائرهم وإرادتهم. في رباط الزواج تُرسم صورة للمسيح وكنيسته "25 أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيُّضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لَأَجْلِهَا، 26 لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّرًا إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ، 27 لِكَيْ يُخَضِّرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لَا دَنَسَ فِيهَا وَلَا غَضَنَ أَوْ شَيْءٍ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلَا عَيْبٍ. 28 كَذَلِكَ يَجِبُ عَلَى الرِّجَالِ أَنْ يُحِبُّوا نِسَاءَهُمْ كَأَجْسَادِهِمْ. مَنْ يُحِبُّ امْرَأَتَهُ يُحِبُّ نَفْسَهُ. 29 فَإِنَّهُ لَمْ يُبْغِضْ أَحَدٌ جَسَدَهُ قَطُّ، بَلْ يَقْوَتُهُ وَيُرَبِّيهِ، كَمَا الرَّبُّ أَيُّضًا لِلْكَنِيسَةِ. 30 لَأَنَّ أَعْضَاءَ جِسْمِهِ، مِنْ لَحْمِهِ وَمِنْ عِظَامِهِ. 31 «مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا». 32 هَذَا السِّرُّ عَظِيمٌ، وَلَكِنِّي أَنَا أَقُولُ مِنْ نَحْوِ الْمَسِيحِ وَالْكَنِيسَةِ. 33 وَأَمَّا أَنْتُمْ الْأَفْرَادُ، فَلْيُحِبَّ كُلُّ وَاحِدٍ امْرَأَتَهُ هَكَذَا كَنَفْسِهِ، وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَلْتَهَبْ رَجُلَهَا." (أفسس 5: 25-33). كذلك، في رباط الزنا، تُرسم صورة للشيطان وأتباعه - لأنَّ أبا الخطية هو الشيطان، وأم الخطية هي الشهوة، ونسل الخطية هو العار والموت "ثُمَّ الشَّهْوَةُ إِذَا حَبَلَتْ تَلِدُ خَطِيئَةً، وَالْخَطِيئَةُ إِذَا كَمَلَتْ تُنْتِجُ مَوْتًا." (يعقوب 1: 15). يا له من ثمن باهظ يُدفع مقابل الفساد الأخلاقي!

على النقيض من ذلك، يشير بولس الآن إلى الاتحاد المجيد: "وَأَمَّا مَنْ التَّصَقَّ بِالرَّبِّ فَهُوَ رُوحٌ وَاحِدٌ." (كورنثوس الأولى 6: 17). من الواضح أنَّ الرابطة التي تحدث في الجسد أثناء الجماع هي صورة للرابطة التي تحدث في الروح عندما يخضع المؤمن لسيادة المسيح. هناك اتحاد روحي بين المسيح وكنيسته، وبين الرب يسوع ونفس المؤمن. وقد علّم الرب نفسه هذه الحقيقة "فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا فِي أَبِي، وَأَنْتُمْ فِيَّ، وَأَنَا فِيكُمْ." (يوحنا 14: 20)؛

"4 اُنْبِتُوا فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ. كَمَا أَنَّ الْغُصْنَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَأْتِيَ بِثَمَرٍ مِنْ ذَاتِهِ إِنْ لَمْ يَنْبُتْ فِي الْكَرْمَةِ، كَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا إِنْ لَمْ تَنْبِتُوا فِيَّ. 5 أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمْ الْأَغْصَانُ. الَّذِي يَنْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هَذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ، لِأَنَّكُمْ بِدُونِي لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا." (يوحنا 15: 4-5) وجعلها موضوعًا للصلاة "21 لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا، كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الْآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِيْنَا، لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي. 22 وَأَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ. 23 أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَيَّ وَاحِدٍ، وَلِيَعْلَمَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي، وَأَخْبَبْتُهُمْ كَمَا أَخْبَبْتَنِي." (يوحنا 17: 21-23). نصبح روحًا واحدة. أي أن هناك اتحادًا بين روح المؤمن البشرية وروح الله القدوس، الذي يثمر في المحبة والحياة، وفي السعادة والقداسة، وفي الصلاح والتقوى. الزنا يحزن الروح القدس ويسبب استخدام نعمة الله.

يتبع هذا التناقض أمر: "أَهْرُبُوا مِنَ الزَّنا." (كورنثوس الأولى 6: 18). هناك بعض الخطايا التي تبدو مغرية للغاية، وخفية للغاية، وقوية للغاية بالنسبة لنا. ليس أماننا إلا الفرار. يوسف هو المثال الكلاسيكي في الكتاب المقدس لشاب فعل ذلك "7 وَحَدَّثَ بَعْدَ هَذِهِ الْأُمُورِ أَنَّ امْرَأَةً سَيِّدِهِ رَفَعَتْ عَيْنَيْهَا إِلَى يُوسُفَ وَقَالَتْ: «اضْطَجِعْ مَعِي». 8 فَأَبَى وَقَالَ لَامْرَأَةَ سَيِّدِهِ: «هُوَذَا سَيِّدِي لَا يَعْرِفُ مَعِي مَا فِي الْبَيْتِ، وَكُلُّ مَا لَهُ قَدْ دَفَعَهُ إِلَيَّ يَدِي. 9 لَيْسَ هُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَعْظَمَ مَنِّي. وَلَمْ يُمَسِّكْ عَنِّي شَيْئًا غَيْرِكَ، لِأَنَّكَ امْرَأَتُهُ. فَكَيْفَ أَصْنَعُ هَذَا الشَّرَّ الْعَظِيمَ وَأُخْطِئُ إِلَى اللَّهِ؟». 10 وَكَانَ إِذْ كَلَّمَتْ يُوسُفَ يَوْمًا فَيَوْمًا أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ لَهَا أَنْ يَضْطَجِعَ بِجَانِبِهَا لِيَكُونَ مَعَهَا. 11 ثُمَّ حَدَّثَ نَحْوَ هَذَا الْوَقْتِ أَنَّهُ دَخَلَ الْبَيْتَ لِيَعْمَلَ عَمَلَهُ، وَلَمْ يَكُنْ إِنْسَانٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ هُنَاكَ فِي الْبَيْتِ. 12 فَأَمْسَكَتْهُ بِثُوبِهِ قَائِلَةً: «اضْطَجِعْ مَعِي!». فَتَرَكَ ثُوبَهُ فِي يَدِهَا وَهَرَبَ وَخَرَجَ إِلَى خَارِجٍ." (تكوين 39: 7-12). أخوه راووبين وأخيه يهوذا كلاهما مثالان لرجلين فعلا العكس "وَحَدَّثَ إِذْ كَانَ إِسْرَائِيلُ سَاكِنًا فِي تِلْكَ الْأَرْضِ، أَنَّ رَاوْبِينَ ذَهَبَ وَاضْطَجَعَ مَعَ بِلْهَةَ سُرِّيَّةِ أَبِيهِ، وَسَمِعَ إِسْرَائِيلُ." (تكوين 35: 22)؛ "3 رَاوْبِينَ، أَنْتَ بَكْرِي، قُوَّتِي وَأَوَّلُ قُدْرَتِي، فَضْلُ الرُّفْعَةِ وَفَضْلُ الْعِزِّ. 4 فَأَيِّرَا كَالْمَاءِ لَا تَتَفَضَّلُ، لِأَنَّكَ صَعِدْتَ عَلَى

مَضْجَعِ أَبِيكَ. حِينَئِذٍ دَنَسَتْهُ. عَلَى فِرَاشِي صَعِدَ." (تكوين 49: 3-4)؛ (تكوين 38: 1-26) ودفعاً ثمن ذلك بالعار، وفي حالة رأوين، بخسارة فادحة في المملكة. أما المثال الأسمى في الكتاب المقدس لرجل تلاعب بالفساد فهو داود (صموئيل الثاني 11: 1-27). يُفَصِّلُ في الفصول اللاحقة مدى فظاعة عقابه على خطيئته. يمكن تقييم العذاب الروحي والنفسي الذي عانى منه من خلال قراءة بعض مزاميره التوبة المفعمة بالدموع والبكاء والشعور بالذنب. أفضل ما يُمكن فعله عند مواجهة موقف لا يُمكن أن ينتهي إلا بعلاقة شهوانية هو الفرار. فالتعرُّض للازدراء والسخرية خيرٌ من غضب الله. أما من يُعرِّض نفسه للإغراء، أو يُسايِرُه حين يأتي، فقد قطع شوطاً كبيراً نحو السقوط.

أخيراً، يشير بولس إلى نتيجة "كُلُّ خَطِيئَةٍ يَفْعَلُهَا الْإِنْسَانُ هِيَ خَارِجَةٌ عَنِ الْجَسَدِ، لَكِنَّ الَّذِي يَزْنِي يُخْطِئُ إِلَى جَسَدِهِ." (كورنثوس الأولى 6: 18 ب-ج). أولاً، يُقَرَّرُ بالطبيعة المُميزة لمعظم الخطايا: «كُلُّ خَطِيئَةٍ يَفْعَلُهَا الْإِنْسَانُ هِيَ خَارِجَةٌ عَنِ الْجَسَدِ» (6: 18 ب)، ويؤكد على الطبيعة المُهلكة للخطية الأخلاقية: «لَكِنَّ الَّذِي يَزْنِي يُخْطِئُ إِلَى جَسَدِهِ» (6: 18 ج). خطايا مثل الكذب والقتل والسرقة، وما شابهها، خاطئة ومُعاقب عليها، لكنها مع ذلك، بطبيعتها، ليست خطايا ضد جسد الإنسان. حتى خطايا مثل الشراهة والسكر والانتحار، هي، بمعنى ما، «خَارِجَةٌ عَنِ الْجَسَدِ»، لأنَّ سببها ودافعها يأتيان من الخارج. قد تُرتكب هذه الخطايا بواسطة الجسد وقد تُؤذيه، لكن لا شيء منها يُنازع قدسيَّة سلامة الجسد ككل كما يفعل الزنا. فالزنا لا يشمل جسد الإنسان فحسب، بل كيانه كله. يمكن عادةً تصحيح آثار الخطايا الأخرى بالامتناع، ولكن بمجرد أن يرتكب الشخص خطية جنسيَّة، لا يمكن إصلاح الضرر أبداً.

يُنْزِلُ اللهُ عقابه على الفاسق. فالعلاقة المُحرَّمة تُلحق ضرراً نفسياً لا مفر منه، وتؤدي إلى أنواع شتى من الأمراض الخبيثة التي تتربص في الخفاء، منتظرة أن تنتقم من خرق شريعة الله على أجساد المذنبين. علاوة على ذلك، فإنَّ ممارسة الزنا تُفقد المؤمن إلى حد كبير

أهليته لخدمة الرب. فبعد أن أخطأ داود مع بثشبع، لم يحقق أي نصر آخر، بل على العكس، ازدادت مشاكله العائلية وتفاقت الاضطرابات في مملكته.

لدى بولس مسألة أخرى يناقشها فيما يتعلق بالمسيحي والزنا، وهي مسألة الامتياز " 19 أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمْ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللَّهِ، وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ؟ 20 لِأَنَّكُمْ قَدْ اشْتَرَيْتُمْ بِثَمَنِ. فَمَجِّدُوا اللَّهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمْ الَّتِي هِيَ لِلَّهِ. " (6: 19-20). أولاً، جسد المؤمن مسكون بروح الله: "أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمْ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللَّهِ، وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ؟" (6: 19). ما أشدّ فظاعة ارتكاب الزنا، باستخدام جسد لا ينتمي فقط إلى الروح القدس، بل يسكنه هو أيضاً. لروح الله أسماء وألقاب عديدة في العهد الجديد، لكنه يُعرف في المقام الأول بالروح القدس. طوال العلاقة غير الأخلاقية، يكون الروح القدس حاضراً في الجسد الذي يُنتهك، حزيناً حزناً لا يوصف، شاهداً على هذا الأمر المخزي، مجروحاً في قلبه، وقد أهينت قداسته، ولم يُكبح انتقامه الفوري إلا بنعمته. لا شك أن هذه هي الحجة الأقوى لبولس ضد الزنا!

ليس تماماً! لديه حجة أخرى. لقد اشترى ابن الله جسد المؤمن: "لِأَنَّكُمْ قَدْ اشْتَرَيْتُمْ بِثَمَنِ." - يا لها من حقيقة عظيمة! "فَمَجِّدُوا اللَّهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمْ الَّتِي هِيَ لِلَّهِ." - يا لها من أمانة عظيمة! (6: 20). الثمن لا يُقدَّر بثمن - دم المسيح الثمين "عَالَمِينَ أَنْكُمْ افْتُدِّيتُمْ لَا بِأَشْيَاءٍ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمْ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الْآبَاءِ،" (1 بطرس 1: 18). قبل الانغماس في الخطية الجنسيّة، علينا أن نعود إلى الجلجثة. علينا أن نرى جسد مخلصنا مسمراً على صليب اللعنة. علينا أن نتذكّر أنّه حمل خطايانا في جسده على الخشبة. علينا أن نراه معلقاً هناك، يدفع ثمن خطايانا. بولس، بعبقريته الروحية الحقيقية، يترك هذه الحجة الأخيرة التي لا تُدحض إلى النهاية. وكما قال كاتب الترانيم،

لئلا أنسى جثسيماني،

لئلا أنسى عذابك،

لئلا أنسى حبك لي،

اهدني إلى الجلجثة.

من ذا الذي يستطيع أن يخرج من جبل الجلجثة دون أن يردّد ما قاله يوسف حين عرضت عليه تلك المرأة الفاجرة جسدها؟ قال: «فَكَيْفَ أَصْنَعُ هَذَا الشَّرَّ الْعَظِيمَ وَأُخْطِئُ إِلَى اللَّهِ؟» (تكوين 39: 9). بالنسبة له، كان هذا هو جوهر الأمر برمته.

## الجزء الرابع

# صعوبات في الكنيسة

(كورنثوس الأولى 7: 1-14: 40)

1. مسيرتنا الشخصية (7: 1-11: 1)

1. موعظة بولس (7: 1-8: 13)

1. مسألة الزواج (7: 1-40)

1. النقاش (7: 1-17)

1. الشخص الأعزب (7: 1-9)

1. بيان بولس الصريح (7: 1)

2. حكمة بولس (7: 2-5)

1. في إدراك جوهر الزواج (7: 2)

2. في تنظيم وظيفة الزواج (7: 3-5)

1. المسؤولية المتبادلة (7: 3)

2. الاحترام المتبادل (7: 4)

3. ضبط النفس المتبادل (7: 5)

1. دقة القاعدة (7: 5أ)

2. الاستثناء من القاعدة (7: 5ب)

3. شرح القاعدة (7: 5ج)

3. اقتراح بولس المدروس (7: 6-9)

1. ما يعترف به (7: 6)

2. ما يقارن به (7: 7-8)

1. ما رغب فيه بولس (7: 7أ)

2. ما أدركه بولس (7: 7ب)

3. ما أعلنه بولس (7: 8)

3. ما يُقر به (7: 9)

1. موافقة مترددة (7: 9أ)

2. بديل قاتم (7: 9ب)

2. الشخص المنفصل (7: 10-17)

1. صوت صادق (7: 10-11)

1. قاعدة للنساء المتزوجات (7: 10-11ب)

1. الأمر (7: 10)

2. التنازل (7: 11أ-ب)

1. تنظيم صارم (7: 11أ)

2. أ سعى إلى المصالحة (7: 11ب)

2. قاعدة للرجال المتزوجين (7: 11ج)

2. وجهة نظر الرسل (7: 12-17)

1. النظر في الزواج المختلط (7: 12-15)

1. حالة الانقسام في المنزل (7: 12-14)

1. القاعدة (7: 12-13)

1. إذا كانت الزوجة غير مؤمنة (7: 12)

2. إذا كان الزوج غير مؤمن (7: 13)

2. السبب (7: 14)

1. ضمان قدسيّة الشراكة الزوجيّة (7: 7):

14أ)

2. ضمان قدسيّة الأبوة (7: 14ب)

2. حالة الارتداد عن البيت (7: 15)

1. مبدأ القبول (7: 15أ)

2. مبدأ التوافق (7: 15ب)



2. ما هو الأهم (7: 16-17)

1. أفق مبارك (7: 16)

2. مشروع أساسي (7: 17)

1. حياة المسيحي (7: 17أ)

2. قانون للكنائس (7: 17ب)

يوجّه بولس الآن اهتمامه إلى المسائل التي طُرحت عليه بشأنها أسئلة محدّدة. فلدى المؤمنين الجدد دائماً الكثير ليتعلّموه، لا سيما أولئك الذين يأتون إلى المسيح من خلفيّة وثنيّة تماماً. وقد تناول بإسهاب الانقسامات في كنيسة كورنثوس (كورنثوس الأولى 1: 10-4: 21)، وناقش الانضباط في الكنيسة (كورنثوس الأولى 5: 1-6: 20). والآن، يوجّه اهتمامه إلى الصعوبات التي تواجه الكنيسة (كورنثوس الأولى 7: 1-14: 40). ويمكن تقسيم هذه الصعوبات إلى فئتين: تلك المتعلّقة بسلوكنا الشخصي (كورنثوس الأولى 7: 1-11: 1)، وتلك المتعلّقة بعبادتنا الجماعيّة (كورنثوس الأولى 11: 2-14: 40). وتتعلّق المسألتان الرئيسيتان اللتان يناقشهما بمسألة الزواج (كورنثوس الأولى 7: 1-40) ومسألة الطعام (كورنثوس الأولى 8: 1-13). ومع ذلك، يُحيط بولس هذين الموضوعين بأنواع مختلفة من النصائح والأمثلة.

عندما نبدأ بمراجعة ما يقوله بولس عن مسيرتنا الشخصية (كورنثوس الأولى 7: 1-11: 1)، نبدأ بنصيحة بولس (كورنثوس الأولى 7: 1-8: 13)، التي تتناول بدورها المسألتين المطروحتين. ومن ثم، ننتقل إلى مثال بولس (كورنثوس الأولى 9: 1-27) وشرحه (كورنثوس الأولى 10: 1-11: 1). لطالما كانت مسألة الزواج محط اهتمام كبير وقلق بالغ وممارسة مستمرة بين شعب الله. فهل يبقى المرء عازباً أم لا؟ ومن يتزوج؟ ومتى يتزوج؟ كلها أسئلة تتعلق بجوهر الحياة. بعد قرار قبول المسيح، يُعدّ قرار الزواج هو الأهم. فشريك الحياة الذي يختاره المرء قد يُغيّر حياته جذرياً. عندما أراد الملك شاول التخلّص من داود، استغلّ افتتاح ابنته ميكال بداود كفرصة سانحة. قال: "20 وَمِیْكَالُ ابْنَتُهُ شَاوُلُ أَحَبَّتْ دَاوُدَ، فَأَخْبَرُوا شَاوُلَ، فَحَسَنَ الْأَمْرُ فِي عَيْنَيْهِ. 21 وَقَالَ شَاوُلُ: «أَعْطِيهِ إِيَّاهَا فَتَكُونُ لَهُ شَرَكًا وَتَكُونُ يَدُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ عَلَيْهِ»." وَقَالَ شَاوُلُ لِدَاوُدَ ثَانِيَةً: «تُصَاهِرُنِي الْيَوْمَ»." (1 صموئيل 18: 20-21).

كما يؤكّد عهد الزواج الحديث، فإنّ الزواج مراده من الله أن يكون مدى الحياة، "في السراء والضراء." ولا يجوز الدخول في الزواج على أساس تجريبي، كما يعتقد الكثيرون في أيامنا هذه التي يسودها الطلاق السهل. لم يُجيز الكتاب المقدس قط، ولو للحظة واحدة، مفهوم "الزواج العابر" الشائع في عصرنا. في مثال الله، يجب الوفاء بعهود الزواج.

ننتقل الآن إلى حديث بولس (كورنثوس الأولى 7: 1-17). يبدأ حديثه بالشخص الأعزب (7: 1-9)، ويتناول الموضوع مباشرة. يقول بوضوح: "وَأَمَّا مَنْ مِنْ جِهَةِ الْأُمُورِ الَّتِي كَتَبْتُمْ لِي عَنْهَا: فَحَسَنٌ لِلرَّجُلِ أَنْ لَا يَمَسَّ امْرَأَةً." (7: 1). الكلمة المستخدمة هنا للدلالة على الخير ليست "أغاثوس"، التي تشير إلى شيء جيد في جوهره وخصائصه، ومفيد في آثاره، بل هي "كالون"، التي يمكن ترجمتها إلى "جميل" أو "شيء ممتاز"، أي شيء ملائم لظروفه أو غرضه. وفي الآية 26، استخدمت الكلمة نفسها، ولكن بشرط "خير للحاجة الراهنة."

يبدو أنّ هناك عاملين كانا وراء السؤال والإجابة المفاجئة. فقد كان هناك طرفان متناقضان في كورنثوس؛ فمنهم من كان ذا نزعة زهدية إسيانية، وكان يميل إلى اعتبار الزواج شكلاً من

أشكال التدنيس؛ ومنهم من كان ذا نزعة مناهضة للشرعية، وكان يميل إلى الفجور. وقد كانت روح الغنوصية، كما انعكست في هذين الطرفين المتناقضين، منتشرة في الكنيسة قبل وقت طويل من تسميتها بهذا الاسم. وكلا الرأيين كان خاطئاً. هذا التطرف، في كلا الاتجاهين، كان وراء السؤال. وقد مال بولس نفسه إلى الرأي الزهدي، لكنه حافظ على توازنه وعقله السليم.

كان من بين الأمور الأخرى التي أثرت في خلفية السؤال، ولا سيما في إجابة بولس، طبيعة العصر. كان قرب عودة المسيح لا يزال رجاءً حيّاً في الكنيسة. من جهة أخرى، شعر بولس أنّ محناً شديدة قادمة. فقد أعلن نيرون إمبراطوراً حديثاً (عام 54 ميلادياً). وفي غضون عشر سنوات، ستندلع اضطهادات نيرون الرهيبة ضد الكنيسة (عام 64 ميلادياً)، وبينما لم تكن هناك حتى الآن سوى دلائل قليلة ظاهرة على شر نيرون الجامح، فإنّ رجلاً ذكياً بالفطرة ومتيقظاً روحياً مثل بولس ربما كان لديه نذير شؤم قادم. عندما ينقض الرعب على الكنيسة بكل ضراوته، سيكون من الأفضل حقاً أن يكون المرء بلا زوجة ولا ولد. وقد قال يسوع شيئاً مشابهاً "وَوَيْلٌ لِلْحَبَالَى وَالْمُرْضِعَاتِ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ!" (متى 24: 19).

إذن، لم تكن كلمات بولس نابعة من الزهد، بل من الواقع. بل أكثر من ذلك! فقد كانت حكمة بولس في هذا الأمر مصحوبة بالحدس. قد يكون العزوبية خياراً مناسباً للبعض، لكنها بالتأكيد ليست كذلك للجميع. لا ينبغي فرضها، ولا ينبغي لأي سلطة كنسية أن تجعلها قاعدة لكهنوتها. لم يكن لدى بولس مثل هذه الفكرة. ففي النهاية، ليست حالة العزوبية أقدس من حالة الزواج "1 وَلَكِنَّ الرُّوحَ يَقُولُ صَرِيحًا: إِنَّهُ فِي الْأَزْمِنَةِ الْأَخِيرَةِ يَزْتَدُّ قَوْمٌ عَنِ الْإِيمَانِ، تَابِعِينَ أَرْوَاحًا مُضِلَّةً وَتَعَالِيمَ شَيَاطِينٍ، 2 فِي رِيَاءِ أَقْوَالٍ كَاذِبَةٍ، مَوْسُومَةً صَمَائِرُهُمْ، 3 مَانِعِينَ عَنِ الزَّوْاجِ، وَآمِرِينَ أَنْ يُمْتَنَعَ عَنْ أَطْعَمَةٍ قَدْ خَلَقَهَا اللَّهُ لِتَتَنَاوَلَ بِالشُّكْرِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَعَارِفِي الْحَقِّ. 4 لِأَنَّ كُلَّ خَلِيقَةِ اللَّهِ جَيِّدَةٌ، وَلَا يُرْفَضُ شَيْءٌ إِذَا أُخِذَ مَعَ الشُّكْرِ" (1 تيموثاوس 4: 1-4)؛ "لِيَكُنِ الزَّوْاجُ مُكْرَمًا عِنْدَ كُلِّ وَاحِدٍ، وَالْمُضْجَعُ غَيْرَ نَجِسٍ. وَأَمَّا الْعَاهِرُونَ وَالزُّنَاةُ فَسَيَدِينُهُمُ اللَّهُ." (عبرانيين 13: 4). كان العديد من رسل الرب متزوجين، وأكد بولس حقه في الزواج إن رغب في ذلك "أَمَّا أَنَا فَلَمْ أَسْتَعْمِلْ شَيْئًا مِنْ هَذَا، وَلَا كَتَبْتُ

هَذَا لِيَكُنَّ يَصِيرُ فِي هَكَذَا. لِأَنَّهُ خَيْرٌ لِي أَنْ أَمُوتَ مِنْ أَنْ يُعْطَلَ أَحَدٌ فَخَرِي. " (1 كورنثوس 9: 15). أما بالنسبة لتأكيدده على أهمية البقاء عازبًا في ظل مخاطر الساعة، ماذا لو امتنع عمار ويوكابد عن إنجاب الأطفال (خروج 1: 8-2: 2)؟ ماذا كان سيفعل بنو إسرائيل لموسى؟ أو ماذا لو قرّر والدا إيليا أن الأيام مليئة بالضلال بحيث لا يمكنهما الزواج وتكوين أسرة؟ ماذا كان سيفعل بنو إسرائيل حينها من أجل نبيهم العظيم الذي تنبأ بالنار؟

في الواقع، نجد أنفسنا مباشرة أمام منطق بولس السليم "2 وَلَكِنْ لِسَبَبِ الزَّنا، لِيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ امْرَأَتُهُ، وَلِيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ رَجُلُهَا. 3 لِيُوفِيَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ حَقَّهَا الْوَاجِبَ، وَكَذَلِكَ الْمَرْأَةُ أَيْضًا الرَّجُلَ. 4 لَيْسَ لِلْمَرْأَةِ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهَا، بَلْ لِلرَّجُلِ. وَكَذَلِكَ الرَّجُلُ أَيْضًا لَيْسَ لَهُ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهِ، بَلْ لِلْمَرْأَةِ. 5 لَا يَسْلُبُ أَحَدُكُمُ الْآخَرَ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلَى مُوَافَقَةٍ، إِلَى حِينٍ، لِيَكُنْ تَتَفَرَّغُوا لِلصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ، ثُمَّ تَجْتَمِعُوا أَيْضًا مَعًا لِيَكُنْ لَا يُجَرِّبَكُمُ الشَّيْطَانُ لِسَبَبِ عَدَمِ نَزَاهَتِكُمْ." (كورنثوس الأولى 7: 2-5). أولاً، يُقرّر بولس بجوهر الزواج: "وَلَكِنْ لِسَبَبِ الزَّنا، لِيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ امْرَأَتُهُ، وَلِيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ رَجُلُهَا." (7: 2). بعبارة أخرى، الزواج حالة مرغوبة وضرورية وعملية. لقد شرّعه الله "18 وَقَالَ الرَّبُّ الْإِلَهُ: «لَيْسَ جَيِّدًا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ، فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِينًا نَظِيرَهُ». 19 وَجَبَلَ الرَّبُّ الْإِلَهُ مِنَ الْأَرْضِ كُلَّ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ وَكُلَّ طُيُورِ السَّمَاءِ، فَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ لِيَرَى مَاذَا يَدْعُوهَا، وَكُلُّ مَا دَعَا بِهِ آدَمُ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ فَهُوَ اسْمُهَا. 20 فَدَعَا آدَمُ بِأَسْمَاءِ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَطُيُورِ السَّمَاءِ وَجَمِيعِ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ. وَأَمَّا لِنَفْسِهِ فَلَمْ يَجِدْ مُعِينًا نَظِيرَهُ. 21 فَأَوْقَعَ الرَّبُّ الْإِلَهُ سُبَاتًا عَلَى آدَمَ فَنَامَ، فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلَاعِهِ وَمَلَأَ مَكَانَهَا لَحْمًا. 22 وَبَنَى الرَّبُّ الْإِلَهُ الصِّلَعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ. 23 فَقَالَ آدَمُ: «هَذِهِ الْآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هَذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لِأَنَّهَا مِنْ امْرِئٍ أُخِذَتْ». 24 لِذَلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. 25 وَكَانَا كِلَاهُمَا عُرْيَانَيْنِ، آدَمُ وَامْرَأَتُهُ، وَهُمَا لَا يَخْجَلَانِ." (تكوين 2: 18-25)، وهو ضروري لاستمرار الجنس البشري، ولرفاهية الدولة، ولسلامة الأطفال. كما أنه صمام أمان حكيم ورحيم من

الله ضد الشهوة الجامحة. وتكرار كلمة "كل" مرتين هنا يُشير إلى أنَّ الزواج، في الظروف العادية، كان واجبًا.

يمكننا أن نرى ما يحدث عندما يُفرض العزوبية على الرجال والنساء من خلال قراءة تاريخ الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، [1] أو بدراسة فضائح الأب شينيكي، على سبيل المثال، [2] أو، في أيامنا هذه، بمجرد متابعة الأخبار. [3] ليس بالطبع أن روما تحتكر الفضائح، فقد قدمت الكنيسة الإنجيلية بدورها مجموعة من المنحرفين في الآونة الأخيرة. وهذا في الواقع سبب إضافي يدعو الرجل والمرأة إلى أن يكونا سعيدين في زواجهما.

بعد ذلك، ينظم بولس وظيفة الزواج (كورنثوس الأولى 7: 3-5). يجب أن تكون هناك مسؤولية متبادلة: "لِيُوفِ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ حَقَّهَا الْوَاجِبَ، وَكَذَلِكَ الْمَرْأَةُ أَيُّضًا الرَّجُلَ." (7: 3). كلمة "الإحسان" هي "eunoia"، وتعني "حسن النية". يرى البعض أنَّ الكلمة الصحيحة هي "opheilē"، والتي تحمل معنى أشمل وهو "حقها". يبدو أنَّ مترجمي النص المنقح قد استخدموا كناية غير ضرورية. كلمة "يؤدي" هي "apodidōmi"، وتعني "رد الجميل". بمعنى آخر، يجب أن يكون هناك اعتراف متبادل برغبات وحقوق كل منهما. لا تشير الكلمة إلى منح معروف زوجي، بل إلى الوفاء بالتزام بين الزوج والزوجة. يجب على كل منهما مراعاة الآخر. ففي النهاية، أحد أهداف الزواج هو كبح جماح الرغبات التي، إن لم تُلبَّ بشكل مشروع، قد تجد تعبيرًا مؤسفًا في الفجور.

عندما كنتُ في الجيش البريطاني في فلسطين، التقيتُ بزوجين مسنين متدينين عاشا حياة زاهدة وقاسية. مع ذلك، كانا يعتقدان أنَّ العلاقة الزوجية يجب أن تقتصر كليًا على إنجاب الأطفال، وهو مفهومٌ ينفيه هذا النص بوضوح. لم يكن لهذا الزوجين أطفال. لم أجروا قط على سؤالهما عن معنى ذلك - هل هو الامتناع التام أم العقم؟ بل سعى الزوجان إلى فرض آرائهما الزاهدة والقاسية على الكنيسة، بل وصل بهما الأمر إلى التهديد بعقوبة الحرمان الكنسي القصوى ضد زوجين اعترفا باستخدام وسائل منع الحمل. راسلني الشيخ المسن يسألني عن رأيي، فأجبته أنه وفقًا لرسالة 3 "لِيُوفِ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ حَقَّهَا الْوَاجِبَ، وَكَذَلِكَ

الْمَرْأَةُ أَيْضًا الرَّجُلَ. 4 لَيْسَ لِلْمَرْأَةِ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهَا، بَلْ لِلرَّجُلِ. وَكَذَلِكَ الرَّجُلُ أَيْضًا لَيْسَ لَهُ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهِ، بَلْ لِلْمَرْأَةِ. 5 لَا يَسْلُبُ أَحَدُكُمُ الْآخَرَ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلَى مُوَافَقَةٍ، إِلَى حِينٍ، لِكَيْ تَتَفَرَّغُوا لِلصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ، ثُمَّ تَجْتَمِعُوا أَيْضًا مَعًا لِكَيْ لَا يُجَرِّبَكُمُ الشَّيْطَانُ لِسَبَبٍ عَدِمَ نَزَاهَتِكُمْ." (كورنثوس الأولى 7: 3-5)، فَإِنَّ مَا يَفْعَلُهُ الزَّوْجَانِ فِي خُصُوصِيَّةِ مَنَازِلِهِمَا شَأْنُهُمَا الْخَاصُّ وَلَا شَأْنٌ لِلْكَنِيسَةِ بِهِ. اكْتَشَفْتُ أَنَّ الزَّوْجَيْنِ الْمُتَدِينِينَ قَدْ تَبَنَيَا آرَاءَهُمَا الْمُتَشَدِّدَةَ اسْتِنَادًا إِلَى أَمْرِ اللَّهِ لِأَدَمَ وَحَوَاءَ: "أَثْمَرُوا وَاكْثَرُوا!"

لَا يَقْتَصِرُ الزَّوْجُ عَلَى الْمَسْئُولِيَّةِ الْمُتَبَادِلَةِ فَحَسَبَ، بَلْ يَشْمَلُ أَيْضًا الْاحْتِرَامَ الْمُتَبَادِلَ: "لَيْسَ لِلْمَرْأَةِ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهَا، بَلْ لِلرَّجُلِ. وَكَذَلِكَ الرَّجُلُ أَيْضًا لَيْسَ لَهُ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهِ، بَلْ لِلْمَرْأَةِ." (7:4). يَتَضَمَّنُ عَهْدُ الزَّوْجِ تَنَاوُلَ كُلِّ شَرِيكَ عَنْ حَقُوقِهِ، حَيْثُ يَتَشَارِكَانِ حَقُوقَ الْجَسَدِ. قَدْ يَكُونُ أَحَدُ الشَّرِيكَيْنِ مُطَالِبًا بِشَكْلِ غَيْرٍ مُعْقُولٍ، بَيْنَمَا قَدْ يَكُونُ الْآخَرُ بَارِدًا عَاطِفِيًّا بِشَكْلِ غَيْرٍ عَادِلٍ. قَدْ يُوْدِي أَيُّ مِنْ هَذَيْنِ الْمَوْقِفَيْنِ إِلَى الْاِسْتِيَاءِ وَالتَّوْتَرِ فِي الزَّوْجِ، بَلْ وَقَدْ يَصِلُ إِلَى الْخِيَانَةِ الزَّوْجِيَّةِ. الْحَلُّ يَكْمُنُ فِي الْحُبِّ وَالْاحْتِرَامِ. أحيانًا يَجِبُ كَبْحُ جَمَاحِ الرِّغْبَةِ مَرَاعَاةً لِلْحَالَةِ الْجَسَدِيَّةِ أَوِ الْعَاطِفِيَّةِ أَوْ حَتَّى الرُّوحِيَّةِ لِلشَّرِيكَ. أحيانًا، وَبِغَضِّ النَّظَرِ عَنْ رَغْبَةِ أَحَدِ الشَّرِيكَيْنِ، يَجِبُ أَنْ تَكُونَ الْاِحْتِيَاجَاتُ الْجَسَدِيَّةِ وَالْعَاطِفِيَّةِ لِلآخَرِ هِيَ الْمَعْيَارُ الْأَسَاسِي. لَا يَجُوزُ لِأَيِّ مِنْهُمَا الْاِسْتِغْلَالُ أَوِ السَّيْطَرَةُ. وَكَمَا يَجِبُ أَنْ تَكُونَ الْمَسَاوَاةُ أَمَامَ اللَّهِ فِي الزَّوْجِ، يَجِبُ أَنْ تَكُونَ الْمَسَاوَاةُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ. يَشِيرُ بُولْسُ إِلَى ضَرُورَةِ الْعَطَاءِ وَاسْتِيعَابِ هَذَا الْمَجَالِ بِأَكْمَلِهِ مِنَ الْحَيَاةِ.

عِلَاوَةً عَلَى ذَلِكَ، يَجِبُ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ ضَبْطُ النَفْسِ الْمُتَبَادِلِ. نَلَاظُ دَقَّةَ الْقَاعِدَةِ: "لَا يَسْلُبُ أَحَدُكُمُ الْآخَرَ"؛ وَالاِسْتِثْنَاءُ مِنَ الْقَاعِدَةِ: "إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلَى مُوَافَقَةٍ، إِلَى حِينٍ"؛ وَتَفْسِيرُ الْقَاعِدَةِ: "لِكَيْ تَتَفَرَّغُوا لِلصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ، ثُمَّ تَجْتَمِعُوا أَيْضًا مَعًا لِكَيْ لَا يُجَرِّبَكُمُ الشَّيْطَانُ لِسَبَبٍ عَدِمَ نَزَاهَتِكُمْ." (5: 7).

كَلِمَةُ "الْاِحْتِيَالُ" هِيَ "أَبُوسْتِيرِيُو"، وَتَعْنِي "السَّرْقَةُ، أَوِ النَّهْبُ، أَوِ الْاِحْتِيَالُ". وَقَدْ اسْتَحْدَمَ بُولْسُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ فِي رِسَالَتِهِ هَذِهِ، حِينَ حَثَّ أَهْلَ كُورِنْثُوسَ، فِي مَسَائِلِ الْمَالِ، عَلَى السَّمَاحِ

لأنفسهم بأن يُخدعوا بدلاً من مقاضاة بعضهم بعضاً في المحاكم المدنية "الآن فيكم عيبٌ مُطلقاً، لأنَّ عندكم مُحَاكَمَاتٍ بَعْضُكُمْ مَعَ بَعْضٍ. لِمَاذَا لَا تُظْلَمُونَ بِالْحَرِيِّ؟ لِمَاذَا لَا تُسَلَّبُونَ بِالْحَرِيِّ؟" (6: 7). كما استخدمها يسوع عندما لخص الوصايا للشباب الغني، قائلاً: "أَنْتَ تَعْرِفُ الْوَصَايَا: لَا تَزْنِ. لَا تَقْتُلْ. لَا تَسْرِقْ. لَا تَشْهَدْ بِالزُّورِ. لَا تَسْلُبْ. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ." (مرقس 10: 19). من الواضح أنَّ استغلال أحد الشريكين لشريكه في هذا الجانب من الحياة، أو استخدام إمكانياته كسلاح، ليس بالأمر الهين في نظر الله.

مع ذلك، قد يتفق الزوجان أحياناً، بالتراضي، على فترة من الامتناع عن العلاقة الزوجية. أحد أسباب هذا الاتفاق، كما أشار إليه بولس، هو إتاحة الفرصة لفترة من الصلاة والصيام. فالصيام شعيرة روحية مشروعة. إذا كان هذا ما يقصده بولس، فربما كان يردّد صدى العهد القديم. فقد وصل بنو إسرائيل إلى سيناء. وبعد ثلاثة أيام، كان الرب يعتزم النزول على جبل سيناء أمام جميع الشعب. سُنَّعِي الشريعة بكل جلالها، في ظروف مهيبة للغاية. نقرأ: "فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اذْهَبْ إِلَى الشَّعْبِ وَقَدِّسْهُمْ الْيَوْمَ وَغَدًا، وَلْيَغْسِلُوا ثِيَابَهُمْ،» (خروج 19: 10). وفي معرض نقله لأوامر الله، حذر موسى قائلاً: "وَقَالَ لِلشَّعْبِ: «كُونُوا مُسْتَعِدِّينَ لِلْيَوْمِ الثَّالِثِ. لَا تَقْرُبُوا امْرَأَةً.»" (خروج 19: 15). عندما أنزلت الشريعة، كان واضحاً أنَّ أحكامها تُشير إلى نجاسة طقسية تُلازم عملية الإنجاب بأكملها، حتى في إطار الزواج "15 فَيَعْمَلُهُمَا الْكَاهِنُ: الْوَاحِدَ ذَبِيحَةَ خَطِيئَةٍ، وَالْآخَرَ مُحْرِقَةً. وَيُكَفِّرُ عَنْهُ الْكَاهِنُ أَمَامَ الرَّبِّ مِنْ سَيِّئِهِ. 16 «وَإِذَا حَدَّثَ مِنْ رَجُلٍ اضْطِجَاعُ رَزْعٍ، يَرْحُضُ كُلَّ جَسَدِهِ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجَسًا إِلَى الْمَسَاءِ. 17 وَكُلُّ ثَوْبٍ وَكُلُّ جِلْدٍ يَكُونُ عَلَيْهِ اضْطِجَاعُ رَزْعٍ يُغْسَلُ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجَسًا إِلَى الْمَسَاءِ. 18 وَالْمَرْأَةُ الَّتِي يَضْطِجِعُ مَعَهَا رَجُلٌ اضْطِجَاعَ رَزْعٍ، يَسْتَحِمَّانِ بِمَاءٍ، وَيَكُونَانِ نَجَسَيْنِ إِلَى الْمَسَاءِ.

19 «وَإِذَا كَانَتْ امْرَأَةٌ لَهَا سَيْلٌ، وَكَانَ سَيْلُهَا دَمًا فِي لَحْمِهَا، فَسَبْعَةَ أَيَّامٍ تَكُونُ فِي طَمْثِهَا. وَكُلُّ مَنْ مَسَّهَا يَكُونُ نَجَسًا إِلَى الْمَسَاءِ. 20 وَكُلُّ مَا تَضْطِجِعُ عَلَيْهِ فِي طَمْثِهَا يَكُونُ نَجَسًا، وَكُلُّ مَا

تَجْلِسُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجَسًا. 21 وَكُلُّ مَنْ مَسَّ فِرَاشَهَا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجَسًا إِلَى الْمَسَاءِ. 22 وَكُلُّ مَنْ مَسَّ مَتَاعًا تَجْلِسُ عَلَيْهِ، يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجَسًا إِلَى الْمَسَاءِ. 23 وَإِنْ كَانَ عَلَى الْفِرَاشِ أَوْ عَلَى الْمَتَاعِ الَّذِي هِيَ جَالِسَةٌ عَلَيْهِ عِنْدَمَا يَمْسُهُ، يَكُونُ نَجَسًا إِلَى الْمَسَاءِ. 24 وَإِنْ اضْطَجَعَ مَعَهَا رَجُلٌ فَكَانَ طَمْثُهَا عَلَيْهِ يَكُونُ نَجَسًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ. وَكُلُّ فِرَاشٍ يَضْطَجِعُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجَسًا. 25 «وَإِذَا كَانَتْ امْرَأَةٌ يَسِيلُ سَيْلُ دِمَهِهَا أَيَّامًا كَثِيرَةً فِي غَيْرِ وَقْتِ طَمْثِهَا، أَوْ إِذَا سَالَ بَعْدَ طَمْثِهَا، فَتَكُونُ كُلُّ أَيَّامٍ سَيَّالًا نَجَاسَتِهَا كَمَا فِي أَيَّامِ طَمْثِهَا. إِنَّهَا نَجَسَةٌ. 26 كُلُّ فِرَاشٍ تَضْطَجِعُ عَلَيْهِ كُلُّ أَيَّامٍ سَيَّلَهَا يَكُونُ لَهَا كَفِرَاشِ طَمْثِهَا. وَكُلُّ الْأُمْتِعَةِ الَّتِي تَجْلِسُ عَلَيْهَا تَكُونُ نَجَسَةً كَنَجَاسَةِ طَمْثِهَا. 27 وَكُلُّ مَنْ مَسَّهَا يَكُونُ نَجَسًا، فَيَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجَسًا إِلَى الْمَسَاءِ. 28 وَإِذَا طَهَّرَتْ مِنْ سَيَّلِهَا تَحْسُبُ، لِنَفْسِهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ تَطْهَرُ. 29 وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ تَأْخُذُ لِنَفْسِهَا يَمَامَتَيْنِ أَوْ فَرْخِي حَمَامٍ، وَتَأْتِي بِهِمَا إِلَى الْكَاهِنِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الْجَمْعِ. 30 فَيَعْمَلُ الْكَاهِنُ: الْوَاحِدَ ذَبِيحَةَ خَطِيئَةٍ، وَالْآخَرَ مُحَرَّقَةً. وَيُكَفِّرُ عَنْهَا الْكَاهِنُ أَمَامَ الرَّبِّ مِنْ سَيَّلِ نَجَاسَتِهَا. 31 فَتَعْزِلَانِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْ نَجَاسَتِهِمْ لئَلَّا يَمُوتُوا فِي نَجَاسَتِهِمْ بِتَنْجِيسِهِمْ مَسْكِنِي الَّذِي فِي وَسْطِهِمْ. 32 «هَذِهِ شَرِيعَةُ ذِي السَّيْلِ، وَالَّذِي يَحْدُثُ مِنْهُ اضْطِجَاعُ زَرْعٍ فَيَتَنَجَّسُ بِهَا، 33 وَالْعَلِيلَةُ فِي طَمْثِهَا، وَالسَّائِلُ سَيْلُهُ: الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى، وَالرَّجُلُ الَّذِي يَضْطَجِعُ مَعَ نَجَسَةٍ». "(لاويين 15: 15-33)؛ 1 وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلًا: 2 «كَلِّمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلًا: إِذَا حَبَلَتِ امْرَأَةٌ وَوَلَدَتْ ذَكَرًا، تَكُونُ نَجَسَةً سَبْعَةَ أَيَّامٍ. كَمَا فِي أَيَّامِ طَمْثِ عِلَّتِهَا تَكُونُ نَجَسَةً. 3 وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يُخْتَنُ لَحْمُ غُرْلَتِهِ. 4 ثُمَّ تُقِيمُ ثَلَاثَةَ وَثَلَاثِينَ يَوْمًا فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا. كُلُّ شَيْءٍ مُقَدَّسٍ لَا تَمَسُّ، وَإِلَى الْمُقَدَّسِ لَا تَجِئِ حَتَّى تَكْمَلَ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا. 5 وَإِنْ وَلَدَتْ أُنْثَى، تَكُونُ نَجَسَةً أُسْبُوعَيْنِ كَمَا فِي طَمْثِهَا. ثُمَّ تُقِيمُ سِتَّةَ وَسِتِّينَ يَوْمًا فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا.

6 وَمَتَى كَمَلَتْ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا لِأَجْلِ ابْنٍ أَوْ ابْنَةٍ، تَأْتِي بِخُرُوفٍ حَوْلِيٍّ مُحَرَّقَةٍ، وَفَرْخِ حَمَامَةٍ أَوْ يَمَامَةٍ ذَبِيحَةَ خَطِيئَةٍ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الْجَمْعِ، إِلَى الْكَاهِنِ، 7 فَيَقْدُمُهَا أَمَامَ الرَّبِّ وَيُكَفِّرُ



عَنْهَا، فَتَظْهَرُ مِنْ يَبُوعِ دَمِهَا. هَذِهِ شَرِيعَةُ الَّتِي تَلِدُ ذَكْرًا أَوْ أُنْثَى. 8 وَإِنْ لَمْ تَنَلْ يَدَهَا كِفَايَةً لِسَاشَةٍ تَأْخُذُ يَمَامَتَيْنِ أَوْ فَرْخِي حَمَامٍ، الْوَاحِدَ مُحْرِقَةً، وَالْآخَرَ ذَبِيحَةَ خَطِيئَةٍ، فَيَكْفُرُ عَنْهَا الْكَاهِنُ فَتَظْهَرُ.» (لاويين 12: 1-8). ونحن الآن مُعْفُونَ مِنْ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ فِي هَذَا الشَّأْنِ. مَعَ ذَلِكَ، تَعَكُّسُ شَرِيعَةِ مُوسَى قِدَاسَةَ اللَّهِ، وَقَدْ يَكُونُ مِنَ الْمَفِيدِ، كَمَا هُوَ الْحَالُ مَعَ الصِّيَامِ، أَنْ يُضْفِيَ الْامْتِنَاعَ عَنِ الْعِلَاقَةِ الْجَنَسِيَّةِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ، مَزِيدًا مِنَ الْقُوَّةِ عَلَى صَلَوَاتِنَا. لَكِنْ بُولَسَ، بَعْدَ أَنْ طَرَحَ هَذَا الْاِقْتِرَاحَ، حَذَّرَ فَوْزًا مِنَ الْامْتِنَاعِ الْمَطْوَلِ أَوِ الدَّائِمِ. فَبِمَجْرَدِ انْقِضَاءِ فَتْرَةِ الْامْتِنَاعِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهَا، يَنْبَغِي عَلَى الزَّوْجَيْنِ اسْتِنْتِافَ عِلَاقَتَهُمَا الزَّوْجِيَّةِ الطَّبِيعِيَّةِ. وَإِلَّا فَقَدْ يَعْضِضَانِ نَفْسَيْهِمَا لِإِغْرَاءِ الشَّيْطَانِ الْوَاضِحِ. فَاللَّهُ يَعْلَمُ طِبَاعَنَا، وَكَذَلِكَ الشَّيْطَانُ.

فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، كَانَ نَذْرُ النَّذِيرِ يُخَصِّصُ الْإِسْرَائِيلِيِّ لِلَّهِ لَغَرَضٍ خَاصٍّ وَلِفَتْرَةٍ مُحَدَّدَةٍ. لَمْ يَكُنِ الْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا النَّذْرِ أَنْ يَكُونَ دَائِمًا. عِنْدَ انْتِهَائِهِ، كَانَ لَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَتِمَّ ذَلِكَ بِطَرِيقَةٍ لَا تَسْمَحُ لِلْمُتَعَبِّدِ بِالْانْعِمَاسِ فِي أَوْهَامٍ حَوْلَ رُوحَانِيَّتِهِ الْمُتَفَوِّقَةِ. بَلْ عَلَى الْعَكْسِ، كَانَ يُذَكَّرُ بِقُوَّةِ بَأْنِهِ، بِطَبِيعَتِهِ، خَاطِئٌ 1 وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلًا: 2 «كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: إِذَا انْفَرَزَ رَجُلٌ أَوْ امْرَأَةٌ لِيَنْتَذِرَ نَذْرَ النَّذِيرِ، لِيَنْتَذِرَ لِلرَّبِّ، 3 فَعَنِ الْخَمْرِ وَالْمُسْكِرِ يَفْتَرِزُ، وَلَا يَشْرَبُ خَلَّ الْخَمْرِ وَلَا خَلَّ الْمُسْكِرِ، وَلَا يَشْرَبُ مِنْ نَقِيعِ الْعِنَبِ، وَلَا يَأْكُلُ عِنَبًا رَطْبًا وَلَا يَابَسًا. 4 كُلَّ أَيَّامِ نَذْرِهِ لَا يَأْكُلُ مِنْ كُلِّ مَا يُعْمَلُ مِنْ جَفْنَةِ الْخَمْرِ مِنَ الْعَجَمِ حَتَّى الْقَشْرِ. 5 كُلَّ أَيَّامِ نَذْرِ افْتِرَازِهِ لَا يَمُرُّ مُوسَى عَلَى رَأْسِهِ. إِلَى كَمَالِ الْأَيَّامِ الَّتِي انْتَذَرَ فِيهَا لِلرَّبِّ يَكُونُ مُقَدَّسًا، وَيَرِييْ خُصَلَ شَعْرِ رَأْسِهِ. 6 كُلَّ أَيَّامِ انْتِدَارِهِ لِلرَّبِّ لَا يَأْتِي إِلَى جَسَدِ مَيْتٍ. 7 أَبُوهُ وَأُمُّهُ وَأَخُوهُ وَأُخْتُهُ لَا يَتَنَجَّسْنَ مِنْ أَجْلِهِمْ عِنْدَ مَوْتِهِمْ، لِأَنَّ انْتِدَارَ إِلَهِهِ عَلَى رَأْسِهِ. 8 إِنَّهُ كُلَّ أَيَّامِ انْتِدَارِهِ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ. 9 وَإِذَا مَاتَ مَيْتٌ عِنْدَهُ بَغْتَةً عَلَى فَجْأَةٍ فَتَجَسَّ رَأْسُ انْتِدَارِهِ، يَخْلُقُ رَأْسَهُ يَوْمَ طَهْرِهِ. فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ يَخْلُقُهُ. 10 وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يَأْتِي بِيَمَامَتَيْنِ أَوْ بِفَرْخِي حَمَامٍ إِلَى الْكَاهِنِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الْجَمْعِ، 11 فَيَعْمَلُ الْكَاهِنُ وَاحِدًا ذَبِيحَةَ خَطِيئَةٍ، وَالْآخَرَ مُحْرِقَةً وَيَكْفُرُ عَنْهُ مَا أَخْطَأَ بِسَبَبِ الْمَيْتِ، وَيُقَدِّسُ رَأْسَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ. 12 فَمَتَى نَذْرُ الرَّبِّ أَيَّامَ انْتِدَارِهِ يَأْتِي

بَحْرُوفٍ حَوْلِي ذَبِيحَةً إِنَّمِ، وَأَمَّا الْآيَاتُ الْأُولَى فَتَسْقُطُ لِأَنَّهُ نَجَسَ انْتِدَارَهُ. 13 «وَهَذِهِ شَرِيعَةُ  
النَّذِيرِ: يَوْمَ تَكْمُلُ آيَاتُ انْتِدَارِهِ يُؤْتَى بِهِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الْجَمْعِ، 14 فَيَقْرُبُ قُرْبَانَهُ لِلرَّبِّ  
خَرْوْفًا وَاحِدًا حَوْلِيًا صَحِيحًا مُحَرَّقَةً، وَنَعْجَةً وَاحِدَةً حَوْلِيَّةً صَحِيحَةً ذَبِيحَةً خَطِيئَةٍ، وَكَبْشًا  
وَاحِدًا صَحِيحًا ذَبِيحَةً سَلَامَةٍ، 15 وَسَلَّ فَطِيرٍ مِنْ دَقِيقٍ أَقْرَاصًا مَلْتُوتَةً بِزَيْتٍ، وَرِقَاقَ فَطِيرٍ  
مَذْهُونَةٍ بِزَيْتٍ مَعَ تَقْدِمَتَيْهَا وَسَكَائِبِهَا. 16 فَيَقْدِمُهَا الْكَاهِنُ أَمَامَ الرَّبِّ وَيَعْمَلُ ذَبِيحَةَ خَطِيئَتِهِ  
وَمُحَرَّقَتَهُ. 17 وَالْكَبْشُ يَعْمَلُهُ ذَبِيحَةً سَلَامَةٍ لِلرَّبِّ مَعَ سَلِّ الْفَطِيرِ، وَيَعْمَلُ الْكَاهِنُ تَقْدِمَتَهُ  
وَسَكِيبَتَهُ. 18 وَيَخْلُقُ النَّذِيرُ لَدَى بَابِ خَيْمَةِ الْجَمْعِ رَأْسَ انْتِدَارِهِ، وَيَأْخُذُ شَعْرَ رَأْسِ انْتِدَارِهِ  
وَيَجْعَلُهُ عَلَى النَّارِ الَّتِي تَحْتَ ذَبِيحَةِ السَّلَامَةِ. 19 وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ السَّاعِدَ مَسْلُوقًا مِنَ الْكَبْشِ،  
وَقُرْصَ فَطِيرٍ وَاحِدًا مِنَ السَّلِّ، وَرِقَاقَةَ فَطِيرٍ وَاحِدَةً، وَيَجْعَلُهَا فِي يَدِي النَّذِيرِ بَعْدَ حَلْقِهِ شَعْرَ  
انْتِدَارِهِ، 20 وَيُرَدِّدُهَا الْكَاهِنُ تَرْدِيدًا أَمَامَ الرَّبِّ. إِنَّهُ قُدْسٌ لِلْكَاهِنِ مَعَ صَدْرِ التَّرْدِيدِ وَسَاقِ  
الرَّفِيعَةِ. وَبَعْدَ ذَلِكَ يَشْرَبُ النَّذِيرُ خَمْرًا. 21 هَذِهِ شَرِيعَةُ النَّذِيرِ الَّذِي يَنْذُرُ، قُرْبَانُهُ لِلرَّبِّ عَنِ  
انْتِدَارِهِ فَضْلًا عَمَّا تَنَالُ يَدُهُ. حَسَبَ نَذْرِهِ الَّذِي نَذَرَ كَذَلِكَ يَعْمَلُ حَسَبَ شَرِيعَةِ  
انْتِدَارِهِ». (العدد 6: 1-21). لم يُذكر في الكتاب المقدس سوى ثلاثة نذيرٍ مُخلصين طوال  
حياتهم: صموئيل، وشمشون، ويوحنا المعمدان. لم تُجدِ نذور شمشون النذيرية نفعًا يُذكر  
في مقاومة شهوات الجسد. ولعل هذا هو سبب حذر بولس الشديد في مسألة النذور  
والامتناع، وسبب دعوته إلى وضع حدودٍ زمنيةٍ صارمةٍ لممارستها.

أما فيما عدا ذلك، فإنَّ نذور الامتناع عن الجنس والعفة والفقر (التي كان الزهاد في العصور  
الوسطى مولعين بها) لا مكان لها في المسيحية المعاصرة. في أحسن الأحوال، ينبغي الالتزام  
بها لفترات محدودة، وعندما يؤثر النذر على شخص آخر له الحق في أن يؤخذ رأيه في  
الاعتبار ويُستشار، كما هو الحال في الزواج، فلا يكون ذلك إلا بموافقة ذلك الشخص  
وتعاونِهِ. حتى أفضل النوايا في أعمال التكريس قد تتحول إلى فخ إذا تجاوزت حدود قدرة  
المرء.

في حالة أهل كورنثوس (كما هو الحال في مجتمعنا المعاصر)، كان معظمهم ينحدرون من أنماط حياة متحررة جنسيًا، حظيت بموافقة مجتمع متساهل. لذا، كان من الضروري ألا يتحملوا أعباء زهديّة لم يُرد الله لهم تحملها. إنّ كبت الشهوات التي وهبها الله لهم قد يكون ضارًا كالانغماس المفرط في الملذات. إنّ الممارسات الزهديّة، عندما تُمارس بما يتجاوز ما يطلبه الله، ودون مراعاة حدود المرء وظروفه، لا تُخمد جذوة الشهوة بل تُغذيها.

يُتبع منطق بولس السليم باقتراحه المدرّوس "6 وَلَكِنْ أَقُولُ هَذَا عَلَى سَبِيلِ الْإِذْنِ لَا عَلَى سَبِيلِ الْأَمْرِ. 7 لِأَنِّي أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ النَّاسِ كَمَا أَنَا. لَكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ لَهُ مَوْهَبَتُهُ الْخَاصَّةُ مِنَ اللَّهِ. الْوَاحِدُ هَكَذَا وَالْآخَرُ هَكَذَا. 8 وَلَكِنْ أَقُولُ لِغَيْرِ الْمُتَزَوِّجِينَ وَلِلْأَرَامِلِ، إِنَّهُ حَسَنٌ لَهُمْ إِذَا لَبِثُوا كَمَا أَنَا. 9 وَلَكِنْ إِنْ لَمْ يَضْبُطُوا أَنْفُسَهُمْ، فَلْيَتَزَوَّجُوا. لِأَنَّ التَّزَوُّجَ أَصْلَحُ مِنَ التَّحَرُّقِ." (كورنثوس الأولى 7: 6-9). نلاحظ ما يُقرّ به: "وَلَكِنْ أَقُولُ هَذَا عَلَى سَبِيلِ الْإِذْنِ لَا عَلَى سَبِيلِ الْأَمْرِ." (7: 6). إنّهُ يُشير إلى ما قاله للتو. كلمة "إذن" هنا هي "sungnōmē"، وتعني "رأيًا مشتركًا" أو "شعورًا مشتركًا". وقد اقترحت كلمة "تنازل" كترجمة مناسبة. هو لا يأمر بهذا أو ذاك في إطار رباط الزواج، بل يحمي خصوصيّة الأفراد المعنّيين وحقهم في اتخاذ قراراتهم بأنفسهم بشأن ما هو مناسب في علاقتهم. لكنه يُقدّم تنازلًا موحى به إلهيًا. هذا التنازل لا يعني إمكانيّة استئناف العلاقة الزوجيّة بعد فترة من الامتناع المُتَّفَق عليه، بل يعني إمكانيّة امتناعهم عن العلاقة الزوجيّة لفترة إذا اتفقوا على ذلك ورغبوا فيه. كثيرًا ما يُستشهد ببولس وكأنّه يُثبّط الزواج، ولكن في الحقيقة، العكس هو الصحيح. كان يؤيد الزواج كقاعدة عامة للحياة.

نلاحظ الآن ما يقارنه (7: 7-8). كان هناك شيءٌ رغب فيه: "لَأَنِّي أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ النَّاسِ كَمَا أَنَا." وكان هناك شيءٌ أدركه: "لَكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ لَهُ مَوْهَبَتُهُ الْخَاصَّةُ مِنَ اللَّهِ. الْوَاحِدُ هَكَذَا وَالْآخَرُ هَكَذَا." وكان هناك شيءٌ أعلنه: "وَلَكِنْ أَقُولُ لِغَيْرِ الْمُتَزَوِّجِينَ وَلِلْأَرَامِلِ، إِنَّهُ حَسَنٌ لَهُمْ إِذَا لَبِثُوا كَمَا أَنَا." ويتضح أنّ بولس لا يفرض العزوبيّة هنا مما كتبه إلى تيموثاوس: "فَأُرِيدُ أَنْ الْحَدَثَاتِ يَتَزَوَّجْنَ وَيَلِدْنَ الْأَوْلَادَ وَيُدَبِّرْنَ الْبُيُوتَ، وَلَا يُعْطِينَ عِلَّةً لِلْمُقَاوِمِ مِنْ أَجْلِ الشَّيْءِ.".

(1 تيموثاوس 5: 14). كان بولس نفسه يتمتع بنعمة العفة، فمع أنّه كان عازبًا، إلا أنّه كان راضيًا بذلك ولم يكن عرضةً لخطر الشهوة. وقد قال الرب كلامًا مشابهًا في تعليمه عن الطلاق والزواج الثاني. وقال إنّ هناك بعض الناس الذين هم عازبون بالفطرة، "وُلِدُوا هَكَذَا مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ"؛ وأنّ هناك بعض الناس الذين "وَيُوجَدُ خِصْيَانُ خَصَوُا أَنْفُسَهُمْ لِأَجْلِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ". أي أنّهم اختاروا عن قصد حياة العزوبية؛ من ناحية أخرى، هناك من يُجبرون على العزوبية من قبل الآخرين، "وَيُوجَدُ خِصْيَانُ خَصَاهُمْ النَّاسُ". - وهي حالة غير طبيعية وخطيرة وغير مرغوب فيها للغاية تنم عن عقاب غير طبيعي وغير عادي "لأنّه يُوجَدُ خِصْيَانُ وُلِدُوا هَكَذَا مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ، وَيُوجَدُ خِصْيَانُ خَصَاهُمْ النَّاسُ، وَيُوجَدُ خِصْيَانُ خَصَوُا أَنْفُسَهُمْ لِأَجْلِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْبَلَ فَلْيَقْبَلْ". (متى 19: 12). كان بولس، مع قدرته على الالتزام بالعزوبية، ورغبته في أن ينال الآخرون نفس النعمة بالبقاء عَزَابًا سالمين، لم يكن ينوي فرضها على الجميع، أو حتى الضغط على الناس لاتباع نهجه. كان بطبيعته قادرًا على الالتزام بالعزوبية، بينما سيُعرض غيره لأنفسهم للخطر لو حاولوا ذلك. وقد أضاف الرب يسوع في وصيته في هذا الشأن: "مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْبَلَ فَلْيَقْبَلْ". عبّر بولس عن ذلك بقوله: "لَكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ لَهُ مَوْهَبَتُهُ الْخَاصَّةُ مِنَ اللَّهِ". ربما كان هو نفسه أرملاً، وهو ما يُعزز نصيحته للعُزَّاب "والأرامل". "كان يرى أنّ البقاء عازبًا أمرٌ مرغوب فيه، لكنه بالتأكيد لم يكن ليفرضه. فالبقاء عازبًا لا يمنح أي نوع من التفوق الأخلاقي أو الروحي، بل هو ميزة في ظروف معينة.

ربما، على سبيل المثال، كان من الأفضل لرجل مثل ديفيد ليفينغستون أن يبقى أعزبًا عندما كانت دعوته في الحياة هي استكشاف أقصى بقاع أفريقيا. لم تستطع زوجته مجاراة وتيرته. كان قلبه يشتعل بشغف الاستكشاف والتحرير والتبشير. أراد أن يوجه ضربة قاضية لتجارة الرقيق، التي رأى أهوالها بأم عينه والتي لم تكف عن مطاردته. انجذب أكثر فأكثر إلى أعماق الأدغال في هوسه بالعثور على منابع النيل. في النهاية، عادت زوجته إلى المنزل. ثم بدأ النمامون يشوّهون سمعته. في العهد القديم، أمر الله إرميا أن يبقى أعزبًا "لَا تَتَّخِذْ لِنَفْسِكَ

امْرَأَةً، وَلَا يَكُنْ لَكَ بَنُونَ وَلَا بَنَاتٌ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ." (إرميا 16: 2)، ليس فقط كعلامة للأمة الخاطئة، بل لأنه لم يكن من اللائق أن تُجبر أي امرأة على مشاركة آلام هذا "الرجل المُثقل بالأحزان".

لا نكتفي بملاحظة ما يعترف به بولس ويقارنه، بل نلاحظ أيضًا ما يُقرّ به (كورنثوس الأولى 7: 9). يقول: "وَلَكِنْ إِنْ لَمْ يَضْبُطُوا أَنْفُسَهُمْ، فَلْيَتَزَوَّجُوا. لِأَنَّ التَّزَوُّجَ أَصْلَحُ مِنَ التَّحَرُّقِ." كلمة "يحترقون" هنا هي "puromai"، وتعني "التوهج بالحرارة." وقد تُرجمت إلى "ناري" في إشارة إلى سهام الشرير النارية "حَامِلِينَ فَوْقَ الْكُلِّ تُرْسَ الْإِيمَانِ، الَّذِي بِهِ تَقْدِرُونَ أَنْ تُظْفِقُوا جَمِيعَ سِهَامِ الشَّرِّيرِ الْمُتْلَهَبَةِ." (أفسس 6: 16). هنا، قد تشير إلى الاحتراق بالشهوة أو إلى الاحتراق في جهنم. أما عبارة "وَلَكِنْ إِنْ لَمْ يَضْبُطُوا أَنْفُسَهُمْ"، فهي من "engkrateuomai" وتشير إلى فقدان ضبط النفس. لم يكن بولس متشائمًا، بل كان عمليًا للغاية. يشير أحد العلماء إلى أن الأزمنة في النص الأصلي تُضفي مزيدًا من القوة والجمال على هذا القول. فكلمة "يتزوجون" في صيغة الماضي البسيط، وتعني "الزواج مرة واحدة وإلى الأبد"، بينما كلمة "يحترقون" في صيغة المضارع، وتعني "أن يكونوا مشتعلين." بعبارة أخرى، "الزواج مرة واحدة وإلى الأبد خير من الشهوة المستمرة." فالأول معقول، والثاني خطية.

قبل سنوات، عملتُ في نفس المكتب مع امرأة نذرت العزوبية. كانت تبدو امرأةً مُهيأةً للزواج والأمومة. لم يمضِ وقتٌ طويل حتى اكتشفتُ أنها كانت مكبوتةً وتعيسة، رغم أنها كانت تتظاهر بالابتسامة وتُظهر سلوكًا مرحًا. ذات مرة، صارحتني بنذرها، واعترفت بصراحة أنها تتمنى لو لم تقطعه أبدًا. فأجبتها بأنها قطعت نذرًا أحرق، كما فعل يفتاح (قضاة 11: 30-40)، وأنه من الحكمة أن تُعيد النظر فيه قبل أن تهوّر في فعلٍ أحرق مثله. كان نذرها أحرق، ولم تكن مُؤهلةً للوفاء به. كان يُعذبها بدلًا من أن يُغيرها. اقترحتُ عليها أن تُقرّ لله بأنها قطعت وعدًا أحرق، وأن تطلب منه أن يُحرّرها منه. ثم عليها أن تجد زوجًا قبل أن تتعثر وتسقط. تأكدتُ تقييمي بعد ذلك بفترة عندما أخبرني زميل لي بتجربة مقلقة إلى حد ما مر بها مع نفس هذه المرأة.

ينتقل بولس الآن من الحديث عن العازب (كورنثوس الأولى 7: 1-9) إلى الحديث عن المنفصل (7: 10-17). في البداية، يُدعى بولس إلى الإصغاء إلى صوت صادق "10 وَأَمَّا الْمُتَزَوِّجُونَ، فَأَوْصِيهِمْ، لَا أَنَا بَلِ الرَّبِّ، أَنْ لَا تُفَارِقَ الْمَرْأَةُ رَجُلَهَا، 11 وَإِنْ فَارَقَتْهُ، فَلْتَلْبَثْ غَيْرَ مُتَزَوِّجَةٍ، أَوْ لِتُصَالِحَ رَجُلَهَا. وَلَا يَتْرُكِ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ." (7: 10-11). يُعطينا، في البداية، قاعدة للنساء المتزوجات (7: 10-11ب) ويبدأ بأمر: « وَأَمَّا الْمُتَزَوِّجُونَ، فَأَوْصِيهِمْ، لَا أَنَا بَلِ الرَّبِّ، أَنْ لَا تُفَارِقَ الْمَرْأَةُ رَجُلَهَا، » (7: 10). نصح بولس غير المتزوجات والأرامل بالبقاء عازبات؛ وأمر المتزوجين بالبقاء متزوجين. ليس من شأن الرب هدم البيوت باسم «التكريس». في الواقع، كان لدى بولس كلام الرب نفسه بخصوص هذا الأمر. لخص الرب هذا الحكم لتلاميذه بعبارة موجزة: « 11 فَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي عَلَيْهَا. 12 وَإِنْ طَلَّقَتِ امْرَأَةٌ رَجُلَهَا وَتَزَوَّجَتْ بِأُخَرَ تَزْنِي.» » (مرقس 10: 11-12). الاستثناء من القاعدة، في هذه الحالة، مذكور في "وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنْ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلَّا لِعِلَّةِ الزَّيْنِ يَجْعَلُهَا تَزْنِي، وَمَنْ يَتَزَوَّجُ مُطَلَّقَةً فَإِنَّهُ يَزْنِي." (متى 5: 32)؛ "وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنْ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلَّا بِسَبَبِ الزَّيْنِ وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي، وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي." (متى 19: 9)، ومفترض في مرقس. حتى عندما سمح الرب بالطلاق لأسباب بالغة الخطورة، فإنه لا يزال يشير إلى المثال الأعلى ويؤكد على نصائح الكمال "3 وَجَاءَ إِلَيْهِ الْفَرِّسِيُّونَ لِيُجَرِّبُوهُ قَائِلِينَ لَهُ: «هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ لِكُلِّ سَبَبٍ؟» 4 فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «أَمَّا قَرَأْتُمْ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدَنِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟ 5 وَقَالَ: مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. 6 إِذَا لَيْسَ بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللَّهُ لَا يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ.» 7 قَالُوا لَهُ: «فَلِمَاذَا أَوْصَى مُوسَى أَنْ يُعْطَى كِتَابُ طَلَّاقٍ فَتُطَلَّقَ؟» 8 قَالَ لَهُمْ: «إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ. وَلَكِنْ مِنَ الْبَدَنِ لَمْ يَكُنْ هَكَذَا.» (متى 19: 3-8).

يُعامل عهد الزواج في العهد الجديد على أنه مُلْزَم، وحالة الزواج دائمة. يقول بولس: "أَنْ لَا تُفَارِقَ الْمَرْأَةُ رَجُلَهَا،" في كثير من الزيجات، تنشأ صعوبات، خاصة في البيوت التي يصبح فيها

الزوج أو الزوجة مؤمنًا بعد الزواج. في هذه الحالة، لا تكون الزوجة هي نفسها التي تزوجها الزوج، ولا يكون الزوج هو نفسه الرجل الذي تزوجته الزوجة. من المرجح أن تنشأ توترات، خاصةً عندما يُغير التحول جذريًا أفكار الشريك حديث الإيمان ومواقفه، وميوله ونفوره، وخياراته وتفضيلاته. أشياء ربما كنا يفعلناها معًا من قبل، ويستمتعان بها، أصبح الآخر يكرهها الآن ويكاد لا يتحمّلها.

قبل سنوات، أصبح صديق لي مؤمنًا بعد زواجه بفترة طويلة، بينما بقيت زوجته غير مؤمنة. أقلع فورًا عن التدخين والشرب والرقص، وانخرط أكثر فأكثر في الكنيسة المحلية، وفي قراءة الكتاب المقدس، وفي أصدقائه الجدد في المسيح، وفي خدمة الرب. ازدادت ضغائن زوجته، فقد كرهت الكنيسة والمؤمنين بشدة لأنها شعرت أنهم سلبوها الرجل الذي تزوجته. ابتكرت طرقًا لإزعاجه، فمع علمها بحبه للموسيقى وشغفه بالترانيم التي تعلّمها، كانت تعزف على البيانو بعنف عندما يكون في المنزل، تعزف موسيقى الرقص والجاز. ولأنّه كان قد كره دخان السجائر، بدأت هي الأخرى بالتدخين، ووضعت السجائر في كل غرفة من المنزل، وكانت تتبعه في أرجاء المنزل، من غرفة إلى أخرى، وهي تدخن. لم يكن صديقي أذكي من قابلت، ولا شك أنّه أغضب زوجته بحماسة لنمط حياة غريب عن نمط حياته السابق. في أيامنا هذه، قد يكون الحل هو الانفصال أو الطلاق، لكن بولس لا يقدّم مثل هذا الخيار. لو أظهر صديقي لزوجته مزيدًا من التقدير والحنان والرعاية، لربما كسب قلبها. أما الآن، فقد كان يعتبرها عبئًا ثقيلًا، ويقضي معظم وقته بعيدًا عن المنزل، ونادرًا ما يتحدّث معها، وبالكاد يتحمّلها عندما يكون في المنزل.

بعد أن أوضح بولس أمره بأبسط صورة ممكنة، قدّم تنازلًا: "وَإِنْ فَارَقْتُهُ، فَلْتَلَبَّثْ غَيْرَ مُتَزَوِّجَةٍ، أَوْ لِيُصَالِحْ رَجُلَهَا." (كورنثوس الأولى 7: 11أ-ب). يشير هذا إلى الانفصال بسبب عدم التوافق أو لأي سبب آخر - إذ يمكن للمرء أن يتخيّل عشرات الأسباب التي تجعل بعض الزوجات لا تُطاق تقريبًا - وليس إلى الطلاق، وهو أمر مختلف تمامًا، ويؤدي إلى انهيار الزواج نهائيًا. الأمل معقود على أن يؤدي الانفصال إلى المصالحة. فهو ليس خطوة جذريّة

كالطلاق، ويترك مجالاً لإعادة النظر. لا مجال للتفكير في علاقة أخرى في هذه الحالة، فهذا من شأنه أن يزيد الأمور تعقيداً ويُليغي إمكانية ترميم الكسر.

كلمة "التصالح" هي "كاتالاسو". تحمل هذه الكلمة معنى التغيير، لا سيما من العداوة إلى الصداقة. عادةً ما تُستخدم هذه الكلمة في العهد الجديد لوصف علاقتنا المتوترة مع الله. فالعداوة من جانبنا، لكن الله، المتضرر، هو من يبادر بتقديم نعمته لنا بفضل فداء المسيح. لهذا السبب، يُدعى الخطاة، رغم كل ما فيهم من غربة وعداء، إلى المصالحة معه. وهذا يتطلب تغييراً في الموقف. فإذا كان الله يدعو الخطاة إلى المصالحة معه، فكم بالأحرى ينبغي على الزوجين المتخاصمين أن يسعيا إلى المصالحة فيما بينهما.

ثمة قاعدة للرجال المتزوجين: "وَلَا يَتْرُكِ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ." (كورنثوس الأولى 7: 11). وكما نقول في أمثالنا الدارجة: "ما يُسمح به للرجل يُسمح به للمرأة." لا يحظى الرجل بمعاملة خاصة. تقليدياً، تُعامل المرأة معاملة سيئة في هذا الجانب من الحياة. المثال الكتابي الكلاسيكي هو قصة المرأة التي ضُبطت متلبسة بالزنا، وجرّها خاطفوها أمام المسيح للمحاكمة. "يا مُعَلِّم!"، قال الكتبة والفريسيون بفخر، "هذه المرأة أُمِسِكتَ وهي تَرْتَبِي في ذَاتِ الْفِعْلِ." (يوحنا 8: 3). فلماذا لم يُؤخذ الرجل أيضاً؟ هذه الحالة نموذجية. مع ذلك، لم يسمح بولس بأي معاملة تفضيلية للرجل في حالة الانفصال. عليه هو أيضاً أن يبقى عازباً وأن يسعى للمصالحة مع زوجته.

والآن، ندعى إلى النظر في وجهة نظر الرسل "12 وَأَمَّا الْبَاقُونَ، فَأَقُولُ لَهُمْ أَنَا، لَا الرَّبُّ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَهُ امْرَأَةٌ غَيْرُ مُؤْمِنَةٍ، وَهِيَ تَرْتَبِي أَنْ تَسْكُنَ مَعَهُ، فَلَا يَتْرُكْهَا. 13 وَالْمَرْأَةُ الَّتِي لَهَا رَجُلٌ غَيْرُ مُؤْمِنٍ، وَهُوَ يَرْتَبِي أَنْ يَسْكُنَ مَعَهَا، فَلَا تَتْرُكْهُ. 14 لِأَنَّ الرَّجُلَ غَيْرَ الْمُؤْمِنِ مُقَدَّسٌ فِي الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةُ غَيْرُ الْمُؤْمِنَةِ مُقَدَّسَةٌ فِي الرَّجُلِ. وَإِلَّا فَأَوْلَادُكُمْ نَجِسُونَ، وَأَمَّا الْآنَ فَهُمْ مُقَدَّسُونَ. 15 وَلَكِنْ إِنْ فَارَقَ غَيْرُ الْمُؤْمِنِ، فَلْيَفَارِقْ. لَيْسَ الْأَخُ أَوْ الْأُخْتُ مُسْتَعْبَدًا فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ قَدْ دَعَانَا فِي السَّلَامِ. 16 لِأَنَّهُ كَيْفَ تَعْلَمِينَ أَيُّهَا الْمَرْأَةُ، هَلْ تُخَلِّصِينَ الرَّجُلَ؟ أَوْ كَيْفَ تَعْلَمُ أَيُّهَا الرَّجُلُ، هَلْ تُخَلِّصُ الْمَرْأَةَ؟ 17 غَيْرَ أَنَّهُ كَمَا قَسَمَ اللَّهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ،



كَمَا دَعَا الرَّبُّ كُلَّ وَاحِدٍ، هَكَذَا لَيْسَلُكَ. وَهَكَذَا أَنَا آمُرُ فِي جَمِيعِ الْكَنَائِسِ. "(كورنثوس الأولى 7: 12-17). أولاً، نتناول الزواج المختلط (مؤمن وغير مؤمن) (7: 12-15). يبدأ بولس بمسألة الانقسام في المنزل (7: 12-14). هناك، على سبيل المثال، القاعدة (7: 12-13). وهناك الحالة التي يكون فيها للزوج زوجة غير مؤمنة: «وَأَمَّا الْبَاقُونَ، فَأَقُولُ لَهُمْ أَنَا، لَا الرَّبُّ: إِنْ كَانَ أَخٌ لَهُ امْرَأَةٌ غَيْرُ مُؤْمِنَةٍ، وَهِيَ تَرْضِي أَنْ تَسْكُنَ مَعَهُ، فَلَا يَتْرُكُهَا» (7: 12)، والحالة المشابهة عندما يكون للزوجة « وَالْمَرْأَةُ الَّتِي لَهَا رَجُلٌ غَيْرُ مُؤْمِنٍ، وَهُوَ يَرْضِي أَنْ يَسْكُنَ مَعَهَا، فَلَا تَتْرُكُهُ. » (7: 13).

هناك العديد من التعديلات التي يجب إجراؤها في الزواج، حتى عندما ينتمي الزوجان إلى نفس الخلفية الثقافية والاجتماعية والتعليمية والدينية. فالحب والتواصل والصبر والتفاهم تُسهّل هذه العملية. ولكن عندما يعتنق أحد الزوجين المسيحية، يصبح من الضروري إجراء مجموعة جديدة تمامًا من التعديلات.

أدرك الرب يسوع الأثر الحتمي الذي ستركه البشارة على الحياة الأسرية عندما يصبح أحد أفرادها مسيحياً. فقال: "34 «لَا تَطْنُؤُوا أَيُّ جِنْتُ لِأُلْقِي سَلَامًا عَلَى الْأَرْضِ. مَا جِئْتُ لِأُلْقِي سَلَامًا بَلْ سَيفًا. 35 فَإِنِّي جِئْتُ لِأُفَرِّقَ الْإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ، وَالْابْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا، وَالْكَنَّةَ ضِدَّ حَمَاتِهَا. 36 وَأَعْدَاءُ الْإِنْسَانِ أَهْلُ بَيْتِهِ. 37 مَنْ أَحَبَّ أَبًا أَوْ أُمًّا أَكْثَرَ مِنِّي فَلَا يَسْتَحِقُّنِي، وَمَنْ أَحَبَّ ابْنًا أَوْ ابْنَةً أَكْثَرَ مِنِّي فَلَا يَسْتَحِقُّنِي، 38 وَمَنْ لَا يَأْخُذُ صَلِيبَهُ وَيَتَّبِعُنِي فَلَا يَسْتَحِقُّنِي. 39 مَنْ وَجَدَ حَيَاتَهُ يُضِيعُهَا، وَمَنْ أَضَاعَ حَيَاتَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا. 40 مَنْ يَقْبَلُكُمْ يَقْبَلُنِي، وَمَنْ يَقْبَلُنِي يَقْبَلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي.» (متى 10: 34-40).

فجأةً، يفتح في البيت "هاوية سحيقة"، هوة عميقة كالبحيم وواسعة كالأبدية. أحد الشريكين انتقل من الموت إلى الحياة، وسكنه الله فجأةً، وأصبح مواطناً لبلد آخر وعضواً في عائلة جديدة. ما كان يحبه سابقاً بدأ يكرهه، وما كان يكرهه سابقاً بدأ يحبه. بالنسبة له، زالت الأشياء القديمة، وأصبح كل شيء جديداً. له قلب جديد، ورجاء جديد، وبيت جديد، وراث جديد، وسعادة جديدة، وقداسة جديدة. أما شريك حياته، فيبقى غير مؤمن متشبث

بالحياة القديمة، وبالنماط القديمة، وبالأفاق القديمة، وبالمملدات القديمة، وبالخطط وطريقة التفكير القديمة. لا بد أن يكون الحب هو الجسر الذي يعبر تلك الهوة العظيمة.

بدون الحب، ستتسع الهوة أكثر. ومع الحب، كل شيء ممكن. سيقدم لنا بولس قريًا وصفًا للحب الذي لا يزول (كورنثوس الأولى 13). بالحب، قد يُنقذ الزواج. هذا هو الرجاء الصادق الذي عبّر عنه الرسول بقوله: "فَلَا يَتْرُكُهَا"، و"فَلَا تَتْرُكُهُ". إِنَّ رَغْبَةَ الشَّرِيكِ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ فِي الْبَقَاءِ تَبْعَثُ الرَّجَاءَ. على المستوى البشري، سيكون من الأسهل بكثير قطع العلاقات والبدء من جديد. لكن الاستقرار بدلًا من ذلك في عملية طويلة، وغالبًا ما تكون موحشة، لمحاولة ردم تلك الهوة دون تنازلات، هو في الواقع "الطريق الأمثل" للحب.

بعد أن ذكر بولس القاعدة، أوضح السبب. يتعلّق الأمر بقدسيّة الشراكة الزوجيّة و قدسيّة الأبوة: "لأنّ الرّجلَ غَيْرَ الْمُؤْمِنِ مُقَدَّسٌ فِي الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةُ غَيْرُ الْمُؤْمِنَةِ مُقَدَّسَةٌ فِي الرَّجُلِ. وَإِلَّا فَأَوْلَادُكُمْ نَجِسُونَ، وَأَمَّا الْآنَ فَهُمْ مُقَدَّسُونَ." (كورنثوس الأولى 7: 14). قد يُثار التساؤل عما إذا كان الشريك المؤمن يتنجس باستمراره في هذه العلاقة الوثيقة مع غير المؤمن. في رسالته التالية، سيحذر بولس المؤمن من الزواج عمدًا من غير المؤمن (كورنثوس الثانية 6: 14-18)، لكن هذا موضوع مختلف تمامًا. فعندما تكون رابطة الزواج قائمة بالفعل، قبل إيمان أحد الزوجين، تُعتبر هذه الرابطة مقدسة. فالله دائمًا ما يُعلي من شأن قدسيّة الزواج.

مع اهتداء أحد أفراد الأسرة، يحلّ بُعدٌ جديدٌ من القداسة والطهارة في البيت. ويظهر المؤمن أسلوب حياة جديدًا، مقدسًا، ومُقتديًا بالمسيح. لقد حلّ الله في البيت، وأصبح للروح القدس حضورٌ راسخٌ في الأسرة. قد يبقى غير المؤمن على حاله، لكن الروح القدس يعمل الآن على جميع مستويات الحياة الأسريّة. لقد غيّر حلول الرب يسوع الأمور في ذلك البيت إلى الأبد. وكلما طالت مدة بقاء الشريك غير المؤمن، وازداد الشريك المؤمن شبهًا بيسوع، كلما ازداد احتمال أن يُدرك الشريك غير المؤمن جوّ الخير والتقوى الجديد الذي حلّ في البيت.

في الواقع، إلى حد ما، يُقدّس الشريك غير المؤمن بالشريك المؤمن. والكلمة المستخدمة هي "هاجيازو." والفكرة الكامنة وراء هذه الكلمة هي تخصيص الشريك غير المؤمن لله. بمعنى ما، يُحوّل الشريك غير المؤمن إلى سندٍ خاص! أحياناً، في الغرب الأمريكي، يرى المرء راعي بقر يعزل ثورًا مختارًا من القطيع ويضعه في حظيرة لغرضٍ خاص. هذا ما يحدث عندما يصبح الزوج أو الزوجة مؤمنًا. فالروح القدس يُخصّص الشريك غير المؤمن ويُهيئه لتلقّي الإنجيل بشكلٍ خاص.

ثم، بالطبع، هناك الأطفال - وهم في حد ذاتهم سبب قوي لعدم تفكيك الأسرة. يصف بولس أطفال هذا الزواج بأنّهم "مُقَدَّسُونَ." الكلمة هي "هاغيوس"، وهي الصفة المشتقة من كلمة "مُقَدَّس." يُضم الأطفال، وكذلك الشريك غير المؤمن، إلى دائرة الإيمان. يستطيع الشريك المؤمن أن يُكرّس الأطفال لله، وأن يبدأ في التأثير عليهم من أجل الله، وأن يبدأ بالصلاة من أجل إيمانهم.

ينتقل الرسول الآن من حالة الانقسام في المنزل (كورنثوس الأولى 7: 12-14) إلى حالة أكثر خطورة وهي الرحيل عن المنزل: "وَلَكِنْ إِنْ فَارَقَ غَيْرُ الْمُؤْمِنِ، فَلْيَفَارِقْ. لَيْسَ الْأَخُ أَوْ الْأُخْتُ مُسْتَعْبَدًا فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ،" (7: 15). على الزوج أو الزوجة المؤمن/ة أن يبذل/تبذل كل ما في وسعه/بوسعها، في ظل هذه الظروف الجديدة، للحفاظ على تماسك المنزل. أما إذا أصرّ الشريك غير المؤمن على الرحيل، فليكن. والكلمة المستخدمة هنا للدلالة على الاستعباد هي "ديدولوتاي." يبدو أنّ الفكرة السائدة هي أنّ من تُهجر بهذه الطريقة تعيش في عزلة شبه تامة، ويُفترض أنّها حرة في الزواج مرة أخرى. عندما أعلن الرب أنّ الخيانة الزوجيّة هي السبب الوحيد للطلاق، لم يكن يقصد القضايا التي أثارها الرسول بولس. يتحدث بولس عن قضايا أوسع. يقول بولس إنّ الروابط تنفك بسبب تخلي غير المؤمن عن العلاقة. ويضيف: "وَلَكِنَّ اللَّهَ قَدْ دَعَانَا فِي السَّلَامِ." السلام هو جوهر الحياة المسيحيّة. إذا اختار الشريك غير المؤمن البقاء، فينبغي أن يكون الهدف هو العيش معًا في سلام. أما إذا

قرّر غير المؤمن الرحيل، فلا ينبغي أن يكون هناك جدال. ولا ينبغي ممارسة أي ضغط لإجبار غير المؤمن على البقاء أو الرحيل.

وأخيرًا، في هذا السياق، يتناول بولس ما هو الأهم (7: 16-17). أولاً، هناك رجاءٌ مُبارك: «لأنّهُ كَيْفَ تَعْلَمِينَ أَيْتُهَا الْمَرْأَةُ، هَلْ تُخَلِّصِينَ الرَّجُلَ؟ أَوْ كَيْفَ تَعْلَمُ أَيْتُهَا الرَّجُلُ، هَلْ تُخَلِّصُ الْمَرْأَةَ؟» (7: 16). هذا، في الواقع، هو الحل الأمثل للمشكلة. وكما قيل: «للزواج المختلط إمكانياتٌ تبشيريةٌ».

قبل بضع سنوات، كنتُ أُلقي عظةً في كنيسة صغيرة بمدينة شمالية كبيرة. لفتت انتباهي عائلةٌ بعينها. كانت الزوجة قد أتت إلى المسيح مؤخرًا نتيجةً لحضورها حلقةً دراسيةً كبيرةً للكتاب المقدس للنساء، أقامتها إحدى عضوات الكنيسة في المدينة. بدورها، آمنت الزوجة وأتت إلى المسيح مع أطفالها. أما الزوج، فكان أستاذًا للرياضيات في الجامعة، رجلًا حكيمًا ومهذبًا. كان في حيرةٍ من أمره إزاء التغيرات غير العادية التي طرأت على عائلته واجتاحته بيته. أثار تحوّل زوجته وأطفاله إلى مسيحيين حقيقيين دهشته، لأنّه كان يعتبر نفسه دائمًا مؤمنًا. عندما استطعتُ أن أوضح له الفرق بين "الإيمان" و"القبول" من خلال "11 إلى خاصّته جاء، وخاصّته لم تقبله. 12 وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلَادَ اللَّهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ. 13 الَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ، بَلْ مِنَ اللَّهِ." (يوحنا 1: 11-13)، استجاب على الفور وقبل المسيح مخلصًا له. فرحت العائلة بأكملها، بل والكنيسة بأسرها. وأصبح عضوًا فاعلًا في المجتمع المسيحي. هذه هي الآية المباركة التي يُبشّر بها بولس جميع من يعيشون في زواجٍ مختلط. لا يوجد ضمان بأنّ غير المؤمن سيستجيب في النهاية للإنجيل، ولكن هناك رجاءٌ صادق.

ثمّة أيضًا مشروع أساسي: "غَيْرَ أَنَّهُ كَمَا قَسَمَ اللَّهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ، كَمَا دَعَا الرَّبُّ كُلَّ وَاحِدٍ، هَكَذَا لَيْسَلُكَ. وَهَكَذَا أَنَا أَمُرُ فِي جَمِيعِ الْكَنَائِسِ." (كورنثوس الأولى 7: 17). بعبارة أخرى، ينبغي للإنسان أن يسعى إلى عيش حياته بالموهب التي أنعم الله بها عليه، وفي الحالة التي دعاه الله إليها. يقول بولس: "تقبّل نفسك كما أنت." إنّها نصيحة قيّمة. ثمّة إقرار هنا بسيادة الله

في البتّ في كثير من قضايا الحياة التي تؤثر فينا، والتي لا ينبغي لنا أن نحاول تغيير الكثير منها. فمجرد أنّ التوبة قد أحدثت تغييرات شتى في داخلنا لا يعني بالضرورة أنّ الله ينوي تغيير جميع الظروف التي وُضعنا فيها. تُشكّل هذه الآيّة جسراً بين ما قاله بولس حتى الآن والموضوع الجديد الذي سيطرحه لاحقاً.

## 2. الاستطراد (7: 18-24)

### 1. مسألة رويّة (7: 18-19)

#### 1. التعليق الإلهي (7: 18-19أ)

##### 1. تحديد طقس ديني (7: 18)

##### 2. تطبيع طقس ديني (7: 19أ)

#### 2. الالتزام الإلهي (7: 19ب)

### 2. مسألة اجتماعيّة (7: 20-24)

#### 1. المجال الدنيوي (7: 20-21)

##### 1. المبدأ (7: 20)

##### 2. الوصيّة (7: 21)

##### 1. لا تقلق إنّ لم تكن حراً (7: 21أ)

##### 2. لا تفشل إنّ تحرّرت (7: 21ب)

## 2. المجال المقدس (7: 22-24)

### 1. واجبنا (7: 22)

1. مقيد، لكن غير مقيد (7: 22أ)

2. غير مقيد، لكن مقيد (7: 22ب)

### 2. ديننا (7: 23)

1. لقد اشترانا (7: 23أ)

2. نحن الآن ملكٌ له (7: 23ب)

### 3. مسكننا (7: 24)

## 3. الإعلان (7: 25-40)

### 1. نصيحة بولس المدروسة (7: 25-28)

#### 1. سياق نصيحته (7: 25-26)

#### 1. اهتمامه بالحق (7: 25)

1. من حيث مصدره (7: 25أ)

2. من حيث صحته (7: 25ب)

#### 2. اهتمامه بالزمان (7: 26)

### 2. مضمون نصيحته (7: 27-28)

#### 1. بيانه (7: 27)

1. للمتزوجين حاليًا (7: 27أ)

2. لغير المتزوجين (7: 27ب)

2. سخريته (7: 28)

1. الزواج ليس خطيئة (7: 28أ)

2. الزواج ليس أمرًا سهلاً (7: 28ب)

2. نصيحة بولس الأكيدة (7: 29-35)

1. كلمة عن الالتزام الكامل (7: 29-31)

1. انظر إلى الساعة! (7: 29-31أ)

1. أعد تقييم زواجك (7: 29)

2. أعد تقييم مزاجك (7: 30أ-ب)

1. عندما تكون كئيبيًا (7: 30أ)

2. عندما تكون سعيدًا (7: 30ب)

3. أعد تقييم نزعتك المادية (7: 30ج-د)

1. الحصول على الأشياء (7: 30ج)

2. التشبث بالأشياء (7: 30د)

4. أعد تقييم دوافعك (7: 31أ)

2. انظر في الخزانة! (7: 31ب)

2. كلمة عن هموم الدنيا (7: 32-35)

1. مقارنة بين المتناقضات (7: 32-34)

1. رغبة بولس الصادقة (7: 32أ)

2. تمييزات بولس المتعددة (7: 32ب-34)

1. رسالة للرجال (7: 32ب-33)

1. الرجال العزاب - يسعون لإرضاء الرب (7:

32ب)

2. الرجال المتزوجون - يسعون لإرضاء

زوجاتهم (7: 33)

3. كلمة للنساء (7: 34)

1. النساء العازبات - يسعين لإرضاء

الرب (7: 34أ)

2. النساء المتزوجات - يسعين لإرضاء

أزواجهن (7: 34ب)

2. أمر التكريس (7: 35)

1. لماذا يتحدث بولس (7: 35 أ-ب)



1. ما يعلنه (7: 35 أ)

2. ما ينفيه (7: 35 ب)

2. ما سعى إليه بولس (7: 35 ج-د)

1. أدبهما (7: 35 ج)

2. تكريسهما (7: 35 د)

3. إقرار بولس الختامي (7: 36-40)

1. واجب الأب تجاه عذراءه (7: 36-38)

1. قرار الأب (7: 36-37)

1. تزويج ابنته العذراء (7: 36)

1. ضمير الأب (7: 36 أ)

2. خاتمة الأب (7: 36 ب-ج)

1. سن ابنته (7: 36 ب)

2. قلق ابنته (7: 36 ج)

3. موافقة الأب (7: 36 د)

2. منع ابنته العذراء من الزواج (7: 37)

1. عزم الأب (7: 37 أ)

2. حقوق الأب (7: 37 ب)

2. إعلان بولس الرسول (7: 38)

4. واجب الزوجة تجاه عهدها (7: 39-40)

1. شريعة الزوجة (7: 39أ)

2. قانون الأرملة (7: 39ب-40)

1. ما يُقرّر به بولس (7: 39ب)

2. ما ينصح به بولس (7: 40)

1. تعليقه (7: 40أ)

2. ادعاؤه (7: 40ب)

بعد مناقشة بولس (كورنثوس الأولى 7: 1-17)، يأتي الاستطراد (كورنثوس الأولى 7: 18-24) يستعرض فيه مجمل دعوة الإنسان في الحياة، ثم إعلان (كورنثوس الأولى 7: 25-40) يعود فيه إلى مسألة الزواج. يبدأ الاستطراد بكلمات حول قضية روحية "18 دُعِيَ أَحَدٌ وَهُوَ مَخْتُونٌ، فَلَا يَصِرْ أَغْلَفَ. دُعِيَ أَحَدٌ فِي الْغُرْلَةِ، فَلَا يَخْتَتِنُ. 19 لَيْسَ الْخِتَانُ شَيْئًا، وَلَيْسَتِ الْغُرْلَةُ شَيْئًا، بَلْ حِفْظُ وَصَايَا اللَّهِ." (7: 18-19). في الآيات (15-22)، ترد كلمة "مدعو" ثماني مرات. يتعلق أول ورودين لها (7: 15، 17) بالبقاء، إن أمكن، في الحالة الزوجية التي كنا عليها حين دُعينا. الله مُلِمٌّ تمامًا بتلك الحالة بكل ما فيها من صعوبات وضغوطات

وإمكانيات. أما المرات الست المتبقية فتؤكد فكرة أنه مهما كان قدرنا في الحياة، عندما نستجيب لدعوة الله، لا ينبغي لنا أن نحاول تغييره كيفما اتفق.

كانت هناك، على سبيل المثال، مسألة الختان الشائكة، وهي قضية روحية أثارت جدلاً واسعاً في الكنيسة في زمن العهد الجديد. يقول بولس: «دُعِيَ أَحَدٌ وَهُوَ مَخْتُونٌ، فَلَا يَصِرْ أَعْلَفَ. دُعِيَ أَحَدٌ فِي الْغُرْلَةِ، فَلَا يَخْتَتِنُ.» (7: 18). ولكن كان هناك ما هو أهم بكثير: «لَيْسَ الْخِتَانُ شَيْئاً، وَلَيْسَتِ الْغُرْلَةُ شَيْئاً، بَلْ حِفْظُ وَصَايَا اللَّهِ.» (7: 19).

كان الختان علامة العهد بين بني إسرائيل والله "10 هذا هُوَ عَهْدِي الَّذِي تَحْفَظُونَهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ: يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ، 11 فَتُخْتَنُونَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِكُمْ، فَيَكُونُ عَلَامَةً عَهْدِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ. 12 ابْنُ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ فِي أَجْيَالِكُمْ: وَلِيدُ الْبَيْتِ، وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّةٍ مِنْ كُلِّ ابْنٍ غَرِيبٍ لَيْسَ مِنْ نَسْلِكَ. 13 يُخْتَنُ خِتَانًا وَلِيدُ بَيْتِكَ وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّتِكَ، فَيَكُونُ عَهْدِي فِي لَحْمِكُمْ عَهْداً أَبَدِيًّا. 14 وَأَمَّا الذَّكَرُ الْأَعْلَفُ الَّذِي لَا يُخْتَنُ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ فَتُقَطَّعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا. إِنَّهُ قَدْ نَكَثَ عَهْدِي.» (تكوين 17: 10-14). وكان هناك فصيل يهودي قوي في كنيسة العهد الجديد يعتقد أن المؤمنين من الأمم يجب أن يُخْتَنُوا ويُجَبَرُوا على حفظ شريعة موسى. بمعنى آخر، كان عليهم أن يصبحوا يهوداً ليصبحوا مسيحيين "1" وَأَنْحَدَرَ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ، وَجَعَلُوا يُعَلِّمُونَ الْإِخْوَةَ أَنَّهُ «إِنْ لَمْ تَخْتَتِنُوا حَسَبَ عَادَةِ مُوسَى، لَا يُمَكِّنُكُمْ أَنْ تَخْلُصُوا.» (أعمال 15: 1). ولم يُحارب أحد هذه الفكرة الخاطئة بضراوة أكثر من الرسول بولس. أدرك بولس بوضوح أن الاستسلام في هذه المسألة سيحوّل الكنيسة إلى مجرد طائفة يهودية أخرى. علاوة على ذلك، فإن مطالبة المؤمنين من غير اليهود بالختان ستقلّل بشكل كبير من جاذبية الإنجيل من غير اليهود. لم يكن الختان مجرد طقس مؤلم للانضمام إلى اليهودية، بل كان مكروهاً بشدة من قبل غالبية غير اليهود. كان هناك حزب يُدعى "صفا" نشطاً في كورنثوس، مؤلفاً من أتباع الرسول بطرس. لا شك أن الختان كان أحد الركائز الأساسية في برنامجهم الديني. ولا شك أيضاً أنهم سعوا جاهدين لجذب معتنقين جدد إلى وجهة نظرهم من بين المؤمنين من غير اليهود. لكن بولس رفض

هذه الفكرة برمتها. كما رفض الفكرة المعاكسة التي تقترح، لإثبات تحررهم الكامل من اليهودية، أن يجد اليهود المتحولون طريقة ما للتخلص من العلامة المميزة لعرقهم ودينهم. صرخ قائلاً: "الختان لا شيء! وعدم الختان لا شيء!" كان قد ختن تيموثاوس بنفسه لأنه كان نصف يهودي، وظن أن هذه الخطوة ستزيد من خدمته لليهود "فَأَرَادَ بُولُسُ أَنْ يَخْرُجَ هَذَا مَعَهُ، فَأَخَذَهُ وَخَتَنَهُ مِنْ أَجْلِ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي تِلْكَ الْأَمَاكِينِ، لِأَنَّ الْجَمِيعَ كَانُوا يَعْرِفُونَ أَبَاهُ أَنَّهُ يُونَانِيٌّ." (أعمال الرسل 16: 3). أبقى تيطس غير مختون، واستخدم هذا الأممي كحالة اختبار عندما ذهب إلى أورشليم ليناضل من أجل تحرير المسيحية الأممية بالكامل من جميع المطالب اليهودية "لَكِنْ لَمْ يَضْطَرَّ وَلَا تَيْطَسُ الَّذِي كَانَ مَعِيَ، وَهُوَ يُونَانِيٌّ، أَنْ يَخْتَتِنَ." (غلاطية 2: 3). بعد ذلك، لم يكن هناك فضل لأي من الخيارين. حُسم هذا الجدل العقيم بحقيقة أن الله يدعو اليهود والأمم على حد سواء، بغض النظر عن ختانهم أو عدمه. في الواقع، المهم هو إخضاع المرء لسلطة كلمة الله.

كان هناك أيضًا جانب اجتماعي يجب أخذه في الاعتبار (كورنثوس الأولى 7: 20-24). ينظر بولس أولاً إلى المجال الدنيوي، وي طرح مبدأً ووصية: "الدَّعْوَةُ الَّتِي دُعِيَ فِيهَا كُلُّ وَاحِدٍ فَلْيَلْبَثْ فِيهَا. 21 دُعِيتَ وَأَنْتَ عَبْدٌ فَلَا يَهْمُكَ. بَلْ وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَصِيرَ حُرًّا فَاسْتَعْمِلْهَا بِالْحَرِيِّ." (7: 20-21). وهكذا، يتناول بولس قضية العبودية الشائكة في العالم الروماني، وهي القضية الاجتماعية الكبرى في ذلك الوقت. إذا كان المؤمن عبدًا، فلا ينبغي أن يُشغله ذلك عند إيمانه. فالله يعلم كل شيء عن ذلك. ينبغي ترك الأمر برمته في يد الله. لقد كان بولس على دراية تامة بالظلم الذي رافق العبودية، بل وحتى المخاطر الجسيمة. لم يكن للعبد أي حقوق. كان يُمكن تعذيبه وقتله حسب نزوة سيده. وأي تمرد من جانبه كان يُمكن أن يؤدي مباشرة إلى إعدامه أو صلبه. لم يكن بولس قد كتب بعد رسالته إلى فليمون، التي وجّه فيها الضربة القاضية للعبودية في المجتمع المسيحي. وحتى في ذلك الحين، لم يهاجم المؤسسة نفسها بشكل مباشر. لم ينظم أي مسيرات، ولم يدعُ إلى أي مظاهرات، ولم يستعن

بأي جماعات ضغط، ولم يشجع على أي مقاومة. كان على العبد المؤمن أن يستمر في كونه عبداً، لكن أن يكون العبد الذي يتصوره الرب يسوع.

لكن ماذا لو أُتيحت له فرصة التحرُّر؟ عليه أن يغتنمها. (يعتقد البعض أنَّ عبارة "يستغلها" تعني أنه ينبغي عليه أن يختار البقاء عبداً وأن يستخدم وضعه لمجد الله. في هذه الحالة، ربما كان بولس يفكر بالدرجة الأولى في العبيد المسيحيين الذين لديهم أسياد مسيحيون). في كلتا الحالتين، سواء كان عبداً أو حراً، كان عليه أن يدرك أنَّ حالته في الحياة كانت معلومة تماماً لله حين دعاه.

يتناول بولس (7: 22-24). ويشير إلى واجب المؤمن: "لأنَّ مَنْ دُعِيَ فِي الرَّبِّ وَهُوَ عَبْدٌ، فَهُوَ عَتِيقُ الرَّبِّ. كَذَلِكَ أَيْضًا الْحُرُّ الْمَدْعُوُّ هُوَ عَبْدٌ لِلْمَسِيحِ." (7: 22). كلمة «حر» هنا هي «أبيلوثيروس»، وتعني «حر تماماً»، وهي كلمة أقوى بكثير من تلك المستخدمة في الآية 21.

لكلمة "أبيلوثيروس" أصل لغوي مثير للاهتمام. فالصورة التي تحملها الكلمة هي صورة تحرير العبيد. عند الإغريق، كان يتم ذلك من خلال حيلة قانونية. إذ كان الإله يشتري العبد المُحرَّر أولاً. وبما أنَّ العبد لم يكن يملك مالاً، كان سيده يدفع ثمنه في خزانة المعبد بحضوره. ثم يُحرر وثيقة تتضمن عبارة "الحرية". ومنذ ذلك الحين، يُعتبر العبد ملكاً للإله، فلا يستطيع أحد استعباده مرة أخرى.

في حالة العبد المُحرَّر المذكور في الآية 21، لم ينل سوى التحرر من العبودية الدنيوية. أما "حرَّ" الرب، فقد اشتراه الله بالفعل، وهو "حرُّ حقاً" "فإنَّ حَرَّرَكُمُ الْإِبْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا." (يوحنا 8: 36)، ولن يُستعبد أبداً. قد يبقى، ربما، ملكاً لسيد بشري، لكنه الآن ينتمي حقاً إلى سيد سماوي.

أما من كان حراً حين دعاه الله، فعليه أن يعتبر نفسه من الآن فصاعداً عبداً للرب. بل إنَّ بولس نفسه رأى نفسه "عَبْدٌ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ" (رومية 1: 1)، وبالتالي عبداً للجميع "فإني إذْ كُنْتُ حُرًّا مِنْ الْجَمِيعِ، اسْتَعْبَدْتُ نَفْسِي لِلْجَمِيعِ لِأَرْبَحَ الْأَكْثَرِينَ." (كورنثوس الأولى 9: 19).

يشير بولس إلى دين المؤمن: "قَدْ اشْتَرَيْتُمْ بِثَمَنٍ، فَلَا تَصِيرُوا عَبِيدًا لِلنَّاسِ." (كورنثوس الأولى 7: 23). ويا له من ثمن! يذكرنا بطرس بأننا "18 عَالَمِينَ أَنْكُمْ افْتَدَيْتُمْ لَا بِأَشْيَاءِ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمْ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقْلَدُتُمُوهَا مِنَ الْآبَاءِ، 19 بَلْ بِدَمِ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلَا عَيْبٍ وَلَا دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ،" (بطرس الأولى 1: 18-19). لقد تحررنا! ويبدو أن بولس، بعبارة «لا تكونوا عبيدًا للناس»، يشير إلى قادة الأحزاب في كنيسة كورنثوس الذين كانوا يسعون إلى استقطاب أتباع لقضاياهم المختلفة. لا ينبغي لنا أن نسمح لأنفسنا بالخضوع لسيطرة أي تسلسل هرمي كنسي، ولا أن نتخلى عن حفظ ضمائرنا وقناعاتنا لأي إنسان.

ثم يشير بولس أيضًا إلى مسكن المؤمن: "مَا دُعِيَ كُلُّ وَاحِدٍ فِيهِ أُيُّهَا الْإِخْوَةُ فَلْيَلْبَثْ فِي ذَلِكَ مَعَ اللَّهِ." (كورنثوس الأولى 7: 24). هذا ما يهيمن الآن على حياة المؤمن - الله! كل شيء آخر يتلاشى في زحمة الحياة. يعيش المؤمن حياته الآن، سواء كان عبدًا أو حرًا، مختونًا أو غير مختون، متزوجًا أو أعزبًا أو منفصلًا، مع الله. لقد حلَّ الله في قلبه. لا شيء آخر يهم! لم يعد الله يسكن في مكان ما خارج حدود الزمان والمكان، في نورٍ لا يُدنى منه، تحجب عنه الملائكة المتألقة وجوهها. بل جاء ليسكن بيننا، لا كما فعل مع بني إسرائيل في العهد القديم، حين اتخذ خيمة الاجتماع مسكنًا له، متواريًا وراء حجابٍ منيع، مانعًا الطريق إلى حضرته بالتهديدات والتحذيرات. كلا، لقد سكن بيننا! إِنَّهُ يتخذ منا بيتًا حيث نسكن، سواء أكان ذلك في حيٍّ فقيرٍ متهالكٍ أم في قصرٍ فخم. لا فرق عنده بيننا وبينه مكانتنا. إِنَّهُ يُعَلِي شَأْنَ كُلِّ مَنْ يسكن معه. هذا ما دُعينا إليه. دُعينا إلى "البقاء مع الله". فَإِنْ فعلنا ذلك، سواء أكانا من هذا المذهب أو ذاك، متزوجين أم مطلقين، عبيدًا أم أمراء، فقد ارتقينا إلى مستوى جديد من الحياة.

والآن يأتي إعلان بولس (7: 25-40)، إذ يعود إلى مسألة الزواج. يبدأ هذا المقطع بنصيحة بولس المدروسة (7: 25-28)، ثم يتبعها بتحذيره الواثق (7: 29-35)، وينتهي بإقراره الختامي (7: 36-40). نلاحظ أولاً سياق نصيحة بولس (7: 25-26). كان مهتمًا بأمرين:

أولهما الحقيقة: "وَأَمَّا الْعَذَارَى، فَلَيْسَ عِنْدِي أَمْرٌ مِنَ الرَّبِّ فِيهِنَّ، وَلَكِنِّي أُعْطِيَ رَأْيًا كَمَنْ رَحِمَهُ الرَّبُّ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا." (7: 25).

من الواضح أنَّ أهل كورنثوس طلبوا من بولس حُكمًا ليس فقط بشأن المتزوجين والمتزوجات، بل أيضاً بشأن العازبات. ويعتقد البعض أنَّ السؤال كان يتعلق أيضاً بالرجال العزَّاب غير المتزوجين. وبالتأكيد، كان موضوع العزوبية يهتمهم جميعاً. مع ذلك، يبدو أنَّ محور سؤال أهل كورنثوس كان ما إذا كان ينبغي للفتاة المخطوبة أن تُكمل خطوبتها أم تفسخها وتبقى عذباء. فحكم بولس لن يؤثر على الفتاة نفسها فحسب، بل على خطيبها ووالدها أو أي شخص مسؤول عن الترتيبات.

في معرض إجابته على السؤال، استهلَّ بولس حديثه، حرصاً منه على قول الحق، بالإشارة إلى أنَّه مع عدم تلقيه أمراً مباشراً من الرب في هذا الشأن (إذ لم يكن الأمر جوهرياً للإيمان والعقيدة)، إلا أنَّ رأيه المدروس كان مبنياً على خبرة واسعة برحمة الله، ولذا يمكن الوثوق به. أراد بولس أن يطمئن قراء رسالته بأنَّه كان على دراية تامة بالقضايا المطروحة، ومتعاطفاً مع المشاعر التي تنتابهم. وكلمة "رحمة" تدل على ذلك، فهي "إليو" (eleeō)، والتي تعني في جوهرها "التعاطف مع مشاعر الآخرين والتصرف وفقاً لذلك". لقد كان بولس نفسه في حاجة إلى فهم متعاطف، وإلى لمسة حانية من الله (1 تيموثاوس 1: 13، 16)، لذا كان يعرف كيف يكون رقيقاً، لا سيما عند تناول الحقائق التي قد تكون مؤلمة.

مع أنَّ بولس كان يُبدي رأيه المدروس هنا، إلا أنَّه كان كلاماً موحى به من رسول. وقد أُدرج هذا الكلام في المقاطع الكتابية والأسفار بوحى من الروح القدس، مُلهم الكتاب المقدس "كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوْحًى بِهِ مِنَ اللَّهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ،" (2 تيموثاوس 3: 16). ولذلك، فهو يُعادل في وزنه وسلطته أي جزء آخر من الكتاب المقدس. لم يكن لدى بولس "وصية من الرب" لأنَّ الرب لم يتحدث تحديداً عن هذا الموضوع. أما الآن، فقد تحدث الروح القدس عنه وفقاً لوعده الرب "12 «إِنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لَأَقُولَ لَكُمْ، وَلَكِنْ لَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الْآنَ. 13 وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ،

فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لِأَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ." (يوحنا 16: 12-13). وقد نقض الروح القدس "رأي" بولس، كما يُنقض كل الكتاب المقدس، لضمان أن ما كُتب في النهاية هو بالضبط، حرفياً، ما أراد الروح القدس كتابته.

لم يكن بولس مهتماً بالحق فحسب، بل كان مهتماً أيضاً بالزمان: "فَأَظُنُّ أَنَّ هَذَا حَسَنٌ لِسَبَبِ الضِّيقِ الْحَاضِرِ، أَنَّهُ حَسَنٌ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ هَكَذَا." (كورنثوس الأولى 7: 26). الكلمة المستخدمة هنا بمعنى «أظن» هي «نوميزو»، وتعني «يحسب». وقد استخدمت لوصف الغوغاء الذين رجموا بولس في لسترة، والذين "ثُمَّ أَتَى يَهُودٌ مِنْ أَنْطَاكِيَّةٍ وَإِيقُونِيَّةٍ وَأَقْتَعُوا الْجُمُوعَ، فَرَجَمُوا بُولُسَ وَجَرُّوهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ، ظَانِّينَ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ." (أعمال الرسل 14: 19). هذه الكلمة، التي وردت خمس عشرة مرة في العهد الجديد، تعني دائماً الاستنتاج من العرف أو القانون أو الأدلة، وليس مجرد التخيل. وهكذا، عندما رأى العمال الذين كدحوا طوال اليوم المتأخرين يتقاضون أجر يوم كامل مقابل جزء من عملهم، ظنوا أنهم يستحقون أجراً أكبر. اعتقدوا أن الحق معهم (متى 20: 1-16). أما الاستخدام الأهم لهذه الكلمة فيرتبط بنسب الرب يسوع كما ورد في إنجيل لوقا: "وَلَمَّا ابْتَدَأَ يَسُوعُ كَانَ لَهُ نَحْوُ ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَهُوَ عَلَى مَا كَانَ يُظَنُّ ابْنُ يَوْسُفَ، بْنِ هَالِي،" (لوقا 3: 23). يذكر لوقا أن يوسف كان "بْنِ هَالِي". في الحقيقة، كان يوسف ابن يعقوب<sup>15</sup> وَأَلِيُودُ وَلَدَ أَلِيْعَازَرُ. وَأَلِيْعَازَرُ وَلَدَ مَتَّانَ. وَمَتَّانُ وَلَدَ يَعْقُوبَ. 16 وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يَوْسُفَ رَجُلَ مَرْيَمَ الَّتِي وَلَدَ مِنْهَا يَسُوعُ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ." (متى 1: 15-16) وصهر هالي. كان يُعتبر الابن الشرعي لهالي، والد مريم.

توصّل بولس، بعد دراسة متأنية للأدلة، إلى رأي مدروس. ما هي خلاصة رأيه؟ نظراً لصعوبات ومخاطر تلك الحقبة، فإن أفضل ما يمكن أن يفعله غير المتزوجين هو البقاء على حالهم. ربما لم تكن هذه النصيحة موضع ترحيب من الشباب. ومع ذلك، أثبت التاريخ صحة كلام بولس. ففي غضون عقد من الزمن، ألقي نيرون باللوم على المجتمع المسيحي في روما في الحريق الكبير، وشنّ محرقة ضد الكنيسة أصبحت مضرب المثل في وحشيتها.



وبينما كان بولس يوازن بين إيجابيات وسلبيات الزواج، في ظل تلك الظروف الخطيرة التي قرأ عنها (وقد اختبر بنفسه كراهية العالم الشديدة)، خلص إلى أنه من الأفضل تحمل ألم فسخ الخطوبة الآن بدلاً من تحمل عذاب رؤية أحبائه يُقتلون إلى أهوال لا توصف. وحينها سيكون هناك أطفال صغار ليزيدوا من الألم.

ننتقل الآن إلى مضمون نصيحة بولس (كورنثوس الأولى 7: 27-28). نلاحظ أولاً قوله: "أَنْتِ مُرْتَبِطٌ بِامْرَأَةٍ، فَلَا تَطْلُبِ الْإِنْفِصَالَ. أَنْتِ مُنْفَصِلَةٌ عَنِ امْرَأَةٍ، فَلَا تَطْلُبِ امْرَأَةً." (7: 27). ابقى على حالك. ثم نلاحظ المفارقة: "لَكِنَّكَ وَإِنْ تَزَوَّجْتَ لَمْ تُخْطِئِي. وَإِنْ تَزَوَّجْتَ الْعَذْرَاءُ لَمْ تُخْطِئِي. وَلَكِنَّ مِثْلَ هَؤُلَاءِ يَكُونُ لَهُمْ ضِيقٌ فِي الْجَسَدِ. وَأَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُشْفِقُ عَلَيْكُمْ." (7: 28). ليس الزواج خطيئة! «كلمة الخطيئة هنا هي hamartanō، وتعني «الخطأ في الهدف» أو «الانحراف عن الطريق القويم». في العهد الجديد، تُستخدم هذه الكلمة دائماً بمعنى أخلاقي. ويمكن أن تشير إلى خطيئة الإهمال أو ارتكاب الفعل، سواء كان فكرياً أو قولاً أو فعلاً. نصيحة بولس الموحى بها: «لا تتزوجوا» كانت مجرد نصيحة. لم تكن أمراً إلهياً، يُعاقب من يخالفه بالعقوبة المناسبة.

لكن إن لم يكن الزواج خطيئة، فإنه لم يكن وظيفة سهلة أيضاً: "وَلَكِنَّ مِثْلَ هَؤُلَاءِ يَكُونُ لَهُمْ ضِيقٌ فِي الْجَسَدِ. وَأَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُشْفِقُ عَلَيْكُمْ."، يضيف بولس. كانت الحالة الزوجية، في تلك الأيام العصيبة، تُضيف عبئاً إضافياً لا محالة. أولئك الذين اختاروا الزواج رغم ذلك، بغض النظر عن نصيحة بولس، كانوا يُعرضون أنفسهم للمتاعب. من الواضح أن الشخص الأعزب الذي يواجه الاضطهاد يكون في وضع أقوى من الشخص المتزوج الذي عليه أن يوازن بين تأثير موقفه على مُعالِيه. غالباً ما تكون إحدى أولى خطوات الإرهابي هي اختطاف عائلة السجين واحتجازهم كرهائن مقابل تعاونه مع مطالبه. كان بولس على دراية تامة بهذا. لقد كان إرهابياً بنفسه في يوم من الأيام "وَأَضْطَهَدْتُ هَذَا الطَّرِيقَ حَتَّى الْمَوْتِ، مُقَيِّدًا وَمُسَلَّماً إِلَى السُّجُونِ رِجَالًا وَنِسَاءً"، (أعمال الرسل 22: 4)؛ "وَفِي كُلِّ الْمَجَامِعِ كُنْتُ أَعَاقِبُهُمْ مِرَارًا

كثيرة، وَأَصْطَرُّهُمْ إِلَى التَّجْدِيفِ. وَإِذْ أَفْرَطَ حَتَقِي عَلَيْهِمْ كُنْتُ أَطْرُدُهُمْ إِلَى الْمُدُنِ الَّتِي فِي الْخَارِجِ." (26: 11).

والآن يأتي تحذير بولس الوائق "29 فَأَقُولُ هَذَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ: الْوَقْتُ مُنْذُ الْآنَ مُقْصَرٌّ، لِكَيْ يَكُونَ الَّذِينَ لَهُمْ نِسَاءً كَأَن لَيْسَ لَهُمْ، 30 وَالَّذِينَ يَبْكُونَ كَأَنَّهُمْ لَا يَبْكُونَ، وَالَّذِينَ يَفْرَحُونَ كَأَنَّهُمْ لَا يَفْرَحُونَ، وَالَّذِينَ يَشْتَرُونَ كَأَنَّهُمْ لَا يَمْلِكُونَ، 31 وَالَّذِينَ يَسْتَعْمِلُونَ هَذَا الْعَالَمَ كَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَعْمِلُونَهُ. لِأَنَّ هَيْئَةَ هَذَا الْعَالَمِ تَزُولُ. 32 فَأَرِيدُ أَنْ تَكُونُوا بِلَا هَمٍّ. غَيْرُ الْمُتَزَوِّجِ يَهْتَمُّ فِي مَا لِلرَّبِّ كَيْفَ يُرْضِي الرَّبَّ، 33 وَأَمَّا الْمُتَزَوِّجُ فَيَهْتَمُّ فِي مَا لِلْعَالَمِ كَيْفَ يُرْضِي امْرَأَتَهُ. 34 إِنَّ بَيْنَ الزَّوْجَةِ وَالْعَذْرَاءِ فَرْقًا: غَيْرُ الْمُتَزَوِّجَةِ تَهْتَمُّ فِي مَا لِلرَّبِّ لِتَكُونَ مُقَدَّسَةً جَسَدًا وَرُوحًا. وَأَمَّا الْمُتَزَوِّجَةُ فَتَهْتَمُّ فِي مَا لِلْعَالَمِ كَيْفَ تُرْضِي رَجُلَهَا. 35 هَذَا أَقُولُهُ لِيُخَيِّرْكُمْ، لَيْسَ لِيْكَ أُلْقِي عَلَيْكُمْ وَهَقًّا، بَلْ لِأَجْلِ اللَّيَاقَةِ وَالْمُثَابَرَةِ لِلرَّبِّ مِنْ دُونِ ارْتِبَاكِ." (كورنثوس الأولى 7: 29-35).

يتناول بولس في هذا الشرح أمرين: التزامنا الكامل (7: 29-31) وهمومنا الدنيوية (7: 32-35). يبدأ حديثه عن التزامنا الكامل بقوله، في جوهره، انظروا إلى الساعة! (7: 29-31 وما بعدها). يطالبنا بولس بإعادة تقييم أربعة أمور. أولاً، يدعونا إلى إعادة تقييم زواجنا: "فَأَقُولُ هَذَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ: الْوَقْتُ مُنْذُ الْآنَ مُقْصَرٌّ، لِكَيْ يَكُونَ الَّذِينَ لَهُمْ نِسَاءً كَأَن لَيْسَ لَهُمْ،" (7: 29).

كلمة «قصير» هي «سيستيلو»، وتعني «مختصر» أو «متقلص». وقد استُخدمت هذه الكلمة في سياق الحديث عن موت حنانيا المفاجئ تحت دينونة الله. يقول لوقا: "فَنَهَضَ الْأَحْدَاثُ وَلَفُوهُ وَحَمَلُوهُ خَارِجًا وَدَفَنُوهُ." (أعمال الرسل 5: 6). الفكرة هي أَنَّهُمْ كَفَّنُوا الْجَثَّةَ.

الموضع الوحيد الآخر الذي استُخدمت فيه كلمة "systellō" في العهد الجديد هو هنا في "فَأَقُولُ هَذَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ: الْوَقْتُ مُنْذُ الْآنَ مُقْصَرٌّ، لِكَيْ يَكُونَ الَّذِينَ لَهُمْ نِسَاءً كَأَن لَيْسَ لَهُمْ" (كورنثوس الأولى 7: 29). بدا أَنَّ الزمن على وشك الانتهاء. كان المجيء الثاني للمسيح "الرجاء المبارك" للكنيسة في زمن العهد الجديد كما هو اليوم. يُنظر إليه دائماً على أَنَّهُ قريب أو وشيك. علينا أَنْ نعيش دائماً في ترقب لعودته. يجب ألا نسمح حتى لأقدس العلاقات الأرضية وأكثرها رسوخاً أَنْ تُعْمِي أَبْصَارَنَا وَتُقَيِّدَنَا. في أي لحظة، قد تنتهي الأمور. كان ترقب

بولس الشديد للاختطاف (تسالونيكي الأولى 4: 15-5: 11) هو ما أبقاه ملتزمًا تمامًا في جميع الأوقات.

كثيرًا ما يسمح المتزوجون لواجباتهم المنزلية بأن تعيق التزامهم بالمسيح، فتُعطي الأولوية لأُمُور الزوج أو الزوجة أو الأبناء على حساب أُمُور الله. ويبدو أن في عذر أحد الرجال لرفض دعوة العشاء مفارقةً، إذ قال، كما قال الرب نفسه: "وَقَالَ آخَرُ: إِنِّي تَزَوَّجْتُ بِامْرَأَةٍ، فَلِذَلِكَ لَا أَقْدِرُ أَنْ أَجِيءَ." (لوقا 14: 20). لكن الرب يرفض قبول هذا العذر.

علينا أيضًا أن نعيد تقييم مشاعرنا، سواء أكانت كئيبة أم سعيدة: "وَالَّذِينَ يَبْكُونَ كَأَنَّهُمْ لَا يَبْكُونَ، وَالَّذِينَ يَفْرَحُونَ كَأَنَّهُمْ لَا يَفْرَحُونَ، وَالَّذِينَ يَشْتَرُونَ كَأَنَّهُمْ لَا يَمْلِكُونَ،" (كورنثوس الأولى 7: 30). يقول بولس إنَّ هذا ليس وقتًا للاستسلام لأحزاننا. تأتي الأحزان، لكن لا ينبغي أن تغمرنا، ولا أن نستمر في التمرُّغ فيها، أو أن نغمس أكثر فأكثر في أنفسنا وعالمنا الصغير من البؤس.

لقد جسّد تشارلز ديكنز هذه الفكرة بأفضل صورة في روايته "آمال عظيمة." تدور أحداث القصة حول بيب، الصبي اليتيم، الذي تربيته أخته عديمة الذوق وزوجها، وهو حداد قروي أُمي لكنه محبوب. وكان اليوم الأبرز في حياة بيب هو اليوم الذي اختير فيه لزيارة الأنسة هافيشام بين الحين والآخر.

"لقد سمعت عن الأنسة هافيشام"، كما يقول، فقد سمع الجميع في المناطق المحيطة بها عن الأنسة هافيشام في الجزء الشمالي من المدينة، باعتبارها سيدة عجوز ثرية للغاية وكئيبة تعيش في منزل كبير وكئيب محصن ضد اللصوص، وتعيش حياة منعزلة.

وصل ابن الحداد إلى المنزل الكبير في الوقت المناسب، فاستقبلته فتاة جميلة، متغطرة، ومتعجرفة، علم لاحقًا أنها إستيلا، ابنة الأنسة هافيشام بالتبني. تركته خارج باب غرفة الأنسة هافيشام ليعرّف نفسه بنفسه. وجد نفسه في غرفة واسعة مضاءة جيدًا بالشموع،

لا يدخلها ضوء النهار أبدًا. ظنَّ أنَّها غرفة ملابس. ثم وقعت عيناه أخيرًا على أغرب سيدة رآها في حياته.

كانت ترتدي ملابس فاخرة من الساتان والدانتيل والحرير، جميعها بيضاء. حتى حذاؤها كان أبيض. كان لديها طرحة بيضاء طويلة تتدلى من شعرها، وتزين شعرها بزهور الزفاف، لكن شعرها كان أبيض. كانت هناك فساتين أخرى متناثرة في الأنحاء، وحقائب نصف ممتلئة، ومجوهرات. لكن نظرة ثانية كشفت عن شيء آخر.

رأيتُ أنَّ كل ما يقع في نظري مما كان ينبغي أن يكون أبيض، كان أبيض منذ زمن بعيد، ثم فقد بريقه، وأصبح باهتًا مصفرًا. رأيتُ أنَّ العروس داخل ثوب زفافها قد ذبلت كما ذبل ثوب الزفاف والزهور. ولاحظ أيضًا أنَّ ساعة الغرفة توقفت عند التاسعة إلا عشرين دقيقة. وسرعان ما اكتشف أنَّ كل شيء في الغرفة قد توقف منذ زمن بعيد.

في زيارة لاحقة، أرسل إلى غرفة أخرى مُنع عنها ضوء النهار تمامًا. كانت الغرفة باردة قارسة. كانت واسعة، وكانت في يوم من الأيام جميلة، لكن كل ما فيها كان مغطى بالغبار والعفن، ومتداعيًا. كان أبرز ما فيها طاولة طويلة عليها مفرش، كما لو كان يُحضّر لوليمة حين توقف المنزل والساعات فجأة. وُضعت قطعة زينة في منتصف الطاولة، لكنها كانت مغطاة بخيوط العنكبوت لدرجة يصعب معها تمييز شكلها. كانت العناكب تتجول على الطاولة. سمع بيب صوت خشخشة خلف الألواح، ورأى خنافس سوداء تتحسس الموقد.

ظهرت الأنسة هافيشام. قالت، مشيرةً إلى الطاولة الطويلة: "هذا هو المكان الذي سأُدفن فيه عندما أموت. سيأتون وينظرون إليَّ هنا. ما رأيك في هذا؟" تابعت، مشيرةً بعصاها، "أهذا هو المكان الذي توجد فيه خيوط العنكبوت؟" اعترف بيب بأنَّه عاجز عن التخمين. قالت: "إنَّها كعكة رائعة. كعكة عروس. كعكتي!"

بعد برهة، أمرت الأنسة هافيشام قائلة: "نادي إستيلا." كانت إستيلا قد أمرت من قبل وصيتها العجوز أن تلعب الورق مع ابن الحداد. قالت بازدراء: "مع هذا الصبي؟ إنَّه مجرد

صبي عامل بسيط! "ظن بيب أنه سمع الأنسة هافيشام تجيب: "حسنًا؟ يمكنك أن تكسري قلبه."

سألت إستيلا أخيرًا: "ماذا تلعب يا فتى؟" فأجاب بيب المسكين: "لا شيء سوى التسول جاري يا آنسة." فقالت الأنسة هافيشام لإستيلا: "التسول."

وهكذا بدأت قصة حزن بيب. قبل سنوات عديدة، كانت الأنسة هافيشام مخطوبة. كانت تُكنّ إعجابًا كبيرًا بالرجل الذي سعى إليها بوعود الإخلاص. استغلّ حبها ليحصل منها على مبالغ طائلة. حُدّد موعد الزفاف، واشترت فساتين الزفاف، وخطط لشهر العسل، ودُعي المدعوون. جاء اليوم الموعود، لكن لم يأت العريس. بل أرسل رسالة. لم يعرف أحد ما كان محتواها. لقد استنزفها الرجل إلى أقصى حد. كان يُشتبه في أنه متزوج بالفعل. استلمت الأنسة هافيشام الرسالة في تمام الساعة التاسعة إلا عشرين دقيقة. لم تتعاف أبدًا.

بل على العكس، خططت للانتقام من مصيرها. تبنت إستيلا، وأخذت الفتاة الصغيرة بين يديها، وربتها لتكسر قلوب الرجال. وبالفعل كسرت قلب بيب.

للحزن مكانه، لكن الإفراط فيه مُدمر. يجب التخلص من الحزن في أسرع وقت ممكن. من الحماقة، بل من الخطية، أن نبي مزارًا لأحزاننا. لقد جاء المُعزّي. هناك طريق أفضل. الوقت قصير، فلا يمكننا إهداره في التفكير في الماضي والانتقام من الآخرين.

وينطبق الأمر نفسه على الفرح. فإذا لم نكن حزينين، فقد يتحول هو الآخر إلى مرارة، ما لم يكن متمركزًا في المسيح. لا يمكننا أن نعيش حياتنا ضاحكين. فالعالم مليء بالبؤس، والفقر مدقع، والمعاناة شديدة، والألم لا يُطاق. عندما قرر سليمان أن يسلك طريق الفرح، سرعان ما اكتشف مدى قحط هذا الطريق. "1 قُلْتُ أَنَا فِي قَلْبِي: «هَلُمَّ أُمْتَحِنُكَ بِالْفَرَحِ فَتَرَى حَيْرًا». وَإِذَا هَذَا أَيْضًا بَاطِلٌ. 2 لِلضَّحْكِ قُلْتُ: «مَجْنُونٌ» وَلِلْفَرَحِ: «مَاذَا يَفْعَلُ؟». " اعترف بذلك (جامعة 2: 1-2). قلّما نجد من هو أكثر إزعاجًا من الشخص الذي يبدو دائمًا مرحًا، دائمًا ما

يمزح، دائماً ما يرغب في اللهو. حتى عندما يكون لدينا سبب وجيه للفرح، علينا أن نتذكر أن "الوقت قصير". دعوة المسيح هي إلى الصليب، لا إلى كرنفال.

ثم يدعونا بولس أيضاً إلى إعادة النظر في نزعتنا المادية: "وَالَّذِينَ يَشْتَرُونَ كَانَتْهُمْ لَا يَمْلِكُونَ"، (7: 30 ج-د). هناك أمورٌ أهم في الحياة من تكديس الأشياء. كلمة "يملكون" هنا هي "كاتيخو"، وتعني "التمسك". ليس الحصول على الأشياء غاية الحياة، بل إنَّ التشبث بها أسوأ. الوقت قصير، وهناك احتياجات كثيرة في العالم لا تسمح لنا بإنفاق كل أموالنا على أنفسنا. في جداله مع أيوب حول إفلاسه ومعاناته، ذكره أليفاز التيماني بأنَّ إحدى خطايا ما قبل الطوفان كانت رفضهم الله رغم أنَّه "وَهُوَ قَدْ مَلَأَ بُيُوتَهُمْ خَيْرًا." (أيوب 22: 15-18). المادية تُخمد دائماً الحساسية الروحية. الأشياء التي يمكن شراؤها بالمال زائلة في أحسن الأحوال، وتافهة في ضوء الأبدية. لا يمكننا أخذ أي شيء منها معنا. من الحكمة أن ندخر كنوزاً في السماء. كان أحد أصدقائي الواعظين يقول: "إذا كنت تريد كنزاً في الجنة، فمن الأفضل أن تعطي بعض المال لشخص ذاهب إلى هناك."

ثم ينصحنا بولس أيضاً بإعادة النظر في دوافعنا: "وَالَّذِينَ يَسْتَعْمِلُونَ هَذَا الْعَالَمَ كَانَتْهُمْ لَا يَسْتَعْمِلُونَهُ. لِأَنَّ هَيْئَةَ هَذَا الْعَالَمِ تَزُولُ." (كورنثوس الأولى 7: 31). يجب أن يكون كل تواصل لنا مع هذا العالم خفيفاً. لم يكن من قبيل الصدفة أن إبراهيم وإسحاق ويعقوب، على الرغم من أنهم أنعم الله عليهم بخيرات هذا العالم وورثة وعود عظيمة وثمينة وممالك شاسعة، احتفظوا بطابع الغربة. يلخص كاتب رسالة العبرانيين ذلك: "8 بِالْإِيمَانِ إِبْرَاهِيمُ لَمَّا دُعِيَ أَطَاعَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ عَتِيداً أَنْ يَأْخُذَهُ مِيراثاً، فَخَرَجَ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ إِلَى أَيْنَ يَأْتِي. 9 بِالْإِيمَانِ تَغَرَّبَ فِي أَرْضِ الْمَوْعِدِ كَانَتْهَا غَرِيبَةً، سَاكِنًا فِي خِيَامٍ مَعَ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ الْوَارِثَيْنِ مَعَهُ لِهَذَا الْمَوْعِدِ عَيْنِهِ.... 13 فِي الْإِيمَانِ مَاتَ هَؤُلَاءِ أَجْمَعُونَ، وَهُمْ لَمْ يَنَالُوا الْمَوَاعِيدَ، بَلْ مِنْ بَعِيدٍ نَظَرُوهَا وَصَدَّقُوهَا وَحَيُّوهَا، وَأَقْرَبُوا بِأَنَّهُمْ غُرَبَاءُ وَنَزَلَاءُ عَلَى الْأَرْضِ." (عبرانيين 11: 8-9، 13). كان يعقوب هو الوحيد من بين الآباء الذي بنى بيتاً - وقد دفع ثمنه غالباً (تكوين 33: 17-31: 34).

يقول بولس: "الْوَقْتُ مُنْذُ الْآنَ مُقَصَّرٌ" لقد تأخر الوقت. الوقت ضيق. علينا أن نضع قيم الأبدية نصب أعيننا. ويطلب منا أيضًا أن ننظر في خزانة ملابسنا: "لأنَّ هَيْئَةَ هَذَا الْعَالَمِ تَزُولُ." (كورنثوس الأولى 7: 31). لا شيء دائم في هذا العالم، كما تُظهر موضوعاته المتغيرة بوضوح. نظرة سريعة في خزانة الملابس ستُظهر مدى سرعة تغير موضوعات هذا العالم. كل شيء في هذا العالم يتسم بالتغيير والزوال. أحدث صيحة اليوم تصبح عتيقة الغد. يُغير العالم رأيه تقريبًا بنفس وتيرة تغيير ملابسهِ. يُخبرني أخي، وهو باحث في علم الأمراض، أنَّ في الطب ما يُسمى "نصف العمر خمس سنوات". وأوضح أنَّه كل خمس سنوات، يُثبت خطأ نصف ما يعرفه الباحثون الآن ويُستبدل بنظريَّة جديدة!

بما أنَّ العالم وكل ما فيه زائل، فمن الأجدر بنا أن نردد كلمات الترانيم القديمة:

أرى التغيير والزوال في كل ما حولي؛

يا من لا يتغير، ابقَ معي.

ينتقل بولس الآن من الحديث عن الالتزام الكامل (7: 29-31) إلى الحديث عن الهموم الدنيويَّة (7: 32-35). في البداية، يُناقش التناقضات (7: 32-34)، ثم يُؤمر بالتكريس (7: 35). نلاحظ أولاً رغبة بولس الصادقة: "فَأُرِيدُ أَنْ تَكُونُوا بِلَا هَمٍّ." (7: 32 أ). الكلمة هي "أمرمنوس"، أي "خالين من القلق". وقد استخدم رؤساء الكهنة هذه الكلمة لرشوة الجنود الذين كانوا يحرسون القبر، والذين كانوا قد جلبوا أخبار القيامة. وعلى الفور، قرر السنهدرين ضرورة التكتُّم على الأمر. لقد اعتبروا هذا التطوُّر الجديد خطيرًا للغاية لدرجة أنَّهم أنفقوا أموالًا طائلة لشراء الجنود. زودوهم ببعض الدعاية لنشرها. كان عليهم أن يقولوا إنَّ التلاميذ جاؤوا وسرقوا الجثة أثناء نومهم. كان الجنود قلقين بطبيعة الحال، فمع أنَّ القصة كانت كذبة واضحة، إلا أنَّه لا يوجد جندي روماني سيعترف طواعيةً بالنوم أثناء الحراسة، فضلًا عن إخبار كل من يقابله. كانت عقوبة هذه الجريمة، التي تفاقت بسبب سرقة ما كان يُحرس، هي الموت "وَأَمَّا هِيرُودُسُ فَلَمَّا طَلَبَهُ وَلَمْ يَجِدْهُ فَحَصَّ الْحُرَّاسَ، وَأَمَرَ أَنْ يَنْقَادُوا إِلَى

الْقَتْلِ. ثُمَّ نَزَلَ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ إِلَى قَيْصَرِيَّةَ وَأَقَامَ هُنَاكَ. " (أعمال الرسل 12: 19)؛ "وَلَمَّا اسْتَيْقَظَ حَافِظُ السَّجْنِ، وَرَأَى أَبْوَابَ السَّجْنِ مَفْتُوحَةً، اسْتَلَّ سَيْفَهُ وَكَانَ مُزْمِعًا أَنْ يَقْتُلَ نَفْسَهُ، ظَانًّا أَنَّ الْمَسْجُونِينَ قَدْ هَرَبُوا." (أعمال الرسل 16: 27). سعى رؤساء الكهنة إلى تهدئة مخاوفهم قائلين: "وَإِذَا سُمِعَ ذَلِكَ عِنْدَ الْوَالِي فَتَحْنُ نَسْتَعِطِفُهُ، وَنَجْعَلُكُمْ مُظْمَنِينَ". " (متى 28: 14). لم يكن لديهم ما يدعو للقلق. سيحميهم السنهدرين من أي انتقام.

أدرك بولس بوضوح أنَّ زمنًا عصيبًا سيحلّ بالكنيسة. وبالبقاء عازبين، والاستعداد للأسوأ، والتعامل مع أمور الدنيا برفق قدر الإمكان، والتركيز على الرب ومجيئه الثاني، استطاع أهل كورنثوس أن يحموا أنفسهم من الكثير من القلق والهموم. إنَّها وصفة ناجحة في كل حين.

نلاحظ أيضًا تمييزات بولس المتعددة (كورنثوس الأولى 7: 32-34). أولًا، لديه رسالة للرجال (7: 32-33). يسعى الرجال العزاب إلى إرضاء الرب: "غَيْرُ الْمُتَزَوِّجِ يَهْتَمُّ فِي مَا لِلرَّبِّ كَيْفَ يُرْضِي الرَّبَّ،" (7: 32)؛ ويسعى الرجال المتزوجون إلى إرضاء زوجاتهم: "وَأَمَّا الْمُتَزَوِّجُ فَيَهْتَمُّ فِي مَا لِلْعَالَمِ كَيْفَ يُرْضِي امْرَأَتَهُ." (7: 33). ولدى بولس كلمة مماثلة للنساء (7: 34). تسعى النساء العازبات إلى إرضاء الرب: "إِنَّ بَيْنَ الزَّوْجَةِ وَالْعَذْرَاءِ فَرْقًا: غَيْرُ الْمُتَزَوِّجَةِ تَهْتَمُّ فِي مَا لِلرَّبِّ لِتَكُونَ مَقْدَّسَةً جَسَدًا وَرُوحًا." (7: 34)؛ أما المتزوجات فيسعين إلى إرضاء أزواجهن: "وَأَمَّا الْمُتَزَوِّجَةُ فَتَهْتَمُّ فِي مَا لِلْعَالَمِ كَيْفَ تُرْضِي رَجُلَهَا." (7: 34).

لا يقلل بولس من شأن الزواج، بل يُشير إلى حقيقة بديهية. فالرجال والنساء العزاب قادرون على تكريس وقت وجهد أكبر لخدمة الرب من المتزوجين. ومن الطبيعي أن يهتم المتزوجون بشؤون المنزل. فالمسيحية تجعل المرء زوجًا وزوجةً وأبًا وأمًا أفضل. كان بإمكان بولس إرسال تيموثاوس أو تيطس إلى كل مكان لأداء مهام رسوليّة هامة، لكنه لم يستطع فعل ذلك مع أكيلّا، لأنَّه كان متزوجًا. صحيح أن بإمكانه وزوجته تكريس منزلهما لخدمة الرب، ليصبح مركزًا للتبشير، ومكانًا لاجتماعات الكنيسة، وملاذًا هادئًا يُظهر فيه لمن لم يتعلَّموا الإيمان حقيقة الله بشكل أوضح "1 وَبَعْدَ هَذَا مَضَى بُولُسُ مِنْ أَثِينَا وَجَاءَ إِلَى كُورِنْثُوسَ، 2 فَوَجَدَ يَهُودِيًّا اسْمُهُ أَكِيلَا، بُنْطِيَّ الْجِنْسِ، كَانَ قَدْ جَاءَ حَدِيثًا مِنْ إِيطَالِيَّةِ، وَبَرِيْسِكَلَا امْرَأَتَهُ، لِأَنَّ



كُلُودِيُوسَ كَانَ قَدْ أَمَرَ أَنْ يَمْضِيَ جَمِيعُ الْيَهُودِ مِنْ رُومِيَّةَ، فَجَاءَ إِلَيْهِمَا. 3 وَلِكُونِهِ مِنْ صِنَاعَتِهِمَا أَقَامَ عِنْدَهُمَا وَكَانَ يَعْمَلُ، لِأَنَّهُمَا كَانَا فِي صِنَاعَتِهِمَا خِيَامِيَيْنِ. 4 وَكَانَ يُحَاجُّ فِي الْمَجْمَعِ كُلَّ سَبْتٍ وَيُقْنَعُ يَهُودًا وَيُونَانِيَيْنِ. 5 وَلَمَّا انْحَدَرَ سِيلاً وَتِيْمُوثَاوُسُ مِنْ مَكِدُونِيَّةَ، كَانَ بُولُسُ مُنْخَصِراً بِالرُّوحِ وَهُوَ يَشْهَدُ لِلْيَهُودِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ... 24 ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى أَفَسُسَ يَهُودِيٍّ اسْمُهُ أَبْلُوسُ، إِسْكَنْدَرِيٌّ الْجَنْسِ، رَجُلٌ فَصِيحٌ مُقْتَدِرٌ فِي الْكُتُبِ. 25 كَانَ هَذَا خَيْرِيًّا فِي طَرِيقِ الرَّبِّ. وَكَانَ وَهُوَ حَارٌّ بِالرُّوحِ يَتَكَلَّمُ وَيُعَلِّمُ بِتَدْقِيقٍ مَا يَخْتَصُّ بِالرَّبِّ. عَارِفًا مَعْمُودِيَّةَ يُوَحْنَّا فَقَط. 26 وَابْتَدَأَ هَذَا يُجَاهِرُ فِي الْمَجْمَعِ. فَلَمَّا سَمِعَهُ أَكِيلاً وَبَرِيَسْكَلا أَخَذَاهُ إِلَيْهِمَا، وَشَرَحَا لَهُ طَرِيقَ الرَّبِّ بِأَكْثَرِ تَدْقِيقٍ. (أعمال الرسل 18: 1-5؛ 24-26). ومع ذلك، كان لالتزامهما حدود معينة فرضها كونهما متزوجين.

بعد دراسة المقارنات، يُؤمر الآن بالتكريس. "هَذَا أَقُولُهُ لِحَيْرِكُمْ، لَيْسَ لِيْكَ أَلْقِيْ عَلَيْكُمْ وَهَقًّا، بَلْ لِأَجْلِ اللَّيَاقَةِ وَالْمُثَابَرَةِ لِلرَّبِّ مِنْ دُونِ ارْتِبَاكِ." (كورنثوس الأولى 7: 35). لم يكن بولس يسعى لوضع عقبات في طريقهم، بل كان يُبين لهم المثال الأمثل، الطريقة التي يمكنهم بها خدمة الرب على أكمل وجه دون أعباء أو مشتتات دنيوية.

كلمة "فخ" هنا هي "بروشوس"، وهي كلمة تشير إلى حبل المشنقة أو اللجام. بمعنى ما، يُقيد الزواج رقبة الرجل أو المرأة بلجام. يتنازل كلا الطرفين عن جزء من حريتهما في التصرف بمجرد نطق عهود الزواج. تُلقى على عاتقهما التزامات وواجبات لا يمكن التغاضي عنها بسهولة. قد ينعم الحصان المُقيد براحة الإسطبل، لكنه لم يعد قادرًا على الذهاب حيث يشاء أو فعل ما يشاء. لقد تنازل عن قدر من حريته، واللجام الذي يحمله دليل على ذلك. كانت نصيحة بولس بشأن الزواج عملية. لم يُرد أن يُقيد المؤمنين، وخاصة أولئك الذين يُفكرون، على سبيل المثال، في العمل التبشيري الرائد أو أولئك الذين يواجهون اضطهادًا وشيكا، أنفسهم بقيود الزواج. اللجام، مهما كان مبطنًا ومُفصَّلًا ومريحًا، يبقى لجامًا.

ننتقل الآن إلى إقرار بولس الختامي "36 وَلَكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَظُنُّ أَنَّهُ يَعْمَلُ بِدُونِ لِيَاقَةٍ نَحْوِ عَذْرَائِهِ إِذَا تَجَاوَزَتِ الْوَقْتُ، وَهَكَذَا لَزِمَ أَنْ يَصِيرَ، فَلْيَفْعَلْ مَا يُرِيدُ. إِنَّهُ لَا يُخْطِئُ. فَلْيَتَزَوَّجَا.

37 وَأَمَّا مَنْ أَقَامَ رَاسِحًا فِي قَلْبِهِ، وَلَيْسَ لَهُ اضْطِرَارٌّ، بَلْ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى إِرَادَتِهِ، وَقَدْ عَزَمَ عَلَى هَذَا فِي قَلْبِهِ أَنْ يَحْفَظَ عَذْرَاءَهُ، فَحَسَنًا يَفْعَلُ. 38 إِذَا، مَنْ رَوَّجَ فَحَسَنًا يَفْعَلُ، وَمَنْ لَا يَزَوِّجُ يَفْعَلُ أَحْسَنَ. 39 الْمَرْأَةُ مُرْتَبِطَةٌ بِالنَّامُوسِ مَا دَامَ رَجُلُهَا حَيًّا. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَ رَجُلُهَا، فَهِيَ حُرَّةٌ لِكَيْ تَتَزَوَّجَ بِمَنْ تُرِيدُ، فِي الرَّبِّ فَقَطْ. 40 وَلَكِنَّهَا أَكْثَرُ غَبْطَةً إِنْ لَبِثَتْ هَكَذَا، بِحَسَبِ رَأْيِي. وَأَظُنُّ أَنِّي أَنَا أَيْضًا عِنْدِي رُوحُ اللَّهِ." (7: 36-40). يتناول، أولاً، واجب الأب تجاه ابنته غير المتزوجة (7: 36-38). بداية، كان هناك قرار الوالدين (7: 36-37). لا يتصور الكتاب المقدس أفكارنا الغربية الحديثة عن المواعدة والتعارف قبل الزواج. في زمن الكتاب المقدس، كان القرار الأهم بشأن من يتزوج من قراراً أبوياً. لا شك أنَّ الشباب المعنيين كانوا يُمنحون في كثير من الأحيان بعض الرأي في هذا الشأن. ولكن غالباً ما كان يتم الاتفاق على الزواج قبل بلوغهم سن الرشد والاستقلال.

يتناول بولس، إذن، مسألة موافقة الوالدين، أي قرار الأب بتزويج ابنته غير المتزوجة (7: 36). ويُراعي ضمير الأب، واستنتاجه، وموافقته: "وَلَكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَظُنُّ أَنَّهُ يَعْمَلُ بِدُونِ لِيَاقَةٍ نَحْوَ عَذْرَائِهِ إِذَا تَجَاوَزَتِ الْوَقْتُ، وَهَكَذَا لَزِمَ أَنْ يَصِيرَ، فَلْيَفْعَلْ مَا يُرِيدُ. إِنَّهُ لَا يُخْطِئُ. فَلْيَتَزَوَّجَا." حتى في زمن كانت فيه سلطة الوالدين وسيطرتهم على هذه الأمور أكثر صرامة وفعالية مما هي عليه اليوم، كان لا يزال هناك احتمال أن تقرر امرأة بالغة أن تأخذ زمام الأمور بيدها وتتحدى سلطة والديها والرأي العام على حد سواء. كان بولس حكيماً بما يكفي ليدرك أنَّه في مثل هذه الحالة، قد تنحرف الابنة المحبطة انحرافاً خطيراً. كما كان حكيماً بما يكفي ليعلم أنَّه في مسألة الزواج، من الأفضل ألا يأمر بل أن يقترح. بل يبدو أنَّه أدرك احتمال أن بعض الآباء قد يأخذون بعض ما قاله سابقاً على أنَّه قانون جامد لا يقبل النقاش. فدائماً ما يوجد المُتشدِّدون في تطبيق الشريعة، والذين يتوقون إلى انتزاع أي كلمة من الكتاب المقدس وفرضها خارج سياقها ومقاصدها الأصلية. ولذلك، أعاد بولس بحكمة القرار في هذه المسألة إلى الوالدين، مع مراعاة احتياجات ورغبات الابنة غير المتزوجة.

إلا أنه يُعدّل هذا أيضًا بالنظر في المسألة المعاكسة، وهي قرار الأب بمنع ابنته غير المتزوجة من الزواج (7: 37). فهو يأخذ في الاعتبار كلاً من عزيمة الأب وحقوقه: "وَأَمَّا مَنْ أَقَامَ رَاسِخًا فِي قَلْبِهِ، وَلَيْسَ لَهُ اضْطِرَارٌّ، بَلْ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى إِرَادَتِهِ، وَقَدْ عَزَمَ عَلَى هَذَا فِي قَلْبِهِ أَنْ يَحْفَظَ عَذْرَاءَهُ، فَحَسَنًا يَفْعَلُ." (7: 37). يشير هذا إلى الوالد الذي، بعد أن درس جميع المسائل، يقرر أنه من الحكمة أن تبقى ابنته غير المتزوجة على حالها، تعيش في المنزل. يُقرّر بولس بحق الشريك في التصرف وفقاً لقراره. لو كان الرجل عبداً لما كان له هذا الحق، لذا يفترض بولس عدم وجود أي عوامل مخففة أو مقيدة تمنع الأب من فرض إرادته. في أيامنا هذه، لا بد من إيلاء إرادة الابنة في هذا الشأن اهتماماً أكبر بكثير مما كان عليه الحال في زمن الكتاب المقدس. لا شك أن الأب قد يواجه بعض المشاكل هذه الأيام إذا حاول فرض إرادته. سيحتاج بالتأكيد إلى ضبط انفعالاته جيداً. من المؤكد أيضاً أن قراره يصب في مصلحة ابنته وحمايتها على المدى البعيد، وليس مجرد نتاج تحيزه أو كراهيته.

في ثقافتنا، يمكن تطبيق الآيتين اللتين تناولناهما للتو "37 وَأَمَّا مَنْ أَقَامَ رَاسِخًا فِي قَلْبِهِ، وَلَيْسَ لَهُ اضْطِرَارٌّ، بَلْ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى إِرَادَتِهِ، وَقَدْ عَزَمَ عَلَى هَذَا فِي قَلْبِهِ أَنْ يَحْفَظَ عَذْرَاءَهُ، فَحَسَنًا يَفْعَلُ. 38 إِذَا، مَنْ رَوَّجَ فَحَسَنًا يَفْعَلُ، وَمَنْ لَا يُزَوِّجُ يَفْعَلُ أَحْسَنَ." (7: 37-38) على الرجل والمرأة التي خطبها أو التي تقدّم لها وقُبِلت. هل يُتمّ الخطبة أم لا؟ هل يُتمّها رغم ما قد يُقال؟ هل يُتمّها مراعاةً لمشاعر المرأة التي أثار فيها مشاعرها وأثار توقّعاتها؟ هل من العدل أن يُبقيها مُعلّقة؟ الوقت يمرّ، والمرأة تتقدّم في السن، والضغط النفسي الناتج عن الخطوبة الطويلة والتأجيل المُستمر للزواج كبير. في الواقع، قلبه يميل إلى الزواج. نصيحة بولس واضحة: "تزوج، لا حرج في ذلك!"

مع ذلك، قد يكون من الأفضل، بعد التفكير في كل شيء، إنهاء الخطوبة. ربما عليه أن يكون مستعداً لبعض المشاكل، لكن دعه ينهيها. يقول بولس: "لا بأس في ذلك أيضاً". بل على العكس، من الظلم إبقاء المرأة في حالة ترقب وقلق دائمين.

بعد أن أوضح بولس قرار الوالدين، أضاف كلمة من عنده. يقول بولس: "إِذَا، مَنْ رُؤِجَ فَحَسَنًا يَفْعَلُ، وَمَنْ لَا يُرُوجُ يَفْعَلُ أَحْسَنَ." (7: 38). لا يتعلق الأمر بكون أحد القرارين أفضل أخلاقياً من الآخر، بل بكونه أكثر ملاءمة - في ضوء الاعتبارات التي سبق أن ناقشها بولس - التكريس من جهة، والاضطهاد من جهة أخرى.

إذن، ناقش بولس واجبات الأب تجاه عذريته، ويختتم هذا الجزء المطول بالحديث عن واجبات الزوجة تجاه عهودها 39 المرأة مُرْتَبِطَةٌ بِالنَّامُوسِ مَا دَامَ رَجُلُهَا حَيًّا. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَ رَجُلُهَا، فَهِيَ حُرَّةٌ لِكَيْ تَتَزَوَّجَ بِمَنْ تُرِيدُ، فِي الرَّبِّ فَقَط. 40 وَلَكِنَّهَا أَكْثَرُ غِبْطَةً إِنْ لَبِثَتْ هَكَذَا، بِحَسَبِ رَأْيِي. وَأَطُنُّ أَنِّي أَنَا أَيْضًا عِنْدِي رُوحُ اللَّهِ." (7: 39-40). أولاً، هناك شريعة الزوجة (7: 39). يقول بولس: "الْمَرْأَةُ مُرْتَبِطَةٌ بِالنَّامُوسِ مَا دَامَ رَجُلُهَا حَيًّا." وقد نصت شريعة العهد القديم، بطبيعة الحال، على الطلاق 1 «إِذَا أَخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَتَزَوَّجَ بِهَا، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ لِأَنَّهُ وَجَدَ فِيهَا عَيْبَ شَيْءٍ، وَكَتَبَ لَهَا كِتَابَ طَلَاقٍ وَدَفَعَهُ إِلَى يَدِهَا وَأَطْلَقَهَا مِنْ بَيْتِهِ، 2 وَمَتَى خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهِ ذَهَبَتْ وَصَارَتْ لِرَجُلٍ آخَرَ، 3 فَإِنْ أَبْغَضَهَا الرَّجُلُ الْآخِرُ وَكَتَبَ لَهَا كِتَابَ طَلَاقٍ وَدَفَعَهُ إِلَى يَدِهَا وَأَطْلَقَهَا مِنْ بَيْتِهِ، أَوْ إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ الْآخِرُ الَّذِي اتَّخَذَهَا لَهُ زَوْجَةً، 4 لَا يَقْدِرُ زَوْجُهَا الْأَوَّلُ الَّذِي طَلَّقَهَا أَنْ يَعُودَ يَأْخُذَهَا لِتَصِيرَ لَهُ زَوْجَةً بَعْدَ أَنْ تَنْجَسَتْ. لِأَنَّ ذَلِكَ رِجْسٌ لَدَى الرَّبِّ. فَلَا تَجْلِبُ خَطِيئَةً عَلَى الْأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ نَصيبًا." (تثنية 24: 1-4)؛ "وَأَمَّا ابْنَةُ كَاهِنٍ قَدْ صَارَتْ أَرْمَلَةً أَوْ مُطَلَّقَةً، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا نَسْلٌ، وَرَجَعَتْ إِلَى بَيْتِ أَبِيهَا كَمَا فِي صِبَاهَا، فَتَأْكُلُ مِنْ طَعَامِ أَبِيهَا. لَكِنْ كُلُّ أَجْنَبِيٍّ لَا يَأْكُلُ مِنْهُ." (لاويين 22: 13)؛ "وَأَمَّا نَذْرُ أَرْمَلَةٍ أَوْ مُطَلَّقَةٍ، فَكُلُّ مَا أَلْزَمَتْ نَفْسَهَا بِهِ يَثْبُتُ عَلَيْهَا." (عدد 30: 9). وبحلول زمن المسيح، تبنت إحدى المدارس الحاخامية آراء متساهلة للغاية في هذا الشأن، وأجازت الطلاق لأتفه الأسباب. في المقابل، تبنت مدرسة أخرى آراء أكثر تقييداً. وفي محاولة للإيقاع بالمسيح، من خلال تأييده أو معارضته لأحد هذين الرأيين، سأله الفريسيون عن رأيه في الطلاق 3 وَجَاءَ إِلَيْهِ الْفَرِّيسِيُّونَ لِيَجَرِّبُوهُ قَائِلِينَ لَهُ: «هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ لِكُلِّ سَبَبٍ؟» 4 فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «أَمَّا قَرَأْتُمْ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ مِنْ

الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟ 5 وَقَالَ: مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الْاِثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. 6 إِذَا لَيْسَ بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللَّهُ لَا يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ». 7 قَالُوا لَهُ: «فَلِمَاذَا أَوْصَى مُوسَى أَنْ يُعْطَى كِتَابُ طَلَاقٍ فَتُطَلَّقُ؟» 8 قَالَ لَهُمْ: «إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ فَسَادَةِ قُلُوبِكُمْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطَلَّقُوا نِسَاءَكُمْ. وَلَكِنْ مِنَ الْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هَكَذَا. 9 وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنْ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلَّا بِسَبَبِ الزَّنا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي، وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي». 10 قَالَ لَهُ تَلَامِيذُهُ: «إِنْ كَانَ هَكَذَا أَمْرُ الرَّجُلِ مَعَ الْمَرْأَةِ، فَلَا يُوَافِقُ أَنْ يَتَزَوَّجَ!» 11 فَقَالَ لَهُمْ: «لَيْسَ الْجَمِيعُ يَقْبَلُونَ هَذَا الْكَلَامَ بَلِ الَّذِينَ أُعْطِيَ لَهُمْ، 12 لِأَنَّهُ يُوجَدُ خِصْيَانٌ وَلِدُوا هَكَذَا مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ، وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَاهُمْ النَّاسُ، وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَّوْا أَنْفُسَهُمْ لِأَجْلِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْبَلَ فَلْيَقْبَلْ». (متى 19: 12-3). أَقَرَّ الرَّبُّ نَفْسَهُ بِأَنَّ الْخِيَانَةَ الزَّوْجِيَّةَ سَبَبٌ لِلطَّلَاقِ، لَكِنَّهُ، فِي إِجَابَتِهِ عَلَى سُؤَالِهِمْ، أَعَادَ الزَّوْاجَ إِلَى مَكَانَتِهِ السَّامِيَةِ الَّتِي أَرَادَهَا اللَّهُ لَهُ. هُنَا، يُؤَيِّدُ بُولَسَ مَعْيَارَ الرَّبِّ الرَّفِيعَ، وَيُعْلِنُ أَنَّ عَهْدَ الزَّوْاجِ مُقَدَّسٌ وَدَائِمٌ. كَانَ يَعْلَمُ، بِالطَّبْعِ، الْأَسْبَابَ الْقَانُونِيَّةَ لِلطَّلَاقِ كَمَا أَقَرَّهَا كُلُّ مَنْ الشَّرِيعَةِ وَالرَّبِّ. لَكِنَّهُ هُنَا يَخْتَارُ أَنْ يَتَغَاضَى عَنْهَا، وَأَنْ يُعْلِيَ مِنْ شَأْنِ الْمَثَلِ الْأَعْلَى، وَهُوَ أَمْرٌ فَعَلَهُ يَسُوعُ نَفْسَهُ، بِالطَّبْعِ.

وَأَخِيرًا، هُنَاكَ شَرِيعَةُ الْأَرْمَلَةِ (كُورِنْثُوسِ الْأُولَى 7: 39 ب-40). نَلَاظُ مَا يُقَرَّرُ بِهِ بُولَسَ: "وَلَكِنْ إِنْ مَاتَ رَجُلُهَا، فَهِيَ حُرَّةٌ لِكَيْ تَتَزَوَّجَ بِمَنْ تُرِيدُ، فِي الرَّبِّ فَقَطْ." (7: 39 ب). يُفَرِّقُ بُولَسَ هُنَا بَيْنَ الْابْنَةِ غَيْرِ الْمُتَزَوِّجَةِ، الَّتِي لَا تَزَالُ تَحْتَ تَصَرُّفِ أَبِيهَا، وَالْأَرْمَلَةِ، وَهِيَ امْرَأَةٌ حُرَّةٌ قَادِرَةٌ عَلَى التَّصَرُّفِ فِي شُؤْنِهَا. لَهَا الْحَرِيَّةُ فِي الزَّوْاجِ بِمَنْ تَشَاءُ، بِشَرَطٍ وَاضِحٍ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ زَوْجُهَا الْمُرَادُ مُؤْمِنًا. لَاحِظًا فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ، سَيُدَافِعُ الرِّسُولُ بِحِمَاسٍ أَكْبَرَ ضِدَّ أَيِّ نَوْعٍ مِنَ الْأَنْوَاعِ الظَّلْمِ. لَا يَرَى بُولَسَ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ كَوْنِهِ رَسُولًا، أَنَّهُ مِنْ صِلَاحِيَّاتِهِ أَنْ يُمْلِيَ عَلَى الْأَرْمَلَةِ مَنْ تَتَزَوَّجُ وَمَنْ لَا تَتَزَوَّجُ. وَمَعَ ذَلِكَ، يَجِبُ عَلَيْهَا أَنْ تَتَزَوَّجَ "فِي الرَّبِّ". وَالْمَعْنَى الضَّمْنِي الْوَاضِحُ فِي هَذَا الْقَوْلِ هُوَ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهَا أَنْ تَتَزَوَّجَ فِي حُدُودِ إِرَادَةِ اللَّهِ الْمَعْرُوفَةِ، الَّتِي يَلْعَبُ

الآن دور الأب لها. هو الذي سيحميها، إن سمحت له بذلك، من زواج متسرع أو أحمق أو غير مناسب.

أشار بعض المفسرين إلى الفرق بين عبارتي بولس "في الرب" و"في المسيح". تتعلّق الأولى بعلاقاتنا الماديّة، بينما تتعلّق الثانية بعلاقتنا الروحيّة؛ تتعلّق الأولى بالأُمور الدنيويّة، بينما تتعلّق الثانية بالأُمور الأبديّة؛ تتعلّق الأولى بظروفنا البشريّة، بينما تتعلّق الثانية بمكانتنا السماويّة؛ تتعلّق الأولى بالأُمور التي نملك فيها سلطة التصرف، بينما تتعلّق الثانية بالأُمور التي تصرّف فيها الله بسلطانه؛ تتعلّق الأولى بالمجال الدنيوي، بينما تتعلّق الثانية بالمجال المقدس؛ تتعلّق الأولى بحياتنا اليوميّة، بينما تتعلّق الثانية بمكانتنا الإلهيّة. جميع المؤمنين "في المسيح". يجب على جميع المؤمنين التأكّد من أنّ قراراتهم "في الرب".

أخيرًا، نلاحظ نصيحة بولس: "وَلَكِنَّهَا أَكْثَرُ غِبْطَةً إِنَّ لَيْثْتَ هَكَذَا، بِحَسَبِ رَأْيِي. وَأَطُنْ أَيْ أَنَا أَيْضًا عِنْدِي رُوحُ اللَّهِ." (7: 40). إذا كان بولس نفسه أرملاً، كما يظن البعض، فإنّ ذلك يُضفي مزيدًا من المصداقيّة على تعليقه. ويتّضح من تعليقاته لتيموثاوس حول موضوع الأرامل (1 تيموثاوس 5: 14) أنّ بولس لم يكن معارضًا للزواج مرة أخرى. ومع ذلك، ونظرًا لضرورة التكريس الكامل، ولطبيعة المخاطر المُحتملة التي ستواجه الجماعة المسيحيّة قريبًا، يُرجّح بولس في نصيحته عدم الزواج مرة أخرى. مع ذلك، فهو لا يُصدر أمرًا، بل يُقدّم نصيحته فحسب. لكن ينبغي إيلاء نصيحة الرسول وزنها اللائق. يُصرّح بولس بوضوح، بعبارات متردّدة، نظرًا لحساسيّة الموضوع، وللأهواء والضغوط المتضاربة التي يُحتمل أن تُثار، أنّه لا يُقدّم رأيه فحسب، بل يُعبّر أيضًا عن إرادة الروح القدس. ومع ذلك، لم يكن مستعدًا في هذه المسألة لإصدار حكم إلزامي.

• مسألة اللحم (8: 1-13)

1. مشكلة أساسيّة (8: 1-3)

1. جوهريها (8: 1-2)

1. ما نعرفه بالفطرة (8: 1أ)

2. ما نعرفه بالاستقراء (8: 1ب-2)

1. خطر الرجل الذكي (8: 1ب)

2. خداع الرجل الذكي (8: 2)

2. حلها (8: 3)

2. مشكلة محتملة (8: 4-5)

1. حقيقة (8: 4)

1. عبادة وثنيّة (8: 4أ)

2. وهم وثني (8: 4ب)

2. مغالطة (8: 5)

1. الطبيعة المتنوعة للآلهة الوثنيّة (8: 5أ)

2. العدد الهائل للآلهة الوثنيّة (8: 5ب)

3. مشكلة عمليّة (8: 6-11)

1. المؤمن الحكيم (8: 6)

1. حقيقة عظمة الألوهيّة (8: 6أ)

2. اثنان من أعضاء الألوهيّة (8: 6ب-ج)

1. الآب: مُحب كل شيء (8: 6ب)

2. الابن: خالق كل شيء (8: 6ج)

2. الأخ الضعيف (8: 7-11)

1. ضميره (8: 7-8)

1. كيف يُقيّده (8: 7)

1. عقليًا (8: 7أ)



2. أخلاقياً (8: 7ب)

2. كيف يُعميه (8: 8)

1. عن حقيقة الله (8: 8أ)

2. عن متطلبات الله (8: 8ب)

2. حيرته (8: 9-10)

1. إمكانية إيقاعه في الضلال (8: 9)

2. عملية إيقاعه في الضلال (8: 10)

1. ما يُدرّكه (8: 10أ)

2. ما يفعله (8: 10ب)

3. إدانته (8: 11)

4. مشكلة عميقة (8: 12-13)

1. اتهام بولس الصريح (8: 12)

1. الإرادة الذاتية أمر خطير (8: 12أ)

2. الإرادة الذاتية أمر خاطئ (8: 12ب)

2. اختيار بولس الشخصي (8: 13)

1. تطرف بولس المقدس (8: 13أ)

## 2. تفسير بولس المتواضع (8: 13ب)

لا يزال بولس يتناول الصعوبات في الكنيسة (كورنثوس الأولى 7: 1-14: 40)، لا سيما فيما يتعلق بسلوكنا الشخصي (7: 1-11: 1). وقد أشرنا إلى نصيحة بولس (7: 1-8: 13) بشأن الزواج (7: 1-40). والآن، سنتناول نصيحته بشأن الطعام (8: 1-13). ويمتد النقاش إلى الإصحاحين التاليين. وكان السؤال المطروح هو ما إذا كان يجوز للمسيحي أن يأكل اللحوم التي قُدمت للأوثان بضمير مرتاح. ويرتكز جزء كبير من النقاش على المبادئ. ومسألة "اللحوم"، مع أنها لا تزال ذات صلة في العالم المسيحي وفي معظم أنحاء العالم اليوم، إلا أنها ليست القضية الأهم. بل ستكون المسألة أكثر وضوحًا لو فكرنا اليوم من منظور ما إذا كان ينبغي للمسيحي شرب المشروبات الكحولية أم لا. ويمكن توسيع نطاق النقاش برمته، من خلال التطبيق، ليشمل مجموعة متنوعة من القضايا، مثل ما إذا كان ينبغي للمسيحي التدخين، أو مشاهدة أفلام معينة، أو قراءة كتب معينة، أو الانغماس في أنواع مختلفة من التسلية المشكوك فيها.

يبدأ بولس هذا القسم بعرض المشكلة الأساسية (8: 1-3). يوضح أولاً جوهر المشكلة (8: 1-2)، بدءًا بما نعرفه بالفطرة: "وَأَمَّا مِنْ جِهَةٍ مَا ذُبَحَ لِلْأَوْثَانِ: فَتَعْلَمُ أَنَّ لِكُلِّ عِلْمٍ عِلْمًا." (8: 1أ). الكلمة الأولى للدلالة على المعرفة هنا هي "معرفة"، والتي تشير إلى الأشياء التي نعرفها حدسيًا ودون جهد. أما الإشارة الثانية فهي إلى الأشياء التي نعرفها استقرائيًا: "فَتَعْلَمُ أَنَّ لِكُلِّ عِلْمٍ عِلْمًا. الْعِلْمُ يَنْفُخُ، وَلَكِنَّ الْمَحَبَّةَ تَبْنِي." (8: 1ب). الكلمة للدلالة على المعرفة هنا هي "معرفة"، والتي تشير إلى المعرفة المكتسبة بالتعلم أو الجهد أو الخبرة. يُعتقد أن عبارة "أَنَّ لِكُلِّ عِلْمٍ عِلْمًا." هي اقتباس حرفي من رسالة أهل كورنثوس إلى بولس. من الواضح أن

السائلين ظنوا أنَّهم يعرفون كل شيء عن عبادة الأوثان وتداعياتها. يجيب بولس قائلاً: "من السهل أن يظن المرء أنه يعرف" مشاكل كهذه.

لكن المعرفة ليست كل شيء بأي حال من الأحوال. يكمن خطر الرجل الذكي في هذا تحديداً - اعتقاده أنَّه بمجرد امتلاكه معرفة معينة، يكون قد "بلغ الكمال". لكن المعرفة لا تزيد إلا من غرور بعض الناس. يقول بولس: "الْعِلْمُ يَنْفُخُ". منذ أن أكل آدم وحواء من شجرة المعرفة في جنة عدن، أصبحت المعرفة وحدها فخاً للبشريَّة. لم يكن هناك وقت، على سبيل المثال، امتلك فيه الناس معرفة أكثر مما يمتلكونه اليوم. تتوسَّع قاعدة معارفنا بسرعة كبيرة لدرجة أنَّنا مضطرون إلى حوسبتها، وحتى مع ذلك، ومع الكم الهائل من المعلومات المتاحة لنا الآن، ما زلنا بعيدين عن الحقيقة كما كنا دائماً - وهو ما قاله بولس لتيموثاوس لاحقاً، قبيل موته "يَتَعَلَّمَنَّ فِي كُلِّ حِينٍ، وَلَا يَسْتَطِيعَنَّ أَنْ يُقْبَلَ إِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ أَبَدًا." (2 تيموثاوس 3: 7). ما يحتاجه العالم اليوم هو ما احتاج إليه أهل كورنثوس عندما كتبوا إلى بولس قائلين: "لدينا جميعاً معرفة" - ليس المزيد من المعرفة بل الحكمة. ومع ذلك، فإنَّ يسوع يحتكر ذلك "الْمُدْخَرِ فِيهِ جَمِيعُ كُنُوزِ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ." (كولوسي 2: 3)، لذلك ليس من المستغرب أن يقوم بولس، في غضون آية أو اثنتين، بتوجيه أفكار أهل كورنثوس إليه "لَكِنْ لَنَا إِلَهٌ وَاحِدٌ: الْآبُ الَّذِي مِنْهُ جَمِيعُ الْأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ لَهُ. وَرَبُّ وَاحِدٌ: يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي بِهِ جَمِيعُ الْأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ بِهِ." (1 كورنثوس 8: 6).

لا يكمن خطر الرجل الذكي في تضخيم معرفته لغروره فحسب، بل في أنْ انشغاله بذكائه يجعله يغفل عن المحبة. فالعلم والمنطق لن يحلّا محل المحبة في نظر الله. وسرعان ما سيخصص بولس إصحاحاً كاملاً لأهميَّة المحبة، إذ يقول: "الْعِلْمُ يَنْفُخُ، وَلَكِنَّ الْمَحَبَّةَ تَبْنِي." وكلمة "المحبة" هنا هي ترجمة لأسمى معاني المحبة في اللغة اليونانيَّة، وهي "أغابي". تحمل هذه الكلمة معنى المحبة الإلهيَّة، محبة الجلجثة، محبة الله، المحبة الأصيلة، المحبة التي لا تتقيَّد بـ"حقوق" المرء. فليست المعرفة هي التي تبني، بل المحبة. وكلمة "البناء" هنا هي "أويكودوميو"، وتعني حرفياً "بناء بيت". وهي تُستخدم مجازياً للدلالة على

بناء المؤمنين وبناء الكنيسة المحلية "وَأَمَّا الْكَنَائِسُ فِي جَمِيعِ الْيَهُودِيَّةِ وَالْجَلِيلِ وَالسَّامِرَةِ فَكَانَ لَهَا سَلَامٌ، وَكَانَتْ تُبْنَى وَتُسِيرُ فِي خَوْفِ الرَّبِّ، وَبِعَزِيَّةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ كَانَتْ تَتَكَثَّرُ." (أعمال 9: 31). وتشير إلى بناء الشخصية المسيحية والنمو الروحي. لا يؤدي نشر المعرفة إلى هذه النتائج، لكن الحب يفعل ذلك.

في مثل الرب عن السامري الصالح، لم يكن الكاهن ولا اللاوي من قام بأي عمل. كان الكاهن مُلِمًا إلمامًا تامًا بفنون الذبائح والطقوس اليهودية. كان يعرف كيف يفحص الذبيحة وكيف يُجهّزها للمذبح. كان يعرف الصواب حين يحين دوره في الخدمة في الهيكل. كان لديه من المعرفة ما يكفي، بعضها شديد التخصص، لكنه كان يفتقر إلى الرحمة.

كان الأمر سيان مع اللاوي. كان خبيرًا في الشريعة التوراتية والحاخامية. كان بإمكانه أن يذكر لك فصلًا وآية من التوراة، أو تفسير هليل لهذا، أو تفسير شمائي لذلك، لكنه لم يكن يملك ذرة رحمة تجاه ذلك الشخص المُصاب والمكسور الملقى على جانب الطريق شبه ميت. يا له من نفع عظيم نفعه علم الكاهن واللاوي! لم يكن لدى السامري أي سبيل إلى الأسرار الإلهية التي كان لدى الكاهن، ولا أي معرفة بتفاصيل الشريعة الدقيقة التي كان لدى اللاوي. لكنه كان يملك المحبة. لو سألنا المسافر التعيس، بعد بضعة أسابيع، أي من الثلاثة قد "أفاده"، لقال السامري. لا يُستهان بالمعرفة، لكنها بلا محبة لا قيمة لها تُذكر.

يحسم بولس الحجة. قد يمتلك المرء معرفة واسعة، ومع ذلك، لا يزال أمامه الكثير ليتعلّمه. ويبدو أن هذا هو جوهر الآية الثانية. ظن أهل كورنثوس، بغرورهم، أنهم يعرفون كل شيء، وهذا خداعٌ من خداع الأذكياء. حتى أنهم صاغوا استفسارهم بشأن مسألة اللحم بطريقة توحى بأنهم يعتقدون أنهم يعرفون كل شيء. كل ما أرادوه هو تأييد بولس لآرائهم. لكن بولس فضح زيف ادعائهم. لا يزال أمامهم الكثير ليتعلّموه.

بعد أن أوضح بولس جوهر المشكلة - وكانت مسألة أكل اللحم المُقدّم للأصنام مجرد مشكلة ثانوية، فالمشكلة الحقيقية تكمن في غرورهم الفكري - يُقدّم الآن حلًّا لها: "وَلَكِنْ

إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُحِبُّ اللَّهَ، فَهَذَا مَعْرُوفٌ عِنْدَهُ." (كورنثوس الأولى 8: 3). هناك تحوُّلٌ دقيقٌ في الحجة هنا. فالمحبة والمعرفة لا تزالان الكلمتين الرئيسيتين، ولكن هناك تغييرًا طفيفًا في الحجة. كان بإمكان بولس أن يقول: «إِنْ أَحَبَّ أَحَدٌ اللَّهَ، فهو يعرفه»، لكن ذلك كان من شأنه أن يُوجِّج الغرور المُفرط لدى أهل كورنثوس بشأن معرفتهم. لذلك استخدم صيغة المبني للمجهول: «فهو معروفٌ لديه». ما يقوله بولس ببساطة هو: "يَعْلَمُ الرَّبُّ الَّذِينَ هُمْ لَهُ" (تيموثاوس الثانية 2: 19). عندما «يعرف» الله شخصًا ما، فإنَّ ذلك الشخص يعرفه. ومع ذلك، فإنَّ أي معرفة من هذا القبيل بالله تعتمد كليًا على المحبة. فالمعرفة المبنية على المحبة كفيلةٌ بحل جميع المشاكل، حتى أصعبها وأكثرها تعقيدًا.

ينتقل بولس الآن من المشكلة الأساسية إلى المشكلة المحتملة (كورنثوس الأولى 8: 4-5). كانت عبادة الأصنام، في الواقع، مشكلة محتملة آنذاك. وهي مشكلة حقيقية للغاية لا تزال قائمة، حتى في العالم المسيحي. عندما نتأمَّل في مدى غزو عبادة الصور والآثار والقديسين والأيقونات للكنيسة، ندرك مدى واقعية هذه المشكلة المحتملة. يجيب بولس، في معرض إجابته على السؤال المباشر حول ما إذا كان بإمكان المؤمن في ذلك الزمان أن يأكل بضمير حيَّ اللحم المُقدَّم للأصنام، على توسيع نطاق السؤال ومناقشة الطبيعة الحقيقية للأصنام والصور نفسها.

أولاً، لدينا حقيقة (8: 4). وهي حقيقة العبادة الوثنية: "فَمِنْ جِهَةٍ أَكَلِ مَا ذُبَحَ لِلْأَوْثَانِ: نَعْلَمُ أَنَّ لَيْسَ وَثْنٌ فِي الْعَالَمِ." (8: 4أ). لا شك أنَّ هذه المسألة كانت شائكة في الكنيسة الأولى، لا سيما في كورنثوس، حيث كانت الكنيسة تتألف من مزيج من اليهود المؤمنين والأمم. كان المؤمنون من الأمم يميلون إلى التساهل في آرائهم حول هذا الموضوع. فلو كان أكل اللحوم المُقدَّمة للأوثان محرماً تحت أي ظرف، لكان ذلك سيُجبر المؤمنين على تبني قواعد صارمة كتلك التي تفرضها شريعة اللاويين. كانت معظم اللحوم الممتازة المعروضة للبيع في أسواق المدن الوثنية تأتي في الأصل من المعابد الوثنية. لم تكن تُقدَّم للذبائح إلا أجود الحيوانات. وكان من المعتاد أن يأخذ الكهنة حصصهم ثم يبيعوا الباقي للعامة في سوق اللحوم. وكان

الأمم يشترّون لحومهم دائماً من السوق بغض النظر عن مصدرها الأصلي. وبصفتهم مسيحيين، فمن الطبيعي أن يفعلوا الشيء نفسه. في الواقع، من الناحية العملية، لن يكونوا متأكدين من أي لحم يشترّونه إذا ما تقيّدوا بحظر أكل اللحم المُقدّم للأصنام. وبالتأكيد، لم تكن الأسواق تفصل هذا اللحم عن اللحوم الأخرى. علاوة على ذلك، إذا طُبّق مثل هذا الحكم، فكيف يمكن لمؤمن غير مسيحي أن يتناول الطعام مع أفراد عائلته أو أصدقائه غير المؤمنين؟ سيجد نفسه معزولاً عن المجتمع كما عُزل اليهود عن مجتمع غير اليهود. في الواقع، ستكون المسيحية، في هذه الحالة، مُعرّضة لخطر أن تصبح مجرد طائفة يهودية أخرى. ونتيجة لذلك، عارض المؤمنون غير اليهود بشدة أي تقييد لحريتهم.

كان اليهود المتحولون إلى المسيحية بنفس القدر من الحماس. فقد نشأوا على الشريعة اللاويّة التي تنص على أنه لا يجوز تناول إلا الطعام المتوافق مع الشريعة اليهودية. وكان لكل جالية يهودية جزاها الخاص. وكان لا بد أن يكون المطبخ اليهودي معقماً طقسياً. ولم يكن يجوز لليهودي أن يأكل لحمًا غير معتمد بأنه خالٍ من التلوث الطقسي. علاوة على ذلك، فرض مجمع أورشليم حظراً على أكل اللحوم التي قُدمت للأوثان كأحد الشروط الأربعة لقبول الأمميّين في حظيرة المسيحية من قبل الكنيسة اليهودية "أَنْ تَمْتَنِعُوا عَمَّا ذُبِحَ لِلْأَصْنَامِ، وَعَنِ الدِّمِّ، وَالْمَخْنُوقِ، وَالزَّنَا، الَّتِي إِنْ حَفِظْتُمْ أَنْفُسَكُمْ مِنْهَا فَنِعَمًا تَفْعَلُونَ. كُونُوا مُعَافَيْنَ". (أعمال الرسل 15: 29). من الواضح، فيما يتعلّق بهذه النقطة، أن بولس كان مستعداً تماماً لتأكيد سلطته الرسوليّة لإلغاء هذا القرار فيما يخص المؤمنين من الأمميّين عموماً. من الواضح أنه رأى أن القرار ذو أهمية مؤقتة ومحليّة فقط. وبالتأكيد لم يكن مستعداً لجعله إلزامياً في مدينة مثل كورنثوس. لطالما نظرت إليه كنيسة أورشليم بعين الريبة بسبب موقفه.

ربما كان اليهود المتحولون إلى المسيحية في كنيسة كورنثوس يعولون على نشأة بولس الفريسيّة السابقة وتدريبه الحاخامي كعاملٍ يُرجّح كفة حكمه لصالحهم. فمن المؤكد أنه في هذه المسألة، كان سينحاز إلى جانب بطرس، الذي سبق أن استسلم مرةً واحدةً لأنصار

الشرية في اورشليم "11 وَلَكِنْ لَمَّا أَتَى بُطْرُسُ إِلَى أَنْطَاكِيةَ قَاوَمْتُهُ مُوَاكِهَةً، لِأَنَّهُ كَانَ مَلُومًا. 12 لِأَنَّهُ قَبْلَمَا أَتَى قَوْمٌ مِنْ عِنْدِ يَهُدُوبَ كَانَ يَأْكُلُ مَعَ الْأُمَمِ، وَلَكِنْ لَمَّا أَتَوْا كَانَ يُؤَخَّرُ وَيُفَرِّزُ نَفْسَهُ، خَائِفًا مِنَ الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْخِتَانِ. 13 وَرَأَى مَعَهُ بَاقِيَ الْيَهُودِ أَيْضًا، حَتَّى إِنَّ بَرْنَابَا أَيْضًا انْقَادَ إِلَى رِيَائِهِمْ! 14 لَكِنْ لَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُمْ لَا يَسْلُكُونَ بِاسْتِقَامَةٍ حَسَبَ حَقِّ الْإِنْجِيلِ، قُلْتُ لِبُطْرُسَ قَدَامَ الْجَمِيعِ: «إِنْ كُنْتُ وَأَنْتَ يَهُودِيٌّ تَعِيشُ أُمَمِيًّا لَا يَهُودِيًّا، فَلِمَاذَا تُلْزِمُ الْأُمَمَ أَنْ يَتَهَوَّدُوا؟» (غلاطية 2: 11-14).

من جهة أخرى، ربما كان المؤمنون من الأمم في كنيسة كورنثوس يعتمدون على تأييد بولس الكامل لموقفهم. كانوا جميعاً يعلمون أنه لا يتردد في ذلك.

تعامل بولس مع هذه المسألة الشائكة بحكمةٍ بالغةٍ ولطفٍ شديد. لم يُرد أن يُؤذي ضمير أحد. كان مُتعاظاً بشدة مع المؤمن الضعيف وشكوكه. وفي الوقت نفسه، أيد بكل إخلاص مبدأ الحرية في المسيح. بدأ بولس بالنظر إلى القضية الأوسع نطاقاً، ألا وهي الطبيعة الحقيقية للوثنية نفسها.

يبدأ بولس حديثه بحقيقةٍ لا مفر منها، ألا وهي عبادة الأصنام. فقد عاش بين الأمم طوال حياته، وكان يعلم مدى سيطرة عبادة الأصنام على قلوب البشر غير المؤمنين. وقد أتى إلى كورنثوس من أثينا، حيث كان الرومان يقولون: "من الأسهل مقابلة إله من مقابلة إنسان"، لكثرة الصور والتماثيل. "نَعْلَمُ أَنَّ لَيْسَ وَثَنٌ فِي الْعَالَمِ" كانت هذه هي البداية القويّة لبولس في هذا النقاش. لا وجود حقيقي للصنم، فهو من صنع الإنسان، نتاج خياله وأدواته. إنه ليس إلا قطعة خشب منحوتة، أو كتلة حجرية مصقولة. إنه ليس إلهاً أكثر من الكرسي. قد يُقال إنَّ المرء يعبد طاولة المطبخ. هذا لا يعني أنَّ عبادة الأصنام لا تسيطر على قلوب البشر، بل على العكس تماماً. كل من قرأ قصة مايكل أنجلو يتذكر كيف أنه بعد أن أنهى تحفته الفنيّة، تمثال بييتا، عاد لاحقاً ليتأمله، وانتهى به الأمر إلى عبادته - قطعة من الرخام المنحوت بيديه. حتى الحيّة النحاسية التي أمر الله موسى بصنعها في البرية "4 وَارْتَحَلُوا مِنْ جَبَلِ هُورٍ فِي طَرِيقِ بَحْرِ سُوْفٍ لِيَدُورُوا بِأَرْضِ أَدُومَ، فَضَاقَتْ نَفْسُ الشَّعْبِ فِي الطَّرِيقِ. 5 وَتَكَلَّمَ

الشَّعْبُ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى مُوسَى قَائِلِينَ: «لِمَاذَا أَصْعَدْتُمَنَا مِنْ مِصْرَ لِنَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ؟ لَأَنَّهُ لَا خُبْرَ وَلَا مَاءَ، وَقَدْ كَرِهَتْ أَنْفُسُنَا الطَّعَامَ السَّخِيفَ». 6 فَأَرْسَلَ الرَّبُّ عَلَى الشَّعْبِ الْحَيَّاتِ الْمُحْرِقَةَ، فَلَدَغَتِ الشَّعْبَ، فَمَاتَ قَوْمٌ كَثِيرُونَ مِنْ إِسْرَائِيلَ. 7 فَأَتَى الشَّعْبُ إِلَى مُوسَى وَقَالُوا: «قَدْ أَخْطَأْنَا إِذْ تَكَلَّمْنَا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَيْكَ، فَصَلِّ إِلَى الرَّبِّ لِيَرْفَعَ عَنَّا الْحَيَّاتِ». فَصَلَّى مُوسَى لِأَجْلِ الشَّعْبِ. 8 فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اصْنَعْ لَكَ حَيَّةً مُحْرِقَةً وَضَعْهَا عَلَى رَايَةٍ، فَكُلُّ مَنْ لُدِعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا يَحْيَا». 9 فَصَنَعَ مُوسَى حَيَّةً مِنْ نُحَاسٍ وَوَضَعَهَا عَلَى الرَّايَةِ، فَكَانَ مَتَى لَدَغَتْ حَيَّةً إِنْسَانًا وَنَظَرَ إِلَى حَيَّةِ النُّحَاسِ يَحْيَا. "(عدد 21: 4-9)؛ "وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هَكَذَا يَتَّبِعِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الْإِنْسَانِ. "(يوحنا 3: 14) اضطر حزقيا في النهاية إلى تدميرها لأن اليهود حولوها إلى صنم "هُوَ أَزَالُ الْمُزْتَفَعَاتِ، وَكَسَّرَ التَّمَاثِيلَ، وَقَطَعَ السَّوَارِيَ، وَسَحَقَ حَيَّةَ النُّحَاسِ الَّتِي عَمِلَهَا مُوسَى لِأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا إِلَى تِلْكَ الْأَيَّامِ يُوقِدُونَ لَهَا وَدَعَوْهَا «نَحْشَتَان»." (2 ملوك 18: 4). عبادة الأصنام هي أغبى ما يفعله الإنسان، لأنها تنطوي على تقديم الولاء والعبادة لشيء جامد من صنع الإنسان. يكتب بولس بازدرء كلمة "وَأَنْ لَيْسَ إِلَهُ آخَرُ إِلَّا وَاحِدًا." "فوق كل عبادة للأصنام. إنها عبادة شيء غير موجود.

وهذا يقودنا إلى ضلال الوثنيين، إذ يتوهم عابد الأصنام وجود شيء ما. يقول بولس: "وَأَنْ لَيْسَ إِلَهُ آخَرُ إِلَّا وَاحِدًا." (كورنثوس الأولى 8: 4ب). وبما أنه لا يوجد إله إلا الله وحده، فإن أي كيان آخر يُفترض أنه إله ليس إلا لا شيء! قد ينخدع عابد الأصنام فيظن أن الصورة المنحوتة التي يسجد لها إله، لكن من يعرف الله يعلم الحقيقة.

يُمكن إيجاد مثال على ذلك في قصة جدعون. عندما أمره الله بتدمير المذبح و"عشيرة" (الصنم الجنسي) في أرض أبيه، أطاع جدعون. في صباح اليوم التالي، صاح أهل القرية مطالبين بدم جدعون لارتكابه تدنيسًا للمقدسات. لكن والد جدعون دافع عن ابنه قائلاً: "فَقَالَ يُوَاشُ لِحَمِيعِ الْقَائِمِينَ عَلَيْهِ: «أَنْتُمْ تُقَاتِلُونَ لِلْبَغْلِ، أَمْ أَنْتُمْ تُخَلِّصُونَهُ؟ مَنْ يُقَاتِلُ لَهُ يُقْتَلُ فِي هَذَا الصَّبَاحِ. إِنْ كَانَ إِلَهًا فَلْيُقَاتِلْ لِنَفْسِهِ لِأَنَّ مَذْبَحَهُ قَدْ هُدمَ»." (قضاة 6: 31). وبالمثل، سخر إيليا من أنبياء بعل الكذبة عندما لم يُستجب لدعواتهم الجامحة. صاحوا



"«يَا بَعْلُ أَجِبْنَا»". سخر منهم إيليا قائلاً: "وَعِنْدَ الظُّهْرِ سَخِرَ بِهِمْ إِلِيَّا وَقَالَ: «ادْعُوا بِصَوْتٍ عَالٍ لِأَنَّهُ إِلَهٌ! لَعَلَّهُ مُسْتَعْرِقٌ أَوْ فِي خَلْوَةٍ أَوْ فِي سَفَرٍ! أَوْ لَعَلَّهُ نَائِمٌ فَيَتَنَبَّهَ!»" (ملوك الأول 18: 27). لقد قام هو بتدبير المشهد بأكمله لإثبات أنَّ يهوه إله حقيقي وحي بينما بعل لا شيء (1 ملوك 18: 22-29).

ثم يُقدِّم بولس مغالطة. يُشير إلى تنوع طبيعة الآلهة الوثنيَّة الزائفة وكثرتها: "لأنَّه وَإِنْ وُجِدَ مَا يُسَمَّى آلِهَةً، سِوَاءَ كَانَ فِي السَّمَاءِ أَوْ عَلَى الْأَرْضِ، كَمَا يُوجَدُ آلِهَةٌ كَثِيرُونَ وَأَزْيَابٌ كَثِيرُونَ." (كورنثوس الأولى 8: 5). ذكرت عشرات منها في الكتاب المقدس. كان لدى المصريين والآشوريين والبابليين واليونانيين والرومان مجمَّعات كاملة منها. وحتى يومنا هذا، يُحصى الهندوس آلِهتهم بالآلاف. إنَّها مهزلة عظيمة، على الأقل فيما يتعلَّق بعبادة الأصنام نفسها. أما فكرة أنَّ الأرواح الشريرة تكمن وراء التماثيل المنحوتة، فهي موضوع يُناقشه بولس لاحقاً "بَلْ إِنَّ مَا يَذْبَحُهُ الْأُمَمُ فَإِنَّمَا يَذْبَحُونَهُ لِلشَّيَاطِينِ، لَا لِلَّهِ. فَلَسْتُ أُرِيدُ أَنْ تَكُونُوا أَنْتُمْ شُرَكَاءَ الشَّيَاطِينِ." (10: 20). هنا، يُريد فقط أن يُبيِّن أنَّه لا ينبغي لأحد أن يُولي أي اهتمام للأصنام لأنَّها مجرد صور جامدة لا تُشير إلى شيء "6 هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَقَادِيهِ، رَبُّ الْجُنُودِ: «أَنَا الْأَوَّلُ وَأَنَا الْآخِرُ، وَلَا إِلَهَ غَيْرِي. 7 وَمَنْ مِثْلِي؟ يُنَادِي، فَلْيُخْبِرْ بِهِ وَيَعْرِضْهُ لِي مُنْذُ وَصَّعْتُ الشَّعْبَ الْقَدِيمَ. وَالْمُسْتَقْبَلَاتُ وَمَا سَيَأْتِي لِيُخْبِرُوهُمْ بِهَا. 8 لَا تَزْعِبُوا وَلَا تَزْتَعِعُوا. أَمَّا أَعْلَمْتُكَ مُنْذُ الْقَدِيمِ وَأَخْبَرْتُكَ؟ فَأَنْتُمْ شُهُودِي. هَلْ يُوْجَدُ إِلَهٌ غَيْرِي؟ وَلَا صَخْرَةٌ لَا أَعْلَمُ بِهَا؟»

9 الَّذِينَ يُصَوِّرُونَ صَنَمًا كُلُّهُمْ بَاطِلٌ، وَمُسْتَهْيَانُهُمْ لَا تَنْفَعُ، وَشُهُودُهُمْ هِيَ. لَا تُبْصِرُ وَلَا تَعْرِفُ حَتَّى تَخْزَى. 10 مَنْ صَوَّرَ إِلَهًا وَسَبَكَ صَنَمًا لِيُغَيِّرَ نَفْعٍ؟ 11 هَا كُلُّ أَصْحَابِهِ يَخْزُونَ وَالصُّنَاغُ هُمْ مِنَ النَّاسِ. يَجْتَمِعُونَ كُلُّهُمْ، يَقْفُونَ يَزْتَعِبُونَ وَيَخْزُونَ مَعًا. 12 طَبَعَ الْحَدِيدَ قَدُومًا، وَعَمِلَ فِي الْفَخْمِ، وَبِالْمَطَارِقِ يُصَوِّرُهُ فَيَصْنَعُهُ بِذِرَاعِ قُوَّتِهِ. يَجُوعُ أَيْضًا فَلَيْسَ لَهُ قُوَّةٌ. لَمْ يَشْرَبْ مَاءً وَقَدْ تَعَبَ. 13 نَجَّرَ حَشَبًا. مَدَّ الْحَيْطَ. بِالْمِخْرَزِ يَعْلَمُهُ، يَصْنَعُهُ بِالْأَزَامِيلِ،

وَبِالدَّوَّارَةِ يَرْسُمُهُ. فَيَصْنَعُهُ كَشَبَةِ رَجُلٍ، كَجَمَالِ إِنْسَانٍ، لِيَسْكُنَ فِي الْبَيْتِ! 14 قَطَعَ لِنَفْسِهِ أَرْزًا وَأَخَذَ سِنْدِيَانَا وَبَلُوطًا، وَاخْتَارَ لِنَفْسِهِ مِنْ أَشْجَارِ الْوَعْرِ. غَرَسَ سَنُوبَرًا وَالْمَطَرُ يُنْمِيهِ. 15 فَيَصِيرُ لِلنَّاسِ لِلْإِقَادِ. وَيَأْخُذُ مِنْهُ وَيَتَدَفَّقُ. يُشْعِلُ أَيْضًا وَيَخْبِرُ خُبْرًا، ثُمَّ يَصْنَعُ إِلَهًا فَيَسْجُدُ! قَدْ صَنَعَهُ صَنَمًا وَخَرَّ لَهُ. 16 نِصْفُهُ أَحْرَقَهُ بِالنَّارِ. عَلَى نِصْفِهِ يَأْكُلُ لَحْمًا. يَشْوِي مَشْوِيًا وَيَشْبَعُ! يَتَدَفَّقُ أَيْضًا وَيَقُولُ: «بَخْ! قَدْ تَدَفَّقْتُ. رَأَيْتُ نَارًا». 17 وَبَقِيَّتُهُ قَدْ صَنَعَهَا إِلَهًا، صَنَمًا لِنَفْسِهِ! يَخْرُ لَهُ وَيَسْجُدُ، وَيُصَلِّي إِلَيْهِ وَيَقُولُ: «نَجِّنِي لِأَنَّكَ أَنْتَ إِلَهِي». 18 لَا يَعْرِفُونَ وَلَا يَفْهَمُونَ لِأَنَّهُ قَدْ طُمِسَتْ عُيُونُهُمْ عَنِ الْإِنْبَصَارِ، وَقُلُوبُهُمْ عَنِ التَّعْقُلِ. 19 وَلَا يُرَدِّدُ فِي قَلْبِهِ وَلَيْسَ لَهُ مَعْرِفَةٌ وَلَا فَهْمٌ حَتَّى يَقُولَ: «نِصْفُهُ قَدْ أَحْرَقْتُ بِالنَّارِ، وَخَبَرْتُ أَيْضًا عَلَى جَمْرِهِ خُبْرًا، شَوَيْتُ لَحْمًا وَأَكَلْتُ. أَفَأَصْنَعُ بَقِيَّتَهُ رَجَسًا، وَلِسَاقِ شَجَرَةٍ أُحْرَقُ؟» 20 يَزْعَى رَمَادًا. قَلْبٌ مَخْدُوعٌ قَدْ أَضَلَّهُ فَلَا يُنْجِي نَفْسَهُ وَلَا يَقُولُ: «أَلَيْسَ كَذِبٌ فِي يَمِينِي؟». "(إشعياء 44: 6-20). فلماذا ينبغي لأي شخص أن يهتم بما إذا كان اللحم، الذي تم شراؤه بحسن نية من السوق، قد تم تقديمه في وقت ما إلى صنم، وهو شيء لا قيمة له؟

ينتقل بولس بعد ذلك إلى المشكلة العملية (كورنثوس الأولى 8: 6-11). فمع أن البعض قد أثار هذه المسألة، إلا أنه كان لا بد من مواجهة المشاكل العملية الناجمة عنها. يتحدث بولس أولاً إلى المؤمن الحكيم (8: 6). في مقابل أصنام الوثنيين الكثيرة، يوجد إله اليهود والمسيحيين الحق الحي: "لَكِنْ لَنَا إِلَهُ وَاحِدٌ: الْآبُ الَّذِي مِنْهُ جَمِيعُ الْأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ لَهُ. وَرَبُّ وَاحِدٌ: يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي بِهِ جَمِيعُ الْأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ بِهِ." يلفت بولس الانتباه إلى حقيقة عظمة الألوهية المطلقة. لا يوجد إله إلا الله وحده. يؤكد بولس هنا على حقيقة التوحيد في مقابل تعدد آلهة الوثنيين وتضاربها. وهنا نجد صدى لعقيدة إسرائيل: "«اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبُّ وَاحِدٌ." (تثنية 6: 4). يُعتقد عمومًا أن نمرود هو من فرض عبادة الأصنام على البشرية، وأن بابل كانت موطنها الأول، وأنها انتشرت في أرجاء العالم بعد سقوط برج بابل. وقد أعاد إبراهيم اكتشاف حقيقة التوحيد بإعلان إلهي، فترك موطنه الوثني في بابل ليصبح غريبًا في عالم وثني. ودُعي شعب إسرائيل للظهور ليشهد للعالم باسم الإله

الواحد الحق وطبيعته. ولما انغمس بنو إسرائيل في وثنيّة أشد من الوثنيين، أرسلهم الله إلى بابل أسرى، وهناك أزيلت عبادة الأصنام من نفوسهم إلى الأبد. ونحن كمسيحيين ورثة الإيمان اليهودي بالإله الواحد الحق.

لكن الأمر يتجاوز ذلك. الله موجود في ثلاثة أقانيم. ويشهد على ذلك أول آية في الكتاب المقدس: "فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللَّهُ [إِلوهيم] السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ." (تكوين 1: 1). في هذه الآية، نجد اسمًا جمعًا، إلهيم (يشير إلى أكثر من أقنومين)، متبوعًا بفعل مفرد (يشير إلى إله واحد). هنا يلتفت بولس انتباهنا إلى اثنين من أقانيم الثالوث، إلى الآب باعتباره مُحِب كل شيء، وإلى الابن باعتباره خالق كل شيء. الكون بأسره كان فكرة الله. إِنَّهُ "من الله". نحن مفديوه، "فيه" أو "لأجله"، كما يترجمها البعض. خُلِقَ الكون بأسره على يد الرب يسوع المسيح. نحن "به"، أو "ننتمي إليه"، كما يترجمها البعض. هو الذي يهبنا الحياة.

يبدو أنَّ المغزى من كل هذا هو أنَّ أصنام الوثنيين لا قيمة لها. في المقابل، فإنَّ الإله الذي نعبد لم يكتفِ بخلق الكون، بل هو أبُّ لشعبه، وقد تجلّى لنا من خلال الرب يسوع المسيح الواحد الأحد. ما أشدّ تفاهة مسألة "اللحم" و"الأصنام" والجدال حول ما إذا كان تقديم الطعام لشيءٍ تافهٍ يُنجَس المسيحي! يبدو أنَّ بولس يناشد أهل كورنثوس أنْ يُصرفوا أذهانهم عن هذه الأمور التافهة، وأنْ يُركّزوا على الحقائق. وهذا ما يفعله المؤمن الحكيم.

ثم ينتقل بولس إلى الأخ الضعيف (كورنثوس الأولى 8: 7-11). هذا هو المؤمن الذي لا يزال ضميره رقيقًا بشأن تناول لحم غير طاهر، في رأيه، لاحتماليّة قدومه من معبد وثني.

أولاً، هناك مسألة ضميره (8: 7-8). ضميره يُلزمه، فكريًا وأخلاقيًا: "وَلَكِنْ لَيْسَ الْعِلْمُ فِي الْجَمِيعِ. بَلْ أَنَا بِالضَّمِيرِ نَحْوِ الْوَثْنِ إِلَى الْآنَ يَأْكُلُونَ كَأَنَّهُ مِمَّا ذُبِحَ لَوَثْنٍ، فَضَمِيرُهُمْ إِذْ هُوَ ضَعِيفٌ يَتَنَجَّسُ." (8: 7). تكمن المشكلة الفكرية في أنَّ هذا الشخص لا يزال يؤمن بوجود الأصنام. لا يزال يعتقد، في قرارة نفسه، أنَّ الذبيحة المُقدمة للصنم هي ذبيحة حقيقية لإله حقيقي. ولذلك، لا يزال يعتقد أنَّ فائض اللحم الذي يصل من المعبد إلى السوق ملوثٌ

بالفعل لارتباطه بالمعبد الوثني والصنم. لا يستطيع التخلُّص من هذا الاعتقاد، الذي ترسَّخ في روحه سنوات من الوثنيَّة قبل أن يؤمن ويقبل إلى المسيح، أو بسبب التربية الصارمة التي تلقاها كيهودي قبل اهتدائه إلى المسيحيَّة.

تكمُن المشكلة الأخلاقيَّة في أنَّ هذا المؤمن، رغم تمسُّكه بهذا الاعتقاد، يأكل اللحم على أي حال. وبذلك يُؤذي ضميره. فالتدنيس الذي يلحق به لا يأتي من اللحم نفسه، لأنَّ اللحم في حد ذاته ليس مُدنَّسًا، بل من فعل شيءٍ يُملي عليه ضميره أنَّه خطأ، حتى وإن لم يكن في الحقيقة خطأً على الإطلاق.

عندما كنتُ في الجيش البريطاني، كنتُ متمركزًا في أرصفة حيفا، وأقمتُ مع نحو عشرين رجلًا آخرين في مخيم صغير يقع في أقصى الرصيف. وكان المطبخ الصغير الذي يخدم الرجال يُقدِّم لهم طعام الجيش البريطاني المعتاد غير المستساغ. وعلى الجانب الآخر من الميناء، مقابل مخيمنا، كان يقع كاسر الأمواج الذي جعل ميناء حيفا قائمًا. وكانت ترسو على كاسر الأمواج عدة سفن قديمة استخدمها الصهاينة لمحاولة إنزال اليهود على الأراضي الفلسطينية في تحدٍّ للحصار البريطاني.

في أحد الأيام، استعار بعض الرفاق قاربًا وتوجهوا به إلى كاسر الأمواج لاستكشاف بعض السفن المهجورة. عادوا بمساهمة غير متوقعة لمطبخنا - بعض المعلبات من الأطعمة الأمريكيَّة: طماطم، فاكهة، لحوم مصنعة، وما شابه. لقد كانت إضافة مرحب بها إلى نظامنا الغذائي العسكري الرتيب.

بينما كنا نتناول إحدى هذه الوجبات المتبلة، سألتني أحد الرفاق: "هذا الطعام مسروق. أنت مسيحي، كيف تأكله؟" فأجبته: "بسكيني وشوكتي، مثلك تمامًا." مع ذلك، أثار زميلي سؤالًا مثيرًا للاهتمام. لو كنتُ أعتقد حقًا أنَّ المعلبات مسروقة، لكان من الخطأ أن آكلها. لكان الموقف مشابهًا لموقف المؤمن الكورني الذي اعتقد أنَّ اللحم المُقدَّم للأصنام مُدنَّس. أما الآن، فقد اتَّخذتُ موقفًا مفاده أنَّ الطعام قد تُرك وأصبح ملكًا عامًا.

يتابع الرسول: إِنَّ ضَمِيرَ الْأَخِ الضَّعِيفِ لَا يُقَيِّدُهُ فَحَسَبَ، بَلْ يُعْمِيهِ. يُعْمِيهِ عَنْ حَقِيقَةِ اللَّهِ وَعَنْ مَتَطَلِبَاتِهِ: "وَلَكِنَّ الطَّعَامَ لَا يُقَدِّمُنَا إِلَى اللَّهِ، لِأَنَّنَا إِنَّا أَكَلْنَا لَا نَزِيدُ وَإِنْ لَمْ نَأْكُلْ لَا نَنْقُصُ." (8: 8). الله ليس ضيق الأفق. إِنَّ قَبُولَنَا عِنْدَهُ لَا يَتَأَثَّرُ بِمَا نَأْكُلُهُ أَوْ نَشْرِبُهُ. يَهْتَمُّ اللَّهُ أَكْثَرَ بِنَقَاءِ الْقَلْبِ مِنْ اهْتِمَامِهِ بِمَا إِذَا كَانَ لَحْمَ الْبَقَرِ الْمَشْوِيِّ الَّذِي تَنَاوَلَهُ عَلَى الْعِشَاءِ قَدْ أَخَذَ مِنْ مَعْبَدٍ وَثْنِي فِي مَرَحَلَةٍ مَا مِنْ رَحَلَتِهِ مِنَ الْمَزْرَعَةِ إِلَى الْمَائِدَةِ. لَا يَسْعُنَا إِلَّا أَنْ نُعْجِبَ بِحِكْمَةِ بُولَسِ الْمُقَدَّسَةِ. الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ يَظُنُّ أَنَّهْ يَسْتَطِيعُ أَكْلَ أَيِّ شَيْءٍ، وَهَذَا لَا يَجْعَلُهُ أَفْضَلَ حَالًا. الْمُؤْمِنُ الضَّعِيفُ يَظُنُّ أَنَّ هُنَاكَ أَشْيَاءَ لَا يَسْتَطِيعُ أَكْلَهَا، وَهَذَا لَا يَجْعَلُهُ أَسْوَأَ حَالًا.

"وَلَكِنَّ الطَّعَامَ لَا يُقَدِّمُنَا إِلَى اللَّهِ،" (8: 8) يُمْكِنُ تَطْبِيقُ هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى مَسْأَلَةِ الصِّيَامِ. قَدْ يَكُونُ لِلصِّيَامِ فَوَائِدُ رُوحِيَّةٌ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ، وَلَكِنْ يَجِبُ أَنْ نَتَذَكَّرَ أَنَّ اللَّهَ لَنْ يُحَسِّنَ ظَنَّنَا بِهِ إِنْ فَعَلْنَاهُ. يَنْبَغِي لِهَذِهِ الْآيَةِ أَنْ تَضَعِ حَدًّا لِمَفْهُومٍ قَدِيمٍ كَهَذَا، وَهُوَ الْامْتِنَاعُ عَنْ أَكْلِ اللَّحْمِ خِلَالِ الصُّوْمِ الْكَبِيرِ.

بَعْدَ أَنْ تَنَاوَلَ بُولَسُ مَسْأَلَةَ ضَمِيرِ الْأَخِ الضَّعِيفِ، انْتَقَلَ إِلَى مَسْأَلَةِ حَيْرَتِهِ (8: 9-10). فَعَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ، ثَمَّةُ احْتِمَالٍ أَنْ يُوقِعَهُ فِي الْخَطِيئَةِ: "وَلَكِنْ انْظُرُوا لِنَلَّا يَصِيرَ سُلْطَانُكُمْ هَذَا مَعْتَرَةً لِلضُّعْفَاءِ." (8: 9). كَانَ قَلْبُ بُولَسِ الْكَبِيرِ مَتَعَاظِفًا مَعَ الضُّعْفَاءِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَسْمَحْ لِأَحَدٍ بِالتَّأْثِيرِ عَلَى ضَمَائِرِهِمْ، رَغْمَ أَنَّ حُدْسَهُ وَبَصِيرَتَهُ كَانَتَا تُؤَيِّدَانِ مَنْ يُدَافِعُونَ عَنِ الْحَرِيَّةِ. وَهُنَا يَبْرُزُ دَوْرُ الْمَحَبَّةِ. فَلَكَ إِنْسَانُ الْحَقِّ فِي أَنْ يَأْكُلَ أَوْ يَشْرَبَ مَا يَشَاءُ، وَلَكِنْ لَيْسَ لَهُ الْحَقُّ فِي أَنْ يُوقِعَ غَيْرَهُ فِي الْخَطِيئَةِ. لَيْسَ لَنَا الْحَقُّ فِي تَشْجِيعِ أَيِّ شَخْصٍ، بِمِثَالِنَا، عَلَى فِعْلٍ مَا قَدْ يَخَالِفُ ضَمِيرَهُ. قَدْ نَكُونُ مَسْؤُولِينَ عَنْ إِيقَاعِهِ فِي الْخَطَا. إِنَّ كَلِمَةَ "حَجَرِ عَثْرَةٍ" هُنَا لَيْسَتْ "سَكَانْدَالُونَ"، الَّتِي تُوحِي بِفَخٍّ أَوْ شَرَكٍ، بَلْ "بُرُوسُكُومَا"، الَّتِي تُوحِي بِعَائِقٍ قَدْ يَتَعَثَّرُ بِهِ الْمَرءُ. لَا يَقْصِدُ بُولَسُ هُنَا إِغْرَاءَ أَخٍ ضَعِيفٍ عَمْدًا لِفِعْلٍ مَا يَعْتَقِدُ أَنَّهْ خَطَا، بَلْ يَقْصِدُ تَقْدِيمَ مِثَالٍ غَيْرِ مَدْرُوسٍ قَدْ يَضُرُّ بِغَيْرِهِ.

يَذْهَبُ بُولَسُ إِلَى أَعْيُنِ ذَلِكَ، فَيَضْرِبُ مِثَالًا. يَصِفُ كَيْفَ أَوْقَعَهُ فِي الْعَثْرَةِ: "لِأَنَّهُ إِنْ رَأَى أَحَدٌ يَا مَنْ لَهُ عِلْمٌ، مُتَّكِئًا فِي هَيْكَلٍ وَثْنٍ، أَفَلَا يَتَقَوَّى ضَمِيرُهُ، إِذْ هُوَ ضَعِيفٌ، حَتَّى يَأْكُلَ مَا

دُبِحَ لِلْأوثَانِ؟" (8: 10). من الواضح أنَّ بعض المسيحيين في كورنثوس لم يروا في ذلك حرجاً. قد يدعو الوثني أصدقاءه إلى وليمة في المعبد، وقد يكون المضيف أحد أقاربه. وبطبيعة الحال، تُقام الوليمة في مثل هذا المكان برعاية المعبد، ويُفتح غالباً بصلاة الشكر، بسكب قربان تكريماً للإله. قد لا يرى الرجل ذو العادات الراقية حرجاً في قبول مثل هذه الدعوة، مع أنَّ ذلك يُعدّ تجاوزاً لحدود حرّيته.

إنَّ عدم موافقة بولس على المبالغة في إظهار الحرّية يتجلى في الكلمة التي استخدمها لوصف معبد الصنم. الكلمة هي "إيدوليون"، والتي كان ينبغي أن تثير شكوك قرائه. لم تكن هذه الكلمة مستخدمة من قبل الوثنيين، بل هي كلمة صاغها اليهود، وتحمل في طياتها سخرية. فبينما كان اليونانيون يتحدثون عن الأثينيوم أو الأبولونيوم أو البوسيديوم، رابطين اسم المعبد باسم الإله، كان اليهود يتحدثون عن الصنم. كلمة "إيدوليون" بحد ذاتها توحى بشيء غامض وغير واقعي. لا شك أنَّ المؤمنين الذين قبلوا دعوة إلى وليمة أقيمت في "صنم" قد يجدون مبررات لتصرّفهم. لكن بولس يجد مبرراً لإدانتهم، ألا وهو ضعف ضمير المؤمن والضرر الذي قد يلحق به إذا ما اقتدى بمثل هذا المثال.

قد يتشجّع المرء على أكل ما قُدّم للأصنام متحدّياً ضميره. والكلمة المُستخدمة للتعبير عن هذا التشجيع هي "أويكودوميو" (كما في 8: 10). لكن بولس هنا يستخدم أسلوب السخرية، فبدلاً من أن يُقوّي هذا الفعل المؤمن الضعيف، فإنّه سيُضعفه. قد يتشجع المؤمن القوي على قبول دعوة إلى وليمة تُقام في مثل هذا المكان لأنّ الصنم الموجود هناك لا يعني له شيئاً. لكن مثاله هذا قد تكون له عواقب وخيمة إذا اقتدى به أخ أضعف منه. ويمكننا أن نتذكّر أماكن في عالمنا المعاصر يُنصح بشدة بعدم الذهاب إليها وللسبب نفسه.

ينتقل بولس الآن من ضمير الأخ الضعيف وحيرته إلى إدانتهم (8: 11). ويلقي باللوم مباشرة على المؤمن القوي الذي يسمح لحرّيته بأن تسبق محبته: "فَيَهْلِكُ بِسَبَبِ عِلْمِكَ الْأَخُ الضَّعِيفُ الَّذِي مَاتَ الْمَسِيحُ مِنْ أَجْلِهِ." (8: 11). يقول بولس: بالتأكيد لا تريد ذلك، أن

يُصاب أخ ضعيف بكارثة روحية لمجرد أنك، في ثققت المفرطة بنفسك، أردت التمتع بحقوقك كمؤمن متحرر.

لا تُعدّ مسألة "اللحوم" إشكالية حقيقية في مجتمعنا الغربي الحديث، مع أنّ تأثير الطوائف الشرقية والمفاهيم الغذائية المعاصرة يُوجّجها. أما الإشكالية المقابلة في الأوساط الإنجيلية اليوم فهي ما إذا كان ينبغي للمسيحي شرب الكحول أم لا. يرى بعض المسيحيين أنّه لا بأس في ذلك. لقد زرتُ دولاً مثل إيطاليا وفرنسا والأرجنتين، حيث يُقدّم الكحول بشكلٍ طبيعيّ.

هنا، على سبيل المثال، مؤمنٌ لديه ضميرٌ رقيقٌ تجاه شرب الخمر أو أي نوعٍ من الكحول. هو في منزل أحد أقرانه الذي يُقدّم له كأساً. ربما يكون هذا الشخص شخصاً يُعجب به ويحترمه. وقد قبل مسيحيون آخرون على نفس المائدة الخمر دون أي تساؤل. يستنتج أنّه لا بأس، فيقبل الخمر ويتذوّقه. يستيقظ ضميره محدّراً إياه، ولكن بعد فوات الأوان. لقد أدمن الخمر. لقد لدغته الأفعى. يريد المزيد. يجد نفسه أخيراً سكيراً، عبداً ميؤوساً منه للخمر. وإنّ تعافى، فسيكون ذلك بثمنٍ باهظ. على أي حال، فقد هلك. الكلمة التي يستخدمها بولس هنا للهلاك هي "أبوليمي"، وتعني الخراب والخسارة التامة. ومن المثير للاهتمام أنّ الرب يسوع استخدم هذه الكلمة لوصف تلف زقاق الخمر عند تعرضها لتأثير الخمر الذي لم تُصنع لحمله "وَلَيْسَ أَحَدٌ يَجْعَلُ خَمْرًا جَدِيدَةً فِي زِقَاقٍ عَتِيقَةٍ لِّئَلَّا تَشُقَّ الْخَمْرُ الْجَدِيدَةُ الرَّقَاقَ، فَهِيَ تُهَرِّقُ وَالرَّقَاقُ تَتَلَفُ." (لوقا 5: 37)، والخروف الضال "4 «أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ لَهُ مِئَةُ خُرُوفٍ، وَأَضَاعَ وَاحِدًا مِنْهَا، أَلَا يَتْرُكُ التَّسْعَةَ وَالتَّسْعِينَ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَيَذْهَبُ لِأَجْلِ الضَّالِّ حَتَّى يَجِدَهُ؟.. 6 وَيَأْتِي إِلَى بَيْتِهِ وَيَدْعُو الْأَصْدِقَاءَ وَالْجِيرَانَ قَائِلًا لَهُمْ: افْرَحُوا مَعِيَ، لِأَنِّي وَجَدْتُ خُرُوفِي الضَّالَّ!" (لوقا 15: 4، 6)، وحالة الابن الضال "لأنّ ابني هذا كان ميئاً فعاش، وكان ضالاً فوجد. فابتدأوا يفرحون." (لوقا 15: 24). إنّ تحمّل مسؤولية هلاك شخص ما، شخص مات المسيح من أجله، لهو ثمن باهظ يُدفع مقابل التمتع بحقوق المرء.

يختتم بولس النقاش بالإشارة إلى المشكلة الجوهرية (كورنثوس الأولى 8: 12-13). ونلاحظ اتهامه اللاذع. يقول إنّ الإرادة الذاتية أمر خطير وخطية في آنٍ واحد: "وَهَكَذَا إِذْ تُخْطِئُونَ

إِلَى الْإِخْوَةِ وَتَجَرَّحُونَ ضَمِيرَهُمُ الضَّعِيفَ، تُخْطِئُونَ إِلَى الْمَسِيحِ." (8: 12). لقد مات المسيح من أجل المؤمن الضعيف كما مات من أجل المؤمن القوي، وهو أمر قد ينساه المؤمن القوي أحياناً في غضبه من وساوس أخيه الضعيف. ليس لأي مؤمن الحق في تجاهل مبادئ ومعتقدات مؤمن آخر.

"تُخْطِئُونَ إِلَى الْمَسِيحِ." (8: 12) هذه هي ذروة النقاش. كان للرب يسوع عناية خاصة بالضعفاء. الأيتام والأرامل، النساء والأطفال، المظلومون والساقطون، الجائعون، الوحيدون، المنبوذون، جميعهم وجدوا مكاناً في قلبه. لطالما استخدم الرب يسوع قوته العظيمة لمساعدة الضعفاء. علينا أن نفعل الشيء نفسه.

عندما يُقيم الرب دينونته القادمة للأمم في وادي يهوشافاط، سيُثني على البعض ويُدين آخرين. وسيكون التفسير النهائي: "40 فَيَجِيبُ الْمَلِكُ وَيَقُولُ لَهُمْ: الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنْتُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هَؤُلَاءِ الْأَصَاغِرِ، فِيَّ فَعَلْتُمْ. 41 «ثُمَّ يَقُولُ أَيْضًا لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلَاعِينُ إِلَى النَّارِ الْأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لِإِبْلِيسَ وَمَلَائِكَتِهِ،" (متى 25: 40-41). ما نفعله أو لا نفعله لبعضنا البعض، نفعله أو لا نفعله له. "تُخْطِئُونَ إِلَى الْمَسِيحِ." لا يريد أي مؤمن مُخلَّص أن يكون مُذنَباً بذلك. لن نقف في وادي يهوشافاط، لكننا سنقف حتماً أمام كرسي المسيح للدينونة. سنحاسب على سلوكنا هناك. من الأفضل أن نُصلحه هنا.

نختتم حديثنا بملاحظة اختيار بولس الشخصي. فهو يُظهر لنا تشدُّده المقدس: "لِذَلِكَ إِنْ كَانَ طَعَامٌ يُعْثَرُ أَخِي فَلَنْ آكُلَ لَحْمًا إِلَى الْأَبَدِ، لِيَلَّا أُعْثَرَ أَخِي." وتفسيره المتواضع: "لِيَلَّا أُعْثَرَ أَخِي." (كورنثوس الأولى 8: 13). في كلتا الحالتين، كلمة "يعثر" هي "سكانداليزو". لقد ارتجف لمجرد التفكير في إلقاء فخ على أي شخص، وخاصةً أخاه. كان يُفضل الموت جوعاً. كلمة "لحم" هي "بروما"، والتي تعني في الواقع ليس اللحم فقط، بل جميع أنواع الطعام. كلمة "لحم" هي "كرياس"، والتي تُشير إلى اللحم. يكاد يكون هناك استخفاف هنا بفكرة أن يكون أي مؤمن غير مُبالٍ إلى هذا الحد في ممارسة حرّيته لدرجة أن يُعثر أخاً أضعف منه.



عندما يتعلّق الأمر بالمبادئ، لم يكن بولس ليتنازل قيد أنملة. وعندما يتعلّق الأمر بإنكار الذات، كان يبذل قصارى جهده. بالطبع، يتحمل الأخ الضعيف مسؤوليات أيضًا. لا ينبغي له أن يستخدم ضميره وتحيزاته لابتزاز المؤمن القوي. هناك بعض المتعصّبين دينيًا الذين يستغلون تحفّظاتهم لتحقيق مآربهم الخاصة، ويسلبون الآخرين حريتهم. وقد تناول "فَلْيُضِ كُلُّ وَاحِدٍ مِّنَّا قَرِيبَهُ لِلْخَيْرِ، لِأَجْلِ الْبُنْيَانِ. 3 لِأَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا لَمْ يُضِ نَفْسَهُ، بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «تَغْيِيرَاتُ مُعَيَّرِكَ وَقَعَتْ عَلَيَّ»." (رومية 15: 2) هذا الأمر.

2. مثال بولس (9: 1-27)

1. مكانته (9: 1-5)

1. تأكّيده على مكانته الرسوليّة (9: 1-2)

1. خلاصة رسالته (9: 1)

1. شهادة حريته (9: 1أ)

2. شهادة ربه (9: 1ب)

3. شهادة حياته (9: 1ج)

2. ختم رسالته (9: 2)

1. رفض منتقديه - لا يحتاج ادعاؤه إلى مزيد من النقاش (9:

2أ)

2. إعلان ادعائه - لا تحتاج دعوته إلى مزيد من البرهان (9:

2ب)

2. توضيح موقفه الرسولي (9: 3-5)

1. معقوليته (9: 3)

2. حقوقه (9: 4-5)

1. الحق في النفقة المادية (9: 4)

2. الحق في النفقة الزوجية (9: 5)

1. الإشارة إلى هذا الحق (9: 5 أ)

2. توضيح هذا الحق (9: 5 ب)

2. سياسته (9: 6-15)

1. كيف نظر بولس إلى حقه في الدعم المالي (9: 6-11)

1. إعلان حق العاملين بدوام كامل (9: 6)

2. مناقشة حق العاملين بدوام كامل (9: 7-11)

1. الرجل الذي يذهب للقتال (9: 7 أ)

2. الرجل الذي يزرع الثمار (9: 7 ب)

3. الرجل الذي يرفع القطيع (9: 7 ج)

3. الدفاع عن حق العاملين بدوام كامل (9: 8-9)

1. سؤال (9: 8)

2. اقتباس (9: 9)

4. إثبات حق العاملين بدوام كامل (9: 10-11)

1. أمل العامل المسيحي (9: 10)

2. حصاد العامل المسيحي (9: 11)

2. كيف تنازل بولس عن حقه في الدعم المالي (9: 12-15)

1. استثناء شخصي (9: 12)

1. إعادة صياغة القاعدة (9: 12أ)

2. التنازل عن الحق (9: 12ب-ج)

1. سياسة متعمدة (9: 12ب)

2. سياسة مرغوبة (9: 12ج)

2. موعظة عملية (9: 13-14)

1. مبدأ العهد القديم (9: 13)

2. ما يوازيه في العهد الجديد (9: 14)

3. شرح دقيق (9: 15)

1. كانت طريقته شخصية للغاية (9: 15أ)

2. كان دافعه نقيًا تمامًا (9: 15ب)

3. وعظه (9: 16-18)

1. الوعظ بالإكراه مع الاختيار (9: 16-17أ)

1. نبل متواضع (9: 16أ)

2. ضرورة مقدسة (9: 16ب)

3. شهرة سعيدة (9: 17أ)

2. الوعظ بالإكراه دون اختيار (9: 17ب-18)

1. مسؤولية تديرية (9: 17ب)

2. مكافأة مختلفة (9: 18)

4. شغفه (9: 19-23)

1. طريقته في الوعظ (9: 19-22أ)

1. اللامبالاة بالوضع الاجتماعي (9: 19)

1. سواء كان من الطبقة العليا (حر) (9: 19أ)

2. سواء كان من الطبقة الدنيا (عبد) (9: 13ب)

2. اللامبالاة بالوضع الروحي (9: 20أ)

1. اليهودي ووصايا الله

2. اليهودي وعهود الله

3. اليهودي والتزامات الله

3. اللامبالاة بالوضع الدنيوي (9: 20ب-22أ)

1. سواء كان ذلك بناءً على المنصب (9: 20ب-21)

1. الشخص المتشدد (9: 20ب)

2. الشخص الخارج عن القانون (9: 21)

2. سواء كان ذلك بناءً على الظروف الشخصية (ضعيف) (9):

(أ22)

2. دافعه في التبشير (9: 22-23)

1. كسب الناس ليسوع الآن (9: 22 ب)

2. نيل الثناء من يسوع ثم (9: 23)

5. هدفه (9: 24-27)

1. مثال توضيحي (9: 24-25)

1. منافسة (9: 24-25 أ)

1. الشرح (9: 24 أ)

2. الحدث (9: 24 ب-25 أ)

1. التضرع (9: 24 ب)

2. الثمن (9: 24 ج)

3. حاول الفوز بأي ثمن (9: 24 ج)

4. تدرب للفوز بأي ثمن (9: 25 أ)

2. تاج (9: 25 ب)

3. مقارنة (9: 25 ج)

2. تطبيق (9: 26-27)

1. دافع بولس (9: 26)

1. هو في السباق - للفوز (9: 26أ)

2. هو في الحلبة - للفوز (9: 26ب)

2. خوف بولس (9: 27)

1. احتمال 2. قتال منظم (9: 27أ)

2. مواجهة مباشرة لاحتمال وارد (9: 27ب)

لم ينته بولس بعد من حديثه عن اللحوم، ولكنه الآن يوسع نطاق رؤيته. إذ يُعيد النظر في مسألة الحرية المسيحية وحقوقنا كمؤمنين. لقد تناولنا نصيحة بولس (كورنثوس الأولى 7: 13-8)، والآن علينا أن نتأمل في مثاله (9: 1-27). كان من سمات بولس أنه لم يقل: "افعلوا ما أقوله"، بل قال: "افعلوا ما أفعله!"

نبدأ بموقفه "1 أَلَسْتُ أَنَا رَسُولًا؟ أَلَسْتُ أَنَا حُرًّا؟ أَمَا رَأَيْتُ يَسُوعَ الْمَسِيحَ رَبَّنَا؟ أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ عَمَلِي فِي الرَّبِّ؟ 2 إِنْ كُنْتُ لَسْتُ رَسُولًا إِلَى آخَرِينَ، فَإِنَّمَا أَنَا إِلَيْكُمْ رَسُولٌ! لَأَنَّكُمْ أَنْتُمْ خْتُمْ رِسَالَتِي فِي الرَّبِّ. 3 هَذَا هُوَ احْتِجَاجِي عِنْدَ الَّذِينَ يَفْخَصُونَنِي: 4 أَلَعَلَّنَا لَيْسَ لَنَا سُلْطَانٌ أَنْ

نَأْكُلُ وَنَشْرَبُ؟ 5 أَلَعَلَّنَا لَيْسَ لَنَا سُلْطَانٌ أَنْ نَجُولَ بِأُخْتِ زَوْجَةِ كَبَاقِي الرُّسُلِ وَإِخْوَةِ الرَّبِّ وَصَفًا؟" (9: 1-5). أولاً، يُعلن عن مكانته كرَسُول (9: 1-2). ثم يُفَصِّل رسالته (9: 1)، مُعَدِّدًا الأسباب القاطعة التي تُبرر استحقاقه لهذا اللقب. يتساءل "أَلَسْتُ أَنَا رَسُولًا؟" ويستشهد بثلاثة أدلة على إرسالته. أولها شهادة حريته (9: 1أ). "أَلَسْتُ أَنَا رَسُولًا؟ أَلَسْتُ أَنَا حُرًّا؟" في الكنيسة الأولى، وهب الله مواهب للناس (1 كورنثوس 12-14)، وأعطى رجالًا موهوبين للكنيسة (أفسس 4: 11-13). وكانت موهبة الرسول أعظمها جميعًا.

وردت كلمة "أبوستولوس" (بصيغتها المفردة والجمع) في الأناجيل تسع مرات فقط. ووردت تسعًا وستين مرة في سفر أعمال الرسل والرسائل، وثلاث مرات في سفر الرؤيا. وفي الأناجيل الإزائية وسفر أعمال الرسل، يُستخدم هذا المصطلح حصريًا تقريبًا للإشارة إلى الاثني عشر، الرجال الذين اختارهم الرب وكلفهم خلال خدمته الأرضية (متى 11: 1؛ لوقا 6: 13). ومن هذا الموقع الذي كان يتمتع فيه يهوذا بالسلطة والامتياز، سقط. ورأى الرسل الباقون أنه من واجبهم اختيار خليفة لهم، ففعلوا ذلك بالاقتراع. ولم يُذكر اسم متياس، الرجل الذي اختاروه، مرة أخرى (أعمال 1: 26). وكان هناك آخرون يُطلق عليهم لقب "رسل" في العهد الجديد، مثل بولس وبرنابا (14: 4، 14) وأندرونيكوس ويونيا (رومية 16: 7).

يُطلق بولس على نفسه لقب رسول تسع عشرة مرة. ويُبرهن على ذلك في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (9) وفي رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس (12). وفي مناسبتين، تُرجمت كلمة "أبوستولوس" إلى "رسول"، لأنَّ هذا هو معناها الأساسي - "مُرسل". وقد اعتبر نفسه رسولًا "لَأَنِّي أَصْغَرُ الرُّسُلِ، أَنَا الَّذِي لَسْتُ أَهْلًا لِأَنِّي أَدْعَى رَسُولًا، لَأَنِّي اضْطَهَدْتُ كَنِيسَةَ اللَّهِ. 10 وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أَنَا مَا أَنَا، وَنِعْمَتُهُ الْمُعْظَاةُ لِي لَمْ تَكُنْ بَاطِلَةً، بَلْ أَنَا تَعَبْتُ أَكْثَرَ مِنْهُمْ جَمِيعِهِمْ. وَلَكِنْ لَا أَنَا، بَلْ نِعْمَةُ اللَّهِ الَّتِي مَعِيَ." (كورنثوس الأولى 15: 9-10). واعتبر نفسه مُعَيَّنًا من الله ليكون رسولًا للأمم، كما دُعي بطرس ليكون رسولًا لليهود "فَإِنَّ الَّذِي عَمِلَ فِي بُطْرُسَ لِرِسَالَةِ الْخِتَانِ عَمِلَ فِيَّ أَيْضًا لِلْأُمَمِ." (غلاطية 2: 8). وقد مُنِحَ الرسل عمومًا، وبولس

خصوصًا، سلطةً وقوةً خاصتين. بل يبدو أن بولس كان يمتلك جميع المواهب. وقد استخدم الله الرسل لكتابة الأسفار المقدسة، وإجراء المعجزات، وإقامة العدل، وتبشير العالم. وقد رافقت الآيات والعجائب خدمتهم في بعض الأحيان. في كل هذه الأمور كان بولس متميزًا وبرز بشكل منفصل ومتقدمًا على جميع الآخرين "وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أَنَا مَا أَنَا، وَنِعْمَتُهُ الْمُعْظَاةُ لِي لَمْ تَكُنْ بَاطِلَةً، بَلْ أَنَا تَعِبْتُ أَكْثَرَ مِنْهُمْ جَمِيعِهِمْ. وَلَكِنْ لَا أَنَا، بَلْ نِعْمَةُ اللَّهِ الَّتِي مَعِيَ." (1 كورنثوس 15: 10)؛ "إِنَّ عَلَامَاتِ الرَّسُولِ صُنِعَتْ بَيْنَكُمْ فِي كُلِّ صَبْرٍ، بِآيَاتٍ وَعَجَائِبٍ وَقُوَّاتٍ." (2 كورنثوس 12: 12).

يذكر هنا حرّيته. لم يكن خاضعًا لأحد، بل كان حرًا من الشريعة. كان له كامل الحرّية في ممارسة حقوقه أو التنازل عنها. ظن منتقدوه، مستندين إلى ما كانوا سيفعلونه هم أنفسهم لو كانوا مكانته في الكنيسة، أنه لو كان رسولًا حقًا لأصرّ على حقوقه (كالحصول على الدعم المالي مثلًا)، لا أن يتنازل عنها. من خلال أسئلة موجزة ومتقطعة، يوضح بولس أنه رغم افتراءات أعدائه الخبيثة، كان بالفعل رسولًا حرًا في فعل ما يشاء في حدود إرادة الله.

علاوة على ذلك، كانت هناك شهادة ربه: "أَلَسْتُ أَنَا رَسُولًا؟ أَلَسْتُ أَنَا حُرًّا؟ أَمَا رَأَيْتُ يَسُوعَ الْمَسِيحَ رَبَّنَا؟" (كورنثوس الأولى 9: 1ب). ولكي يكون المرء رسولًا، كان من الشروط الأساسية أن يكون قادرًا على تقديم شهادة مباشرة وشخصية على قيامة المسيح "فَيَنْبَغِي أَنَّ الرِّجَالَ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا مَعَنَا كُلَّ الزَّمَانِ الَّذِي فِيهِ دَخَلَ إِلَيْنَا الرَّبُّ يَسُوعُ وَخَرَجَ، 22 مُنْذُ مَعْمُودِيَّةِ يُوَحَنَّا إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي ارْتَفَعَ فِيهِ عَنَّا، يَصِيرُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ شَاهِدًا مَعَنَا بِقِيَامَتِهِ." (أعمال الرسل 1: 21-22). ليس لدينا أي وسيلة لمعرفة ما إذا كان بولس قد رأى الرب يسوع خلال سنوات خدمته العلنية أم لا. وهذا ليس مستبعدًا على الإطلاق، إذ إنه «تربى عند قدمي غمالاتيل» " «أَنَا رَجُلٌ يَهُودِيٌّ وُلِدْتُ فِي طَرُسُوسَ كِيلِيكِيَّةَ، وَلَكِنْ رَبَّيْتُ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ مُؤَدَّبًا عِنْدَ رِجْلَيْ غَمَالَاتِيلَ عَلَى تَحْقِيقِ النَّامُوسِ الْأَبَوِيِّ. وَكُنْتُ غَيُورًا لِلَّهِ كَمَا أَنْتُمْ جَمِيعُكُمْ الْيَوْمَ." (أعمال الرسل 22: 3)، وهو عالم دين نلتقيه في أورشليم "فَقَامَ فِي الْمَجْمَعِ رَجُلٌ فَرِيسِيٌّ اسْمُهُ غَمَالَاتِيلُ، مُعَلِّمٌ لِلنَّامُوسِ، مُكْرَّمٌ عِنْدَ جَمِيعِ الشَّعْبِ، وَأَمَرَ أَنْ يُخْرَجَ



الرُّسُلُ قَلِيلًا." (أعمال الرسل 5: 34). ونعلم أنَّه التقى بالمسيح القائم من بين الأموات على طريق دمشق "3 وفي ذهابه حَدَّثَ أَنَّهُ اقْتَرَبَ إِلَى دِمَشْقَ فَبَغْتَةً أَبْرَقَ حَوْلَهُ نُورٌ مِنَ السَّمَاءِ.. 17 فَمَضَى حَنَانِيًّا وَدَخَلَ الْبَيْتَ وَوَضَعَ عَلَيْهِ يَدَيْهِ وَقَالَ: «أَيُّهَا الْأَخُ شَاوُلُ، قَدْ أَرْسَلَنِي الرَّبُّ يَسُوعُ الَّذِي ظَهَرَ لَكَ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي جِئْتَ فِيهِ، لِكَيْ تُبْصِرَ وَتَمْتَلِئَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ»." (أعمال الرسل 9: 3، 17)؛ "8 وَاللَّهُ الْعَارِفُ الْقُلُوبَ، شَهِدَ لَهُمْ مُعْطِيًا لَهُمُ الرُّوحَ الْقُدُسَ كَمَا لَنَا أَيْضًا." (أعمال الرسل 15: 8). وكان هذا الظهور الخاص للمسيح له هو الذي أثر في كل تفكير بولس عن يسوع. كان يعرفه باسم "الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ." (1 كورنثوس 15: 47)

ثمة شهادة أخرى من حياته: "أَلَسْتُ أَنَا رَسُولًا؟ أَلَسْتُ أَنَا حُرًّا؟ أَمَا رَأَيْتُ يَسُوعَ الْمَسِيحَ رَبَّنَا؟ أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ عَمَلِي فِي الرَّبِّ؟" (كورنثوس الأولى 9: 1). مهما يكن من أراد التشكيك في رسالة بولس، ومهما كانت دوافعه، فمن المؤكد أنَّ أهل كورنثوس لم يكونوا من بينهم. فقد بشر مدينتهم بقوة الرسوليَّة، وهدى أعدادًا كبيرة منهم إلى المسيح.

فقد كان هناك أيضًا ختم رسالته "إِنْ كُنْتُ لَسْتُ رَسُولًا إِلَى آخَرِينَ، فَإِنَّمَا أَنَا إِلَيْكُمْ رَسُولٌ! لِأَنَّكُمْ أَنْتُمْ خَتَمُ رِسَالَتِي فِي الرَّبِّ." (9: 2). رفض منتقديه رفضًا قاطعًا، فادعأوه لم يكن بحاجة إلى مزيد من النقاش: "إِنْ كُنْتُ لَسْتُ رَسُولًا إِلَى آخَرِينَ، فَإِنَّمَا أَنَا إِلَيْكُمْ رَسُولٌ!" (9: 2أ). أعلن دعوته بوضوح، فدعوته لم تكن بحاجة إلى مزيد من البرهان: "لِأَنَّكُمْ أَنْتُمْ خَتَمُ رِسَالَتِي فِي الرَّبِّ." (9: 2ب). بالنسبة لأهل كورنثوس، فقد انتهى الأمر. لم يكن لدى بولس ما يقوله. فليأت مبعوثو أورشليم، وليُدلي حزب صفا برأيه، فقد كان ختم بولس واضحًا على أهل كورنثوس. كل ما كان عليهم قوله هو: «بولس؟ ليس رسولًا؟ هراء! لقد أثبت رسالته بيننا وكسبنا للمسيح!»

بعد أن أعلن بولس عن مكانته كرَسُول، يوضح الآن موقفه الرسولي "3 وفي ذهابه حَدَّثَ أَنَّهُ اقْتَرَبَ إِلَى دِمَشْقَ فَبَغْتَةً أَبْرَقَ حَوْلَهُ نُورٌ مِنَ السَّمَاءِ، 4 فَسَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ وَسَمِعَ صَوْتًا قَائِلًا لَهُ: «شَاوُلُ، شَاوُلُ! لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟» 5 فَقَالَ: «مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟» فَقَالَ الرَّبُّ: «أَنَا يَسُوعُ

الَّذِي أَنْتَ تَصْطَهْدُهُ. صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاحِسَ». (أعمال الرسل 9: 3-5). نلاحظ اتزانة: "هَذَا هُوَ احْتِجَاجِي عِنْدَ الَّذِينَ يَفْحَصُونَنِي." (1 كورنثوس 9: 3). لم يبالغ في ردود فعله، ولم يُسكت النقاش بتعجرف كما لو كان بابا روما. لم يقل: "كيف تجرؤون على سؤالي!" أو "ما حقكم في فحصي؟" عندما لا يكون الأمر متعلقًا بالمبادئ، كان بولس دائمًا أكثر الرجال انفتاحًا وسلامًا وعقلانيّة. لم يكن يعاني من غرور مفرط، ولم يتمسك بكرامته، ولم يستغل منصبه ضد منتقديه. أحيانًا يصل الرجال الذين يشغلون مناصب رفيعة إلى درجة أنهم لا يستطيعون تحمل أدنى تحدٍ لسلطتهم أو أدنى تساؤل حول مطالبهم. إنَّ فعل ذلك أشبه بضرب إصبع قدم رجل مصاب بالنقرس. لم يكن بولس كذلك. بالنسبة له، كان بإمكان أي شخص أن يتحدى سلطته "10 وَأَمَّا الْإِخْوَةُ فَلِلْوَقْتِ أَرْسَلُوا بُولُسَ وَسِيلاً لَيْلًا إِلَى بِيرِيَّةَ. وَهُمَا لَمَّا وَصَلَا مَضَيَا إِلَى مَجْمَعِ الْيَهُودِ. 11 وَكَانَ هَؤُلَاءِ أَشْرَفَ مِنَ الَّذِينَ فِي تَسَالُونِيكِي، فَقَبِلُوا الْكَلِمَةَ بِكُلِّ نَشَاطٍ فَاحْصِينَ الْكُتُبَ كُلَّ يَوْمٍ: هَلْ هَذِهِ الْأُمُورُ هَكَذَا؟" (أعمال الرسل 17: 10-11). لم يكن لديه ما يخفيه أو ما يدافع عنه من غرور جسدي.

كلمة "فحص" هي "أناكرينو". ويمكن ترجمتها إلى "تحقيق" أو "حكم". استخدم لوقا هذه الكلمة عند تسجيل حكم بيلاطس المبكر على المسيح: "وَقَالَ لَهُمْ: «قَدْ قَدَّمْتُمْ إِلَيَّ هَذَا الْإِنْسَانَ كَمَنْ يُفْسِدُ الشَّعْبَ. وَهَآ أَنَا قَدْ فَحَصْتُ قُدَّامَكُمْ وَلَمْ أَجِدْ فِي هَذَا الْإِنْسَانِ عِلَّةً مِمَّا تَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ.»" (لوقا 23: 14). كما استخدمها لوقا عدة مرات في سفر أعمال الرسل (أعمال 4: 9؛ 12: 19؛ 24: 8؛ 28: 18). أحد معاني الكلمة هو الاستجواب بالتعذيب، وهي ممارسة شائعة في جميع العصور. من الواضح أنَّ منتقدي بولس لم يرحموا في "استجوابه". ومن الواضح أيضًا أنَّ بولس كان قادرًا على تقبُّل ذلك بصبر. فإذا كان سيده مستعدًا لأنَّ يخضع نفسه لمثل هذا الاستجواب العدائي والمؤذي، فلماذا يشتكي عندما عومل بالمثل؟

مع ذلك، كان لديه ردٌّ على خصومه ومنتقديه. كلمة "ردّ" هنا هي "أبولوجيا"، أي "دفاع". كان من الطبيعي تقبُّل النقد بروح طيبة، لكن السكوت عنه كان أمرًا مختلفًا تمامًا. عندما

رأى بولس أنه من واجبه، في سبيل المسيح، أن يدافع عن نفسه، لم يتردد في ذلك. وهذا أيضًا كان أمرًا منطقيًا.

لذا، نُشير إلى حقوقه كرسول (كورنثوس الأولى 9: 4-5). لا شك أن بولس كان بإمكانه سرد قائمة طويلة من حقوقه، لكنه اكتفى بتوضيحها في مجالين فقط، ولعلّ خصومه ركّزوا هجومهم عليه في هذين المجالين. فقد كانت له حقوق مادية: "أَلَعَلَّنَا لَيْسَ لَنَا سُلْطَانُ أَنْ نَأْكُلَ وَنَشْرَبَ؟" (كورنثوس الأولى 9: 4). والكلمة التي استخدمها للدلالة على السلطة هي "إكسوسيا"، وتعني الحق في فعل شيء ما أو التمتع به.

هنا يُصرّ بولس على حقه في أن تدعمه الكنيسة في خدمته، وأن يأكل ويشرب ما يشاء. ولكن إذا كان له الحق في الدعم المادي لممارسة خدمته الرسولية، فله أيضًا الحق في إعالة نفسه في الخدمة إذا رغب في ذلك، وإذا رأى أن هذا هو التصرف الأمثل. فقد عمل بولس أحيانًا بيديه لإعالة نفسه وزملائه في خدمة الرب "وَنَتَعَبُ عَامِلِينَ بِأَيْدِينَا. نُشْتَمُ فَنُبَارِكُ. نُضْطَهِّدُ فَنُخْتَمِلُ." (كورنثوس الأولى 4: 12)؛ 1 "وَبَعْدَ هَذَا مَضَى بُولُسُ مِنْ أَثِينَا وَجَاءَ إِلَى كُورِنْثُوسَ، 2 فَوَجَدَ يَهُودِيًّا اسْمُهُ أَكِيَلَا، بُنْطِيَّ الْجَنْسِ، كَانَ قَدْ جَاءَ حَدِيثًا مِنْ إِيْطَالِيَّةٍ، وَبَرِيْسِكَلَا امْرَأَتُهُ، لِأَنَّ كَلُودِيُوسَ كَانَ قَدْ أَمَرَ أَنْ يَمْضِيَ جَمِيعُ الْيَهُودِ مِنْ رُومِيَّةٍ، فَجَاءَ إِلَيْهِمَا. " (أعمال 18: 1-2)؛ "وَكَذَلِكَ أَنَّ النِّسَاءَ يُزَيِّنَنَّ ذَوَاتِهِنَّ بِلِبَاسِ الْحِشْمَةِ، مَعَ وَرَعٍ وَتَعَقُّلٍ، لَا بِضَفَائِرٍ أَوْ ذَهَبٍ أَوْ لَآلِيٍّ أَوْ مَلَاسٍ كَثِيرَةٍ الثَّمَنِ،" (1 تسالونيكي 2: 9)؛ 8 "وَلَا أَكَلْنَا خُبْرًا مَجَّانًا مِنْ أَحَدٍ، بَلْ كُنَّا نَشْتَغِلُ بِتَعَبٍ وَكَدٍّ لَيْلًا وَنَهَارًا، لِكَيْ لَا نُثْقَلَ عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ. 9 لَيْسَ أَنْ لَا سُلْطَانَ لَنَا، بَلْ لِكَيْ نُعْطِيَكُمْ أَنْفُسَنَا قُدُورَةً حَتَّى تَتَمَثَّلُوا بِنَا. " (2 تسالونيكي 3: 8-9). وفي أحيان أخرى، كان يقبل بسرور الهدايا المالية من الآخرين " 14 غَيْرَ أَنَّكُمْ فَعَلْتُمْ حَسَنًا إِذِ اشْتَرَكْتُمْ فِي ضِيقِي. 15 وَأَنْتُمْ أَيْضًا تَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْفِيلِبُّيُّونَ أَنَّهُ فِي بَدَاءَةِ الْإِنْجِيلِ، لَمَّا خَرَجْتُ مِنْ مَكِدُونِيَّةٍ، لَمْ تُشَارِكْنِي كَنِيسَةٌ وَاحِدَةٌ فِي حِسَابِ الْعَطَاءِ وَالْأَخْذِ إِلَّا أَنْتُمْ وَحَدُكُمْ. 16 فَإِنَّكُمْ فِي تَسَالُونِيكِي أَيْضًا أَرْسَلْتُمْ إِلَيَّ مَرَّةً وَمَرَّتَيْنِ لِحَاجَتِي. 17 لَيْسَ أَيْ أَطْلُبُ الْعَطِيَّةَ، بَلْ أَطْلُبُ الثَّمَرَ الْمُتَكَثِّرَ لِحِسَابِكُمْ. 18 وَلِكَيْ قَدْ اسْتَوْفَيْتُ كُلَّ شَيْءٍ وَاسْتَفْضَلْتُ. قَدْ امْتَلَأْتُ إِذْ قَبِلْتُ مِنْ أَبَفْرُودِسَ

الْأَشْيَاءَ الَّتِي مِنْ عِنْدِكُمْ، نَسِيمَ رَائِحَةٍ طَيِّبَةٍ، ذَبِيحَةً مَقْبُولَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللَّهِ." (فيلبي 4: 14-18).

كان لدى بولس في كثير من الأحيان أسباب وجيهة لكونه مبشرًا يعمل في وظيفتين. إلا أنه كان حريصًا على عدم فرض ذلك كقاعدة عامة، خشية أن يُسبب ذلك مشقة لغيره من خدام الرب المتفرغين. كما لم يرغب في وضع سابقة قد يجدها الآخرون مُقيدة للغاية. ولم يُرد حرمان المؤمنين الآخرين من حق المشاركة الماليّة في عمل الرب. كانت له حقوقه، لكنها لم تكن قواعد مُلزمة.

كان صديق لي واعظ شاب يشارك في رعاية كنيسة كبيرة ومزدهرة. أخبرني أنه بالكاد يحصل على ما يكفي من المال لإعالة أسرته. جزء من المشكلة كان الراعي الرئيسي، الذي رفض تقاضي أي راتب من الكنيسة. قال الشاب: "الأمر كله على ما يرام بالنسبة له. إنه لا يحتاج إلى المال. وضعه المادي ممتاز. لقد اشترك في مشروعًا تجاريًا ناجحًا قبل أن يصبح قسًا لهذه الكنيسة. المشكلة تكمن في أن الشمامسة قد تبنا عقلية معينة. يعتقدون أنهم بما أنهم لا يدفعون له، فلا داعي لدفع راتبي. على الأقل، لا يعتقدون أنني أستحق الكثير!" لقد أرسى الراعي الرئيسي سابقة مؤسفة. حرص بولس على التأكيد على حقه في الحصول على تعويض مناسب لخدمته، وفي رفض أي تعويض إذا رغب في ذلك.

لم تقتصر حقوق بولس على المال فحسب، بل شملت الحقوق الزوجية أيضًا: "أَلَعَلَّنَا لَيْسَ لَنَا سُلْطَانٌ أَنْ نَجُولَ بِأُخْتِ زَوْجَةٍ كَبَاقِي الرُّسُلِ وَإِخْوَةِ الرَّبِّ وَصَفًا؟" (كورنثوس الأولى 9: 5). يستدل البعض من هذه الآية على أن بولس لم يكن متزوجًا. إلا أن التكهّنات تتراوح بين كونه أعزبًا، وكونه متزوجًا (وبالتالي مؤهلًا، على الأقل من هذه الناحية، لعضوية السنهدرين)، وكونه أرملاً، وانفصاله عن زوجته التي يُعتقد أنها تركته عند اعتناقه المسيحية. وتُعزز كلمات بولس في "الآيُ أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ النَّاسِ كَمَا أَنَا. لَكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ لَهُ مَوْهِبَتُهُ الْخَاصَّةُ مِنَ اللَّهِ. الْوَاحِدُ هَكَذَا وَالْآخَرُ هَكَذَا." (كورنثوس الأولى 7: 7) الرأي القائل بأنه لم يكن متزوجًا.

مع ذلك، ليست هذه هي النقطة الأساسية في هذه الآية. النقطة الأساسية هي أن للرسول كل الحق في الزواج، وكل الحق في اصطحاب زوجاتهم معهم في رحلاتهم، وكل الحق في توقع أن تدعمهم الكنائس وزوجاتهم - وهو تأكيد يُعارض فكرة فرض العزوبية على الكهنة. بل أكثر من ذلك، إذا كان هذا صحيحًا بالنسبة للرسول الآخرين والعاملين المسيحيين المتفرّغين، فهو صحيح أيضًا بالنسبة لبولس! فلماذا يجب أن تختلف حالته عن حالتهم؟ إنه يستشهد بحالة (بطرس) وإخوة الرب (أبناء مريم ويوسف، الذين وُلدوا بعد ميلاد الرب يسوع - 55 أَلَيْسَ هَذَا ابْنُ النَّجَّارِ؟ أَلَيْسَتْ أُمُّهُ تُدْعَى مَرْيَمَ، وَإِخْوَتُهُ يَعْقُوبُ وَيُوسِي وَسِمْعَانُ وَيَهُوذَا؟ 56 أَوَلَيْسَتْ أَخَوَاتُهُ جَمِيعُهُنَّ عِنْدَنَا؟ فَمِنْ أَيْنَ لِهَذَا هَذِهِ كُلُّهَا؟) (متى 13: 55-56)؛ "13 وَلَمَّا دَخَلُوا صَعِدُوا إِلَى الْعَلِيَّةِ الَّتِي كَانُوا يُقِيمُونَ فِيهَا: بُطْرُسُ وَيَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا وَأَنْدَرَاوُسُ وَفِيلُبُّسُ وَثُومَا وَبَرْثُولَمَاوُسُ وَمَتَّى وَيَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَى وَسِمْعَانُ الْغَيُورُ وَيَهُوذَا أَخُو يَعْقُوبَ. 14 هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ كَانُوا يُوَاظِبُونَ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ عَلَى الصَّلَاةِ وَالطَّلَبَةِ، مَعَ النِّسَاءِ، وَمَرْيَمَ أُمِّ يَسُوعَ، وَمَعَ إِخْوَتِهِ." (أعمال 1: 13-14). ربما كانت زوجة بطرس معه عندما زار كورنثوس "30 وَكَانَتْ حَمَاةُ سِمْعَانَ مُضْطَجِعَةً مَحْمُومَةً، فَلِلْوَقْتِ أَخْبَرُوهُ عَنْهَا." (مرقس 1: 30). ربما تشير الإشارة إلى "صفا" إلى أن بعض منتقدي بولس كانوا من حزب صفا في كورنثوس.

الناس متشابّهون في كل مكان. في زمن يسوع، انتقدوا يوحنا المعمدان لزهده، وانتقدوا يسوع لسهولة الوصول إليه. شبّههم يسوع بالأطفال يلعبون؛ فعندما دعت إحدى المجموعات الأخرى للمشاركة في حفلات الزفاف، رفضوا؛ وعندما دُعوا للمشاركة في الجنازات، رفضوا ذلك أيضًا "16 «وَبِمَنْ أُشَبَّهَ هَذَا الْجِيلُ؟ يُشَبِّهُ أَوْلَادًا جَالِسِينَ فِي الْأَسْوَاقِ يُنَادُونَ إِلَى أَصْحَابِهِمْ 17 وَيَقُولُونَ: زَمَرْنَا لَكُمْ فَلَمْ تَرْفُصُوا! نَحْنَا لَكُمْ فَلَمْ تَلْطِمُوا!»" (متى 11: 16-17). كان الأمر نفسه مع الرسول بولس. فبالنسبة لبعض الناس، لم يكن أي شيء يفعلُه صحيحًا. إذا قبل المال مقابل خدمته، كان ذلك خطأ - لأنّه كان يسعى وراء المال فقط. وإذا رفض الدعم المالي، كان ذلك خطأ - لأنّه كان مستقلًا أكثر من اللازم. وكان بقاؤه عازبًا أمرًا مثيرًا

للريبة، وزواجه كان خطأ أيضًا؛ لأنه سيقيد حريته. وإذا كان متزوجًا ولكنه ترك زوجته في المنزل، كان ذلك خطأ - سيقول الناس إنهما لم يكونا على وفاق. وإذا كان متزوجًا وأحضر زوجته معه، فكيف تعيش امرأته معه هذه الحياة؟ ثم لماذا يدفعون نفقات سفرها بالإضافة إلى نفقاته؟!

بعد أن أوضح بولس موقفه من هذه الأمور، يبين سياسته (كورنثوس الأولى 9: 6-15). وأوضح كيف نظر إلى حقه في الدعم المالي " 6 أم أنا وَبَرْنَابَا وَحَدْنَا لَيْسَ لَنَا سُلْطَانُ أَنْ لَا نَسْتَغِلَ؟ 7 مَنْ تَجَدَّدَ قَطُّ بِنَفَقَةِ نَفْسِهِ؟ وَمَنْ يَغْرِسُ كَرْمًا وَمِنْ ثَمَرِهِ لَا يَأْكُلُ؟ أَوْ مَنْ يَزْعَى رَعِيَّةً وَمِنْ لَبَنِ الرَّعِيَّةِ لَا يَأْكُلُ؟ 8 أَلَعَلِّي أَتَكَلَّمُ بِهَذَا كَأِنْسَانٍ؟ أَمْ لَيْسَ النَّامُوسُ أَيْضًا يَقُولُ هَذَا؟ 9 فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي نَامُوسِ مُوسَى: «لَا تَكَمَّ ثَوْرًا دَارِسًا». أَلَعَلَّ اللَّهُ تَهْمُهُ الثَّيْرَانُ؟ 10 أَمْ يَقُولُ مُطْلَقًا مَنْ أَجَلِنَا؟ إِنَّهُ مِنْ أَجَلِنَا مَكْتُوبٌ. لِأَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْحَرَاثِ أَنْ يَحْرُثَ عَلَى رَجَاءٍ، وَلِلدَّارِسِ عَلَى الرَّجَاءِ أَنْ يَكُونَ شَرِيكًا فِي رَجَائِهِ. 11 إِنْ كُنَّا نَحْنُ قَدْ زَرَعْنَا لَكُمْ الرُّوحِيَّاتِ، أَفَعَظِيمُ إِنْ حَصَدْنَا مِنْكُمْ الْجَسَدِيَّاتِ؟" (9: 6-11). أولاً، أعلن حق جميع العاملين المسيحيين المتفرّغين في الحصول على الدعم المالي (9: 6). سيكون من الرائع، بالطبع، لو أن الله يجعل المال ينمو مثل الثمار على الأشجار لخدمته. سيكون ذلك مريحًا للغاية. لكن ذلك سيحرم خدامه ورسله ومبشّريه من رؤية معجزاته العظيمة في تلبية احتياجاتهم. كما سيحرم شعب الرب من فرصة التضحية والعطاء والمشاركة في خدمة خدام الرب، ومن الجزاء اللاحق في السماء.

يذكر بولس حالته هو وبرنابا، قائلاً: "أم أنا وَبَرْنَابَا وَحَدْنَا لَيْسَ لَنَا سُلْطَانُ أَنْ لَا نَسْتَغِلَ؟" ويتساءل: "هل أنا وبرنابا الوحيدان اللذان لا يُسمح لنا بترك وظائفنا الدنيوية للتفرغ للخدمة؟" مع أنه كان يختار أحياناً الاعتماد على نفسه طواعية، إلا أنه لم يكن إلزامياً عليه أو على أي شخص آخر يعمل في خدمة الرب أن يفعل ذلك. ولعل الإشارة إلى برنابا مرتبطة بخدمتهما المشتركة في أنطاكية " 22 فَسَمِعَ الْخَبْرَ عَنْهُمْ فِي آذَانِ الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي أُورُشَلِيمَ، فَأَرْسَلُوا بَرْنَابَا لِيَّيْ يَجْتَازَ إِلَى أَنْطَاكِيَّةِ. 23 الَّذِي لَمَّا آتَى وَرَأَى نِعْمَةَ اللَّهِ فَرِحَ، وَوَعَظَ الْجَمِيعَ

أَنْ يَتَّبِعُوا فِي الرَّبِّ بِعِزِّ الْقَلْبِ 24 لِأَنَّهُ كَانَ رَجُلًا صَالِحًا وَمُؤْتَلِّيًا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَالْإِيمَانِ. فَانْضَمَّ إِلَى الرَّبِّ جَمْعٌ غَيْرٌ. 25 ثُمَّ خَرَجَ بَرْنَابَا إِلَى طَرُسُوسَ لِيَطْلُبَ شَاوُلَ. وَلَمَّا وَجَدَهُ جَاءَ بِهِ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ. 26 فَحَدَّثَ أَنَّهُمَا اجْتَمَعَا فِي الْكَنِيسَةِ سَنَةً كَامِلَةً وَعَلَّمَا جَمْعًا غَيْرًا. وَدُعِيَ التَّلَامِيذُ «مَسِيحِيِّينَ» فِي أَنْطَاكِيَّةَ أَوَّلًا. " (أعمال الرسل 11: 22-26) وبرحلتها التبشيرية الأولى (13: 1-14: 28). وربما اتفقا على كسب عيشهما عندما كانت الموارد شحيحة في تلك الأيام الأولى الرائدة. إلا أنَّ هذا كان ضرورةً وحُسن أدبٍ لا قاعدةً عامة.

لكلتا طريقيتي الدعم في خدمة الرب مزايا وعيوب. لسنوات عديدة، كنت أعتمد على نفسي في عملي كمحاسب في شركة أخشاب في كندا، بينما كنت أسعى لتأسيس كنيسة في بلدة حدودية نائية آنذاك. من المزايا أنني تمكّنت من مقابلة مختلف شرائح المجتمع على مستواهم، بصفتي رجل أعمال مثلك. وقد أتاح لي ذلك فرصًا عديدة للتواصل والشهادة. كما أنَّ الكنيسة كانت في بداياتها، وتتألف في معظمها من فقراء، ولم تكن قادرة على تحمّل تكاليف راعٍ. أما العيب، فكان يتمثّل في أنَّ جزءًا كبيرًا من وقتي كان مُكرسًا للشركة التي أعمل بها. كان عليّ إعداد العظات، والزيارات، والإشراف، والعديد من الأمور الأخرى التي تتطلب اهتمامًا، في الوقت المتبقي - وأحيانًا كانت عائليتي تتأثر سلبًا نتيجة لذلك.

لقد حظيتُ بدعمٍ كبيرٍ في خدمتي لسنواتٍ عديدة، ويا لها من نعمةٍ عظيمة! أنا على يقينٍ تامٍّ، على سبيل المثال، أنَّه ما كان لأيٍّ من كتبي أن يُكتب لولا أنَّ الربَّ قد يسّر لي الطريق لأكرّس ساعاتٍ طويلةً يوميًا للدراسة المنهجية لكلمته.

كان كلا أسلوبَي الدعم مناسبين في وقتهما ومكانهما المناسبين، وهذا ما شعر به بولس. ومع ذلك، فقد أعلن حق العاملين بدوام كامل في الحصول على دعم مالي من الآخرين في ممارسة دعوتهم الإلهية للخدمة.

ثم يناقش حق جميع العاملين المسيحيين المتفرّغين في الحصول على الدعم الكافي في خدمتهم. ويقدم ثلاثة أمثلة مناسبة. على سبيل المثال، هناك الرجل الذي يذهب للقتال:

"مَنْ تَجَنَّدَ قَطُّ بِنَفَقَةٍ نَفْسِهِ؟" (كورنثوس الأولى 9: 7). لا أحد يخدم كجندي على نفقته الخاصة. إِنَّ خوض الحرب أمر مكلف. يُطلب من الجندي تقديم تضحيات كثيرة في سبيل وطنه. عليه أن يترك عائلته، ويترك وظيفته، ويتخلى عن رياضته وملذاته ليتحمل المشقة، ويطيع الأوامر، ويواجه المعركة والجراح والموت. لا يُتَوَقَّع منه أن يُجهز نفسه، أو يدفع نفقات سفره، أو يوفر طعامه واحتياجاته الأساسية. كذلك، يجب ألا يُمنح الخادم المسيحي المتفرِّغ، الذي يُتَوَقَّع منه أن يكون شجاعاً كالجندي الذي يذهب إلى المعركة، أقل من ذلك.

وهناك أيضًا من يزرع الثمار: "وَمَنْ يَغْرِسُ كَرْمًا وَمِنْ ثَمَرِهِ لَا يَأْكُلُ؟" (9: 7 ب). إِنَّ تحويل الكرمة إلى إنتاج مربح عملٌ طويل وشاق، يتطلب خبرة ومهارة كبيرتين، واستثماراً رأسمالياً من المال والوقت. لا أحد يزرع الكرمة ويقلمها ويحميها بدافع الإيثار أو الإحسان فحسب. عندما تنضج العنب على الكرمة ويُبَاع المحصول، يتَوَقَّع المزارع أن يُكَافَأَ على عمله. ولا ينبغي للعامل المسيحي المتفرِّغ، الذي يُتَوَقَّع منه أن يكون مجتهداً كالمزارع الذي يعتني بالكروم، أن يتَوَقَّع أقل من ذلك.

وهناك أيضًا الراعي الذي يرعى القطيع: "أَوْ مَنْ يَرْعَى رَعِيَّةً وَمِنْ لَبَنِ الرَّعِيَّةِ لَا يَأْكُلُ؟" (9: 7). إِنَّ رعاية الأغنام عمل شاق، يتطلب ساعات طويلة. يجب توجيه الأغنام إلى المياه الهادئة والمراعي الخضراء، وإنقاذها من الخطر وحمايتها من أعدائها. يجب إحصاؤها في الحظيرة ليلاً ومعالجة جراحها وإصاباتنا بعناية. الراعي الصالح يعرف أغنامه ويحبها، يتحمل حرارة الصيف وبرد الشتاء، ويحارب الأسد والدب والذئب واللص، ويقضي أسابيع بعيداً عن عائلته، ويراقب ولادة الحملان، ويبحث عن الضالة منها. من الغريب حقاً أن يُحرم من حقه في بعض اللبن. إِنَّ الخادم المسيحي المتفرِّغ، الذي يُتَوَقَّع منه ألا يقل تفانياً عن الراعي، له الحق نفسه في أمور الحياة المادية والدينية.

وهكذا يناقش بولس حقوق العاملين بدوام كامل. ثم يدافع عن حق جميع العاملين المسيحيين بدوام كامل في الحصول على الدعم الكافي في خدمتهم (9: 8-9). يطرح سؤالاً ويجب عليه باقتباس: "8 أَلَعَلِّي أَتَكَلَّمُ بِهَذَا كَانْسَانٍ؟ أَمْ لَيْسَ النَّامُوسُ أَيْضًا يَقُولُ هَذَا؟ 9



فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي نَامُوسِ مُوسَى: «لَا تَكُمَّ ثَوْرًا دَارِسًا». أَلَعَلَّ اللَّهَ تُهْمُهُ الثَّيْرَانُ؟" الاقتباس من "لَا تَكُمَّ الثَّوْرَ فِي دِرَاسِهِ." (سفر التثنية 25: 4). نعم، حقاً! الله يعتني بالثور. إِنَّهُ يعتني بجميع مخلوقاته. فهو يرزق الغراب "مَنْ يُهَيِّئُ لِلْغُرَابِ صَنِيدَهُ، إِذْ تَتَعَبُ فِرَاحُهُ إِلَى اللَّهِ، وَتَتَرَدَّدُ لِعَدَمِ الْقُوَّةِ؟" (أيوب 38: 41) ويعلم جيداً بموت العصفور "أَلَيْسَ عُصْفُورَانِ يُبَاعَانِ بِفَلْسٍ؟ وَوَاحِدٌ مِنْهُمَا لَا يَسْقُطُ عَلَى الْأَرْضِ بِدُونِ أَبِيكُمَّ." (متى 10: 29) ويكسو العشب وقيم وليمة لطيور السماء "26 أَنْظُرُوا إِلَى طُيُورِ السَّمَاءِ: إِنَّهَا لَا تَزْرَعُ وَلَا تَحْصُدُ وَلَا تَجْمَعُ إِلَى مَخَازِنَ، وَأَبْوَكُمُ السَّمَاءِيُّ يَقُوَّتُهَا. أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ بِالْحَرِيِّ أَفْضَلَ مِنْهَا؟ 27 وَمَنْ مِنْكُمْ إِذَا اهْتَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يَزِيدَ عَلَى قَامَتِهِ ذِرَاعًا وَاحِدَةً؟ 28 وَلِمَاذَا تَهْتَمُّونَ بِاللِّبَاسِ؟ تَأْمَلُوا زُنَابِقَ الْحَقْلِ كَيْفَ تَنُمُّو! لَا تَتَعَبُ وَلَا تَغْزِلُ. 29 وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ وَلَا سَلِيمَانُ فِي كُلِّ مَجْدِهِ كَانَ يَلْبَسُ كَوَاحِدَةً مِنْهَا. 30 فَإِنْ كَانَ عُشْبُ الْحَقْلِ الَّذِي يُوجَدُ الْيَوْمَ وَيُطْرَحُ غَدًا فِي التَّنُّورِ، يُلْبِسُهُ اللَّهُ هَكَذَا، أَفَلَيْسَ بِالْحَرِيِّ جَدًّا يُلْبِسُكُمْ أَنْتُمْ يَا قَلِيلِي الْإِيمَانِ؟" (متى 6: 26-30). من القسوة أن نكتم الثور الذي يجرّ آلة الدراس في حقول الذرة. فلماذا لا ندع هذا الحيوان المسكين يشبع من الذرة التي يرغبها، وقد كان المحصول وفيراً؟ الله لا يبخل على الثور بنصيبه. ولا ينبغي لنا أن نبخل على من يعملون في حقل حصاد الله بحقهم في نيل نصيبهم من النعم الماديّة.

ومع ذلك، من المدهش مدى بخل بعض الناس وقسوتهم عندما يتعلّق الأمر بعمل الرب. أتذكر قبل سنوات عديدة أنني كنت أقود سيارتي الجديدة إلى كنيستنا المحليّة. كنت قد انضمت حديثاً إلى فريق عمل معهد مودي للكتاب المقدس. كان الراتب زهيداً جداً في ذلك الوقت، وكنا أنا وعائلتي نعرف معنى الادخار وعدم الإسراف لتأمين لقمة العيش. لم تكن السيارة التي قدتها صباح ذلك الأحد سيارة فاخرة. في الواقع، كانت سيارة متواضعة جداً - لا مكابح كهربائيّة، ولا مقود كهربائي، ولا ناقل حركة أوتوماتيكي، ولا مكيف هواء - لكنها كانت جديدة. لقد وفرها لي أحد الأقارب، لكن لم يكن أحد يعلم بذلك. وبينما كنت أنزل من السيارة، اقترب مني شاب. نظر إلى السيارة الجديدة. ثم نظر إليّ. وقال: "لا بد أن العمل في خدمة الرب مُجزي." لقد آلمني كلامه. قلت: "نعم، إِنَّهُ كذلك. لكن تذكّر، من

فضلك، ليس هناك قرش واحد من مالك في هذه السيارة." لم يُساهم الشاب قطّ بقرشٍ واحدٍ في دعمي، ولن يفعل. ومع ذلك، شعر أنّ له الحق في توجيه تلك الملاحظة اللاذعة. وقد أدلى آخرون بتعليقات مماثلة على مرّ السنين، وتعلّمت أنّ من الأفضل تجاهلها. ومما يُثير الاستفزاز أيضاً أولئك الذين يعيشون حياةً مرفهةً وثريةً، لكنّهم يتوقعون من خدام الربّ أن يبقوا فقراء، وأن يرضوا بسياراتٍ مستعملةٍ باليّةٍ وملابسٍ باليّةٍ. إنَّهم يُريدون إسكات الثور الذي يدوس الذرة. إنّ الروح القدس لا يُريد مثل هذا التمييز والضعينة.

في ختام هذا الجزء من بيانه السياسي، يُبين بولس حق العامل المتفرّغ في الحصول على الدعم الكافي (كورنثوس الأولى 9: 10-11). ويشير إلى رجاء العامل المسيحي: "أَمْ يَقُولُ مُطْلَقًا مِنْ أَجْلِنَا؟ إِنَّهُ مِنْ أَجْلِنَا مَكْتُوبٌ. لِأَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْحَرَاثِ أَنْ يَحْرُثَ عَلَى رَجَاءٍ، وَلِلدَّارِسِ عَلَى الرَّجَاءِ أَنْ يَكُونَ شَرِيكًا فِي رَجَائِهِ." (9: 10). من الواضح أنّ شريعة تكميم الثور كان لها معنى أوسع بكثير من مجرد مراعاة الثور. يرى بولس المبدأ الروحي الكامن وراء هذه الشريعة المكتوبة.

يُوسّع الفكرة. فكلُّ من الفلاح الذي يبدأ عمله في بداية موسم الزراعة، والحاصد الذي يجمع الحزم في وقت الحصاد، لهما نفس المصلحة في النتيجة. كلاهما يستحق أجره العادل من أرباح الحصاد. و"رجاؤهما" واحد. في كثير من الأحيان، يُشاد بالواعظ الذي يأتي ويحصد أرواحًا في الكنيسة، ويُضفى عليه هالة من القداسة، وغالبًا ما يُمنح هبة ماليّة سخية عند رحيله. الجميع يرى نتائج وعظه. أما الرجل الذي يأتي ويغرس بذرة الإنجيل في روح المستمع، أو الذي تُسهم خدمته في تعليم الكتاب المقدس في دفع المستمع غير المؤمن خطوةً إلى الأمام في فهمه للإنجيل، فيُنظر إليه غالبًا على أنّه فاشل إلى حد ما، لأنّ لا أحد يرى "نتائج" عمله. وبناءً على ذلك، غالبًا ما يكون أجره أقل بكثير من أجر المبشّر. يُساوي بولس بين الرجلين، فالأول يحرث "في رَجَائِهِ"، والآخر يدرس "في رَجَائِهِ". ويُستخدم التعبير نفسه للدلالة على ضرورة تقدير كليهما ومكافأتهما على حد سواء. ففي نهاية المطاف، يعتمد نجاح المبشّر إلى حد كبير على العمل الدؤوب الذي يقوم به الآخرون، والذي غالبًا ما يُنسى،

من حرث وغرس وسقاية وإزالة للأعشاب الضارة. ويستمد بولس مثاله من الممارسات الزراعية الشائعة في عصره، حيث كان جميع العمال يتطلعون إلى الحصاد، ليحصل كل منهم على أجره من الحبوب، إذ كان الدفع عينيًا.

وهذا يقودنا إلى حديث بولس عن حصاد العامل المسيحي: "إِنْ كُنَّا نَحْنُ قَدْ زَرَعْنَا لَكُمْ الرُّوحِيَّاتِ، أَفَعَظِيمُ إِنْ حَصَدْنَا مِنْكُمْ الْجَسَدِيَّاتِ؟" فالعامل المسيحي يملك بركات وفيرة ليمنحها للآخرين. وعندما ينقل إليهم بأمانة بركات روحية، فليس من الصعب عليهم أن يردّوا له الجميل بمنافع مادية.

عندما كتب بولس رسالته الرائعة إلى فليمون، يحثه فيها على قبول عبده الهارب أنسيموس كأخ، قدم حجبًا عديدة. ويبدو أن إحداها حاسمة. فقد أقرّ بولس بأنّ أنسيموس لم يهرب فحسب، بل سرق سيده أيضًا على ما يبدو. وحثّ بولس فليمون على تحميل ذلك على حسابه، قائلاً: "سأسدده". ففي النهاية، لم يكن سوى مال. وهنا كانت حجة بولس القاطعة: "أنا لا أؤكد على أنك مدين لي بروحك." وبالنظر إلى الأمر من هذا المنظور، لا يمكن لأي مسيحي متفهم أن يحرم خادمًا أو مبشرًا من الدعم المالي الكافي لجهوده.

لكن بولس لم ينته بعد. لديه المزيد ليقوله عن سياسته فيما يتعلّق بالدعم المالي. لقد أوضح لنا كيف كان ينظر إلى حقه فيه. والآن نخبرنا كيف تنازل عن حقه في الدعم المالي (9: 12-15).

يبدأ باستثناء شخصي (9: 12). ثم يعيد التأكيد على القاعدة: "إِنْ كَانَ آخَرُونَ شُرَكَاءَ فِي السُّلْطَانِ عَلَيْكُمْ، أَفَلَسْنَا نَحْنُ بِالْأُولَى؟" (9: 12أ). كان رسولًا، وقد رُسِمَ رسولًا من قِبَلِ الرب نفسه. كان مُبَشِّرًا، وكان نجاحه في التبشير جليًا أينما حلّ. لقد كرّس نفسه للعمل. كان نبيًا، ومبشرًا، وراعياً، ومعلمًا. وقد شهدت مكانته ونجاحه في الخدمة على ذلك. إن كان لأحد الحق في الحصول على دعم مالي من شعب الرب، فهو بالأولى بولس. وكان على أهل كورنثوس، على وجه الخصوص، لأنهم كانوا جزءًا من نجاحه ودليلاً على مواهبه وثمرته

جهوده الدؤوبة، أن يُقرّوا بحقه. إن كان لأحد الحق في الدعم المالي، فهو بالأولى بولس. وإن كان لأحد الحق في الشركة الماليّة منهم، فهو بالأولى بولس. ثم يعيد التأكيد على القاعدة.

لكن سرعان ما يتخلى عن هذا الحق. يفعل ذلك عن قصد: "لِكِنَّا لَمْ نَسْتَعْمِلْ هَذَا السُّلْطَانَ، [هذا الحق، exousia]؛ وكسياسة مرغوبة: "بَلْ نَتَحَمَّلُ كُلَّ شَيْءٍ لِّئَلَّا نَجْعَلَ عَائِقًا لِلْإِنْجِيلِ الْمَسِيحِيِّ." (9: 12 ب-ج). كان مستعدًا لتحمل كل أنواع المصاعب لتسريع انتشار الإنجيل. لا شيء يضر بالإنجيل أكثر من أن يتوهّم الناس أن الناس يسعون وراء المال. لقد منح بعض الدعاة التلفزيونيين المعاصرين غير المؤمنين سببًا وجيهاً للتجديف بجشعهم وأسلوب حياتهم الباذخ وفسادهم المالي الفاضح. كان بولس حريصًا كل الحرص على ألا يتهمه أحد باستغلال الإنجيل تجاريًا.

والآن يأتي التوجيه العملي (9: 13-14). أولاً، يذكر مبدأ العهد القديم: "أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْأَشْيَاءِ الْمُقَدَّسَةِ، مِنَ الْهَيْكَلِ يَأْكُلُونَ؟ الَّذِينَ يُلَازِمُونَ الْمَذْبَحَ يُشَارِكُونَ الْمَذْبَحَ؟" (9: 13)؛ ثم يذكر ما يوازيه في العهد الجديد: "هَكَذَا أَيْضًا أَمَرَ الرَّبُّ: أَنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَ بِالْإِنْجِيلِ، مِنَ الْإِنْجِيلِ يَعْيشُونَ." (9: 14). يشير بولس هنا إلى هيكل أورشليم وخدمة اللاويين. كان للكهنة نصيب من مختلف الذبائح التي تُقدّم على المذبح. علاوة على ذلك، في تقسيم أرض الميعاد بين الأسباط، لم يُمنح سبط لاوي أي أرض. بدلاً من ذلك، مُنح اللاويون مدناً هنا وهناك داخل الأسباط الأخرى، وكانت عشور وتقدمات عامة السكان من نصيبهم. كانوا يخدمون في الأقداس ويؤدون الجانب الطقسي من الشريعة، وبالتالي كانوا يتلقون الدعم من الأسباط الأخرى. وتجدر الإشارة إلى العديد من الإشارات إلى نظام الدعم هذا في العهد القديم "16 وَالْبَاقِي مِنْهَا يَأْكُلُهُ هَارُونُ وَبَنُوهُ. فَطِيراً يُؤْكَلُ فِي مَكَانٍ مُقَدَّسٍ. فِي دَارِ خَيْمَةِ الْجَمْعِ يَأْكُلُونَهُ... 26 الْكَاهِنُ الَّذِي يَعْمَلُهَا لِلْخَطِيئَةِ يَأْكُلُهَا. فِي مَكَانٍ مُقَدَّسٍ تُؤْكَلُ فِي دَارِ خَيْمَةِ الْجَمْعِ." (لاويين 6: 16، 26)؛ "8 وَقَالَ الرَّبُّ لِهَارُونَ: «وَهَآنَذَا قَدْ أُعْطِيتُكَ حِرَاسَةً رَفَائِعِي، مَعَ جَمِيعِ أَقْدَاسِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَكَ أُعْطِيتُهَا، حَقَّ الْمَسْحَةِ وَلِبْنِكَ فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً. 9 هَذَا يَكُونُ لَكَ مِنْ قُدْسِ الْأَقْدَاسِ مِنَ النَّارِ، كُلُّ قَرَابِينِهِمْ مَعَ كُلِّ تَقْدِمَاتِهِمْ وَكُلِّ

ذَبَائِحِ خَطَايَاهُمْ وَكُلِّ ذَبَائِحِ آثَامِهِمِ الَّتِي يَرُدُّونَهَا لِي. قُدْسُ أَقْدَاسٍ هِيَ لَكَ وَلِبَنِيكَ." (عدد 18: 9-8)؛ 1 «لَا يَكُونُ لِلْكَهَنَةِ اللَّائِيَّينَ، كُلُّ سَبْطٍ لَأَوِي، قِسْمٌ وَلَا نَصِيبٌ مَعَ إِسْرَائِيلَ. يَأْكُلُونَ وَقَائِدَ الرَّبِّ وَنَصِيبَهُ. 2 فَلَا يَكُونُ لَهُ نَصِيبٌ فِي وَسْطِ إِخْوَتِهِ. الرَّبُّ هُوَ نَصِيبُهُ كَمَا قَالَ لَهُ. 3 «وَهَذَا يَكُونُ حَقُّ الْكَهَنَةِ مِنَ الشَّعْبِ، مِنَ الَّذِينَ يَذْبَحُونَ الذَّبَائِحَ بَقَرًا كَانَتْ أَوْ غَنَمًا. يُعْطُونَ الْكَاهِنَ السَّاعِدَ وَالْفَكَّيْنِ وَالْكَرَشَ. 4 وَتُعْطِيهِ أَوَّلَ حِنْطَتِكَ وَخَمْرِكَ وَزَيْتِكَ، وَأَوَّلَ جَزَارِ غَنَمِكَ." (تثنية 18: 1-4). عندما أرسل الرب تلاميذه ليبشروا إسرائيل بقدوم ملكوته، أخبرهم أَنَّ بإمكانهم انتظاره ليفتح لهم أبوابًا لتلبية احتياجاتهم المادية "9 لَا تَقْتَنُوا ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً وَلَا نُحَاسًا فِي مَنَاطِقِكُمْ، 10 وَلَا مَرْوَدًا لِلطَّرِيقِ وَلَا ثَوْبَيْنِ وَلَا أَخَذِيَّةً وَلَا عَصًا، لِأَنَّ الْفَاعِلَ مُسْتَحِقُّ طَعَامِهِ. 11 «وَأَيَّةُ مَدِينَةٍ أَوْ قَرْيَةٍ دَخَلْتُمُوهَا فَافْحَصُوا مَنْ فِيهَا مُسْتَحِقُّ، وَأَقِيمُوا هُنَاكَ حَتَّى تَخْرُجُوا. 12 وَحِينَ تَدْخُلُونَ الْبَيْتَ سَلِّمُوا عَلَيْهِ، 13 فَإِنْ كَانَ الْبَيْتُ مُسْتَحِقًّا فَلْيَأْتِ سَلَامُكُمْ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ إِنْ لَمْ يَكُنْ مُسْتَحِقًّا فَلْيَرْجِعْ سَلَامُكُمْ إِلَيْكُمْ." (متى 10: 9-13). وبالمثل، عندما أرسل السبعين، أكد على نفس وسائل الدعم "وَأَقِيمُوا فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ أَكْلِينَ وَشَارِبِينَ مِمَّا عِنْدَهُمْ، لِأَنَّ الْفَاعِلَ مُسْتَحِقُّ أَجْرَتِهِ. لَا تَتَّقِلُوا مِنْ بَيْتٍ إِلَى بَيْتٍ." (لوقا 10: 7). بل إِنَّهُ هُوَ نَفْسُهُ كَانَ رَاضِيًا بِالْعَيْشِ عَلَى هَذَا النَحْوِ، مُعْتَمِدًا فِي احتياجاته على كرم الآخرين وعطاياهم "1 وَعَلَى أَثَرِ ذَلِكَ كَانَ يَسِيرُ فِي مَدِينَةٍ وَقَرْيَةٍ يَكْرِزُ وَيُبَشِّرُ بِمَلَكُوتِ اللَّهِ، وَمَعَهُ اثْنَا عَشَرَ. 2 وَبَعْضُ النِّسَاءِ كُنَّ قَدْ شُفِينَ مِنْ أَرْوَاحٍ شَرِّيرَةٍ وَأَمْرَاضٍ: مَرْيَمُ الَّتِي تُدْعَى الْمَجْدَلِيَّةَ الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا سَبْعَةُ شَيَاطِينٍ، 3 وَيُونَا امْرَأَةُ حُوزِي وَكِيلِ هِيرُودَسَ، وَسُوسَنَةُ، وَأُخَرُ كَثِيرَاتُ كُنَّ يَخْدِمُنَّهُ مِنْ أَمْوَالِهِنَّ." (لوقا 8: 1-3). وقد مارست كنيسة أورشليم، في بداياتها، نظامًا واسع النطاق للتبرعات الخيرية لدعم عمل الرب "وَكَانَ لِجُمْهُورِ الَّذِينَ آمَنُوا قَلْبٌ وَاحِدٌ وَنَفْسٌ وَاحِدَةٌ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَقُولُ إِنَّ شَيْئًا مِنْ أَمْوَالِهِ لَهُ، بَلْ كَانَ عِنْدَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مُشْتَرَكًا." (أعمال 4: 32).

يختتم بولس بيانه السياسي هذا بتوضيح دقيق (كورنثوس الأولى 9: 15). أما عن أسلوبه، فقد كان شخصيًا تمامًا: "أَمَّا أَنَا فَلَمْ أَسْتَعْمِلْ شَيْئًا مِنْ هَذَا،" (9: 15أ). أما عن دافعه، فقد

كان نقيًا تمامًا: "وَلَا كَتَبْتُ هَذَا لِيَكَيْ يَصِيرَ فِي هَكَذَا." (9: 15ب). لم يكن يتوسَّل للحصول على دعمهم المالي، بل على العكس تمامًا! يقول: "لَأَنَّهُ خَيْرٌ لِي أَنْ أَمُوتَ مِنْ أَنْ يُعْطَلَ أَحَدٌ فَخَرِي." لقد فضَّل الموت على أن يصبح تباھيه (بالاستقلال المالي) مجرد كلام فارغ!

اتخذ إبراهيم موقفًا مماثلًا. لقد جاء ملوك الشرق، ودارت أول معركة في الكتاب المقدس. سقطت سدوم وعمورة، وأسر لوط وعائلته. حشد إبراهيم رجاله وانطلق في المعركة، فهزم التحالف الشرقي وأنقذ لوط وعائلته. بعد ذلك، جلس على مائدة ملكي صادق، الكاهن الملك، وأدى عُشره، وتلقى إعلانًا جديدًا من الرب بصفته "اللَّهُ الْعَلِيِّ مَالِكِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" (تكوين 14: 1-20). ثم جاء ملك سدوم بعرضه الماكر: "«أَعْطِنِي النَّفُوسَ، وَأَمَّا الْأَمْلاكُ فَخُذْهَا لِنَفْسِكَ»". فأجابه إبراهيم بنبلٍ وقوةٍ نابعةٍ من رؤيته الجديدة لله: "21 وَقَالَ مَلِكُ سَدُومَ لِأَبْرَامَ: «أَعْطِنِي النَّفُوسَ، وَأَمَّا الْأَمْلاكُ فَخُذْهَا لِنَفْسِكَ». 22 فَقَالَ أَبْرَامُ لِمَلِكِ سَدُومَ: «رَفَعْتُ يَدِي إِلَى الرَّبِّ إِلَهِ الْعَلِيِّ مَالِكِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، 23 لَا أَخَذَنْ لَا خَيْطًا وَلَا شِرَاكَ نَعْلٍ وَلَا مِنْ كُلِّ مَا هُوَ لَكَ، فَلَا تَقُولُ: أَنَا أَغْنَيْتُ أَبْرَامَ." (تكوين 14: 21-23). لقد كان الأمر مبدأً، وكبرياءً، وحكمةً. كان إبراهيم وبولس من نفس الطينة.

لقد تحدث بولس عن موقفه (كورنثوس الأولى 9: 1-5)، وعن سياسته (9: 6-15). ولا يزال يتناول مثاله (9: 1-27)، والآن يتحدث عن كرازته (9: 16-18). يتحدث عن الكرازة بالإكراه مع الاختيار (9: 16-17أ): "16 لَأَنَّهُ إِنْ كُنْتُ أَبَشِّرُ فَلَيْسَ لِي فَخْرٌ، إِذِ الصَّرُورَةُ مَوْضُوعَةٌ عَلَيَّ، فَوَيْلٌ لِي إِنْ كُنْتُ لَا أَبَشِّرُ. 17 فَإِنَّهُ إِنْ كُنْتُ أَفْعَلُ هَذَا طَوْعًا فَلِي أَجْرٌ". ويتحدث أيضًا عن الكرازة بالإكراه دون اختيار: "وَلَكِنْ إِنْ كَانَ كَرْهًا فَقَدْ اسْتُؤْمِنْتُ عَلَى وَكَالَةٍ. 18 فَمَا هُوَ أَجْرِي؟ إِذْ وَأَنَا أَبَشِّرُ أَجْعَلُ إِنْجِيلَ الْمَسِيحِ بِلَا نَفَقَةٍ، حَتَّى لَمْ أَسْتَغْمِلْ سُلْطَانِي فِي الْإِنْجِيلِ." (9: 17ب-18). بينما وجد بولس مبررًا للتفاخر برفضه المطالبة بحقه في الدعم المالي، لم يجد مبررًا مماثلًا للتفاخر بعزمه على التبشير بالإنجيل. لم يكن في تبشيره بالإنجيل أي فضل. بمعنى ما، كان مثل بلعام، إذ كان مُجبراً على التبشير بالإنجيل.

لم يرغب بلعام في إطلاق رسالة البركة لبني إسرائيل، بل كان مُلزمًا بعقد مع ملك موآب للقيام بعكس ذلك تماماً، إذ كان يُدفع له المال ليلعن شعب الله. حاول بلعام لعن بني إسرائيل أربع مرات، وفي كل مرة أجبره الله على مباركتهم، الأمر الذي أثار غضب بالاق ملك موآب (العدد 23-24). لم يكن بولس، بالطبع، نبياً كاذباً مُكرهاً مثل بلعام، لكنّه كان يشعر بنفس الدافع القوي الذي شعر به بلعام للتبشير بالإنجيل ومباركة شعب الله. لم يرَ بولس في ذلك أي فضل أو مبرّر للتفاخر.

يُعبّر بولس عن الدافع الذي يُحرك جميع المبشّرين الحقيقيين، والمصلحين، والرواد في مجال الإرساليات. "فَوَيْلٌ لِي إِنْ كُنْتُ لَا أُبَشِّرُ." كان بولس مُجنّداً. أُلقي القبض عليه على طريق دمشق. أُعطي رؤيا للرجل في المجد. أُرسل عبداً للرب الصاعد ليُبشّر العالم الأممي العظيم. كان لديه دافع قويّ في روحه، رؤيا للرب من السماء، وإدراكٌ بأنّه لا يجرؤ على الاستهانة بدعوته.

"فَوَيْلٌ لِي إِنْ كُنْتُ لَا أُبَشِّرُ." نفس هذا الشعور استولى على روح يونان. كان يظن في السابق أنّه يستطيع التهرب من دعوته، لكنه الآن أدرك خطأه. نراه يندفع بأقصى سرعة على الطريق الشمالي العظيم نحو نينوى، حاملاً في جسده آثار الجروح المقدسة، وسم العبوديّة الذي ورثه من الله. لقد تركت إقامته في جوف الحوت، فيما أسماه هو نفسه "جوف الجحيم"، بصمتها التي لا تُمحي عليه. نراه ينزل في نُزُل على جانب الطريق، باحثاً عن زاوية مظلمة حيث لا يرى أحد وجهه الخائف، الذي شوّهته عصارة معدة الحوت! نرى مسافراً يحاول بدء حديث معه.

مرحباً أيها الغريب. ما وجهتك؟

"نينوى."

"نينوى، هاه؟ المدينة العظيمة! هل أنت تاجر؟"

"لا، أنا واعظ."

"بالتأكيد لن تحاول الوعظ في نينوى! يا رجل، سيسلخونك حياً أو يطعنونك بالرماح! دعني أقدم لك نصيحة أيها الغريب. ستقع في مشكلة إذا ذهبت ووعظت في نينوى."

مشكلة؟ بسبب الوعظ في نينوى؟ هاك، أحضر تلك الشمعة. انظر إلى وجهي! لقد واجهت ما يكفي من المشاكل لعدم وعظي في نينوى!"

"قَوْلِي لِي إِنَّ كُنْتُ لَا أَبْشُرُ." هذا الشعور نفسه استولى على قلب حزقيال. أخبر منذ البداية بما ينتظره. لن يُصدق. لكنت الاستجابة أفضل لو أرسله الله إلى قوم وثنيين. لكن، سواء نجح أم لا، كان عليه أن يتم مهمته. هذه هي الشروط: "17 «يَا ابْنَ آدَمَ، قَدْ جَعَلْتُكَ رَقِيبًا لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ. فَاسْمَعْ الْكَلِمَةَ مِنْ فَمِي وَأَنْذِرْهُمْ مِنْ قِبَلِي. 18 إِذَا قُلْتُ لِلشَّرِيرِ: مَوْتًا تَمُوتُ، وَمَا أَنْذَرْتَهُ أَنْتَ وَلَا تَكَلَّمْتَ إِنْذَارًا لِلشَّرِيرِ مِنْ طَرِيقِهِ الرَّدِيئَةِ لِإِحْيَائِهِ، فَذَلِكَ الشَّرِيرُ يَمُوتُ بِإِثْمِهِ، أَمَّا دَمُهُ فَمِنْ يَدِكَ أَطْلُبُهُ. 19 وَإِنْ أَنْذَرْتَ أَنْتَ الشَّرِيرَ وَلَمْ يَرْجِعْ عَنْ شَرِّهِ وَلَا عَنْ طَرِيقِهِ الرَّدِيئَةِ، فَإِنَّهُ يَمُوتُ بِإِثْمِهِ، أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ نَجَّيْتَ نَفْسَكَ. 20 وَالْبَارُّ إِنْ رَجَعَ عَنْ بَرِّهِ وَعَمِلَ إِثْمًا وَجَعَلْتُ مُعْرِثَةً أَمَامَهُ فَإِنَّهُ يَمُوتُ. لِأَنَّكَ لَمْ تُنْذِرْهُ، يَمُوتُ فِي خَطِيئَتِهِ وَلَا يُذَكَّرُ بِرُّهُ الَّذِي عَمِلَهُ، أَمَّا دَمُهُ فَمِنْ يَدِكَ أَطْلُبُهُ. 21 وَإِنْ أَنْذَرْتَ أَنْتَ الْبَارَّ مِنْ أَنْ يُخْطِئَ الْبَارُّ، وَهُوَ لَمْ يُخْطِئْ، فَإِنَّهُ حَيَاةً يَحْيَا لِأَنَّهُ أُنْذِرَ، وَأَنْتَ تَكُونُ قَدْ نَجَّيْتَ نَفْسَكَ.»" (حزقيال 3: 17-21). وقد وُجِّه تحذير مماثل للنبي لاحقاً (حزقيال 33: 1-9).

كان بولس وريثاً وخليفةً للدافع الذي حرك الأنبياء. ونحن ورثة بولس وخليفته. لقد بشّر رجالاً بالنهضات العظيمة في تاريخ الكنيسة، مدفوعين بحاجة الضالين الماسة، وعظمة الرسالة، وظروف العصر المروعة، ودافع الروح القدس: "قَوْلِي لِي إِنَّ كُنْتُ لَا أَبْشُرُ." فليصفهم العالم بالغيورين أو المتعصبين. وليهددهم العالم بالنفي أو الاستشهاد. لا بدّ لهم من التبشير بالإنجيل.

أعاد بولس النظر في دافعه ودعوته. وخلص إلى أنّه مُلزمٌ بتبشير الناس بالإنجيل. بإمكانه القيام بذلك طواعيةً، وفي هذه الحالة سينال مكافأة. بإمكانه القيام بذلك رغماً عنه، لكن لا



بدّ له من القيام به. لم يكن له خيار في تبشير الناس بالإنجيل من عدمه، فقد كان مُلزمًا بذلك، لذا لم يكن هناك مجالٌ للتفاخر. أما مجال التفاخر فكان في مكان آخر تمامًا، في مجالٍ لم يكن مُلزمًا به. أحد هذه المجالات كان الدعم المالي. هنا كان لديه قدرٌ من الحرية. بإمكانه ممارسة حقوقه. بإمكانه أن يطالب من يخدمهم بالدعم. كان ذلك ممارسةً مشروعّةً تمامًا لإرادته. أو بإمكانه أن يختار التبشير بالإنجيل مجانًا. وهذا ما اختاره.

كان من المهم لبولس، عندما يبشر بالإنجيل، أن يفعل ذلك بطريقة لا توهي لسامعيه أبدًا بأنهم ملزمون بدفع ثمنه. في هذا، كان يسير على خطى إيليشع. عندما سُفي نعمان من برصه، عاد إلى إيليشع متلهفًا لمكافأته. كان قد أحضر معه عشرة وزنات من الفضة، وستة آلاف قطعة من الذهب، وعشرة أثواب "فَقَالَ مَلِكُ أَرَامَ: «انْطَلِقْ ذَاهِبًا، فَأُرْسِلَ كِتَابًا إِلَى مَلِكِ إِسْرَائِيلَ». فَذَهَبَ وَأَخَذَ بِيَدِهِ عَشْرَ وَزَنَاتٍ مِنَ الْفِضَّةِ، وَسِتَّةَ آلَافٍ شَاقِلٍ مِنَ الذَّهَبِ، وَعَشْرَ حُلَلٍ مِنَ الثِّيَابِ." (2 ملوك 5: 5)، فدية ملكيّة بحق. لكن إيليشع رفض كل ذلك. لا يجوز لقائد الأمم أن يتوهم بأي حال من الأحوال أن خلاص الله العظيم، الكامل والمجاني، يمكن شراؤه. كان لجحزي، خادم النبي، نوايا أخرى. فما إن أدار إيليشع ظهره، حتى لحق جحزي بنعمان، وكذب عليه، وخدعه وسلب منه وزنتين من الفضة وثوبين. لم يجد ذلك نفعًا يُذكر. كان إيليشع يعلم تمامًا ما يُخطّط له. أصابه بصر نعمان. كان بولس غيورًا كالإيليشع ليُبين للجميع أن الخلاص مجاني، لا يُشترى ولا يُباع.

ثم ينتقل إلى شغفه (كورنثوس الأولى 9: 19-23)، شغفه بالوعظ. في البداية، يناقش أسلوبه في الوعظ (9: 19-22أ). نتعلم أنه عندما يتعلّق الأمر بالوعظ، لم يكن بولس يكثر لثلاثة أمور. على سبيل المثال، لم يكن يكثر للمكانة الاجتماعية للشخص (9: 19). سواء كان الرجل من الطبقة العليا أو من الطبقة الفقيرة، وسواء كان من الأحرار أو من العبيد، لم يكن ذلك يهم بولس. كان هو نفسه متكيفًا مع أي طبقة اجتماعية. يقول: "فَإِنِّي إِذْ كُنْتُ حُرًّا مِنَ الْجَمِيعِ، اسْتَعْبَدْتُ نَفْسِي لِلْجَمِيعِ لِأَرْبَحَ الْأَكْثَرِينَ." لقد انتهى لتوه من إخبارنا عن استقلاله المالي الراسخ. الآن يقول إنه مع أنه لم يكن عبدًا لأحد، ومع ذلك، لم يكن يدين

بالولاء لأحد، ولم يكن يعتمد على أحد، وفي الوقت نفسه، من أجل المسيح، كان عبداً للجميع.

تعدّ مكانة بولس الاجتماعية الشخصية مثيرة للاهتمام. فقد وُلد يهودياً من سبط بنيامين، ونشأ نشأة صارمة كفريسي. ويبدو أنه ينتمي إلى عائلة ميسورة الحال. تلقى تعليماً جيداً، وكان يتردد على أوساط النخبة في أورشليم، وكان معروفاً في الأوساط اليهودية الحاكمة. وقد طُرحت فرضية أنه ربما كان عضواً في السنهدرين. كما كان يحمل الجنسية الرومانية بحكم ولادته، وهو أمر نادر جداً. وهذا في حد ذاته كان يضعه في مكانة اجتماعية مرموقة. وكان أيضاً مُلمّاً بالمجتمع اليوناني، وكان قادراً على التحوار بسهولة ومساواة مع المثقفين الأثينيين في تل مارس.

في الوقت نفسه، كان بولس صانع خيام، إذ كان يُشترط على كل فتي يهودي أن يتعلم حرفة، ولم يكن يخجل أحياناً من ممارسة مهنته. وهكذا استطاع أن يُصنّف نفسه بين حرفيي الطبقة العاملة، كما بين أصحاب النفوذ في المجتمع. كان يشعر بالراحة التامة وهو يُطرز في ورشة عمل في السوق، كما كان يشعر بالراحة وهو يتحدث إلى الملوك والحكام. علاوة على ذلك، قضى بعض الوقت في السجن من أجل المسيح، فكان يشعر بالراحة مع رجال الطبقة الإجرامية. بل إنه أثبت في بعض الأحيان قدرته على التأثير بشكل كبير على هؤلاء الرجال "22 فَقَامَ الْجَمْعُ مَعًا عَلَيْهِمَا، وَمَرَّقَ الْوَلَاةُ ثِيَابَهُمَا وَأَمَرُوا أَنْ يُضْرَبَا بِالْعَصِيِّ. 23 فَوَضَعُوا عَلَيْهِمَا ضَرْبَاتٍ كَثِيرَةً وَأَلْقَوْهُمَا فِي السَّجْنِ، وَأَوْصَوْا حَافِظَ السَّجْنِ أَنْ يَحْرُسَهُمَا بِضَبْطٍ. 24 وَهُوَ إِذْ أَخَذَ وَصِيَّةً مِثْلَ هَذِهِ، أَلْقَاهُمَا فِي السَّجْنِ الدَّاخِلِيِّ، وَضَبَطَ أَرْجُلَهُمَا فِي الْمِقْطَرَةِ. 25 وَنَحْوِ نِصْفِ اللَّيْلِ كَانَ بُولُسُ وَسِيلَا يُصَلِّيَانِ وَيُسَبِّحَانِ اللَّهَ، وَالْمَسْجُونُونَ يَسْمَعُونَهُمَا. 26 فَحَدَّثَ بَعْثَةُ زَلْزَلَةٍ عَظِيمَةٍ حَتَّى تَزْعَزَعَتْ أَسَاسَاتُ السَّجْنِ، فَانْفَتَحَتْ فِي الْحَالِ الْأَبْوَابُ كُلُّهَا، وَانْفَكَّتْ قُبُودُ الْجَمِيعِ. 27 وَلَمَّا اسْتَيْقَظَ حَافِظُ السَّجْنِ، وَرَأَى أَبْوَابَ السَّجْنِ مَفْتُوحَةً، اسْتَلَّ سَيْفَهُ وَكَانَ مُرْمِعاً أَنْ يَقْتُلَ نَفْسَهُ، ظَانّاً أَنَّ الْمَسْجُونِينَ قَدْ هَرَبُوا. 28 فَتَنَادَى بُولُسُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: «لَا تَفْعَلْ بِنَفْسِكَ شَيْئاً رَدِيّاً! لَأَنَّ جَمِيعَنَا هُنَا!». "(أعمال الرسل

16: (22-28). كان الجنود والبحارة، والحكام والسجانون، والعبيد ومالكو العبيد، والأغنياء والمشاهير، والفقراء والمهمشون، جميعهم سواء عند بولس - أناس مات المسيح من أجلهم. لم يكن هناك أي حاجز اجتماعي يعترف به. كان يتحرك بسهولة في جميع طبقات المجتمع، لم يكن عبدًا لأحد، ومع ذلك كان عبدًا للجميع.

علاوة على ذلك، لم يكن للوضع الروحي للشخص أي تأثير على بولس في تبشيره بالمسيح. يقول: "فَصِرْتُ لِلْيَهُودِ كَيَهُودِيٍّ لِأَرْبَحَ الْيَهُودَ." (كورنثوس الأولى 9: 20). ونعلم أنه في رحلاته التبشيرية، على سبيل المثال، كان يبدأ دائمًا باليهود. فإذا كان هناك مجمع في المدينة، كان يبدأ منه دائمًا. وكان أول اعتقال كبير له نتيجةً لجهوده الحثيثة لكسب ودّ اليهود تجاه المؤمنين الأعزاء من الأمم "18 وَفِي الْغَدِ دَخَلَ بُولُسُ مَعَنًا إِلَى يَعْقُوبَ، وَحَصَرَ جَمِيعَ الْمَسَاحِ. 19 فَبَعْدَ مَا سَلَّمَ عَلَيْهِمْ طَفِقَ يُحَدِّثُهُمْ شَيْئًا فَشَيْئًا بِكُلِّ مَا فَعَلَهُ اللَّهُ بَيْنَ الْأُمَمِ بِوَاسِطَةِ خِدْمَتِهِ. 20 فَلَمَّا سَمِعُوا كَانُوا يُمَجِّدُونَ الرَّبَّ. وَقَالُوا لَهُ: «أَنْتَ تَرَى أَيُّهَا الْأَخُ كَمْ يُوجَدُ رُبُوعَةٌ مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ آمَنُوا، وَهُمْ جَمِيعًا غَيْرُورُونَ لِلنَّامُوسِ. 21 وَقَدْ أَخْبَرُوا عَنْكَ أَنَّكَ تَعْلَمُ جَمِيعَ الْيَهُودِ الَّذِينَ بَيْنَ الْأُمَمِ الْارْتِدَادَ عَنْ مُوسَى، قَائِلًا أَنْ لَا يَخْتِنُوا أَوْلَادَهُمْ وَلَا يَسْلُكُوا حَسَبَ الْعَوَائِدِ. 22 فَإِذَا مَاذَا يَكُونُ؟ لَا بُدَّ عَلَيَّ كُلِّ حَالٍ أَنْ يَجْتَمِعَ الْجُمْهُورُ، لِأَنَّهُمْ سَيَسْمَعُونَ أَنَّكَ قَدْ جِئْتَ. 23 فَافْعَلْ هَذَا الَّذِي نَقُولُ لَكَ: عِنْدَنَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ عَلَيْهِمْ نَذْرٌ. 24 خُذْ هَؤُلَاءِ وَتَطَهَّرْ مَعَهُمْ وَأَنْفِقْ عَلَيْهِمْ لِيَخْلِقُوا رُؤُوسَهُمْ، فَيَعْلَمَ الْجَمِيعُ أَنْ لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا أَخْبَرُوا عَنْكَ، بَلْ تَسْلُكُ أَنْتَ أَيْضًا حَافِظًا لِلنَّامُوسِ. 25 وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْأُمَمِ، فَأَرْسَلْنَا نَحْنُ إِلَيْهِمْ وَحَكَمْنَا أَنْ لَا يَحْفَظُوا شَيْئًا مِثْلَ ذَلِكَ، سِوَى أَنْ يُحَافِظُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِمَّا ذُبِحَ لِلْأَصْنَامِ، وَمِنَ الدِّمِّ، وَالْمَخْنُوقِ، وَالزَّانَا». 26 حِينَئِذٍ أَخَذَ بُولُسُ الرِّجَالَ فِي الْغَدِ، وَتَطَهَّرَ مَعَهُمْ وَدَخَلَ الْهَيْكَلِ، مُخْبِرًا بِكَمَالِ أَيَّامِ التَّطْهِيرِ، إِلَى أَنْ يُقَرَّبَ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ الْقُرْبَانُ. 27 وَلَمَّا قَارَبَتِ الْآيَاتُ السَّبْعَةَ أَنْ تَتِمَّ، رَأَى الْيَهُودُ الَّذِينَ مِنْ أَسِيَّا فِي الْهَيْكَلِ، فَأَهَاجُوا كُلَّ الْجَمْعِ وَأَلْقَوْا عَلَيْهِ الْآيَادِي 28 صَارِخِينَ: «يَا أَيُّهَا الرِّجَالُ الْإِسْرَائِيلِيُّونَ، أَعِينُوا! هَذَا هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي يُعْلَمُ الْجَمِيعَ فِي كُلِّ مَكَانٍ ضِدًّا لِلشَّعْبِ وَالنَّامُوسِ وَهَذَا الْمَوْضِعِ، حَتَّى

أَدْخَلَ يُونَانِيَّيْنِ أَيْضًا إِلَى الْهَيْكَلِ وَدَنَسَ هَذَا الْمَوْضِعَ الْمُقَدَّسَ». 29 لَأَنَّهُمْ كَانُوا قَدْ رَأَوْا مَعَهُ فِي الْمَدِينَةِ تُزُوفِيمُسَ الْأَقْسِيَّيَّ، فَكَانُوا يَطْنُونُ أَنَّ بُولُسَ أَدْخَلَهُ إِلَى الْهَيْكَلِ. 30 فَهَاجَتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا، وَتَرَكَضَ الشَّعْبُ وَأَمْسَكُوا بُولُسَ وَجَرُّوهُ خَارِجَ الْهَيْكَلِ. وَلِلْوَقْتِ أُغْلِقَتِ الْأَبْوَابُ. 31 وَبَيْنَمَا هُمْ يَطْلُبُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ، نَمَا خَبَرٌ إِلَى أَمِيرِ الْكَتِيبَةِ أَنَّ أُورُشَلِيمَ كُلُّهَا قَدْ اضْطَرَبَتْ. 32 فَلِلْوَقْتِ أَخَذَ عَسْكَرًا وَقُوَادَ مِئَاتٍ وَرَكَضَ إِلَيْهِمْ. فَلَمَّا رَأَوْا الْأَمِيرَ وَالْعَسْكَرَ كَفُّوا عَنْ ضَرْبِ بُولُسَ. 33 حِينَئِذٍ اقْتَرَبَ الْأَمِيرُ وَأَمْسَكَهُ، وَأَمَرَ أَنْ يُقَيَّدَ بِسِلْسِلَتَيْنِ، وَطَفِقَ يَسْتَحِيرُ: تَرَى مَنْ يَكُونُ؟ وَمَاذَا فَعَلَ؟" (أعمال الرسل 21: 18-33). ولم يكن هذا مجرد تمثيل من جانب بولس، بل وصف نفسه بأنه كان بالفعل "عِبْرَانِيٌّ مِنَ الْعِبْرَانِيِّينَ" "مِنْ جِهَةِ الْخِتَانِ مَخْتُونٌ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ، مِنْ جِنْسِ إِسْرَائِيلَ، مِنْ سِبْطِ بَنِيَامِينَ، عِبْرَانِيٌّ مِنَ الْعِبْرَانِيِّينَ. مِنْ جِهَةِ النَّامُوسِ فَرِّيسِيٌّ." (فيلبي 3: 5). لقد كان حاكمًا مُدَرَّبًا، وتلميذًا لغاملائيل الشهير، وفريسيًا غيورًا، ومتعصبًا يهوديًا. لم يكن أحدٌ أدرى من بولس بالتفوق الديني والعمى الروحي للشعب اليهودي.

كان بإمكانه أَنْ يفكر، على سبيل المثال، في اليهودي ووصايا الله. كان يحفظ عن ظهر قلب جميع وصايا الشريعة الموسوية البالغ عددها 613 وصية، وفي أيامه قبل إيمانه بذل جهدًا نبيلًا، ولكنه عبثي، للالتزام بها (رومية 7: 7-17). كان يعلم من تجربة مريرة أَنَّ الشريعة لا تُنْجِي، بل تُدين فقط، وأَنَّها في أحسن الأحوال، مُعَلِّمٌ مُصَمِّمٌ لهداية الناس إلى المسيح "إِذَا قَدْ كَانَ النَّامُوسُ مُؤَدِّبَنَا إِلَى الْمَسِيحِ، لِكَيْ نَتَبَرَّرَ بِالْإِيمَانِ." (غلاطية 3: 24).

كان بإمكانه التفكير في اليهود وعهود الله. كانت هناك عهودٌ عديدة، بدءًا من عهد إبراهيم، مرورًا بعهد موسى والعهد الفلسطيني، وصولًا إلى عهد داود والعهد الجديد الموعود. احتلت أمة إسرائيل مكانةً فريدةً بين الأمم، كونها الأمة الوحيدة التي أبرم الله معها عهد. إِنَّ الالتزامات الفريدة والواسعة النطاق التي قطعها الله على الشعب العبري منحت هذا الشعب مكانةً لم تُمنح لأي شعب آخر. لقد كانوا "الشعب المختار." احتوت بعض العهود على بنود مشروطة، بينما كانت بعضها الآخر غير مشروطة على الإطلاق. كان ختم عهد إبراهيم،

العهد التأسيسي وأعظمها جميعًا، هو الختان. حوّل اليهود ختم هذا العهد إلى رمز ديني، وأيقونة، ومنحوه قيمةً في حد ذاته. أصبح الختان رمزًا للفخر القومي والديني، ومعياريًا لمعرفة ما إذا كان الشخص ينتمي إلى عائلة الله أم لا. أصبح الطقس نفسه هو المهم عند اليهود، لا ما يُرمز إليه. وبالمثل، في كنائس كثيرة، أصبحت المعمودية، سواء للأطفال أو غيرهم، بمثابة "المفتاح" الذي يفتح أبواب السماء (كولوسي 2: 11-13). أدى موت المسيح إلى تفعيل العهد الجديد الذي تنبأ به إرميا، لكن معظم اليهود ظلوا متمسكين بالعهد القديم "31 «هَآ أَيَّامُ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَقْطَعُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا عَهْدًا جَدِيدًا. 32 لَيْسَ كَالْعَهْدِ الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ يَوْمَ أَمْسَكْتُهُمْ بِيَدِهِمْ لِأَخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، حِينَ نَقَضُوا عَهْدِي فَرَفَضْتُهُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. 33 بَلْ هَذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَقْطَعُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الْيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ: أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا. 34 وَلَا يُعَلِّمُونَ بَعْدَ كُلِّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ، قَائِلِينَ: اعْرِفُوا الرَّبَّ، لِأَنَّهُمْ كَلَّمَهُمْ سَيَعْرِفُونِي مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ، يَقُولُ الرَّبُّ، لِأَنِّي أَصْفَحُ عَنْ إِثْمِهِمْ، وَلَا أَذْكُرُ خَطِيئَتَهُمْ بَعْدَ.» (إرميا 31: 31-34)؛ " فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ الْأَوَّلُ بِلَا عَيْبٍ لَمَا طُلِبَ مَوْضِعُ لِثَانٍ. 8 لِأَنَّهُ يَقُولُ لَهُمْ لِأَيَّامًا: «هُوَذَا أَيَّامُ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، حِينَ أُكْمَلُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا عَهْدًا جَدِيدًا. 9 لَا كَالْعَهْدِ الَّذِي عَمِلْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ يَوْمَ أَمْسَكْتُ بِيَدِهِمْ لِأَخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَثْبُتُوا فِي عَهْدِي، وَأَنَا أَهْمَلْتُهُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. 10 لِأَنَّ هَذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَعْهَدُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الْيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ: أَجْعَلُ نَوَامِيسِي فِي أَدْهَانِهِمْ، وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا. 11 وَلَا يُعَلِّمُونَ كُلُّ وَاحِدٍ قَرِيبَهُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ قَائِلًا: اعْرِفِ الرَّبَّ، لِأَنَّ الْجَمِيعَ سَيَعْرِفُونِي مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ. 12 لِأَنِّي أَكُونُ صَفُوحًا عَنْ آثَامِهِمْ، وَلَا أَذْكُرُ خَطَايَاهُمْ وَتَعَدَّيَاتِهِمْ فِي مَا بَعْدَ.» 13 فَإِذْ قَالَ «جَدِيدًا» عَتَقَ الْأَوَّلَ. وَأَمَّا مَا عَتَقَ وَشَاحَ فَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْاضْمِحْلَالِ." (عبرانيين 8: 7-13).

أدرك بولس زيف اليهودية وكل ما تمثله.

كان بإمكان بولس أن يفكر أيضًا في التزامات اليهودي تجاه الله. لم يكن الأنبياء مجرد ضمير عصرهم، بل عبّروا عن وعود ثمينة كثيرة، ركّز معظمها على شعب إسرائيل. ارتبطت العديد من هذه الوعود بالهدف العظيم لله في إرسال ابنه إلى العالم ليخلص ويملك. وُلد ذلك الابن، لكن اليهود رفضوه. سلّموه إلى الرومان ليُصلب، ثم ظلّوا غير مباليين بقيامته. بل إنّ السنهدرين اختلق قصة سخيفة لتفسير اختفاء جسده من قبره المختوم والمحروس. علاوة على ذلك، وكما يُبيّن سفر أعمال الرسل، استمرّت غالبية الشعب اليهودي، في الوطن الأم وفي جميع أنحاء الشتات، في رفض المسيح كلما بُشّروا به.

كانت هناك مزايا عديدة للولادة يهوديًا، لكن اليهود ظلّوا غافلين عنها " 1 إِذَا مَا هُوَ فَضِّلُ الْيَهُودِيِّ، أَوْ مَا هُوَ نَفْعُ الْخِتَانِ؟ 2 كَثِيرٌ عَلَى كُلِّ وَجْهِ! أَمَّا أَوَّلًا فَلَأَنَّهُمْ اسْتُؤْمِنُوا عَلَى أَقْوَالِ اللَّهِ. 3 فَمَاذَا إِنْ كَانَ قَوْمٌ لَمْ يَكُونُوا أَمَنَاءَ؟ أَفَلَعَلَّ عَدَمَ أَمَانَتِهِمْ يُبْطِلُ أَمَانَةَ اللَّهِ؟ 4 حَاشَا! بَلْ لِيَكُنِ اللَّهُ صَادِقًا وَكُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِبًا. كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «لِيَكُنِي تَتَبَّرَ فِي كَلَامِكَ، وَتَغْلِبَ مَتَى حُوكِمْتَ.»" (رومية 3: 1-4). في الواقع، خصّص بولس جزءًا مهمًا من رسالة رومية العظيمة لمناقشة ماضي وحاضر ومستقبل الشعب اليهودي الرافض للمسيح (الإصحاحات 9-12). لكن بالنسبة لبولس، كانت حالة الشعب اليهودي دليلًا كافيًا على أنّ الانتماء الديني للشخص لا يُعتد به في سبيل الإنجيل. فالمتدينون بحاجة ماسة للخلاص كغيرهم.

ثم إنّ الوضع الاجتماعي للشخص لم يكن ذا أهميّة عند بولس في تبشيره بالإنجيل (كورنثوس الأولى 9: 20ب-22أ). لنأخذ، على سبيل المثال، الوضع الوظيفي للشخص. قد يكون الشخص متشددًا في تطبيق الشريعة. يقول بولس عن هؤلاء: "وَلِلَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ كَأَنِّي تَحْتَ النَّامُوسِ لِأَرْبَحَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ." (9: 20ب). أو قد يكون الشخص خارجًا عن الناموس. يقول بولس عنهم: "وَلِلَّذِينَ بِلَا نَامُوسٍ كَأَنِّي بِلَا نَامُوسٍ - مَعَ أَنِّي لَسْتُ بِلَا نَامُوسٍ لِلَّهِ، بَلْ تَحْتَ نَامُوسٍ لِلْمَسِيحِ - لِأَرْبَحَ الَّذِينَ بِلَا نَامُوسٍ." (9: 21). بعبارة أخرى، كان بولس يبدأ دائمًا من الشخص كما وجدته، وفي حالته النفسية. كان يبحث عن أرضية مشتركة. لم يحاول بولس فرض شريعة موسى على غير اليهود، ولم يحاول إقناع يهودي

بتجاهل شريعة الله، بل أراد فقط أن يرى تمامها المجيد في المسيح. وكما ذكر سابقًا، كان بولس على استعداد تام لختان تيموثاوس (لأنه كان نصف يهودي بالولادة، وختانه كان سيزيد من قبوله في المجتمع اليهودي)، لكنه لم ير أي جدوى من ختان تيطس. بل على العكس، استغل حقيقة أن تيطس لم يكن مختونًا لاختبار كنيسة أورشليم (أعمال الرسل 16: 1-3؛ غلاطية 2: 1-3). يحرص بولس، في بيانه هنا استعداداه لمواجهة رجل على أرضه، على التأكيد أنه لم يكن يومًا خارجًا عن الشريعة. كانت لديه آراء راسخة بشأن شريعة موسى كنظام، وآراء قويّة مماثلة بشأن الشريعة كمعيار. لقد تخلى عن النظام بكل سرور، ولكن، مقيّدًا بشريعة المسيح، وهي شريعة أسمى وأقدس بالفعل، كان من المستحيل عليه أن يفكر في فعل أي شيء خاطئ أخلاقيًا.

لم يقتصر بولس في حديثه على ربط نفسه بالمكانة الاجتماعية للشخص، بل ربطه أيضًا بحالته الشخصية: "صِرْتُ لِلضُّعْفَاءِ كَضَعِيفٍ لِأَرْبَحِ الضُّعْفَاءِ." (كورنثوس الأولى 9: 22). والضعفاء هنا هم أولئك الذين يعانون من وساوس دينيّة وضمير مفرط الحساسيّة. وقد سبق أن ناقش بولس موقفه من هؤلاء (8: 1-13).

هكذا كانت طريقته في التبشير بالإنجيل. فلا عجب أنه كان داعية عظيمًا! يشرح الآن دافعه في التبشير (9: 22 ب-23). كان لديه دافعان. أولاً، أراد أن يربح الناس للرب: "صِرْتُ لِلْكَلِّ كُلِّ شَيْءٍ، لِأُخَلِّصَ عَلَى كُلِّ حَالٍ قَوْمًا." (9: 22 ب). لا شك أن انفتاح بولس الرائع هذا عرضه لانتقادات من أناسٍ أقل شأنًا، لكن بولس لم يكن مهتمًا بذلك بقدر اهتمامه بأن يكون مثل المسيح وأن يربح الضالين (غلاطية 1: 10). وصفه أعداء الرب بأنه "جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب، فيقولون: هُوَذَا إِنْسَانٌ أَكُولٌ وَشَرِيبٌ حَمْرٍ، مُحِبٌّ لِلْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ. وَالْحِكْمَةُ تَبَرَّرَتْ مِنْ بَيْنِهَا." (متى 11: 19) بسبب أسلوبه غير التقليدي في التعامل مع الخطاة. كان بولس راضيًا، في هذا أيضًا، أن يكون مثل يسوع.

كنتُ في لندن قبل بضع سنوات. رتب صديقٌ لي، وهو مُبَشِّر شاب، مع صاحب مطعمٍ لاستئجار غرفةٍ كبيرةٍ في الطابق العلوي من المطعم لعقد اجتماعٍ خاص. كان اجتماعًا مميّزًا

حقًا! أرسل جميع أصدقاء المُبشِّر وزملائه إلى الشوارع المجاورة لجمع المصلين، ووعدوهم بتقديم القهوة وبعض المأكولات الخفيفة مجانًا لكي يضمنوا مجيئهم. وبحلول الوقت الذي كان فيه صديقي جاهزًا للوعظ، كانت الغرفة قد امتلأت، وبدأ الاجتماع.

صديقي المبشر رجلٌ يعيش على الإيمان. نادرًا ما يحمل نقودًا في جيبه، فهو يُفضِّل التخلي عن ساعته أو محفظته على الاحتفاظ بهما. وعظه حيويٌّ ومؤثر، وهو يسير في طريق الله. بعد انتهاء هذا اللقاء العفوي، اختلط المبشر بالحضور. كان ذلك في ذروة موجة الهيبيز، حين اعتبر كثيرون أنَّه من المهم إدانة النظام القائم، وتحدي جميع الأعراف الأخلاقية والتقليدية، وإطالة الشعر وإطلاق اللحي، وارتداء ملابس رثة وقذرة وغريبة، والانغماس في كل أشكال الفساد، وتدخين الحشيش، وتجنب الاغتسال، والعيش في مجتمعات صاخبة ومزعجة. وكان أحد هؤلاء الأشخاص هدفًا خاصًا للمبشر في تلك الليلة.

جلس بجانب هذا الشاب وبدأ الحديث معه. سخر الشاب من المسيحية، وأشار بفضاظة إلى بعض إخفاقات الكنيسة والمسيحيين المزعومين. لم يكثرث المبشر، بل أقرَّ بوجود الكثير من المدَّعين. وعرض على الشاب أن يثبت له حقيقة المسيح، قائلاً: "سأسافر الأسبوع القادم إلى الهند لنشر رسالة المسيح هناك. أودُّ أن ترافقني كضيف. يمكنك المجيء كما أنت، وسأتكفل بجميع نفقاتك. يمكنك الإقامة معي، والسفر معي، وتناول الطعام معي. يمكنك مناقشتي، والاستماع إليّ، والاختلاف معي، ومشاهدتي. سأبقى ثلاثة أشهر. ما رأيك؟ تقول إنَّ المسيحية زائفة، سأثبت لك أنَّها حقيقية." عندها قرر الشاب أن الوقت قد حان للرحيل!

قال بولس: "صِرْتُ لِلْكَلِّ كُلِّ شَيْءٍ، لِأَخْلَصَ عَلَى كُلِّ حَالٍ قَوْمًا." كان هذا دافع بولس - أن يربح الناس للرب. لكن كان لديه دافع آخر: أن ينال ثناء الرب: "وَهَذَا أَنَا أَفْعَلُهُ لِأَجْلِ الْإِنْجِيلِ، لِأَكُونَ شَرِيكًا فِيهِ." (كورنثوس الأولى 9: 23). توضَّح الآيات التالية أنَّه كان يتطلَّع إلى كرسي المسيح للدينونة. كان لديه هدف واحد عظيم في الحياة، وهو المشاركة في انتصارات الإنجيل. كان يعلم أنَّه « قُوَّةُ اللَّهِ لِلْخَلَّاصِ » (رومية 1: 16).



يختتم بولس هذا القسم بتوضيح غايته (كورنثوس الأولى 9: 24-27). يبدأ بمثال (9: 24-25)، حيث يرى منافسة (9: 24-25أ)، وإكليلاً، وتناقضاً. يبدأ بالمنافسة قائلاً: "أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِينَ يَرْكُضُونَ فِي الْمَيْدَانِ جَمِيعُهُمْ يَرْكُضُونَ، وَلَكِنَّ وَاحِدًا يَأْخُذُ الْجَعَالَهَ؟ هَكَذَا ارْكُضُوا لِي تَنَالُوا. 25 وَكُلُّ مَنْ يُجَاهِدُ يَضْبُطُ نَفْسَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ."

على مشارف مدينة كورنثوس، في سهل برزخ، كانت تُقام الألعاب اليونانية كل ثلاث سنوات. اشتهرت هذه الألعاب شهرةً واسعة، حتى أنها فاقت في زمن بولس الألعاب الأولمبية. كان أهل كورنثوس يفخرون بهذه الألعاب، التي كانت تُعدّ فخر مدينتهم الأسمى. ويستشهد بولس بهذا الحدث الرياضي المهم ليقدم لنا مثالاً على كيفية عيشنا في ضوء عرش المسيح للدينونة.

يصوّر بولس سباقاً. الكلمة التي يستخدمها هي "ستاديون"، والتي تدل على ملعب أو مضمار سباق. كان الملعب الذي عرفه أهل كورنثوس يبلغ طوله حوالي 600 قدم (باليونانية)، أو ما يعادل ثمن ميل روماني. ولا تزال آثار الملعب الكورنثي العظيم، حيث كانت تُقام الألعاب، ظاهرة على البرزخ.

يقول بولس: "ارْكُضُوا!" يحثّ المؤمن على خوض غمار المنافسة، والسعي للفوز، والتدرب من أجل الفوز. المسيحية ليست رياضة للمشاهدة - أو إن كانت كذلك، فنحن لسنا المشاهدين؛ بل هناك عيون أخرى تراقبنا "لِذَلِكَ نَحْنُ أَيْضًا إِذْ لَنَا سَحَابَةٌ مِنَ الشُّهُودِ مِقْدَارُ هَذِهِ مُحِيطَةٌ بِنَا، لِنَنْظُرَ كُلُّ ثِقُلٍ، وَالْخَطِيئَةُ الْمُحِيطَةُ بِنَا بِسُهُولَةٍ، وَلِنَحَاضِرَ بِالصَّبْرِ فِي الْجِهَادِ الْمُؤْضِعِ أَمَامَنَا،" (عبرانيين 12: 1)؛ نحن المتنافسون. "ارْكُضُوا!" يقول. كلنا في السباق، شئنا أم أبينا. الأمر العظيم، بمجرد الدخول، هو الفوز. لن يفوز الجميع بالجائزة. "ارْكُضُوا لِي تَنَالُوا." (9: 24) يقول. علينا أن نبذل قصارى جهدنا. "تدربوا للفوز!" يقول. "اسعوا للتفوق. كونوا معتدلين في كل شيء." عبارة "يسعون للتفوق" هي "أغونيزوماي"، وهي المصطلح الشائع للمنافسة في الألعاب. هذه الكلمة هي أصل كلمة "أغونيز" في اللغة الإنجليزية. أما عبارة "كونوا معتدلين" فهي "إنكراتيوماي". وهي تشير إلى ممارسة ضبط

النفس وإنكار الذات. عندما يدخل شخص ما منافسة رياضية، فإنه يبدأ على الفور تدريبًا مكثفًا. عليه أن يُحسّن لياقته البدنية، ويُسيطر على وزنه. عليه أن يُقوّي عضلاته، ويُحسّن صحة رثتيه، ويُحسّن ردود أفعاله، ويُعزّز قدرته على التحمّل. يُقيّد نظامه الغذائي، ويُمتنع عن بعض الأطعمة. يبدأ برنامجًا رياضيًا مُرهقًا. هل يُمكننا أن نفعل أقل من ذلك؟ كيف يُمكننا أن نرجو في الفوز إن لم نُطبّق برنامجًا مُنضبطًا من الإعداد اليومي لنكون نافعين لله؟

لا يرى بولس مجرد منافسة، بل يرى تاجًا: «إِنَّهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ الْآنَ»، كما يقول، "أَمَّا أَوْلَئِكَ فَلِكِّي يَأْخُذُوا إِكْلِيلًا يَفْتَى،" (كورنثوس الأولى 9: 25 ب). في هذا السياق، يستخدم كلمتين. كلمة «جائزة» هي «برايون»، وتشير إلى الجائزة التي تُمنح في الألعاب. هذه الكلمة قريبة من «برابايوس» (حكم) و«برايو» (يقرر، يفصل). أما التاج فهو «ستيفانوس»، وهو إكليل مصنوع من مواد قابلة للتلف مثل الزيتون البري، والبقدونس، والكرفس البري، أو أحيانًا الصنوبر. كان الرياضيون اليونانيون يبذلون قصارى جهدهم للفوز بهذا التاج. ونشهد الشيء نفسه حتى يومنا هذا، إلا أن الألعاب الأولمبية تُبث الآن على التلفاز ويشاهدها الملايين، وجوائز الإنجازات المتميزة والاستثنائية في المهارة والتحمل هي الميداليات.

يرى بولس أيضًا تباينًا: "وَأَمَّا نَحْنُ [نفعل ذلك لننال] فَإِكْلِيلًا لَا يَفْتَى." (9: 25). عينه على ذلك اليوم الآتي حين يكافئ الربّ الذين انتصروا في سباق الحياة على هذه الأرض. وقد عبّر شاعرٌ مغمور عن هذه الفكرة بقوله:

كان المنتصرون الأقوياء فخورين،

متوجين في الألعاب الأولمبية؛

ظنوا أنّ المجد الخالد

مرتبط بأسمائهم.

لكن سرعان ما ذبل البقدونس،

والزيتون والغار؛

أما تاج كريستيان من القطيفة

فلن يذبل أبدًا.

بعد أن قدم لنا مثاله، يختتم بولس حديثه بتطبيق عملي (9: 26-27). يعود إلى نفسه وأهدافه وطموحاته.

علينا أن نلاحظ حماس بولس. إنه في السباق! إنه في الحلبة! إنه مصمم على الفوز. يقول: "إِذَا، أَنَا أَزْكُضْ هَكَذَا كَأَنَّهُ لَيْسَ عَنْ غَيْرِ يَقِينٍ. هَكَذَا أَضَارِبُ كَأَنِّي لَا أَضْرِبُ الْهَوَاءَ." (9: 26). كلمة "بلا هدف" هي "أديلوس". وردت هنا فقط. وهذا يعني أن بولس كان في الساحة بفهم واضح للظروف والهدف المنشود. إنه يعرف ما يواجهه. إنه مصمم على الفوز. لا يعتذر عن رغبته في الفوز بالجائزة. يبدو أن العديد من المسيحيين لا يملكون هذا الفهم. فهم يتخذون موقفًا متساهلاً وغير مبالي تجاه الحياة المسيحية. يسهل تشتيت انتباههم. يكفي هطول المطر لإبقائهم في منازلهم. يمكن أن يشغلهم كوخ على الشاطئ طوال الصيف. حفلة موسيقية، أو مباراة كرة قدم لجيمي، أو فرصة للعب جولة غولف مجانية، كل هذا يكفي لصرفهم عن الأمور المهمة حقًا. إنهم ليسوا في السباق للفوز. كل ما يفعلونه هو اللهو.

كان بولس يخوض السباق للفوز، وكان أيضًا في الحلبة للفوز. يقول: "لذا سأقاتل." الكلمة التي استخدمها هي "بيكتيو"، وهي كلمة فريدة من نوعها هنا. وتعني القتال بالقبضة، أي الملاكمة. كان دخول الحلبة أمرًا خطيرًا في زمن بولس. فبدلاً من أن تُغطى اليد بقفاز ملاكمة مبطن، كانت تُغطى بـ"السيستوس"، وهو عبارة عن أربطة جلدية مرصعة بقطع معدنية، وكان من الممكن أن يلحق بها عقاباً شديداً.

كان بولس في الحلبة. لم يكن ينوي "كَأَنِّي لَا أَضْرِبُ الْهَوَاءَ." كان هذا يُسمى "الملاكمة الظلية". كلا، بل كان بولس يواجه عدواً شرّاً وعنيداً، سيبذل قصارى جهده لتوجيه ضربة قاضية. كان بولس مصمماً على توجيه لكماته أولاً وبمهارة وقوة.

وأخيرًا، لدينا خوف بولس (9: 27). كان هناك احتمالٌ حاربه بشكلٍ منهجي: "بَلْ أَفْطَعُ جَسَدِي وَأَسْتَعْبِدُهُ"، (9: 27أ). فكثيرٌ من تجاربنا تأتي عن طريق الجسد. يستخدم بولس هنا تعبيرين. تعبير «أخضع جسدي» مشتقٌ من كلمة «hypōpiazō»، والتي تعني «الضرب تحت العين، أو إحداث كدمةٍ سوداء حول العين». أما تعبير «أَسْتَعْبِدُهُ» فهو مشتقٌ من كلمة «doulagōgeō»، والتي تعني «استعباده». لا يدعو بولس إلى ممارسة جلد الذات التي كانت شائعةً في العصور الوسطى. إنَّه يستخدم لغةً مجازيةً ليبيِّن الحاجة إلى الانضباط الأخلاقي والجسدي المستمر. كان الاحتمال الذي حاربه بشكلٍ منهجي هو احتمال أن يتغلب عليه جسده.

ثمة احتمالٌ آخر واجهه مباشرةً: "حَتَّى بَعْدَ مَا كَرَرْتُ لِلآخَرِينَ لَا أَصِيرُ أَنَا نَفْسِي مَرْفُوضًا." (9: 27ب). كلمة "الرفض" هي "أدوكيموس"، وتعني "أن يُستنكر أو يُرفض من أجل الجائزة." شعر بولس بالفزع من فكرة أنه بعد أن أخبر الآخرين بقوانين المسابقة، قد يخالفها هو نفسه ويُرفض رفضًا مُهينًا من قِبل القاضي.

3. شرح بولس (10: 1-11: 1)

1. الرمز (10:1-14)

1. النهج (10:1-5)

1. تجارب مشتركة ("الجميع") (10:1-4)

1. الخلاص: تحت السحابة (10:1أ)

2. الانفصال: عبر البحر (10:1ب-2)

1. مغادرة دائمة مع مصر (10:1ب)

2. معمودية رمزية لموسى (10:2)

3. الشبع: حول المائدة (10:3-4)

1. التزود بخبز من أعلى السماء (10:3)

2. الاكتفاء بماء من الصخرة المتصدعة (10:4)

1. ذكر الصخرة الروحية (10:4أ)

2. معنى الصخرة الروحية (10:4ب)

2. التوقعات التي لم تحدث (10:5)

1. غضب الكثيرين (10:5أ)

2. هلاك الكثيرين (10:5ب)

2. التطبيق (10:6-10)

1. تحذير من الرغبات الشريرة (10:6)

1. في الماضي (10:6أ)

2. في الحاضر (10: 6ب)

2. تحذير من العبادة الشريرة (10: 7)

1. معبوداتهم الزائفة (10: 7أ)

2. عاقبة عبادتهم الحمقاء (10: 7ب)

3. تحذير من الأعمال الشريرة (10: 8)

1. شهواتهم غير الأخلاقية (10: 8أ)

2. عقابهم الفوري (10: 8ب)

4. تحذير من الطرق الشريرة (10: 9)

1. استفزازهم لله (10: 9أ)

2. عقابهم من الله (10: 9ب)

5. تحذير من الكلام الشرير (10: 10)

1. سخطهم (10: 10أ)

2. مُهلكهم (10: 10ب)

3. الالتماس (10: 11-14)

1. مناقشة الحقائق (10: 11-12)

1. كلمة من الماضي (10: 11أ)

2. كلمة للحاضر (10: 11ب-12)

1. كلمة تحذير (10: 11ب)

2. كلمة نصيحة (10: 12)

2. مناقشة الإغراء (10: 13-14)

1. الإغراء العابر (10: 13)

1. كيفية تقييم الإغراء (10: 13أ-ب)

1. هو أمر شائع بين البشر (10: 13أ)

2. هو تحت سيطرة الله (10: 13ب)

2. كيفية النجاة من الإغراء (10: 13ج)

2. الإغراء الخاص (10: 14)

لا يزال بولس يتناول الصعوبات في الكنيسة (كورنثوس الأولى 7: 11-14: 40)، وخاصة الأمور المتعلقة بسلوكنا الشخصي (7: 1-11: 1). وقد قدّم لأهل كورنثوس نصائحه (7: 1-8: 13) بشأن مسائل الزواج (7: 1-40) والطعام (8: 1-13)، وضرب لهم مثاله (9: 1-27). ثم ينتقل بولس في رسالته إلى شرحه (10: 1-11: 1)، حيث يدور النقاش حول ثلاثة محاور أساسية: الرمز (10: 1-14)، والمائدة (10: 15-22)، والاختبارات (10: 23-11: 1). وهنا نركّز على الرمز.

نبدأ بالإنذار بخصوص الطريقة "1 فَإِنِّي لَسْتُ أُرِيدُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تَجْهَلُوا أَنَّ آبَاءَنَا جَمِيعَهُمْ كَانُوا تَحْتَ السَّحَابَةِ، وَجَمِيعَهُمْ اجْتَارُوا فِي الْبَحْرِ، 2 وَجَمِيعَهُمْ اعْتَمَدُوا لِمُوسَى فِي السَّحَابَةِ وَفِي الْبَحْرِ، 3 وَجَمِيعَهُمْ أَكَلُوا طَعَامًا وَاحِدًا رُوحِيًّا، 4 وَجَمِيعَهُمْ شَرَبُوا شَرَابًا وَاحِدًا رُوحِيًّا،

لأنَّهم كانوا يَشْرَبُونَ مِنْ صَخْرَةٍ رُوحِيَّةٍ تَابِعَتْهُمْ، وَالصَّخْرَةُ كَانَتْ الْمَسِيحَ. 5 لَكِنْ بِأَكْثَرِهِمْ لَمْ يُسَرِّ اللَّهُ، لِأَنَّهُمْ طَرَحُوا فِي الْقَفْرِ. " (10: 1-5). يستعد بولس للعودة إلى مناقشته بشأن اللحم والضمير، لكنَّه يمهد الطريق أولاً. يعود إلى العهد القديم ويستشهد بإحدى مقاطعه التوضيحية المهمة ليؤكد فكرته.

إنَّ تصنيف العهد القديم غني ومتنوع. "الرموز" هي ببساطة رسوم توضيحية مُخَطَّط لها ومُسَجَّلة إلهياً. يمكن ربطها بأشخاص (مثل ملكي صادق، ويوسف، وداود)، وبأشياء (مثل خيمة الاجتماع والهيكل)، وبطقوس (مثل القرابين والأعياد)، وبأشياء (مثل سفينة نوح، والشجرة المشتعلة، والحيَّة على الخشبة، وثياب هارون)، وبأحداث (مثل فداء راعوث، وشفاء نعمان، وقصة داود). في الواقع، يمكن النظر إلى جزء كبير من القسم التاريخي من العهد القديم من منظور رمزي. يقول البعض إنَّ الرموز الشرعيَّة الوحيدة هي تلك المستخدمة كرموز في العهد الجديد. من الواضح أنَّ هذا الرأي ضيق جداً. يُعدّ يوسف رمزاً بارزاً للمسيح، لكنَّه لم يُصوَّر كذلك في العهد الجديد. الرموز التي نوقشت في العهد الجديد هي نماذج مسيانيَّة. مع ذلك، فهي نماذج لتشبيه مساياني كامل. إذا فُهمت رموز العهد القديم فهمًا صحيحًا، فهي دقيقة كدقة الرياضيات. إنَّها، في الواقع، شكل من أشكال النبوة. فبدون الرمزيَّة، ستكون بعض أجزاء العهد القديم غير مفهومة تقريبًا، إنَّ لم تكن غير ذات صلة تمامًا، بنا اليوم. وينطبق هذا على نصوص العهد القديم التي تتناول خيمة الاجتماع، والتقدمات، وطقوس الكهنوت اللاوي، وهيكل سليمان وحزقيال. وبمجرّد استيعاب الدلالة الرمزيَّة لهذه المواضيع وما شابهها، تنبض هذه النصوص بالحياة وتُشير إلينا مباشرةً إلى المسيح.

يبدأ بولس ببعض التجارب المشتركة (10: 1-4). يتَّضح هذا المقطع جلياً عند النظر إلى هذه الآيات مجتمعةً، وملاحظة التكرار المستمر لكلمة "جَمِيعُهُمْ" - "آبَاءَنَا جَمِيعُهُمْ"، "جَمِيعُهُمْ اعْتَمَدُوا"، "جَمِيعُهُمْ أَكَلُوا"، "جَمِيعُهُمْ شَرَبُوا". كانت هذه تجارب مشتركة بين جميع أفراد المجتمع العبري، وكذلك بين "الجمهور المختلط" الذي شارك في الأمور التي



رافقت خلاص شعب الله في العهد القديم. نجد كلمة "جميع" الشاملة والمتكاملة نفسها التي استخدمها بولس لاحقًا في هذه الرسالة لوصف شيء مشابه جدًا: "لأنَّنا جَمِيعًا بِرُوحٍ وَاحِدٍ أَيْضًا اعْتَمَدْنَا إِلَى جَسَدٍ وَاحِدٍ، يَهُودًا كُنَّا أَمْ يُونَانِيِّينَ، عَبِيدًا أَمْ أَحْرَارًا، وَجَمِيعًا سُقِينَا رُوحًا وَاحِدًا." (12: 13). الصلة واضحة ودقيقة جدًا بحيث لا يمكن أن تكون مصادفة. هذا إذا دليل على رفض أولئك الذين يحصرون معمودية الروح في فئة خاصة ومميزة في الكنيسة. جميع المؤمنين يشاركون في بعض الأمور المشتركة في تجربة الخلاص. يتناقض هذا كله مع كلمة "الكثير" وكلمة "بعض" التي تكررت أربع مرات في الآيات من 5 إلى 10.

يُفَصِّل بولس، في سياق تطويره لنمط العهد القديم، بعضًا من هذه التجارب المشتركة. أولاً، كانت هناك أحداث تُشير إلى الخلاص: "فإني لست أريد أيتها الإخوة أن تجهلوا أن آبائنا جميعهم كانوا تحت السحابة" (10: 11). والأحداث التي يُشير إليها بولس في الآيات من 1 إلى 14 مُفَصَّلة في سفر الخروج من 13 إلى 17 وسفر العدد من 10 إلى 15. ويستكمل الرسول القصة من النقطة التي انضم فيها «الجمهور المختلط» الذي رافق العبرانيين خارج مصر إلى حركة الخلاص العظيمة هذه.

كان لدى الجموع المختلطة، على ما يبدو، قدرٌ من الإيمان (ولا يتطلب الخلاص إيمانًا كبيرًا)، وقد سئموا من ظلم فرعون. رأوا فرصةً للنجاة من العبودية، فانتهزوا "الخلاص العظيم" الذي عُرض على بني إسرائيل. ومثل بني إسرائيل، انطلقوا إلى أرض الموعد واعتمدوا على يد موسى. مع ذلك، لم يكونوا أول من بُشِّروا بالرسالة. لا بد أنهم كانوا على دراية بكل ما سبق المعمودية. وقد ذُكر صراحةً في سياق الضربة السابعة "20 فَالَّذِي خَافَ كَلِمَةَ الرَّبِّ مِنْ عَبِيدِ فِرْعَوْنَ هَرَبَ بِعَبِيدِهِ وَمَوَاشِيهِ إِلَى الْبُيُوتِ. 21 وَأَمَّا الَّذِي لَمْ يُوجَّهْ قَلْبُهُ إِلَى كَلِمَةِ الرَّبِّ فَتَرَكَ عَبِيدَهُ وَمَوَاشِيَهُ فِي الْحَقْلِ." (خروج 9: 20-21) أن بعض عامة الشعب في مصر استجابوا في مرحلة مبكرة نسبيًا لعملية الخلاص. وبعد الضربة الثامنة، رأى حتى بعض المصريين ذوي المكانة الرفيعة يد الله فيما كان يحدث "فَقَالَ عَبِيدُ فِرْعَوْنَ لَهُ: «إِلَى مَتَى يَكُونُ هَذَا لَنَا فَخًا؟ أَطْلِقِ الرِّجَالَ لِيَعْبُدُوا الرَّبَّ إِلَهُهُمْ. أَلَمْ تَعْلَمْ بَعْدُ أَنَّ مِصْرَ قَدْ

خَرِبَتْ؟». "(خروج 10: 7). وليس من المُستبعد أنَّهم، عندما رأوا بني إسرائيل يحتمون بالدم، فعلوا الشيء نفسه. على أي حال، انضمَّ كثيرون إلى بني إسرائيل، حالما انتشرت حقيقة الخلاص بدم الحمل المسفوك في صباح اليوم التالي لعيد الفصح. ولما رأى الأمم ما فعله الله لإسرائيل، قرَّر كثيرون منهم أن يختاروا موسى وإله بني إسرائيل.

كان هذا الجمع المختلط، في البداية على الأقل، غير مُعلَّم تعليمًا كاملاً، لكن الله سمح لهم برحمته بالانضمام إلى شعبه الذي افتداهم بدمه في حركة الخلاص العظيمة هذه. وضعهم الله "تحت الغمام" كما وضع العبرانيين أنفسهم. كانوا، بطريقة ما، مثل لوط، الذي كان إيمانه منقولاً عن غيره، وكان سلوكه مشكوكاً فيه للغاية "فَأَخَذَ أَبْرَامُ سَارَايَ امْرَأَتَهُ، وَلَوْطًا ابْنَ أَخِيهِ، وَكُلَّ مُقْتَنِيَاتِهِمَا الَّتِي اقْتَنَيَا وَالتُّفُوسَ الَّتِي امْتَلَكَا فِي حَارَانَ. وَخَرَجُوا لِيَذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. فَأَتَوْا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ." (تكوين 12: 5)؛ "5 وَلُوطُ السَّائِرُ مَعَ أَبْرَامَ، كَانَ لَهُ أَيْضًا غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَخِيَامٌ. 6 وَلَمْ تَحْتَمِلْهُمَا الْأَرْضُ أَنْ يَسْكُنَا مَعًا، إِذْ كَانَتْ أُمْلَاكُهُمَا كَثِيرَةً، فَلَمْ يَقْدِرَا أَنْ يَسْكُنَا مَعًا. 7 فَحَدَّثَتْ مُخَاصِمَةٌ بَيْنَ رُعَاةِ مَوَاشِي أَبْرَامَ وَرُعَاةِ مَوَاشِي لُوطٍ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ وَالْفَرِزِّيُّونَ حَيِثُذِ سَاكِنِينَ فِي الْأَرْضِ. 8 فَقَالَ أَبْرَامُ لِلُّوطِ: «لَا تَكُنْ مُخَاصِمَةً بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ رُعَاتِي وَرُعَاتِكَ، لِأَنَّنَا نَحْنُ أَحْوَانٌ. 9 أَلَيْسَتْ كُلُّ الْأَرْضِ أَمَامَكَ؟ اعْتَزِلْ عَنِّي. إِنَّ ذَهَبْتَ شِمَالاً فَأَنَا يَمِينًا، وَإِنْ يَمِيناً فَأَنَا شِمَالاً». 10 فَرَفَعَ لُوطُ عَيْنَيْهِ وَرَأَى كُلَّ دَائِرَةِ الْأُرْدُنَّ أَنَّ جَمِيعَهَا سَقْيٌ، قَبْلَمَا أَخْرَبَ الرَّبُّ سَدُومَ وَعَمُورَةَ، كَجَنَّةِ الرَّبِّ، كَأَرْضِ مِصْرَ. حِينَمَا تَجِيءُ إِلَى صُوغَرَ. 11 فَاخْتَارَ لُوطُ لِنَفْسِهِ كُلَّ دَائِرَةِ الْأُرْدُنَّ، وَارْتَحَلَ لُوطُ شَرْقًا. فَاعْتَزَلَ الْوَاحِدُ عَنِ الْآخَرِ. 12 أَبْرَامُ سَكَنَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، وَلُوطُ سَكَنَ فِي مَدْنِ الدَّائِرَةِ، وَنَقَلَ خِيَامَهُ إِلَى سَدُومَ. 13 وَكَانَ أَهْلُ سَدُومَ أَشْرَارًا وَخُطَاةً لَدَى الرَّبِّ جِدًّا." (تكوين 13: 5-13)؛ "10 وَغَمَّقُ السَّدِّيمِ كَانَ فِيهِ آبَاؤُ حُمَرٍ كَثِيرَةٌ. فَهَرَبَ مَلِكَا سَدُومَ وَعَمُورَةَ وَسَقَطَا هُنَاكَ، وَالْبَاقُونَ هَرَبُوا إِلَى الْجَبَلِ. 11 فَأَخَذُوا جَمِيعَ أُمْلَاكِ سَدُومَ وَعَمُورَةَ وَجَمِيعَ أَطْعَمَتِهِمْ وَمَصْبُؤَا. 12 وَأَخَذُوا لُوطًا ابْنَ أَخِي أَبْرَامَ وَأُمْلَاكَهُ وَمَصْبُؤَا، إِذْ كَانَ سَاكِنًا فِي سَدُومَ.

13 فَأَتَى مِنْ نَجَا وَأَخْبَرَ أَبْرَامَ الْعِبرَانِيَّ. وَكَانَ سَاكِنًا عِنْدَ بَلُوطَاتٍ مَمَرًا الْأُمُورِيِّ، أَخِي أَشْكُولَ وَأَخِي عَانِرَ. وَكَانُوا أَصْحَابَ عَهْدٍ مَعَ أَبْرَامَ. 14 فَلَمَّا سَمِعَ أَبْرَامُ، أَنَّ أَخَاهُ سُبِّي جَرَّ غِلْمَانَهُ الْمُتَمَرِّينَ، وَلِدَانِ بَيْتِهِ، ثَلَاثَ مِئَةٍ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ، وَتَبِعَهُمْ إِلَى دَانَ. 15 وَانْقَسَمَ عَلَيْهِمْ لَيْلًا هُوَ وَعَبِيدُهُ فَكَسَّرَهُمْ وَتَبِعَهُمْ إِلَى حُوبَةِ الَّتِي عَنْ شِمَالِ دِمَشْقَ. 16 وَاسْتَرْجَعَ كُلَّ الْأَمْلَاقِ، وَاسْتَرْجَعَ لُوطًا أَخَاهُ أَيْضًا وَأَمْلَاقَهُ، وَالنِّسَاءَ أَيْضًا وَالشَّعْبَ. " (تكوين 14: 10-16)؛ (تكوين 19: 1-38)، لكن الروح القدس أعلنه بارًا "6 وَإِذْ رَمَدَ مَدِينَتَي سَدُومَ وَعَمُورَةَ، حَكَمَ عَلَيْهِمَا بِالْإِنْقِلَابِ، وَاضْعًا عِزَّةً لِلْعَتِيدِينَ أَنْ يَفْجُرُوا، 7 وَأَنْقَذَ لُوطًا الْبَارَّ، مَغْلُوبًا مِنْ سِيرَةِ الْأَرْدِيَاءِ فِي الدَّعَارَةِ. 8 إِذْ كَانَ الْبَارُّ، بِالنَّظَرِ وَالسَّمْعِ وَهُوَ سَاكِنٌ بَيْنَهُمْ، يُعَذِّبُ يَوْمًا فَيَوْمًا نَفْسَهُ الْبَارَّةَ بِالْأَفْعَالِ الْإِثْمِيَّةِ. 9 يَعْلَمُ الرَّبُّ أَنَّ يُنْقَذَ الْأَتَقِيَاءَ مِنَ التَّجْرِبَةِ، وَيَحْفَظُ الْأَثْمَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ مُعَاقِبِينَ،" (2 بطرس 2: 6-9).

قلب الله رحيماً بشكلٍ مذهل، وهو يمد يده إلى جميع فئات الناس وأحوالهم. من الواضح أنه أكثر استعداداً لقبول من يُظهرون أدنى دليل على الإيمان ممّا يعتقد البعض. لا شك أن "الجماعة المختلطة" كانت مصدراً للاضطراب في المعسكر من حين لآخر "وَصَعِدَ مَعَهُمْ لَفِيفٌ كَثِيرٌ أَيْضًا مَعَ غَنَمٍ وَبَقَرٍ، مَوَاشٍ وَافِرَةٌ جَدًّا." (خروج 12: 38)؛ "وَاللَّفِيفُ الَّذِي فِي وَسْطِهِمْ اشْتَهَى شَهْوَةً. فَعَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَيْضًا وَبَكَوْا وَقَالُوا: «مَنْ يُطْعِمُنَا لَحْمًا؟» (عدد 11: 4)، لكن الله لم يمنعهم من المجيء، ولم يحرمهم من تجربة المعمودية على يد موسى في السحابة. لدينا "جماعة مختلطة" مماثلة في الكنيسة، يدعون الخلاص. لا شك أن لهم نصيباً في بعض جوانب الخلاص العامة. يختلطون بآخرين ذوي إيمانٍ أقوى وأكثر استنارة. ومع ذلك، فهم جسديون ودينيون، وغالباً ما يكونون مصدراً للمشاكل في الكنيسة المحليّة. لا يبدو أنهم ينمون في النعمة أو يزدادون معرفةً بالله. من الصعب الجزم إن كانوا مُخَلَّصِينَ أم لا. قبل أن نكون قاسيين جداً عليهم، من الأفضل أن نتذكّر أوجه قصورنا وأن نتذكّر أنه في النموذج الذي يطوّره لنا بولس الآن، فإنّ العبرانيين ذوي الدم النقي والذين يتمتّعون

بـخلفيات أكثر صدقاً قد اشتهاوا وتذمروا وتمردوا وماتوا قبل بلوغ كنعان تماماً كما فعلت الجموع المختلطة.

شهدت تجربة الخلاص المذكورة في سفر الخروج ثلاث مراحل. أولاً، وضع الله شعبه تحت رحمة دمه. كان عليهم أن يدركوا أن معجزات موسى العظيمة لم تكن لتخلصهم، بل زادت فرعون (رمزاً للشيطان) إصراراً على إبقاء شعب الله المُختار مُستعبداً في مصر (التي تُعتبر رمزاً للعالم في الكتاب المقدس). لم يتحقق الخلاص إلا بسفك دم خروف الفصح، فحينها فقط أمكن تطبيق هذا الدم وتوفير الحماية من غضب الله.

ثم أدخل الناس عبر الماء. خطا الناس خطوة إيمان، فتبع الخلاص انفصال. يرى بولس تجربة عبور البحر الأحمر هذه كنوع من المعمودية. لم تكن المعمودية هي التي خلصت، بل كان الدم هو الذي خلص. قد يختلف فهمنا لذلك كما يختلف فهم العبرانيين أنفسهم. من الواضح أن لديهم فهماً أعمق للدم وقدرته على الخلاص من الجموع المختلطة، التي كان فهمها محدوداً في أحسن الأحوال. حتى مع ذلك، كان فهم العبرانيين خافتاً. قليلون، إن وجدوا، استطاعوا أن يروا الجلجثة فيها، على سبيل المثال، كما نراها نحن الآن. ولكن، سواء كان فهمهم كبيراً أم صغيراً، كان الدم هو الذي خلّص. وبينما كان الناس، جميعهم، يتقدمون، وضعوا جميعاً تحت السحابة. يذكر بولس "الآباء" لأنهم، على الأرجح، كانوا أكثر نضجاً في فهمهم لأهمية الأحداث العظيمة التي كان الجميع يشاركون فيها الآن.

ثم جمع الله شعبه حول المائدة في البرية لكي ينعموا، كما لو كانوا، بالمسيح وينشأوا ليصبحوا مؤمنين ناضجين، قادرين على مواجهة عمالقة كنعان.

هذه هي الخلفية إذن. يبدأ بولس بوصف الآباء وهم جميعاً موضوعون "تحت السحابة". من الواضح أن السحابة هي سحابة مجد الشكينة. صاغ الحاخامات كلمة "شكينة"، وتعني "الساكن". وقد وصفها موسى بأنها " 21 وَكَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَارًا فِي عَمُودٍ سَحَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ، وَلَيْلًا فِي عَمُودٍ نَارٍ لِيُضِيءَ لَهُمْ. لِكَيْ يَمْشُوا نَهَارًا وَلَيْلًا. 22 لَمْ يَبْرَحْ عَمُودٌ

السَّحَابِ نَهَارًا وَعَمُودُ النَّارِ لَيْلًا مِنْ أَمَامِ الشَّعْبِ." (خروج 13: 21-22). كان الله الحي حاضراً في سحابة مجد الشكينة. وكان مكانها المعتاد، عندما كان بنو إسرائيل يسيرون، في المقدمة ليقودهم ويوجههم. وكثيراً ما تُصَوَّر على أنَّها عمود يصعد نحو السماء وينتشر، كالمظلة الواسعة، ليحمي شعب الله بأكمله. يبدو أنَّ المرنم كان يقصد هذا حين قال: "5 الرَّبُّ حَافِظُكَ. الرَّبُّ ظِلٌّ لَكَ عَنْ يَدِكَ الْيُمْنَى. 6 لَا تُصْرِيكَ الشَّمْسُ فِي النَّهَارِ، وَلَا الْقَمَرُ فِي اللَّيْلِ." (مزمور 121: 5-6). عندما توقَّف معسكر الشعب، استقرت الشكينة على غطاء التابوت، بين الكروبيم، وعلى تابوت العهد في قدس الأقداس في خيمة الاجتماع، ولاحقاً في الهيكل "34 ثُمَّ غَطَّتِ السَّحَابَةُ خَيْمَةَ الْجَمْعِ وَمَلَأَتْ بِهَاءَ الرَّبِّ الْمَسْكَنَ. 35 فَلَمْ يَقْدِرْ مُوسَى أَنْ يَدْخُلَ خَيْمَةَ الْجَمْعِ، لِأَنَّ السَّحَابَةَ حَلَّتْ عَلَيْهَا وَبَهَاءُ الرَّبِّ مَلَأَ الْمَسْكَنَ. 36 وَعِنْدَ ارْتِفَاعِ السَّحَابَةِ عَنِ الْمَسْكَنِ كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَزْتَحِلُونَ فِي جَمِيعِ رِحَالَتِهِمْ. 37 وَإِنْ لَمْ تَرْتَفِعِ السَّحَابَةُ لَا يَزْتَحِلُونَ إِلَى يَوْمِ ارْتِفَاعِهَا، 38 لِأَنَّ سَحَابَةَ الرَّبِّ كَانَتْ عَلَى الْمَسْكَنِ نَهَارًا. وَكَانَتْ فِيهَا نَارٌ لَيْلًا أَمَامَ عَيْنِينَ كُلِّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ فِي جَمِيعِ رِحَالَتِهِمْ." (خروج 40: 34-38). عندما غيَّر فرعون رأيه بشأن إطلاق سراح أسراه، وحشد فرسانه لإعادتهم، نقلت الشكينة موقعها من مقدمة المعسكر إلى مؤخرته لصدِّ الجيش المصري "فَانْتَقَلَ مَلَائِكَةُ اللَّهِ السَّائِرُ أَمَامَ عَسْكَرِ إِسْرَائِيلَ وَسَارَ وَرَاءَهُمْ، وَانْتَقَلَ عَمُودُ السَّحَابِ مِنْ أَمَامِهِمْ وَوَقَفَ وَرَاءَهُمْ." (خروج 14: 19). وهكذا أخذ الله الشعب الذي نال الخلاص حديثاً، وجعله شعبه، وأحاطهم بحماية الله، وقادهم إلى البحر الأحمر. هكذا هو الخلاص! إنَّه كله من نعمة الله. سيقبل حتى أضعف الإيمان وأكثره تذبذباً.

أعقب الخلاص انفصالاً. كان لا بدَّ من قطيعةٍ دائمةٍ مع مصر: "وَجَمِيعُهُمْ اجْتَازُوا فِي الْبَحْرِ" (كورنثوس الأولى 10: 1ب). ما إنَّ عبر الشعب المُخَلَّص إلى الجانب الآخر من البحر الأحمر، حتى زال الخطر المصري، إذ دُمِّر الجيش المصري بمياه البحر العائدة. حينها رفع الشعب المُفْتَدَى أصواته بالترنيم - في أول ترنيمةٍ في الكتاب المقدس (خروج 15)، فالشعب المُخَلَّص وحده هو من يستطيع أن يُرْتَّم حقاً. لم تكن هناك ترانيم في مصر، بل عبوديَّة

وحزنٌ وأسى. الآن، تجري مياه البحر الأحمر بين إسرائيل ومصر. لم يكن هناك عودةٌ إلى الحياة القديمة. لقد اجتاز الشعب ما يُعادل معموديّة الماء في العهد القديم، وهي تجربةٌ رمزيّة للموت والدفن والقيامة. امتدت أمامهم حياةٌ جديدةٌ، ليعيشوها على مبادئ مختلفة. كان الإيمان والرجاء والمحبة نصيبهم وهم يمضون في رحلتهم نحو أرض الميعاد.

كان هناك أيضًا رمزٌ رمزيٌّ لموسى: "وَجَمِيعُهُمْ اعْتَمَدُوا لِمُوسَى فِي السَّحَابَةِ وَفِي الْبَحْرِ"، (كورنثوس الأولى 10: 2). يرفع بولس هذا الرمز من مجرّد معموديّة الماء إلى مستوى أسمى بكثير، إلى معموديتنا في المسيح، الذي كان موسى رمزًا له. لا شك أنّ بني إسرائيل لم يكونوا يدركون هذه الجوانب الأعمق والأكثر روحانيّة لتجربتهم. بولس، مسترشدًا بالروح القدس، يضيف عليها روعةً وبهاءً. كان هناك شعورٌ بأنّ الشعب المُفتدى حديثًا قد اتحد الآن مع موسى بطريقة جديدة وحيّة. كان هو رأسهم، وكانوا شعبه. كان عليهم أن يكونوا واحدًا معه. لم يُفصل بولس مفهوم معموديّة الروح في المسيح هنا، لكنه سيفصله لاحقًا (12: 13)، كما ذكرنا سابقًا. إنّ المؤمن اليوم متحدٌ روحانيًا بالمسيح من خلال عمل الروح القدس المُعمّد. هو رأس المؤمن، والمؤمن عضوٌ في جسده. هذا الاتحاد كاملٌ ودائم. لا عودة إلى العالم ولا إلى الحياة القديمة. معموديتنا بالماء تُشير إلى اتحادنا بالمسيح في الموت والدفن والقيامة، مما يجعل هذه العودة مستحيلة. لقد متنا مع المسيح عن كل ما كنا عليه عند ولادتنا الطبيعيّة. دُفِنّا معه، وقمنا معه لنحيا حياةً جديدة. معموديتنا بالماء إذاً هي تعبيرٌ خارجيٌّ عن تجربتنا الداخليّة. هذه الأمور حدثت بشكلٍ نموذجيٍّ لمن تعمّدوا لموسى، وهي حقًا تحدث لنا نحن الذين تعمّدوا للمسيح.

كان من المفترض أن يتبع الخلاص والانفصال الشعب " وَجَمِيعُهُمْ أَكَلُوا طَعَامًا وَاحِدًا رُوحِيًّا، 4 وَجَمِيعُهُمْ شَرَبُوا شَرَابًا وَاحِدًا رُوحِيًّا، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَشْرَبُونَ مِنْ صَخْرَةٍ رُوحِيَّةٍ تَابَعَتْهُمْ، وَالصَّخْرَةُ كَانَتْ الْمَسِيحَ. 5 لَكِنْ بِأَكْثَرِهِمْ لَمْ يُسَرِّ اللَّهُ، لِأَنَّهُمْ طَرَحُوا فِي الْقَفْرِ. " (كورنثوس الأولى 10: 3-5). وكان على المؤمن أن يتغذى بخبز من أعلى السماء: " وَجَمِيعُهُمْ أَكَلُوا طَعَامًا وَاحِدًا رُوحِيًّا، " (10: 3). لقد كانت تجارب بني إسرائيل المختلفة في البريّة مُخطّطًا لها إلهيًا.

ما حدث لبني إسرائيل في البرية يُوضح ما يحدث لنا في العالم. كانت البرية بيئة معادية لبني إسرائيل؛ وهذا العالم بيئة معادية لنا. كان على بني إسرائيل أن يتعلموا كيف يشقون طريقهم عبر تلك البيئة المعادية وهم يسرون بالإيمان لا بالعيان. لقد اختبروا رعاية الله الرحيمة في كل خطوة من خطواتهم. إنَّ ما حدث لهم ماديًا يحدث لنا روحياً.

بدأ الخروج في اليوم الخامس عشر من الشهر الأول. ونزل المن بعد شهر. وفي اليوم الخامس عشر من الشهر الثاني، تدمّر الشعب تدمراً شديداً من الجوع. كانوا قد بدأوا يتذكرون حياتهم القديمة في مصر. نسوا الضربات والعبودية والخوف الدائم من الموت. قالوا لموسى: "وَقَالَ لَهُمَا بَنُو إِسْرَائِيلَ: «لَيْتَنَا مِثْلًا بِبَيْدِ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مِصْرَ، إِذْ كُنَّا جَالِسِينَ عِنْدَ قُدُورِ اللَّحْمِ نَأْكُلُ خُبْزًا لِلشَّبَعِ. فَإِنَّكُمَا أَخْرَجْتُمَانَا إِلَى هَذَا الْقَفْرِ لِكَيْ تُمِيتَا كُلَّ هَذَا الْجُمْهُورِ بِالْجُوعِ.»" (خروج 16: 3).

كان جواب الله نعمة ورحمة: "فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «هَا أَنَا أُمْطِرُ لَكُمْ خُبْزًا مِنَ السَّمَاءِ. فَيَخْرُجُ الشَّعْبُ وَيَلْتَقِطُونَ حَاجَةً الْيَوْمِ بِيَوْمِهَا. لِكَيْ أُمْتَحِنَهُمْ، أَيْسَلُكُونَ فِي نَامُوسِي أَمْ لَا.»" (خروج 16: 4). وهكذا نزل المن. يقول المرنم إنَّ الله أعطاهم " 24 وَأَمْطَرَ عَلَيْهِمْ مَنَّا لِلْأَكْلِ، وَبَرَّ السَّمَاءِ أَعْظَاهُمْ. 25 أَكَلَ الْإِنْسَانُ خُبْزَ الْمَلَائِكَةِ. أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ زَادًا لِلشَّبَعِ. " (مزمور 78: 24-25). لم يكن هذا «قطرات من شجرة الطرف أو الأثل»، كما يدعي الليبراليون. بل كان طعاماً هطل بمعجزة من السماء. يسميه بولس «الطعام الروحي». أخبر الرب يسوع اليهود أنه هو الخبز الحقيقي من السماء "47 أَلْحَقَّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. 48 أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. 49 آبَاؤُكُمْ أَكَلُوا الْمَنَّ فِي الْبَرِّيَّةِ وَمَاتُوا. 50 هَذَا هُوَ الْخُبْزُ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ، لِكَيْ يَأْكُلَ مِنْهُ الْإِنْسَانُ وَلَا يَمُوتَ. 51 أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هَذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الْأَبَدِ. وَالْخُبْزُ الَّذِي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي الَّذِي أُبْذَلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ الْعَالَمِ». 52 فَخَاصَمَ الْيَهُودُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَائِلِينَ: «كَيْفَ يَقْدِرُ هَذَا أَنْ يُعْطِيَنَا جَسَدَهُ لِنَأْكُلَ؟»" (يوحنا 6: 47-52). لم تكن البرية قادرة على توفير مائدة لشعب الله في العهد القديم. كان لا بد من تلبية احتياجاتهم بشكل خارق للطبيعة يومياً من السماء. كل ما كان

عليهم فعله هو جمع ما يكفيهم لكل يوم. وبالمثل، لا يستطيع هذا العالم أن يوفر شيئاً يغذي روح ابن الله المولودة من جديد. يجب أن نتغذى على كلمة الله، الكلمة الموحى بها (الكتاب المقدس) والكلمة المتجسدة (المسيح)، وعلى الغذاء الروحي الذي يُمنح لنا بشكل خارق للطبيعة من السماء. تكمن مسؤوليتنا في جمع حصتنا اليومية لننمو في النعمة ونزداد معرفة بالله. لا يمكننا تغذية "الإنسان الروحي" الداخلي بالكتب والمجلات البشرية. يجب أن نتغذى على المسيح في كلمته.

ثم إنَّ المؤمن كان عليه أن يكتفي بالماء من الصخرة المتصدعة (كورنثوس الأولى 10: 4-5). يقول بولس: "وَجَمِيعُهُمْ شَرِبُوا شَرَابًا وَاحِدًا رُوحِيًّا، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَشْرَبُونَ مِنْ صَخْرَةٍ رُوحِيَّةٍ تَابِعْتِهِمْ، وَالصَّخْرَةُ كَانَتْ الْمَسِيحَ." وقد صعب البعض فهم ذلك، محاولين تخيل الصخرة تتبّع بني إسرائيل من مكان إلى آخر في رحلتهم في البرية! لكن المعنى بسيط للغاية. فقد جاءت حادثة الصخرة المتصدعة بعد الحوادث الأخرى التي مرّ بها بنو إسرائيل والتي ذكرها بولس هنا.

بعد حين، وصل الشعب إلى رفيديم، ولم يجدوا ماءً ليشربوا. فعادوا إلى عدائهم الشديد لموسى، حتى أنّهم هدّدوه بجرمه. فأمر الله موسى أن يتقدّم مع بعض شيوخ إسرائيل حتى يصل إلى "الصخرة في حوريب." وكان عليه أن يضرب الصخرة "فَيَخْرُجُ مِنْهَا مَاءٌ لِيَشْرَبَ الشَّعْبُ". ففعل كما أمر، فتدفق الماء من الصخرة المضروبة "1 ثُمَّ ارْتَحَلَ كُلُّ جَمَاعَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَرِّيَّةِ سِينَ بِحَسَبِ مَرَاجِلِهِمْ عَلَى مُوجِبِ أَمْرِ الرَّبِّ، وَنَزَلُوا فِي رَفِيدِيمَ. وَلَمْ يَكُنْ مَاءٌ لِيَشْرَبَ الشَّعْبُ. 2 فَخَاصَمَ الشَّعْبُ مُوسَى وَقَالُوا: «أَعْطُونَا مَاءً لِنَشْرَبَ.» فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: «لِمَاذَا تُخَاصِمُونِي؟ لِمَاذَا تُجَرِّبُونَ الرَّبَّ؟» 3 وَعَطِشَ هُنَاكَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَاءِ، وَتَذَمَّرَ الشَّعْبُ عَلَى مُوسَى وَقَالُوا: «لِمَاذَا أَصْعَدْتَنَا مِنْ مِصْرَ لِنُثَمِّتَنَّا وَأَوْلَادَنَا وَمَوَاشِينَا بِالْعَطَشِ؟» 4 فَصَرَخَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ قَائِلًا: «مَاذَا أَفْعَلُ بِهِذَا الشَّعْبِ؟ بَعْدَ قَلِيلٍ يَرْجُمُونِي.» 5 فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مَرَّ قُدَّامَ الشَّعْبِ، وَخُذْ مَعَكَ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ. وَعَصَاكَ الَّتِي ضَرَبْتَ بِهَا النَّهْرَ خُذْهَا فِي يَدِكَ وَاهْبُ. 6 هَا أَنَا أَقِفُ أَمَامَكَ هُنَاكَ عَلَى الصَّخْرَةِ



في حوريب، فَتَضْرِبُ الصَّخْرَةَ فَيَخْرُجُ مِنْهَا مَاءٌ لِيَشْرَبَ الشَّعْبُ». فَقَعَلَ مُوسَى هَكَذَا أَمَامَ عِيُونِ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ. 7 وَدَعَا اسْمَ الْمَوْضِعِ «مَسَّةَ وَمَرِيَّةَ» مِنْ أَجْلِ مُخَاصَمَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَمِنْ أَجْلِ تَجْرِيبَتِهِمْ لِلرَّبِّ قَائِلِينَ: «أَفِي وَسْطِنَا الرَّبُّ أَمْ لَا؟». " (خروج 17: 1-7). ومرة أخرى، يشير كل هذا إلى المسيح، ويجسّد الجلجثة.

كان من الواضح أَنَّ الصخرة ترمز إلى المسيح. لم يقتصر الأمر على قول بولس ذلك، بل ورد ذكرها مرارًا وتكرارًا في العهد القديم "4 هُوَ الصَّخْرُ الْكَامِلُ صَنِيعُهُ. إِنَّ جَمِيعَ سُبُلِهِ عَدْلٌ. إِلَهُ أَمَانَةٍ لَا جَوْرَ فِيهِ. صَدِيقٌ وَعَادِلٌ هُوَ... 15 «فَسَمِنَ يَشُورُونَ وَرَفَسَ. سَمِنَتْ وَغَلْظَتْ وَاكْتَسَيْتَ شَحْمًا! فَرَفَضَ الْإِلَهَ الَّذِي عَمِلَهُ، وَغَيَّبَ عَنْ صَخْرَةٍ خَلَاصِهِ... 18 الصَّخْرُ الَّذِي وَلَدَكَ تَرَكْتَهُ، وَنَسِيتَ اللَّهَ الَّذِي أَبْدَاكَ... 31 لِأَنَّهُ لَيْسَ كَصَخْرِنَا صَخْرُهُمْ، وَلَوْ كَانَ أَعْدَاؤُنَا الْقُضَاءَ... 37 يَقُولُ: أَيْنَ آلِهَتُهُمْ، الصَّخْرَةُ الَّتِي التَّجَاؤا إِلَيْهَا، 38 الَّتِي كَانَتْ تَأْكُلُ شَحْمَ ذَبَائِحِهِمْ وَتَشْرَبُ خَمْرَ سَكَائِبِهِمْ؟ لَتَقُمْ وَتُسَاعِدْكُمْ وَتَكُنْ عَلَيْكُمْ حِمَايَةً!» (تثنية 32: 4، 15، 18، 31، 37)؛ "لَيْسَ قُدُّوسٌ مِثْلَ الرَّبِّ، لِأَنَّهُ لَيْسَ غَيْرُكَ، وَلَيْسَ صَخْرَةٌ مِثْلَ إِلَهِنَا." (1 صموئيل 2: 2)؛ "2 إِنَّمَا هُوَ صَخْرَتِي وَخَلَاصِي، مَلْجَايَ، لَا أَتَزَعُّعُ كَثِيرًا... 6 إِنَّمَا هُوَ صَخْرَتِي وَخَلَاصِي، مَلْجَايَ فَلَا أَتَزَعُّعُ." (مزمور 62: 2، 6). نقرأ عن صخرة الحياة "الصَّخْرُ الَّذِي وَلَدَكَ تَرَكْتَهُ، وَنَسِيتَ اللَّهَ الَّذِي أَبْدَاكَ." (تثنية 32: 18)، وصخرة الخلاص "حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ، وَمُبَارَكٌ صَخْرَتِي، وَمُرْتَفَعٌ إِلَهُ صَخْرَةِ خَلَاصِي." (2 صموئيل 22: 47)، وصخرة الملجأ "لَأَنَّهُ يُخَبِّئُنِي فِي مَظْلَتِهِ فِي يَوْمِ الشَّرِّ. يَسْتُرُنِي بِسِتْرِ خَيْمَتِهِ. عَلَى صَخْرَةٍ يَرْفَعُنِي." (مزمور 27: 5)؛ "6 إِنَّمَا هُوَ صَخْرَتِي وَخَلَاصِي، مَلْجَايَ فَلَا أَتَزَعُّعُ. 7 عَلَى اللَّهِ خَلَاصِي وَمَجْدِي، صَخْرَةُ قُوَّتِي مُحْتَمَايَ فِي اللَّهِ." (مزمور 62: 6-7)، وصخرة الراحة والانتعاش "وَيَكُونُ إِنْسَانٌ كَمَخْبَأٍ مِنَ الرِّيحِ وَسِتَارَةٍ مِنَ السَّيْلِ، كَسَوَاقِي مَاءٍ فِي مَكَانٍ يَابِسٍ، كَظِلٍّ صَخْرَةٍ عَظِيمَةٍ فِي أَرْضٍ مُعْيِيَةٍ." (إشعياء 32: 2). وقد ادعى الرب يسوع نفسه أَنَّهُ الصخرة "وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيُّضًا: أَنْتَ بَطْرُسُ، وَعَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا." (متى 16: 18)، وفهم بطرس ذلك "7 لِيَكُنْ تَكُونُ تَرْكِيَّةُ إِيْمَانِكُمْ، وَهِيَ أَثْمَنُ مِنَ الذَّهَبِ الْقَانِي، مَعَ أَنَّهُ يُمْتَحَنُ

بِالنَّارِ، تُوَجَدُ لِلْمَدْحِ وَالْكَرَامَةِ وَالْمَجْدِ عِنْدَ اسْتِغْلَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، 8 الَّذِي وَإِنْ لَمْ تَرَوْهُ تُحِبُّونَهُ. ذَلِكَ وَإِنْ كُنْتُمْ لَا تَرَوْنَهُ الْآنَ لَكِنْ تُؤْمِنُونَ بِهِ، فَتَبْتَهِجُونَ بِفَرَحٍ لَا يُنْطَقُ بِهِ وَمَجِيدٍ،" (1 بطرس 1: 7-8).

تحققت هذه الصورة الرمزية عندما ضُرب المسيح، "صخرة الدهور"، على جبل الجلجلة. وفي يوم الخميس، تدفق النهر من تلك الصخرة عندما حلّ الروح القدس بكل فيضه ليروي ظمأ نفوسنا.

كانت هذه كلها تجارب مشتركة بين بني إسرائيل ومن رافقهم في أيام موسى. ينتقل بولس فجأة إلى خيبة الأمل: "لَكِنْ بِأَكْثَرِهِمْ لَمْ يُسَرِّ اللَّهُ، لِأَنَّهُمْ طَرَحُوا فِي الْقَفْرِ." (كورنثوس الأولى 10: 5). لم يدخل جميع الذين خرجوا من مصر أرض كنعان. لا ترمز كنعان إلى السماء، الموطن الأبدي للمباركين، بل ترمز إلى ما يسميه بولس "السَّمَاوِيَّاتِ". وقد فصل هذا الموضوع في رسالته إلى أهل أفسس. إنَّها المكان الذي توجد فيه كل بركاتنا "مُبَارَكُ اللَّهُ أَبُو رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ،" (أفسس 1: 3)، وحيث تدور معظم معاركنا "فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلَاطِينِ، مَعَ وُلَاةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةٍ هَذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ." (أفسس 6: 12). نحن نجلس هناك في المسيح في نصر وقوة "20 الَّذِي عَمِلَهُ فِي الْمَسِيحِ، إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ، 21 فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسَيَادَةٍ، وَكُلِّ اسْمٍ يُسَمَّى لَيْسَ فِي هَذَا الدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا، 22 وَأَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَإِيَّاهُ جَعَلَ رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ، 23 الَّتِي هِيَ جَسَدُهُ، مِلءُ الَّذِي يَمْلَأُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ." (أفسس 1: 20-23). المأساة تكمن في أَنَّ كثيرين ممَّن يثقون بالرب ليُخرجهم من مصر لا يثقون به ليُدخلهم إلى كنعان. فهم لا يعبرون الأردن ولا يعيشون في نعيم السماء. وقد تم تناول هذا الموضوع بتفصيل كبير في المقطع التحذيري الثاني من رسالة العبرانيين (عبرانيين 4: 7-5: 13). التحذير هو أَنَّهُ من الممكن أَنْ تكون النفس

مُخلّصة والحياة ضائعة. من الممكن أن يعيش المرء حياة مسيحية مهزومة في العالم، فيفوته كل الخير الذي أعده الله لنا في المسيح.

والآن ننتقل إلى التطبيق العملي "6 وهذه الأمور حَدَثَتْ مِثَالاً لَنَا، حَتَّى لَا نَكُونَ نَحْنُ مُشْتَهَيْنَ شُرُورًا كَمَا اشْتَهَى أُولَئِكَ. 7 فَلَا تَكُونُوا عَبْدَةَ أَوْثَانٍ كَمَا كَانَ أَنَا مِنْهُمْ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «جَلَسَ الشَّعْبُ لِلْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، ثُمَّ قَامُوا لِلْعِبِّ». 8 وَلَا نَزِنِ كَمَا زَنَى أَنَا مِنْهُمْ، فَسَقَطَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ثَلَاثَةُ وَعِشْرُونَ أَلْفًا. 9 وَلَا نُجَرِّبِ الْمَسِيحَ كَمَا جَرَّبَ أَيْضًا أَنَا مِنْهُمْ، فَأَهْلَكْتُهُمُ الْحَيَاتُ. 10 وَلَا تَتَذَمَّرُوا كَمَا تَذَمَّرَ أَيْضًا أَنَا مِنْهُمْ، فَأَهْلَكَهُمُ الْمُهْلِكُ." (كورنثوس الأولى 10: 6-10). يتضمن هذا التطبيق عشرة تحذيرات، مبنية على ما حدث للبرانيين في البرية، موجهة إلى المؤمنين عموماً في عصر النعمة هذا، وإلى أهل كورنثوس خصوصاً. هناك تحذير من الرغبات الشريرة: "وهذه الأمور حَدَثَتْ مِثَالاً لَنَا، حَتَّى لَا نَكُونَ نَحْنُ مُشْتَهَيْنَ شُرُورًا كَمَا اشْتَهَى أُولَئِكَ." (10: 6). كلمة "أمثلة" هي "typos" وهي نفسها كلمة "examples" (10: 11). وقد نُقلت هذه الكلمة إلى اللغة الإنجليزية لتصبح "types". أول استخدام لهذه الكلمة في العهد الجديد كان في سياق عدم إيمان توما. قال: "فَقَالَ لَهُ التَّلَامِيذُ الْآخَرُونَ: «قَدْ رَأَيْنَا الرَّبَّ!». فَقَالَ لَهُمْ: «إِنْ لَمْ أَبْصِرْ فِي يَدَيْهِ أَثَرِ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعُ إِصْبِعِي فِي أَثَرِ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعُ يَدِي فِي جَنْبِهِ، لَا أَوْمِنُ». " (يوحنا 20: 25). الرمز ليس شيئاً نتخيله، بل هو شيء ملموس وحقيقي.

كلمة "الشهوة" هي "إبيثيميتيس". وغالباً ما ترتبط الكلمة الأصلية بالرغبة الشريرة. وقد سجّل موسى الشهوة التي يشير إليها بولس. كانت هذه الشهوة جزءاً من نمط سلوك سيئ لدى الشعب، وهو نمط عاقبه الله: "4 وَاللَّفِيفُ الَّذِي فِي وَسْطِهِمْ اشْتَهَى شَهْوَةً. فَعَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَيْضًا وَبَكَوْا وَقَالُوا: «مَنْ يُطْعِمُنَا لَحْمًا؟ 5 قَدْ تَذَكَّرْنَا السَّمَكَ الَّذِي كُنَّا نَأْكُلُهُ فِي مِصْرَ مَجَانًّا، وَالْقِنَْاءَ وَالْبَطِّيخَ وَالْكَرَاثَ وَالْبَصَلَ وَالثُّومَ. 6 وَالْآنَ قَدْ يَبِسَتْ أَنْفُسُنَا. لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ أَنْ أَعِينَنَا إِلَى هَذَا الِئْمَنِّ!». " (عدد 11: 4-6). كان من الشهوانية المطلقة الاستخفاف باليمن والاشتياق إلى الطعام الذي أنزله عليهم مضطهدوهم في مصر. لقد كشف ذلك عن حالة

تراجع خطيرة. لقد كانوا في الواقع يتوقون إلى نمط الحياة القديم، وإلى ما كان يُعينهم عليه. لقد استخفوا بـ "طعام الملائكة"، الخبز السماوي الذي أنزله الله عليهم بسخاء. لقد اشتاقوا إلى "خيرات" نمط الحياة القديم، إنَّ صح التعبير. وقد أتبع موسى روايته عن هذه الشهوة بوصفٍ شيقٍ للمَنّ نفسه (11: 7-9). وأضاف أنَّ "وَحَمِيَّ غَضَبُ الرَّبِّ جِدًّا،" (11: 10). قال: " 18 وَلِلشَّعْبِ تَقُولُ: تَقَدَّسُوا لِلْغَدِ فَتَأْكُلُوا لَحْمًا، لِأَنَّكُمْ قَدْ بَكَيْتُمْ فِي أُذُنِي الرَّبِّ قَائِلِينَ: مَنْ يُطْعِمُنَا لَحْمًا؟ إِنَّهُ كَانَ لَنَا خَيْرٌ فِي مِصْرَ. فَيُعْطِيكُمْ الرَّبُّ لَحْمًا فَتَأْكُلُونَ. 19 تَأْكُلُونَ لَا يَوْمًا وَاحِدًا، وَلَا يَوْمَيْنِ، وَلَا خَمْسَةَ أَيَّامٍ، وَلَا عَشْرَةَ أَيَّامٍ، وَلَا عِشْرِينَ يَوْمًا، 20 بَلْ شَهْرًا مِنَ الزَّمَانِ، حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ مَنَاخِرِكُمْ، وَيَصِيرَ لَكُمْ كَرَاهَةً، لِأَنَّكُمْ رَفَضْتُمْ الرَّبَّ الَّذِي فِي وَسْطِكُمْ وَبَكَيْتُمْ أَمَامَهُ قَائِلِينَ: لِمَاذَا خَرَجْنَا مِنْ مِصْرَ؟" (11: 18-20).

كان ذلك بحد ذاته كافيًا لتعليمهم درسًا. فأجسادنا ليست مُهيأة للعيش طويلاً على نظام غذائي يعتمد على اللحوم فقط. سرعان ما تبدأ في الاشتياق إلى الأطعمة النشويّة. وبدون الخضراوات، يتطوّر داء الإسقربوط. ولكن لم يكن هذا كل شيء. فقد أرسل الرب السلوى في أسراب هائلة. سارع الناس لجمع هذه الغنيمة غير المُتوقّعة بكميات كبيرة. وسرعان ما أدى انتقادهم الشديد للمَنّ، وعودتهم إلى الحياة القديمة قبل فدائهم، إلى نتائج أكثر قسوة: يقول موسى: " 33 وَإِذْ كَانَ اللَّحْمُ بَعْدُ بَيْنَ أَسْنَانِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَنْقَطِعَ، حَمِيَّ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى الشَّعْبِ، وَضَرَبَ الرَّبُّ الشَّعْبَ ضَرْبَةً عَظِيمَةً جِدًّا. 34 فَدُعِيَ اسْمُ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ «قَبْرُوتَ هَتَّاءَ» لِأَنَّهُمْ هُنَاكَ دَفَنُوا الْقَوْمَ الَّذِينَ اشْتَهَوْا. 35 وَمِنْ قَبْرُوتَ هَتَّاءَ ارْتَحَلَ الشَّعْبُ إِلَى خَضْيُرُوتَ، فَكَانُوا فِي خَضْيُرُوتَ. " (العدد 11: 33-35). ويعني الاسم "قبور الشهوة". وتعليق المرنم على هذا الأمر مُفيد أيضًا. وقال إِنَّ الله "فَأَعْطَاهُمْ سُؤْلَهُمْ، وَأَرْسَلَ هُرَّالًا فِي أَنْفُسِهِمْ." (مزمور 106: 15).

يُكمل بولس هنا ما بدأه في رسالته إلى أهل كورنثوس، مُشدّدًا على أهميّة تناول اللحوم في حياتهم واجتماعاتهم.

والآن يأتي التحذير الثاني، وهو يتعلق بالعبادة الشريرة: "فَلَا تَكُونُوا عِبَادَةَ أَوْثَانٍ كَمَا كَانَ أَنَا مِنْهُمْ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «جَلَسَ الشَّعْبُ لِلْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، ثُمَّ قَامُوا لِلْعِبِ»." (كورنثوس الأولى 10: 7). كلمة "اللعب" هي "بايزو"، وهي كلمة وردت هنا فقط في العهد الجديد، وتعني "اللعب كالأطفال". كما تشير إلى الرقص والمرح. هذه الكلمة قريبة من كلمة "إمبايزو"، التي استخدمت في العهد الجديد بشكل شبه حصري للسخرية من المسيح. إنها خطوة قصيرة، حقًا، من عبادة الأوثان إلى السخرية من المسيح واستخدام اسمه المبارك كشتيمة.

الحادثة التي يشير إليها بولس هنا وقعت عندما كان موسى على جبل سيناء يتلقى ألواح الشريعة "فَبَكَّرُوا فِي الْعَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرِقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلَامَةٍ. وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلْأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلْعِبِ." (خروج 32: 6). وصل بنو إسرائيل إلى سيناء في الشهر الثالث من خروجهم من مصر، وأقاموا هناك لفترة طويلة. في الواقع، خلال إبرام عهد موسى وإنزال الشريعة، صعد موسى جبل سيناء ونزل منه سبع مرات على الأقل. وقعت الحادثة التي يشير إليها بولس خلال صعود موسى الخامس "9 ثُمَّ صَعِدَ مُوسَى وَهَارُونَ وَنَادَابُ وَأَبِيهَو وَسَبْعُونَ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ، 10 وَرَأَوْا إِلَهَ إِسْرَائِيلَ، وَتَحْتَ رِجْلَيْهِ شَبُهٌ صَنْعَةٍ مِنَ الْعَقِيقِ الْأَزْرَقِ الشَّقَافِ، وَكَذَاتِ السَّمَاءِ فِي النَّقَاوَةِ. 11 وَلَكِنَّهُ لَمْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى أَشْرَافِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَرَأَوْا اللَّهَ وَأَكَلُوا وَشَرِبُوا. 12 وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «أَصْعِدْ إِلَيَّ إِلَى الْجَبَلِ، وَكُنْ هُنَاكَ، فَأَعْطِيكَ لَوْحِي الْحِجَارَةِ وَالشَّرِيعَةَ وَالْوَصِيَّةَ الَّتِي كَتَبْتُهَا لِتُعَلِّمَهُمْ»." 13 فَقَامَ مُوسَى وَيَشُوعُ خَادِمُهُ. وَصَعِدَ مُوسَى إِلَى جَبَلِ اللَّهِ. 14 وَأَمَّا الشُّيُوخُ فَقَالَ لَهُمْ: «اجْلِسُوا لَنَا هَهُنَا حَتَّى نَرْجِعَ إِلَيْكُمْ. وَهُوَذَا هَارُونَ وَخُورُ مَعَكُمْ. فَمَنْ كَانَ صَاحِبَ دَعْوَى فَلْيَتَقَدَّمْ إِلَيْهِمَا»." 15 فَصَعِدَ مُوسَى إِلَى الْجَبَلِ، فَغَطَّى السَّحَابُ الْجَبَلَ، 16 وَحَلَّ مَجْدُ الرَّبِّ عَلَى جَبَلِ سَيْنَاءَ، وَغَطَّاهُ السَّحَابُ سِتَّةَ أَيَّامٍ. وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ دُعِيَ مُوسَى مِنْ وَسْطِ السَّحَابِ. 17 وَكَانَ مُنْظَرُ مَجْدِ الرَّبِّ كَنَارٍ آكِلَةٍ عَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ أَمَامَ عُيُونِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. 18 وَدَخَلَ مُوسَى فِي وَسْطِ السَّحَابِ وَصَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ. وَكَانَ مُوسَى فِي الْجَبَلِ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً." (خروج 24: 9-18). كانت الوصايا العشر قد أنزلت بالفعل، وحُكم بالإعدام على عدد من الخطايا، منها الذبيحة الغربية

"مَنْ ذَبَحَ لِآلِهَةٍ غَيْرِ الرَّبِّ وَخَدَهُ، يُهْلَكُ." (خروج 22: 20). حينها، أعطيت لموسى تفاصيل بناء خيمة الاجتماع، وكان قد غاب هذه المرة لفترة طويلة.

في الوادي، نفذ صبر الناس، فاحتشدوا حول هارون، أخو موسى وكاهن إسرائيل الأعظم، قائلين: "وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي التَّزَوُّلِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: «قُمْ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لِأَنَّ هَذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لَا نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ»." (خروج 32: 1). خضع هارون لضغوط الناس، فأمرهم أن يجمعوا الأقراط الذهبية من الناس ويأتوا بها إليه، فصنع منها عجلاً ذهبياً.

أثناء وجودهم في مصر، لم يسع الناس إلا أن يلاحظوا الوثنية الصارخة السائدة في البلاد. فقد عبد المصريون القطط والتماسيح والخفافيش والخنافس والضفادع والصقور. كانت جميع أنواع المخلوقات موضع عبادة، وعلى رأسها الثور المقدس، الذي كان يُعتقد أنه تجسيد للإله أبيس، كما كان يُفترض أن فرعون تجسيد للإله رع، إله الشمس. وعندما كان يموت الثور، الذي كان يُتصور أنه تجسيد لأبيس، كان يُحنط ويُوضع في تابوت فخم ويُدفن في مدينة سيرابيوم. من الواضح أن هذا الإله المصري الزائف كان في ذهن هارون عندما صنع العجل الذهبي. ومما زاد الطين بلة، أن الناس كانوا يتحدثون عن العجل بصيغة الجمع للدلالة على عظمته، قائلين: "فَأَخَذَ ذَلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالْإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكًا. فَقَالُوا: «هَذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدْتِكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ»." (خروج 32: 4). انقاد هارون للحماسة السائدة، فبنى مذبحاً وأعلن: «غَدًا عِيدٌ لِلرَّبِّ»، مُعرِّفاً بذلك يهوه، الإله الحي، بالصنم البائس الذي صنعه بيديه. وفي اليوم التالي، قدّم الشعب محرقات وذبائح سلامة للصنم، وكما نقل بولس: "فَبَكَّرُوا فِي الْغَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرِقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلَامَةٍ. وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلْأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلْعِبِّ." (خروج 32: 6). ومن الواضح (خروج 32: 19) أن هذا «اللعب» تضمّن الرقص، ولا شك أنه كان ذلك النوع الفاحش من الرقص الشائع في كثير من عبادة الأصنام.

بينما كان موسى لا يزال على الجبل، لم يكن يعلم شيئاً عن كل هذا، لكن الله كان يعلم. لولا شفاعته موسى، لكان الشعب المذنب قد أُبِيد في الحال "7 فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اذهَبِ انْزِلْ. لَأَنَّهُ قَدْ فَسَدَ شَعْبُكَ الَّذِي أَصْعَدْتُهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. 8 رَاغُوا سَرِيعًا عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي أَوْصَيْتُهُمْ بِهِ. صَنَعُوا لَهُمْ عِجْلاً مَسْبُوكًا، وَسَجَدُوا لَهُ وَذَبَحُوا لَهُ وَقَالُوا: هَذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدْتِكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ». 9 وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «رَأَيْتُ هَذَا الشَّعْبَ وَإِذَا هُوَ شَعْبٌ صُلْبُ الرِّقَبَةِ. 10 فَالآنَ أَتْرَكْنِي لِيَحْمِيَ غَضَبِي عَلَيْهِمْ وَأُفْنِيَهُمْ، فَأَصِيرَكَ شَعْبًا عَظِيمًا». 11 فَتَضَرَّعَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ إِلَهِهِ، وَقَالَ: «لِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمِي غَضَبُكَ عَلَى شَعْبِكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ؟ 12 لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ الْمِصْرِيُّونَ قَائِلِينَ: أَخْرَجَهُمْ بِخُبْثٍ لِيَقْتُلَهُمْ فِي الْجِبَالِ، وَيُفْنِيَهُمْ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ؟ إِرْجِعْ عَنْ حُمُومِ غَضَبِكَ، وَانْدَمْ عَلَى الشَّرِّ بِشَعْبِكَ. 13 أَذْكَرُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَإِسْرَائِيلَ عَبْدِكَ الَّذِينَ حَلَفْتَ لَهُمْ بِنَفْسِكَ وَقُلْتَ لَهُمْ: أَكْثَرُ نَسْلِكُمْ كُنُجُومَ السَّمَاءِ، وَأُعْطِي نَسْلَكُمْ كُلَّ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي تَكَلَّمْتُ عَنْهَا فَيَمْلِكُونَهَا إِلَى الْأَبَدِ». 14 فَتَدَمَّرَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ." (خروج 32: 7-14). أسرع موسى، برفقة يشوع الذي كان ينتظره على الجبل، بالنزول منه. ثم سمعا صوتاً قادماً من الأسفل. "17 وَسَمِعَ يَشُوعُ صَوْتَ الشَّعْبِ فِي هَتَافِهِ فَقَالَ لِمُوسَى: «صَوْتُ قِتَالٍ فِي الْمَحَلَّةِ». 18 فَقَالَ: «لَيْسَ صَوْتُ صِيَاكِ النُّصْرَةِ وَلَا صَوْتُ صِيَاكِ الْكُسْرَةِ، بَلْ صَوْتُ غِنَاءٍ أَنَا سَامِعٌ». (خروج 32: 17-18). يا له من تعليق على موسيقى العالم! ضجيج! ضجيج الحرب! هذه هي الإشارة الثانية للغناء في الكتاب المقدس، وهي تتناقض بشكل صارخ مع الإشارة الأولى، غناء شعبٍ فُدي حديثاً (سفر الخروج، الإصحاح 15). ربط يشوع أولاً "الضجيج" بالحرب. ويبدو أنَّ مترجمي نسخة الملك جيمس للكتاب المقدس قد استلهموا ترجمة الكلمة العبرية لـ "غناء" هنا إلى "صياح" و "بكاء" و "غناء". وهو وصف دقيق لكثير مما يُعتبر موسيقى وغناء في عالمنا اليوم. يُرتبط هذا النوع من الضجيج هنا بالتمرد على السلطة، كما يمثلها موسى، وكجزء من ثورة ضد الله من قِبل شعبه المختار.

وجاءت التكملة سريعًا: " 19 وَكَانَ عِنْدَمَا اقْتَرَبَ إِلَى الْمَحَلَّةِ أَنَّهُ أَبْصَرَ الْعِجْلَ وَالرَّقْصَ، فَحَمِيَ غَضَبُ مُوسَى، وَطَرَحَ اللَّوْحَيْنِ مِنْ يَدَيْهِ وَكَسَّرَهُمَا فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ. 20 ثُمَّ أَخَذَ الْعِجْلَ الَّذِي صَنَعُوا وَأَخْرَقَهُ بِالنَّارِ، وَطَحَنَهُ حَتَّى صَارَ نَاعِمًا، وَذَرَاهُ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ، وَسَقَى بَنِي إِسْرَائِيلَ. " (خروج 32: 19-20). وكأنها حاشية، أضيف أن "رَأَى مُوسَى الشَّعْبَ أَنَّهُ مُعَرَّى ". هكذا هي عبادة الأصنام.

لم يتأخر القضاء طويلًا. وقف موسى عند باب المعسكر وقال: "وَقَفَ مُوسَى فِي بَابِ الْمَحَلَّةِ، وَقَالَ: «مَنْ لِلرَّبِّ فَإِلَيَّ». فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمِيعُ بَنِي لَأَوِي. " (خروج 32: 26). عندئذٍ استجابت قبيلة لاوي، فغُفِرَتْ ذُنُوبُهَا (تكوين 35: 22)؛ " 3 رَأَوْيُنْ، أَنْتَ بِكْرِي، قُوَّتِي وَأَوَّلُ قُدْرَتِي، فَضْلُ الرِّفْعَةِ وَفَضْلُ الْعِزِّ. 4 فَإِنَّا كَالْمَاءِ لَا تَتَفَضَّلُ، لَأَنَّكَ صَعِدْتَ عَلَى مَضْجَعِ أَبِيكَ. حِينَئِذٍ دَنَسَتْهُ. عَلَى فِرَاشِي صَعِدَ. " (تكوين 49: 3-4)، بل واستحقت أن تصبح القبيلة المُقَدَّسة. مسلحين، وبموجب تفويض إلهي، أعدم اللاويون نحو ثلاثة آلاف رجل مُذنب في ذلك اليوم "فَفَعَلَ بَنُو لَأَوِي بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. وَوَقَعَ مِنَ الشَّعْبِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ نَحْوُ ثَلَاثَةِ آلَافٍ رَجُلٍ. " (خروج 32: 28).

لذا، حذّر بولس أهل كورنثوس، الذين كان كثير منهم من أصول وثنيّة، من خطية الوقوع في عبادة الأصنام وخطورتها. وكان من الحكمة أن يبتعدوا تمامًا عن المعابد الوثنيّة، سواء أكانت هناك أعياد أم لا.

كان التحذير الثالث ضد الأعمال الشريرة: "وَلَا تَزْنِ كَمَا رَأَى أَنْاسٌ مِنْهُمْ، فَسَقَطَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ثَلَاثَةُ وَعِشْرُونَ أَلْفًا. " (كورنثوس الأولى 10: 8). وقعت هذه الحادثة بعد أكثر من ثلاثين عامًا من حادثة العجل الذهبي. نشأ جيل جديد، وكان كثير ممن خرجوا من مصر قد ماتوا. استؤنفت المسيرة نحو أرض الموعد، لكن كان على الجيل الجديد أن يتعلّم بنفسه الدروس القاسية التي لُقِّنت لأبائهم قبل سنوات.



وصل العبرانيون، الذين ذاقوا طعم النصر، إلى حدود موآب. لجأ ملك موآب إلى الخداع. استأجر بلعام، وهو عَرَّاف من بلاد ما بين النهرين، ليلعن شعب الله، واعدًا إياه بمكافأة سخية. حاول بلعام أربع مرات أن يحصل على أجره، لكن في كل مرة كان الله يحول اللعنة إلى بركة. غضب ملك موآب غضبًا شديدًا. عندها أطلق بلعام تلك الفكرة الشريرة التي لطالما استنكرها الكتاب المقدس. أصبحت تُعرف باسم "مذهب بلعام". قال: "يا سيدي الملك، بما أنك لا تستطيع لعنهم، فلماذا لا تُفسدهم؟ لا تستطيع التغلب عليهم رجال موآب، فلماذا لا تُجرب النساء؟" لقد تعلم بلعام ما يكفي عن الله ليدرك أنه إذا فسد بنو إسرائيل، فإنَّ الله سيُعاقبهم.

اتبع بالاق، ملك موآب، نصيحة بلعام الشريرة، ونقرأ: "1 وَأَقَامَ إِسْرَائِيلُ فِي شِطِّيمَ، وَابْتَدَأَ الشَّعْبُ يَزْنُونَ مَعَ بَنَاتِ مُوآبَ. 2 فَدَعَوْنَ الشَّعْبَ إِلَى ذَبَائِحِ آلِهَتِهِنَّ، فَأَكَلَ الشَّعْبُ وَسَجَدُوا لِآلِهَتِهِنَّ. 3 وَتَعَلَّقَ إِسْرَائِيلُ بِبَغْلِ فُغُورَ. فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ." (العدد 25: 1-3). اسم بعل يعني «الرب». وفغور هو اسم الجبل الذي عُبد عليه. وقد اقترنت عبادة بعل بأفعال منافية للأخلاق. وربما كانت النساء اللواتي أغوين بني إسرائيل هنَّ البغايا المكْرَّسات اللواتي أبقين في خدمة هذا الدين الفاسد.

حلَّت العقاب سريعًا. فَوَّضَ موسى قضاة إسرائيل بقتل كل من تورط في هذه القضية. أخذ "رؤساء الشعب"، أي القادة، وشنقوا علنًا "فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «خُذْ جَمِيعَ رُؤُوسِ الشَّعْبِ وَعَلِّقْهُمْ لِلرَّبِّ مُقَابِلَ الشَّمْسِ، فَيَزِيدَ حُمُومُ غَضَبِ الرَّبِّ عَنِ إِسْرَائِيلَ»." (العدد 25: 4). كما انتشر وباءٌ تسبب في عدد أكبر من الوفيات. يقول موسى: "وَكَانَ الَّذِينَ مَاتُوا بِالْوَبَاءِ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ أَلْفًا." (العدد 25: 9). يُتصور وجود تباين بين هذا الرقم ورقم "ثلاثة وعشرين ألفًا" الذي ذكره بولس. وقد ذكر موسى العدد الكامل. وشمل هذا العدد القادة الذين شُنقوا قبل تفشي الوباء. لم يذكر موسى عددهم، لكن من الواضح أنه بلغ ألف رجل. أما الثلاثة والعشرون ألفًا فهم الذين "سقطوا في يوم واحد" في الوباء اللاحق.

كان التحذير الرابع من الطرق الشريرة: "وَلَا تُجَرِّبِ الْمَسِيحَ كَمَا جَرَّبَ أَيُّضًا أَنَا مِنْهُمْ، فَأَهْلَكْتَهُمُ الْحَيَاتُ." (كورنثوس الأولى 10: 9). وقعت هذه الحادثة قبل وقت قصير من قضية الموآبيين. كان الشعب قد حقق نصرًا ساحقًا على عراد الكنعاني في النقب. وبدلاً من أن يفرحوا لانتهاء التيه في البرية وبدء مسيرة القبائل ببطء ولكن بثبات نحو أرض الميعاد، نقرأ أن "4 وَارْتَحَلُوا مِنْ جَبَلِ هُورٍ فِي طَرِيقِ بَحْرِ سُوْفٍ لِيَدُورُوا بِأَرْضِ أَدُومَ، فَصَاقَتْ نَفْسُ الشَّعْبِ فِي الطَّرِيقِ. 5 وَتَكَلَّمَ الشَّعْبُ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى مُوسَى قَائِلِينَ: «لِمَاذَا أَصْعَدْتُمَنَا مِنْ مِصْرَ لِنَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ؟ لَأَنَّهُ لَا خُبْرَ وَلَا مَاءَ، وَقَدْ كَرِهَتْ أَنْفُسُنَا الطَّعَامَ السَّخِيفَ.»" (عدد 21: 4-5). يبدو هذا وكأنه بقية الجيل القديم الذي خرج من مصر. تُعاد نفس الشكاوى والتعليقات اللاذعة القديمة، نفس الانتقادات اللاذعة للمن، نفس الكلمات القاسية بشأن نقص الماء. في المرة السابقة، تصرف الله برحمته، لكن هذه المرة كان هناك حكم سريع وغير مُعلن: "فَأَرْسَلَ الرَّبُّ عَلَى الشَّعْبِ الْحَيَاتِ الْمُخْرِقَةَ، فَلَدَغَتِ الشَّعْبَ، فَمَاتَ قَوْمٌ كَثِيرُونَ مِنْ إِسْرَائِيلَ." (العدد 21: 6).

يقول بولس إنهم "جربوا المسيح". والكلمة التي استخدمها هي "إكبيرزو"، وهي صيغة مكثفة من كلمة "تجربة". وتعني إخضاع شخص ما لاختبار دقيق. وهذا ما جربه الشيطان على المسيح حين حثه على إلقاء نفسه من أعلى الهيكل ليختبر صدق وعد الله في "11 لَأَنَّهُ يُوصِي مَلَائِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ فِي كُلِّ طَرَفِكَ. 12 عَلَى الْأَيْدِي يَحْمِلُونَكَ لِئَلَّا تُصَدِّمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ." (مزمور 91: 11-12). فأجاب الرب مستشهداً بالآية (تثنية 6: 16)، الذي يقول: "لَا تُجَرِّبُوا الرَّبَّ إِلَهُكُمْ كَمَا جَرَّبْتُمُوهُ فِي مَسَّةَ." والإشارة هنا إلى "2 فَخَاصَمَ الشَّعْبُ مُوسَى وَقَالُوا: «أَعْطُونَا مَاءً لِنَشْرَبَ.» فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: «لِمَاذَا تُخَاصِمُونِي؟ لِمَاذَا تُجَرِّبُونَ الرَّبَّ؟» 3 وَعَطِشَ هُنَاكَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَاءِ، وَتَدَمَّرَ الشَّعْبُ عَلَى مُوسَى وَقَالُوا: «لِمَاذَا أَصْعَدْتَنَا مِنْ مِصْرَ لِنُثَمِّتَنَّا وَأَوْلَادَنَا وَمَوَاشِينَا بِالْعَطَشِ؟» 4 فَصَرَخَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ قَائِلًا: «مَاذَا أَفْعَلُ بِهِذَا الشَّعْبِ؟ بَعْدَ قَلِيلٍ يَزْجُمُونِي.» 5 فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مُرَّ قُدَّامَ الشَّعْبِ، وَخُذْ مَعَكَ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ. وَعَصَاكَ الَّتِي ضَرَبْتَ بِهَا النَّهْرَ خُذْهَا فِي يَدِكَ وَادْهَبْ. 6 هَا أَنَا أَقِفُ أَمَامَكَ

هُنَاكَ عَلَى الصَّخْرَةِ فِي حُورَيْبٍ، فَتَضْرِبُ الصَّخْرَةَ فَيَخْرُجُ مِنْهَا مَاءٌ لِيَشْرَبَ الشَّعْبُ». فَقَعَلَ مُوسَى هَكَذَا أَمَامَ عُيُونِ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ. 7 وَدَعَا اسْمَ الْمَوْضِعِ «مَسَّةَ وَمَرِيَّةَ» مِنْ أَجْلِ مُخَاصَمَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَمِنْ أَجْلِ تَجْرِيبَتِهِمْ لِلرَّبِّ قَائِلِينَ: «أَفِي وَسْطِنَا الرَّبُّ أَمْ لَا؟». "(خروج 17: 2-7)، وإلى أول شكوى مريرة من الشعب لعدم وجود ماء للشرب.

من الخطية اختبار صبر الله، واختبار نعمته، ومعرفة مدى قدرتنا على التحمل، والتأكد من صدق كلامه. من الحماسة التلاعب بلطفه وتسامحه. على الأقل في هذه المرة، عندما لدغت الأفاعي النارية الشعب، بادروا من تلقاء أنفسهم، "فَأَتَى الشَّعْبُ إِلَى مُوسَى وَقَالُوا: «قَدْ أَخْطَأْنَا إِذْ تَكَلَّمْنَا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَيْكَ، فَصَلِّ إِلَى الرَّبِّ لِيَرْفَعَ عَنَّا الْحَيَاتِ». فَصَلَّى مُوسَى لِأَجْلِ الشَّعْبِ." (العدد 21: 7). كان العلاج غير مألوف ولكنه مناسب. أمر موسى أن يصنع أفعى من نحاس ويعلقها على عمود في مكان ظاهر للعيان. قال الرب: "فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اصْنَعْ لَكَ حَيَّةً مُخْرِقَةً وَصَعْهَا عَلَى رَايَةٍ، فَكُلُّ مَنْ لُدِعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا يَحْيَا»." (العدد 21: 8). أدرك الرب يسوع نفسه هذا الرمز واستخدمه كمثال على صلبه عندما كان يبشر نيقوديموس بالإنجيل "14 «وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبُرِّيَّةِ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الْإِنْسَانِ، 15 لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ. 16 لِأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ." (يوحنا 3: 14-16).

كان أهل كورنثوس، في شهواتهم الجسدية وكبرياتهم، وفي إساءة استخدامهم للنعمة والهبة، وفي انقساماتهم وتسامحهم مع الفساد الأخلاقي، وفي خصوماتهم وهجماتهم على قيادة بولس، الذي كان بمثابة موسى حقيقي بالنسبة لهم، وفي دعاويهم القضائية وفي إساءة استخدامهم لمائدة الرب وفي عقليتهم وتنازلهم بخصوص عبادة الأصنام، يسيرون على نفس طريق بني إسرائيل القدماء.

التحذير الأخير موجه ضد الكلام البذيء: "وَلَا تَذَمُّرُوا كَمَا تَذَمَّرَ أَيْضًا أَنَاسٌ مِنْهُمْ، فَأَهْلَكُهُمُ الْمُهْلِكُ." (كورنثوس الأولى 10: 10). كلمة "تذمر" تعني "التمتمة، أو قول الأشياء بصوت

منخفض." وكلمة "gonguzō" هي أصل كلمة "song" في اللغة الإنجليزية. أما كلمة "مهلك" فهي "olothreutēs"، وهي وردت هنا فقط، مع أن الفعل يُستخدم لوصف الملاك المهلك الذي قتل جميع أبكار مصر "بِالْإِيمَانِ صَنَعَ الْفِصْحَ وَرَشَ الدَّمَ لِيَلَّا يَمَسَّهُمُ الَّذِي أَهْلَكَ الْأَبْكَارَ." (عبرانيين 11: 28). وكل تذمّر ينبع من عدم الإيمان، ويتجلى في إنكار جود الله ورحمته.

بدأ تذمّر بني إسرائيل على الفور، حتى قبل أن ينفضوا غبار مصر عن أقدامهم. فلما رأوا فرسان مصر يندفعون نحوهم ومياه البحر الأحمر أمامهم، انقلبوا على موسى قائلين: "وَقَالُوا لِمُوسَى: «هَلْ لَأَنَّهُ لَيْسَتْ قُبُورٌ فِي مِصْرَ أَخَذْتَنَا لِنَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ؟ مَاذَا صَنَعْتَ بِنَا حَتَّى أَخْرَجْتَنَا مِنْ مِصْرَ؟»" (خروج 14: 11). وتذمّروا حين وصلوا إلى مازة ووجدوا فيها ماءً مرّاً (خروج 15: 24)؛ وحين كانوا في بَرِّيَّة سين بسبب جوعهم (خروج 16: 2)؛ وحين وصلوا إلى رفيديم ولم يجدوا ماءً على الإطلاق (خروج 17: 3). وتذمّروا من المنّ وصرخوا طالبين اللحم ليأكلوه (عدد 11: 4). تذمّروا عندما أخبرهم الجواسيس العشرة أن أرض الميعاد يسكنها عمالقة (العدد 14: 2). فقرّروا العودة إلى مصر. وكان هذا التذمّر أشدّ تذمّراتهم وأخطرها، لأنّ الله، في تلك اللحظة، أغلق أبواب أرض الميعاد في وجوههم لجيل كامل. وانتقد قورح ودathan وأيبرام وعدد كبير من أمراء سبط رأويين قيادة موسى وكهنوت هارون "1 وَأَخَذَ قُورَحُ بْنُ يَصْهَارَ بْنِ قَهَاتَ بْنِ لَأَوِي، وَدَاثَانُ وَأَيِيرَامُ ابْنَا أَلِيَّابَ، وَأَوُّنُ بْنُ قَالْتِ، بَنُو رَأُوِيَيْنَ، 2 يُقَاوِمُونَ مُوسَى مَعَ أَنَاسٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، مِثَّتَيْنِ وَخَمْسِينَ رُؤَسَاءِ الْجَمَاعَةِ مَدْعُوعِينَ لِلْاجْتِمَاعِ ذَوِي اسْمٍ. 3 فَاجْتَمَعُوا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ وَقَالُوا لَهُمَا: «كَفَاكُمَا! إِنَّ كُلَّ الْجَمَاعَةِ بِأَسْرِهَا مُقَدَّسَةٌ وَفِي وَسْطِهَا الرَّبُّ. فَمَا بِالْكُفَا تَرْتَفِعَانِ عَلَى جَمَاعَةِ الرَّبِّ؟»." (العدد 16: 1-3). وتذمّرت الجماعة كلها على موسى وهارون عندما ابتلع زلزال قورح ودathan وأيبرام "فَتَذَمَّرَ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْغَدِ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ قَائِلِينَ: «أَنْتُمَا قَدْ قَتَلْتُمَا شَعْبَ الرَّبِّ»." (العدد 16: 41). وتذمّروا مرة أخرى عندما لم يجدوا ماءً في قادش "2 وَلَمْ يَكُنْ مَاءٌ لِلْجَمَاعَةِ فَاجْتَمَعُوا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ. 3 وَخَاصَمَ الشَّعْبُ مُوسَى وَكَلَّمُوهُ قَائِلِينَ: «لَيْتَنَّا

فَنِينَا فَنَاءَ إِخْوَتِنَا أَمَامَ الرَّبِّ. 4 لِمَاذَا أَتَيْتُمَا بِجَمَاعَةِ الرَّبِّ إِلَى هَذِهِ الْبَرِّيَّةِ لِكَيْ نَمُوتَ فِيهَا نَحْنُ وَمَوَاشِينَا؟ 5 وَلِمَاذَا أَصْعَدْتُمَانَا مِنْ مِصْرَ لِتَأْتِيَا بِنَا إِلَى هَذَا الْمَكَانِ الرَّدِيءِ؟ لَيْسَ هُوَ مَكَانَ زَرْعٍ وَتِينٍ وَكَزْمٍ وَرُمَّانٍ، وَلَا فِيهِ مَاءٌ لِلشُّرْبِ!« (العدد 20: 2-5). تَذَمَّرُوا لِأَنَّهُمْ كَانُوا جَائِعِينَ وَمَتَعِبِينَ مِنَ الْمَنِّ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِمْ أَثْنَاءَ رِحْلَتِهِمْ حَوْلَ أَدُومِ (العدد 21: 4-5). وَيَبْدُو أَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا شَيْئًا يُذَكِّرُ سِوَى التَّذَمُّرِ وَالشُّكْوَى طَوَالَ الطَّرِيقِ مِنْ مِصْرَ إِلَى كَنْعَانَ.

وَتَبِعَهُمُ الْمُهْلِكُ. بِاسْتِثْنَاءِ يَشُوعَ وَكَالِبَ، حُكِمَ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ فَوْقَ سِنِّ الْعِشْرِينَ بِالمَوْتِ فِي الْبَرِّيَّةِ، اسْتِجَابَةً لِدَعَائِهِمْ حِينَ انْتَقَدُوا كَنْعَانَ أَرْضَ الْمَوْعِدِ (عدد 14: 2-32). وَمِنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ، أَصْبَحَ طَرِيقُهُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ تَيْهًا وَتِيهًا، إِذْ ظَلُّوا أَرْبَعِينَ عَامًا يَتَنَقَّلُونَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ، تَارِكِينَ عِظَامَهُمْ مَتَنَاثِرَةً عَلَى طُولِ ذَلِكَ الدَّرَبِ الْحَزِينِ.

وهذا ما واجهه بولس مع أهل كورنثوس، التذمر والشكوى والانتقاد.

لكن الآن، بعد تطبيق الحق الإلهي، يأتي النداء (كورنثوس الأولى 10: 11-14). أولاً، يُناقش الحق: " 11 فَهَذِهِ الْأُمُورُ جَمِيعُهَا أَصَابَتْهُمْ مِثْلًا، وَكُتِبَتْ لِإِنْذَارِنَا نَحْنُ الَّذِينَ انْتَهَتْ إِلَيْنَا أَوَاخِرُ الدُّهُورِ. 12 إِذَا مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ قَائِمٌ، فَلْيَنْظُرْ أَنْ لَا يَسْقُطَ. " (10: 11-12). عند كتابة تاريخ شعب الله في العهد القديم، ترك الروح القدس الكثير دون ذكره. أما ما ذكره فكان له غرض مزدوج: تسجيل الأحداث الرئيسية وتعليم المبادئ الخالدة.

مرّت تعاملات الله مع البشر في زمن العهد القديم بمراحل مختلفة، تُعرف غالبًا بالعهود. استخدم الله أساليب متنوعة مع الجنس البشري في أزمنة مختلفة، وأبرم عهودًا متعدّدة مع الأفراد والأمم. مرّت عصور العهد القديم بعصر البراءة في جنة عدن قبل السقوط، وعصر الوعي من آدم إلى الطوفان، وعصر الحكم البشري من نوح إلى إبراهيم، وعصر الوعد من إبراهيم إلى موسى، وعصر الشريعة من موسى إلى زمن المسيح. بلغت هذه العصور ذروتها في عصر النعمة الحالي. لقد حان وقتنا، إذ "قد حانت نهاية الأزمنة." عندما ينتهي عصرنا،

ستتسارع الأحداث نحو تحقيق نهائي لكل ما ورد في العهد القديم. في هذه الأثناء، تُقدّم لنا تجارب بني إسرائيل دروسًا قيّمة.

اختار بولس أمثلته بعناية. يمكن تمييز نظام أخلاقي واضح في المراحل الخمس لسوء السلوك التي ذكرها من تجارب بني إسرائيل في البريّة. كانت جميعها انحدارًا. إنّها مراحل في حياة المرتدّ. أولى سمات الارتداد الملحوظة هي النفور من الكتاب المقدس (المن السماوي) والشوق إلى ملذات الدنيا. ثم يحلّ محل المسيح دينٌ دنيويٌّ ما، يحمل في طياته عناصر من الوثنيّة. وعادةً ما يتبع ذلك انحرافٌ أخلاقيٌّ بأشكالٍ مختلفة، ليس فقط الزنا الروحي، بل نوعٌ من الخطية الأخلاقيّة. هذه الخطوات الانحداريّة تقود إلى الشك وإلى نوعٍ من اختبار الله. وتُبلغ المرحلة الأخيرة عندما يُعقد العزم على العودة إلى الدنيا تمامًا. هذا السلوك يجلب سخط الله وعقابه المحتوم.

العملية دقيقة للغاية، والانحدار فيها شديد الخطورة. لذا يحذر بولس أهل كورنثوس قائلاً: "إِذَا مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ قَائِمٌ، فَلْيَنْظُرْ أَنْ لَا يَسْقُطَ". كلمة "فَلْيَنْظُرْ" هي "بليبو" وتعني "انتبه!" أو "احذر!" هذه الكلمة تحمل دلالة أعمق من مجرد الحذر العادي. ففي لحظات ثقتنا المفرطة بأنفسنا، نكون أكثر عرضة للسقوط. وهكذا تفاخر بطرس، في ثقته بنفسه، قائلاً: " فَأَجَابَ بُطْرُسُ وَقَالَ لَهُ: «وَأِنْ شَكَّ فِيكَ الْجَمِيعُ فَأَنَا لَا أَشْكُ أَبَدًا» ". أخبره الرب أنّه سينكره ثلاث مرات قبل أن يصيح الديك. فافتخر بطرس مرة أخرى قائلاً: " قَالَ لَهُ بُطْرُسُ: «وَلَوْ اضْطُرَرْتُ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ لَا أَنْكِرُكَ!» هَكَذَا قَالَ أَيْضًا جَمِيعُ التَّلَامِيذِ. " (متى 26: 33-35). لم يكن بطرس يعلم أنّ الشيطان كان يتربص به، وأنّ الرب قد صلى من أجله خصيصًا لكي لا يضعف إيمانه "31 وَقَالَ الرَّبُّ: «سَمْعَانُ، سَمْعَانُ، هُوَذَا الشَّيْطَانُ طَلَبَكُمْ لِكَيْ يُعْزِبَكُمْ كَالْحِنْطَةِ! 32 وَلَكِنِّي طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ لِكَيْ لَا يَفْنَى إِيْمَانُكَ. وَأَنْتَ مَتَى رَجَعْتَ ثَبَّتْ إِخْوَتُكَ»." (لوقا 22: 31-32). وفي غضون ساعات، أنكر بطرس الرب بالأيمان واللعنات. إنّ أفضلنا، في نهاية المطاف، يشبهون المسكين مفيبوشث، الذي كان "وَكَانَ أَعْرَجَ مِنْ رِجْلَيْهِ كَلْتَيْهِمَا." (2 صموئيل 9: 13).

ثم نتناول موضوع التجربة (كورنثوس الأولى 10: 13-14). يتحدث بولس أولاً عن التجربة العرضية (كورنثوس الأولى 10: 13)، وهو نوع الإغراء الذي نواجهه باستمرار. ويشرح لنا كيفية تقييم الإغراء (10: 13 أ-ب). فهو في المقام الأول أمر شائع بين البشر: "لَمْ تُصِْبْكُمْ تَجَرِبَةٌ إِلَّا بَشَرِيَّةٌ." (10: 13 أ)، وهي حقيقة أوضحها جلياً في الحوادث المختلفة التي ذكرها للتو من تجارب بني إسرائيل في البرية. يأتينا الإغراء من أحد ثلاثة مصادر: شهوة الجسد، أو شهوة العيون، أو تعظم المعيشة. إن معرفة العدو نصف المعركة. فقد أمضى الشيطان نحو ستة آلاف عام في دراسة الطبيعة البشرية، وهو يعرفنا أكثر ممّا نعرف أنفسنا. إنه يعرف كيف يستخدم إغراءاته الثلاثة الكبرى: "شَهْوَةُ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةُ الْعُيُونِ، وَتَعْظُمُ الْمَعِيشَةِ"، (1 يوحنا 2: 16). وقد وجدها فعالة مع آدم وحواء، ويجدها فعالة معنا. لا أحد بمنأى عن الإغراء. لا يوجد تقدّم في القداسة يجعلنا في مأمن من الإغراء. حتى الرب يسوع نفسه جُرب من الشيطان، الذي جُرب عليه نفس هذه الإغراءات الثلاثة القديمة والشائعة التي وجدها ناجحة مع حواء. لحسن الحظ، كُشِفَتْ لنا حيل الشيطان في كلمة الله. نحن نعرف "مكايد إبليس." (أفسس 6: 11). "لَأَنَّنَا لَا نَجْهَلُ أَفْكَارَهُ." كما سيذكر بولس أهل كورنثوس لاحقاً (2 كورنثوس 2: 11). يُدَبِّرُ الشيطان الإغراء مستخدماً العالم والجسد والأرواح الشريرة لمهاجمتنا. ومع ذلك، ليس لديه حيل جديدة في جعبته. إن إغراءاته هي من النوع "الشائع بين البشر."

ثم إن الإغراء تحت سيطرة الله: "لَمْ تُصِْبْكُمْ تَجَرِبَةٌ إِلَّا بَشَرِيَّةٌ. وَلَكِنَّ اللَّهَ أَمِينٌ، الَّذِي لَا يَدْعُكُمْ تُجَرَّبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ، بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجَرِبَةِ أَيْضًا الْمُنْقَذَ، لِتَسْتَطِيعُوا أَنْ تَحْتَمِلُوا." (كورنثوس الأولى 10: 13). إنه يعرفنا أكثر ممّا يعرفنا الشيطان. لقد وضع الله حداً فاصلاً مراراً وتكراراً في تجربة الشيطان لأيوب، ولم يُسمح للشيطان، مهما بلغت قوته وخبثه، أن يتجاوز ذلك الحد. كان الله يعرف إنسانه (أيوب 1: 8) ويعرف تماماً مدى قدرته على التحمل. قد يبدو أن العدو يتحكم بكل شيء كما يشاء، لكن الأمر ليس كذلك. إن نسيج حياتنا يُحاك بمهارة فائقة. لا نرى هنا إلا الجانب الآخر منه، وغالباً ما تبدو خيوطه متشابكة

وبلا معنى، والأمور التي تُصيّبنا تبدو عبثية تمامًا. ومع ذلك، فإنَّ الله ينسج صورة رائعة. عندما نراها، سنحمده إلى الأبد. وكما قال أحدهم،

لن يُكشف السرّ إلا حين تصمت الأنوال

وتتوقّف المكوّك عن الدوران

حينها فقط سيكشف الله عن النسيج

ويُبين أسبابه

فالخيوط الداكنة ضرورية

في يد النساج الماهرة

كخيوط الذهب والفضة

في التصميم الذي رسمه.

يُعلّمنا بولس كيف نُقيّم الإغراء. إنّه أمرٌ شائعٌ بين البشر، وهو تحت سيطرة الله. وحالتنا ليست فريدةً بأي حالٍ من الأحوال. كما يُعلّمنا كيف ننجو من الإغراء: "بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجَرِبَةِ أَيْضًا الْمَنْقَذَ، لِتَسْتَطِيعُوا أَنْ تَحْتَمِلُوا." (كورنثوس الأولى 10: 13). عندما واجهت حواء لوسيفر الساقط، بدا وكأنّ كل المزايا كانت في صالحه. كانت شابةً جميلةً، بريئةً تمامًا، غير مدركةٍ لخبث زائرها، جاهلةً بالخطيئة، غافلةً عن دهاء الشيطان وخبثه. أما هو، فكان أعظم المخلوقات ذكاءً. كان يمتلك مواهب عظيمة وحكمةً لا تُضاهى، وإنّ كانت الخطيئة قد شوّهتها وحرّفتها إلى مكرٍ شيطاني. ما كان "مخرج" حواء؟ كل ما كان عليها أن تقوله، لكل اقتراحٍ من اقتراحات لوسيفر، هو "هكذا يقول الرب." كانت تملك كلمة الله، وطالما تمسّكت بها، كانت في مأمن، وكان الشيطان يعلم ذلك جيدًا. فسخر كل مهارته لينزع عنها سلاحها الوحيد، السلاح الوحيد الذي كان يخشاه، والذي لا يزال يخشاه. هذه إحدى طرقنا للنجاة من الإغراء - التمسّك بكلمة الله بالإيمان والطاعة.



لكن الله الواحد المثلث الأقانيم يقف إلى جانبنا. نجد في الكتاب المقدس أنَّ أعداءنا الثلاثة، العالم والجسد والشيطان، يُعارضهم الآب والروح القدس والابن. يُعارض الروح القدس الجسد. قال الله في أيام نوح: "فَقَالَ الرَّبُّ: «لَا يَدِينُ رُوحِي فِي الْإِنْسَانِ إِلَى الْأَبَدِ، لِزَيْغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ. وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً.»" (تكوين 6: 3). قال الرب لنيقوديموس: "الْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ، وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ." (يوحنا 3: 6). كتب بولس: "16 وَإِنَّمَا أَقُولُ: اسْلُكُوا بِالرُّوحِ فَلَا تُكْمَلُوا شَهْوَةَ الْجَسَدِ. 17 لِأَنَّ الْجَسَدَ يَشْتَهِي ضِدَّ الرُّوحِ وَالرُّوحُ ضِدَّ الْجَسَدِ، وَهَذَانِ يُقَاوِمُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، حَتَّى تَفْعَلُونَ مَا لَا تُرِيدُونَ." (غلاطية 5: 16-17).

وبالمثل، نجد أنَّ العالم يُعارضه الآب. فهما، على سبيل المثال، يُصَوِّرَانِ باستمرارٍ في مواجهة بعضهما البعض، في صلاة الرب الكهنوتية (يوحنا 17). وكتب يوحنا أيضًا: "15 لَا تُحِبُّوا الْعَالَمَ وَلَا الْأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ. إِنْ أَحَبَّ أَحَدُ الْعَالَمِ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الْآبِ. 16 لِأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ: شَهْوَةُ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةُ الْعُيُونِ، وَتَعَظُّمُ الْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنَ الْآبِ بَلْ مِنَ الْعَالَمِ." (1 يوحنا 2: 15-16). وقال يسوع، واصفًا تجسده وصعوده: "خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ الْآبِ، وَقَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ، وَأَيْضًا أَتْرُكُ الْعَالَمَ وَأَذْهَبُ إِلَى الْآبِ." (يوحنا 16: 28).

وبالمثل، يُعارض الابن إبليس. ويتجلى هذا بوضوح في التجربة (متى 4: 1-11) وفي مثل القمح والزوان "37 فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «الزَّرْعُ الْبَيِّدُ هُوَ ابْنُ الْإِنْسَانِ. 38 وَالْحَقْلُ هُوَ الْعَالَمُ. وَالزَّرْعُ الْبَيِّدُ هُوَ بَنُو الْمَلَكُوتِ. وَالزَّوَانُ هُوَ بَنُو الشَّرِّيرِ. 39 وَالْعَدُوُّ الَّذِي زَرَعَهُ هُوَ إِبْلِيسُ. وَالْحَصَادُ هُوَ انْقِضَاءُ الْعَالَمِ. وَالْحَصَادُونَ هُمُ الْمَلَائِكَةُ.»" (متى 13: 37-39). ويتجلى أيضًا في نشاط الرب الدائم في طرد الأرواح الشريرة وتحرير جميع الذين كانوا مضطهدين من إبليس. لقد جاء "فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الْأَوْلَادُ فِي اللَّحْمِ وَالْدِّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضًا كَذَلِكَ فِيهِمَا، لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيُّ إِبْلِيسَ،" (عبرانيين 2: 14) و"مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيئَةَ فَهُوَ مِنْ إِبْلِيسَ، لِأَنَّ إِبْلِيسَ مِنَ الْبَدْءِ يُخْطِئُ. لِأَجْلِ هَذَا أُظْهِرَ ابْنُ اللَّهِ لِكَيْ يَنْقُضَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ." (1 يوحنا 3: 8).

إذن، أعداؤنا، مهما عظموا ومهما بدوا لنا مخيفين، عاجزون حقاً لأنهم يواجهون بالقدرة المطلقة. وهنا نجد سبيلاً آخر للنجاة.

ثم إنَّ لكل تجربة لحظة، مهما كانت وجيزة، يكون لنا فيها زمام المبادرة لنقرّر كيف ستكون النتيجة. أمامنا خياران: إما أن نستسلم للتجربة، أو أن نستسلم للروح القدس. هذا أحد سبل النجاة. يقول بولس: "14 فَإِنَّ الْخَطِيئَةَ لَنْ تَسُودَكُمْ، لِأَنَّكُمْ لَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ... 16 أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي تُقَدِّمُونَ ذَوَاتَكُمْ لَهُ عَبِيدًا لِلطَّاعَةِ، أَنْتُمْ عَبِيدٌ لِلَّذِي تُطِيعُونَهُ: إِمَّا لِلْخَطِيئَةِ لِلْمَوْتِ أَوْ لِلطَّاعَةِ لِلحَيَاةِ؟" (رومية 6: 14، 16). وكتب يعقوب: "فَاخْضَعُوا لِلَّهِ. قَاوِمُوا إِبْلِيسَ فَيَهْرَبَ مِنْكُمْ." (يعقوب 4: 7). أوصى بولس تيموثاوس قائلاً: «اهرب من هذه الأمور»، أي محبة المال، التي وصفها بأنها «أصل كل شر» "لأنَّ مَحَبَّةَ الْمَالِ أَصْلٌ لِكُلِّ الشُّرُورِ، الَّذِي إِذِ ابْتَغَاهُ قَوْمٌ ضَلُّوا عَنِ الْإِيمَانِ، وَطَعَنُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَوْجَاعٍ كَثِيرَةٍ. 11 وَأَمَّا أَنْتَ يَا إِنْسَانَ اللَّهِ فَاهْرُبْ مِنْ هَذَا، وَاتَّبِعِ الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَالْإِيمَانَ وَالْمَحَبَّةَ وَالصَّبْرَ وَالْوَدَاعَةَ" (1 تيموثاوس 6: 10-11)، و"أَمَّا الشَّهَوَاتُ الشَّبَابِيَّةُ فَاهْرُبْ مِنْهَا، وَاتَّبِعِ الْبِرَّ وَالْإِيمَانَ وَالْمَحَبَّةَ وَالسَّلَامَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ الرَّبَّ مِنْ قَلْبٍ نَقِيٍّ." (2 تيموثاوس 2: 22). لذا، مهما اشتدت الإغراءات، فإنَّ الله يهيئ لنا سبيلاً للنجاة. لا نملك إلا أن نُغري، ولكننا نستطيع أن نتحكم في استسلامنا للإغراء. وغالباً ما يكون أفضل ما نفعله هو ببساطة الفرار، كما فعل يوسف "7 وَحَدَّثَ بَعْدَ هَذِهِ الْأُمُورِ أَنَّ امْرَأَةَ سَيِّدِهِ رَفَعَتْ عَيْنَيْهَا إِلَى يُوسُفَ وَقَالَتْ: «اضْطَجِعْ مَعِي». 8 فَأَبَى وَقَالَ لَامْرَأَةَ سَيِّدِهِ: «هُوَذَا سَيِّدِي لَا يَعْرِفُ مَعِيَ مَا فِي الْبَيْتِ، وَكُلُّ مَا لَهُ قَدْ دَفَعَهُ إِلَى يَدَي. 9 لَيْسَ هُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَعْظَمَ مَنِّي. وَلَمْ يُمَسِّكْ عَنِّي شَيْئًا غَيْرَكَ، لِأَنَّكَ امْرَأَتُهُ. فَكَيْفَ أَصْنَعُ هَذَا الشَّرَّ الْعَظِيمَ وَأُخْطِئُ إِلَى اللَّهِ؟» 10 وَكَانَ إِذْ كَلَّمَتْ يُوسُفَ يَوْمًا فَيَوْمًا أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ لَهَا أَنْ يَضْطَجِعَ بِجَانِبِهَا لِيَكُونَ مَعَهَا. 11 ثُمَّ حَدَّثَ نَحْوَ هَذَا الْوَقْتِ أَنَّهُ دَخَلَ الْبَيْتَ لِيَعْمَلَ عَمَلَهُ، وَلَمْ يَكُنْ إِنْسَانٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ هُنَاكَ فِي الْبَيْتِ. 12 فَأَمْسَكَتُهُ بِثَوْبِهِ قَائِلَةً: «اضْطَجِعْ مَعِي!». فَتَرَكَ ثَوْبَهُ فِي يَدِهَا وَهَرَبَ وَخَرَجَ إِلَى خَارِجٍ." (تكوين 39: 7-12).

لم يُنه بولس حديثه تمامًا. فقد تحدّث عن الإغراءات المتفرّقة، تلك الإغراءات اليومية المنتشرة في عالم الخطية. وقبل أن ينتقل إلى موضوع آخر، يتحدث عن إغراء خاص: "لِذَلِكَ يَا أَحِبَّائِي اهْرُبُوا مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ." (كورنثوس الأولى 10: 14). على مرّ العصور، ارتبطت عبادة الأصنام بكل أنواع الخطايا. لقد كانت فخًا دائمًا للشعب العبري طوال تاريخهم في العهد القديم. إنّ عبادة الأصنام تُهين الله "20 لِأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمُنْظُورَةِ تُرَى مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتُهُ السَّرْمَدِيَّةُ وَلَاهُوتُهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلَا عُدْرِ. 21 لِأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللَّهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَالِهٍ، بَلْ حَمَقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ، وَأَظْلَمَ قُلُوبُهُمُ الْغَيِّ. 22 وَبَيْنَمَا هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ حُكَمَاءُ صَارُوا جُهَلَاءَ، 23 وَأَبْدَلُوا مَجْدَ اللَّهِ الَّذِي لَا يَفْنَى بِشِبْهِ صُورَةِ الْإِنْسَانِ الَّذِي يَفْنَى، وَالطُّيُورِ، وَالِدَوَابِّ، وَالزَّحَافَاتِ. 24 لِذَلِكَ أَسَلَمَهُمُ اللَّهُ أَيْضًا فِي شَهَوَاتِ قُلُوبِهِمْ إِلَى النَّجَاسَةِ، لِإِهَانَةِ أَجْسَادِهِمْ بَيْنَ ذَوَاتِهِمْ." (رومية 1: 20-24). إنّها تُحطّ من قدر الإنسان. وهي مُتلازمة مع الخداع، والفجور، والخرافات، والقسوة، والجريمة. إنّها زيفٌ محض، وطريقٌ أكيدٌ إلى جهنم. إنّها بلا شك أكثر أشكال الضلال انتشارًا وثباتًا على هذا الكوكب. لقد بدأت في وقت مبكر من تاريخ البشريّة، وتجدّدت بعمق في الفكر الديني للإنسان منذ ذلك الحين. تمتدّ مخالبتها في كلّ مكان، ويمكن العثور عليها في كلّ زاوية من العالم الحديث. ويحثنا بولس على الفرار منها، فهي قاتلة.

#### • المائدة (10: 15-22)

1. إعداد مائدة الرب (10: 15-17)

1. من يدعو بولس (10: 15)

2. ما يقوله بولس (10: 16-17)

1. عن جسد الرب التذكري (10: 16)

1. تناول الكأس - تذكّر دمه (10: 16أ)

2. كسر الخبز - تذكُّر جسده (10: 16ب)

2. عن جسد الرب السري (10: 17)

2. حماية مائدة الرب (10: 18-22)

1. حقيقة أساسية (10: 18)

1. وجبة قربانية (10: 18أ)

2. سرّ التقديس (10: 18ب)

2. حقيقة أخرى (10: 19-20أ)

1. سؤال استقصائي مطروح (10: 19)

2. إجابة على سؤال استقصائي (10: 20أ)

3. حقيقة مربعة (10: 20ب-22)

1. لا مساومة مع الشياطين (10: 20ب)

2. لا تواصل مع الشياطين (10: 21-22)

1. المشاركة في عبادة الشياطين أمرٌ مروع (10: 21)

2. استفزاز غضب إلهي مروع (10: 22)

لقد تناول بولس الرمز بشكل وافٍ (كورنثوس الأولى 10: 1-14). وهو الآن يوجه اهتمامه إلى المائدة (10: 15-22). يتحدّث أولاً عن تديير مائدة الرب (10: 15-17). نلاحظ من يدعوهم بولس للتأمل في كلامه: " أَقُولُ كَمَا لِلْحُكَمَاءِ: اخْكُمُوا أَنْتُمْ فِي مَا أَقُولُ." (10: 15). يفترض بولس أنّ أهل كورنثوس أناس أذكاء، قادرون على الربط بين الرمز في العهد القديم

والوضع في كنيسة كورنثوس، وقادرون أيضًا على متابعة النقاش الذي تلى ذلك حول مائدة الرب وأعياد الأصنام التي كان بعضهم يحضرها، ثم يتباهون بحريتهم في المسيح.

نلاحظ أيضًا ما يقوله بولس (10: 16-17). لديه ما يقوله عن جسد الرب التذكاري (10: 16). هناك شركة الكأس: "كَأْسُ الْبَرَكَةِ الَّتِي نُبَارِكُهَا، أَلَيْسَتْ هِيَ شَرَكَةً دَمِ الْمَسِيحِ؟" وهناك أيضًا كسر الخبز: "الْخُبْزُ الَّذِي نَكْسِرُهُ، أَلَيْسَ هُوَ شَرَكَةً جَسَدِ الْمَسِيحِ؟" الترتيب هنا معكوس عن الترتيب الفعلي الذي تُقدّم به العناصر على مائدة الرب (متى 26: 26-29؛ 1 كورنثوس 11: 23-25). تُقدّم الكأس هنا لأنها دم المسيح، الذي يضمن كل البركات الروحية، ولأنّ بولس ينوي أيضًا التوسّع في شرح دلالة الخبز. يشير بولس إلى أنّه عندما نشرب الكأس، تكون هناك مشاركة روحية في دم المسيح، وأنّه عندما نكسر الخبز، تكون هناك مشاركة روحية في جسد المسيح.

إنّ استخدام ضمير الجمع "نحن" عند الحديث عن كسر الخبز يوحي بأنّ لكل مؤمن الحق في كسر الخبز بنفسه. فلا وجود لوسيط كهنوتي. يُمرّر رغيف الخبز من شخص لآخر، ويقطع كل مؤمن قطعة لنفسه، في صورة حياة لما فعلناه بالمسيح وما فعله هو لأجلنا. دم المسيح وجسده هما محورَي التناول، ويرمز إليهما بالخمير والخبز، وهما العنصران الموجودان على المائدة.

يتحدّث بولس أيضًا عن جسد الرب السري: "فإِنَّا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ خُبْزٌ وَاحِدٌ، جَسَدٌ وَاحِدٌ، لِأَنَّنَا جَمِيعًا نَشْتَرِكُ فِي الْخُبْزِ الْوَاحِدِ." (10: 17). فالخبز على المائدة لا يذكر المؤمن بجسد المسيح المادي الذي كسر على جبل الجلجلة فحسب، بل يذكره أيضًا بجسد المسيح السري الذي تكون نتيجة موت الرب ودفنه وقيامته. وسيتحدّث بولس لاحقًا إلى أهل كورنثوس بتفصيل أكبر عن جسد المسيح السري (12: 12-27).

ينتقل بولس الآن إلى حماية مائدة الرب (10: 18-22). ويستعرض ثلاث حقائق. أولها حقيقة أساسية: "انْظُرُوا إِسْرَائِيلَ حَسَبَ الْجَسَدِ. أَلَيْسَ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الدَّبَائِحَ هُمْ شُرَكَاءَ

المُذْبِح؟" (10: 18). هنا، يستشهد بولس بمثال آخر من تاريخ الشعب اليهودي. ففي بعض ذبائح العهد القديم، بعد حرق أجزاء منها على المذبح، وتقديم أجزاء أخرى للكهنة، كان أصحاب الذبيحة يجلسون لتناول ما تبقى في الذبيحة في فناء خيمة الاجتماع. كان بنو إسرائيل الأرضيون لا يزالون يمارسون هذه الطقوس اللاويّة عندما كتب بولس هذه الرسالة. كانت المشاركة في تقديم الذبائح (حين كانت لا تزال ساريّة؛ أي قبل الجلجثة) تعني الشركة مع الله، صاحب الذبيحة. كذلك، فإنّ الذين يتناولون مائدة الرب يتشاركون مع صاحبها. هذه حقيقة أساسيّة.

ثمّة حقيقة أخرى: "19 فَمَاذَا أَقُولُ؟ إِنَّ الْوَثْنَ شَيْءٌ، أَوْ إِنَّ مَا ذُبِحَ لِلْوَثَنِ شَيْءٌ؟ 20 بَلْ إِنَّ مَا يَذْبَحُهُ الْأُمَمُ فَإِنَّمَا يَذْبَحُونَهُ لِلشَّيَاطِينِ، لَا لِلَّهِ." (10: 19-20أ). في ذلك الوقت، لا بدّ أنّ «الحكماء» الذين سيحكمون على كلام بولس قد تنبّهوا إلى مغزى حجّته. فإذا كان من يأكلون لحوم الحيوانات المقدّمة في الذبائح اليهوديّة يُشاركون الإله صاحب المذبح، وإذا كان من يتناولون العشاء الرباني يُشاركون صاحب المائدة، فالنتيجة حتميّة: من يأكلون اللحم المقدّم للأوثان يُشاركون تلك الأوثان ويصبحون شركاء في المذبح الوثني. يفترض بولس أنّ الحكماء سيربطون بين الأمرين، ولذلك يتوقّع اعتراضهم.

"فَمِنْ جِهَةٍ أَكُلِ مَا ذُبِحَ لِلْأَوْثَانِ: نَعْلَمُ أَنَّ لَيْسَ وَثْنٌ فِي الْعَالَمِ، وَأَنَّ لَيْسَ إِلَهٌ آخَرُ إِلَّا وَاحِدًا." (8: 4)، هكذا يسمّعهم يقولون. فيجيبهم: «لا أقول إنّ الآلهة الزائفة موجودة حقًا، أو أنّ للقرابين التي تُقدّم لها قيمة. كلا! ولكن وراء هذه التماثيل المنحوتة السخيفة، التي يتخيّلها الوثنيون آلهة وإلهات، تكمن حقائق شريرة - شياطين». إنّ الوثنيين، وكل من يعبد التماثيل المنحوتة، إنّما يعبدون أرواحًا شريرة، رسل الشيطان، الذين يحرضون على عبادة الأصنام وديمونها. فالشياطين موجودة، وهي موجودة بأعداد كبيرة. تبدو كأرواح مجرّدة من الأجساد، لأنّها تتوق إلى الاستيلاء على أجساد البشر والحيوانات. توفّر لها الأصنام غطاءً ممتازًا للسيطرة على من يعبدون «الآلهة» المزيفة، التي تمثلها التماثيل المنحوتة في

معابدهم ومزاراتهم. وفي كثير من الحالات، يُصاب من يعبدون الأصنام بالتلبُّس بالأرواح الشريرة.

كل هذا يقود بولس إلى حقيقة مُربعة (10: 20 ب-22). بما أنَّه من الممكن للمؤمن، عن علم أو غير علم، أن يصبح شريكًا للشياطين، فلا مجال للتساهل مع الشياطين: "فَلَسْتُ أُرِيدُ أَنْ تَكُونُوا أَنْتُمْ شُرَكَاءَ الشَّيَاطِينِ." (10: 20 ب). لا يريد بولس أن يُعرِّض أي مؤمن نفسه لخطر التواصل مع قوى شيطانية. لا مجال للتساهل في هذا الأمر. إنَّ التواصل مع شيطان، بوعي أو بغير وعي، أمرٌ خطير. قد يظن الشخص أنَّه مؤمن قوي بما يكفي ليذهب حيثما يشاء ويفعل ما يحلو له في هذه الأمور. ولكنه لا يزال في خطر. إنَّ الذهاب إلى جلسة استحضر أرواح أو اللعب بلوحة الويجا يُعرِّض المؤمن لمخاطر مماثلة. إنَّ أفضل ما يمكن فعله هو الابتعاد عن كل هذه الأمور. لقد حثنا بولس سابقًا على «الابتعاد عن عبادة الأصنام»

"لِذَلِكَ يَا أَحِبَّائِي اهْرُبُوا مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ." (10: 14). والآن نعرف السبب.

لا يجوز التواصل مع الشياطين (10: 21-22) لسببين: أولهما احتمال المشاركة في عبادة الشياطين: "لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَشْرَبُوا كَأْسَ الرَّبِّ وَكَأْسَ شَیَاطِينٍ. لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَشْرَبُوا فِي مَائِدَةِ الرَّبِّ وَفِي مَائِدَةِ شَیَاطِينٍ." (10: 21). ولأنَّ هذا الاحتمال وارد، فهو محذور. وثانيهما احتمال إثارة غضب الله الشديد: "أَمْ نُغَيِّرُ الرَّبَّ؟ أَلَعَلَّنَا أَقْوَى مِنْهُ؟" (10: 22). لا يجوز لأي مسيحي أن يكون له أي صلة بالوثنية. هذا التحريم قديم قدم التاريخ. تقول الوصية الثانية: "4 لَا تَصْنَعْ لَكَ تِمْنَالًا مَنُحُوتًا، وَلَا صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ. 5 لَا تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلَا تَعْبُدُهُنَّ، لِأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهَكَ إِلَهُ غُيُورٍ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الْأَبَاءِ فِي الْأَبْنَاءِ فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنْ مُبْغِضِي، 6 وَأَصْنَعُ إِحْسَانًا إِلَى أُلُوفٍ مِنْ مُجِبِّي وَحَافِظِي وَصَايَايَ." (خروج 20: 4-6). وقد أضاف بولس إلى هذه الوصية وصية أخرى، لمن يحبون الرب ويشاركون في مائدته: "اهْرُبُوا مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ."

• الاختبارات (10: 23-11: 1)

1. بعض الأحكام الأساسيَّة (10: 23-30)

1. بيان حريتنا (10: 23-24)

1. مدى تلك الحرِّيَّة (10: 23)

2. الاستثناء من تلك الحرِّيَّة (10: 24)

2. توضيح حريتنا (10: 25-30)

1. الضمير وحرِّيَّته (10: 25-27)

1. عند محل الجزارة (10: 25-26)

2. عند قاعة الولائم (10: 27)

2. الضمير ومسؤوليَّاته (10: 28-30)

1. متى نرفض اللحم المُقدَّم للأصنام (10: 28 أ)

2. لماذا نرفض اللحم المُقدَّم للأصنام (10: 28 ب-30)

1. سبب كتابي (10: 28 ب)

2. سبب ثانوي (10: 29-30)

1. يجب احترام ضمير الأخ الضعيف (10: 29)

2. يجب حماية سلوك الأخ الحكيم (10: 30)

2. بعض المسؤوليَّات الأساسيَّة (10: 31-11: 1)

1. تمريننا العظيم (10: 31-32)



1. تمجيد الله (10: 31)

2. جلب النعمة للناس (10: 32)

1. للشعب العبري (10: 32أ)

2. للشعوب الوثنيّة (10: 32ب)

3. للشعوب السماويّة (10: 32ج)

2. مثالنا العظيم (10: 33-11: 1)

1. دوافع بولس (10: 33)

1. دعوة الناس للمسيح (10: 33أ-ب)

1. من خلال عيش حياة تضحية (10: 33أ)

2. من خلال العيش حياة بلا أنانيّة (10: 33ب)

2. لكسب الناس للمسيح (10: 33ج)

2. معلم بولس (11: 1)

1. اتبعني فحسب (11: 1أ)

2. وهكذا اتبعه (11: 1ب)

يتجه بولس الآن إلى ملاحظاته الختامية حول مسيرتنا الشخصية (كورنثوس الأولى 7: 1-11: 1). وقد أعقب موعظته (7: 1-8: 13) ومثاله (9: 1-27) شرحه (10: 1-11: 1). في هذا الشرح، ناقش الرمز (10: 1-14) والمائدة (10: 15-22). وفي خلفية جزء كبير من هذا النقاش، برزت مسألة اللحوم الشائكة (بدءًا من 8: 1)، وإلى أي مدى يجوز للمؤمن أو لا يجوز له أكل اللحم المُقدَّم للأوثان. من (9: 1) إلى (10: 22)، انحرف قليلاً عن الموضوع، لكنّه لم يبتعد عنه كثيرًا.

على سبيل المثال، تناولت الآيات من (10: 1 – 22) في جوهرها مناقشة بخصوص مائدتين: مائدة أعدّها الموابيون لشعب الله في العهد القديم في البرية، ومائدة أعدّها الرب لشعب الله في العهد الجديد في العالم. كانت إحداهما مائدة تمرّد، والأخرى مائدة تذكير. صُمّمت الأولى لإضلالهم، والأخرى لإهدائهم إلى الصواب. كانت الأولى مائدة شهوات، والأخرى مائدة الرب. صُمّمت الأولى لتكون فخًا، ومصدرًا لشهواتهم؛ والأخرى لتكون حافزًا، ومؤونة من الرب. على المائدة الأولى كان هناك إنكار لكل ما فعله الرب من أجلهم؛ وعلى الأخرى كان هناك اعتراف بكل ما فعله الرب من أجلنا. في الحالة الأولى كان قائدهم المتشفّع غائبًا،

على جبل سيناء يتلقى وحياً عظيماً؛ وفي الحالة الثانية كان قائدهم المتشقق غائباً، على جبل صهيون ينتظر عودة مجيدة. كانت إحدى المائدتين شاهداً على شرهم وعبادتهم للأصنام وانحلالهم الأخلاقي؛ أما الأخرى فكانت نصباً تذكاريًا لشخصه وآلامه ومكانته. جلسوا على المائدة الأولى ليأكلوا ويشربوا، ثم قاموا ليلعبوا. نجلس نحن على المائدة الأخرى لنأكل ونشرب، ثم نقوم لنصلي. لقد وضعت المائدة الأولى الناس أمام الدينونة؛ أما المائدة الأخرى فتضعنا أمام يسوع.

ليس من الصعب إدراك أنَّ مسألة الأكل والشرب وعبادة الأصنام حاضرة في كل حالة. فقد أعطي شعب الله في العهد القديم مائدة أخرى، مُعدة لهم في قدس الأقداس، خيمة الاجتماع. ولم يكن من الممكن أن تكون هناك أي صلة بين تلك المائدة والأصنام التي وقعوا في شرك عبادتها على يد ملك موآب. والآن، أعطانا الله مائدة أخرى. إذن، لا يمكن أن تكون هناك أي صلة بين تلك المائدة والأصنام المنصوبة حتى في بعض الكنائس التي تدعي المسيحية. وقد أوضح بولس هذه النقطة بقوله: "لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَشْرَبُوا كَأْسَ الرَّبِّ وَكَأْسَ شَيْاطِينٍ. لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَشْتَرِكُوا فِي مَائِدَةِ الرَّبِّ وَفِي مَائِدَةِ شَيْاطِينٍ." (10: 21). إنَّ هذا السلوك من جانبنا لا يقل استفزازاً عن سلوك بني إسرائيل قديماً "أَمْ نُغَيِّرُ الرَّبَّ؟ أَلَعَلَّنَا أَقْوَى مِنْهُ؟" (10: 22).

بولس الآن مستعد لاستئناف مناقشة "الأطعمة" والوصول بحجته إلى خاتمة. يحدّد المعايير (10: 23-11: 1). أولاً، بعض القواعد الأساسية (10: 23-30). ثم يُشير إلى حريتنا (10: 23-24). أما عن مدى هذه الحرية، فيقول بولس: "كُلُّ الْأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي"، لَكِنْ لَيْسَ كُلُّ الْأَشْيَاءِ تُوَافِقُ. «كُلُّ الْأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي»، وَلَكِنْ لَيْسَ كُلُّ الْأَشْيَاءِ تَبْنِي. (10: 23). أما عن الاستثناء من هذه الحرية، فيقول: "لَا يَطْلُبُ أَحَدٌ مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ مَا هُوَ لِلْآخَرِ." (10: 24). يمنحنا بولس هامشاً واسعاً فيما يتعلق بأمور مثل "الأطعمة"، وهي أمور قد تختلف فيها الآراء اختلافاً مشروعاً. لكنه بعد ذلك يُقيد هذا الهامش بالتأكيد على واجبنا

المسيحي الأساسي في مراعاة تقدّم الآخرين ورفاهيتهم. الحرّية المسيحيّة تفتح أمامنا آفاقاً واسعة، ولكن يجب ألا ندفع الآخرين إلى الحضيض برغبتنا وعزمنا على استغلالهم.

في أيام الغرب الأمريكي القديم، في أوكلاهوما على سبيل المثال، كانت تُفتح أراضي جديدة بين الحين والآخر. هذه الآفاق البعيدة كانت تُغري الجميع. كان يُحدّد اليوم الذي يستطيع فيه الرواد دخولها وتأسيس أراضيهم. كانوا يصطفون بالمئات عند نقطة البداية، وعيونهم شاخصة غرباً حيث تناديهم الأراضي البكر، حيث يمكن امتلاك مزارع شاسعة وتكوين ثروات. هناك كانت الأرض والحرّية. رجالٌ على خيولهم، رجالٌ على عرباتهم، رجالٌ مع عائلاتهم، رجالٌ ببنادق جاهزة للإطلاق، يصطفون بانتظار الإشارة، ثم يندفعون بجنون نحو الأفق! الضعفاء يُداسون على أيدي الأقوياء. الملتزمون بالقانون يُستغلون من قبل القساة.

لا مجال للتدافع حيث يسود الحب. قد تكون حرياتنا، وممتلكاتنا في المسيح، واسعة كسهول البراري الشاسعة. لكن في المسيح، يسود الحب، ومراعاة الضعفاء، لا الأنانيّة في التمتع بكل حرياتنا بغض النظر عن الآخرين. بل على العكس، المؤمن الذي يُفكّر في الآخرين أولاً ينال أكثر ويحقّق في النهاية أكثر ممن لا يُفكر إلا في نفسه. حرّية؟ نعم، بكل تأكيد! فوضى؟ أبداً!

ثم يوضح لنا بولس حريتنا (10: 25-30). يتحدّث الآن عن الضمير وحرّيته (10: 25-27). أولاً، يأخذنا إلى سوق الجزارة: "كُلُّ مَا يُبَاعُ فِي الْمَلْحَمَةِ كُؤُهُ غَيْرُ فَاحِصِينَ عَنْ شَيْءٍ، مِنْ أَجْلِ الضَّمِيرِ، 26 لَأَنَّ «لِلرَّبِّ الْأَرْضَ وَمِلَأَهَا»." (10: 25-26). هذا بديهي. كلمة "سوق" هي "ماكيلون"، وتعني ببساطة سوقاً، وهنا سوق لحوم. لم يرَ بولس أي جدوى من السؤال عما إذا كان اللحم المُباع في السوق قد نُصّب يوماً ما لصنم. ما الفرق في اللحم؟ اللحم لحم! لن يشك أحد في ميول المرء نحو عبادة الأصنام لمجرد أنّ بعض اللحم في محل الجزارة قد وصل إليه من معبد وثني. يذهب المرء إلى الجزار لشراء اللحم، لا لتقديم الاحترام لصورة منحوتة. فلماذا إثارة أسئلة لا طائل منها وإثارة تأنيب ضمير لا داعي له حول أمر تافه كهذا؟

يستشهد بولس بأحد المزامير المسيانيّة العظيمة (المزمور 24) ليؤكّد زعمه بأنّ العالم بأسره ملكٌ للرب، وأنّ "كمالهِ" هو لمنفعتنا. فماذا لو ادّعى كهنة وثنيون ملكيّة اللحم الذي ظهر لاحقًا في محل الجزارة؟ هل يُبطل ذلك حقيقة ملكيّة الله المطلقة؟ كلا، بالطبع لا! لا يهم الكهنة الوثنيون، فاللحم في الأصل من ربّ كريم، وهذا كفيلاً بإرضاء أضعف الضمائر.

ثم يأخذنا بولس إلى قاعة الولائم: "وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ مِنْ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ يَدْعُوكُمْ، وَتُرِيدُونَ أَنْ تَذْهَبُوا، فَكُلُّ مَا يَقْدَمُ لَكُمْ كُلُّوا مِنْهُ غَيْرَ فَاحِصِينَ، مِنْ أَجْلِ الضَّمِيرِ." (10: 27). كان ينبغي حسم أي شكوك قبل قبول الدعوة. فليس من سوء الأدب فحسب، بل من الإهانة الصريحة، سؤال المضيف عما إذا كان لحم البقر المشوي على المائدة يحمل ختم معبد الأصنام المحلي. من الواضح أنّ بولس لم يرَ أي خطأ في قبول دعوة عشاء من غير مؤمن. لكنّه رأى خطأً في إحراج مضيف حسن النية بالتشكيك في مصدر اللحم بعد الجلوس على مائدته. فهذا ليس وقحاً فحسب، بل يأتي بنتائج عكسيّة، ومن المرجّح أن يُؤثر سلباً على المضيف تجاه الإنجيل. إنّها كلمة في وقتها. فالكثير من المؤمنين ذوي النوايا الحسنة، ولكنهم متشدّدون في تطبيق الشريعة، يُؤثّرون سلباً على الناس تجاه الإنجيل دون داعٍ، من خلال استنادهم غير المدروس إلى شكوكهم الدينيّة. اليوم، يُندّدون بالاختلاط في الاستحمام، وتغطيّة الرأس، وإطالة شعر الرجال، وما شابه ذلك. ليس بالضرورة أن يكون التمسك بآراء قويّة في مثل هذه الأمور خطأً. لكن من الخطأ الإصرار على تحفّظات المرء في غير موضعها وزمانها، مما يُسبب إحراجاً واستياءً شديدين للآخرين. لكل شيء وقته ومكانه، كما قال سليمان الحكيم "لِكُلِّ شَيْءٍ زَمَانٌ، وَلِكُلِّ أَمْرٍ تَحْتَ السَّمَاوَاتِ وَقْتُ." (جامعة 3: 1).

ينتقل بولس الآن إلى الضمير ومسؤولياته (10: 28-30). أولاً، يذكر متى يجب على المرء أن يمتنع عن أكل اللحم المقدّم للأوثان: "وَلَكِنْ إِنْ قَالَ لَكُمْ أَحَدٌ: «هَذَا مَذْبُوحٌ لِوَثْنٍ» فَلَا تَأْكُلُوا مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الَّذِي أَعْلَمَكُمْ، وَالضَّمِيرِ." (10: 28 أ). هذا يثير مسألة مختلفة تماماً. لم يعد الأمر الآن متعلّقاً بضمير المرء وحده، بل أصبح سلامة الآخرين الروحيّة على المحك.

الآن، من أجل ذلك الشخص الآخر، وربما من أجل سلامة الآخرين الروحية على المائدة، يجب اتخاذ موقف. بل قد يشمل ذلك شهادة المرء نفسه. لقد وُجّه تحدّ. لم يعد الأمر الآن مسألة مجاملة، بل مسألة مبدأ.

يروى الأب شينيكي، في كتابه الشيق "خمسون عامًا في الكنيسة الرومانية"، حادثة وقعت عندما كان لا يزال كاهنًا رومانيًا متفانيًا في كيبيك. كان قد ذهب مع كاهن آخر لزيارة إحدى رعاياه التي فقدت زوجها مؤخرًا. طلبت المرأة من كاهنها أن يقيم قداسًا على روح زوجها الراحل. أصرّ الكاهن على تقاضي أجره، بينما توسّلت المرأة إليه بسبب فقرها المدقع، فهي لا تملك شيئًا، ولا تستطيع الدفع. لمح الكاهن خنزيرًا صغيرًا وسألها إن كان ملكها. اعترفت بأنّه كذلك، لكنّها توسلت إليه قائلةً إنّّه كل ما تملك في هذه الدنيا. كانت تعوّل على إطعامه بقايا الطعام حتى تتمكّن من بيعه عندما يكبر لإعالة أطفالها. غضب الكاهن وقال لها إما أن تعطيه الخنزير أو أن زوجها لن يحتاج إلى القداس.

انزعج تشينيكي من الحوار، لكنه كتم غيظه. وفي النهاية، انصرف الكاهن غاضبًا، ولم تُقم القداس. كانت المرأة تحمل خنزيرها الصغير وقلبها يعتصر ألمًا. شعر تشينيكي بتأنيب ضميره الذي اتهمه بالجبن.

بعد ذلك بوقت قصير، جلس إلى المائدة في منزل زميله. وكان عدد من الكهنة الآخرين ضيوفًا. وكان عشاء تلك الليلة عبارة عن لحم خنزير مشوي طري للغاية. هنا أحدهم المضيف على اللحم الشهي، فقال الكاهن ضاحكًا إنّّه حصل عليه مقابل إقامة القداس على روح أحد رعيته المتوفين حديثًا. رفع الأب تشينيكي رأسه. وسأل إن كان هو الخنزير الصغير الذي تشاجر زميله بشأنّه مع الأرملة. فأقر مضيفه ضاحكًا بأنّه هو.

وضع تشينيكي سكينه وشوكته. ونهض من على المائدة. استنكر زميله لقسوته وانعدام رحمته، وأعلن أنّ ضميره لا يسمح له بتناول اللحم، مهما كان طريًا، إذا ما تم الحصول عليه

بهذه الوسائل الدنيئة. ثم خرج من الغرفة، وقد اطمأن ضميره، ولا شك أن ضمائره جميع الحاضرين قد تألّمت بشدة.

أجل، حقًا! هناك أوقات تكون فيها القضايا الأهم على المحك، ويكون فيها ضمير المرء فوق كل اعتبار.

لم يكتفِ بولس بإخبارنا متى نرفض أكل هذا اللحم، بل بيّن لنا أيضًا لماذا ينبغي علينا رفضه (كورنثوس الأولى 10: 28 ب-30). وقدّم سببًا كتابيًا، مستشهداً مرة أخرى بالمزمور 24: "لأنّ «لِلرَّبِّ الْأَرْضَ وَمِلاَهَا»" (كورنثوس الأولى 10: 28 ب). لا شك أن التركيز هنا ينصبّ على سيادة المسيح. فالمسألة الآن مختلفة تمامًا. لقد وُجّه التحدي للمؤمن: «هذا اللحم قُدّم ذبيحةً لصنم». لم يعد الأمر متعلّقًا بالحرية، بل بالسيادة. وعندها، تكون سيادة المسيح هي ما يملكه المؤمن. فإذا أصبح الخيار بين أكل لحم قُدّم لصنم أو امتلاك السيادة المطلقة للرب، فالخيار للرب! حتى وإن كان المضيف مستاءً.

في أيامنا هذه، قلّمّا تُثار مسألة حول اللحم، على الأقل في مجتمعنا الغربي. لكن قد تُثار مسألة حول الشراب. بعض الناس يمتنعون عن شرب الكحول تمامًا من حيث المبدأ. قد يكون أحدهم ضيفًا على شخص لا يمتنع عن شرب الكحول. من الأفضل للضيف ألا يسأل عن وصفة كعكة فواكه لذيذة، على سبيل المثال. مع ذلك، إذا قالت له المضيفة أثناء تقديمها له: "يوجد براندي في هذه الكعكة!"، فقد يعتبر الضيف ذلك بمثابة تحدٍّ لقناعاته. في هذه الحالة، من الأفضل له أن يرفض حصته مراعاةً لضميره.

وهذا يقودنا إلى السبب الثاني الذي ذكره بولس (10: 29-30). أولاً، يجب احترام ضمير الأخ الضعيف: "أقول «الضَّمِيرُ»، لَيْسَ ضَمِيرُكَ أَنْتَ، بَلْ ضَمِيرُ الْآخَرِ. لِأَنَّهُ لِمَاذَا يُحَكَّمُ فِي حُرِّيَّتِي مِنْ ضَمِيرِ آخَرَ؟" (10: 29). قد يكون المؤمن القوي، بقبوله دعوة غير المؤمن إلى وليمة، مدرّكًا تمامًا أنّه بذلك لا يُجيز عبادة الأصنام، حتى لو قيل له صراحةً أنّ اللحم مُشترى

من معبد للأصنام. ولكن، إذا ظن المؤمن الضعيف أنه قد أجاز عبادة الأصنام بمثل هذا السلوك، فإنه بذلك يكون قد جرح ضمير أخيه الضعيف.

لكن هذا لا يُثير إلا سؤالاً آخر: «لماذا تُقيّد حريتي في الأكل بضمير غيري؟» مجرد أن يعتقد أحدهم أنني أفعل خطأ لا يعني أنني أفعل خطأ بالفعل. نحن مسؤولون أمام الرب مباشرة. لا يبدو من العدل أن يُضحي المؤمن القوي بنفسه من أجل وساوس الضعيف. لكن بولس قد بين موقفه الراسخ في هذه المسألة: "لِذَلِكَ إِنْ كَانَ طَعَامٌ يُغَيِّرُ أَخِي فَلَنْ آكُلَ لَحْمًا إِلَى الْآبَدِ، لِيَلَّا أَعْثِرَ أَخِي." (8: 13). هذا هو المؤمن القوي حقًا.

إذا كان ينبغي احترام ضمير الأخ الضعيف، فكذلك ينبغي حماية سلوك الأخ الحكيم: "فَإِنْ كُنْتُ أَنَا أَتَنَاولُ بِشُكْرِ، فَلِمَذَا يُفْتَرَى عَلَيَّ لِأَجْلِ مَا أَشْكُرُ عَلَيْهِ؟" (10: 30). لماذا يسيء إليّ أحدٌ وأنا آكل شيئاً أشكر الله عليه وأشكره؟ بولس منصف. ينبغي للمؤمن القوي أن يضع حدوداً لحريته مراعاةً لضمائر الآخرين. يرفض بولس تبني فلسفة الحرية المطلقة. في الوقت نفسه، لا يلزم المؤمن القوي أن يسمح للآخرين بالحكم على ممارسته لحريته، ولا أن يجعل ضمير رجل متعصب أو خرافي معياراً يُنظم به حياته. لا يجوز السماح للضعف، من جهة، أو القوة، من جهة أخرى، بأن تتحوّل إلى استبداد. ويضيف بولس هنا كلمة تحذير للمؤمن القوي - فمجرد شكرنا على شيء ما لا يعني بالضرورة أن ما نفعله صحيح.

ينتقل بولس الآن إلى بعض المسؤوليات الأساسية (10: 31-11: 1). يتحدث أولاً عن ممارستنا العظيمة (10: 31-32). وهي ذات شقين. يجب أن نتدرّب على تمجيد الله: "فَإِذَا كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ أَوْ تَشْرَبُونَ أَوْ تَفْعَلُونَ شَيْئًا، فَافْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ لِمَجْدِ اللَّهِ." (10: 31). هذا كفيل بحسم معظم المسائل. "ماذا كان سيفعل يسوع؟" سؤال قد طرحه عند مواجهة مسألة التسليّة المشكوك فيها أو حرية الضمير في فعل هذا أو ذاك. من الأمور الأساسية المسلم بها في علم التأويل أن الله يفعل كل شيء لمجده. يؤكّد بولس هنا أنه ينبغي أن يكون من المسلّمات الأساسية لسلوك المؤمن أيضاً أن يفعل كل شيء لمجد الله. لا مجد لله عندما يمارس المؤمن حريته على حساب أخيه الأضعف. ولا مجد لله عندما يستخدم المؤمن



ضميره كسلاحٍ لضرب أخيه الأقوى. لذا، حتى الأمور الدنيويّة مثل الأكل أو الشرب يمكن، بل ينبغي، بل يجب أن تخضع لعامل توحيد مجد الله.

علينا أيضًا أن نتدرّب على جلب النعمة للناس: "كُونُوا بِلاَ عَثْرَةٍ لِلْيَهُودِ وَلِلْيُونَانِيِّينَ وَلِكَنِيسَةِ اللَّهِ." (10: 32). هذه آية مهمة لأنها تُحدّد الفئات الثلاث التي قسم الله إليها البشريّة جمعاء. وفقًا للتسلسل الزمني للكتاب المقدّس، تعامل الله خلال الألفي عام الأولى من تاريخ البشريّة مع "الأمم" فقط، أي مع البشريّة جمعاء. وفي الألفي عام التالية، بدءًا من إبراهيم، تعامل الله بشكل أساسي مع "اليهود"، أي بني إسرائيل. ومنذ يوم الخمسين، وعلى مدى الألفي عام الماضية، أصبح تعامل الله مع الكنيسة هو الأهم. كل وحي إلهي يتعلق بوحدة أو أخرى من هذه الفئات الثلاث من البشريّة. جميع نبوءات الكتاب المقدس تتعلق باليهود أو الأمم أو كنيسة الله. تشمل خطط الله ومقاصده اليهود والأمم والكنيسة. للمؤمن علاقة بالثلاثة جميعًا. يجب ألا يكون سببًا في عثرة اليهود. مع أن "فَائِي لَسْتُ أُرِيدُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تَجْهَلُوا هَذَا السِّرَّ، لِئَلَّا تَكُونُوا عِنْدَ أَنْفُسِكُمْ حُكَمَاءَ: أَنَّ الْقَسَاوَةَ قَدْ حَصَلَتْ جُزْئِيًّا لِإِسْرَائِيلَ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ مِلُّوُ الأمم"، (رومية 11: 25)، فإنّ على المؤمن أن يحب الشعب اليهودي. فهم من أتوا إلينا بالكتاب المقدس، وهم من أنزلوا علينا يسوع. إنّ الأعمال البغيضة التي ارتكبتها من يُسمّون أنفسهم مسيحيين بحق اليهود قد شوّهت صورة المسيحيّة لدى كثير منهم، ومنحتهم سبباً وجيهاً للنظر إلى الكنيسة بعين الريبة. علينا أن نحرص على ألا نزيد من هذا التشويه، بل أن نبذل قصارى جهدنا لإزالته.

لا يجوز للمؤمن أن يُسيء إلى الأمم، إلى الجموع الغفيرة التي تُشكّل مختلف شعوب العالم. لا مكان للتعصّب العنصري في قلب المؤمن. عليه ألا يُسيء إلى من لا يعرفون الرب ولا يُحبّونه. لا يجوز له أن يسخر من دينهم، أو عاداتهم، أو كلامهم. عليه أن ينظر إليهم كأناس مات المسيح من أجلهم.

لا يجوز للمؤمن أن يُسيء إلى كنيسة الله. الكنيسة مُقسَّمة إلى طوائف ومذاهب عديدة. قد تبدو بعض آراء المؤمنين الصادقين غريبة (أو حتى مُتطرَّفة أو خاطئة). مع ذلك، لا يجوز لنا أن نُسيء إليهم.

يختتم بولس حديثه عن الإساءة بالإشارة إلى مثالنا العظيم (كورنثوس الأولى 10: 33-11: 1). يتحدث بولس عن دوافعه (10: 33). كل ما أراده هو دعوة الناس إلى المسيح: "كَمَا أَنَا أَيْضًا أَرْضِي الْجَمِيعَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، غَيْرَ طَالِبٍ مَا يُوَافِقُ نَفْسِي، بَلِ الْكَثِيرِينَ،" (10: 33-أب)، وكسب الناس إلى المسيح: "لِكَيْ يَخْلُصُوا." (10: 33ج). لم يكتفِ بولس بالجانب السلبي للأمور، أو مجرَّد تجنُّب إيذاء مشاعر أحد، بل تبنى الجانب الإيجابي - ساعيًا لإرضاء الجميع، بهدف واحد: خلاصهم. لم يسمح لأي حرية من حرياته، أو أي حق من حقوقه في فعل هذا أو ذاك، أن يعيق شغفه الأكبر في كسب الناس إلى المسيح. من ذا الذي سيرضى أن يقف حقه في شرب كأس من النبيذ، على سبيل المثال، في طريقه لكسب نادل إلى المسيح؟ كان بولس مدفوعًا بشغف جارف للنفوس.

وأخيرًا، يتحدث بولس عن معلمه قائلًا: "كُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِي كَمَا أَنَا أَيْضًا بِالْمَسِيحِ." (رومية 11: 1). لقد اتخذ بولس المسيح قدوةً له، إذ "لَأَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا لَمْ يُرْضِ نَفْسَهُ." (رومية 15: 3-1). بل إنَّه اقتدى بالمسيح لدرجة أنَّه كان يدعو الناس إلى الاقتداء به. فكم منَّا يستطيع أن يدعو الآخرين إلى الاقتداء به كما نفتدي بالمسيح؟

• عبادتنا العامة (11: 2-14: 40)

1. عطية عشاء الرب (11: 2-34)

1. النظام في الشركة (11: 2-16)

1. كلمة ثناء (11: 2)

1. لتذكر بولس شخصيًا (11: 2أ)

2. لتذكر بولس عمليًا (11: 2ب)

2. كلمة فهم (11: 3-16)

1. مسألة الإنسان ورئاسته (11: 3-12)

1. حقيقة رئاسته مُعلنة بشكل قاطع (11: 3)

1. النظام البشري للأشياء (11: 3أ-ب)

1. للإنسان رأس يُعترف به (11: 3أ)

2. للإنسان رئاسة يُديرها (11: 3ب)

2. أعلى مراتب الأشياء (11: 3ج)

2. حقيقة رئاسته مُوضحة بشكل مُناسب (11: 4-7)

1. المبدأ (11: 4-5)

1. يجب على الرجل إظهار سيادته في الكنيسة

(11: 4)

1. متى (11: 4أ)

2. لماذا (11: 4ب)

2. يجب على المرأة إظهار خضوعها في الكنيسة

(11: 5)

1. متى (11: 5أ)

2. لماذا (11: 5ب)

3. ماذا (11:5 ج)

2. الممارسة (11:6-7)

1. يجب على المرأة إظهار حجابها (11:6)

1. يُحلق شعرها كرمز لعصيانها (11:

أ6)

2. يُظهر حجابها كرمز لطاعتها (11:

ب6)

2. يجب على الرجل إظهار دعوته (11:7)

1. يُحلق رأس الرجل (11:أ7)

2. إظهار سيادة الإنسان (11:ب7)

3. مناقشة شاملة لحقيقة السيادة (11:8-12)

1. يوجد نظام في الخلق (11:8-9)

2. يوجد نظام في المسيح (11:10-12)

1. الملائكة المراقبون (11:10)

2. الزاوية الواضحة (11:11-12)

1. الاعتماد المتبادل للمخلوق على

المخلوق (11:11-12أ)

2. الاعتماد المتبادل للمخلوق على

الخالق (11:12ب)

## 2. مسألة الإنسان وشعره (11: 13-16)

### 1. مقارنة أخيرة (11: 13-15)

#### 1. السؤال الأول (11: 13)

#### 2. السؤال التالي (11: 14-15)

##### 1. الطبيعة وشعر الإنسان - طوله (11: 14)

##### 2. الطبيعة وشعر المرأة - جماله (11: 15)

#### 2. تحذير أخير (11: 16)

لا يزال بولس يتناول الصعوبات التي تواجه الكنيسة (كورنثوس الأولى 7: 1-14: 40). وقد تناول مسائل تتعلق بسلوكنا الشخصي (7: 1-11: 1)، وتحديدًا مسألة الزواج (7: 1-40) ومسألة الطعام (8: 1-11: 1). والآن ينتقل إلى مسائل تتعلق بعبادتنا الجماعية (11: 2-14: 40). ويناقش الآن عطية عشاء الرب (11: 2)، ويؤكد بشكل خاص على النظام في الشركة (11: 2-16) والنظام في الوليمة (11: 17-34). وسيصل أخيرًا إلى المسألة الشائكة المتعلقة بمواهب خدام الرب (12: 1-14: 40). تبقى المسائل قيد النقاش، على الرغم من كل ما قاله بولس عنها، الأكثر إثارة للجدل وتعقيدًا في حياة الكنيسة. وتختلف الآراء اختلافًا واسعًا حول تفسير هذه الإصحاحات الستة، كما اختلفت حول القضايا الأصلية قبل قرون في كنيسة كورنثوس.

قبل الخوض في مسألة السلوك غير المنضبط على مائدة الرب، يدعو بولس إلى النظام في الجماعة (11: 2-16). والمسألة المطروحة هنا هي دور المرأة في الكنيسة، وهو موضوع مثير للجدل. وقد جعل صعود الحركة النسوية في ثقافتنا هذا الجزء من الكتاب المقدس ساحة حقيقية للنقاش. يُتهم بولس بضيق الأفق (مع أنه من الصعب الجزم بأن أحدًا يمكن أن يكون أكثر انفتاحًا منه) وبالتحيز ضد المرأة (وهذا ظلم محض، إذ لم يكن أحد أكثر لطفًا

ومراعاةً للنساء من بولس). ما يُصرّ عليه بولس هو النظام في الكنيسة، نظامٌ قائمٌ على الخبرة، والفطرة السليمة، والملاحظة، والطبيعة، وقبل كل شيء، على الكتاب المقدس والوحي الإلهي. كل من يُعارض هذا النظام، لا سيما في اجتماع الرجال والنساء على أساس الخلاص المشترك الذي يُصرّ عليه الرسول، إنما يُعارض الروح القدس لا هو. بولس لا يُبدي أي تحيز أو ذكورية في هذا المقطع. إنّه يكتب تحت الوحي والتوجيه المباشر من الروح القدس، الذي يعرف بالتأكيد ما هو الأفضل للكنيسة التي خلقها، والذي لا يخطئ.

يبدأ بولس بكلمة ثناء: "فَأَمْدَحُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ عَلَى أَنَّكُمْ تَذْكُرُونَنِي فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَتَحْفَظُونَ التَّعَالِيمَ كَمَا سَلَّمْتُهَا إِلَيْكُمْ." (2: 11). كلمة "التَّعَالِيمَ" هي «بارادوسيس»، وتُستخدم عادةً بمعنى سلبى في العهد الجديد. تُستخدم هذه الكلمة للإشارة إلى «التقاليد»، وخاصة تقاليد الحاخامات اليهود. وقد استُخدمت هنا وفي "فَأَثْبُتُوا إِذَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ وَتَمَسَّكُوا بِالتَّعَالِيمِ الَّتِي تَعَلَّمْتُمُوهَا، سَوَاءً كَانَ بِالْكَلَامِ أَمْ بِرِسَالَتِنَا." (2 تسالونيكي 2: 15)؛ "ثُمَّ نُوصِيكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، بِاسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَنْ تَتَجَنَّبُوا كُلَّ أَخٍ يَسْلُكُ بِلا تَرْتِيبٍ، وَلَيْسَ حَسَبَ التَّعْلِيمِ الَّذِي أَخَذَهُ مِنَّا." (2 تسالونيكي 3: 6)، بمعنى إيجابى. ويبدو، عند استخدامها بهذه الطريقة، أنّها تشير إلى نظام الكنيسة وإلى الفريضتين المُحدَّدتين اللتين أعطاهما الرب للكنيسة: المعمودية ووليمة العشاء الرباني. ولأنّ بولس دائماً ما يتوق إلى إيجاد ما يُثني عليه، فقد أثنى على أهل كورنثوس لممارستهم هذه الأمور. ومع ذلك، من الواضح أنّ لديه أموراً أهم تشغل باله. فخرجت كلماته على عجل، قبل أن يجف حبر ثنائه.

ثم يأتي بعد ذلك حديثٌ عن الفهم (كورنثوس الأولى 11: 3-16)، حيث يُفصّل بولس موضوع دور المرأة في الكنيسة المحليّة. ويتناول موضوعين رئيسيين: الرئاسة أو القيادة (كورنثوس الأولى 11: 3-12) والشعر (كورنثوس الأولى 11: 13-16). ويُوضّح بولس رئاسة الرجل بشكلٍ جليٍّ ومباشر، مُعلناً إياها بشكلٍ قاطع (كورنثوس الأولى 11: 3). أما فيما يخصّ النظام البشري، فيقول بولس: "وَلَكِنْ أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ رَأْسَ كُلِّ رَجُلٍ هُوَ الْمَسِيحُ، وَأَمَّا رَأْسُ

الْمَرْأَةُ فَهَوَ الرَّجُلُ،" (كورنثوس الأولى 11: 3أ)؛ وفيما يخص النظام الأسمى، يقول: "وَرَأْسُ الْمَسِيحِ هُوَ اللَّهُ." (كورنثوس الأولى 11: 3ب).

الكون قائم على النظام. ويمتد هذا النظام ليشمل شؤون البشر، من الحكومة إلى المنزل والكنيسة. ففي الحياة البشريّة، للمرأة رأس، وللرجل رأس، وللرجل رأس، وهو المسيح، الذي بحكم كونه الله، المطلق والأزلي، له الأولويّة والسيادة على رئاسة الرجل. والرجل مسؤول عن أفعاله، في نهاية المطاف وبشكل لا مفر منه، أمام المسيح.

وبالمثل، فإنّ المرأة مسؤولة أمام الرجل. وهذا لا يعني تفوّق الرجل، ولا يعني دونيّة المرأة. إنّما هو ببساطة يُقر بأنّ هذا هو النظام الإلهي الذي وضعه الله، في أدوارهم المختلفة في المجتمع والمنزل والكنيسة. ولن يُغير أي جدال هذا النظام. فكل محاولة لتحديه لن تؤدي إلا إلى الانهيار والفوضى.

عندما يشتري شخص ما جهازاً أو قطعة من المعدات، فإنّه عادةً ما يأتي مع تعليمات الشركة المصنّعة وضمانها. وعادةً ما يكون الضمان ساريًا فقط طالما يتم اتباع التعليمات. فالشركة المصنّعة تعرف طبيعة الجهاز وتعقيده أفضل من أي شخص آخر، فهي من صمّمته وصنّعته. إذا تضمنت التعليمات تحذيرًا مثل "اضغط على الزر 'أ' قبل الضغط على الزر 'ب'", فذلك بسبب بعض المتطلبات الأساسية المتعلقة ببنية الجهاز وطبيعته. إذا عكس شخص ما الترتيب وأصر على الضغط على الزر 'ب' قبل الزر 'أ'، وحدث خطأ ما، فماذا يتوقّع؟ كانت التعليمات واضحة وجليّة. إنّ حياة الإنسان والمجتمع أكثر تعقيدًا بكثير من أي جهاز من صنع الإنسان. من الأفضل لنا أن نلتزم بتعليمات الخالق. فهو يؤكّد بشكل قاطع أنّ رأس الرجل هو المسيح وأنّ رأس المرأة هو الرجل. هذه هي الحقيقة. ولن تُغير جماعات الضغط النسويّة، بكل ضجيجها وغضبها وتنظيمها واستيائها، من واقع الحال. ينطبق هذا على المجتمع عمومًا، وعلى المنزل خصوصًا، وعلى الكنيسة فوق كل شيء. في هذا الإصحاح، يهتم بولس أكثر بالنظام في الكنيسة.

يُعلي مبدأ النظام إلى مستوى أسمى بتأكيده أن للمسيح رأسًا أيضًا، ألا وهو الله. وقد وضع هذا القول بعد القول بأن رأس المرأة هو الرجل، وكأنه يُخفف من وطأة أي ضربة محتملة لكبرياء المرأة.

لله نظامه الخاص ضمن الألوهية نفسها. وهذا ليس نظامًا قائمًا على الوجود. فالآب والابن والروح القدس كلٌ منهم أقنوم أزلي، متساوٍ، وجوهري. ما يُكشف هنا هو خضوع المسيح الطوعي من حيث المنصب. فبفضل التجسّد صار إنسانًا، مع أنّه لم يتخلّ عن ألوهيته بأي حال من الأحوال. "لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ." (فيلبي 2: 7)، مع أنّه "الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللَّهِ، لَمْ يَحْسِبْ حُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا لِلَّهِ." (2: 6). صار إنسانًا ليتّمم الناموس، وليكون إنسانًا كما أراد الله للإنسان أن يكون، وليحقّق غاية الله في الفداء. لم يرَ الرب يسوع أي سبب للاستياء من الدور الثانوي الذي اتخذه طواعية في تجسّده. كان بإمكانه أن يقول بكل سرور: "وَالَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ مَعِي، وَلَمْ يَتْرُكْنِي الْآبُ وَحْدِي، لِأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ [الآب]" (يوحنا 8: 29).

إذن، في النظام البشري وفي أسمى مراتب الأمور، يُرسّخ بولس بشكل قاطع حقيقة السيادة. لكنه لم يبدأ بعد. نلاحظ لاحقًا أنّ حقيقة سيادة الإنسان تتجلى بوضوح "كُلُّ رَجُلٍ يُصَلِّي أَوْ يَتَنَبَّأُ وَلَهُ عَلَى رَأْسِهِ شَيْءٌ، يَشِينُ رَأْسَهُ. 5 وَأَمَّا كُلُّ امْرَأَةٍ تُصَلِّي أَوْ تَتَنَبَّأُ وَرَأْسُهَا غَيْرُ مُغَطَّى، فَتَشِينُ رَأْسَهَا، لِأَنَّهَا وَالْمَخْلُوقَةُ شَيْءٌ وَاحِدٌ بَعَيْنِهِ. 6 إِذِ الْمَرْأَةُ، إِنْ كَانَتْ لَا تَتَغَطَّى، فَلْيُقَصَّ شَعْرُهَا. وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا بِالْمَرْأَةِ أَنْ تُقَصَّ أَوْ تُحْلَقَ، فَلْتَتَغَطَّ. 7 فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُغَطِّي رَأْسَهُ لِكُونِهِ صُورَةُ اللَّهِ وَمَجْدُهُ. وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَهِيَ مَجْدُ الرَّجُلِ." (كورنثوس الأولى 11: 4-7). أولاً، يأتي المبدأ (11: 4-5). في المقام الأول، يجب على الإنسان أن يُظهر سيادته في الكنيسة: "كُلُّ رَجُلٍ يُصَلِّي أَوْ يَتَنَبَّأُ وَلَهُ عَلَى رَأْسِهِ شَيْءٌ، يَشِينُ رَأْسَهُ." (11: 4). بما أن هذا القول يتبع مباشرة القول السابق، فمن الواضح أن "رأسه"، الذي يهينه بذلك، هو المسيح. عندما يتولى الإنسان دورًا قياديًا في نشاط كنسي، كالصلاة أو الوعظ، عليه أن يُبقي رأسه مكشوفًا ليُظهر سيادته في الأمور الروحية وليُقرّ بسيادة المسيح.



هذا قولٌ لافتٌ للنظر. في المجمع، كان يُطلب عكس ذلك تمامًا. حتى يومنا هذا، يرتدي اليهودي الذي يقرأ التوراة في المجمع قبة تُعرف باسم "الكيباه". بعض اليهود الأكثر تشددًا يُغطّون رؤوسهم دائمًا في الأماكن العامة. تعود العادة اليهودية المتمثلة في تغطية الرجل رأسه عند قراءة الأسفار المقدسة إلى ما قبل زمن بولس. من الواضح أنّ الروح القدس، من خلال اشتراطه ممارسةً مُعاكسةً تمامًا في الكنيسة، يُوجّه ضربةً قويّةً للمُتُهودين، الذين سعوا دائمًا إلى تحريف المسيحية وتحويلها إلى مجرد امتداد لما يُسمّيه بولس في موضع آخر "دين اليهود".

إنّ "الغطاء" الذي يُشير إليه بولس في الآية 4 هو في الواقع حجاب يُغطّي رأس الرجل بالكامل ويُخفي شعره. ربما كان هناك رجال في كنيسة كورنثوس يُبالغون في هذا التضحية بالنفس في العبادة، ظنًا منهم أنّهم يُرضون الله بهذا المظهر. بولس يرفض أي ممارسة من هذا القبيل. بل كان المطلوب هو عكس ذلك: يجب على الرجل أن يصلي ويعظ ورأسه مكشوف تمامًا لإظهار سيادته وسيادته على الرب.

على النقيض من ذلك، يجب على المرأة إظهار خضوعها في الكنيسة: "وَأَمَّا كُلُّ امْرَأَةٍ تَصَلِّي أَوْ تَتَنَبَّأُ وَرَأْسُهَا غَيْرُ مُغَطَّى، فَتَشِينُ رَأْسَهَا، لِأَنَّهَا وَالْمَخْلُوقَةُ شَيْءٌ وَاحِدٌ بَعَيْنِهِ." (11: 5). رأس المرأة هنا يرمز إلى الرجل. فإذا شاركت المرأة علنًا في العبادة الكنسية، فعليها تغطية رأسها الجسدي تكريمًا للرجل الذي يمثل رأسها الروحي. بتغطية رأسها، تُظهر خضوعها للرجل، وتشهد بأنّها تؤدي دورها، بصفتها العامة، تحت سلطته.

من الواضح أنّ النساء شاركن في العبادة العامة في الكنيسة الأولى. فمثلاً، كان لفيلبس المبشر أربع بنات تنبأنّ "8 فَقُلْتُ: كَلَّا يَارَبُّ! لِأَنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ فِيمِي قَطُّ دَنِسٌ أَوْ نَجَسٌ. 9 فَأَجَابَنِي صَوْتُ ثَانِيَةٌ مِنَ السَّمَاءِ: مَا ظَهَرَهُ اللَّهُ لَا تُنَجِّسُهُ أَنْتِ." (أعمال الرسل 21: 8-9). مع ذلك، كان الروح القدس يقيد الخدمة العلنية للنساء في الجماعة. فقد أمرن بالصمت في الكنيسة ومُنعن من الكلام "لِتَصْمُتْ نِسَاؤُكُمْ فِي الْكَنَائِسِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مَأْذُونًا لَهُنَّ أَنْ يَتَكَلَّمْنَ، بَلْ يَخْضَعْنَ كَمَا يَقُولُ النَّامُوسُ أَيْضًا." (1 كورنثوس 14: 34). لكن السياق هنا يتعلق بإساءة

استخدام موهبة التكلم باللسنة. ويبدو جلياً أنه لو فرض هذا التقييد نفسه على النساء في حركة "التكلم باللسنة" الحديثة، لكانت هذه الحركة قد اندثرت. مُنعت النساء من التعليم أو تولي دور الرجل بأي شكل من الأشكال "11 لَتَتَعَلَّمَ الْمَرْأَةُ سَكُوتٍ فِي كُلِّ خُضُوعٍ. 12 وَلَكِنْ لَسْتُ آذِنُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُعَلَّمَ وَلَا تَتَسَلَّطَ عَلَى الرَّجُلِ، بَلْ تَكُونُ فِي سَكُوتٍ، 13 لِأَنَّ آدَمَ جَبَلَ أَوَّلًا ثُمَّ حَوَاءُ، 14 وَآدَمُ لَمْ يُغَوَّ، لَكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعَدِّي. 15 وَلَكِنَّهَا سَتَخْلُصُ بِوِلَادَةِ الْأَوْلَادِ، إِنْ ثَبَّتُنَّ فِي الْإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْقِدَاسَةِ مَعَ التَّعَقُّلِ." (1 تيموثاوس 2: 11-15). يقول بولس إنَّهن "يتعلمن في صمت." ويستند في هذا الحكم إلى نظام الله في الخلق. ولعل الإشارة اللاحقة إلى "خلاصهن في الإنجاب" تُشير إلى تحرُّرهن من هذا الحكم في دورهن كمعلمات لأبنائهن. من الواضح أنَّ بريسكلا وأكيلا كانتا حريصتين على تعليم الواعظ الموهوب أبولوس "طريق الله على نحو أفضل"، وإن كان ذلك على الأرجح سرّاً لا علانية. كما أخبر بولس زميله الشاب تيطس، الذي كان يُعنى بتنظيم شؤون الكنيسة في كريت، أنَّ على النساء الأكبر سنّاً أن يُعلِّمن الشابات (تيطس 2: 3، 5)، وأن يكنَّ "مُعَلِّمَاتٍ الصَّالِحَ".

يُتَّضح مما سبق أنَّ للمرأة دوراً تعليمياً في الكنيسة، لكنَّه كان مقيداً بقيود صارمة. لا تقتصر هذه القيود على نظام الله في الخلق، الذي خلق به الإنسان أولاً ومنحه القيادة، بل تشمل أيضاً دور المرأة القيادي في الخطية الأصلية. فكرة تولي المرأة دور الرجل في التعليم مرفوضة. ومع ذلك، إذا ما قامت المرأة بالتعليم، فيجب أن يخضع ذلك لسلطة الرجل، ووفقاً لما جاء في "وَأَمَّا كُلُّ امْرَأَةٍ تَصَلِّي أَوْ تَتَنَبَّأُ وَرَأْسُهَا غَيْرُ مُغَطَّى، فَتَشِينُ رَأْسَهَا، لِأَنَّهَا وَالْمَخْلُوقَةُ شَيْءٌ وَاحِدٌ بِعَيْنِهِ." (كورنثوس الأولى 11: 5)، فعندما تُعلِّم أو تُصلي، يجب أن تُغطي رأسها دلالةً على خضوعها لسلطة الرجل. إلا أنَّ هذا الأمر لا يلقي قبولاً لدى نساء اليوم المتحررات، إذ ترى كثيرات منهن فيه نوعاً من التمييز الجنسي. من الأفضل تبني الموقف القائل بأنَّ الله أعلم بما هو خير للكنيسة والمنزل والمجتمع، وأنَّه من المستحيل

أن يكون الله ظالماً أو متحيزاً، وأنه يحب النساء بقدر ما يحب الرجال، وأن هذه القيود لا يفرضها رجل كاره للنساء بل الروح القدس نفسه.

هنا، يكتب بولس بوحى مباشر من الروح القدس، موضحاً أن صلاة المرأة أو نبوءتها ورأسها مكشوف يُعدّ إهانةً لرأسها (الرجل)، وهذا في نظر الله كحلاقة شعرها. فإذا تجاهلت غطاء الرأس، رمز مكانتها، فكأنها تتخلى عن غطاء الرأس الطبيعي الذي وهبها الله إياه (شعرها). ولا يبدو أن هذا مرتبط بحضور المرأة في الاجتماع، حيث تؤدي دور المصلية الصامتة، بل بتلك المناسبات التي تؤدي فيها دوراً أكثر علانية تحت إشراف الرجل.

الكلمة المستخدمة هنا للدلالة على "غير مغطى" هي "أكاتاكاليبتوس". وهي مشتقة من "كاليبتو" التي تعني "يحجب"، مضافاً إليها حرف الجر "كاتا" (إلى أسفل). ولا يُقصد بها رمزاً ما، كقطعة قماش مزخرفة مثلاً، بل الحجاب، أي الغطاء اللائق. أما كلمة "محلوق" فهي "شوراو"، والتي تعني الحلاقة بشفرة حلاقة. فإذا كان من المُخجل أن تُحلق المرأة بهذه الطريقة، فمن المُخجل أيضاً أن تُصلي أو تتنبأ بطريقة تُسيء إلى نظام الله في الكنيسة. بل إن فعلها هذا يُعد بمثابة إنكار لدور الرجل كرأسها في الكنيسة.

خلال الاحتلال الألماني لفرنسا ودول أوروبية أخرى في الحرب العالمية الثانية، تعاونت بعض النساء مع الألمان وتوددن إلى الجنود والمسؤولين الألمان. وبعد الحرب، عبّر مواطنوهم عن غضبهم من هذا التنازل باعتقال النساء وحلق شعرهن بالكامل، ليصبحن بذلك موضع عارٍ وخزي عام. يستخدم بولس صورة مماثلة هنا لتوضيح مدى قوة شعور الروح القدس تجاه الأدوار المتباينة للرجال والنساء في الكنيسة.

بعد أن أوضح بولس المبدأ، ينتقل الآن إلى تطبيقه "6 إِذِ الْمَرْأَةُ، إِنْ كَانَتْ لَا تَتَّعْطَى، فَلْيُقَصَّ شَعْرُهَا. وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا بِالْمَرْأَةِ أَنْ تُقَصَّ أَوْ تُحْلَقَ، فَلْتَتَّعْطَ. 7 فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُغَطِّيَ رَأْسَهُ لِكُونِهِ صُورَةَ اللَّهِ وَمَجْدُهُ. وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَهِيَ مَجْدُ الرَّجُلِ." (كورنثوس الأولى 11: 6-7). أولاً، يجب على المرأة أن تُظهر غطاء رأسها (11: 6). إما أن يُحلق شعرها رمزاً لعصيانها ("إِذِ

الْمَرْأَةُ، إِنْ كَانَتْ لَا تَتَّعَظِي، فَلْيُقْصَّ شَعْرُهَا. ")، أو أَنْ يُظْهَرَ غِطَاءُ رَأْسِهَا رَمْزًا لَطَاعَتِهَا ("وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا بِالْمَرْأَةِ أَنْ تُقْصَّ أَوْ تُحْلَقَ، فَلْتَتَّعَظْ. ") يجب أن يكون الأمر إما هذا أو ذاك.

يستخدم بولس هنا كلمتين لوصف العار الذي يربطه الروح القدس بالمرأة التي تتولى دورًا عامًا دون أن تُقَر، بتغطية رأسها، بخضوعها لسلطة الرجل. يستخدم مرة أخرى كلمة "xuraō" ويضيف إليها كلمة "keiro"، والتي تعني "القص". وقد استُخدمت هذه الكلمة لوصف جزّ الأغنام "وَأَمَّا فَصْلُ الْكِتَابِ الَّذِي كَانَ يَقْرَأُهُ فَكَانَ هَذَا: «مِثْلَ شَاةٍ سَيِّقَ إِلَى الدَّبْحِ، وَمِثْلَ خُرُوفٍ صَامِتٍ أَمَامَ الَّذِي يَجْزُّهُ هَكَذَا لَمْ يَفْتَحْ فَاهُ. " (أعمال الرسل 8: 32). في صيغة المبني للمجهول، كما في (كورنثوس الأولى 11: 6)، يُقصد بذلك قص الشعر. من الواضح أن قص شعر المرأة قصيرًا جدًا يُعدّ، في نظر الله، عارًا لا يقلّ عن حلق شعرها بالكامل. وهذا يُعطينا فكرة عن مدى استيائه من هذه المسألة. فليس من السهل على المرأة أن تشغل منصب الرجل دون تفويض رسمي من رجال الكنيسة، ودون أن تُغْطَى رأسها باحتشام كدليل ظاهري على امتثالها الباطني لقواعد الله في هذا الشأن.

إذا كان على المرأة أن تكشف رأسها، فعلى الرجل أن يُظهر دعوته (كورنثوس الأولى 11: 7). وهنا عاملان أساسيان. أولاً، يجب أن يظهر رأس الرجل - "فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُغَطِّيَ رَأْسَهُ"؛ إذ يجب أن تظهر رئاسة الرجل - "لِكَوْنِهِ صُورَةُ اللَّهِ وَمَجْدَهُ. وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَهِيَ مَجْدُ الرَّجُلِ". ومرة أخرى، كلمة "يغطي" هي katakaluptōmai، كما في الآية السابقة. وتعني "التغطية" أو "التستر". وكلمة "kata" في هذه الكلمة تحمل دلالة قويّة. لا يجوز للرجل أن يفعل ذلك. بل عليه أن يصلي ويتنّبأ ورأسه مكشوف ليُظهر رئاسته ورئاسة المسيح، الذي هو ممثله. يقول بولس إنَّ الرجل "صُورَةُ اللَّهِ وَمَجْدَهُ". وهذا يعيدنا إلى البداية. كلمة "صورة" هي eikon، وهي كلمة تحمل معني التمثيل والظهور. يُستخدم هذا المصطلح لوصف الإنسان كما خُلِق، كونه صورة مرئيّة لله (كورنثوس الأولى 11: 7)، كائنًا مطابقًا للأصل. وحتى الضرر البالغ الذي لحق بتلك الصورة جراء السقوط لم يدمرها تمامًا. يُستخدم هذا المصطلح لوصف المسيح باعتباره "صُورَةُ اللَّهِ". (كورنثوس الثانية 4: 4)،

لأنَّه فيه استُعِيدَت الصورة والمثال على أكمل وجه، حتى أنَّه قال لفيلبس: "الَّذِي رَأَى فَقَدْ رَأَى الْآبَ." (يوحنا 14: 9). خُلِقَ الإنسان لِيُظْهَرَ حِكْمَةُ اللَّهِ وجوده ومحَبته وقدرته، ولهذا خُلِقَ. كما خُلِقَ لِيُظْهَرَ مجد الله وَيُبرَزَ عَظَمَتُهُ وَجَلالُهُ. لقد كان حَقًّا كائِنًا نَبِيًّا حين خَرَجَ مِنْ يَدِي خالِقِهِ. لقد تَشَوَّهَ جزءٌ كَبِيرٌ مِنَ الصُّورَةِ والمجدِ الأَصْلِيِّينَ نَتِيجَةُ الخَطِيئَةِ، لكن ما زالَ هُناكَ ما يَكْفِي لتمييز الإنسان عن سائر المخلوقات. في الكنيسة، صُمِّمَ فضاءٌ يُمكنُ الإنسانَ مِنَ الاقترابِ مِنَ المِثالِ الإلهي بالتشَبُّهِ بِصُورَةِ ابنِ اللَّهِ "لأنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ بِكَرًّا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ." (رومية 8: 29). في الكنيسة، يَكشِفُ الإنسانَ رَأْسَهُ، ليلفَتَ الأنظارَ إلى المسيح، رَأْسَهُ، الذي فيه تَحَقَّقَ المِثالُ الإلهي تَمَامًا عِندَ خَلْقِ الإنسانِ. ما أَرادَهُ اللَّهُ في خَلْقِ آدَمَ قَدْ تَحَقَّقَ في مَجيءِ المسيحِ.

يُضِيفُ بولسُ في هامِشِهِ أَنَّ "وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَهِيَ مَجْدُ الرَّجُلِ." لم يَقُلْ إِنَّها "صُورَتُهُ ومَجْدُهُ." فَصُورَةُ آدَمَ كَانَتْ مِنْ شَيْثٍ، لا حِوَاءَ "وَعَاشَ آدَمُ مِئَةً وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ وَلَدًا عَلَى شَبهِهِ كَصُورَتِهِ وَدَعَا اسْمَهُ شَيْثًا." (تكوين 5: 3). لا يَنكَرُ بولسُ أَنَّ المرأةَ تَحْمِلُ صُورَةَ اللَّهِ أَيْضًا. بَلْ عَلَى العَكْسِ، يُلَمِّحُ بِوضُوحٍ إِلَى ذَلِكَ، بِتَجَنُّبِهِ إِكْمَالَ المِقارَنَةِ، بِعَدَمِ قَوْلِهِ إِنَّها صُورَةُ الرَّجُلِ ومَجْدُهُ. يُلَمِّحُ إِلَى أَنَّ المرأةَ خُلِقَتْ عَلَى صُورَةِ اللَّهِ كَمَا خُلِقَ آدَمُ. وَبِذَلِكَ يُوَكِّدُ مَجْدًا عَلَى المِساواةِ الجُوهريَّةِ بَيْنَ الجِنْسَيْنِ.

مَعَ ذَلِكَ، يُقَالُ إِنَّ المرأةَ "مَجْدُ الرَّجُلِ." كَمَا قِيلَ إِنَّ الرَّجُلَ "مَجْدُ اللَّهِ." يَحْرِصُ بولسُ عَلَى وَضْعِ المرأةِ فِي مَكَانِهَا الصَّحِيحِ، تَابِعَةً لِلرَّجُلِ فِي نِظامِ الخَلْقِ وَفِي طَبِيعَةِ الْأَشْيَاءِ. خُلِقَ آدَمُ أَوَّلًا. يُمكنُ القَوْلُ إِنَّ حِوَاءَ تَدِينُ بِوُجُودِها لَهُ. فَكَمَا يَعْكُسُ القَمَرُ مَجْدَ الشَّمْسِ، كَذَلِكَ يَعْكُسُ الرَّجُلُ مَجْدَ اللَّهِ، وَتَعْكُسُ المرأةُ مَجْدَ الرَّجُلِ.

لَقَدْ أَعْلَنْتُ حَقِيقَةَ سِيَادَةِ الرَّجُلِ بِشَكْلِ قاطِعٍ (كورنثوس الأولى 11: 3) وَوَضَّحْتُ بِشَكْلِ مُناسِبٍ (كورنثوس الأولى 11: 4-7). وَالآنَ، نُوقِشَتْ هَذِهِ الحَقِيقَةُ بِشَكْلِ مُفَصَّلٍ (كورنثوس الأولى 11: 8-12). أَوَّلًا، يَقُولُ بولسُ إِنَّ هُناكَ نِظامًا فِي الخَلْقِ: "8 لَأَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ مِنَ الْمَرْأَةِ، بَلِ الْمَرْأَةُ مِنَ الرَّجُلِ. 9 وَلَأَنَّ الرَّجُلَ لَمْ يُخْلَقْ مِنْ أَجْلِ الْمَرْأَةِ، بَلِ الْمَرْأَةُ مِنْ

أَجَلِ الرَّجُلِ". (كورنثوس الأولى 11: 8-9). هذا القول يؤكّد القول السابق بأنّ المرأة هي مجدّ الرجل. خُلِقَ آدَمُ مباشرةً بيدِ الله. وَخُلِقَتْ حَوَاءُ أَيْضًا مباشرةً من الله، ولكنها في الواقع أُخِذَتْ من آدَمِ (تكوين 1: 26-30؛ 2: 18-25). علاوةً على ذلك، خُلِقَتْ لِأَجْلِ آدَمِ ولتكون مُعِينَةً له. هناك فرقٌ في كلّ من الأصلِ والغاية. خُلِقَ الرجلُ مباشرةً لله، وَخُلِقَتْ المرأةُ مباشرةً للرجل.

هناك نظام في المسيح (كورنثوس الأولى 11: 10-12). هنا يتوقّف بولس، ليقدم جانبًا مثيرًا للاهتمام وغير متوقّع. يذكر الملائكة المراقبين: "لِهَذَا يَنْبَغِي لِلْمَرْأَةِ أَنْ يَكُونَ لَهَا سُلْطَانٌ عَلَى رَأْسِهَا، مِنْ أَجْلِ الْمَلَأِئِكَةِ". (11: 10). كلمة "سلطان" هنا هي "إكسوسيا"، والتي تعني "السلطة". عندما تُصلي المرأة أو تتنبأ في الكنيسة، يجب عليها إظهار سلطتها للقيام بذلك. بغطاء رأسها، تُظهر أنّها مُنِحت السلطة للقيام بهذا الدور. بدون الغطاء، تكون خارجة عن النظام. بارتداء الغطاء، تُظهر أنّها مُنِحت السلطة.

هذا الأمر لا علاقة له بالثقافة اليهوديّة القديمة أو الوثنيّة، وبالتأكيد لا علاقة له بثقافتنا الحديثة. جذوره وأسبابه أعمق من ذلك. إنّهُ مرتبط بإرادة الله، ونظام الخلق، وسقوط الجنس البشري وعودته في المسيح، والملائكة المراقبين. كما ذكر مرارًا، لم يكن للمرأة دور يُذكر، أو لم يكن لها دور يُذكر، في خدمة المجمع. بل إنّ الرجال اليهود المتدينين كانوا يشكرون الله على أنّهم لم يُخلقوا نساءً. حتى أنّ المرأة لم تكن تستطيع في كثير من الأحيان استكمال النصاب اللازم لتنظيم المجمع. كان لا بد من وجود عشرة رجال، بغض النظر عن عدد النساء، وإلا فلا يُمكن إقامة المجمع. في المسيح، تحرّرت المرأة. في اجتماعات الكنيسة الأولى، سُمح لها بالصلاة والتنبؤ. ومع ذلك، كان عليها ارتداء غطاء الرأس عند القيام بذلك. ويضيف بولس، كسبب إضافي لهذا الحكم: "مِنْ أَجْلِ الْمَلَأِئِكَةِ".

لقد دارت تكهنات كثيرة حول هذا القول، وهو وثيق الصلة بالموضوع. نعود هنا إلى البداية. دخلت الخطية إلى هذا الكوكب على يد كائن ملائكي رفيع المقام، وانتصر على الجنس البشري بواسطة امرأة (تكوين 3).

عندما خلق الله الإنسان، خلقه ليحكم بعقله، وعندما خلق المرأة، خلقها لتحكم بقلبها. هذا التمييز حقيقي كالاختلاف الجسدي بين الرجل والمرأة. كون الرجل خُلِقَ ليحكم بعقله والمرأة لتحكم بقلبها لا يعني أنَّ المرأة عاجزة عن التفكير، فجميعنا نعرف نساءً يتفوقن على بعض الرجال في التفكير. ولا يعني أيضاً أنَّ الرجل عاجز عن الشعور، فجميعنا نعرف رجالاً يشعرون بعمق يفوق بعض النساء. ومع ذلك، تبقى الحقيقة الأساسية قائمة: يميل الرجال إلى أن يُحكموا بعقلهم، والنساء بقلوبهم.

ما فعله الشيطان في التجربة هو قلب نظام الله رأساً على عقب. بدأ الأمر بتوجيه الإغراء إلى عقل حواء، وأدخلها في نقاش فكري حول صواب فعل ما حرّمه الله. كانت محاولاتها لصده فاشلة تماماً. أخطأت ثلاث مرات في اقتباس الآيتين اللتين كانتا، في نظرها، جوهر كلام الله ودفاعها الوحيد. زرع الشك في ذهنها حول كلام الله، ثم أنكرته، وانتهى الأمر بوهم. عرض عليها أن يحررها من القيود التي فرضها عليها كلام الله، وأن يمنحها مكانة وسلطة إلهية. كان هذا الإغراء الجارف لعقلها وغرورها أقوى من أن تقاومه. انخدعت وسقطت.

ثم، وبحيلة معاكسة، وجّه الشيطان إغواءه إلى قلب آدم. في الواقع، لم يُحاول بنفسه اقتحام حصن روح آدم، بل ترك ذلك لحواء. عندما رأى آدم حواء في حالتها الساقطة، غمره شعورٌ جارفٌ بالحب. أحبها، وأنصت إليها، وتأمّلها. لم ينخدع، فقد كان يعي ما يفعل. "بِمَعْصِيَةِ الْإِنْسَانِ الْوَاحِدِ" دخلت الخطية (رومية 5: 12، 19). لم يُنسب الله السقوط إلى حواء، بل إلى آدم، الذي مُنح القيادة والمسؤولية. وهكذا عصى آدم وانخدعت حواء، كل ذلك لأنّ الشرير استطاع أن يُحرّف نظام الله.

يبدو أنّ الملائكة كانوا شهوداً على كل هذا. لوسيفر، سيدهم السابق المتخفي في هيئة حية، هو من دبّر كل شيء. ومن هنا جاءت الإشارة إلى الملائكة هنا. إنَّهم يتابعون باهتمام بالغ كل ما يتعلق بالكنيسة "الَّذِينَ أُغْلِنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ لَيْسَ لَأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لَنَا كَانُوا يَخْدُمُونَ بِهَذِهِ الْأُمُورِ الَّتِي أَخْبَرْتُمْ بِهَا أَنْتُمْ الْآنَ، بِوَاسِطَةِ الَّذِينَ بَشَرُوكُمْ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُرْسَلِ مِنَ السَّمَاءِ. الَّتِي

تَشْتَهِي الْمَلَائِكَةُ أَنْ تَظْلِعَ عَلَيْهَا. " (1 بطرس 1: 12). يتطلعون إلى رؤية نظام الله يُعاد تأسيسه وتأكيدُه في الكنيسة، ونظام الله يقتضي أن تغطي المرأة رأسها عند الصلاة أو التنبؤ. لا يقتصر الأمر على الملائكة المراقبين، بل هناك الجانب الواضح (كورنثوس الأولى 11: 12-11). أولاً وقبل كل شيء، هناك اعتماد المخلوق على المخلوق الآخر (11: 11-12). يكتب بولس: "11 غَيْرَ أَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ مِنْ دُونِ الْمَرْأَةِ، وَلَا الْمَرْأَةُ مِنْ دُونِ الرَّجُلِ فِي الرَّبِّ. 12 لِأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْمَرْأَةَ هِيَ مِنَ الرَّجُلِ، هَكَذَا الرَّجُلُ أَيْضًا هُوَ بِالْمَرْأَةِ." نرى هنا مثالاً آخر على حساسية بولس. فهو يُكرر باستمرار حقيقة أنه على الرغم من أن المرأة تابعة للرجل من حيث المكانة والوظيفة والمسؤولية، ويجب عليها دائماً أن تشهد على ذلك عند توليها دور الرجل، إلا أنها ليست أدنى منه بأي حال من الأحوال. وهذا ينطبق بشكل خاص «في الرب»، في المجال الجديد حيث يعمل أولئك الذين يحبون الرب، «ويعيشون ويتحركون ويكنون».

يوضح بولس هذا الأمر بشكل جلي. مع أن المرأة أخذت من الرجل في البداية، عند الخلق، إلا أنه منذ ذلك الحين، في عملية الولادة الطبيعية، يُؤخذ الرجل من المرأة - وهي حقيقة بديهية!

ثمة أيضاً اعتماد المخلوق على خالقه (11: 12ب). ويضيف بولس: "وَلَكِنَّ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ هِيَ مِنَ اللَّهِ." لم تخلق حواء نفسها. لا أحد مسؤول عن وجوده. لا شيء موجود بمعزل عن قدرة الله الخالقة. تكمن حكمة الله ومحبه وقدرته وراء الكون بأسره، سواء آدم وحواء، اللذين خلقا، أو جميع ذريتهما، ذكورا وإناثا، الذين وُلدوا وحددوا مكانتهم في نظام الكون.

وهكذا يختتم بولس مسألة الرجل ورئاسته. وينهي نقاش نظام الشركة بتناول مسألة شعر الرجل (11: 13-16). ولأن شعر المرأة كان موضوعاً ثانوياً في معظم النقاش السابق، فإن هذه الملاحظات الختامية مناسبة لأنها تربط خيوط الحجة المتفرقة.



ثم هناك، أولاً، مقارنة أخيرة (11: 13-15). يطرح بولس سؤالين. إليكم السؤال الأول: "احْكُمُوا فِي أَنْفُسِكُمْ: هَلْ يَلِيقُ بِالْمَرْأَةِ أَنْ تُصَلِّيَ إِلَى اللَّهِ وَهِيَ غَيْرُ مُعْطَاةٍ؟" (11: 13). كلمة "غَيْرُ مُعْطَاةٍ" هنا هي نفسها المستخدمة في الآية 5. بعد أن أكد الرسول مُجددًا على مساواة الرجل والمرأة أمام الله، يحذر من استخدام هذه المساواة كحجة لتقويض التعليم السابق - وهو أنه عندما تتولى المرأة دور الرجل، يجب عليها أن تغطي رأسها. "ألا ترون ذلك بأنفسكم؟" يقول. هل تحتاجون إلى رسولٍ ووحىٍ إلهي ليعلمكم ما هو لائق وما هو غير لائق؟ ينبغي أن يكون الأمر واضحًا! كلمة "جميل" هي "prepō" وتشير إلى ما يُسرّ العين. نستخدم اليوم كلمة "لائق". يتحدث بولس قراءه. لا شك أنهم يستطيعون بالفطرة إدراك الفرق بين قيام المرأة بدور الرجل وكشف شعرها، وبين تغطيتها لرأسها عند قيامها بدور الرجل. من باب الحشمة وحدها، كان هذا التصرف لائقًا، وينبغي إدراكه بالفطرة. في زمن بولس، كانت النبيات الوثنيات يتنبأَن ورؤوسهن مكشوفة وشعرهن أشعث. ربما كان بولس يتصور هذا المشهد. أي امرأة متدينة، تقف لتتكلم في الكنيسة، سترغب في أن تكون مثلهن؟ لا شك، مرة أخرى، أن هناك نفورًا فطريًا من هذا التشويه الظاهر.

ثم يأتي السؤال التالي، وهذه المرة سؤال ذو شقين. يتعلق الشق الأول بالطبيعة وشعر الرجل، وخاصة طوله: "أَمْ لَيْسَتْ الطَّبِيعَةُ نَفْسَهَا تُعَلِّمُكُمْ أَنَّ الرَّجُلَ إِنْ كَانَ يُزْخِي شَعْرَهُ فَهُوَ عَيْبٌ لَهُ؟" (11: 14). كلمة "عار" هنا ليست هي نفسها الواردة في الآية 5، بل هي "أتميا". وتعني حرفيًا أن يكون المرء بلا شرف. من المخجل أن يُطيل الرجل شعره. خلال موجة الهيبيز في مجتمعنا الغربي، تبنى أولئك الذين انفصلوا عن المؤسسة الحاكمة طريقةً مثيرةً للاهتمام وذات دلالة لإظهار تمردهم على الأعراف الاجتماعية السائدة. أطال الرجال شعرهم، وكان هذا الشعر الطويل بمثابة وسام ورمز لازدرائهم للمعايير السائدة - ما يسميه بولس هنا "الطبيعة". إلى جانب الشعر الطويل، انتشرت ثقافة تعاطي المخدرات المتشددة، وتحذّر صارخٌ لجميع المعايير الأخلاقية الراسخة، وانشغالٌ بالفقر والقذارة والبؤس، وولعٌ بالسحر والشعوذة، وشغفٌ بموسيقى الروك وكلماتها البذيئة، ومظاهراتٌ

جماهيرية مُنظمة ضد كل ما يُثير استياءهم. إنَّ الانهيار التام للأخلاق اليهودية المسيحية في مجتمعنا نابعٌ من تلك الأيام، ومن فشل المؤسسة الحاكمة في التعامل بحزمٍ وحسٍ مع المشكلة. كان رمز التمرد واضحًا في كل مكان - رجالٌ ذوو شعرٍ طويلٍ غير مُهذَّب.

يعود تقليد تقصير شعر الرجال وإطالة شعر النساء إلى زمنٍ بعيدٍ جدًا. فقد كان هذا التقليد راسخًا في زمن بولس، على سبيل المثال، لدرجة أنَّه وصفه بأنَّه حالةٌ طبيعية. ويمكن تتبع هذا التقليد إلى زمن موسى على الأقل، فبموجب شريعة موسى، لم يُسمح للرجال بإطالة شعرهم إلا في حالاتٍ نادرة، كالنذير. في تلك الحالة، لم يكن الأمر علامة على التمرد، بل على التكريس. فما إنَّ تنتهي مدة النذر حتى كان على النذير أن يقص شعره الطويل ويحرقه. كان من الطبيعي، حتى في زمن بولس، أن يطيل الرجل شعره. أما إطالة الشعر، كما قال، فكانت عارًا، إذ تُعلن عن انعدام شرف الرجل. بل ربما كان يُنظر إليها على أنَّها تنطوي على مضاعفات أكثر خطورة، كالميل إلى التخثُّت ومشاكل أخلاقية جسيمة.

يتناول الجزء الثاني من سؤال بولس الجانب المقابل الواضح لكل ما سبق. يتعلَّق الأمر بالطبيعة وشعر المرأة، ولا سيما بجماله: "وَأَمَّا الْمَرْأَةُ إِنْ كَانَتْ تُرْخِي شَعْرَهَا فَهُوَ مَجْدٌ لَهَا، لِأَنَّ الشَّعْرَ قَدْ أُعْطِيَ لَهَا عِوَضَ بُرْقُعٍ." (11: 15). اتخذ البعض هذه الآية ذريعةً لإلغاء كل ما سبق من تعاليم حول ضرورة تغطية المرأة لرأسها عند الصلاة أو التنبؤ. هذا غير صحيح. لم يُخصص بولس اثنتي عشرة آية لبناء حجته ثم يهدمها باستخفاف في الآية الأخيرة. صحيح أنَّ شعر المرأة الطويل هو غطاؤها، لكنه ليس الغطاء المقصود في الآيات السابقة.

يستخدم بولس هنا كلمة مختلفة تمامًا عن تلك التي استخدمها في مواضع أخرى من الفصل، وهي كلمة "peribolaion" التي تعني شيئًا يُلقي حول شخص ما. وهي كلمة مركبة من "peri" (حول) و"ballō" (يرمي). يكمن المعنى الكامن وراء هذه الكلمة في أنَّ شعر المرأة الطويل بمثابة عباءة، غطاء، وهبته لها الطبيعة. فشعرها، في الواقع، هو فخرها. وكثير من النساء يعرفن كيف يُحسن استغلاله ويجذبن الأنظار ويثيرن إعجاب الآخرين (أو حسدهم). فكما أنَّ الشعر الطويل على الرجل يُعدَّ عارًا له، كذلك هو على المرأة فخرٌ لها.

وهذا يؤكّد حكم بولس السابق. فعلى المرأة، عندما تُصلي أو تتنّبأ، أن تُغطي شعرها الطبيعي بغطاء آخر. وعندما تقوم للمشاركة في العبادة، لا يجوز لها أن تلفت الأنظار إليها، ولا أن تُظهر شعرها، لأنّ ذلك سيحوّل الانتباه عن كلامها إلى شخصها. يجب أن يكون غطاؤها الطبيعي الجميل محجوبًا. وبهذه الطريقة فقط تستطيع المشاركة باحترام في العبادة العامة المسموعة. لذلك، ينبغي أن يكون شعر الرجل قصيرًا، وشعر المرأة طويلاً. يُشارك الرجل في العبادة العامة ورأسه مكشوف، وتُشارك المرأة في العبادة العامة ورأسها مغطى. يُقرّ الرجل، برأسه المكشوف، بسيادة المسيح. وتُقرّ المرأة، برأسها المغطى، بسيادة الرجل.

انتهى بولس من كلامه. لكنه أضاف تحذيرًا أخيرًا: "وَلَكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُظْهِرُ أَنَّهُ يُحِبُّ الْخِصَامَ، فَلَيْسَ لَنَا نَحْنُ عَادَةً مِثْلُ هَذِهِ، وَلَا لِكَنَائِسِ اللَّهِ." (11:16). يبدو أن بولس أدرك أنّ هذا التعليم لن يلقى استحسانًا. فاختمم بتحذير شديد اللهجة. الكلمة المُرادفة الْخِصَامَ، هنا هي "فيلونيكوس". وهي كلمة مركبة من "فيليو" (يحب) و"نيكوس" (نزاع). وتعني حب النزاع أو الاستمتاع بالجدال. أما الكلمة المُصاحبة، "فيلويكيا"، فتُستخدم لوصف حادثة وقعت في العليّة بعد أن أسّس الرب وليمة العشاء الرباني، وبعد أن صرّح بوضوح أنّ أحدهم سيخونه. نقرأ: "وَكَاثَتْ بَيْنَهُمْ أَيْضًا مُشَاجَرَةٌ [فيلونيكيا]، مَنْ مِنْهُمْ يُظَنُّ أَنَّهُ يَكُونُ أَكْبَرَ" (لوقا 22:24). يا للأسف! حب النزاع يؤدي إلى مثل هذا الجدل في مثل هذا الوقت! أدرك بولس أنّ هذه الروح المنافيّة للمسيح ستدفع البعض إلى انتقاد تعاليمه والجدال حولها.

فأعلن بولس بوضوح: "ليس لدينا مثل هذه العادة!" أي أنّه ليس لدينا، هنا أو في أي مكان آخر في الكنائس، عادة الجدل، لا سيما حول الحق الإلهي. كان الموضوع الذي ناقشه بالغ الأهميّة، ولم يكن مجالًا للنقاش من قبل أولئك الذين يستمتعون بالجدال لمجرّد الجدل.

• النظام في الوليمة (11: 17-34)

1. الوليمة التمهيدية (11: 17-22)

1. مقدمة بولس (11: 17)

2. معلومات بولس (11: 18-22)

1. كانت هناك انقسامات في الكنيسة (11: 18-19)

1. ما سمعه بولس (11: 18أ)

2. ما اعتقده بولس (11: 18ب-19)

1. بشأن حقيقة الانشقاقات (11: 8ب-19أ)

2. بشأن سبب الانشقاقات (11: 19ب)

2. كان هناك اضطراب في الكنيسة (11: 20-22)

1. ما أنكره بولس (11: 20)

2. ما استنكره بولس (11: 21-22)

1. كشفه اللاذع لسلوكهم (11: 21)

1. كان البعض يحتفلون ببذخ. (11: 21 أ)

2. كان بعضهم يصومون صيامًا بائسًا (11: 21 ب)

2. تعجبه الشديد من سلوكهم (11: 22)

1. تعجب مبرر (11: 22 أ-ج)

1. بسبب سوء سلوكهم الدنيوي (11: 22 أ)

2. بسبب سوء سلوكهم الروحي (11: 22 ب)

3. بسبب سوء سلوكهم الاجتماعي (11: 22 ج)

2. تعجب ناقد (11: 22 د)

2. العيد الرئيسي (11: 23-34)

1. اهتمام بولس (11: 23-32)

1. أهمية عشاء الرب (11: 23-26)

1. متى تم تأسيسه (11: 23 أ)

2. لماذا تم تأسيسه (11: 23 ب-26)

1. لتذكر شخص الرب (11: 23 ب-25)

1. رمز جسده (11: 23 ب-24)

1. ما فعله الرب (11: 23-24 ب)

1. بارك الخبز (11: 23 ب-24 أ)

2. كسر الخبز (11: 24 ب)

2. ما يريده الرب (11: 24 ج)

2. رمز دمه (11: 25)

1. ما فعله الرب (11: 25 أ-ب)

1. تناول الكأس (11: 25 أ)

2. إبرام العهد (11: 25 ب)

2. ما يريده الرب (11: 25 ج)

2. تذكر آلام الرب (11: 26 أ)

3. تذكر وعد الرب (11: 26 ب)

2. أهميّة عشاء الرب (11: 27-30)

1. التحذير المُسجّل (11: 27-28)

1. خطر حقيقي للغاية (11: 27)

2. قرار معقول للغاية (11: 28)

1. الاستعداد للعشاء (11: 28 أ)

2. المشاركة في العشاء (11: 28 ب)

2. تكرار التحذير (11: 29-30)

1. العقاب المستحق (11: 29)

1. الاستهانة بجسد الرب التذكاري (11: 29أ)

2. الاستهانة بجسد الرب السري (11: 29ب)

2. وصف العقاب (11: 30)

1. العجز الجسدي (11: 30أ)

2. الموت الجسدي (11: 30ب)

3. خاتمة بولس (11: 31-34)

1. دعوة إلى حسن السلوك (11: 31-32)

1. كيفية تجنب العقاب (11: 31)

2. كيفية مواجهة الحساب (11: 32)

1. تأديبه (11: 32أ)

2. تغييره (11: 32ب)

2. دعوة للبدء (11: 33-34أ)

1. إظهار الاهتمام المتبادل (11: 33أ)

2. توخي الحذر (11: 33ب-34أ)

1. تجنب إثارة الغيرة (11: 33ب)

2. تجنب استدراج الحساب (11: 34أ)

3. دعوة للحذر (11: 34ب)

ينتقل الرسول الآن إلى مسألة النظام في الوليمة (كورنثوس الأولى 11: 17-34). ويُشير إلى وليمتين: وليمة المحبة ووليمة الشركة (التناول). يبدأ بولس بالتمهيد (11: 17-22). في البداية، نجد مقدمة بولس: "وَلَكِنِّي إِذْ أُوصِي بِهِذَا، لَسْتُ أَمْدَحُ كَوْنَكُمْ تَجْتَمِعُونَ لَيْسَ لِلأَفْضَلِ، بَلْ لِلأَزْدِ". (11: 17). يُخبرنا بولس، بدايةً، أنه سيناقش اجتماعات الكنيسة. كلمة "الاجتماع" هي "synerchomai". تُشير هذه الكلمة إلى تجمع طوعي للناس، وليس إلى اجتماع رسمي. كانت المشكلة أن اجتماعاتهم في كورنثوس كانت تُسبب ضررًا أكثر من نفع. "لا أمدحكم!" هكذا صرخ بولس غاضبًا.

نأتي الآن إلى معلومات بولس (11: 18-22). أولاً، كانت هناك انقسامات في الكنيسة. يقول: "18 لَأَنِّي أَوَّلًا حِينَ تَجْتَمِعُونَ فِي الْكَنِيسَةِ، أَسْمَعُ أَنَّ بَيْنَكُمْ انْشِقَاقَاتٍ، وَأَصَدِّقُ بَعْضَ التَّصْديقِ. 19 لَأَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ بَيْنَكُمْ بَدْعٌ أَيْضًا، لِيَكُونَ الْمُزَكَّوْنَ ظَاهِرِينَ بَيْنَكُمْ." (متى 11: 18-19). لم يتفاجأ بولس بما سمعه، فالمشاكل ستظل موجودة في الكنيسة.

كلمة «انقسامات» هي «شِرْزَمَة»، ومنها اشتقت كلمة «شِرْزَمَة» في اللغة الإنجليزية. تُصوّر هذه الكلمة انشقاقًا أو تمزُّقًا. وقد استخدمها الرب لوصف تمزُّق ثوب "لَيْسَ أَحَدٌ يَجْعَلُ رُقْعَةً مِنْ قِطْعَةٍ جَدِيدَةٍ عَلَى ثَوْبٍ عَتِيقٍ، لَأَنَّ الْمِلءَ يَأْخُذُ مِنَ الثَّوبِ، فَيَصِيرُ الْخَرَقُ أَزْدًا." (متى 9: 16). وهناك كلمة مشابهة تُستخدم لوصف تمزُّق حجاب الهيكل، وكذلك تمزُّق الصخور وقت الصلب "وَإِذَا حِجَابُ الْهَيْكَلٍ قَدْ انْشَقَّ إِلَى اثْنَيْنِ، مِنْ فَوْقٍ إِلَى أَسْفَلٍ. وَالْأَرْضُ تَزَلْزَلَتْ، وَالصُّخُورُ تَشَقَّقَتْ"، (متى 27: 51).

يصف بولس هذه الخلافات أيضًا بأنها "بدع". تشير الكلمة اليونانية "haireisis" إلى ذلك الرأي المتشدّد الذي يعارض الحق ويؤدّي إلى الانقسام وتكوين الطوائف. لا تدل هذه الكلمة على البدع بالمعنى الشائع اليوم، أي الانحراف الجذري عن الحق.



نعلم أنَّ رُوحًا حزبيَّة مؤسفة كانت سائدة في كورنثوس، لأنَّ بولس قد تناولها بالتفصيل "10 وَلَكِنِّي أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، بِاسْمِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَنْ تَقُولُوا جَمِيعُكُمْ قَوْلًا وَاحِدًا، وَلَا يَكُونَ بَيْنَكُمْ انْشِقَاقَاتٌ، بَلْ كُونُوا كَامِلِينَ فِي فِكْرٍ وَاحِدٍ وَرَأْيٍ وَاحِدٍ، 11 لِأَنِّي أُخْبِرْتُ عَنْكُمْ يَا إِخْوَتِي مِنْ أَهْلِ خُلُوي أَنَّ بَيْنَكُمْ خُصُومَاتٍ. 12 فَأَنَا أَعْنِي هَذَا: أَنْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يَقُولُ: «أَنَا لِبُولُسَ»، و«أَنَا لِبَلُّوسَ»، و«أَنَا لِيَصْفَا»، و«أَنَا لِلْمَسِيحِ». 13 هَلِ انْقَسَمَ الْمَسِيحُ؟ أَلَعَلَّ بُولُسَ صُلِبَ لِأَجْلِكُمْ، أَمْ بِاسْمِ بُولُسَ اعْتَمَدْتُمْ؟ 14 أَشْكُرُ اللَّهَ أَنِّي لَمْ أَعْمَدْ أَحَدًا مِنْكُمْ إِلَّا كَرِيسْبُسَ وَغَايُسَ، 15 حَتَّى لَا يَقُولَ أَحَدٌ إِنِّي عَمَدْتُ بِاسْمِي. 16 وَعَمَدْتُ أَيْضًا بَيْتَ اسْتِيفَانُوسَ. عَدَا ذَلِكَ لَسْتُ أَعْلَمُ هَلْ عَمَدْتُ أَحَدًا آخَرَ،" (كورنثوس الأولى 1: 10-16).

يشير هذا إلى مشكلة مختلفة نوعًا ما. هناك، كان الناس يتنافسون على المناصب ويتجمعون حول أسماء طائفية. هنا، لا يتعلق الأمر بالروح الحزبية بقدر ما يتعلق بالغطرسة الاجتماعية. كان هناك تمييز ضد الفقراء من أعضاء الجماعة.

أدرك بولس حتمية هذه الجسدانية والديونية في الكنيسة. ورغم استنكاره لها، فقد رأى لها مبررًا. سمح الله بها لكي "لِيَكُونَ الْمُزَكَّوْنَ ظَاهِرِينَ بَيْنَكُمْ". كلمة "ظاهرين" مشتقة من كلمة "دوكيموس"، وهي كلمة كانت تُستخدم غالبًا لاختبار المعادن، كما في "12 فَقُلْتُ لَهُمْ: «إِنْ حَسُنَ فِي أَعْيُنِكُمْ فَأَعْطُونِي أُجْرَتِي وَإِلَّا فَاْمْتَنِعُوا». فَوَزَنُوا أُجْرَتِي ثَلَاثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ. 13 فَقَالَ لِي الرَّبُّ: «أَلْقِهَا إِلَى الْفَخَّارِيِّ، الثَّمَنَ الْكَرِيمَ الَّذِي ثَمَّنُونِي بِهِ». فَأَخَذْتُ الثَّلَاثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ وَأَلْقَيْتُهَا إِلَى الْفَخَّارِيِّ فِي بَيْتِ الرَّبِّ." (زكريا 11: 12-13)، للتأكد من أصالتها. في مجتمع متنوع كهذا الذي كان سائدًا في كورنثوس، كان من الضروري أن تظهر المواقف والسلوكيات حتى يُمكن تمييز الأصل من الزائف.

لم تقتصر المشكلة على الانقسامات في الكنيسة، بل شملت أيضًا الفوضى (كورنثوس الأولى 11: 20-22). لاحظ ما أنكره بولس من جهتهم: "فَحِينَ تَجْتَمِعُونَ مَعًا لَيْسَ هُوَ لِأَكْلِ عَشَاءِ الرَّبِّ." (11: 20). يشير هذا إلى الوجبة الجماعية التي تسبق التناول نفسه. كانت الفوضى في كنيسة كورنثوس شديدة لدرجة استحالة تناول عشاء الرب (مع التركيز على كلمة

"الرب"). صحيح أنَّهم اجتمعوا لتناول العشاء، وربما تَوَهَّمُوا أنَّهم يتناولون عشاء الرب، لكن الواقع أثبت عكس ذلك. في عشاء الرب، يتناول الغني والفقير على حد سواء من كرمه. ما فعلوه كان استهزاءً بعشاء الرب لدرجة أنَّه ينفي الفكرة الكامنة وراءه تمامًا. عندما أطعم الرب الخمسة آلاف، لم يُحَابِ الأغنياء أو النخبة الاجتماعية من بين الحضور. لم يُجلسهم معًا في مجموعة خاصة، ولم يحرص على تقديم الطعام لهم أولًا، ولم يُشرف على خدمتهم كبار الرسل، ولم يُبقي على مائدتهم ما يكفيهم من الطعام حتى وإن لم يتناول الآخرون الجالسون بعيدًا شيئًا بعد. إنها فكرة سخيفة. فلا عجب أن بولس اعتبر سلوكهم في "عشاء الرب" في كورنثوس مجرّد تشويه للوليمة التي كان من المفترض أن تكون.

لاحظ أيضًا ما استنكره بولس (11: 21-22). نلاحظ أولًا، كشفه المُفَصِّل لسلوكهم (11: 21). كان بعضهم يأكلون ببذخ: "لأنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يَسْبِقُ فَيَأْخُذُ عَشَاءَ نَفْسِهِ فِي الْأَكْلِ"، (11: 21أ)، وكان آخرون يجوعون بشدة: "فَالْوَّاحِدُ يَجُوعُ وَالْآخَرُ يَسْكُرُ". (11: 21ب). لقد كان ذلك مظهرًا مُخْزِيًا للكبرياء والجشع والتمييز من جانب أعضاء الجماعة الميسورين ماديًا. من الواضح أن كل عضو أحضر معه طعامه وشرابه. بينما انغمس البعض في ملذاتهم حتى الشبع والسكر، بقي آخرون جائعين. لم يكن هناك مشاركة، ولا روح رحمة، ولا أي شيء مسيحي في الأمر. يا له من عشاء الرب!

نلاحظ أيضًا استنكار بولس اللاذع لسلوكهم (11: 22). وقد كان استنكاره مبررًا (11: 22أ-ج). فقد ارتكبوا سلوكًا دنيويًا غير لائق: "أَفَلَيْسَ لَكُمْ بُيُوتٌ لِتَأْكُلُوا فِيهَا وَتَشْرَبُوا؟" فلو كانوا سيتصرفون كالجشعين، لكان من الأفضل لهم البقاء في بيوتهم والانغماس في ملذاتهم هناك، بدلًا من الحضور إلى عشاء الرب للتباهي بثروتهم وجشعهم وسوء أخلاقهم. كما ارتكبوا سلوكًا روحيًا غير لائق: "أَمْ تَسْتَهْيِئُونَ بِكَنِيسَةِ اللَّهِ؟" كان سلوكهم إهانة لكنيسة الله، التي كانت الساحة التي يُظهر فيها الله المسيح لعالم ضال ومحتضر. لقد نفى هذا السلوك كل ما تمثله الكنيسة في جوهرها وكل ما كان من المفترض أن تمثله في عالم وثني لا إله له. كما ارتكبوا سلوكًا اجتماعيًا غير لائق: "وَتُخْجَلُونَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ؟" الفقر عبء ثقيل بما فيه

الكفاية، فلا داعي لإظهاره من خلال التباهي والوفرة وسوء أدب الأغنياء. لا شك أنَّ الكنيسة كانت المكان الذي يلتقي فيه الأغنياء والفقراء على أرضية مشتركة. بل ينبغي للأغنياء أن يُهيئوا مائدة عامرة للفقراء في كل مناسبة، بخبز يكفيهم ويزيد، وبسلال كثيرة ليأخذها الفقراء إلى عائلاتهم المحتاجة. هذه هي فكرة الرب عن المائدة.

يتبع تعجب بولس المُبرر تعجب ناقد: "مَاذَا أَقُولُ لَكُمْ؟ أَمَدَحُكُمْ عَلَى هَذَا؟ لَسْتُ أَمَدَحُكُمْ!" (11: 22). بدأ هذا الفصل بمدحهم على ما استطاع "فَأَمَدَحُكُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ عَلَى أَنَّكُمْ تَذْكُرُونِي فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَتَحْفَظُونَ التَّعَالِيمَ كَمَا سَلَّمْتُهَا إِلَيْكُمْ." (11: 2)، لكن سرعان ما تحوّل المدح إلى لوم. بل على العكس، يبدأ وينتهي هذه الآيات بتوبيخهم على تدنيسهم مائدة الرب (11: 17، 22). لم يجد بولس أي ميزة تُذكر في هذا السلوك غير اللائق، بل والمستهجن، من جانب أناسٍ يدّعون محبة الرب يسوع. فلا عجب أنَّ هذا الاحتفال التمهيدي قد توقّف إذا كان هذا هو أسلوبه. يا له من تمهيد مُخزٍ للمشاركة في خدمة التناول!

ينتقل بولس فجأةً إلى تلك الخدمة، إلى مائدة الرب الرئيسية (11: 23-34)، الفريضة التي نسميها اليوم عادةً عشاء الرب. نلاحظ، أولاً، قلقه (11: 23-32). لم يترك الرب لكنيسته سوى فريضتين: المعمودية وكسر الخبز. في الأولى نُحيي ذكرى موتنا معه؛ وفي الثانية نُظهر موته من أجلنا. هاجم الشيطان هاتين الفريضتين، لأنّه يكره ويخشى الحقيقتين اللتين تُعلّمهما. لقد شوّه عشاء الرب إلى القداس، وهو طقس يكاد يكون تجديفاً، حيث يدّعي كاهن مُرسّم، بنطق خمس كلمات لاتينية (*hoc est enim corpus muem*)، أنّه قادر على تحويل قطعة خبز إلى جسد ودم وروح وألوهية الرب يسوع المسيح. تُسمّى الكنيسة الرومانية هذا "ذبيحة غير دموية" وتستخدمه لإدامة سيطرتها على عقول ملايين الناس المخدوعين. إنّ نتائج اللاهوتية مروّعة. أي شخص يرغب في معرفة كيفية تطبيق هذه العقيدة عملياً، عليه قراءة كتاب الأب تشينيكي "خمسون عاماً في الكنيسة الرومانية." هذا أحد أقصى الاحتمالات! أما الآخر فهو التخلي عن العيد تماماً، أو إحيائه بأقل قدر ممكن،

وجعله ملحقا لبرنامج مزدحم أصلا، أو إقامته بشكل روتيني في كثير من الأحيان، بحيث يصبح طقسيا، يفتقر إلى الروح، وغالبا ما يكون أشبه بجنازة منه عيداً.

كان اهتمام بولس الخاص، في هذا المقطع، أن يفهم الناس أمرين. أولهما أن يفهموا مغزى عشاء الرب (11: 23-26)، وثانيهما أن يفهموا جدية عشاء الرب (11: 27-30). بدأ بولس بسؤال متى أسس هذا العشاء: "لأنني تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً: إن الرب يسوع في الليلة التي أسلم فيها، أخذ خبزا". (11: 23). أسست هذه الفريضة التذكارية في أقدس ليلة في حياة الرب. كانت غيوم العاصفة تتجمع. انتهى عيد الفصح الذي أحياه يسوع في العلية - إلى الأبد! انتهت أهميته. كان حمل الفصح الحقيقي على وشك أن يُذبح ويُسَفَك دمه. كان الفداء من عبودية أعظم من عبودية بني إسرائيل في مصر على وشك أن يُشترى للبشرية جمعاء. كان يهوذا قد رحل بالفعل لينفذ مهمته الشريرة، وكان السنهدريم ينتظر وصوله. أبلغ بيلاطس باحتمال إحالة قضية جنائية عاجلة إليه قريبا. لقد حانت ليلة الرب الأخيرة على الأرض. كانت جثسيماني، جبثا، الجلجثة، والقبر يلوح في الأفق. وبحلول الساعة الثالثة من فجر ذلك اليوم، سيكون قد فارق الحياة. خيم ظل الصليب على تلك الغرفة. قبل أن يخرج لمواجهة المحنة الرهيبة التي تنتظره، توقف الرب ليؤسس هذا العيد الجديد. في ذلك الوقت تم تأسيسه. لم يكن من الممكن أن تكون المناسبة أكثر رعباً.

يؤكد بولس هذا الموضوع بقوله: "لأنني تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً." استخدام ضمير المتكلم "أنا" هنا للتأكيد. فقد استقبل حقيقة فريضة العشاء الرباني مباشرة من الرب نفسه، لا من أي وسيط. ويقول الشيء نفسه عن إنجيله "11 وأعرفكم أيها الإخوة الإنجيل الذي بشرت به، أنه ليس بحسب إنسان. 12 لأني لم أقبله من عند إنسان ولا علمته. بل بإعلان يسوع المسيح." (غلاطية 1: 11-12). كان الرسل الآخرون حاضرين في العلية عندما أسس الرب هذا العيد. مع ذلك، لم يستق بولس معلوماته عن هذه الفريضة العظيمة من أيٍّ منهم، بل من وحي مباشر من الرب. ويذكر بولس أهل كورنثوس بأنه قد أوصل إليهم حقيقة هذه الفريضة شفهيًا عندما كان بينهم. لا شك أنه قادهم في خطواتهم الأولى المترددة

في طريق طاعة وصيّة الرب الأخيرة، وعلمهم كيفية إعداد المائدة والاحتفال بالفريضة. وهو الآن يؤكّد تلك التعليمات الشفهية بتعليمات مكتوبة تحميها من تراكم الضلال والخرافات. يمكن لأولئك المعنيين الآن العودة دائماً إلى الكلمة المكتوبة عندما يشعرون بالقلق من أنّ هذا الإعلان الثمين يتم إهماله أو إساءة استخدامه.

ينتقل بولس الآن إلى سؤال سبب تأسيس هذه الفريضة (كورنثوس الأولى 11: 23 ب-26). يدور إحياء ذكرى عشاء الرب (وبالتالي، كل عبادة حقيقية) حول ثلاثة محاور رئيسية. نتذكر، أولاً وقبل كل شيء، شخص الرب (11: 23 ب-25). وقد قدم الرب يسوع رمزين محددين للتأكيد على ذلك. أولاً، رمز جسده (11: 12 ب-24). نقرأ أنّ الرب يسوع "إِنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي أُسْلِمَ فِيهَا، أَخَذَ خُبْزًا 24 وَشَكَرَ فَكَسَّرَ، وَقَالَ: «خُذُوا كُلُّوا هَذَا هُوَ جَسَدِي الْمَكْسُورُ لَأَجْلِكُمْ. اصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي»." في هذا الفعل البسيط والسامي ما يكفي لملء كتاب.

كم مرة أخذ الخبز من قبل! لقد كان فعلاً عادياً، يومياً، مألوفاً! في إحدى المرات أخذ الخبز وباركه وأطعم الآلاف! لكنه الآن يمنح الخبز هذه الكلمات التي تحمل دلالة خاصة: "هَذَا هُوَ جَسَدِي!"

لكنه قبل كل شيء، شكر الله - ليس فقط على الخبز؛ لم تكن هذه مجرد صلاة عادية قبل وجبة عادية! شكر الله، ثم كسره عمداً، ثم قال بخشوع: "هَذَا هُوَ جَسَدِي." بعبارة أخرى، وقف هناك ممسكاً بذلك الخبز الذي يرمز إلى جسده، وشكر الله على تحطيم وتمزيق جسده البشري على صليب الجلجثة. يا له من عمل إيمان عظيم! سرعان ما سيتعرّض جسده للضرب والكدمات والتحطيم بشكل يفوق تصوّرنا. سيُضرب ويُصَفَع، ويُكَلَّل بالشوك، ويُجلّد حتى يظهر العظم. حتى لحيته سنُنزَع من خديه. سيُسَمَّر على صليب خشبي - ومع ذلك شكر الله على كل ذلك! هكذا كانت ثقته بأبيه! وهكذا كان فهمه لعمل الصليب. وراء العذاب والألم الذي لحق بجسده الفاني كانت فرحة الترقّب لخلق جسده الروحاني.

«هَذَا هُوَ جَسَدِي!» استغلت الكنيسة الرومانية هذه العبارة البسيطة لتبرير عقيدتها في الاستحالة الجوهرية. وبالمثل، أصّر مارتن لوثر على أخذها حرفيًا لإدامة نسخته الخاصة من الخطأ الكاثوليكي. لكن من الواضح أنَّ ما لدينا هنا هو استعارة. فالخبز المستخدم في وليمة القربان لا يتحول سحرًا إلى جسد المسيح المادي بمجرد ترديد كلمات معينة. قصد الرب أنَّ يُعتبر الخبز من الآن فصاعدًا جسده التذكاري. لقد كان صورة لجسده المادي الذي سيُكسر قريبًا على جبل الجلجلة.

«خُذُوا كُلُّوْا»، قال وهو يمرر الخبز المكسور حول المائدة. وبينما كان الخبز يُمرَّر من يد إلى يد، كان كل واحد يمزق قطعة منه، مضيِّقًا بذلك إلى تشويهِه، شاهدًا بذلك على دور خطيته في كسر جسد الرب المادي على الصليب. إنَّه أمر شخصي للغاية. ويجب أن نتذكَّر أيضًا أنَّ الخبز كان مكسورًا، لا مقطوعًا إلى قطع صغيرة. في زمن الكتاب المقدس، كان الخبز يُكسر عادةً، لا يُقطع بالسكين.

ثم جاء رمز دمه (11: 25). كان هناك فعّالان رمزيان. أولهما، تناول الكأس: "كَذَلِكَ الْكَاسُ أَيْضًا بَعْدَمَا تَعَشَّوْا،" وثانيهما، إبرام العهد: "قَائِلًا: «هَذِهِ الْكَاسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي. اصْنَعُوا هَذَا كُلَّمَا شَرِبْتُمْ لِذِكْرِي.»"

أقيم هذا العيد الجديد بعد عيد الفصح، وكان مختلفًا عنه. ومع ذلك، فإنَّ الخبز والخمر، اللذين كانا موجودين على المائدة ويستخدمان في عيد الفصح، استُخدما الآن لغرض جديد تمامًا. يوجد جدل كبير حول ما إذا كان الرب قد استخدم الخمر في إقامة هذا الوليمة التذكارية. يقول متى إنَّه كان "نِتَاجِ الْكَرْمَةِ" (متى 26: 27-29). أما بَقِيَّةُ كِتَابِ الْأَنْجِيلِ الْإِزَائِيَّةِ فلا يذكرون شيئًا عن محتويات الكأس. ومع ذلك، يبدو شبه مؤكَّد أنَّه كان خمرًا. لطالما كان شرب الخمر في عيد الفصح عادةً. وبما أنَّ الخمر المُستخدم في ذلك العيد كان خمرًا أحمر، فإنَّه يُناسب الغرض الذي قصده الرب عندما استخدمه رمزًا لدمه الذي سيُسفَك من أجل الخطاة.

تجدد الإشارة، مع ذلك، إلى أنَّ بولس ولا كُتَّاب الأناجيل لم يذكروا صراحةً ما كان في الكأس. يُذكر الكأس دائماً عن طريق المجاز، أي كناية عمّا بداخله. لا شك أنَّ هذا كان بتدبير من الروح القدس لأسباب عملية. فقد رغب شعب الله مراراً في تناول العشاء الرباني في أماكن أو ظروف حالت دون الحصول على الخمر. وكان من الممكن استخدام أفضل بديل متاح. ثم إنَّ هناك كثيرين ممن لديهم اعتراض ضميري على استخدام الخمر، حتى في العشاء الرباني. ولا مانع من استخدامهم عصير العنب. فالكأس المذكورة، والخمر مفهوم ضمناً.

على أي حال، كان المقصود من محتويات الكأس بوضوح أن ترمز إلى الدم الذي سَفِكَ على صليب الجلجثة من أجل خطية العالم. طوال فترة العهد القديم، تدفقت أنهار من الدم في ذبائح حيوانية لا حصر لها، لكن كل ذلك الدم لم يكن ليمنح ضميراً مذنباً راحة البال أو يمحو ذنباً واحداً. والآن "سال أغنى دم من أنبل عروق." يريدنا الرب ألا ننسى أبداً كسر جسده وسفك دمه.

لكن سَفِكَ دمه كان لغاية أخرى. كان الهدف من ذلك هو التصديق على العهد الجديد. وقد تنبأ النبي إرميا بقدوم هذا العهد الجديد "31 «هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَقْطَعُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا عَهْداً جَدِيداً. 32 لَيْسَ كَالْعَهْدِ الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ يَوْمَ أَمَسَكْتُهُمْ بِيَدِهِمْ لِأُخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، حِينَ نَقَضُوا عَهْدِي فَرَضْتُهُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. 33 بَلْ هَذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَقْطَعُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الْيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ: أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلَهاً وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْباً. 34 وَلَا يَعْلَمُونَ بَعْدُ كُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ، قَائِلِينَ: اعْرِفُوا الرَّبَّ، لِأَنَّهُمْ كُلُّهُمْ سَيَعْرِفُونَنِي مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كِبِيرِهِمْ، يَقُولُ الرَّبُّ، لِأَنِّي أَصْفَحُ عَنْ إِثْمِهِمْ، وَلَا أَذْكُرُ خَطِيئَتَهُمْ بَعْدُ." (إرميا 31: 31-34).

تضمّن هذا العهد الجديد مجموعتين متميزتين من البنود. بنود أخروية، تخص شعب إسرائيل حصراً، ولا تزال تنتظر تحقيقها. وبنود خلاصية، تشمل كلاً من إسرائيل (التي ستنعّم بها عند توبة إسرائيل الوطنية في المجيء الثاني للرب) والكنيسة. هنا، يُفعل الرب بنود العهد الجديد المتعلقة بالخلاص. دمه المسفوك، الذي يرمز إليه الكأس، هو ما جعل هذا العهد

الجديد ممكنًا. يُدخل المسيحيون في العهد الجديد ليصبحوا شركاء في جميع بركات الخلاص التي يحملها.

إذن، يريدنا الرب أن نتذكر شخصه. يقول: "اصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي!" على مائدة الرب، ينبغي أن ننشغل بـ"يسوع وحده." ينبغي أن نركّز أفكارنا، وترانيمنا، وقراءاتنا للكتاب المقدس، وخدمتنا على شخصه، على من هو بكل كمال طبيعته وشخصيته. ينبغي أن نفكر فيه باعتباره الأقنوم الثاني الأزلي غير المخلوق، القائم بذاته، من الثالوث، مساوٍ للآب في الجوهر، موجود معه، أزلي معه، يمتلك جميع صفات الألوهية وامتيازاتها. ينبغي أن نتذكر كيف خرج من الأزل إلى الزمان، وكيف عاش بيننا كإنسان بين البشر، إنسان كما أراد الله، إنسان يسكنه الله. ينبغي أن نتتبع مسيرته هنا على الأرض، الحياة التي عاشها، والحق الذي علّمه، والطريقة التي كان عليها. ستتبادر إلى أذهاننا آلاف النصوص، ومئات الترانيم. ذاته! الموضوع لا ينتهي.

على مائدة الرب، نتذكر شيئًا آخر، ألا وهو آلام الرب: "فَإِنَّكُمْ كُلَّمَا أَكَلْتُمْ هَذَا الْخُبْزَ وَشَرِبْتُمْ هَذِهِ الْكَأْسَ، تُخْبِرُونَ بِمَوْتِ الرَّبِّ إِلَى أَنْ يَجِيءَ." (كورنثوس الأولى 11: 26). تأخذنا رموز عشاء الرب مباشرة إلى الجلجثة. أُسس هذه المائدة عشيّة الصليب، حين كان ظله القائم يثقل على قلب الرب. إنها تتحدث عن جسده المكسور ودمه المسفوك، وتتحدث ببلاغة عن آلامه. لذلك، نركّز على مائدة الرب على موضوع موت الرب. ومرة أخرى، ينبغي أن نركّز قراءاتنا من الكتاب المقدس، وترانيمنا، وخدمتنا على الجلجثة. ولدينا وفرة من آيات الكتاب المقدس التي تقودنا إلى الصليب. فرموز العهد القديم، ونبوءاته، والعديد من المزامير، وسجلات الأنجيل، والرسائل، وحتى سفر الرؤيا، كلها تقودنا إلى الجلجثة. لا يملّ كتاب الترانيم الخاص بنا من تذكيرنا بالصليب.

لكن يوجد أمر آخر. نأتي لتذكّر مكانة الرب: "تُخْبِرُونَ بِمَوْتِ الرَّبِّ إِلَى أَنْ يَجِيءَ." (11: 26 ب). فالرب لم يعد على الصليب، بل هو على العرش، وهو آتٍ ثانية! ينبغي أن يشمل تأملنا في عشاء الرب أفكارًا عن عودته المؤكّدة. هو الآن رئيس كهنتنا الأعظم، شفيعنا



عند الآب، جالسًا عن يمين العظمة في الأعالي. هناك يجلس، «منتظرًا من الآن فصاعدًا حتى يُجعل جميع أعدائه موطئًا لقدميه». في جميع أنحاء الكتاب المقدس، عندما يتحدث عن آلام المسيح، فإنه يتحدث أيضًا عن المجد الذي سيتبعها. لقد قام من بين الأموات. صعد إلى الأعالي. إنه يتجاوز كل زمان ومكان. سيأتي من أجل كنيسته، ثم سيملك مع كنيسته. هذه مواضيع مناسبة لعشاء الرب. ومرة أخرى، تزودنا أناجيلنا وكتب ترانيمنا بالعديد من الصيغ المختلفة لهذا الموضوع المجيد.

يذكرنا بولس أيضًا بكلمتي "كثيرًا" و "بقدر ما" وهو يستعرض موضوع مائدة الرب. فمع كثرة إهمال هذه الفريضة، قد يظن المرء أنَّ الرب قال "نادرًا" لا "بقدر ما". لا يُحدِّد الله عدد مرات التناول، ولكنه يُشير بوضوح إلى وقتها. كان اليوم الأول من الأسبوع هو اليوم المعتاد الذي تجتمع فيه الكنيسة الأولى لتذكر الرب "6 وَأَمَّا نَحْنُ فَسَافِرْنَا فِي الْبَحْرِ بَعْدَ أَيَّامِ الْفَطِيرِ مِنْ فِيلِيٍّ، وَوَأَفِينَاهُمْ فِي خَمْسَةِ أَيَّامٍ إِلَى تَرَوَاسَ، حَيْثُ صَرَفْنَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ. 7 وَفِي أَوَّلِ الْأُسْبُوعِ إِذْ كَانَ التَّلَامِيذُ مُجْتَمِعِينَ لِيَكْسِرُوا خُبْزًا، خَاطَبَهُمْ بُولُسُ وَهُوَ مُزْمِعٌ أَنْ يَمْضِيَ فِي الْغَدِ، وَأَطَالَ الْكَلَامَ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ." (أعمال الرسل 20: 6-7). وصل بولس إلى ترواس يوم الاثنين. كان مُستعجلًا للوصول إلى أورشليم، إذ كان يرغب، كيهودي، في أن يكون في المدينة المقدسة في الوقت المناسب لعيد الفصح. كبح جماح نفاد صبره ومكث في ترواس أسبوعًا كاملًا. كان هناك ما هو أهم بالنسبة لبولس من التواجد في أورشليم في الوقت المناسب لعيد الفصح، ألا وهو التواجد في ترواس للمشاركة في عشاء الرب، الذي يبدو أنه كان يُحتفل به يوم الأحد.

بعد مناقشة أهمية عشاء الرب، ينتقل بولس إلى جديّة هذا العشاء (كورنثوس الأولى 11: 27-30). يُسجّل أولًا تحذيرًا (11: 27-28)، حيث يذكر خطرًا حقيقيًا: "إِذَا أَيُّ مَنْ أَكَلَ هَذَا الْخُبْزَ، أَوْ شَرِبَ كَأْسَ الرَّبِّ، بِدُونِ اسْتِحْقَاقٍ، يَكُونُ مُجْرِمًا فِي جَسَدِ الرَّبِّ وَدَمِهِ." (11: 27). الكلمة المترجمة "بِدُونِ اسْتِحْقَاقٍ" هي «أناكسيوس»، والتي وردت هنا فقط وفي الآية 29. وتعني المشاركة في عشاء الرب دون استعداد مناسب. قد يشير التحذير إلى غير المؤمنين، مع أنه من الصعب تصور كيف يمكن لشخص أن يتذكّر من لا يعرفه. لكن التحذير يشير

بالتأكيد إلى المؤمنين. لا يجوز لنا المشاركة في مائدة الرب باستخفاف أو تهاون. وبما أنَّ الاحتفال بعشاء الرب كان يلي وجبة الشركة، فمن الواضح أنَّ بعضًا في كورنثوس كانوا يشاركون وهم في حالة سُكر (11: 21).

يؤكد بولس على خطورة تناول رموز العشاء الرباني بطريقة غير لائقة. فمثل هذا الشخص يصبح مذنبًا بحق جسد الرب ودمه. ويصعب تخيُّل تهمة أشد وطأة من هذه. كلمة "مذنب" هي "إينوخوس"، وتعني أنَّ يكون المرء عرضة للمساءلة القانونية. وقد استخدم السنهدرين هذه الكلمة عندما أدان الرب يسوع بالموت (متى 26: 65-66).

يذكر بولس أيضًا قرارًا منطقيًا جدًّا (1 كورنثوس 11: 28). ينبغي الاستعداد للعشاء: "وَلَكِنْ لِيَمْتَحِنِ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ"، (11: 28)، ثم المشاركة في العشاء: "وَهَكَذَا يَأْكُلُ مِنَ الْخُبْزِ وَيَشْرَبُ مِنَ الْكَاسِ". (11: 28 ب). لا ينبغي أنَّ نخشى تناول من عناصر مائدة الرب، ولكن علينا أولًا أنَّ نهَيِّ قلوبنا. ينبغي أنَّ يكون هناك قدر من التأمل الذاتي. هل هناك خطيئة لم أعترف بها في حياتي؟ هل لأحدٍ ضغينةٌ ضدي؟ هل أسير في شركةٍ مع الربِّ في نور كلمته؟ يذكرنا يوحنا بأنَّ لا أحد منا معصومٌ من الخطيئة (1 يوحنا 1: 8-9)، وأنَّ سُبُل التغلُّب عليها متاحةٌ بسهولة "1 يَا أَوْلَادِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هَذَا لِكَيْ لَا تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الْآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ. 2 وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا." (1 يوحنا 2: 1-2).

ثمَّ يُكرِّر التحذير (1 كورنثوس 11: 29-30). أولًا، الدينونة مستحقة (11: 29). ذكرت خطيتان. الأولى تتعلَّق بازدراء جسد الربِّ التذكاري: "لَأَنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ بِدُونِ اسْتِحْقَاقٍ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ دَيْنُونَةً لِنَفْسِهِ، غَيْرَ مُمَيِّزٍ جَسَدَ الرَّبِّ". (11: 29). يمكن ترجمة كلمة "دينونة" إلى "دينونة". الخطيئة الأخرى تتعلَّق بازدراء جسد الربِّ السري: "غَيْرَ مُمَيِّزٍ جَسَدَ الرَّبِّ". حقيقة الجسد السري موجودةٌ في السياق القريب (12: 12-27).

تُكرّس بعض الكنائس جهودها لحماية مائدة الرب من المتطفلين. يجب على الراغبين في المشاركة أن يكونوا أعضاء فاعلين في جماعتهم المحليّة أو في جماعةٍ معتمدة لديهم. حتى في حال اعتمادهم على الجماعة الشقيقة، إذا كان الشخص الراغب في الانضمام إليهم على المائدة قادمًا من مكانٍ بعيد، فغالبًا ما يُطلب منه تقديم "رسالة توصيّة" تُثبت إيمانه واتباعه لجميع الآراء الصحيحة. عندما يحضر غريبٌ لا يحمل الوثائق اللازمة إلى مائدة الرب، يستجوبه الشيوخ. أحيانًا يُرفض دخوله تمامًا، ويُجلس على مقعدٍ خارج دائرة المسموح لهم بالمشاركة. عليه أن يجلس هناك صامتًا، منبؤًا من قبل "أعضاء الجماعة"، ولا يُسمح له إلا بالنظر والاستماع. قد يكون هذا الشخص مؤمنًا حقيقيًا، وأكثر روحانيّة من أولئك الموجودين في الدائرة الداخليّة حول المائدة. لا يهم! فهو لا يستطيع نطق "شعارهم" أو استيفاء معاييرهم. كل ما يزعجهم حقًا في هذا الأخ قد يكون انتماءه الطائفي أو حقيقة أنّه لا يعرف بعض الشخصيات البارزة في دوائرهم، أو الظرف المحزن المتمثّل في عدم امتلاكه رسالة توصيّة موقعة من شخص يعرفونه، أو الخطية التي لا تغتفر المتمثلة في ارتداء نوع خاطئ من الملابس أو أنّ شعره طويل جدًّا أو أنّ لديه لحية أو أنّه يعترف بإعجابه ببيلي جراهام أو شخص آخر لا يوافقون عليه، أو، إذا كانت امرأة، أنّ شعرها قصير جدًّا أو أنّها غير مستعدة لوضع غطاء على رأسها على الرغم من أنّهم يقدّمون لها منديلًا لترتيده.

يُعجب المرء بالحماسة لحماية مائدة الرب. لكن بولس يقول: " وَلَكِنْ لِيَمْتَحِنِ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ، وَهَكَذَا يَأْكُلُ... " (11: 28). إنّ الخطية التي يشير إليها الرسول هنا، وهي "غَيْرُ مُمَيِّزٍ جَسَدَ الرَّبِّ"، هي بلا شك خطية استبعاد الأعضاء الحقيقيين من هذا الجسد من مائدة الرب. إنّ التمييز على أساس ما ذكر آنفًا هو إثْمٌ في عدم تمييز جسد الرب، وهو أكبر بكثير وأكثر تنوعًا من أي جماعة محليّة. يجب أن يكون المعيار هو الحياة، لا النور. يشمل جسد الرب كل من يعرفه ويحبه، وجميع هؤلاء، ما لم يعيشوا حياة الخطية أو يحملوا آراءً هرطقيّة، يجب الترحيب بهم على مائدة الرب. إنّها مائدته، في النهاية، وليست مائدتنا. استقبال زائر على مائدة الرب أمر، واستقبال شخص ما بشكل دائم في جماعة الكنيسة

المحليّة أمر آخر، ويستحق، في الواقع، فحصًا أكثر دقة. مع ذلك، علينا أن ندرك أنّ جسد الرب يضم ملايين الأعضاء الذين قد لا يكون فهمهم لبعض العقائد واضحًا تمامًا.

في العهد القديم، فرضت قواعد صارمة بشأن من يُسمح له أو لا يُسمح له بالجلوس على مائدة الرب في خيمة الاجتماع. وكان الشرط الأساسي هو النسب. فعمومًا، كان الكهنة وحدهم من يأكلون خبز التقدمة، وكان شرط الكهنوت أن يولد المرء في عائلة كهنوتية. أما الكاهن الكفيف، أو الأعرج، أو الذي لم يكتمل نموه، فقد كان يُرحب به على المائدة رغم منعه من الخدمة (لاويين 21: 17-23). إنّ معيار الجلوس على مائدة الرب ليس مدى وضوح إدراكنا لبعض الحقائق، أو مدى استقامة سلوكنا، أو حالتنا الراهنة من النمو الروحي. فالرب قد يتغاضى عن مثل هذه الأمور. فقد سُمح لمفبيوشت المسكين بالدخول إلى قاعة ولائم داود وإخفاء قدميه العرجتين تحت المائدة (2 صموئيل 9). كان بإمكان عبيد الكاهن أن يجلسوا إلى المائدة، وكذلك ابنته الأرملة أو المطلقة (لاويين 21: 11-12). أما إذا كان الكاهن مصابًا بالبرص، فلم يكن مسموحًا له بالأكل (لاويين 21: 4) - فالبرص في الكتاب المقدس يرمز إلى الخطية. يُحرم الناس الذين يعيشون في الخطية من مائدة الرب بشكل طبيعي. لم يكن يُسمح لأي غريب مطلقًا بالأكل (لاويين 21: 10)، ومجرّد زيارة الرجل للكاهن أو عمله لديه لا يمنحه حق الوصول إلى المائدة. الأمر لا يتعلّق بمن نعرف، بل بالانتماء إلى العائلة. إنّ الدينونة مستحقة، إنّ لم نميز جسد الرب، بل هي موصوفة. قد يتخذ الأمر شكل إعاقة جسدية: "مِنْ أَجْلِ هَذَا فِيكُمْ كَثِيرُونَ ضُعَفَاءُ وَمَرْضَى"، (كورنثوس الأولى 11: 30أ)، أو قد يتخذ شكل موت جسدي: "وَكَثِيرُونَ يَرْقُدُونَ." (كورنثوس الأولى 11: 30ب). من الصعب تجاهل المعنى الحرفي لهذا التحذير. لسنا بحاجة لحراسة المائدة، فهي مائدة الرب وهو قادر على حمايتها بنفسه. لم يكن كثيرون في كورنثوس يُدركون جسد الرب، وقد تجلّى ذلك من طريقة معاملتهم للمؤمنين الأشد فقرًا في وليمة المحبة. يمتلك الرب ترسانة كاملة من الأسلحة في سبيل محاسبة شعبه. قد لا يكون الضعف والمرض دائمًا نتيجة إهمال تجاه مائدته، ولكن من الواضح أنّهما كذلك في بعض الأحيان.

إِنَّ الإصرار على الخطيئة، حتى بعد غضب الرب، قد يؤدي إلى الموت المبكر. كلمة "نوم" هنا هي "كويماوماي". لا تُستخدم أبدًا للدلالة على التبلد الروحي، بل تُستخدم للدلالة على النوم الطبيعي، ولكن من الواضح أنَّ هذا ليس المقصود هنا. تُستخدم للدلالة على موت الجسد، ولكن فقط لموت المؤمنين، وخاصةً موت المؤمنين منذ صعود الرب "ثُمَّ جَنَّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «يَا رَبُّ، لَا تُقِمْ لَهُمْ هَذِهِ الْخَطِيئَةَ». وَإِذْ قَالَ هَذَا رَقَدَ." (أعمال 7: 60)؛ "الْمَرْأَةُ مُرْتَبِطَةٌ بِالنَّامُوسِ مَا دَامَ رَجُلُهَا حَيًّا. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَ رَجُلُهَا، فَهِيَ حُرَّةٌ لِكَيْ تَتَزَوَّجَ بِمَنْ تُرِيدُ، فِي الرَّبِّ فَقَطْ." (1 كورنثوس 7: 39)؛ "مِنْ أَجْلِ هَذَا فِيكُمْ كَثِيرُونَ ضُعَفَاءُ وَمَرْضَى، وَكَثِيرُونَ يَرْقُدُونَ." (1 كورنثوس 11: 30)؛ 6 "وَبَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ دَفْعَةً وَاحِدَةً لَأَكْثَرِ مِنْ خَمْسِمِئَةِ أَخٍ، أَكْثَرُهُمْ بَاقٍ إِلَى الْآنَ. وَلَكِنْ بَعْضُهُمْ قَدْ رَقَدُوا... 18 إِذَا الَّذِينَ رَقَدُوا فِي الْمَسِيحِ أَيْضًا هَلَكُوا!... 51 هُوَذَا سِرٌّ أَقُولُهُ لَكُمْ: لَا تَرْقُدُ كُلُّنَا، وَلَكِنَّا كُلُّنَا نَتَغَيَّرُ." (1 كورنثوس 15: 6، 18، 51)؛ 13 "ثُمَّ لَا أُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَنَّهَا الْإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ الرَّاقِدِينَ، لِكَيْ لَا تَحْزَنُوا كَالْبَاقِيْنَ الَّذِينَ لَا رَجَاءَ لَهُمْ. 14 لِأَنَّهُ إِنْ كُنَّا نُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ مَاتَ وَقَامَ، فَكَذَلِكَ الرَّاقِدُونَ بِيَسُوعَ، سَيُخْضِرُهُمُ اللَّهُ أَيْضًا مَعَهُ. 15 فَإِنَّا نَقُولُ لَكُمْ هَذَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ: إِنَّنَا نَحْنُ الْأَحْيَاءُ الْبَاقِينَ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ، لَا نَسْبِقُ الرَّاقِدِينَ." (1 تسالونيكي 4: 13-15)؛ "وَقَائِلِينَ: «أَيْنَ هُوَ مَوْعِدُ مَجِيئِهِ؟ لِأَنَّهُ مِنْ حِينِ رَقَدَ الْآبَاءُ كُلُّ شَيْءٍ بَاقٍ هَكَذَا مِنْ بَدْءِ الْخَلِيقَةِ»." (2 بطرس 3: 4). كلمة "مقبرة" الإنجليزية مشتقة من الاسم "كويميتيريون". استخدم اليونانيون هذه الكلمة للدلالة على دار استراحة للغرباء، ولكن، وفقًا لـ و. إ. فاين، تبناها المسيحيون للدلالة على مكان دفن الموتى. كلمة "مقبرة" تعني حرفيًا "مكان النوم".

ننتقل الآن إلى خاتمة بولس (كورنثوس الأولى 11: 31-34). هناك دعوة إلى حسن السلوك (11: 31-32). أولاً، يخبرنا بولس كيف نتجنب الإدانة: "لَأَنَّنَا لَوْ كُنَّا حَكَمْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا لَمَّا حُكِمَ عَلَيْنَا،" (11: 31). قبل سنوات، كان آلان ريدباث يقيم في منزل فيه ولدان. في إحدى الليالي، ذهبت العائلة إلى الاجتماع، تاركين الولدين وحدهما في المنزل وفاءً بوعدهما بأن يكونا مطيعين. عندما عادوا، ساد صمت غريب في المنزل. نادوا على الولدين لكن لم يُجب

أحد. ذهبوا إلى غرفة المعيشة، فوجدوا على الطاولة كومة من القطع المكسورة ورسالة. كُتب في الرسالة: "أمي وأبي العزيزين، لقد كسرنا مزهريتكما. نحن آسفان جدًا. لقد خلدنا إلى النوم دون عشاء، (توقيع) جيمي وجو." قال ألين ريدباث: "ما رأيك فيما فعله ذلك الأب؟ هل تعتقد أنه هرع إلى الطابق العلوي وأخرج الأولاد من أسرّتهم وضربهم بشدة لكسرهم المزهرية؟ كلا، بالطبع! لقد حكموا على أنفسهم، وتم تجريدهم من سلاحهم."

وبالمثل، يدعونا بولس إلى محاسبة أنفسنا. محاسبة الذات ليست استبطانًا مرضيًا، وليست نبشًا لذنوب عُفرت منذ زمن، وليست غرقًا حزينًا في الخزي والذنب على ذنوب كُشِف عنها واعترف بها وعُفرت. السياق هنا هو مائدة الرب، وتناول الطعام والشراب بطريقة غير لائقة، وكأننا نتناول ونشرب دينونة لأنفسنا. في الواقع، الكلمة الأولى لكلمة "محاسبة" هنا هي نفسها الكلمة المترجمة "تمييز" في الآية 29. علينا أن نميز أنفسنا، وأن نرى في أنفسنا حالة الحزن التي تحول بيننا وبين رؤية جسد الرب. بهذه الطريقة نستطيع تجنّب الدينونة.

إذا أهملنا معالجة خطايانا بأنفسنا، فسيتولى الله الأمر عنا. لذلك يخبرنا بولس كيف نواجه الدينونة (1 كورنثوس 11: 32). في دينونة الله للمؤمن عملية تأديب: "وَلَكِنْ إِذْ قَدْ حُكِمَ عَلَيْنَا، نُؤَدِّبُ مِنَ الرَّبِّ." هناك أيضًا عملية تغيير: "لِكَيْ لَا نُدَانَ مَعَ الْعَالَمِ." الرب يؤدّب خاصته "إِنِّي كُلُّ مَنْ أَحَبُّهُ أُوبِّخُهُ وَأُؤَدِّبُهُ. فَكُنْ غَيُورًا وَتُبْ." (رؤيا 3: 19). إنه يميز بين القديس والخطي، بين أبنائه والعالم. مسؤوليتنا، كمؤمنين، هي أن نبقي قريبين من الرب حتى نكون حساسين لكل ما يغضبه. يجب أن نبقي حياتنا مفتوحة لفحصه. وكما تقول الترانيم، علينا أن نصلي.

اخْتَبِرْنِي يَا إِلَهَ وَاعْرِفْ قَلْبِي.

امْتَحِنِّي وَاعْرِفْ أَفْكَارِي.

وَانْظُرْ إِنْ كَانَ فِيَّ طَرِيقٌ بَاطِلٌ،

وَاهْدِنِي طَرِيقًا أَبَدِيًّا. (مزمو 139: 23)

إذا سمحنا للخطأ بالاستمرار دون محاسبة، فإنَّه يزداد سوءًا، ويصبح في النهاية هو السائد. لم نعد نرى الخطية خطية. عندها يضطر الله أن يفعل ما نرفضه. إنَّه يحاسبنا ويؤدِّبنا. يفعل ذلك لكي ننجو من تأديب الله، الذي غالبًا ما يُنزل على الفاسقين في هذا العالم.

والآن يأتينا نداء للبدء: "33 إِذَا يَا إِخْوَتِي، حِينَ تَجْتَمِعُونَ لِلْأَكْلِ، انْتَظِرُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. 34 إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَجُوعُ فَلْيَأْكُلْ فِي الْبَيْتِ، كَيْ لَا تَجْتَمِعُوا لِلدَّيْنُونَةِ. وَأَمَّا الْأُمُورُ الْبَاقِيَةُ فَعِنْدَمَا أَجِيءُ أُرَتِّبُهَا." (كورنثوس الأولى 11: 33-34). هذا يعيدنا إلى شركة المحبة. عندما يُقدَّم الطعام، ينبغي مشاركته.

لا ينبغي أن يكون هناك تسرع غير مدروس. إذا كان الرجل جائعًا لدرجة أنَّه لا يستطيع انتظار دوره، فعليه أن يأكل في بيته. من المستغرب أن يضطر رسول إلى كتابة مثل هذه التعليمات في كلمة الله نفسها! لا شك أنَّ الفوضى التي سادت في كورنثوس كانت خطيرة للغاية. كان بولس حريصًا كل الحرص على أن تُدار الأمور في بيت الله بأدب ونظام، حتى أنَّه لم يتردد في الحديث عن أمور دنيويَّة كهذه، أمور كان من المفترض أن تُحل بأخلاق حميدة.

وأخيرًا، يأتي نداءً للحذر: "كَيْ لَا تَجْتَمِعُوا لِلدَّيْنُونَةِ. [الحكم]. وَأَمَّا الْأُمُورُ الْبَاقِيَةُ فَعِنْدَمَا أَجِيءُ أُرَتِّبُهَا." (11: 24 ب). يا لها من مأساة لو كانت اجتماعاتنا مصدرًا للدينونة والحكم بدلًا من أن تكون مصدرًا للنعمة والبركة. من الواضح أنَّ هناك مسائل أخرى تتعلَّق بوجبة الشركة وعشاء الرب تستدعي المعالجة. لكن يمكن تأجيل هذه المسائل إلى زيارة بولس القادمة. نأمل أن يكون أهل كورنثوس قد رتَّبوا أمورهم بحلول ذلك الوقت.

2. مواهب خدام الرب (12: 1-14: 40)

1. الحيرة (12: 1-31)

1. المعلومات (12: 1-11)

1. موضوع المواهب (12: 1-3)

1. حقيقة يجب إدراكها (12: 1-2)

1. خطر الجهل الحالي (12: 1)

2. خطر التأثير السابق (12: 2)

1. خلفيتهم الأُمِّيَّة (12: 2أ)

2. عبوديتهم الحقيقيَّة (12: 2ب)

2. اختبار يجب تطبيقه (12: 3)

1. إنكار رهيب للحق (12: 3أ)

2. تلاوة صادقة للحق (12: 3ب)

2. مصدر المواهب (12: 4-6)

1. هناك مواهب مختلفة، ولكن الروح واحد (12: 4)

2. هناك مشاريع مختلفة، ولكن الرب نفسه (12: 5)

3. هناك قدرات مختلفة، ولكن الإله واحد (12: 6)

3. نطاق المواهب (12: 7-11)

1. لماذا مُنحت المواهب (12: 7)

2. ما هي المواهب التي مُنحت (12: 8-10)

1. مواهب الفهم (12: 8)

1. موهبة الإلهام - كلمة الحكمة (12: 8أ)

2. موهبة البصيرة - كلمة المعرفة (12: 8ب)



## 2. مواهب التأكيد (12: 9-10أ)

1. القدرة على الانتصار على طرقنا الدنيويّة - الإيمان (12: 9أ)

2. القدرة على الانتصار على مصائبنا الفانيّة - الشفاء (12:

9ب)

3. القدرة على الانتصار على عالمنا المادي - المعجزات (12:

10أ)

## 3. مواهب التواصل (12: 10ب-هـ)

1. المواهب الأساسيّة (12: 10ب-ج)

1. القدرة على التعبير عن الحق - النبوة (12: 10ب)

2. القدرة على كشف الضلال - التمييز (12: 10ج)

2. المواهب المنقولة (12: 10د-هـ)

1. القدرة على إثارة عقول البعض - التكلم بألسنة (12:

10د)

2. القدرة على شرح الرسالة للآخرين - التفسير (12:

10هـ)

3. طرق إعطاء المواهب (12: 11)

ينتقل بولس الآن من الحديث عن عطية العشاء الرباني (كورنثوس الأولى 11: 2-34) إلى مواهب خدام الرب (كورنثوس الأولى 12: 1-14: 40). هذا جزء طويل ومثير للجدل في هذه الرسالة. يدور نقاش بولس حول هذا الموضوع حول ثلاثة محاور: الارتباك (كورنثوس الأولى 12: 31-1)، والتصحيح (كورنثوس الأولى 13: 1-13)، والمقارنة (كورنثوس الأولى 14: 1-40).

إنَّ الموهبة ليست هي النعمة بأي حال من الأحوال. قد يمتلك غير المؤمنين مواهب طبيعية، ومواهب عظيمة، بل وحتى مواهب عبقرية. نتذكر هنا أشخاصًا مثل شكسبير، وآينشتاين، وبيتهوفن. لا نربط المواهب بالأخلاق. فبعض الرجال والنساء ذوي القدرات الهائلة يفتقرون تمامًا إلى الأخلاق. بل إنَّ بعضهم كانوا يتصرفون بأنانية بلا ضمير.

وينطبق الأمر نفسه على الخلاص. فقد يمتلك المؤمن مواهب روحية، بل بعضًا من أعظمها، دون أي اعتبار للروحانية أو التشبُّه بالمسيح. من الأخطاء الشائعة الاعتقاد بأنَّ موهبة المؤمن تعني بالضرورة تقواه. فالمبشِّر الناجح، ومعلِّم الكتاب المقدس البار، والراعي الرحيم، قد يكونون روحانيين أو لا. ومن أسرار الإيمان، التي غالبًا ما تتجلى بوضوح، أنَّ الموهبة لا تقتن بالضرورة بالنعمة أو التقوى في الحياة المسيحية. كان أهل كورنثوس يمتلكون جميع المواهب، ومع ذلك كانوا أكثر المؤمنين انغماسًا في شهوات الجسد العالمية. عُرف عن بعض معلمي الكتاب المقدس العظماء أنَّهم كانوا متسلِّطين في بيوتهم. كما عُرف عن أكثر من راعٍ محبوب هروبه مع عازفة الأرغن في الكنيسة. وبعض المبشِّرين الذين استطاعوا استدرار دموع المستمعين، وهم ممتلئين من ملذات العالم والكبرياء والجشع.

كان على بولس أن يواجه هذا النوع من المشاكل في كورنثوس. ففي كورنثوس، لم يكن هناك سوى الارتباك (12: 31-1) فيما يتعلق بالمواهب. يتناول بولس هذا الموضوع من خلال ثلاثة محاور: المعلومات (12: 1-11)، والتوضيح (12: 12-27)، والإشارة (12: 28-31). فعلى سبيل المعلومات، يتناول موضوع المواهب (12: 1-3)، ومصدرها (12: 4-6)، ونطاقها (12: 7-11).

فيما يتعلّق بموضوع المواهب الروحيّة، كان هناك، أولاً وقبل كل شيء، حقيقة يجب إدراكها (12: 1-2). وقد شغل خَطَران ذهن بولس. أحدهما، على سبيل المثال، خطر جهلهم الحالي: "وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الْمَوَاهِبِ الرُّوحِيَّةِ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، فَلَسْتُ أُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا." (12: 1). الجهل أصل كل أنواع الشر. لا يزال قدر كبير من الجهل يحيط بموضوع المواهب الروحيّة. يدلي الناس بادعاءات وتصريحات شاذة. أولئك الذين لم يجروا تحليلاً بنيويّاً لرسالة كورنثوس الأولى الإصحاحات 12-14، والذين لم يتأمّلوا بدقة ما يقوله الروح القدس في هذه الفصول، ينصبون أنفسهم سلطةً. يرددون آراء الآخرين، أو يبنون معتقداتهم على تجربة روحية عابرة، ويسمحون لتلك "التجربة" بأن تطغى على العقيدة الصحيحة، أو يأخذون نصوصاً من هذه الإصحاحات الثلاثة خارج سياقها تماماً، ويستعرضون هذه النصوص "كدليل" كافٍ لتأكيد آرائهم. بعضهم يحظى بجماهير غفيرة عبر الإذاعة والتلفزيون، وبعضهم يقود جماعات كبيرة، وبعضهم قادر على إحداث ظواهر غريبة يُزعم أنّها تدعم مزاعمهم بالصواب. لكن الحقيقة تبقى أنّهم منفصلون تماماً عن جوهر تعاليم بولس وحقائقه التي وضعها في هذه الفصول الثلاثة. كون بعضهم "لطفاء" أو "أخيار"، أو أنّهم يتمتّعون بسمعة طيبة في فهم كلمة الله، لا يُثبت شيئاً. المعيار الحقيقي هو كيفية تعاملهم مع هذه الفصول. إنّ مسألة صوابنا أو خطئنا في فهم تعاليم هذه الفصول ليست مجرد مسألة نظريّة، بل هي مسألة حاسمة. فنحن نواجه قوى معاديّة في العالم الروحي تتوق لاستغلال جهلنا في هذا الجانب من الحياة المسيحيّة.

ويوجد خطأ فادح آخر. يذكر بولس أهل كورنثوس بخطر تأثير ماضيهم: "أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ أَمَمًا مُنْقَادِينَ إِلَى الْأَوْثَانِ الْبُكْمِ، كَمَا كُنْتُمْ تُسَاقُونَ." (كورنثوس 12: 2). لقد آمن ورجع إلى الرب كثير من مسيحي كورنثوس إلى المسيح من خلفيّة وثنيّة متطرفة. ومن خلف «الأَوْثَانِ الْبُكْمِ» كانت تتربص أرواح شريرة خبيثة. كان هؤلاء المؤمنون الجدد من الأمم على دراية بالخطب التي تلعب على المشاعر، والتكلّم بالسنة، والنبوءات الهستيريّة. إذن، كان هناك عالم روحي مزيف، حقيقي، ومهدّد، ينتظر أن يخدع حتى مختاري الله. ما أشدّ أهميّة

أن نكون على صواب بشأن المواهب التي يمكن للشيطان وجنوده الشيطانيين أن يزيفوها. كان أهل كورنثوس أكثر استعدادًا في هذا المجال مما هو عليه الحال اليوم. على الأقل، كان أهل كورنثوس على دراية بأمر عرافات الشياطين. أما معظم المسيحيين المعاصرين، فلم يسبق لهم أن تواصلوا مباشرةً مع عالم الشياطين، على حد علمهم. كان الخطر المزدوج في كورنثوس يتمثل في أن المؤمنين غير الحذرين قد يكونون عرضةً لهجمات الشياطين، وأنهم، برفضهم للعقيدة الصحيحة، قد يقبلون المزيف على أنه حقيقي. لقد انخدع بعض أهل كورنثوس بـ "الأوثان البكم" وعرفوا عبودية مس الشياطين وهوسهم في أيامهم قبل إيمانهم.

كان هناك حقيقة يجب إدراكها، وكان هناك أيضًا اختبار يجب تطبيقه: "لِذَلِكَ أُعَرِّفُكُمْ أَنَّ لَيْسَ أَحَدٌ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِرُوحِ اللَّهِ يَقُولُ: «يَسُوعُ أَنَاثِيمَا». وَلَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ: «يَسُوعُ رَبُّ» إِلَّا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ." (1 كورنثوس 12: 3). من الواضح الآن أن غير المؤمنين يستطيعون قول هذين الأمرين. يُفسَّر اسم يسوع المسيح المبارك عادةً على أنه شتيمة من قِبَل غير المؤمنين، الذين بذلك يُعرضون أنفسهم لعقوبة الوصيَّة الثالثة "لَا تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلَهِكَ بَاطِلًا، لِأَنَّ الرَّبَّ لَا يُبْرَى مَنْ نَطَقَ بِاسْمِهِ بَاطِلًا." (خروج 20: 7)، ويكشفون عن حقيقة أرواحهم. يستطيع أي شخص أن يقول عبارة «يَسُوعُ رَبُّ»، لذا لا بد أن يكون لهذا القول معنى أعمق مما يبدو ظاهريًا.

موضوع هذا الإصحاح هو المواهب الروحية واستخدامها، وخاصة مواهب التكلم بالسنة، والتفسير، والنبوة. كانت هذه مواهب خارقة للطبيعة، يُفعلها الروح القدس، الذي يُسيطر على المتكلم وقت النطق. مع ذلك، كان من الممكن للأرواح الشريرة أن تُقلدها. ومن هنا جاء التحذير. كان الاختبار يكمن في مضمون ما يُقال بينما كان المتحدث، بوضوح، تحت تأثير قوة خارقة. لم يكن من الآمن، ولن يكون، الافتراض ببساطة أن المتحدث المُلمهم يتحدث من الله تحت سيطرة الروح القدس. فالروح القدس نفسه يُدرك خطر الخداع، ويضع اختبارات وضوابط يجب اتباعها كلما ادعى أحدهم التكلم بالسنة أو التنبؤ أو إعطاء كلمة علم.

إذا انتقص المتحدث بأي شكل من الأشكال من شخص الرب يسوع أو عمله أو اسمه أو مجده، فإنه لا يتحدث بالروح القدس، مهما كانت بقيّة "رسالته" صادقة أو رائعة أو مُشجّعة أو مُلهمة. وإذا لم يُعلن المتحدث حقيقة أنّ يسوع هو الرب، فينبغي اعتبار رسالته موضع شك كبير. بل ينبغي تحدي الروح المُتواصلة، التي تتحدّث من خلال المؤمن في حالة تشبه الغيبوبة، للاعتراف بأنّ يسوع هو الرب.

علاوة على ذلك، ينبغي على المستمعين إيلاء اهتمام دقيق للإجابة. فبما أنّنا نواجه أرواحًا مُضلّة، فعلينا الحذر. هناك ثلاث طرق يمكن أن تجيب بها الروح المُضلّة على السؤال: إما أن تتجاهل السؤال تمامًا، أو أن تجيب بعبارة صحيحة، بل ومُثيرة للإعجاب، عن الرب يسوع، لا تتضمن الإقرار بأنّ "يَسُوعُ رَبٌّ"، أو أن تُفِلّت المؤمن من سيطرتها وتتركه يُجيب بنفسه على السؤال. كل هذه الإجابات المُضلّة تكشف عن وجود روح مُضلّة. بالطبع، قد تُفصح الروح المُضلّة عن نفسها بشكل أوضح من خلال شتم المسيح. هناك حالات موثقة لمسيحيين، يتحدثون بالسنة، شتموا وجدّفوا بأبشع الطرق، وتمكّن أحد الحاضرين، ممن يعرفون اللغة التي يتحدثون بها، من كشف هذا الخداع المُخيف.

كما أنّ الاختبار الذي وضعه بولس هنا ليس الاختبار الوحيد الذي يجب تطبيقه كلما ادعى شخص ما أنّه يتحدث بالسنة أو يتنبأ بقوة الروح القدس. مع اقتراب نهاية القرن الأول، حين بدأت الطوائف الغنوصيّة بالازدهار، وانتشرت أكاذيب صارخة حول شخص المسيح، أضاف الرسول يوحنا اختبارًا آخر: "1 أَيُّهَا الْأَحِبَّاءُ، لَا تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَلِ امْتَحِنُوا الْأَرْوَاحَ: هَلْ هِيَ مِنَ اللَّهِ؟ لِأَنَّ أَنْبِيَاءَ كَذَبَةً كَثِيرِينَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى الْعَالَمِ. 2 بِهِذَا تَعْرِفُونَ رُوحَ اللَّهِ: كُلُّ رُوحٍ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَهُوَ مِنَ اللَّهِ، 3 وَكُلُّ رُوحٍ لَا يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ، فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ. وَهَذَا هُوَ رُوحُ ضِدِّ الْمَسِيحِ الَّذِي سَمِعْتُمْ أَنَّهُ يَأْتِي، وَالْآنَ هُوَ فِي الْعَالَمِ." (1 يوحنا 4: 1-3).

يجب استيفاء كلا الاختبارين. فالاعتراف بأن يسوع هو الرب هو اعتراف بالقيامة والصعود، وبألوهية الرب الحقيقية؛ والاعتراف بأن يسوع المسيح قد جاء في الجسد هو اعتراف بالتجسد، أي ببشرية الرب الحقيقية.

لا يمكن لأي روح شريرة أن تعلن أيًا من الحقين. خلال خدمته الأرضية، كان الرب يُخرج الأرواح الشريرة باستمرار، إما بتجاهل شهادتها له أو بإسكاتهما، كما فعل، على سبيل المثال، عندما تكلمت إحداها عنه في المجمع حيث كان شعب الرب مجتمعًا "33 وَكَانَ فِي الْمَجْمَعِ رَجُلٌ بِهِ رُوحٌ شَيْطَانٍ نَجِسٍ، فَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ 34 قَائِلًا: «آه! مَا لَنَا وَلَكَ يَا يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ؟ أَتَيْتَ لِتُهْلِكَنَا! أَنَا أَعْرِفُكَ مَنْ أَنْتَ: قُدُّوسُ اللَّهِ!». 35 فَانْتَهَرَهُ يَسُوعُ قَائِلًا: «اخْرُسْ! وَاخْرُجْ مِنْهُ!». فَصَرَغَهُ الشَّيْطَانُ فِي الْوَسْطِ وَخَرَجَ مِنْهُ وَلَمْ يَضَرْهُ شَيْئًا. (لوقا 4: 33-35). وبالمثل، تخلص بولس من الشيطان الذي كان يتلبس الجارية والذي حاول أن يشهد لحقيقة خدمته "16 وَحَدَّثَ بَيْنَمَا كُنَّا ذَاهِبِينَ إِلَى الصَّلَاةِ، أَنَّ جَارِيَةً بِهَا رُوحٌ عِرَافَةٍ اسْتَقْبَلَتْنَا. وَكَانَتْ تُكْسِبُ مَوَالِيَهَا مَكْسَبًا كَثِيرًا بِعِرَافَتِهَا. 17 هَذِهِ اتَّبَعَتْ بُولُسَ وَإِيَّانَا وَصَرَخَتْ قَائِلَةً: «هُؤُلَاءِ النَّاسُ هُمْ عَبِيدُ اللَّهِ الْعَلِيِّ، الَّذِينَ يُنَادُونَ لَكُمْ بِطَرِيقِ الْخَلَاصِ». 18 وَكَانَتْ تَفْعَلُ هَذَا أَيْامًا كَثِيرَةً. فَضَجَرَ بُولُسُ وَالتَفَتَ إِلَى الرُّوحِ وَقَالَ: «أَنَا آمُرُكَ بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا!». فَخَرَجَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ. (أعمال 16: 16-18). وقد فرض الرب الآن حظرًا تامًا على جميع الأرواح النجسة المخادعة، بحيث يستحيل عليها الإدلاء بأي من الاعترافين اللذين يشكلان الاختبار. وحدهم الروح القدس والأرواح الصالحة في خدمة الله هم من يستطيعون الإدلاء بهذين الاعترافين. وبما أن الروح القدس هو من يطلب هذه الاختبارات، فمن الواضح أنه سيُدلي بالاعتراف المناسب عند سؤاله. منتهى السذاجة، بلا شك، تصديق أن "التكلم بالسنة" أو "النبوات" أو "كلمات المعرفة" من الله، إذا تم تجاهل تحذيرات الروح القدس أو التغاضي عنها.

ينتقل بولس الآن إلى مصدر المواهب (كورنثوس الأولى 12: 4-6). هناك مواهب مختلفة، ولكن الروح واحد: "فَأَنْوَاعُ مَوَاهِبَ مَوْجُودَةٌ، وَلَكِنَّ الرُّوحَ وَاحِدٌ." (12: 4)؛ وهناك أعمال

مختلفة، ولكن الرب واحد: "وَأَنْوَاعُ خِدَمٍ مَوْجُودَةٌ، وَلَكِنَّ الرَّبَّ وَاحِدٌ." (12: 5)؛ وهناك قدرات مختلفة، ولكن الله واحد: "وَأَنْوَاعُ أَعْمَالٍ مَوْجُودَةٌ، وَلَكِنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ، الَّذِي يَعْمَلُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ." (12: 6). يتحد الآب والابن والروح القدس في منح هذه المواهب المتنوعة للمؤمنين. قد تختلف المواهب في طبيعتها وغايتها، ولكن وراء منح كل موهبة عضو من أعضاء الثالوث الأقدس. وهكذا، فإن هذه المواهب مدعومة بكل كمال الألوهية. ومهما كانت الخلافات والانقسامات التي قد يدخلها الشيطان إلى الكنيسة بشأن مسألة المواهب، فليس هناك سوى وحدة الألوهية في منحها.

مواهب متنوعة، إله واحد! الله إله ذو تنوع لا حدود له. لا يوجد بصمتان متشابهتان، ولا ندفتان ثلجيتان، ولا نصلان من العشب، ولا ورقتان، ولا غروبان، ولا شخصيتان. الله هو من خاق وأبدع بالتنوع. وهو أيضًا إله نظام. هناك ثلاثة أقانيم في الثالوث، ولكن لا إله إلا واحد، وهم واحد في القدرة والغاية. سيصف بولس عددًا من المواهب. يبدأ بالتأكيد على وحدة مصدرها الإلهي. للمؤمنين مواهب مختلفة وطرق مختلفة لخدمة الله، ولكن الروح القدس هو نفسه الذي يمنح المواهب، والرب نفسه الذي تُخدم به. يعمل الله من خلال أناس مختلفين بطرق مختلفة، ولكن هو الإله نفسه هو الذي يحقق مقاصده من خلالهم.

ينتقل بولس الآن إلى نطاق المواهب (12: 7-11). أولاً، يوضح سبب منح المواهب: "وَلَكِنَّهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ يُعْطَى إِظْهَارُ الرُّوحِ لِلْمَنْفَعَةِ." (12: 7). كل موهبة من المواهب هي منحة من الروح القدس لمنفعة الجميع. إنَّ "التجلي" ليس استعراضًا للمواهب والقدرات البشرية، بل هو إظهارٌ لقدرة الله المُنْطَقَة.

والآن، نُبيِّنُ ما هي المواهب النطق (12: 8-10). ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع رئيسية: مواهب الفهم (12: 8)، ومواهب التأكيد (12: 9-10أ)، ومواهب التواصل (12: 10ب-هـ).

أولاً، هناك مواهب الفهم (12: 8). أولها موهبة الإلهام: "فَإِنَّهُ لِوَاحِدٍ يُعْطَى بِالرُّوحِ كَلَامٌ حِكْمَةٍ،" (12: 8أ). لم يكن لدى الكنيسة الأولى عهد جديد، أو على الأقل عهد جديد جزئي ومجزأ وغير مكتمل. فعندما كتب بولس هذه الرسالة، على سبيل المثال، كان قد كتب سابقاً إلى أهل تسالونيكي، وربما إلى أهل غلاطية. ويبدو أن آياً من الرسل الآخرين، باستثناء يعقوب أخو الرب، لم يكتب شيئاً. وربما كان إنجيلا متى ومرقس متداولين. إضافة إلى ذلك، بقيت "أرض كثيرة يجب امتلاكها" فيما يتعلّق بكتابة العهد الجديد. ومن أهم المواهب، في هذه المرحلة من تطور الكنيسة، موهبة "كَلَامٌ حِكْمَةٍ". فقد أتاحت هذه الموهبة للكنيسة الأولى الوصول إلى حقائق العهد الجديد، حتى وإن لم يُعطَ بعضها رسمياً بعد عن طريق الكلمة المكتوبة. وكلمة الحكمة هي صوفيا. تُقرن هذه الموهبة بالوحي باعتبارها تشاركه في نفس الصفة "كَيُّ يُعْطِيكُمْ إِلَهُ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ، أَبُو الْمَجْدِ، رُوحَ الْحِكْمَةِ وَالْإِعْلَانِ فِي مَعْرِفَتِهِ،" (أفسس 1: 17)، أو تُستخدم بدلاً منه كمرادف له "فَالآنَ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، إِنَّ جِئْتُ إِلَيْكُمْ مُتَكَلِّمًا بِالسَّنَةِ، فَمَاذَا أَنْفَعُكُمْ، إِنْ لَمْ أَكَلِّمُكُمْ إِمَّا بِإِعْلَانٍ، أَوْ بِعِلْمٍ، أَوْ بِنُبُوءَةٍ، أَوْ بِتَعْلِيمٍ؟" (1 كورنثوس 14: 6). وكانت هذه أسمى المواهب، وقد حازها الرسل والأنبياء بشكل خاص.

ورافق "كَلَامٌ حِكْمَةٍ" "كَلَامٌ عِلْمٍ"، أي موهبة البصيرة الروحية: "وَلَاخَرُ كَلَامٌ عِلْمٍ بِحَسَبِ الرُّوحِ الْوَاحِدِ." (12: 8ب). وكانت القدرة على النطق بكلمة العلم شبيهة بالقدرة على النطق بكلمة الحكمة. فقد كان تعليمًا موحى به ومعصومًا من الخطأ، ولكنه كان يشير إلى ما سبق أن أوحى به الله في كلمته المكتوبة. وكانت هذه الموهبة ضرورية بشكل خاص في بدايات الكنيسة. فالحقيقة المكتوبة إلى أهل تسالونيكي، على سبيل المثال، قد تكون مطلوبة في كنيسة غلاطية. وكان أصحاب موهبة الحكمة مُلهَمين للتعبير عن تلك الحقيقة، وكان أصحاب موهبة المعرفة قادرين على شرحها. يبدو أن هذه الموهبة، مثل كلمة الحكمة، مرتبطة بالنبى والرسول.

كانت الموهبتان الأوليان، إذن، موهبتي الفهم، وهما ضروريتان في وقت لم يكن فيه العهد الجديد قد اكتمل، فضلاً عن كونه لم ينتشر على نطاق واسع. وقد منح الروح القدس، الذي



كان يعلم تمامًا، لفظيًا وجسديًا، ما سيشكل في نهاية المطاف العهد الجديد، كلمة الحكمة وكلمة العلم هنا وهناك في الكنائس المحلية حسب الحاجة.

أما المواهب الثلاث التالية فكانت موهبتي التثبيت. فقد دخلت الكنيسة التاريخ بطريقة خارقة للطبيعة يوم الخميس، تمامًا كما ستطرد منه بطريقة خارقة للطبيعة عند الاختطاف. تمثل الكنيسة خروجًا جذريًا عن جميع تعاملات الله السابقة والموعودة مع البشرية. إنها فريدة من نوعها! فهي ليست امتدادًا لإسرائيل، وتختلف اختلافاً جذريًا عن اليهودية. فقد كان بنو إسرائيل، على مدى ألفي عام، الشعب المختار وأداة الله للتحدث إلى الجنس البشري. وقد وضع الجلجثة حدًا لليهودية. وكان تمزق حجاب الهيكل شاهداً بليغاً على ذلك (متى 27: 51). شكّل عيد العنصرة بداية لتخصيص إسرائيل، كقناة لوهي الله وبركته، إلى حين "ملؤ الأمم" (رومية 11: 25)، أي إلى حين إتمام مقاصد الله في الكنيسة على الأرض ومن خلالها.

من الواضح أنّ هذا الخروج الجذري عن الماضي كان كفيلاً بإثارة غضب اليهود وحسدهم. فقد رفضوا المسيح، وكان من المتوقع أن يرفضوا المسيحية، وأن يتمسكوا بيهوديتهم الميته التي نبذها الله، وأن يرفضوا الكنيسة. وكما أقرّ الرب بالعديد من المعجزات العجيبة، حتى لم يكن لليهود أي عذر لرفضه، كذلك أقرّت الكنيسة بالعديد من المعجزات العجيبة، حتى لم يكن لليهود أي عذر لرفض المسيحية. وتسجّل الأناجيل كيف رفض اليهود ابن الله، ويسجّل سفر أعمال الرسل كيف رفض اليهود، أولاً في الوطن ثم في الشتات، روح الله. وعد الرب بأنّ الكنيسة ستحظى بتأييد واسع (مرقس 16: 14-20). ويشهد كاتب رسالة العبرانيين على أنّ معجزات كهذه، كتلك التي ذكرها مرقس، قد رافقت بشارة الإنجيل لليهود. حيث يقول: " 3 فَكَيْفَ نَنْجُو نَحْنُ إِنْ أَهْمَلْنَا خَلَاصًا هَذَا مِقْدَارُهُ؟ قَدْ ابْتَدَأَ الرَّبُّ بِالتَّكَلُّمِ بِهِ، ثُمَّ تَثَبَّتْ لَنَا مِنَ الَّذِينَ سَمِعُوا، 4 شَاهِدًا اللَّهُ مَعَهُمْ بآيَاتٍ وَعَجَائِبٍ وَقُوَّاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ وَمَوَاهِبِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، حَسَبَ إِرَادَتِهِ." (عبرانيين 2: 3-4).

يتناول بولس الآن مواهب التأييد هذه، التي كان الهدف منها في المقام الأول إثبات أن الكنيسة خروجٌ إلهي عن المؤلف الذي ساد على مدى ألفي عام.

أولى هذه المواهب الثلاث منحت القدرة على الانتصار على طرقنا الدنيويّة: "وَلَاخَرُ إِيْمَانُ بِالرُّوحِ الْوَاحِدِ"، (1 كورنثوس 12: 9). وهذا، بالطبع، ليس الإيمان الذي يمنح الخلاص، بل إيمانًا معجزيًا. الإيمان الخلاصي في متناول كل خاطئ ضال. لا يختلف هذا الإيمان في جوهره عن الإيمان العادي الذي نمارسه آلاف المرات يوميًا، كما هو الحال عند إيداع المال في البنك، أو إرسال طرد بالبريد، أو ركوب الحافلة، أو دخول مبنى، أو الجلوس على كرسي، أو تصديق سياسي، أو تناول دواء، وما إلى ذلك. فبدلاً من الثقة بطبيب أو مهندس معماري أو فيلسوف أو مرشد روحي، نثق بالمسيح. هذا ما يجعل الإيمان العادي إيمانًا مُخلِّصًا.

الإيمان المعجزي ذو طبيعة مختلفة تمامًا، فهو إحدى مواهب الروح القدس. يُمكن هذا الإيمان بعض الناس من تحريك الجبال، ورؤية استجابات متواصلة وغير عاديّة للصلاة. وقد تحدث الرب يسوع عن هذا النوع من الإيمان حين قال: "فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لِعَدَمِ إِيْمَانِكُمْ. فَالْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيْمَانٌ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهَذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَاكَ فَيَنْتَقِلُ، وَلَا يَكُونُ شَيْءٌ غَيْرٌ مُمَكِّنٍ لَدَيْكُمْ." (متى 17: 20). يمنح هذا النوع من الإيمان القدرة على إصدار الأوامر، فتُنْفَذُ على الفور. بعبارة أخرى، لا تصبح أوامرنا تشريعيّة فحسب، بل تنفيذيّة أيضًا، كما كانت أوامر الرب يسوع للأرواح الشريرة، والبحار الهائجة، والموتى. وقد برهن بولس على هذا النوع من الإيمان الأمر حين أصاب عليم الساحر بالعمى في الحال "فَالآنَ هُوَذَا يَدُ الرَّبِّ عَلَيْكَ، فَتَكُونُ أَعْمَى لَا تُبْصِرُ الشَّمْسَ إِلَى حِينٍ". فَبِالْحَالِ سَقَطَ عَلَيْهِ صَبَابٌ وَظُلْمَةٌ، فَجَعَلَ يَدُورُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَقُودُهُ بِيَدِهِ." (أعمال 13: 11).

لم يدع جورج مولر من بريستول، الذي رأى الله يُدبّر أمور مئات الأيتام الذين أُسندت رعايتهم إليه بطرق غير عاديّة، أنه يمتلك موهبة الإيمان. قال إنه كان يتمتع بنعمة الإيمان، ونسب سبب معجزات الرزق والمؤونة الإلهيّة إلى الصلاة المستجابة، لا إلى موهبة خارقة.

وترافق ذلك مع إدراك عميق لإرادة الله وثقة بسيطة، كثقة الأطفال، بالله. أما أولئك الذين يأمرهم الله اليوم بفعل كذا وكذا، فيبدو للكثيرين متغطرسين، ومتكبرين، ومخدوعين لأنفسهم، على أقل تقدير. بل إن بعضهم يبدو مخادعًا صريحًا.

ثم كانت هناك أيضًا القدرة على الانتصار على مصائبنا الدنيوية: "وَلَاخَرُ مَوَاهِبُ شِفَاءٍ بِالرُّوحِ الْوَاحِدِ." (كورنثوس الأولى 12: 9ب). وقد منح الرب يسوع هذه الموهبة للاثني عشر والسبعين حين أرسلهم إلى أرض الموعد ليبشروا اليهود بأن الملكوت قد اقترب "1 ثُمَّ دَعَا تَلَامِيذَهُ الْاِثْنَيْ عَشَرَ وَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا عَلَى أَرْوَاحِ نَجَسَةٍ حَتَّى يُخْرِجُوهَا، وَيَشْفُوا كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضَعْفٍ. 2 وَأَمَّا أَسْمَاءُ الْاِثْنَيْ عَشَرَ رَسُولًا فَهِيَ هَذِهِ: الْأَوَّلُ سِمْعَانُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بُطْرُسُ، وَأَنْدَرَاوُسُ أَخُوهُ. يَعْقُوبُ بْنُ زَبْدِي، وَيُوحَنَّا أَخُوهُ. 3 فِيلِبُّسُ، وَبَرْثُولَمَاوُسُ. ثُومَا، وَمَتَّى الْعَشَّارُ. يَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَى، وَلَبَّاوُسُ الْمُلَقَّبُ تَدَّائُسَ. 4 سِمْعَانُ الْقَانَوِيُّ، وَيَهُوذَا الْإِسْخَرْيُوطِيُّ الَّذِي أَسْلَمَهُ. 5 هَؤُلَاءِ الْاِثْنَا عَشَرَ أَرْسَلَهُمْ يَسُوعُ وَأَوْصَاهُمْ قَائِلًا: «إِلَى طَرِيقِ أَمِّمْ لَا تَمْضُوا، وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لَا تَدْخُلُوا. 6 بَلْ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ." (متى 10: 1-6). هذه الهبة، بالنسبة للتلاميذ الاثني عشر، امتدت إلى ما هو أبعد من المهمة المباشرة، إلى الأيام الأولى للكنيسة (أعمال 3: 1-10)؛ (أعمال 9: 36-43)؛ (أعمال 14: 8-12)؛ (أعمال 28: 8).

كانت موهبة الشفاء خارقة للطبيعة. صحيح أن الطب الحديث قادر على تحقيق معجزات باستخدام الأدوية والجراحة، إلا أن موهبة الشفاء كانت تُمكن من يمتلكها من الشفاء الفوري والدائم. كثير مما يُسمى "شفاء" اليوم هو في الواقع نفسي جسدي، أو منوم، وغالبًا ما يكون احتياليًا. لا أحد ينكر قدرة الله على شفاء الناس، بل وفعله أحيانًا استجابةً للصلاة، لكن من المشكوك فيه جدًا أن يمتلك أحد اليوم موهبة الشفاء. في العهد الجديد، كان من يمتلكون موهبة الشفاء يُطهرون الأبرص فورًا، ويُعيدون البصر للعميان، ويُعيدون القوة للأطراف المشلولة حتى يتمكن العرج من القفز؛ وقد أمكن التحقق من شفائهم المعجزي دون أدنى شك.

إنَّ اجتماعات "الشفاء" الحديثة تختلف تمامًا عن نموذج العهد الجديد. فالمعالج الحديث يحتاج إلى حشد من الناس. يقوم هو أو وكلاؤه، أحيانًا باستخدام ميكروفونات مخفية، بانتقاء الحضور وفرزهم بحيث لا يقترب منه إلا من هم مُحدّدون. يُصاحب ذلك قدر كبير من الضجة والإثارة، ويتم استثارة الجمهور إلى درجة مُعينة من الهستيريا. يُقال إنَّ من يتقدمون "منقادين بالروح" بطريقة غريبة تمامًا عن العهد الجديد. وبالطبع، تُجمَع التبرعات وتُتبادل مبالغ طائلة من المال. سيكون الجميع أكثر إعجابًا لو أنَّ المعالج المزعوم ذهب إلى المستشفى المحلي، واختار أصعب الحالات، كما فعل يسوع " 5 وَكَانَ هُنَاكَ إِنْسَانٌ بِهِ مَرَضٌ مُنْذُ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً. 6 هَذَا رَأَاهُ يَسُوعُ مُضْطَجِعًا، وَعَلِمَ أَنَّ لَهُ زَمَانًا كَثِيرًا، فَقَالَ لَهُ: «أَتُرِيدُ أَنْ تَبْرَأَ؟» 7 أَجَابَهُ الْمَرِيضُ: «يَا سَيِّدُ، لَيْسَ لِي إِنْسَانٌ يُلْقِيَنِي فِي الْبُرْكَه مَتَى تَحَرَّكَ الْمَاءُ. بَلْ بَيْنَمَا أَنَا آتٍ، يَنْزِلُ قُدَّامِي آخَرٌ». 8 قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «قُمْ. احْمِلْ سَرِيرَكَ وَامْشِ». 9 فَحَالًا بَرِيَ الْإِنْسَانُ وَحَمَلَ سَرِيرَهُ وَمَشَى. وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سَبْتُ. " (يوحنا 5: 5-9) وكما فعل بطرس (أعمال 3: 1-10) وكما فعل بولس (14: 8-11)، وشفى ذلك الشخص على الفور. ومن الغريب أنَّ المعالجين المعاصرين يبتعدون قدر الإمكان عن المستشفيات والمصحات.

كانت موهبة الشفاء موجودة في الكنيسة الأولى، لكنَّها تلاشت مع مرور الوقت. ومع مرور الزمن، استطاع بولس، الذي كان يتمتع بموهبة الشفاء، أن يتحدث عن تروفيموس الذي ترك في ميليتوم لأنَّه كان مريضًا "أَرَأْسْتُس بَقِيَ فِي كُورِنْثُوسَ. وَأَمَّا تُرُوفِيمُوسُ فَتَرَكْتُهُ فِي مِيلَيْتُسَ مَرِيضًا." (2 تيموثاوس 4: 20). كان بإمكانه أن يكتب إلى أهل فيليبي عن أبفروديتس، الذي كان "فَإِنَّهُ مَرِضٌ قَرِيبًا مِنَ الْمَوْتِ، لَكِنَّ اللَّهَ رَحِمَهُ." (فيلبي 2: 25-30). وكان بإمكانه أن ينصح تيموثاوس بتناول بعض الخمر لأجل معدته، نظرًا لكثرة أمراضه "لَا تُكُنْ فِي مَا بَعْدُ شَرَابَ مَاءٍ، بَلِ اسْتَغْمِلْ خَمْرًا قَلِيلًا مِنْ أَجْلِ مَعِدَتِكَ وَأَسْقَامِكَ الْكَثِيرَةِ." (1 تيموثاوس 5: 23). لقد وقع بنو إسرائيل في دوامة من عدم الإيمان المستمر. وكانت مواهب "الآيات"

موجهة إليهم في المقام الأول "لأنَّ الْيَهُودَ يَسْأَلُونَ آيَةً، وَالْيُونَانِيِّينَ يَطْلُبُونَ حِكْمَةً"، (1 كورنثوس 1: 22)، لذا فليس من المستغرب أن تُسحب موهبة الشفاء تدريجيًا.

ومن مواهب التأكيد الأخرى القدرة على الانتصار على عالمنا المادي: "وَلَاخَرُ عَمَلُ قُوَّاتٍ" (1 كورنثوس 12: 10أ). كلمة "قوات" مشتقة من الكلمة اليونانية "ديناميس"، التي توحى بقوة مطلقة لا تُقيّد ولا تُعاق ولا تُعاكس لها. وردت هذه الكلمة ثمانية وثلاثين مرة في الأناجيل الإزائية، ولكن لسبب ما، لم يستخدمها إنجيل يوحنا قط. فضل يوحنا كلمة "سيميون"، التي تشير إلى علامة. في الواقع، اختار ثمانين علامة تُظهر جميعها حاجة إسرائيل وحالتها من العجز والموت، وقدرة الرب على تلبية تلك الحاجة. في الأولى، أظهر الرب مجده "هذه بِدَايَةُ الْآيَاتِ فَعَلَهَا يَسُوعُ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَأَظْهَرَ مَجْدَهُ، فَأَمَنَ بِهِ تَلَامِيذُهُ". (يوحنا 2: 11)، وفي الأخيرة أظهر ذاته "هذه مَرَّةٌ ثَالِثَةٌ ظَهَرَ يَسُوعُ لِتَلَامِيذِهِ بَعْدَمَا قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ". (يوحنا 21: 14). عندما كتب يوحنا، لم تعد إسرائيل أمةً، وتوقفت الآيات، وكانت الكنيسة نفسها تواجه الارتداد، وزالت قوتها القديمة، ولم تعد الكنيسة تصنع المعجزات، بل كانت في حاجة إلى تطهيرها.

كانت المعجزات، أو القوة، واضحة في الكنيسة الأولى. استطاع بولس أن يصيب رجلاً بالعمى (أعمال الرسل 13: 8-12)، واستطاع هو وبطرس إحياء الموتى (أعمال الرسل 20: 8-12؛ أعمال الرسل 9: 36-42). أُطلق سراح بطرس بأعجوبة من السجن (12: 1-10)، وسقطت الأغلال من يدي بولس (أعمال الرسل 16: 23-26). استطاع بولس أن يُلدغ من أفعى دون أن يُصاب بأذى (أعمال الرسل 28: 3-6).

في الواقع، تُعدّ المعجزات ظاهرة نادرة في الكتاب المقدس. لم تبرز المعجزات إلا في خمس فترات فقط، وكانت جميعها خلال فترات أزمات وتحولات.

يمكن تزيف المعجزات. الشيطان قادر على صنعها. قد تُسبب المعجزات الإدمان، فتزداد الرغبة فيها مع الإفراط. من رأى معجزة واحدة سرعان ما يتوق لرؤية أخرى، والله لا يرضى بهذا النوع من الرغبة.

رفض يسوع حتى الإجابة على هيرودس أنتيباس، حين كان من الواضح أنه لا يكثر بتحقيق العدالة لسجينه، بل كان كل ما يهمله هو رؤية معجزة "وَأَمَّا هِيرُودُسُ فَلَمَّا رَأَى يَسُوعَ فَرِحَ جِدًّا، لَأَنَّهُ كَانَ يُرِيدُ مِنْ زَمَانٍ طَوِيلٍ أَنْ يَرَاهُ، لِسَمَاعِهِ عَنْهُ أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ، وَتَرَجَّى أَنْ يَرَى آيَةً تُصْنَعُ مِنْهُ." (لوقا 23: 8). وبعد أن وصف بطرس ما اختبره من معجزة على جبل التجلي، أضاف على الفور: "17 لَأَنَّهُ أَخَذَ مِنَ اللَّهِ الْآبِ كَرَامَةً وَمَجْدًا، إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ صَوْتُ كَهَذَا مِنَ الْمَجْدِ الْأَسْمَى: «هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي أَنَا سُرِرْتُ بِهِ». 18 وَنَحْنُ سَمِعْنَا هَذَا الصَّوْتَ مُقْبِلًا مِنَ السَّمَاءِ، إِذْ كُنَّا مَعَهُ فِي الْجَبَلِ الْمُقَدَّسِ. 19 وَعِنْدَنَا الْكَلِمَةُ النَّبَوِيَّةُ، وَهِيَ أَثْبَتَتْ، الَّتِي تَفْعَلُونَ حَسَنًا إِنْ انْتَبَهْتُمْ إِلَيْهَا، كَمَا إِلَى سِرَاجٍ مُنِيرٍ فِي مَوْضِعٍ مُظْلِمٍ، إِلَى أَنْ يَنْفَجِرَ النَّهَارُ، وَيَطْلُعَ كَوْكَبُ الصُّبْحِ فِي قُلُوبِكُمْ، 20 عَالِمِينَ هَذَا أَوَّلًا: أَنْ كُلَّ نُبُوءَةِ الْكِتَابِ لَيْسَتْ مِنْ تَفْسِيرٍ خَاصٍّ." (2 بطرس 1: 17-20). ولعلَّ الربَّ أراد تهدئة حماس بطرس والآخرين، فأمرهم وهم نازلون من جبل التجلي، أن يكتموا هذه التجربة مؤقتًا "وَفِيمَا هُمْ نَازِلُونَ مِنَ الْجَبَلِ أَوْصَاهُمْ يَسُوعُ قَائِلًا: «لَا تُعْلِمُوا أَحَدًا بِمَا رَأَيْتُمْ حَتَّى يَقُومَ ابْنُ الْإِنْسَانِ مِنَ الْأَمْوَاتِ»." (متى 17: 9).

عندما توسَّل الرجل الغني، الذي كان في ضلال أبدي، إلى إبراهيم أن يُعيد لعازر إلى الأرض برسالة لإخوته الخمسة الضالِّين، رفض إبراهيم. ويُلخِّص الحوار التالي سبب عدم تفضيل الله للمعجزات. فقد ذكَّر الرجل الغني قائلًا: «عِنْدَهُمْ مُوسَى وَالْأَنْبِيَاءُ». أي «عندهم كلمة الله المكتوبة». أصرَّ الرجل الغني على معجزة: "فَقَالَ: لَا، يَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ، بَلْ إِذَا مَضَى إِلَيْهِمْ وَاحِدٌ مِنَ الْأَمْوَاتِ يَتُوبُونَ." لم يقتنع إبراهيم، فأجاب: "فَقَالَ لَهُ: إِنْ كَانُوا لَا يَسْمَعُونَ مِنْ مُوسَى وَالْأَنْبِيَاءِ، وَلَا إِنْ قَامَ وَاحِدٌ مِنَ الْأَمْوَاتِ يُصَدِّقُونَ." (لوقا 16: 30-31). ما أصدق هذا! الرجل التالي الذي أقامه يسوع من بين الأموات كان يُدعى لعازر، وبدلًا من أن يقتنعوا،

حاولت السلطات اليهودية قتله (يوحنا 11: 1-12: 11). بل إنَّ يوحنا يقول عن يسوع: "وَمَعَ أَنَّهُ كَانَ قَدْ صَنَعَ أَمَامَهُمْ آيَاتٍ هَذَا عَدَدُهَا، لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ،" (يوحنا 12: 37).

حتى عندما قام يسوع من بين الأموات، رفضوا التصديق. بل على العكس، رشى السنهدريم حارس القبر لنشر قصة كاذبة لتفسير ما لا يُفسَّر (متى 28: 11-15)، وهي قصة لا تزال شائعة بين اليهود.

قام يسوع من بين الأموات، ورفضوا التصديق. لا عجب أن تُقلَّل أهمية المعجزات في الكتاب المقدس بدلاً من تضخيمها. فقد اندثرت موهبة صنع المعجزات في الكنيسة الأولى، شأنها شأن المواهب الأخرى. أما ما يحصل عليه الناس اليوم مقابل أموالهم، عندما يذهبون لرؤية من يدعون صنع المعجزات، فهو أمرٌ مجهول. لا أحد ينكر أن الله قادر على صنع المعجزات، بل ويفعلها. تحدث هذه المعجزات استجابةً للصلاة ووفقاً لمشية الله، ولا يمكن إجبار أحد على صنعها. وأيضاً لا يُنكر أن الشيطان يُمكن الناس من صنع المعجزات، ولكنه يستخدمها للخداع.

ينتقل بولس بعد ذلك إلى مواهب التواصل (12: 10 ب-هـ). وتنقسم هذه المواهب إلى قسمين: المواهب الأساسية (12: 10 ب-ج) والمواهب العابرة (1 كورنثوس 12: 10 د-هـ). هناك موهبتان أساسيتان. أولهما، القدرة على التعبير عن الحق: "وَلَاخِرُ نُبُوَّةٍ" (12: 10 ب). تُعتبر موهبة النبوة عموماً مرادفةً للوعظ. ومع ذلك، في جميع أنحاء الكتاب المقدس، تشير هذه الموهبة بشكل موحد إلى إعلان الأمور الخفية عن العقل البشري. غالباً ما ترتبط الكلمة بالتنبؤ بالمستقبل، وقد استخدمت بهذا المعنى كثيراً في العهد الجديد "لأنَّ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ وَالنَّامُوسِ إِلَى يُوحَنَّا تَنَبَّأُوا." (متى 11: 13)؛ "فَقَدْ تَمَّتْ فِيهِمْ نُبُوَّةُ إِشْعِيَاءَ الْقَائِلَةِ: تَسْمَعُونَ سَمْعًا وَلَا تَفْهَمُونَ، وَمُبْصِرِينَ تُبْصِرُونَ وَلَا تَنْظُرُونَ." (متى 13: 14)؛ "وَلَمَّا وَضَعَ بُولُسُ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْهِمْ، فَطَفِقُوا يَتَكَلَّمُونَ بِلُغَاتٍ وَيَتَنَبَّأُونَ." (أعمال 19: 6)؛ "فَقَالَ لِي: «يَجِبُ أَنَّكَ تَتَنَبَّأُ أَيْضًا عَلَى شُعُوبٍ وَأُمَمٍ وَأَلْسِنَةٍ وَمُلُوكٍ كَثِيرِينَ.»" (رؤيا 10: 11). في أسمى معانيها، تتعلّق النبوة بإعلان الأسرار الخفية أو التنبؤ بالأحداث المستقبلية. كشف

الرب هذا الأمر عندما علّم تلاميذه عن حلول الروح القدس: "وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحَ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لِأَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ." (يوحنا 16: 13). كانت هذه إحدى المواهب الرسوليّة، التي وُعد بها التلاميذ، وكان الهدف منها تمكين الرسل من إعلان وكتابة الحقائق التي تُشكّل الآن العهد الجديد.

سيتحدّث بولس بتفصيل أكبر عن هذه الموهبة في الإصحاح 14، حيث يقارنها بموهبة التكلّم بالسنة. يكفي أن نقول هنا إنّ موهبة النبوة مكّنت المؤمن من إيصال حقائق مُعلنة رسوليّاً، ولكنّها لم تكن قد انتشرت بعد، إلى جماعة مسيحيّة محليّة، وذلك بإلهام مباشر من الروح القدس.

إلى جانب هذه الموهبة، كانت هناك موهبة أخرى، وهي القدرة على كشف الضلال: "وَلَاخَرُ تَمَيِّزُ الْأَرْوَاحِ" (كورنثوس الأولى 12: 10). كانت هذه الموهبة ضروريّة بسبب انتشار الأرواح الشريرة والأنبياء الكذبة (يوحنا الأولى 4: 3-1). مكّنت هذه الموهبة نفسها المؤمن الفطن من قراءة أفكار ونوايا قلب الإنسان الشرير. وهكذا استطاع بطرس قراءة أفكار وخطط حنانيا وسفيرة السريّة، بالإضافة إلى خطية المحتال، سيمون الساحر (أعمال الرسل 5: 1-11؛ 8: 9-24). وبالمثل في العهد القديم، استطاع إيلشع قراءة أفكار حزائيل وجحزي السريّة "12 فَقَالَ حَزَائِيلُ: «لِمَاذَا يَبْكِي سَيِّدِي؟» فَقَالَ: «لَأَنِّي عَلِمْتُ مَا سَتَفْعَلُهُ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الشَّرِّ، فَإِنَّكَ تُطْلِقُ النَّارَ فِي حُصُونِهِمْ، وَتَقْتُلُ شُبَّانَهُمْ بِالسَّيْفِ، وَتَحْطِمُ أَطْفَالَهُمْ، وَتَشْقُ حَوَامِلَهُمْ». 13 فَقَالَ حَزَائِيلُ: «وَمَنْ هُوَ عَبْدُكَ الْكَلْبُ حَتَّى يَفْعَلَ هَذَا الْأَمْرَ الْعَظِيمَ؟» فَقَالَ أَلِيشَعُ: «قَدْ أَرَانِي الرَّبُّ إِيَّاكَ مَلِكًا عَلَى أَرَامَ». (ملوك الثاني 8: 12-13)؛ 25 "وَأَمَّا هُوَ فَدَخَلَ وَوَقَفَ أَمَامَ سَيِّدِهِ. فَقَالَ لَهُ أَلِيشَعُ: «مِنْ أَيْنَ يَا جِحْزِي؟» فَقَالَ: «لَمْ يَذْهَبْ عَبْدُكَ إِلَى هُنَا أَوْ هُنَاكَ». 26 فَقَالَ لَهُ: «أَلَمْ يَذْهَبْ قَلْبِي حِينَ رَجَعَ الرَّجُلُ مِنْ مَرْكَبَتِهِ لِلِقَائِكَ؟ أَهْوَوْ وَفْتُ لَأَخْذِ الْفِصَّةِ وَلَأَخْذِ ثِيَابٍ وَرَيْثُونٍ وَكُرُومٍ وَعَنَمٍ وَبَقَرٍ وَعَبِيدٍ وَجَوَارٍ؟" (ملوك الثاني 5: 25-26).



كانت هناك أيضًا موهبتان عابرتان، موهبتان مؤقتتان وزائلتان، من بين مواهب التواصل. إحداهما القدرة على إثارة عقول البعض: "وَلَاخَرُ أَنْوَاعُ أَلْسِنَةٍ" (كورنثوس الأولى 12: 10). كانت هذه موهبة استثنائية تجلّت في يوم الخمسين، حين استطاع بطرس أن يعظ الآلاف، من خلفيات متنوعة، يتحدثون لغات ولهجات عديدة، وأن يفهم الجميع رسالته كما لو كان يتحدث ليس فقط لغتهم الأم، بل لهجتهم المحلية أيضًا (أعمال الرسل 2: 12-1). كانت الألسنة كهذه تُعدّ رصيدًا ثمينًا في حقل التبشير.

لكن هذا لم يكن ما يحدث في كورنثوس. كانت الألسنة التي تُنطق بها لغات أجنبية. لغات يفهمها بعض الحاضرين، لكنها غير مفهومة للمتحدّث نفسه، وغير مفهومة لكثيرين في الجماعة. هذه الموهبة، لسبب ما، كانت تُقدّر كثيرًا لدى أهل كورنثوس، وكانت ممارستها مصحوبة بشتى أنواع الإساءة.

... كانت موهبة أخرى موازية هي القدرة على شرح الرسالة للآخرين: "وَلَاخَرُ تَرْجَمَةُ أَلْسِنَةٍ". (كورنثوس الأولى 12: 10). لم تكن الترجمة ضرورية يوم الخمسين. لم يكن هذا هو الحال في كورنثوس. ولأنّ الكثيرين لم يفهموا اللغة المنطوقة، كانت موهبة التفسير ضرورية. أحد أسباب ذلك يظهر في موقف اليهود. فقد تحول تقبلهم يوم الخمسين إلى عدااء صريح. صُمّمت موهبة الألسنة خصيصًا لليهود "21 مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ: «إِنِّي بِذَوِي أَلْسِنَةٍ أُخْرَى وَبِشْفَاهِ أُخْرَى سَأَكَلُّكُمْ هَذَا الشَّعْبَ، وَلَا هَكَذَا يَسْمَعُونَ لِي، يَقُولُ الرَّبُّ». 22 إِذَا أَلْسِنَةُ آيَةٍ، لَا لِلْمُؤْمِنِينَ، بَلْ لِغَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ. أَمَّا النُّبُوَّةُ فَلَيْسَتْ لِغَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، بَلْ لِلْمُؤْمِنِينَ." (كورنثوس الأولى 14: 21-22)، وبحلول الوقت الذي كتب فيه بولس هذه الرسالة، كانت علامة دينونة واضحة. سنتحدّث عن هذا بمزيد من التفصيل في الإصحاح 14. يوضّح بولس في الإصحاح 13 أنّ موهبة الألسنة كانت عابرة وستنتهي بشكل طبيعي عندما تحقّق غرضها.

كغيرها من المواهب، كانت موهبة التكلّم بألسنة عرضةً للتقليد الشيطاني، ولا تزال كذلك. حتى أهل كورنثوس أنفسهم كانوا على دراية بهذه الظاهرة قبل قبولهم المسيح بزمان طويل. فقد كانت عرفات الوثنيين تتكلّم بألسنة. ويروي المبشّرون المعاصرون قصصًا عن سحرة

يتكلمون بالسنة. ومن بين أتباع الحركة الكاريزمية المعاصرين، نجد كاثوليكيًا رومانيًا يمارسون شعائرهم الدينية، فيتكلمون بالسنة في لحظة، ثم يصلّون إلى مريم العذراء في اللحظة التالية. من المدهش أن ينسب أحد هذا التشويش إلى الروح القدس.

يختتم بولس هذا القسم بشرح نطاق المواهب. فبعد أن أوضح سبب منح المواهب وأنواعها، يصف طرق منحها: "وَلَكِنَّ هَذِهِ كُلُّهَا يَعْمَلُهَا الرُّوحُ الْوَاحِدُ بِعَيْنِهِ، قَاسِمًا لِكُلِّ وَاحِدٍ بِمُقَرَّدِهِ، كَمَا يَشَاءُ." (1 كورنثوس 12: 11). كانت المواهب متنوعة، لكن مصدرها واحد. وراء توزيع المواهب يكمن الروح القدس، الذي يُسَخَّر كل عبقرية الإلهية وعلمه المطلق لمنح هذه الموهبة أو تلك لهذا المؤمن أو ذاك. لكل مؤمن موهبة واحدة على الأقل. الروح القدس، الذي لا يُخطئ، هو من يمنح هذه الموهبة.

وقد قيل إن بولس كرّر هذا الكلام بسبب اعتقاد البعض أن الرسل أنفسهم كانوا يملكون سلطة منح المواهب الروحية حسب رغبتهم. من الواضح أن سيمون الساحر ظن أن سيمون بطرس يملك سلطة منح الروح القدس متى شاء، وأنه سيقبل رشوة ليحصل على هذه السلطة "14 وَلَمَّا سَمِعَ الرُّسُلُ الَّذِينَ فِي أُورُشَلِيمَ أَنَّ السَّامِرَةَ قَدْ قَبِلَتْ كَلِمَةَ اللَّهِ، أَرْسَلُوا إِلَيْهِمْ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا، 15 الَّذِينَ لَمَّا نَزَلَا صَلَّيَا لِأَجْلِهِمْ لِكَيْ يَقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ، 16 لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ حَلَّ بَعْدُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ، غَيْرَ أَنَّهُمْ كَانُوا مُعْتَمِدِينَ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ. 17 حِينَئِذٍ وَضَعَا الْأَيْدِي عَلَى عَلَيْهِمْ فَقَبِلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ. 18 وَلَمَّا رَأَى سِيمُونُ أَنَّهُ بَوْضِعَ أَيْدِي الرُّسُلِ يُعْطَى الرُّوحُ الْقُدُسُ قَدَّمَ لَهُمَا دَرَاهِمَ 19 قَائِلًا: «أَعْطِيَانِي هَذَا السُّلْطَانَ، حَتَّى أَيُّ مَنْ وَضَعْتُ عَلَيْهِ يَدَيَّ يَقْبَلُ الرُّوحَ الْقُدُسَ». 20 فَقَالَ لَهُ بُطْرُسُ: «لِتَكُنْ فِضَّتُكَ مَعَكَ لِلْهَلَاكِ، لِأَنَّكَ ظَنَنْتَ أَنَّ تَقْتَنِي مَوْهَبَةَ اللَّهِ بِدَرَاهِمَ! 21 لَيْسَ لَكَ نَصِيبٌ وَلَا قُرْعَةٌ فِي هَذَا الْأَمْرِ، لِأَنَّ قَلْبَكَ لَيْسَ مُسْتَقِيمًا أَمَامَ اللَّهِ. 22 فَتُبْ مِنْ شَرِّكَ هَذَا، وَاطْلُبْ إِلَى اللَّهِ عَسَى أَنْ يُغْفَرَ لَكَ فِكْرُ قَلْبِكَ، 23 لِأَنِّي أَرَاكَ فِي مَرَارَةِ الْمُرِّ وَرِبَاطِ الظُّلْمِ.» (أعمال الرسل 8: 14-23). صحيح أن الرسل كانوا يضعون أيديهم على الناس وأن المواهب كانت تُمنح. يُقر بولس بذلك، على سبيل المثال، في حالة تيموثاوس "فَلِهَذَا السَّبَبِ أَذْكُرُكَ أَنْ تُضَرِمَ أَيْضًا مَوْهَبَةَ

اللّٰهُ الّٰتِي فِيْكَ بِوَضْعِ يَدَيَّ،" (2 تيموثاوس 1: 6). وهو هنا ينفي أنّ يكون له أو لأي شخص آخر سيطرة على الموهبة الممنوحة. ربما كان الرسل مجرد قنوات، ولكن هذا كل ما في الأمر. على أي حال، لم يكن الروح القدس بحاجة إلى رسول أو نبي أو شيخ أو أي شخص آخر للتوسّط في توزيع مواهبه. كان هو المتحكّم المطلق في العمليّة برمتها. لا يمكن لأحد أن يعرف أي موهبة هي الأنسب لشخص ما. بل إنّ الإنسان العادي لا يستطيع أن يعرف ما هو خير للكنيسة بأكملها.

2. توضيح (12: 27-12)

1. جسد المسيح السري (12: 13-12)

1. أعضاء الجسد (12: 12)

2. معجزة الجسد (12: 13)

1. معمودية الروح (12: 13أ)

2. منح الروح (12: 13ب)

2. الأجساد المادية للمسيحيين (12: 14-27)

1. وظيفة أعضاء الجسد (12: 14-20)

1. وحدة الجسد (12: 14)

2. تفرد الجسد (12: 15-20)

1. التنوع الملحوظ لأعضائه (12: 15-16)

1. الأعضاء الأقل شأنًا (12: 15)

2. الأعضاء الأعلى شأنًا (12: 16)

2. التنوع الضروري لأعضائه (12: 17-18)

1. واجباتهم المنفصلة (12: 17)

2. تصميمهم السيادي (12: 18)

3. التنوع الطبيعي لأعضائه (12: 19-20)

1. حقيقة بديهية من حقائق الحياة الجسدية (12):

(19)

2. جانب بديهي من جوانب الحياة الجسدية (12):

(20)

2. شركة أعضاء الجسد (12: 21-27)

1. أمور غائبة عن الجسد (12: 21-24)

1. لا يوجد نزاع في الجسد (12: 21)

2. لا يوجد احتقار في الجسد (12: 22-24)

1. لا يُعتد بالمظاهر (12: 22)

2. لا يُعتد بالتصفيق (12: 23-24)

2. أمور ظاهرة في الجسد (12: 25-26)

1. التوافق المتبادل (12: 25-26أ)

1. مدى تماسكها (12: 25)

2. مدى اهتمامها (12: 26أ)

2. الثناء المتبادل (12: 26ب)

3. الأمور التي يؤكدها الجسد (12: 27)

1. مدى خصوصية مكانتنا فيها (12: 27أ)

2. مدى إيجابية مكانتنا فيها (12: 27ب)

ينتقل بولس الآن إلى التوضيح (كورنثوس الأولى 12: 12-27)، ساعيًا إلى تبديد اللبس حول المواهب في أذهان أهل كورنثوس. ويُبين لهم حقيقة الجسد السري للمسيح (12: 12-13) وحقيقة الأجساد الماديّة للمسيحيين (12: 14-27). أولًا، هناك حقيقة الجسد السري للمسيح. يتحدّث بولس عن أعضاء هذا الجسد السري قائلاً: "لأنّهُ كَمَا أَنَّ الْجَسَدَ هُوَ وَاحِدٌ وَلَهُ أَعْضَاءُ كَثِيرَةٌ، وَكُلُّ أَعْضَاءِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا كَانَتْ كَثِيرَةً هِيَ جَسَدٌ وَاحِدٌ، كَذَلِكَ الْمَسِيحُ أَيْضًا." (12: 12). وسيعود بولس لاحقًا إلى هذا التشبيه المناسب في رسائل أخرى "4 فَإِنَّهُ

كما في جسد واحد لنا أَعْضَاءُ كَثِيرَةٌ، وَلَكِنْ لَيْسَ جَمِيعُ الْأَعْضَاءِ لَهَا عَمَلٌ وَاحِدٌ، 5 هَكَذَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ: جَسَدٌ وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ، وَأَعْضَاءُ بَعْضًا لِبَعْضٍ، كُلُّ وَاحِدٍ لِلْآخَرِ. 6 وَلَكِنْ لَنَا مَوَاهِبُ مُخْتَلِفَةٌ بِحَسَبِ النِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَنَا: أَنْبُوءَةٌ فَبِالنِّسْبَةِ إِلَى الْإِيمَانِ، 7 أَمْ خِدْمَةٌ فِي الْخِدْمَةِ، أَمْ الْمُعَلِّمُ فِي التَّعْلِيمِ، 8 أَمْ الْوَاعِظُ فِي الْوَعْظِ، الْمُعْطِي فَبِسَخَاءٍ، الْمُدَبِّرُ فَبِاجْتِهَادٍ، الرَّاحِمُ فَبِسُرُورٍ. " (رومية 12: 4-8)؛ "22 وَأَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَإِيَّاهُ جَعَلَ رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ، 23 الَّتِي هِيَ جَسَدُهُ، مِلءُ الَّذِي يَمْلَأُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ. " (أفسس 1: 22-23)؛ "5 الَّذِي فِي أَجْيَالٍ أُخَرٍ لَمْ يُعَرَفْ بِهِ بَنُو الْبَشَرِ، كَمَا قَدْ أُعْلِنَ الْآنَ لِرُسُلِهِ الْقِدِّيسِينَ وَأَنْبِيَائِهِ بِالرُّوحِ: 6 أَنَّ الْأُمَمَ شُرَكَاءُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْجَسَدِ وَنَوَالِ مَوْعِدِهِ فِي الْمَسِيحِ بِالْإِنْجِيلِ. " (أفسس 3: 5-6)؛ "جَسَدٌ وَاحِدٌ، وَرُوحٌ وَاحِدٌ، كَمَا دُعِيتُمْ أَيْضًا فِي رَجَاءٍ دَعَوَتِكُمْ الْوَاحِدِ. " (أفسس 4: 4). إِنَّ تَعْقِيدَ جِسْمِ الْإِنْسَانِ مَذْهَلٌ. وَيُكْتَشَفُ عِلْمُ التَّشْرِيحِ فِي الطَّبِّ كُلِّ يَوْمٍ عَجَائِبَ جَدِيدَةً. وَيُمْكِنُ لِدَاوُدَ أَنْ يَقُولَ: "أَحْمَدُكَ مِنْ أَجْلِ أَيْ قَدْ امْتَزَتْ عَجَبًا. عَجِيبَةٌ هِيَ أَعْمَالُكَ، وَنَفْسِي تَعْرِفُ ذَلِكَ يَقِينًا. " (مزمور 139: 14). وَيُمْكِنُهُ أَنْ يَضِيفَ: "رَأْتُ عَيْنًا أَعْضَائِي، وَفِي سَفَرِكَ كُلُّهَا كُتِبَتْ يَوْمَ تَصَوَّرْتُ، إِذْ لَمْ يَكُنْ وَاحِدٌ مِنْهَا. " (مزمور 139: 16). وَيَنْطَبِقُ الْأَمْرُ نَفْسَهُ عَلَى جَسَدِ الْمَسِيحِ السَّرِيِّ.

تَأْمَلْ لِلْحِظَةِ فِي جِسْمِ الْإِنْسَانِ. الْوَحْدَةُ الْأَسَاسِيَّةُ فِيهِ هِيَ الْخَلِيَّةُ. كُلُّ خَلِيَّةٍ تَحْمِلُ نَسْخَةً كَامِلَةً مِنَ الْمَخْطَاطِ الرَّئِيسِيِّ الَّذِي يَتَحَكَّمُ فِي وَظِيفَتِهَا الْمُحَدَّدَةِ فِي الْجِسْمِ. هَذَا الْمَخْطَاطُ، الَّذِي يُطْلَقُ عَلَيْهِ غَالِبًا «شَفْرَةُ الْحَيَاةِ»، مَحْمُولٌ فِي جَزِئَاتٍ كِيمِيَائِيَّةٍ كَبِيرَةٍ تُعْرَفُ بِاسْمِ الْحَمِضِ النَّوَوِيِّ الرَّيْبُوزِيِّ مَنَقُوصِ الْأَكْسَجِينِ (DNA). الْحَمِضُ النَّوَوِيُّ الرَّيْبُوزِيُّ مَنَقُوصِ الْأَكْسَجِينِ هُوَ الَّذِي يُخْبِرُ مَكُونَاتِ الْخَلِيَّةِ بِكَيْفِيَّةِ التَّصَرُّفِ. هَذِهِ الشَّفْرَةُ هِيَ مَا يُمَيِّزُنَا عَنْ غَيْرِنَا. إِلَى جَانِبِ الْحَمِضِ النَّوَوِيِّ الرَّيْبُوزِيِّ مَنَقُوصِ الْأَكْسَجِينِ، تَوْجَدُ جَزِئَاتٌ مَصَاحِبَةٌ مِنَ الْحَمِضِ النَّوَوِيِّ الرَّيْبُوزِيِّ (RNA) الَّتِي تَفَكُّ شَفْرَةَ الْحَمِضِ النَّوَوِيِّ الرَّيْبُوزِيِّ مَنَقُوصِ الْأَكْسَجِينِ، بِحَيْثُ يُمْكِنُ بِنَاءُ الْأَجْزَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ الَّتِي تُشَكِّلُ الْجِسْمَ.

كذلك هو جسد المسيح السري، إلا أنه هو من يُسير نظام الحياة، فمع اختلاف كلِّ منا عن الآخر، إلا أنَّ لكلِّ منا مكانه وغايته، وهو الذي يضمن استمرار الجسد نفسه جيلاً بعد جيل، رغم رحيلنا، باعتباره الوسيلة الأمثل التي يُعبّر بها المسيح عن حياته على الأرض. والروح القدس هو من يُفسّر هذا النظام، فيدمج الأعضاء المختلفون في الجسد السري، ويهيئهم على النحو الأمثل لأداء أدوارهم المُحدّدة إلهياً.

يتحدّث بولس أيضاً عن معجزة الجسد. أولاً، هناك المعموديّة الروح: "لأنّنا جميعاً بِرُوحٍ وَاحِدٍ أَيْضاً اعْتَمَدْنَا إِلَى جَسَدٍ وَاحِدٍ، يَهُودًا كُنَّا أَمْ يُونَانِيِّينَ، عَبِيدًا أَمْ أَحْرَارًا، وَجَمِيعُنَا سُقِينَا رُوحًا وَاحِدًا." (كورنثوس الأولى 12: 13). يكمن أصل الكثير من الأخطاء في سوء فهم معنى المعموديّة الروح. ثمة نقاش بين العلماء حول ما إذا كان ينبغي أن تُقرأ الآية "بِرُوحٍ وَاحِدٍ" (وفي هذه الحالة، يقوم الروح القدس بالمعموديّة) أو "في روح واحد" (وفي هذه الحالة، يقوم المسيح بالمعموديّة). ويبدو أنَّ كون الروح القدس هو من يقوم بالمعموديّة، وأنّه بذلك يُدمجنا في جسد المسيح السري، هو الأقرب إلى سياق النص. من جهة أخرى، تشير الإشارات الست إلى هذا المعموديّة الخارقة للطبيعة في العهد الجديد "أَنَا أَعَمَّدُكُمْ بِمَاءٍ لِلتَّوْبَةِ، وَلَكِنَّ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلًا أَنْ أَحْمِلَ حِدَاءَهُ. هُوَ سَيَعَمَّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ." (متى 3: 11)؛ "أَنَا عَمَّدْتُكُمْ بِالْمَاءِ، وَأَمَّا هُوَ فَسَيَعَمَّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ." (مرقس 1: 8)؛ "أَجَابَ يُوحَنَّا الْجَمِيعَ قَائِلًا: «أَنَا أَعَمَّدُكُمْ بِمَاءٍ، وَلَكِنَّ يَأْتِي مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلًا أَنْ أَحِلَّ سُيُورَ حِدَائِهِ. هُوَ سَيَعَمَّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ." (لوقا 3: 16)؛ "32 وَشَهِدَ يُوحَنَّا قَائِلًا: «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الرُّوحَ نَازِلًا مِثْلَ حَمَامَةٍ مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَقَرَّ عَلَيْهِ. 33 وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ، لَكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي لأَعْمَدَ بِالْمَاءِ، ذَاكَ قَالَ لِي: الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلًا وَمُسْتَقَرًّا عَلَيْهِ، فَهَذَا هُوَ الَّذِي يُعَمَّدُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ." (يوحنا 1: 32-33)؛ "لأنَّ يُوحَنَّا عَمَّدَ بِالْمَاءِ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَسَتَتَعَمَّدُونَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ، لَيْسَ بَعْدَ هَذِهِ الْيَّامِ بِكَثِيرٍ." (أعمال 1: 5)؛ "فَلَمَّا ابْتَدَأْتُ أَتَكَلَّمُ، حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْنِهِمْ كَمَا عَلَيْنَا أَيْضًا فِي



الْبُدَاءَةِ". (أعمال 11: 15) إلى أَنَّ الرب نفسه هو الذي يُعَمِّد، وَأَنَّا نَعَمِّد بالروح القدس. على أي حال، فَإِنَّ المعمودية هي التي تُدخلنا في جسد المسيح السري.

لا علاقة لمعمودية الروح القدس بالتكلم باللسنة، التي كانت موهبة مؤقتة تهدف أساسًا إلى إقناع اليهود غير المؤمنين بأنَّ الله قد أدخل الكنيسة إلى التاريخ وخلق طريقة جديدة للإعلان وللخلاص، وسيلة كان من المفترض أن يكون لها جمهور كبير من غير اليهود.

إِنَّ ادعاء البعض بأنَّ هذه المعمودية نوع من البركة الثانية، مُخَصَّصة لنخبة روحية، وأنَّ الذين تعمَّدوا بالروح القدس سيظهرون ذلك بالتكلم باللسنة، هو ادعاء باطل. يقول بولس إِنَّا جَمِيعًا مُعَمَّدُونَ، وَيُفْصَلُ قَائِلًا: "يَهُودًا كُنَّا أَمْ يُونَانِيِّينَ، عَبِيدًا أَمْ أَحْرَارًا." لا فرق بين عرق أو رتبة. كل مؤمن حقيقي يتعمَّد بالروح القدس، وبذلك يُضم إلى جسد المسيح. كلمة "جَمِيعُنَا" تُفَسِّد ادعاءات "الكاريزمية". أما بخصوص كون هذه المعمودية مُخَصَّصة لنخبة روحية، فالحقيقة أَنَّ كنيسة كورنثوس التي كان بولس يكتب إليها كانت أكثر كنائسه دنيوية وجسدانية. ومع ذلك، لم يكن هناك مؤمن حقيقي، بغض النظر عن مكانته الروحية، لم يُعَمِّد بهذه المعمودية. ويتابع بولس حديثه عن منح الروح: "وَجَمِيعُنَا سُقِينَا رُوحًا وَاحِدًا." (كورنثوس الأولى 12: 13ب). تُدْخِلُ المعمودية المؤمن في جسد المسيح، ويحلَّ الروح القدس في جسد المسيحي. إِنَّهُمَا فَعْلَانِ إِلَهِيَانِ متزامنان، يشكِّلَانِ اثْنَيْنِ من عجائب كثيرة تحدث لإنسان خاطئ ضال من نسل آدم الفاسد حين يقبل المسيح مخلصًا. هذا لا يعني أَنَّ المؤمن يعلم، فضلًا عن أَنْ يفهم أو يُقَدِّر، ما يحدث في تلك اللحظة. لا ندرك عظمة الأمور التي تُنْجِزُ عند إيماننا إلَّا كُلَّمَا ازددنا نعمة ومعرفة بالله. بعض المؤمنين لا يعلمون بها أبدًا، لكنها تبقى صحيحة على أي حال. طوبى للمؤمن الذي لا يكتفي بإدراك هذه الأمور، بل يُقَدِّرُها ويستفيد منها أيضًا.

ينتقل بولس الآن إلى موضوع الأجساد المادية للمؤمنين المسيحيين (12: 14-27)، والتي تُقَدِّمُ له مثالًا بليغًا على الجسد الروحي للمسيح. حيث يتحدَّث عن وظيفة أعضاء الجسد (12: 14-20) وعن شركة أعضاء الجسد (12: 21-27).

يبدأ بوحدة الجسد: "فَإِنَّ الْجَسَدَ أَيْضًا لَيْسَ عُضْوًا وَاحِدًا بَلْ أَعْضَاءُ كَثِيرَةٌ." (12: 14). كم عددهم؟ لا أحد يعلم على وجه اليقين، لكنهم بالتأكيد كثيرون جدًا. على الطبيب أن يدرس لسنوات طويلة ليحصل على شهادته الطبية. ثم، إن رغب، يُمكنه العودة إلى الدراسة لبضع سنوات أخرى والتخصّص في أحد فروع الطب العديدة. يُمكنه حينها أن يُكرّس ما تبقى من حياته لدراسة عضو واحد من أعضاء الجسد ووظائفه واضطراباتة. بعبارة أخرى، يُمكنه أن يُصبح مُتخصّصًا - أي أن يعرف المزيد والمزيد عن القليل والقليل! مع ظهور الكيمياء الحيوية، والبيولوجيا الجزيئية، والهندسة الوراثية، ومع الأدوات الجديدة المتاحة للبحث، باتت روعة وتعقيد جسم الإنسان وأعضائه الكثيرة أكثر إثارة للدهشة من أي وقت مضى. وكذلك وحدة الجسم والانسجام الذي يسوده.

والآن، ينتقل بولس إلى تفرد الجسد (12: 15-20). فهناك التنوع الملحوظ في أعضائه (12: 15-16). ينظر بولس أولاً إلى بعض أعضاء الجسد الأقل شأنًا: "إِنْ قَالَتِ الرَّجُلُ: «لَأَنِّي لَسْتُ يَدًا، لَسْتُ مِنَ الْجَسَدِ». أَفَلَمْ تَكُنْ لِدَلِكْ مِنَ الْجَسَدِ؟" (12: 15). تخيل، على سبيل المثال، أنك إصبع القدم الكبير في القدم اليسرى. تخيلها تقول: "أنا مجرد إصبع كبير، وأنا قبيح جدًا لدرجة أنني أقضي أيامي ملفوفًا في جورب متعرق ومحاصرًا في حذاء. الجو حار هنا!" لنفترض أن القدم تحسد اليد! فاليد، في نهاية المطاف، عضو مفيد وسريع الحركة في الجسم. تخيل ما يمكن أن يفعله عازف البيانو أو الكاتب أو الفنان بيده!

يد! لها ثماني عظام في الرسغ، وخمس في راحة اليد، وأربعة عشر في الأصابع. تتحكّم اليدين معًا بربع عظام الجسم. تحتوي كل يد على آلاف النهايات العصبية في البوصة المربعة، مع أعلى تركيز لها في أطراف الأصابع. اثنتان من أكبر المساحات في القشرة الحركية للدماغ معنيتان باليدين. نادرًا ما تبقى اليدين ساكنتين. مفاصل الأصابع وحدها تُمدد وتُثنى حوالي 25 مليون مرة خلال حياة الإنسان. ومع ذلك، نادرًا ما تتعب اليدين. اليد أكثر تعقيدًا وتطورًا من أي آلة. تستطيع اليدين تعويض فقدان البصر بقراءة برايل، وفقدان القدرة على السمع

والكلام بلغة الإشارة. تستطيع اليدان تمييز ملمس التربة أو نسيج القماش. بل تستطيع اليد التمييز بين العملات المعدنية المختلفة في الجيوب. وكل بصمة إصبع فيها فريدة.

قد تشعر القدم بالغيرة من اليد، لكنها لا تفعل. إنها أكثر ذكاءً! من السخف أن تحسد القدم اليد لدرجة إنكار انتمائها للجسم لكونها ليست يدًا. بالطبع هي جزء لا يتجزأ من الجسم، وعضو بالغ الأهمية. إنها أعجوبة هندسية بعظامها الستة والعشرين، وأربطتها المئة وسبعة، وعضلاتها التسعة عشرة. تستطيع القدم أن تُبقي رجلاً طوله ستة أقدام ووزنه مئة وخمسة وعشرون رطلاً منتصبًا. عند المشي، حتى بوتيرة معتدلة، تتعرض كل قدم لضغط هائل - فمع رجل يزن مئة وخمسة وعشرون رطلاً، تتلقى كل قدم صدمة بقوة مئة وخمسة وعشرون رطلاً كل دقيقة. ويزداد الأمر سوءًا عند الجري أو القفز أو الهرولة. يقطع الرجل العادي حوالي ستين ألف ميل سيرًا على الأقدام طوال حياته.

يشكر الجسد قدميه، على تواضعهما. فالجسد بلا قدمين جسدٌ عاجزٌ تمامًا، مُعاقٌ بشدة عن تحقيق أهدافه.

ثمّة بعض الأعضاء العليا في الجسد: "وَأِنْ قَالَتِ الْأُذُنُ: «لِأَيِّ لَسْتُ عَيْنًا، لَسْتُ مِنْ الْجَسَدِ». أَفَلَمْ تَكُنْ لِدَلِّكَ مِنَ الْجَسَدِ؟" (12: 16). قد تقول الأذن: "أنا قبيحة! أنا مُلتصقة بجانب الرأس. أبرز وكأني أُعلن عن قبحي." أما العين، فما أجملها! كيف تتألق وتشتع! ما أصدق تعبيرها! كل الشخصية مُتمركزة في العين. إنها مرآة الروح! أفضّل ألا أنتمي إلى الجسد على أن أكون أذنًا لا عينًا.

العين! لها قرنيّة صغيرة بحجم العملة المعدنية تُحوّل أشعة الضوء إلى أنماط مُنتظمة، وبؤبؤ يُنظّم كمّيّة الضوء الداخلة إليها. ولها عدسة صغيرة مُحاطة بعضلات دقيقة لكنها قويّة للغاية. تحتوي العين على شبكيّة، رغم صغر مساحتها التي تقل عن بوصة مربعة، إلا أنّها تضم 137 مليون خلية مستقبلية للضوء. من بينها، 130 مليون خلية عصويّة الشكل تتحكم في الرؤية بالأبيض والأسود، والباقي مخروطي الشكل يتحكم في رؤية الألوان. تنتقل

الإشارات من العين عبر العصب البصري إلى الدماغ ثم تعود بسرعة تقارب 300 ميل في الساعة. تستغرق كل عملية النقل حوالي 0.002 ثانية.

مع ذلك، لا داعي لأن تشعر الأذن بالغيرة من العين، فهي بحد ذاتها إحدى عجائب الخلق. الأذن الخارجية، الملتصقة بجانب الرأس، هي ببساطة بوق يجمع الصوت. قناة طولها بوصة واحدة تؤدي إلى الأذن الداخلية. تحتوي هذه القناة على شعيرات دقيقة وأربعة آلاف غدة شمعية تحجز الغبار والمواد الغريبة الأخرى. تبدأ عملية السمع بطبلة الأذن، التي تلتقط الصوت من الموجات الهوائية. يمكنها التقاط الهمس، الذي يُحرك الطبلة قليلاً - يعتقد البعض أنه جزء من مليار من السنتيمتر. على الجانب الآخر من طبلة الأذن، توجد ثلاث عظام صغيرة تعمل بتناغم لتضخيم حركات الطبلة اثنتين وعشرين مرة. تنتقل الأصوات المضخمة إلى الأذن الداخلية، حيث تُنقل إلى القوقعة التي تحتوي على آلاف الخلايا العصبية الشبيهة بالشعر. كل خلية منها مُهيأة لتردد معين، وتتحرك في سائل مائي. هذا التحرك يُولد بدوره شحنة كهربائية دقيقة تنتقل عبر العصب السمعي إلى الدماغ. يحتوي هذا العصب على أكثر من ثلاثين ألف دائرة عصبية. لا تقتصر وظيفة الأذن على السمع فحسب، بل تحتوي أيضًا على قنوات نصف دائرية تُنظّم توازن الجسم.

ليس من السهل أن تكون أذنًا. ما أشد حماقة الأذن، وهي عضو مهم في الجسد بحد ذاتها، أن تغار من العين لمجرد أن العين أكثر منها جمالًا. ما أشد سخافة أن تنفصل عن الجسد لأنها لا تستطيع أن تكون عينًا. ومع ذلك، نرى هذا النوع من التصرفات باستمرار في الكنيسة. فهذه العضوة لا تجيد العزف على البيانو، لذا فهي لا تفعل شيئًا. وهذا الأخ يرفض تدريس فصل الأعضاء الجدد لأنه لا يستطيع. أو، فيما يتعلّق بالمواهب، وخاصة في كورنثوس، يرفض هذا الشخص ممارسة موهبته التي يملكها، وهي موهبة الرحمة، لأنه لا يملك موهبة التكلم بالسنة. رأى بولس أن الأمر برمته طفولي ومثير للسخرية.

ينتقل بولس الآن إلى التنوع الضروري بين أعضاء الكنيسة (12: 17-18). ويتحدّث عن واجباتهم المنفصلة: "لَوْ كَانَ كُلُّ الْجَسَدِ عَيْنًا، فَأَيْنَ السَّمْعُ؟ لَوْ كَانَ الْكُلُّ سَمْعًا، فَأَيْنَ السَّمُّ؟"

(12: 17) ويتحدّث أيضًا عن تصميمهم السيادي: "وَأَمَّا الْآنَ فَقَدْ وَضَعَ اللَّهُ الْأَعْضَاءَ، كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا فِي الْجَسَدِ، كَمَا أَرَادَ." (12: 18). فالجسد لا يكون جسدًا بدون تنوُّع. والجسد السليم يُظهر تقديره لخالقه، ولحكيمته ومحبته وقدرته. ولو كان للجسد عضو واحد فقط، سواء كان هذا العضو أو ذاك، لما كان جسدًا، ولما أمكن أن يكون كذلك.

"لَوْ كَانَ كُلُّ الْجَسَدِ عَيْنًا!" هنا نجد حس فكاهة غير متوقَّع لدى بولس. فكرة أن يكون الجسد كله عينًا تبدو سخيفة.

قبل بضع سنوات، شعرتُ بانزعاج داخلي شديد، فأحالني الطبيب إلى مستشفى محلي لإجراء فحوصات. تم تسجيل دخولي، ثم خلعتُ ملابسِي، وألبستُ أحد تلك الأثواب الطبيَّة البشعة، من النوع الذي لا تعرف كيف ترتديه، والذي يجعلك تشعر، عند ارتدائه أخيرًا، بالغري والضعف.

كنا حوالي اثني عشر شخصًا نصطف في ممر كئيب، ننتظر وصول أخصائي الأشعة، الذي كان سيجري الأشعة السينيَّة. وصل بعد قليل. وبينما كان يقترب من مكتب التمريض، نادى: "من لدينا اليوم؟" فأجابت الممرضة: "سبع معدات وخمس مرارات!" كانت تلك المرة الأولى التي يُوصف فيها جسدي بهذا الشكل! لقد أضحكني الأمر.

وأضحك بولس أيضًا! لكن تلك كانت عقلية أهل كورنثوس. كانوا جميعًا يتمنون أن يكونوا ألسنة.

بالمناسبة، وكما يشير ديليو إي فاين، فإنَّ صيغتي كلمتي "وَضَعَ اللَّهُ" و "كَمَا أَرَادَ" هما صيغة الماضي التام، أو صيغة الماضي التام، ويجب ترجمتهما إلى "وَضَعَ" و "كَمَا أَرَادَ". ويضيف: "هذا يدل على تكوين جسم الإنسان بكل أجزائه كعمل إبداعي في لحظة واحدة". وهذا يوجه ضربة أخرى لنظرية التطوُّر، التي تتصوّر التطور التدريجي للجسم على مدى فترات زمنيَّة هائلة.

يحمل الجسم كل سمات التصميم السيادي. إنّه من صنع عبقرية عليمّة وقدرة مطلقة. كل عضو ليس معقدًا فحسب بما يفوق كل تصور، بل هو أيضًا مناسب تمامًا للدور الذي يؤديه بالنسبة لكل عضو آخر. وينطبق الأمر نفسه على أعضاء جسد المسيح السري، الذي لا تمثل أجسادنا سوى صورة له. عندما نصل إلى السماء ونرى جسد المسيح السري بأكمله، بكل جماله وكماله، سنتعجب من المهارة التي صمّمته وأبدعته.

يتحدث بولس أيضًا عن التنوع الطبيعي لأعضاء الجسد: " 19 وَلَكِنْ لَوْ كَانَ جَمِيعُهَا عُضْوًا وَاحِدًا، أَيْنَ الْجَسَدُ؟ 20 فَالآنَ أَعْضَاءُ كَثِيرَةٌ، وَلَكِنْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. " (12: 19-20). هذه عبارة موجزة تؤكد مجددًا على سخافة تصوّر وجود جسدٍ ما لم يكن هناك وحدة وتنوّع. وكان التنافس على نفس المواهب القليلة حماقةً مماثلة.

يقودنا هذا النقاش المستفيض حول وظيفة أعضاء الجسد (12: 14-20) إلى نقاش حول شركة أعضاء الجسد (12: 21-27). يتحدّث بولس أولًا عن الأشياء الغائبة عن الجسد (12: 21-24). لا يوجد نزاع في الجسد: "لَا تَقْدِرُ الْعَيْنُ أَنْ تَقُولَ لِلْيَدِ: «لَا حَاجَةَ لِي إِلَيْكَ!». أَوِ الرَّأْسُ أَيْضًا لِلرِّجْلَيْنِ: «لَا حَاجَةَ لِي إِلَيْكُمَا!». " (12: 21). إذا دخل غبار في عيني، فإنّ اليد هي التي تُسعفها. لو نزلتُ من الرصيف إلى الطريق لأجد نفسي في مسار سيارة قادمة، لكان من السخف أن يقول رأسي لقدمي: "لستُ بحاجة إليك!" كلا، بل سيقول رأسي لقدمي: "هيا! افعلي ما عليك! أسرعي!" حينها سيشكر الجسد كله قدمي! لا نزاع في الجسد، ولا احتقار فيه " 22 بَلْ بِالْأُولَى أَعْضَاءُ الْجَسَدِ الَّتِي تَظْهَرُ أَوْعَفَ هِيَ ضَرُورِيَّةٌ. 23 وَأَعْضَاءُ الْجَسَدِ الَّتِي نَحْسِبُ أَنَّهَا بِلَا كَرَامَةٍ نُعْطِيهَا كَرَامَةً أَفْضَلَ. وَالْأَعْضَاءُ الْقَبِيحَةُ فِينَا لَهَا جَمَالٌ أَفْضَلُ. 24 وَأَمَّا الْجَمِيلَةُ فِينَا فَلَيْسَ لَهَا احْتِيَاجٌ. لَكِنَّ اللَّهَ مَزَجَ الْجَسَدَ، مُعْطِيًا النَّاقِصَ كَرَامَةً أَفْضَلَ، " (12: 22-24). لا يُحكم على الجسد من المظاهر: "بَلْ بِالْأُولَى أَعْضَاءُ الْجَسَدِ الَّتِي تَظْهَرُ أَوْعَفَ هِيَ ضَرُورِيَّةٌ. " (12: 22). خذ اللسان مثلاً. يسميه يعقوب "عُضْوٌ صَغِيرٌ" وهكذا نقرأ في الآية "هَكَذَا اللِّسَانُ أَيْضًا، هُوَ عُضْوٌ صَغِيرٌ وَيَفْتَخِرُ مُتَعَظِّمًا. هُوَذَا نَارٌ قَلِيلَةٌ، أَيْ وَقُودٌ تُحْرِقُ؟" (يعقوب 3: 5). لكن ما أعظم قوته! وما أروع عضو! إنّه في الحقيقة غشاء

مخاطي، محاط بشبكة معقدة من العضلات والأعصاب، مزود ببراعم تذوق مُصمَّمة لأداء وظائف كيميائية معقدة. فهو يساعد في المضغ والبلع والكلام. إنَّها قادرة على اتخاذ أشكال متنوعة للغاية، مما يسمح لها بإصدار مجموعة مذهلة من الأصوات. صغيرة! لكنها قويَّة. يستطيع اللسان أن يهدئ طفلاً لينام، أو أن يحشد الملايين من الرجال للمسير. يستطيع أن يهمس بكلمات رقيقة في أذن شخص عزيز، أو أن يسكب نميمة لاذعة وكراهيَّة وحقداً. ليس مظهره جذاباً. بل يُعتبر إخراجُه إهانة في معظم الأماكن. عندما يتعلَّق الأمر باللسان، لا يجوز الحكم عليه من مظهره. وينطبق الأمر نفسه على العديد من أعضاء الهيئة الروحيَّة. لم يكن د. ل. مودي جذاب المظهر. كان أميًّا، متسلِّطًا، وغير مهذَّب. لكن يا له من عضو قوي في الهيئة كان! كان رجال ذوو علم ونفوذ وثروة وسلطة عالية يأتون لسماع عظاته، وكما كان الحال مع سيده الملكي، "كان عامة الناس يستمعون إليه بسرور."

لا يُحكم على الجسد بالتصفيق: " 23 وَأَعْضَاءُ الْجَسَدِ الَّتِي نَحْسِبُ أَنَّهَا بِلاَ كَرَامَةٍ نُعْطِيهَا كَرَامَةً أَفْضَلَ. وَالْأَعْضَاءُ الْقَبِيحَةُ فِينَا لَهَا جَمَالٌ أَفْضَلُ. 24 وَأَمَّا الْجَمِيلَةُ فِينَا فَلَيْسَ لَهَا اخْتِياجٌ. لَكِنَّ اللَّهَ مَزَجَ الْجَسَدَ، مُعْطِيًا النَّاقِصَ كَرَامَةً أَفْضَلَ،" (كورنثوس الأولى 12: 23-24). هناك أجزاء من الجسد لا نتردد في إظهارها، وأخرى نخفيها. وتتعلق عبارتا "كَرَامَةً أَفْضَلَ" و "جَمَالٌ أَفْضَلُ" بالملابس. فالأعضاء "الأقل كرامة" تُكسى عادةً، والأعضاء "غير اللائقة" تُكسى دائماً، أما الأعضاء "اللائقة" فلا تُكسى. فنحن نُظهر الوجه واليدين جهاراً، ونُكسي أجزاء أخرى من الجسد.

ومع ذلك، فإنَّ الأمور متوازنة. فالأجزاء التي نُكسيها تُكرم، لأنَّ اللباس نفسه يُضفي جمالاً وتناسقاً على الجسد ككل. علاوة على ذلك، فإنَّ لأعضاء الجسم، سواءً تلك التي نغطيها أو تلك التي تبقى خفيَّة لكونها داخليَّة، مكانةٌ خاصةٌ ومكانةٌ مميزة. عادةً ما نسميها "الأعضاء الحيويَّة." يستطيع الجسم أن يعيش بدون يد أو ذراع أو ساق أو عين، لكنه لا يستطيع العيش بدون قلب أو معدة أو كبد أو كليتين.

لقد خلق الله الجسد برحمته، ومنح عن قصد مكانةً أسمى للجزء الذي كان ينقصه شيء. كلمة "خلق" مشتقة من كلمة "مزج"، وتعني "دمج". يتطلب مزج الأشياء براعةً ودقةً. فنحن نمزج أنواعًا مختلفة من حبوب البن أو أنواعًا مختلفة من الشاي لنحصل على نتائج مرغوبة. إنها عملية تتطلب تمييزًا. في الطبخ، نمزج المكونات ونخلطها لنتج طبقًا مميزًا. قد تكون النتيجة كارثية إذا أهمل أحد المكونات الحيوية أو وُضع المكون الخاطئ. ذات مرة، وضعت زوجتي بيكربونات الصوديوم في عجة كانت تُعدها بدلًا من مسحوق الخبز! وكانت النتيجة لا تُوصف! الموضع الوحيد الآخر في العهد الجديد الذي وردت فيه كلمة "سكيرانومي" هو في (عبرانيين 4: 2)، حيث يشرح الرسول لماذا، في بعض الحالات، لا يحقق الإنجيل النتائج المرجوة. فهو لا "لَمْ تَكُنْ مُمْتَزَجَةً بِالْإِيمَانِ" لدى سامعيه. عنصرٌ أساسيٌّ مفقود. لقد "نسج الله الجسد معًا" بعناية. لا شيء يُستثنى. لا شيء يُترك للصدفة. كل عضو مُصمَّم ليؤدي وظيفته في مكانه وبالطريقة التي يؤديها. وينطبق الأمر نفسه على جسد المسيح.

ينتقل بولس الآن من الأمور الغائبة عن الجسد، كالتنافس والغيرة والخصام، إلى الأمور الظاهرة فيه (كورنثوس الأولى 12: 25-26). يُبين بولس مدى ترابط الجسد (12: 25-26)، قائلاً: "لِكَيْ لَا يَكُونَ انْشِقَاقٌ فِي الْجَسَدِ، بَلْ تَهْتَمُّ الْأَعْضَاءُ اهْتِمَامًا وَاحِدًا بَعْضُهَا لِبَعْضٍ." (12: 25)، ومدى حرص الجسد على أعضائه: "فَإِنْ كَانَ عَضْوٌ وَاحِدٌ يَتَأَلَّمُ، فَجَمِيعُ الْأَعْضَاءِ تَتَأَلَّمُ مَعَهُ." (12: 26). فلو جرح إصبعي، شعر جسدي كله بذلك فوراً. ولو سقطت من سلم وكسرت ساقِي، شعر جسدي كله بالألم. لا يتألم أي عضو بمعزل عن غيره. فما يحدث حتى لأصغر الأعضاء وأضعفها يُثير قلقاً بالغاً لدى الجميع. وهكذا ينبغي أن يكون حال جسد المسيح، فهو جسدٌ مُحَبٌّ ومتعاطف. ينبغي أن نعتني بكل عضو، سواء كان ضعيفاً أو قوياً، سواء أكان ممن نراه كل يوم أم من قبيلة نائية في الأمازون!

لا يقتصر الأمر على الانسجام المتبادل في الجسد، بل يتعداه إلى الإشادة المتبادلة: "وَإِنْ كَانَ عَضْوٌ وَاحِدٌ يُكْرَمُ، فَجَمِيعُ الْأَعْضَاءِ تَفْرَحُ مَعَهُ." (12: 26 ب). عندما يجلس المرء ليأكل



شريحة لحم طريّة مطهوه باتقان، يفرح جسده كله. وعندما يذهب إلى حفلة موسيقيّة ويستمتع إلى موسيقى جميلة، لا تقتصر المتعة على الأذن فحسب، بل يفرح الجسد كله. وعندما يقف، ناظرًا بذهول إلى جبال روكي الشاهقة المغطاة بالثلوج، شامخة وعرة عبر الأفق الغربي، يستمتع الجسد كله بها، لا العين فقط. يكاد الصوت يهتف: "ما أروعك يا الله!"، وتود اليدان التصفيق. وتتمنى القدمان أن تدفعا نحوها. ويتمنى القلب أن ينبض أسرع قليلًا.

هكذا ينبغي أن يكون الحال في جسد المسيح. يُكرّس ديفيد ليفينغستون بأبهي الأوسمة ويُدفن في جنازة رسميّة في دير وستمنستر، فينبغي للكنيسة جمعاء أن تفرح. ويُمنح بيلي غراهام مقابلة مع الملكة، أو يُدعى لقيادة الأمة في الصلاة خلال حفل تنصيب رئاسي، أو يُطلب منه القدوم إلى موسكو لقيادة حملة تبشيريّة عظيمة، فينبغي للكنيسة جمعاء أن تفرح. إنّه يُكرّم، ونحن نُكرّم؛ الكنيسة بأكملها تُكرّم. لا انشفاق في الجسد المادي؛ ولا ينبغي أن يكون هناك انشقاق في الجسد الروحي.

يختتم بولس هذا الجزء من التوضيح بإعادة التأكيد على ما أكّده الجسد (12: 27). ما أشدّ خصوصيّة مكانتنا في جسد المسيح: "وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجَسَدُ الْمَسِيحِ"، (12: 27 أ)؛ وما أشدّ تأكيد مكانتنا فيه: "وَأَعْضَاؤُهُ أَفْرَادًا" (12: 27 ب). كلمة "أنتم" في هذا البيان تحمل دلالة قويّة.

### 3. الدلالة (12: 28-31)

#### 1. القيود المكانيّة (12: 28)

##### 1. المواهب الرئيسيّة للجسد (12: 28 أ-ج)

1. المواهب المحدودة (12: 28 أ-ب)

1. الذين رأوا والذين أرسلهم ابن الله - الرسل (12: 28 أ)

2. الذين طلبوا والذين تعلموا من روح الله - الأنبياء (12: 28

ب)

2. موهبة الجسد الدائمة - المعلمون (12: 28 ج)

2. مواهب الجسد الأقل شأنًا (12: 28 د-ز)

1. مواهب الآيات (12: 28 د-هـ)

1. القدرة على تغيير المواقف - المعجزات (12: 28 د)

2. القدرة على التغلب على المرض - الشفاء (12: 28 هـ)

2. المواهب الأبسط (12: 28 و-ز)

1. القدرة على العمل 1. الأشياء - المعينات (12: 28 وما

بعدها)

2. القدرة على توجيه الأشياء - الحكومات (12: 28)

3. أقل المواهب - التكلم باللسنة (12: 28)

2. القيود الشخصية (12: 29-30)

1. هل يمتلك الجميع المواهب العليا؟ (12: 29 أ-ج)

1. مواهب تأسيس الكنيسة (12: 29 أ-ب)

1. الرسل لريادة العمل (12: 29 أ)

2. الأنبياء لإعلان الكلمة (12: 29 ب)

2. موهبة خدمة الكنيسة - المعلمون (12: 29 ج)

2. هل يمتلك الجميع مواهب الآيات؟ (12: 29 د-30 ج)

1. المواهب الخاصة (12: 29 د-هـ)

1. نقل الجبال - المعجزات (12: 29 د)

2. شفاء الجروح - المعالجون (12: 30 أ)

3. موهبة الكلام (12: 30 ب-ج)

1. نقل الحق إلى من لا يتحدثون إلا لغات أجنبية (12: 30 ب)

3. ترجمة الحق إلى من لا يتحدثون إلا لغات مألوفة (12:

30 ج)

3. الحدود المقترحة (12: 31)

1. كلمة عن المواهب الفائقة (12: 31 أ)

2. كلمة عن النعمة الفائقة (12: 31 ب)

المعلومات (كورنثوس الأولى 12: 1-11) والتوضيح (12: 12-27)، يحلّ محلّها التلميح (12: 28-31). يعتزم بولس الآن معالجة الضجة غير المنطقيّة في كنيسة كورنثوس بشأن موهبة التكلّم بالسنة، معالجةً نهائيّة. ولتحقيق ذلك، أضاف ثلاث مواهب أخرى إلى القائمة، ثم رتبها تنازليًا حسب أهميتها. وضع بولس التكلّم بالسنة وتفسيرها في أسفل القائمة عمدًا، لأنّ هذا هو مكانهما الصحيح. سرعان ما سيتمّ تجاهلها تمامًا لعدم جدواهما أو أهميتهما. ستصبحان كأعضاء أثريّة في جسد كانت لها وظيفة مفيدة، ولكنها لم تعد ضروريّة. كان بولس يعلم ذلك، على عكس أهل كورنثوس في زمانه، ومن يُسمّون بالكاريزماتيين؛ فهم يعلمون ذلك في زماننا. يكفي أن نقارن (أفسس 4: 8-16) مع قائمة المواهب في كورنثوس لنرى الفرق. لا تتضمّن قائمة أفسس أي ذكر للمعجزات أو الشفاء أو التكلّم بالسنة. لقد كبرت الكنيسة، ولم تعد هناك حاجة إليهم.

في هذه الآيات التي بين أيدينا، يسرد بولس ثلاث مجموعات من القيود، بدءًا من الرسالة، التي تتصدّر القائمة، وصولًا إلى التكمُّم بالسنة، التي تأتي في النهاية. أولًا، هناك قيود تتعلق بالمكانة (كورنثوس الأولى 12: 28). يبدأ بولس بالمواهب الرئيسة للجماعة السريّة (جسد المسيح) (12: 28 أ-ج). هناك، في المقام الأول، أولئك الذين رأوا وأرسلهم ابن الله: "فَوَضَعَ اللَّهُ أَنَا فِي الْكَنِيسَةِ: أَوَّلًا رُسُلًا،" (12: 28 أ). كان على الرسول أن يكون ممن رأى الرب. كانت موهبة الرسوليّة موهبةً معجزية. سيذكر بولس أهل كورنثوس لاحقًا بأنَّ "إِنَّ عَلَامَاتِ الرَّسُولِ صُنِعَتْ بَيْنَكُمْ فِي كُلِّ صَبْرٍ، بِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ وَقُوَّاتٍ." (كورنثوس الثانية 12: 12). لم يكن الرسول رسولًا إلا إذا أثبت ذلك بالمعجزات التي تُصاحب الرسالة. علاوة على ذلك، كشف الله أسرارَه للرسول (ثم للأنبياء لاحقًا)، واستخدم الرسل (بدعم من الأنبياء) لوضع أساس الكنيسة "مَبْنِيَيْنَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّائِيَةِ" (أفسس 2: 20)؛ "4 الَّذِي بِحَسَبِهِ حِينَمَا تَقْرَأُونَهُ، تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْهَمُوا دِرَائِي بِسِرِّ الْمَسِيحِ." 5 الَّذِي فِي أَجْيَالٍ أُخَرَ لَمْ يُعَرَفْ بِهِ بَنُو الْبَشَرِ، كَمَا قَدْ أُعْلِنَ الْآنَ لِرُسُلِهِ الْقِدِّيسِينَ وَأَنْبِيَائِهِ بِالرُّوحِ: 6 أَنَّ الْأُمَمَ شُرَكَاءُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْجَسَدِ وَنَوَالِ مَوْعِدِهِ فِي الْمَسِيحِ بِالْإِنْجِيلِ." (أفسس 3: 4-6). انقطعت موهبة الرسول بوفاة يوحنا، آخر الرسل. لم يبقَ في الكنيسة منذ العصر الرسولي أحدٌ رأى ابن الله وأرسلَ منه، مُسلِّحًا بقوة الرسوليّة.

يوجد من سعوا إلى معرفة الله وتلقوا تعليمهم من روح الله: "ثَانِيًا أَنْبِيَاءُ،" (كورنثوس الأولى 12: 28 ب). كانت الكنيسة الأولى تعاني من نقص في الموارد. فقد كان لديها أسفار العهد القديم، وعلى رأسها الترجمة السبعينية، وهي الترجمة اليونانية للكتاب المقدس العبري. وكان لديها جوهر الأناجيل الأربعة متداولًا شفهيًا، كما تناقله التلاميذ. وكان لديها شذرات من الحقّ مُستقاة من "تَعْلِيمِ الرُّسُلِ" وذلك في "وَكَاثُوا يُوَاظِبُونَ عَلَى تَعْلِيمِ الرُّسُلِ، وَالشَّرِكَةِ، وَكَسْرِ الْخُبْزِ، وَالصَّلَوَاتِ." (أعمال الرسل 2: 42)، لكن لم يكن لديها عهد جديد كامل. بدلًا من ذلك، كان لديها الرسل والأنبياء. وكان الأنبياء مُلهمين من الروح القدس لنشر «تَعْلِيمِ الرُّسُلِ».

بمرور الوقت، حقق الروح القدس وعد الرب لتلاميذه، واستخدمهم لكتابة العهد الجديد: الأناجيل "25 بهذا كَلَّمْتُمْ وَأَنَا عِنْدَكُمْ. 26 وَأَمَّا الْمُعْزِي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الْآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيَذَكِّرْكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ." (يوحنا 14: 25-26)، وسفر أعمال الرسل "25 رَأَيْنَا وَقَدْ صِرْنَا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ أَنْ نَخْتَارَ رَجُلَيْنِ وَنُرْسِلَهُمَا إِلَيْكُمْ مَعَ حَبِيبَيْنَا بَرْنَابَا وَبُولُسَ، 26 رَجُلَيْنِ قَدْ بَدَلَا نَفْسَيْهِمَا لِأَجْلِ اسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ." (أعمال الرسل 15: 26-27)، والرسائل، وسفر الرؤيا "13 وَرَأَيْتُ مِنْ فَمِ الثَّنَيْنِ، وَمِنْ فَمِ الْوَحْشِ، وَمِنْ فَمِ النَّبِيِّ الْكَذَّابِ، ثَلَاثَةَ أَرْوَاحٍ نَجِسَةٍ شَبَهَ ضَفَادِعَ، 14 فَإِنَّهُمْ أَرْوَاحُ شَيَاطِينٍ صَانِعَةٌ آيَاتٍ، تَخْرُجُ عَلَى مُلُوكِ الْعَالَمِ وَكُلِّ الْمَسْكُونَةِ، لِتَجْمَعَهُمْ لِقِتَالِ ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ، يَوْمِ اللَّهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ." (رؤيا 16: 13-14). وبعد ذلك، دُوِّنت جميعها، واكتملت أسفار العهد الجديد.

مع ذلك، كانت هناك فترة انتقالية. فحقائق العهد الجديد، التي أُوحِيَتْ إِلَى الرسل، كانت متاحة، لكنها لم تكن متداولة بعد. ومن هنا، برزت الحاجة إلى أَنْ يَكُونَ فِي الْكَنَائِسِ الْمَحَلِّيَّةِ أَنْبِيَاء. وكانت مهمتهم نقل الحقائق التي أتاحها الرسل للكنيسة جمعاء إلى الكنائس المحلية. مع ازدياد تدوين الحقائق ونشرها، تضاءلت الحاجة إلى الأنبياء. وبمجرد اكتمال قانونية العهد الجديد، سُحِبَتْ موهبة النبوة الفريدة "الْمَحَبَّةُ لَا تَسْقُطُ أَبَدًا. وَأَمَّا التُّبَوَاتُ فَسَتُبْطَلُ، وَالْأَلْسِنَةُ فَسَتَنْتَهِي، وَالْعِلْمُ فَسَيُبْطَلُ." (كورنثوس الأولى 13: 8).

ولا شك أَنَّ كَثِيرِينَ مِمَّنْ امْتَلَكُوا موهبة النبوة كانوا أيضًا خَدَّامَ مُخْتَارِينَ. كان الأنبياء، حين يُوحى إليهم، تحت سيطرة الروح القدس. ولم تكن هذه السيطرة قط جامدة أو آليّة أو قسريّة "وَأَرْوَاحُ الْأَنْبِيَاءِ خَاضِعَةٌ لِلْأَنْبِيَاءِ." (14: 32)، كما هو الحال غالبًا عند التكلّم باللسنة من قبل من يدعون امتلاك هذه الموهبة. ففي نقلهم للحق، كان الله دائمًا يُجَلِّ شَخْصِيَّةَ المتكلم ويُعَلِّي من شأنها. وكما أَنَّ "20 عَالَمِينَ هَذَا أَوَّلًا: أَنَّ كُلَّ نُبُوَّةِ الْكِتَابِ لَيْسَتْ مِنْ تَفْسِيرٍ خَاصٍّ. 21 لِأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ، بَلْ تَكَلَّمَ أَنَا اللهُ الْقُدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ." (بطرس الثانية 1: 20-21). أدرك بولس الفرق، وميَّز بوعي بين كلامه الموحى به

وغير الموحى به، وبين كلامه المأثور الموكل إليه من الروح القدس، وبين كلامه المأثور الموكل إليه من الروح القدس "6 وَلَكِنْ أَقُولُ هَذَا عَلَى سَبِيلِ الْإِذْنِ لَا عَلَى سَبِيلِ الْأَمْرِ... 12 وَأَمَّا الْبَاقُونَ، فَأَقُولُ لَهُمْ أَنَا، لَا الرَّبُّ: إِنْ كَانَ أَخٌ لَهُ امْرَأَةٌ غَيْرُ مُؤْمِنَةٍ، وَهِيَ تَرْتَضِي أَنْ تَسْكُنَ مَعَهُ، فَلَا يَتْرُكُهَا... 25 وَأَمَّا الْعَذَارَى، فَلَيْسَ عِنْدِي أَمْرٌ مِنَ الرَّبِّ فِيهِنَّ، وَلَكِنِّي أُعْطِي رَأْيًا كَمَنْ رَحِمَهُ الرَّبُّ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا." (كورنثوس الأولى 7: 6، 12، 25).

وفي الوقت المناسب، وُلدت أسفار العهد الجديد، "مُحاطة بالمعجزات" كما وصفها د. م. بانتون. ومع مرور الوقت، "أصبحت ديانة الكنيسة هي الكتاب المقدس." هذا الكتاب هو الآن المرجع الأعلى، مُتعالٍ على الكنيسة باعتباره مرجعها الوحيد والكافي. أي نبي مزعوم يُضيف إلى هذا الكتاب أو يحذف منه بأي شكل من الأشكال، يقع تحت لعنة الكتاب المقدس الأخيرة "18 لِأَنِّي أَشْهَدُ لِكُلِّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالَ نُبُوَّةِ هَذَا الْكِتَابِ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَزِيدُ عَلَى هَذَا، يَزِيدُ اللَّهُ عَلَيْهِ الضَّرَبَاتِ الْمَكْتُوبَةَ فِي هَذَا الْكِتَابِ. 19 وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْذِفُ مِنْ أَقْوَالَ كِتَابِ هَذِهِ النُّبُوَّةِ، يَحْذِفُ اللَّهُ نَصِيبَهُ مِنْ سَفَرِ الْحَيَاةِ، وَمِنْ الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَمِنْ الْمَكْتُوبِ فِي هَذَا الْكِتَابِ." (رؤيا 22: 18-19). يجب رفض كل وحي خارج الكتاب المقدس، سواء أكان في اجتماع "كاريزماتي" أو في جلسة استحضار أرواح.

أي شخص يُدعى النبوة ويحاول إضافة أو حذف أي شيء من هذا الكتاب يقع تحت لعنة الكتاب المقدس الأخيرة (رؤيا 22: 18-19). يُتابع بولس حديثه بالإشارة إلى هبة الجسد الروحي الدائمة: "ثَالِثًا مُعَلِّمِينَ" (كورنثوس الأولى 12: 28). هذه الموهبة عظيمة وجديرة بالتقدير. كم يجب أن نكون ممتنين لأولئك الذين وُهبوا، مثل أكيلا وبريسكلا، القدرة على إظهار أمور الله "24 ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى أَفَسُسَ يَهُودِيٌّ اسْمُهُ أَبْلُوسُ، إِسْكَندَرِيُّ الْجِنْسِ، رَجُلٌ فَصِيحٌ مُفْتَدِرٌ فِي الْكُتُبِ. 25 كَانَ هَذَا خَبِيرًا فِي طَرِيقِ الرَّبِّ. وَكَانَ وَهُوَ حَارًّا بِالرُّوحِ يَتَكَلَّمُ وَيُعَلِّمُ بِتَدْقِيقٍ مَا يَخْتَصُّ بِالرَّبِّ. عَارِفًا مَعْمُودِيَّةَ يُوْحَنَّا فَقَطْ. 26 وَابْتَدَأَ هَذَا يُجَاهِرُ فِي الْمَجْمَعِ. فَلَمَّا سَمِعَهُ أَكِيلاً وَبَرِيْسَكْلًا أَخَذَاهُ إِلَيْهِمَا، وَشَرَحَا لَهُ طَرِيقَ الرَّبِّ بِأَكْثَرِ تَدْقِيقٍ." (أعمال الرسل 18: 24-26). كم ندين لمن يُرشدوننا إلى كَيْفِيَّةِ فهم كلمة الحق فهماً

صحيحًا "اجتهد أن تُقيم نفسك لله مُزكى، غاملاً لا يُخزى، مُفصلاً كلمة الحق بالاستقامة." (تيموثاوس الثانية 2: 15)، ويُعلموننا مبادئ التفسير السليمة، وكيفية تفسير نصوص الكتاب المقدس تفسيرًا صحيحًا. أين كنا سنكون لولا الكتب القيمة التي كتبها رجال ذوو علم؟ دانيال "فهمت من الكتب" (دانيال 9: 2)، وكذلك نحن. فلنشكر الله على المعلمين الموهوبين!

ينتقل بولس بعد ذلك إلى المواهب الأقل شأنًا للجسد الروحي (12: 28 د-ز). فعلى سبيل المثال، كانت هناك مواهب الآيات (1 كورنثوس 12: 28 د-ه). كانت هناك موهبة القدرة على تغيير المواقف: "ثم قوّات" (12: 28 د)؛ وموهبة القدرة على الشفاء من الأمراض: "وبعد ذلك مواهب شفاء" (12: 28 ه). كانت القدرة على تعليم كلمة الله تُفضّل على القدرة على صنع المعجزات أو شفاء الناس. ففي النهاية، هاتان الموهبتان، على الرغم من قيمتهما وتقديرهما، كانتا تتعلّقان فقط بالجانب المادي والدنيوي من الحياة. أما الذين يُعلّمون كلمة الله فيتعاملون مع الجانب الأبدي والروحي من الحياة.

ثم هناك المواهب الأبسط (12: 28 و-ز). يُضيف بولس هذه المواهب، كما يُضيف المعلمين، إلى القائمة السابقة. هناك القدرة على فعل الأشياء: "أعوانًا" (12: 28 و). لا يتهافت الكثيرون على هذه الموهبة، ولكن يا لها من موهبة ثمينة وضرورية! إنها في الحقيقة موهبة إلهية. وهي متأصلة في الاسم الذي أطلقه الرب يسوع على الروح القدس. فهو "المعزي"، الباراكليتوس، الذي "يُدعى للمعونة" "وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الْآبِ فَيُعْطِيكُمْ مَعَزًى آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الْأَبَدِ." (يوحنا 14: 16). يخبر بولس أهل روما أن الروح القدس "يعين ضعفنا." الكلمة المستخدمة هي "سينانتيلامبانوماي" - وهي نفس الكلمة المستخدمة لوصف طلب مرثا من مريم أن تأتي وتساعد في المطبخ "وَكَذَلِكَ الرُّوحُ أَيْضًا يُعِينُ ضَعْفَاتِنَا، لِأَنَّنَا لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لِأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِي. وَلَكِنَّ الرُّوحَ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فِينَا بِأَنْتِ لَا يُنْطَقُ بِهَا." (رومية 8: 26)؛ "وَأَمَّا مَرثَا فَكَانَتْ مُرْتَبِكَةً فِي خِدْمَةِ كَثِيرَةٍ. فَوَقَفَتْ وَقَالَتْ: «يَا رَبُّ، أَمَا تُبَالِي بِأَنَّ أُخِي قَدْ تَرَكَتْنِي أَخْدُمُ وَحْدِي؟ فَقُلْ لَهَا أَنْ تُعِينَنِي!»" (لوقا 10: 40).



الكلمة المستخدمة هنا للمعونة هي "أنتيليبسيس". وهي لا ترد إلا هنا في العهد الجديد. وردت في الترجمة السبعينية في "أشور أيضًا اتفق معهم. صاروا ذراعًا لبني لوط. سلاة." (المزمور 83: 8)، حيث يُقال إنَّ آشور قد ساعد بني لوط (عمون وموآب) ضد إسرائيل. ويشير أحد المراجع إلى أنَّ الكلمة، كما وردت هنا في رسالة كورنثوس الأولى، تشمل أي شيء يمكن فعله من أجل المؤمنين الفقراء أو الضعفاء أو المهمشين. ويُعلي الروح القدس من شأن هذه الموهبة فوق موهبة التكلم باللسنة.

ثمَّة أيضًا القدرة على توجيه الأمور: "تدابير" (كورنثوس الأولى 12: 28). الكلمة مشتقة من الكلمة اليونانية "كيرنيسيس"، والتي تعني حرفيًا "التوجيه" أو "القيادة" أو "التوجيه". هذه موهبة إدارية، القدرة على اتخاذ قرارات سليمة والإشراف على إدارة الكنيسة المحلية. هناك دائمًا قرارات لا بد من اتخاذها. الكنيسة الحديثة لديها مبانٍ وموظفون وبرامج. جميعها بحاجة إلى التوجيه. ما أسعد الكنيسة التي يقودها رجال قادرين على التفكير مليًا في إيجابيات وسلبيات أي قرار قبل اتخاذها، وتحديد الصواب والخطأ. كثيرًا ما تتخذ الكنائس قرارات خاطئة. فهي تُورط المؤمنين في ديون لا داعي لها، أو تُثقل كاهلهم بموظفين غير أكفاء أو غير روحيين، أو تقودهم إلى برامج غير منتجة أو غير مربحة. غالبًا ما تجد الكنائس نفسها في حيرة من أمرها أو تتدخل في أمور كان من الأفضل تركها وشأنها. رجل أو رجلان موهوبان بـ "تدابير" هما أكثر قيمة للكنيسة من شرفة كاملة مليئة بأشخاص يتحدثون باللسنة غير مفهومة.

يصل بولس أخيرًا إلى أقل المواهب شأنًا: "أنواع ألسنة". (12: 28). ها هي ذي، في أسفل القائمة. يا للعجب ممن وضعوها في المقدمة! يا للعجب ممن يدعون أنها علامة من نالوا "معمودية الروح القدس"، وهي "بركة ثانية" حقًا، فوق كل شيء في الكنيسة. يا للعجب ممن يتوقون إلى هذه الموهبة ويبدلون قصارى جهدهم للحصول عليها (أو ما يُظن أنها كذلك) بسبب المكانة الروحية المتوهمة التي يُفترض أن تمنحها. لقد قابلتُ أناسًا مُكبلين بشدة بسبب عجزهم عن التكلم باللسنة. قابلتُ أناسًا قدّمت لهم شتى أنواع النصائح

السخيفة، بل والخطيرة. قيل لهم أن يبدأوا بالثرثرة، كالأطفال، ثرثروا بأي شيء، حتى ينطلقوا بالتكلم بالسنة. قيل لهم أن يسترخوا ويهدئوا عقولهم ويتركوا أنفسهم للروح القدس ليسيطر على كياناتهم. بعض هذه النصائح سخيفة وتؤدي إلى نوع من التنويم الذاتي الذي ينتج بدوره ما يُعرف بـ"التكلم بالسنة". وبعضها الآخر خطير للغاية ويؤدي إلى نشاط شيطاني.

بعد أن أوضح بولس القيود المكانية المتعلقة بالأهمية النسبية للمواهب المختلفة، ينتقل إلى بعض القيود الشخصية (12: 29-30). يطرح سلسلتين من الأسئلة. أولاً، هل يمتلك الجميع المواهب العليا (12: 29 أ-ج)؟ ماذا عن مواهب تأسيس الكنيسة (12: 29 أ-ب)؟ "أَلَعَلَّ الْجَمِيعُ رُسُلٌ؟" أي، هل جميعهم مدعوون للقيام بموهبة الريادة الفريدة التي تربطها ببطرس وبولس؟ من الواضح لا! لم يكن هناك سوى عدد قليل من الرسل. هل جميعهم مدعوون لامتلاك موهبة التبشير الفريدة بالوحي؟ "أَلَعَلَّ الْجَمِيعُ أَنْبِيَاءُ؟" (12: 29 ب). مرة أخرى، الجواب هو "لا!" على أي حال، سُحِبَت كِلتا الموهبتين في النهاية، ولذلك فإن أولئك الذين يدعون اليوم أنهم رسل أو أنبياء هم مخدوعون ومضللون. كان هذا الخداع معروفاً في الكنيسة في نهاية العصر الرسولي "أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ وَتَعَبَكَ وَصَبْرَكَ، وَأَنَّكَ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَحْتَمِلَ الْأَشْرَارَ، وَقَدْ جَرَّبْتَ الْقَائِلِينَ إِنَّهُمْ رُسُلٌ وَلَيْسُوا رُسُلًا، فَوَجَدْتَهُمْ كَاذِبِينَ." (رؤيا 2: 2). إن المثال الكلاسيكي الحديث لجماعة تدعي امتلاكها رسلاً وأنبياء "آخر الزمان" هو طائفة المورمون. إنَّ الخداع العميق الذي يمارسه المورمون معروفٌ للجميع.

ماذا عن المواهب التي تُعين على خدمة الكنيسة؟ "أَلَعَلَّ الْجَمِيعُ مُعَلِّمُونَ؟" (كورنثوس الأولى 12: 29 ج). بالطبع لا. مع أن موهبة التعليم، كالمبشر والراعي "وَهُوَ أَعْطَى الْبَعْضَ أَنْ يَكُونُوا رُسُلًا، وَالْبَعْضَ أَنْبِيَاءَ، وَالْبَعْضَ مُبَشِّرِينَ، وَالْبَعْضَ رُعَاةً وَمُعَلِّمِينَ"، (أفسس 4: 11)، مُتاحةٌ لجميع أفراد الكنيسة، إلا أنه من المؤكَّد أن ليس كل شخصٍ يمتلكها.

يتابع بولس سلسلة أسئلته الثانية، فيسأل: هل جميعهم يمتلكون مواهب الآيات؟ (كورنثوس الأولى 12: 29 د-30 ب). ماذا عن المواهب الخاصة (12: 29 د-ه)؟ "أَلَعَلَّ الْجَمِيعُ أَصْحَابُ قُوَاتٍ؟" (12: 29 د). هل يستطيع الجميع نقل الجبال؟ بالطبع لا. حتى

عندما كانت موهبة صنع المعجزات مُتاحة، لم يكن الجميع يمتلكها. "أَلْعَلَّ لِلْجَمِيعِ مَوَاهِبَ شِفَاءٍ؟" (12: 30أ). هل يستطيع الجميع شفاء الجروح؟ ومرة أخرى، الإجابة الواضحة هي "لا!"

يسأل: هل يمتلك الجميع موهبة التكلم باللسنة؟ (12: 30ب-ج). "أَلْعَلَّ الْجَمِيعَ يَتَكَلَّمُونَ بِاللِّسَنَةِ؟" (12: 30ب). هل يمتلك الجميع القدرة على ترجمة الحق لمن لا يتحدثون إلا لغات أجنبية؟ "أَلْعَلَّ الْجَمِيعَ يُتَرَجِّمُونَ؟" (12: 30ج). هل يمتلك الجميع القدرة على ترجمة الحق لمن لا يتحدثون إلا لغات مألوفة؟ مرة أخرى، الإجابة على كلا السؤالين هي "لا" قاطعة لا لبس فيها! وهكذا يدق بولس المسمار الأخير في نعش المتحمسين للتكلم باللسنة. فالموهبة، حتى وإن كانت صحيحة، لم تكن متاحة للجميع.

القيود الوظيفية (12: 28)، والقيود الشخصية (12: 29-30)، والآن، أخيرًا، القيود المقترحة (12: 31). يتحدث بولس عن استحسان المواهب المتميزة: "وَلَكِنْ جِدُّوا لِلْمَوَاهِبِ الْحُسْنَى". كما يقول (12: 31أ). كيف يمكن لأي شخص أن يقرأ هذه الفصول (الإصحاحات 12-14) ويتصور أن التكلم باللسنة موهبة متميزة، فهذا لغز محير. كلمة "يطمع" هي "زילו". وتعني "أن يكون المرء غيورًا على" أو "أن يرغب بشدة". وأفضل المواهب هي تلك التي تتصدر القائمة - باستثناء موهبة الرسول، التي لم تكن متاحة لمن لم يكونوا تلاميذًا في إرسالية الرب. إذا كان المؤمن سيطمع في أي موهبة، فيمكن أن تكون أي موهبة تقريبًا باستثناء موهبة التكلم باللسنة. سيُبين بولس لاحقًا أن موهبة النبوة تفوق موهبة التكلم باللسنة بكثير.

ويضيف كلمة أخرى، كلمة عن النعمة الفائقة: "وَأَيْضًا أُرِيكُمْ طَرِيقًا أَفْضَلَ". (12: 31ب). وقد خُصص فصل كامل لهذا الطريق - طريق المحبة.

• التصحيح (13: 1-13)

1. الحاجة إلى المحبة (13: 1-3)

1. امتلاك مواهب عظيمة - بدون محبة (13: 1-2)

1. مواهب التواصل (13: 1-2أ)

1. القدرة على التحدث باللسنة مختلفة

2. القدرة على رؤية الحق الإلهي

2. مواهب الفهم (13: 2ب-ج)

1. فهم عميق للأسرار الخفية

2. فهم عميق للكتاب المقدس

3. مواهب الثقة (13: 2د)

2. امتلاك صلاح عظيم - بدون محبة (13: 3)

1. تعاطف إنساني عظيم (13: 3أ)

2. تعاطف قلبي عظيم (13: 3ب)

2. طبيعة المحبة (13: 4-8أ)

1. أهم اهتمامات المحبة (13: 4)

1. أن نكون مثل المسيح في المعاناة (13: 4أ)

2. أن نكون مثل المسيح في التعاطف (13: 4ب)

2. رضا الحب الساحر (13: 4ج-6أ)

1. الحب لا يحسد أبدًا (13: 4ج)

2. الحب لا يكون أنانيًا أبدًا (13: 4د-هـ)

1. ليس متسلطًا (13: 4د)

2. ليس متكبرًا (13: 4هـ)

3. الحب لا يكون غريب الأطوار أبدًا (13: 5أ)

4. الحب لا يكون متطلبًا أبدًا (13: 5ب)

5. الحب لا يغضب أبدًا (13: 5ج)

6. الحب لا يكون شريرًا أبدًا (13: 5د-6أ)

1. لا يحمل ضغينة تجاه الظلم الذي لحق به (13: 5د)

2. لا يشعر بالفرح تجاه الظلم الذي لحق بالآخرين (13: 6أ)

3. قناعات الحب الثابتة (13: 6ب-8أ)

1. تركيز الحب (13: 6ب)

2. صبر المحبة (13: 7أ)

3. إيمان المحبة (13: 7ب)

4. مستقبل المحبة (13: 7ج)

5. شجاعة المحبة (13: 7د)

6. إخلاص المحبة (13: 8أ)

3. نُبل المحبة (13: 8ب-13)

1. ما هو زائل (13: 8ب-12)

1. توقع بولس الواضح (13: 8ب-د)

1. نهاية النبوءات (13: 8ب)

2. نهاية التكلم باللسنة (13: 8ج)

3. نهاية المعرفة (13: 8د)

2. تفسير بولس القاطع (13: 9-12)

1. كلمة تنوير (13: 9-10)

1. مشكلة المعرفة الجزئية (13: 9)

2. وعد المعرفة الكاملة (13: 10)

1. كشف كامل للحقيقة (13: 10أ)

2. استبدال كامل للزائل (13: 10ب)

2. كلمة تشبيه (13: 11-12)

1. مرحلة الطفولة (13: 11)

2. تغير حالة الأشياء (13: 12)

2. ما هو دائم (13: 13)

1. ما هو باقي (13: 13أ)

2. ما هو أبدي (13: 13ب)

"طريقًا أفضل!" تركيزًا أقل على الموهبة، وتركيزًا أكبر على النعمة! من المؤسف أن تقسيمات الفصول تفصل النقاش المتواصل الذي يشغل هذا القسم الطويل عن المواهب. فبحسب الفصول الحالية، يقف فصل المحبة هذا منفردًا. لم يقصد بولس ذلك أبدًا. لقد برع أهل كورنثوس في المواهب (كورنثوس الأولى 1: 7). كان ذلك رائعًا! ولكن ثمة ما هو أسمى من ذلك - المحبة. لو أضافوا هذا العنصر، لما تخلّفوا في النعمة كما تخلّفوا الآن في الموهبة. تكمن المشكلة في كورنثوس، كما هو الحال في كثير من الأحيان في أماكن أخرى، في أن أهل كورنثوس قد تعلّقوا بمواهبهم. هذا النوع من الأمور يحدث كثيرًا. من الممكن أن يحب المرء طائفته أكثر من جسد المسيح، أو أن يحب عقيدته أكثر من حبه للرب. سيناقش بولس الآن السيادة المطلقة للمحبة.

يستخدم بولس عمدًا أسمى كلمة للمحبة في اللغة اليونانية، ويأخذها مباشرة إلى ما هو أبعد من أي تعريف معروفٍ لهذه المحبة لدى اليونانيين، أو لدى أي شخص آخر. تشير كلمة "فيليو" إلى المودة الرقيقة. يشير هذا المصطلح إلى الحب المتبادل، إلى الحب الأخوي. وهو عرضة لسوء الاستخدام. ورد ذكره حوالي 415 مرة في العهد الجديد، وفي نصف هذه المرات تقريبًا استُخدم بشكل سلبي. لا يدوم هذا الحب تحت الضغط. تخيّل الصدمة التي ستصيب زواجًا قائمًا على نوع التعلّق العاطفي الذي يُشير إليه مصطلح "فيليو"، عندما يخلع العريس شعره المستعار قبل النوم، فيظهر رأس أصلع بدلًا من تموجات شعره الفاخرة، أو عندما تخلع العروس طقم أسنانها وتظهر بشعرها الملفوف بالبكرات ووجهها مغطى بطبقة سميكة من كريم الوجه! لم يُستخدم مصطلح "فيليو" أبدًا في أي وصيّة تحت



الإنسان على محبة الله. كان الرب يسوع يعلم أنَّ محبة "فيليو" لم تكن أساسًا كافيًا لاستمرار ولاء بطرس "15 فَبَعْدَ مَا تَعَدَّوْا قَالَ يَسُوعُ لِسِمْعَانَ بُطْرُسَ: «يَا سِمْعَانُ بَنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْ هَؤُلَاءِ؟» قَالَ لَهُ: «نَعَمْ يَا رَبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ». قَالَ لَهُ: «ارْجُ خِرَافِي». 16 قَالَ لَهُ أَيْضًا ثَانِيَةً: «يَا سِمْعَانُ بَنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي؟» قَالَ لَهُ: «نَعَمْ يَا رَبُّ، أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ». قَالَ لَهُ: «ارْجُ غَنَمِي». 17 قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: «يَا سِمْعَانُ بَنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي؟» فَحَزَنَ بُطْرُسُ لِأَنَّهُ قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: أَتُحِبُّنِي؟ فَقَالَ لَهُ: «يَا رَبُّ، أَنْتَ تَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ. أَنْتَ تَعْرِفُ أَنِّي أُحِبُّكَ». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «ارْجُ غَنَمِي.» (يوحنا 21: 15-17).

يستخدم بولس هنا كلمة "أغابي" (agapē)، وهي الكلمة العظيمة في العهد الجديد التي تُعبّر عن المحبة. لها معنى خاص بها، فهي تُستخدم لوصف محبة الآب لابنه "وَعَرَفْتُهُمْ اسْمَكَ وَسَأَعْرِفُهُمْ، لِيَكُونَ فِيهِمْ الْحُبُّ الَّذِي أَحَبَّبْتَنِي بِهِ، وَأَكُونَ أَنَا فِيهِمْ." (يوحنا 17: 26)، ومحبته للبشرية جمعاء "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية." (يوحنا 3: 16)، ومحبته لخاصته "الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبني، والذي يحبني يحب أبي، وأنا أحبه، وأظهر له ذاتي." (يوحنا 14: 21). هذا النوع من المحبة مُجسّد تمامًا في الرب يسوع "لأن محبة المسيح تخصرنا. إذ نحن نحسب هذا: أنه إن كان واحد قد مات لأجل الجميع، فالجميع إذا ماتوا." (2 كورنثوس 5: 14)؛ "الله الذي هو غني في الرحمة، من أجل محبته الكثيرة التي أحبنا بها،" (أفسس 2: 4). إنها ليست نابعة من مشاعرنا، بل هي أمر "وصية جديدة أنا أعطيتكم: أن تحبوا بعضكم بعضًا. كما أحببتكم أنا تحبوا أنتم أيضًا بعضكم بعضًا." (يوحنا 13: 34)؛ "7 أيها الإخوة، لست أكتب إليكم وصية جديدة، بل وصية قديمة كانت عندكم من البدء. الوصية القديمة هي الكلمة التي سمعتموها من البدء. 8 أيضًا وصية جديدة أكتب إليكم، ما هو حق فيه وفيكم: أن الظلمة قد مضت، والنور الحقيقي الآن يضيء." (1 يوحنا 2: 7-8). لا تتوافق دائمًا مع ميولنا الطبيعية، ولا تقتصر على من تربطنا بهم صلة طبيعية، بل تسعى إلى خير الجميع "فليرض كل واحد منا قريبه للخير، لأجل البنين." (رومية 15: 2).

إنَّها محبة إلهية، وهي ثمرة من ثمار الروح القدس في حياة المؤمن "وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ فَرْحٌ سَلَامٌ، طُولُ أَنَاةٍ لُطْفٌ صِلَاحٌ، إِيْمَانٌ" (غلاطية 5: 22)؛ "لأنَّ ثَمَرَ الرُّوحِ هُوَ فِي كُلِّ صِلَاحٍ وَبِرٍّ وَحَقٍّ." (أفسس 5: 9). وردت هذه الكلمة نحو 320 مرة في العهد الجديد. نادرًا ما يُستخدم مصطلح "المحبة" بمعنى سلبي. ولأنَّه أمرٌ، فلا يمكن أن يكون مبنياً على عاطفة، بل على إرادة. وقد ورد استخدامه كأمرٍ حوالي تسع عشرة مرة، مما يدل بوضوح على أنَّ المطلوب هو قرار. وهو أمرٌ مُكلف، كما نتعلم من "لأنَّه هَكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ." (يوحنا 3: 16). فهو يتطلَّب رعاية ورفاهية الحبيب، سواءً أكانت هذه الرفاهية تنطوي على إيذاء أم شفاء؛ فالمحبة الإلهية (أغاي) تنطوي دائماً على المساعدة. معظمنا لا يعرف عنها إلا القليل أو لا يعرف شيئاً، مع أنَّها جوهر الحياة المسيحية.

يبدأ بولس هنا بالحديث عن الحاجة إلى المحبة "1 إِنْ كُنْتُ أَتَكَلَّمُ بِاللِّسَنَةِ النَّاسِ وَالْمَلَائِكَةِ وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَقَدْ صِرْتُ نَحَاسًا يَطْنُ أَوْ صَنْجَا يَرِنُ. 2 وَإِنْ كَانَتْ لِي نُبُوَّةٌ، وَأَعْلَمُ جَمِيعَ الْأَسْرَارِ وَكُلَّ عِلْمٍ، وَإِنْ كَانَ لِي كُلُّ الْإِيْمَانِ حَتَّى أَنْقُلَ الْجِبَالَ، وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَلَسْتُ شَيْئاً. 3 وَإِنْ أَطْعَمْتُ كُلَّ أَمْوَالِي، وَإِنْ سَلَّمْتُ جَسَدِي حَتَّى أُحْتَرِقَ، وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَلَا أَتَنْفَعُ شَيْئاً." (1 كورنثوس 13: 1-3). وي طرح مشكلتين. أولاً، هناك احتمال أن يمتلك المرء مواهب عظيمة دون محبة (13: 1-2). على سبيل المثال، قد يمتلك المرء موهبة التواصل (13: 1أ). وقد يمتلك القدرة على التحدث باللسنة مختلفة: "إِنْ كُنْتُ أَتَكَلَّمُ بِاللِّسَنَةِ النَّاسِ وَالْمَلَائِكَةِ وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَقَدْ صِرْتُ نَحَاسًا يَطْنُ أَوْ صَنْجَا يَرِنُ." (الآية 1). هذا مجرد افتراض. كلمة "مع ذلك" (إن) متبوعة بصيغة التمني، وهي تعبر عن حالة افتراضية ولكنها ممكنة. سيثبت المستقبل ما إذا كان الأمر كذلك أم لا. اللغات هي لغات معروفة "7 فَبُهِتَ الْجَمِيعُ وَتَعَجَّبُوا قَائِلِينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «أَتَرَى لَيْسَ جَمِيعُ هَؤُلَاءِ الْمُتَكَلِّمِينَ جَلِيلِيِّينَ؟ 8 فَكَيْفَ نَسْمَعُ نَحْنُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا لُغَتَهُ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا؟" (أعمال الرسل 2: 7-8)، لغات بشرية. ليس لدينا سبيل لمعرفة ما إذا كانت الملائكة تتحدث لغة سماوية

خاصة بها أم لا. لا يوجد سبب يمنعها من ذلك. يقول بولس ببساطة إنه حتى لو كان قادرًا على التحدث بلغة سامية كهذه، فإن ذلك في حد ذاته لا يُثبت شيئًا. الاختبار الحقيقي للمسيحية ليس اللغة بل المحبة. ليس من قبيل الصدفة، بالطبع، أن يضع "التكلم باللسنة" أولًا هنا. كانت آخر المواهب وأقلها شأنًا، ومع ذلك فقد وضعها أهل كورنثوس في المقام الأول. يضعها بولس أولًا ليُظهر عدم جدواها المطلقة إن لم تُمارس بالمحبة. كل ما تفعله "التكلم باللسنة"، إن لم تكن مصحوبة بالمحبة، هو إحداث ضجيج. يشبه هذا الكلام غير المفهوم بقرع جرسٍ مدوّ أو صنجٍ رنين، فكلاهما مجرد آلات تُصدر ضجيجًا. كان أهل كورنثوس، بطبيعة الحال، على دراية تامة بالطقوس والاحتفالات الوثنية التي استخدمت هذه الآلات لإحداث ضجيج كبير، ولكن دون أي معنى. "الألسنة"، بدون محبة، تصبح مجرد ضجيجٍ نشازٍ ومزعجٍ ومتطفل، يكاد يخلو من أي معنى أو دلالة.

ربما كان يمتلك أيضًا القدرة على إدراك الحقيقة الإلهية: "وإن كَانَتْ لِي نُبُوَّةٌ... (كورنثوس الأولى 13: 2). هذه هي موهبة التواصل الأخرى التي برزت بشكل كبير في المرحلة الانتقالية للكنيسة الأولى، حين كان الله ينبذ اليهودية ويستبدلها بالمسيحية. مُنح كل من بلعام وقيافا موهبة النبوة، لكنهما كانا خاليين من المحبة، فلم تنفعهما. فالمحبة دليل على الولادة الجديدة، أما النبوة فليست كذلك. في الموعظة على الجبل، حيث دُونت شريعة المحبة، يحذر الرب من أولئك الذين سيتوسلون يوم الدين قائلين: "22 كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَتَبَّأْنَا، وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟ 23 فَحِينَئِذٍ أَصْرَحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الْإِثْمِ! " (متى 7: 23-22).

قد يمتلك المرء ليس فقط موهبة التواصل الفائقة دون محبة، بل أيضًا موهبة الفهم العميق (كورنثوس الأولى 13: 2ب-ج). قد يكون لديه، على سبيل المثال، إلمام واسع بالأسرار الخفية: "وَأَعْلَمُ جَمِيعَ الْأَسْرَارِ." (13: 2ب)؛ وإلمام واسع بالكتاب المقدس: "وَكُلَّ عِلْمٍ،" (13: 2ج). من الواضح أن الله قد أعلن عن مشيئته وأهدافه «في أزمنة متنوعة

وبطرق مختلفة» " 1 الله، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الْآبَاءَ بِالْأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ، 2 كَلَّمَنَا فِي هَذِهِ الْيָامِ الْأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ، الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثًا لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضًا عَمِلَ الْعَالَمِينَ،" (عبرانيين 1: 1-2). لقد أبقى أمورًا كثيرة سرّية، على سبيل المثال، في زمن العهد القديم، أمور لم تُكشف في ذلك الوقت ولكنها الآن «أُعلنت لرسله وأنبيائه القديسين بالروح» "الَّذِي فِي أَجْيَالٍ أُخَرَ لَمْ يُعَرَفْ بِهِ بَنُو الْبَشَرِ، كَمَا قَدْ أُعْلِنَ الْآنَ لِرُسُلِهِ الْقَدِيسِينَ وَأَنْبِيَائِهِ بِالرُّوحِ:" (أفسس 3: 5). ترتبط كلمة «مستريون» بأمور مختلفة مخفية أو سرّية في العهد الجديد.

يُستخدم هذا المصطلح، على سبيل المثال، في سياق الحديث عن أسرار ملكوت السماوات " 10 فَتَقَدَّمَ التَّلَامِيذُ وَقَالُوا لَهُ: «لِمَاذَا تُكَلِّمُهُمْ بِأَمْثَالٍ؟» 11 فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «لَأَنَّهُ قَدْ أُعْطِيَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا أَسْرَارَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، وَأَمَّا لِأُولَئِكَ فَلَمْ يُعْطَ." (متى 13: 10-11)، وهي أسرار كشفها الرب (للتلاميذ) وأخفاها (عن الجموع) من خلال سلسلة من الأمثال الغامضة. ويُستخدم أيضًا للإشارة إلى مدة عمى إسرائيل خلال عصر الكنيسة الحالي، مع أن هذا العمى كان قد تنبأ به منذ زمن بعيد " 9 فَقَالَ: «أَذْهَبْ وَقُلْ لِهَذَا الشَّعْبِ: اسْمَعُوا سَمْعًا وَلَا تَفْهَمُوا، وَأَبْصِرُوا إِنْصَارًا وَلَا تَعْرِفُوا. 10 غَلَطَ قَلْبُ هَذَا الشَّعْبِ وَثَقُلَ أُذُنُهُ وَاطْمَسَتْ عَيْنَيْهِ، لِيَلَّا يُبْصِرَ بِعَيْنَيْهِ وَيَسْمَعَ بِأُذُنَيْهِ وَيَفْهَمَ بِقَلْبِهِ، وَيَرْجِعَ فَيُشْفَى.» " (إشعياء 6: 9-10). كما يُستخدم للإشارة إلى الاختطاف "ثُمَّ لَا أُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَنَّهَا إِخْوَةٌ مِنْ جِهَةِ الرَّاقِدِينَ، لِكَيْ لَا تَحْزَنُوا كَالْبَاقِيْنَ الَّذِينَ لَا رَجَاءَ لَهُمْ." (1 تسالونيكي 4: 13) وإلى حكم الإثم اللاحق على هذه الأرض "لَأَنَّ سِرَّ الْإِثْمِ الْآنَ يَعْمَلُ فَقَطْ، إِلَى أَنْ يُرْفَعَ مِنَ الْوَسْطِ الَّذِي يَحْجِزُ الْآنَ،" (2 تسالونيكي 2: 7). أما السر الأعظم، فهو سر الكنيسة نفسها، الذي ظل سرًا منذ بدء الخليقة "وَلِلْقَادِرِ أَنْ يُثَبِّتَكُمْ، حَسَبَ إِنْجِيلِي وَالْكِرَازَةِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، حَسَبَ إِعْلَانِ السِّرِّ الَّذِي كَانَ مَكْتُومًا فِي الْأَرْمِنَةِ الْأَرَلِيَّةِ،" (رومية 16: 25) وطوال عهد العهد القديم "الَّذِي فِي أَجْيَالٍ أُخَرَ لَمْ يُعَرَفْ بِهِ بَنُو الْبَشَرِ، كَمَا قَدْ أُعْلِنَ الْآنَ لِرُسُلِهِ الْقَدِيسِينَ وَأَنْبِيَائِهِ بِالرُّوحِ." (أفسس 3: 5)، سرٌّ مخفيٌّ في الله "وَأَيُّزُ الْجَمِيعِ فِي مَا هُوَ شَرِكَةُ السِّرِّ الْمَكْتُومِ مُنْذُ الدُّهُورِ فِي اللَّهِ خَالِقِ

الْجَمِيعِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ." (أفسس 3: 9)، كان خفيًا عن جميع العصور، ولكنه الآن قد كشف "السِّرَّ الْمَكْتُومَ مُنْذُ الدُّهُورِ وَمُنْذُ الْأَجْيَالِ، لِكِنَّهُ الْآنَ قَدْ أُظْهِرَ لِقَدِيسِيهِ"، (كولوسي 1: 26). لم يكن خافيًا على أحد أنَّ الأمميين سينالون البركة يومًا ما، وهو موضوع ورد في العديد من نصوص العهد القديم "وَأَبَارِكُ مُبَارِكِيكَ، وَلَاعِنَكَ أَلْعَنُهُ. وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الْأَرْضِ." (تكوين 12: 3)؛ "حِينَ قَسَمَ الْعَلِيُّ لِلْأُمَمِ، حِينَ فَرَّقَ بَنِي آدَمَ، نَصَبَ تُخُومًا لِشُعُوبٍ حَسَبَ عَدَدِ بَنِي إِسْرَائِيلَ." (تثنية 32: 8)؛ "لِذَلِكَ أَحْمَدُكَ يَا رَبُّ فِي الْأُمَمِ، وَأَرْنَمُ لاسْمِكَ." (مزمور 49: 18)؛ "وَيَخْرُجُ قَضِيبٌ مِنْ جِذْعِ يَسَى، وَيَنْبُتُ غُصْنٌ مِنْ أَصُولِهِ"، (إشعياء 11: 10)؛ "فَقَالَ: «قَلِيلٌ أَنْ تَكُونَ لِي عَبْدًا لِإِقَامَةِ أَسْبَاطٍ يَغُفُوبَ، وَرَدَّ مَحْفُوظِي إِسْرَائِيلَ. فَقَدْ جَعَلْتُكَ نُورًا لِلْأُمَمِ لِتَكُونَ خَلَاصِي إِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ." (إشعياء 49: 6). أما أنَّ الأمميين سيعتمدون في جسد المسيح السري ويصبحون أعضاءً متساوين مع اليهود فيه، فلم يكن ذلك موضوعًا لنبوءات العهد القديم. فعندما كتب بولس إلى أهل كورنثوس، لم تكن بعض الأسرار قد كشفت بعد، كسر الكنيسة الزانية، "1 ثُمَّ جَاءَ وَاحِدٌ مِنَ السَّبْعَةِ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ مَعَهُمُ السَّبْعَةُ الْجَامَاتُ وَتَكَلَّمَ مَعِيَ قَائِلًا لِي: «هَلُمَّ فَأَرِيكَ دَيْنُونَةَ الزَّانِيَةِ الْعَظِيمَةِ الْجَالِسَةِ عَلَى الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ، 2 الَّتِي رَأَى مَعَهَا مُلُوكُ الْأَرْضِ، وَسَكَّرَ سُكَّانُ الْأَرْضِ مِنْ خَمْرِ زَنَاهَا». 3 فَمَضَى بِي بِالرُّوحِ إِلَى بَرِّيَّةٍ، فَرَأَيْتُ امْرَأَةً جَالِسَةً عَلَى وَحْشٍ قِرْمِزِيٍّ مَمْلُوءٍ أَسْمَاءَ تَجْدِيفٍ، لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشْرَةُ قُرُونٍ. 4 وَالْمَرْأَةُ كَانَتْ مُتَسَرِّبَةً بِأَرْجَوَانٍ وَقِرْمِزٍ، وَمُتَحَلِّيةً بِذَهَبٍ وَحِجَارَةٍ كَرِيمَةٍ وَلَوْلُؤٍ، وَمَعَهَا كَأْسٌ مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِهَا مَمْلُوءَةٌ رَجَاسَاتٍ وَنَجَاسَاتٍ زَنَاهَا، 5 وَعَلَى جَبْهَتِهَا اسْمٌ مَكْتُوبٌ: «سِرٌّ. بَابِلُ الْعَظِيمَةُ أُمُّ الزَّوَانِي وَرَجَاسَاتِ الْأَرْضِ». 6 وَرَأَيْتُ الْمَرْأَةَ سَكَّرَى مِنْ دَمِ الْقَدِيسِينَ وَمِنْ دَمِ شُهَدَاءِ يَسُوعَ. فَتَعَجَّبْتُ لَمَّا رَأَيْتُهَا تَعَجُّبًا عَظِيمًا!" (رؤيا 17: 1-6).

لكن لو امتلك المرء كل هذه الأسرار، و"كل المعرفة"، وقادرًا على كشف المعنى الأعمق لكل المقاطع الكتابية، ومع ذلك كان خاليًا من المحبة، لكان كل ذلك بلا قيمة.

ولا يقتصر الأمر على مواهب التواصل والفهم العظيمة فحسب، بل يشمل أيضًا مواهب الثقة العظيمة: "وَإِنْ كَانَتْ لِي نُبُوءَةٌ، وَأَعْلَمُ جَمِيعَ الْأَسْرَارِ وَكُلِّ عِلْمٍ، وَإِنْ كَانَ لِي كُلُّ الْإِيمَانِ حَتَّى أَنْقَلَ الْجِبَالَ، وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَلَسْتُ شَيْئًا." (كورنثوس الأولى 13: 2). لا يشير هذا إلى الإيمان الخلاصي، الذي يظهر دائمًا بالأعمال (يعقوب 2: 14-26). بل يشير إلى الإيمان المُعْجِزِي، تلك الثقة المطلقة بالله وبالاتباع لإرادته، حيث يرى المرء الله يُزيل العقبات من طريقه. هذا النوع من الإيمان، في حد ذاته، لا يُثبت أن المرء مؤمن حقيقي، فضلًا عن أن يكون مؤمنًا خارقًا. كان يهوذا قادرًا على صنع المعجزات "1 ثُمَّ دَعَا تَلَامِيذَهُ الْاِثْنَيْ عَشَرَ وَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا عَلَى أَرْوَاحِ نَجَسَةٍ حَتَّى يُخْرِجُوهَا، وَيَشْفُوا كُلَّ مَرَضٍ وَكُلِّ ضَعْفٍ. 2 وَأَمَّا أَسْمَاءُ الْاِثْنَيْ عَشَرَ رَسُولًا فِيهِ هَذِهِ: الْأَوَّلُ سِمْعَانُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بُطْرُسُ، وَأَنْدَرَاوُسُ أَخُوهُ. يَعْقُوبُ بْنُ زَبْدِي، وَيُوحَنَّا أَخُوهُ. 3 فِيلِبُّسُ، وَبَرْثُولَمَاوُسُ. ثَوْمَا، وَمَتَّى الْعَشَّارُ. يَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَى، وَلَبَّاوُسُ الْمُلَقَّبُ تَدَّائُسَ. 4 سِمْعَانُ الْقَانَوِيُّ، وَيَهُوذَا الْإِسْخَرْيُوطِيُّ الَّذِي أَسْلَمَهُ. 5 هَؤُلَاءِ الْاِثْنَا عَشَرَ أَرْسَلَهُمْ يَسُوعُ وَأَوْصَاهُمْ قَائِلًا: «إِلَى طَرِيقِ أَمِّمْ لَا تَمْضُوا، وَإِلَى مَدِينَةِ السَّامِرِيِّينَ لَا تَدْخُلُوا. 6 بَلْ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الصَّالَةِ. 7 وَفِيمَا أَنْتُمْ ذَاهِبُونَ اكْرِزُوا قَائِلِينَ: إِنَّهُ قَدْ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ. 8 اشفُوا مَرَضَى. طَهَّرُوا بُرْصًا. أَقِيمُوا مَوْتَى. أَخْرِجُوا شَيَاطِينَ. مَجَانًا أَخَذْتُمْ، مَجَانًا أَعْطُوا." (متى 10: 1-8). في الحقيقة إِنَّ أعظم المعجزات هي المحبة.

في أحد كتبها، تروي كوري تين بوم قصة لقاءها برجل كان أحد الحراس في معسكر الاعتقال النازي حيث سُجِنَتْ هي وشقيقتها، وتعرضتا لمعاملة وحشيّة، وتجويع، وترويع، وحيث ماتت شقيقتها موتًا بطيئًا وقاسيًا. بعد سنوات، ورغم أن ذكرى الجراح الرهيبة قد تلاشت، إلا أن آثارها بقيت. عندما التقت كوري تين بوم بالرجل، بشكل غير متوقّع، وجهاً لوجه، عادت إليها أهوال المعسكر كأشباح، وعندما طلب منها الرجل أن تسامحه، ثارت عليها طبيعتها القديمة. لكنّها سامحته، من أجل المسيح. لقد كانت معجزة حب. الحب يسبق الإيمان بكثير في قائمة بولس لثمار الروح "22 وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلَامٌ، طُولُ

أَنَا لُطْفُ صَلَاحٍ، إِيْمَانُ 23 وَدَاعَةُ تَعَفُّفٍ. ضِدَّ أُمَثَالِ هَذِهِ لَيْسَ نَامُوسٌ. " (غلاطية 5: 22-23). علاوة على ذلك، فهو يجاور الصلاح من جهة والوداعة من جهة أخرى.

قد يمتلك المرء مواهب عظيمة دون حب. وقد يمتلك أيضًا صلاحًا عظيمًا دون حب (كورنثوس الأولى 13: 3). قد يُظهر، على سبيل المثال، تعاطفًا إنسانيًا كبيرًا: "وَإِنْ أَطْعَمْتُ كُلَّ أَمْوَالِي،..." (13: 3أ). هنا نجد إحسانًا بلا حب. ومثاله دولة الرفاه، حيث تُوزَّع المساعدات وفقًا للفلسفة الاشتراكية لا المحبة المسيحية. إِنَّ عبارة "يُعطي... لإطعام الفقراء" تُترجم الكلمة اليونانية "psōmizō"، ومع ذلك، فهي لا تُعطي معناها الكامل. فهي مُشتقة من كلمة "psomiōn" (لقمة)، وتعني حرفيًا "إعطاء لقمة لقمة". نفهم الفكرة بشكل أفضل من كلمة "dole". فالكلمة تعني في الأساس "إطعام بوضع لقمات صغيرة في الفم" (لغم رضيع أو حيوان، على سبيل المثال). قد يستمد الشخص الذي يُوزَّع الإعانة نوعًا من الرضا من ذلك. ومن المشكوك فيه أن يشعر الشخص الذي يتلقى الإعانة بذلك. ويتصوَّر بولس شخصًا يُنفق كل ما يملك بدافع الواجب، ربما، لكن ليس بدافع حب عميق ودائم. يقول إِنَّ هذا النوع من الصَّدَقة لا قيمة له. عندما أطعم الرب يسوع الجموع الجائعة، لم يكن ذلك صدقة! بل مدّ المائدة بسخاء وكرم بالغبين، حتى لم يكتفِ بإشباع كل رجل وامرأة وطفل وفتاة، بل بقي ما يكفي من الطعام لعشرات التلاميذ! يُفصِّل بولس الفكرة بقوله: "لَأَنَّ الْمُعْطِيَ الْمَسْرُورَ يُحِبُّهُ اللَّهُ." (2 كورنثوس 9: 7).

أخيرًا، قد يُظهر المرء إكراهًا عظيمًا نابغًا من القلب: "وَإِنْ أَطْعَمْتُ كُلَّ أَمْوَالِي، وَإِنْ سَلَّمْتُ جَسَدِي حَتَّى أَحْتَرِقَ، وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَلَا أَنْتَفِعُ شَيْئًا." (1 كورنثوس 13: 3). لا شك أَنَّ هذه هي التضحية القصوى، أن يصبح المرء شهيدًا في سبيل قضية، وأن يُكرَّس نفسه حتى الموت، حتى أن يُحرق حيًّا. لقد أصبح ملايين الناس شهداء، ملتزمين بقضية خاطئة، بل وحتى بأيديولوجيات مليئة بالكراهية كالشيوعية أو الإسلام الأصولي. في بدايات الكنيسة، بدا أَنَّ المسيحيين يتوقون إلى مثل هذه الموتات ويسعون إليها. يُبين بولس هنا

أنَّه لا يوجد في جوهر الموت بالشهادة أي فضل، وأنَّ مثل هذا الموت، بمعزل عن الحب، لا يُفيد الإنسان بشيء.

لا شيء! الحب هو العامل الوحيد الضروري في هذه المعادلة حتى لا تكون النتيجة، في النهاية، صفرًا مُحزنًا. ولكن ماذا يقصد بولس بالحب؟ ثم يصف طبيعة الحب "الْمَحَبَّةُ تَتَأَنَّى وَتَرْفُقُ. الْمَحَبَّةُ لَا تَحْسِدُ. الْمَحَبَّةُ لَا تَتَفَاخَرُ، وَلَا تَنْتَفِخُ، 5 وَلَا تُقَبِّحُ، وَلَا تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا، وَلَا تَحْتَدُّ، وَلَا تَطْنُ السُّوءَ، 6 وَلَا تَفْرَحُ بِالْإِثْمِ بَلْ تَفْرَحُ بِالْحَقِّ، 7 وَتَحْتَمِلُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتُصَدِّقُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتَرْجُو كُلَّ شَيْءٍ، وَتَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. 8 الْمَحَبَّةُ لَا تَسْقُطُ أَبَدًا..." (13: 4-8) في واحدة من أروع المقاطع التي كتبت على الإطلاق.

يبدأ بولس باهتمامات الحب الرئيسيَّة (13: 4). لا يمكن لأحد أن يتأمل الآيات التالية دون الرجوع باستمرار إلى كتيب هنري دروموند العظيم، "أعظم شيء في العالم." يذكرنا بأنَّ "الحب لم يكن نقطة قوة بولس ... اليد التي كتبت "...أعظمها المحبة..."، عندما نلتقي به لأول مرة، ملطخة بالدم." لقد قطع بولس شوطًا طويلًا، ينمو في النعمة، ويزداد في معرفة الله، ويطور ثمار الروح، بحلول الوقت الذي كتب فيه هذا المقطع.

يقول دروموند: "لا شيء أعظم يمكنك تقديمه للعالم الوثني من أثر محبة الله وانعكاسها على شخصيتك. إنها اللغة العالميَّة. سيستغرق الأمر سنوات لتتقن اللغة الصينيَّة، أو حتى لهجات الهند. منذ اليوم الذي تصل فيه، ستدقق لغة المحبة، المفهومة للجميع، ببلاغتها الفطريَّة. الإنسان هو المبشِّر، وليس كلماته. شخصيته هي رسالته."

يكفي بولس ثلاث أو أربع آيات موجزة ليخبرنا بكل شيء عن المحبة. هناك ثمانية جوانب سلبيَّة وأربعة إيجابيّة، ثماني طرق تُظهر "صبر المحبة" وأربع طرق تُظهر "لطفها." هناك ثمانية أشياء تُنبذها المحبة من الشخصيّة وأربعة أشياء تُظهرها.

أولى اهتمامات المحبة الرئيسيَّة هي أن تكون مثل المسيح في المعاناة. يقول بولس: "[المحبة] تَتَأَنَّى وَتَرْفُقُ" (13: 4أ). الصفة التي تظهر هنا هي الصبر. يقول دروموند: "الحب



يفهم، ولذلك ينتظر". لكن طول الأناة ليس مجرد صبر، بل هو ضبط للنفس عند مواجهة الاستفزاز. الحب لا ينتقم، ولا يتعجل العقاب. وقد أظهر داود هذا النوع من الصبر في علاقته مع الملك شاول. كان داود يعلم أنه الآن مسيح الرب، وخليفة الله المختار لشاول، ومع ذلك انتظر. في أربع وعشرين مناسبة على الأقل، حاول شاول قتل داود بطريقة أو بأخرى، ولم ينتقم داود قط، ولم يردّ الصاع صاعين، بل انتظر الوقت المناسب. كاد صبره ومحبه وولائه الدائم أن يكسب قلب شاول (صموئيل الأول 26: 17-25).

أما ثاني أهم ما يشغل بال الحب فهو أن يكون متصفاً بالتعاطف كالمسيح: "الْمَحَبَّةُ تَتَأَنَّى وَتَرْفُقُ". (كورنثوس الأولى 13: 4ب). فبينما ينتظر الصبر وطول الأناة بصمت، يكون اللطف متلهفاً للعمل. يذكّرنا دروموند كيف أن جزءاً كبيراً من حياة المسيح قد كرّسه لفعل الخير. فما إن استقرّ داود على العرش حتى انطلق ليُظهر لطف الله لمفبيوشت المسكين الضال (صموئيل الثاني 9). يقول دروموند: "في قلب أفريقيا، بين البحيرات العظمى، التقيت برجال ونساء سود يتذكرون الرجل الأبيض الوحيد الذي رأوه من قبل - ديفيد ليفينغستون: وبينما تسير على خطاه في تلك القارة المظلمة، تضيء وجوه الرجال وهم يتحدثون عن الطبيب الرحيم الذي مر هناك منذ سنوات. لم يستطيعوا فهمه، لكنهم شعروا بالحب الذي كان ينبض في قلبه." الحب لطف. جميعنا نملك القدرة على أن نكون لطفاء مع من حولنا.

ينتقل بولس بعد ذلك لوصف الرضا الساحر للحب (كورنثوس الأولى 13: 4ج-6أ). أولاً، الحب لا يحسد أبداً: "الْمَحَبَّةُ لَا تَحْسَدُ". (13: 4ج). الكلمة المترجمة "يحسد" هنا هي "زيلو"، والتي تشمل الحسد والغيرة. عند استخدامها لوصف الإنسان، يكمن الفرق في أن الحسد يسعى لحرمان شخص ما مما يملكه، بينما تسعى الغيرة لامتلاك الشيء نفسه. هذه خطايا بشعة. على النقيض من ذلك، الحب كريم في مواجهة المنافسة. يظهر الحسد والغيرة غالباً عندما نجد أنفسنا في مواجهة أشخاص في نفس مجال الخدمة أو النشاط الذي نعمل فيه، لكنهم يؤدونه بشكل أفضل منا. إنه ذلك الشعور الخبيث بالضغينة والانتقاص الذي يتجذّر في قلوبنا بخبث. أما الحب، فهو كريم، سخي، ومُغدق بالثناء الصادق على الآخر.

كانت روح الحسد والغيرة متفشية في كورنثوس بسبب مسألة المواهب. كان هناك ميلٌ لرغبة الآخرين فيما يملكون، وخاصة موهبة التكلم باللسنة، لما لها من عظمة وجلال. ولأنَّ الحب فعلٌ إرادي، فإنَّ أفضل سبيلٍ للتعامل مع الحسد والغيرة هو قهرهما، والبدء بالدعاء بصدقٍ ودعم من تتمنى له موهبته ونجاحه.

علاوةً على ذلك، فالحب لا يعرف الأنانية (13: 4-د). وبكلمات أكثر تحديدًا، الحب ليس متعطرًا: "الْمَحَبَّةُ لَا تَتَفَاخَرُ"، (13: 4د). فالشخص المتباهي يتباهى بتفوقه المتوهم. والكلمة مشتقة من الكلمة اليونانية *perpereuomai*، وتعني "المتفاخر". وهي تشير إلى الشخص المتفاخر، الذي يحب التباهي ولفت الأنظار. أما الحب فليس كذلك. الحب لا يسعى لإبهار الآخرين. فعندما تفاوض إبراهيم على شراء مدفن، وصف نفسه لأهل الأرض بأنه غريبٌ ونزِيلٌ بينهم. إذ تذكروا انتصار إبراهيم الباهر على ملوك الشرق (تكوين 14) قبل ذلك، أجابوه: "أَنْتَ رَئِيسُ مَنْ اللَّهِ بَيْنَنَا." (تكوين 23: 4، 6). وهذا أسمى تقدير يُمكن أن يحظى به المرء.

علاوةً على ذلك، فالمحبة لا تتكبر "وَلَا تَتَّنَفِّخُ"، (1 كورنثوس 13: 4ه). الكلمة اليونانية هي *phusioo*، وتعني «التضخم». وهذا هو حال من يبالغ في تقدير ذاته. في كورنثوس، كان المتباهون والمتفاخرون يُعرفون بـ«اللسنة». أما المحبة فهي متواضعة. تخرج المحبة من الظل لتفعل الخير، ثم تعود إليه. لا تظن المحبة أنَّ ما فعلته استثنائي، ولا تُظهر كبرياءً أو غرورًا.

علاوةً على ذلك، فإنَّ الحب لا يتسم بالغرابة أبدًا: "[الْمَحَبَّةُ]... وَلَا تُقَبِّحُ"، (كورنثوس الأولى 13: 5أ). بعبارة أخرى، يتسم الحب بالأخلاق الحميدة. الكلمة المستخدمة هي "أشيمونيو". الموضع الآخر الوحيد الذي وردت فيه هو في "وَلَكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَظُنُّ أَنَّهُ يَعْمَلُ بِدُونِ لِيَاقَةٍ نَحْوِ عَذْرَائِهِ إِذَا تَجَاوَزَتِ الْوَقْتُ، وَهَكَذَا لَزِمَ أَنْ يَصِيرَ، فَلْيَفْعَلْ مَا يُرِيدُ. إِنَّهُ لَا يُخْطِئُ. فَلْيَتَزَوَّجَا." (1 كورنثوس 7: 36)، حيث يتعلق الأمر بسلوك الرجل اللائق تجاه خطيبته. الحب لا يُظهر سلوكًا غير لائق. إنَّه يعرف كيف يتصرّف في حفل زفاف، أو تخرُّج،

أو جنازة. لديه ما يُقدّمه. هذا هو الحب في العمل في الأمور الصغيرة مثل مدح العروس أو تهنئة العريس أو مواساة الثكلى. الحب يعرف كيف يتصرّف كرجل نبيل أو سيدة نبيلة، ليس بشكل مصطنع بل بصدق. إنّه لا يتكلم أو يتصرّف بطريقة غير لائقة. يُعرّف دروموند هذه السمة بأنّها "الحب في المجتمع، الحب فيما يتعلق بالآداب العامة".

ثم أيضًا، الحب لا يطلب ما لنفسه أبدًا: "[الْمَحَبَّةُ]... وَلَا تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا،" (13: 5ب). الحب ليس أنانيًا. الحب لا يسعى وراء مصالحه الشخصية، ولا يصرّ على فرض رأيه. عندما بدأت مواشي إبراهيم ولوط تتكاثر حتى نشب نزاع حاد بين رعاة المراعي، سارع إبراهيم إلى وضع حدّ لذلك. أدرك أنّ غير المؤمنين يراقبون ويلاحظون. فاقترح بسخاء أنّ يتقاسم هو ولوط الأرض بينهما وأنّ ينفصلا. بل وأكثر من ذلك، أخبر لوطًا أنّ له الأولوية في الاختيار. فالأرض كلها ملكه، وقد وهبها الله له لا للوط. ولكن "الحب لا يسعى وراء مصالحه." لم يمضِ وقت طويل حتى أدرك إبراهيم أنّ الله يكافئ هذه التضحية. فأكد على الفور أنّ الأرض كلها ملكه، بما فيها الوديان الشرقية التي اختارها لوط لنفسه بشغف (تكوين 13: 14-18). الحب لا يصرّ على فرض رأيه، ولا يسعى إلى تحقيق مصالحه الشخصية. كما يقول دروموند: "لا سعادة في التملّك أو الأخذ، بل في العطاء. نصف العالم يسير في الاتجاه الخاطئ في سعيه وراء السعادة. يظنون أنّها تكمن في التملّك والأخذ وتلقي الخدمات من الآخرين."

علاوة على ذلك، لا يغضب الحب أبدًا: "وَلَا تَحْتَدُّ" (كورنثوس الأولى 13: 5). في النص الأصلي، لا توجد كلمة تُعادل "بسهولة." العبارة قاطعة. يُقال إنّ الملك جيمس كان سريع الغضب، وأنّ المترجمين أضافوا كلمة "بسهولة" لتخفيف حدة العبارة أمام راعيهم الملكي. الكلمة اليونانية هي "paroxunomai"، ومنها اشتقت الكلمة الإنجليزية "paroxysm". تُستخدم الكلمة المشابهة "paroxusmos" لوصف "الخلاف الحاد" بين بولس وبرنابا حول مسألة يوحنا مرقس "فَحَصَلَ بَيْنَهُمَا مُشَاجَرَةٌ حَتَّى فَارَقَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ. وَبَرْنَابَا أَخَذَ مَرْقُسَ وَسَافَرَ فِي الْبَحْرِ إِلَى قُبْرُسَ." (أعمال الرسل 15: 39). يرفض الحب أن يُستثار إلى فعل خاطئ. لا يُثار الحب إلى روح الغضب والمرارة. يرفض الحب أن ينزعج، حتى وإن كان

من حقه أن يغضب غضباً شديداً. لا يحمل الحب ضغينة في قلبه، ولا يشعر بالإهانة، ولا يمارس ألاعيب نفسية، ولا يقول لنفسه: "أتساءل لماذا لم تكلمي السيدة سنيفنبير اليوم؟" أو "أتساءل لماذا تجاهلني السيد بلاكتوث في اجتماع مجلس الإدارة أمس؟" الحب لا يعرف معنى الانزعاج من أمور كهذه.

علاوة على ذلك، فإنَّ المحبة لا تحمل ضغينة (كورنثوس الأولى 13: 5-6أ). فهي لا تحقد على الظلم الذي يلحق بها: "[المحبة]... وَلَا تَظُنُّ السُّوءَ" (13: 5د). والكلمة المستخدمة هنا هي "لوغيزوماي"، وهي مصطلح محاسبي. أما كلمة "كاكون" فتشير إلى جميع أنواع الشر والظلم. بعبارة أخرى، المحبة لا تحاسب على الظلم الذي تتعرض له، ولا تبحث عن فرص للانتقام، ولا تسعى إلى استدرار الشفقة. فعندما أُلقي القبض على بولس وسيلا، وخضعا لمحاكمة صورية، وضربا بالعصي، ودُفعا إلى السجن الداخلي في فيلبي، وقُيدا في الأغلال الضيقة، لم يتذمرا، بل أنشدا (أعمال الرسل 16: 22-25). المحبة لا تحمل ضغينة، ولا تحقد.

المحبة لا تحمل ضغينة للآخرين، ولا تحقد. إضافةً إلى ذلك، لا تفرح المحبة بالظلم الواقع على الآخرين: "[المحبة]... وَلَا تَفْرَحُ بِالْإِثْمِ." (كورنثوس الأولى 13: 6أ). لا تشمت المحبة عندما تحدث أمور سيئة للآخرين، ولا يفرك الشخص المحب يديه سرّاً ويستمتع بمصائب حتى أولئك الذين أساءوا إليه. بل إنَّ الأمر أعمق من ذلك، فالمحبة لا تجد لذةً في ظلم الآخرين. وكلمة "تَفْرَحُ بِالْحَقِّ" تعني "الشماتة" وهي تعبر بدقة عن هذا المعنى، فهي تعني "الفرح الخبيث". "إِنَّ الْقُلُوبَ حَقًّا "أَلْقَلْبُ أَخَدَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ نَجِيسٌ، مَنْ يَعْرِفُهُ؟" (إرميا 17: 9). وقد قال لاروشفوكو: "هناك شيء ليس مزعجاً لنا تماماً في مصائب أقرب أصدقائنا". ترتعد المحبة من مثل هذه الفكرة.

جديو تفصيل مثير للاهتمام في قصة صراع يعقوب طوال الليل مع ملاك الرب. ففي الصباح، كان مُباركاً لكن مُنهكاً، يعرج على فخذه، حيث شقَّ يعقوب طريقه عبر نهر ييوق إلى معسكره. سيظل يعرج طوال حياته. ثم تأتي الحاشية المحيرة: "يَخْمَعُ عَلَى فَخْذِهِ." وقد

قال موسى: "لِذَلِكَ لَا يَأْكُلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ عِرْقَ النَّسَا الَّذِي عَلَى حُقِّ الْفَخِذِ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ، لِأَنَّهُ صَرَبَ حُقَّ فَخْذٍ يَعْقُوبَ عَلَى عِرْقِ النَّسَا." (تكوين 32: 31-32). ما معنى هذا؟ ببساطة: لا يجوز لنا أن نستمتع بفشل الآخرين ونقائصهم! فالمحبة لا تفعل ذلك.

وبالحديث عن طبيعة المحبة، ينتقل بولس إلى قنوات ثابتة بخصوصها (1 كورنثوس 13: 6ب-8أ). أولاً، نجد محور المحبة: "بَلْ تَفْرَحُ بِالْحَقِّ"، (13: 6ب). وكما هو الحال مع المحبة، تُجسّد الحق هنا. فالمحبة تعبّر عن نفسها بالحق، وتفرح عندما ينتصر الحق. المحبة لا تكذب، ولا تغش ولا تخدع، وهي تتّسم بالنزاهة. وبالمثل، تفرح المحبة بثبات الحق اللاهوتي، وتؤيّد بحماس جميع الحقائق العظيمة في الكتاب المقدس.

ثم لدينا صبر المحبة: "[الْمَحَبَّةُ]... وَتَحْتَمِلُ كُلَّ شَيْءٍ"، (تكوين 13: 7أ). الكلمة المترجمة "تتحمل" هي "ستيغو"، والتي يمكن ترجمتها "تغطي" أو "تحمي". وتعني "وضع سقف فوق". هكذا هي المحبة. تجد طرقاً للتغطية والحماية، وطرقاً للمغفرة والنسيان. فقد سعى الرب يسوع إلى وضع غطاء على أولئك الذين سمّروه على الصليب. حيث صلّى إلى أباه بأن يغفر لهم، المساكين الجاهلين الذين كانوا في الواقع يسمّرون خالقهم على الصليب، والذين كانوا في خطر من انتقام جحافل الملائكة الاثني عشر، الذين كانوا، بسيوفهم المسلحة، يتسلّقون أسوار السماء مستعدّين لإنزال غضبهم عليهم فوراً. عندما جاء حام ليخبر إخوته أنّه اكتشف عورة أبيه، استجاب سام وياث على الفور، ولكن ليس بالطريقة التي فعلها حام. أخذوا ثوباً ودخلوا إلى الورا وغطوا عورته (تكوين 9: 20-29). هكذا هي المحبة. بعد ذلك، بارك نوح هذين الصبيين، وتجاهل حام في صمتٍ مُريب، وألقى لعنةً على فرع كنعاني من عائلة حام. فعل ذلك بصفته نبياً.

ثم يأتي إيمان المحبة: "[الْمَحَبَّةُ]... وَتُصَدِّقُ كُلَّ شَيْءٍ"، (كورنثوس الأولى 13: 7ب). هذا لا يعني أنّ المحبة ساذجة، أو أنّها تقبل كل ما يُقال لها دون تفكير. فالمحبة لا تُخدع بسهولة. ومع ذلك، فإنّ المحبة دائماً على استعداد لتصديق الأفضل وتفسير الفعل بأفضل صورة

مُمكنة. إنَّها تُحسِّنُ الظنَّ. تُفضِّلُ المحبة أن تكون كريمة بدلاً من أن تكون ناقدة. غالبًا ما يكون هذا كل ما يحتاجه بعض المساكين - أن يثق بهم أحدهم ويضع ثقته فيه.

جميعنا نتذكَّرُ السيد غريمويغ والسيد براونلو. لقد استضاف السيد براونلو أوليفر تويست المسكين في منزله. كان على استعداد لتصديق قصة أوليفر عن كَيْفِيَّةِ وقوعه بين اللصوص. كان السيد غريمويغ متشكِّكًا وساخِرًا. فاقترح اختبارًا. استدعى السيد براونلو أوليفر وأرسله في مهمة مع بعض الكتب ليعود بها إلى مكتبة محلِّيَّةٍ ومعه مبلغ كبير في جيبه. وقد راهن السيد غريمويغ إن رأى السيد براونلو أوليفر مرة أخرى. ما حدث، بالطبع، يشغل بقيَّةَ رواية تشارلز ديكنز الكلاسيكيَّة. الفرق بين الرجلين هو أنَّ السيد براونلو أحب أوليفر الصغير، بينما لم يكن السيد غريمويغ كذلك. لذلك كان السيد براونلو مستعدًّا لاختبار إيمانه بأوليفر. أما السيد غريمويغ فظل ساخِرًا. في القصة، اضطر السيد براونلو للانتظار طويلًا قبل أن يثبت صحة كلامه. ولكن، هذه سمة أخرى من سمات الحب. فالحب يعرف كيف ينتظر.

ثم يأتي مستقبل الحب: "[الْمَحَبَّةُ]... وَتَرْجُو كُلَّ شَيْءٍ"، (متى 13: 7ج). الحب متفائل. الحب يرفض الاعتراف بالهزيمة. الرجاء كلمة تربطها بالمستقبل. إنَّه رجاء رغم اليأس. يغفر ليس سبع مرات فحسب، بل سبعين مرة سبع مرات (متى 18: 22). الحب يحمل رجاءً عظيمًا.

لسنا مولعين بكلمة الرجاء. فنحن نتعامل معها وكأنَّها كلمة من الدرجة الثانية. إذا سألنا أحدهم إن كان قد نال الخلاص، فأجاب: "أرجو ذلك"، نشعر أنَّ هذه إجابة غير كافية. نشعر أنَّه يحتاج إلى أكثر من مجرد رجاء. لكن، في سياقه الخاص، الرجاء كلمة قويَّة جدًا بالفعل. يُشار إلى المجيء الثاني للرب يسوع بأنَّه "الرَّجَاءُ الْمُبَارَكُ" (تيطس 2: 13). هذا ما يُبقينا صامدين، ما يُمكننا من تجاوز ظروفنا، ومواجهة المستقبل، والضحك على الموت نفسه. لدينا ما لا يملكه العالم، ما لا يستطيع العالم منحه، وما لا يستطيع انتزاعه. لدينا رجاء. من يفقد الرجاء سرعان ما يستسلم. الرجاء ليس مجرد نعمة التفاؤل، بل هو قرين الحب. يولد الرجاء في قلب المؤمن وينمو فيه بنور الروح القدس. الحب هو القوة الدافعة وراء الرجاء،

فهو من الله، والحب يرجو في الله. كان هذا هو التحدي الأكبر الذي واجهه كاتب المزامير، حين واجه مخاوفه الداخلية وأعداءه الخارجية. قال: "لِمَاذَا أَنْتِ مُنْحَنِيَّةٌ يَا نَفْسِي؟ وَلِمَاذَا تَتَيْنَّنِينَ فِيَّ؟ ارْتَجِي اللَّهَ، لِأَنِّي بَعْدُ أَحْمَدُهُ، لِأَجْلِ خَلَاصِ وَجْهِهِ." (مزمور 42: 5). ومع كل موجة اكتئاب متتالية تهدد بإغراقه، ظل يرددها (مزمور 42: 11؛ مزمور 43: 5). لقد تعلّم ويليام كوبر، رغم إعاقته، أن يجعل الحب يُحيي الرجاء في نفسه. بل وعلم الآخرين أن يُرثموا حين تُهدد الأمواج العاتية والعواصف حياتهم:

يا قديسي الله، استمدوا شجاعة جديدة،

تلك الغيوم التي تخشونها كثيرًا

ملئة بالرحمة، وستتبدد

مُفيضَةً عليكم بالبركات.

فالمستقبل لله، والله محبة، لذا فالرجاء، الذي ينظر إلى المستقبل، يتطلع إلى الله ويسبّحه. ثم هناك أيضًا ثبات المحبة: "[الْمَحَبَّةُ]... وَتَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ." (كورنثوس الأولى 13: 7). كلمة "تصبر" هي "هيپومينو". وتعني "البقاء تحت وطأة الحمل". المحبة قويّة. المحبة تنتظر وتحمل تحت وطأة الحمل مهما طال الزمن ومهما تراكمت فوقها من مصاعب. المحبة تتحمل بشجاعة مهما كانت المعاناة. المحبة هي جوهر الشهداء الحقيقيين. هذه هي المحبة التي "لن تتخلى عنا ولن تتركنا ولن تخذلنا"، كما يحب أن يقول صديقي الواعظ بريستون مور. هذه هي المحبة التي تفوق الموت، المحبة التي لا تستطيع المياه الكثيرة إخمادها (نشيد الأناشيد 8: 6-7). هكذا كانت محبة بولس لأهل كورنثوس. استهانوا به واستمعوا لقادة الطوائف المنشقين عنه. قالوا عنه كلامًا جارحًا وكاذبًا. قاوموا سلطته رغم أنه كان رسولًا وهدى كثيرين منهم إلى المسيح. لكن بولس استمر في محبتهم كما هي، وواصل الكتابة إليهم، وأرسل مساعديه للتحدث معهم. كانت محبته خالدة.

وأخيرًا، هناك أمانة المحبة: "الْمَحَبَّةُ لَا تَسْقُطُ أَبَدًا." (كورنثوس الأولى 13: 8أ). المواهب تزول. في كورنثوس، كانت تُساء استخدامها بالفعل. لقد وهبها الله لبناء الكنيسة، لكنها استُخدمت بدلًا من ذلك لهدمها. معظم المواهب التي كتب عنها بولس لأهل كورنثوس كانت على وشك الزوال تمامًا. كانت على وشك الانتهاء. لكن المحبة لم تكن كذلك. المحبة دائمة. لا يمكن أن تزول أو تسقط أو تُصبح باليَّة. لا يمكن أن تتوقَّف المحبة عن العمل أبدًا. لقد أصبح أهل كورنثوس مهووسين جدًا بالمواهب لدرجة أنَّهم توقَّفوا عن محبة بعضهم بعضًا. يعيد بولس المحبة إلى مكانتها. المحبة هي الشيء الوحيد في الكون الذي يمكننا الاعتماد عليه. إنَّها مصنوعة من جوهر الأبدية. إنَّها تنتمي إلى الأبدية ذاتها. سينتهي الزمن. سينتهي الكون المخلوق. ستنتهي الشمس والنجوم. لكن المحبة لن تزول أبدًا.

بينما نقرأ مرة أخرى هذا الوصف الرائع للمحبة، تتبادر إلى أذهاننا فكرة واحدة باستمرار - هذا الوصف ليسوع! وهكذا هو الأمر! هو الله والله محبة. يسوع هو المحبة المتجسَّدة. لذا، مع احتمال تقديم إعادة صياغة غير رسمية بعض الشيء، دعونا نلقي نظرة أخرى على هذا الوصف للمحبة، ولكن هذه المرة دعونا نستبدل كلمة "المسيح" المجيدة بكلمة "المحبة" غير المألوفة في ترجمة الملك جيمس. وهذا ما نحصل عليه:

"إِنْ كُنْتُ أَتَكَلَّمُ بِالسِّبَةِ النَّاسِ وَالْمَلَائِكَةِ وَلَكِنْ لَيْسَ لِي [المسيح]، فَقَدْ صِرْتُ نَحَاسًا يَطْنُ أَوْ صَنْجَا يَرِنُ.. وَإِنْ كَانَتْ لِي نُبُوءَةٌ، وَأَعْلَمُ جَمِيعَ الْأَسْرَارِ وَكُلِّ عِلْمٍ، وَإِنْ كَانَ لِي كُلُّ الْإِيمَانِ حَتَّى أَنْقُلَ الْجِبَالَ، وَلَكِنْ لَيْسَ لِي [المسيح]، فَلَسْتُ شَيْئًا.. وَإِنْ أَطْعَمْتُ كُلَّ أَمْوَالِي، وَإِنْ سَلَّمْتُ جَسَدِي حَتَّى أُحْتَرِقَ، وَلَكِنْ لَيْسَ لِي [المسيح]، فَلَا أَنْتَفِعُ شَيْئًا.."

[المسيح] تألم طويلاً، وكان لطيفًا. [المسيح] لم يحسد؛ لم يتباه [المسيح] بنفسه، ولم يتكبر، ولم يتصرَّف بغير لياقة، ولم يسع لمصلحته الشخصية، ولم يغضب، ولم يظن الشر، ولم يفرح بالإثم، بل فرح بالحق؛ تحمَّل كل شيء، وآمن بكل شيء، ومنح رجاء لكل شيء، وصبر على كل شيء. [المسيح] لم يفشل قط.



"أَمَّا الْآنَ فَيُنْبِتُ: الْإِيمَانُ وَالرَّجَاءُ وَالْمَحَبَّةُ، هَذِهِ الثَّلَاثَةُ وَلَكِنَّ أَعْظَمَهُنَّ الْمَحَبَّةُ."

هللويا! يا له من مُخلّص! وهذا ما يسعى إليه بولس في ترنيمة الحب هذه. إنّه يريدنا أن نكون مثل يسوع.

ثم ينتقل بولس، أخيرًا، إلى نُبل الحب (13: 8ب-13). الحب يدوم فوق كل شيء. الحب يتقدّم على كل شيء. الحب من الله. الحب أعظم من أي عطية، وبالتأكيد أعظم من أي عطية زائلة. يتحدث، أولاً، عما هو زائل (13: 8ب-12). نلاحظ توقّع بولس الواضح (13: 8ب-د). ثلاث مواهب، كما يذكر، بشكل محدّد وأكثر دلالة، ستنتهي. ستنتهي النبوات، والألسنة، والمعرفة: "وَأَمَّا النُّبُوءَاتُ فَسَتُبْطَلُ، وَالْأَلْسِنَةُ فَسَتَنْتَهِي، وَالْعِلْمُ فَسَيُبْطَلُ." من الصعب إيجاد ثلاث عبارات أكثر وضوحًا من ذلك. ستتوقّف مواهب أخرى أيضًا، كموهبة الرسول مثلاً. يتناول بولس هنا تحديدًا تلك المواهب التي كانت سببًا في كل المشاكل في كورنثوس.

أولاً، يقول إنّ "النُّبُوءَاتُ" ستفشّل. عندما قال بولس عن المحبة إنّها "لَا تَسْقُطُ أَبَدًا"، استخدم كلمة "piptō". تُستخدم هذه الكلمة لوصف كلمة الله، على سبيل المثال، التي لن تفقد سلطتها أو قوتها في أدق تفاصيلها "وَلَكِنَّ زَوَالَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ تَسْقُطَ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ". (لوقا 16: 17). يقول أحد العلماء إنّ المعنى الحرفي للكلمة هو "لا تُهْمَلُ أَبَدًا" (مثل ممثل سيئ). ويمكن أن تعني أيضًا أنّها لا "تتلاشى كبتلات زهرة ذابلة"، كما في "لَأَنَّ الشَّمْسَ أَشْرَقَتْ بِالْحَرِّ، فَيَبَسَّتِ الْعُشْبُ، فَسَقَطَ زَهْرُهُ وَفَنِيَ جَمَالُ مَنْظَرِهِ. هَكَذَا يَذْبُلُ الْغَنِيُّ أَيْضًا فِي طَرَفِهِ". (يعقوب 1: 11). ذلك لأنّ المحبة أبدية. ستؤدي دورها على المسرح الأبدي. إنّها خالدة كما أنّ الله خالد.

يتخلّى بولس الآن عن تلك الكلمة ويستخدم كلمة أخرى لوصف "فشل" النبوءات. يفعل ذلك ليلفت الانتباه إلى الفرق بين المحبة وموهبة النبوءات. يستخدم الآن كلمة "كاتارجيو" التي تعني حرفيًا "التحويل إلى حالة خمول". قال إنّهُ سيأتي وقت تُصبح فيه النبوءات بلا

جدوى، وتتوقف عن العمل، وتُلغى. في اللغة اليونانية، توجد ثلاثة صيغ أساسية للأفعال: المبني للمعلوم، والمبني للمجهول، والصيغة المتوسطة. تُستخدم الصيغة المبنيّة للمعلوم عندما يقوم الفاعل بالفعل. وتُستخدم الصيغة المبنيّة للمجهول عندما يكون الفاعل واقعًا عليه الفعل من قبل طرف آخر. أما الصيغة المتوسطة فتُستخدم عندما يقوم الفاعل بالفعل على نفسه. على سبيل المثال، إذا قلنا "الأم تغسل الطفل"، فسيكون ذلك صيغة المبني للمعلوم للفعل "يغسل". أما إذا قلنا "يُغسل الطفل من قبل أمه"، فسيكون ذلك صيغة المبني للمجهول لأنَّ الطفل يُغسل من قبل شخص آخر غيره. إذا قلنا: "يغسل الطفل نفسه"، فسيكون ذلك صيغة المبني للمجهول للفعل "يغسل" لأنَّه يقوم بالفعل بنفسه. أما مع النبوءات، فيُستخدم المبني للمجهول. وهذا يعني أنَّ هناك من يعمل على "النبوءات" لإبطالها وإلغائها. وهذا الشخص، بالطبع، هو الله نفسه.

يُستخدم الفعل نفسه والصيغة نفسها لوصف المعرفة. يقول بولس: "وَالْعِلْمُ فَسَيُبْطَلُ". من المؤسف عدم استخدام الكلمة الإنجليزية نفسها. فالمعرفة هنا ليست معرفة يمكن اكتسابها، بل هي ذلك الفهم الخاص الذي يمنحه الروح القدس والذي مكَّن الكنيسة الأولى من العمل قبل اكتمال قانون العهد الجديد. كان من الممكن اكتسابها من خلال التعليم الرسولي. لقد أُوجِيت إلى الرسل ونُقلت عبر الأنبياء. ومثل "النبوءات"، فإنَّ هذه الموهبة الفريدة للمعرفة، أي القدرة على "المعرفة" بطريقة خارقة للطبيعة أو من خلال التعليم الرسولي، بمعزل عن وحي مكتوب مكتمل، ستزول.

أما بالنسبة لـ "الألسنة"، فالوضع مختلف تمامًا. يقول بولس: "وَالْأَلْسِنَةُ فَسَتَنْتَهِي"، الألسنة، بالطبع، هي القدرة الخارقة على التحدُّث بلغات أجنبية. يقول بولس إنَّها "ستنتهي" حيث يستخدم فعلًا مختلفًا وصيغة فعل مختلفة. يفعل ذلك عمدًا بوحى كامل ومباشر من الروح القدس. الكلمة التي يستخدمها هي pavō، وتعني "التوقُّف" أو "الوصول إلى النهاية". هذه المرة، تُستخدم صيغة المبني للمجهول. وهذا يعني حرفيًا أنَّ الألسنة

ستتوقّف من تلقاء نفسها. ستنتهي تلقائيًا. لن يحتاج الله إلى بذل أي جهد لإيقافها. ستنتهي من تلقاء نفسها.

إذا استطعنا تحديد متى ستتوقف "النُّبُوءَاتُ" و"العِلْمُ"، متى سيوقفهما الله، فسندرك أنّ التكلّم بالسنة قد توقّف قبل ذلك. كان للتكلّم بالسنة غرض مختلف تمامًا عن "النُّبُوءَاتُ" و"العِلْمُ" يتعلق هذان الأخيران بنقل حقائق العهد الجديد الإلهيّة، المُدرجة الآن في الأسفار القانونيّة للكتاب المقدس والمتاحة للكنيسة. أما التكلّم بالسنة فكان مرتبطًا بعدم إيمان الشعب اليهودي، وخاصة الجيل الذي رفض المسيح وقاوم الروح القدس. سيتحدّث بولس عن هذا الموضوع بتفصيل أكبر في الفصل التالي. على أي حال، كان من المفترض أن يكون التكلّم بالسنة أول ما يتوقّف. يذكّر بولس أهل كورنثوس بهذا الأمر نظرًا لكثرة الجدل الذي أثير حول هذه الموهبة. كان الأمر أشبه بسكب دلو من الماء البارد عليهم - ستتلاشى الألسنة ببساطة قبل أن يضع الله نفسه حدًا لـ "النُّبُوءَاتُ" و"العِلْمُ".

والآن يأتي تفسير بولس الحاسم (كورنثوس الأولى 13: 9-12). أولًا، كلمة تنوير (13: 9-12). كانت هناك مشكلة المعرفة الجزئيّة: "لأنّنا نَعْلَمُ بَعْضَ الْعِلْمِ وَنَتَنَبَّأُ بَعْضَ النَّبُوءِ." (13: 9). التركيز هنا على كلمة "بَعْضَ الْعِلْمِ"، والتي تكرّرت أربع مرات في (الآيات 9-12). في أحسن الأحوال، كان على الكنيسة الأولى أن تتقبّل الوحي الجزئي. تعني عبارة "إكميوس" "شيئًا فشيئًا". سيستمر هذا الوضع "شيئًا فشيئًا" حتى يتم تحقيق هدف مواهب التواصل هذه. إلى أن اكتملت أسفار العهد الجديد، لم يكن لأحد سبيل إلى الوحي الكامل والنهائي. كان لا بد من الانتظار حتى نهاية القرن الأول، عندما كتب يوحنا سفر الرؤيا وأغلق الروح القدس السفر رسميًا (رؤيا 22: 18-19).

مع ذلك، كان هناك وعدٌ بالمعرفة الكاملة (كورنثوس الأولى 13: 10). وكان من المفترض، أولًا، أن يكون هناك كشفٌ كاملٌ للحقيقة: "وَلَكِنْ مَتَى جَاءَ الْكَامِلُ"؛ مصحوبًا باستبدالٍ كاملٍ للجزئي: "فَحِينَئِذٍ يُبْطَلُ مَا هُوَ بَعْضٌ". يحاول العديد من العلماء المحافظين والمتأنين إقحام المجيء الثاني للمسيح هنا. وهذا، على أقل تقدير، يتعارض تمامًا مع السياق. فهو

يُدخل موضوعًا لا ينسجم مع جوهر هذه الفصول الثلاثة. لم يكن بولس يتحدث عن المجيء الثاني للمسيح، بل كان يتحدث عن الوحي الإلهي ومواهب الروح القدس المختلفة. وقد ركّز على موهبتي الفهم والتواصل. وأعلن بوضوح عن قرب انتهاء هاتين الموهبتين. من الواضح أنّ عبارة "الكامل"، التي كان من المفترض أن تأتي، يجب تفسيرها في ضوء السياق المباشر تحديداً، وحجة النص ككل عمومًا. فالسياق والحجة العامة لا علاقة لهما بالمجيء الثاني للمسيح. يرتبط هذا الأمر ارتباطًا وثيقًا بإتمام العهد الجديد. لا شك أنّ المجيء الثاني للمسيح سيُبشّر بعصر جديد رائع من الفهم والكمال. لا أحد يُنكر ذلك. مع ذلك، يبقى هذا الموضوع غريبًا عن سياق "وَلَكِنْ مَتَى جَاءَ الْكَامِلُ فَحِينَئِذٍ يُبْطَلُ مَا هُوَ بَعْضٌ." (كورنثوس الأولى 13: 10).

كلمة "كامل" هي "teleos"، وهي مشتقة من كلمة "telos" (النهاية). الكلمة اللاتينية المقابلة لها هي "finis" وتعني "لا شيء أبعد". لذا، تعني الكلمة "كامل"، أي ما هو ناضج، تام، أو مُكتمل. وتعني أيضًا "بلوغ الغاية" (بصيغة المذكر). كانت غاية مواهب التواصل هي إتمام العهد الجديد. مع إتمام العهد الجديد، لم نعد بحاجة إلى موهبة الكلام الموحى به (النبوات) والمعرفة الخارقة للطبيعة. مع إتمام العهد الجديد وزوال أي حاجة للظواهر الخارقة للطبيعة، نضجت المسيحية. لم تعد في مرحلة المراهقة، بل أصبحت ناضجة.

أعطى الروح القدس مختلف المظاهر الخارقة للطبيعة حسب الحاجة. احتاج الرسل إلى مواهب الحكمة والمعرفة، وإلى مواهب الآيات لترسيخ مصداقيتهم (أفسس 2: 20؛ 2 كورنثوس 12: 12). كما احتاج الأنبياء إلى مواهب التكلم الخارقة للطبيعة لتمكينهم من نقل الحق الموحى به متى وأينما دعت الحاجة. رحل الرسل والأنبياء، وبقي المبشرون والرعاة والمعلمون. الكتاب المقدس هو المرجع الأعلى. أكمل الرسل شهادتهم، واكتملت أسفار العهد الجديد. لقد جاء الكامل. أسفار العهد الجديد، الموحى بها من الروح القدس والمجموعة في مجلد واحد، كاملة.

يختتم بولس شرحه الحاسم بمثال توضيحي (1 كورنثوس 13: 11-12). يلفت انتباهنا إلى مرحلة الطفولة: "لَمَّا كُنْتُ طِفْلاً كَطِفْلٍ كُنْتُ أَتَكَلَّمُ، وَكَطِفْلٍ كُنْتُ أَفْظُنُ، وَكَطِفْلٍ كُنْتُ أَفْتَكِرُ. وَلَكِنْ لَمَّا صِرْتُ رَجُلًا أَبْطَلْتُ مَا لِلطِّفْلِ." (13: 11). فالكلام ينبع من الفهم، والفهم من الفكر. وكلما نضج الطفل، ازداد تفكيره، وازداد فهمه ذكاءً، وأصبح كلامه أكثر بلاغةً وفائدة.

باختياره هذا التشبيه، كان بولس يقصد المواهب الثلاث التي أعلن صراحةً أنها ستنتهي مع نضوج الكنيسة وبلوغها النضج في المسيح. "لَمَّا كُنْتُ طِفْلاً كَطِفْلٍ كُنْتُ أَتَكَلَّمُ،" (وهذا يشير إلى «الألسنة»، لأننا نتكلم باللسان)؛ "وَكَطِفْلٍ كُنْتُ أَفْظُنُ" (وهذا يشير إلى «المعرفة»، لأن المعرفة، في العادة، هي أساس الفهم). "وَكَطِفْلٍ كُنْتُ أَفْتَكِرُ." (يشير هذا إلى "النبوة"، لأن الروح القدس، في كشفه للحق، لم يتجاوز عملية تفكير النبي. بل على العكس، أثارها بحيث تظل شخصية النبي واضحة في أقواله وكتاباتاته. ومع مرور الوقت، ستحل التعاليم محل "النبوة"، الأمر الذي يتطلب عملية تفكير أكثر نضجًا).

كانت موهبة التكلم بألسنة، والمعرفة، والتنبؤ لا تزال في بداياتها، إذ كان لا بد من أن تخضع هذه المواهب، إلى حد كبير، لسيطرة الروح القدس المباشرة والخارقة للطبيعة. وكان هدف الروح القدس هو فطام الكنيسة عن هذه المرحلة غير الناضجة في أسرع وقت ممكن. وبحلول الوقت الذي كتب فيه بولس إلى أهل أفسس (أفسس 4: 11-13)، كانت الكنيسة قد أوشكت على بلوغ "وَمَعْرِفَةِ ابْنِ اللَّهِ. إِلَى إِنْسَانٍ كَامِلٍ. إِلَى قِيَاسِ قَامَةِ مِلءِ الْمَسِيحِ." في ذلك الوقت، لم تعد الكنيسة بحاجة إلى مواهب الآيات ولا إلى المواهب الروحية، إذ لم يُذكر أي منها. لقد نضجت الكنيسة. كانت مواهب الرسول والنبي لا تزال قائمة، إذ كان لا يزال يتعين كتابة ستة أسفار وإرسالها. لكن الكنيسة "صارت إنسانًا" و"أَبْطَلْتُ مَا لِلطِّفْلِ." أي ما يرتبط بمرحلة الطفولة والبدايات. في الواقع، يُظهر الغياب الملحوظ للمواهب الانتقالية في جميع الرسائل الأخرى مدى سرعة استغناء الكنيسة عنها.

إنَّ إشارة بولس إلى كونه "طفلاً" هنا لا علاقة لها بسلوك الطفل، بل بكيفية تواصله. الكلمة اليونانية للطفل هي "نبيوس"، والتي تعني رضيعاً، طفلاً لم يبلغ سن الرشد بعد. لطالما ارتبطت هذه الكلمة بعدم النضج في العهد الجديد. كان أهل كورنثوس أذكاء بما يكفي ليدركوا أنَّ بولس كان يدعوهم إلى النضج. لا شك أنَّ لا شيء أبشع من رجل يتحدَّث كالرضيع. لقد آن الأوان لهم أن يتخلوا عن أسلوب التواصل الطفولي وأن يبدأوا بالتفكير والفهم والتحدُّث كالكبار.

هذا ما يتعلَّق بحالة الأمور الطفولية. يشير بولس إلى حالة متغيرة: "فَإِنَّا نَنْظُرُ الْآنَ فِي مِرَاةٍ، فِي لُغْزٍ، لَكِنْ حِينَئِذٍ وَجْهًا لَوَجْهِهِ. الْآنَ أَعْرِفُ بَعْضَ الْمَعْرِفَةِ، لَكِنْ حِينَئِذٍ سَأَعْرِفُ كَمَا عُرِفْتُ." (كورنثوس الأولى 13: 12). لا ينكر أحد أنَّ هذا القول، بالتطبيق، يمكن أن يشير إلى المجيء الثاني للمسيح. لكن التطبيق ليس تفسيراً، والتفسير هو ما نسعى إليه هنا. يتحدَّد تفسير أي نص إلى حد كبير بسياقه. والسياق هنا هو كشف الحقيقة وتوصيلها. في زمن بولس، لم تكن المرايا تُصنع من الزجاج بل من المعدن المصقول. كانت تعكس صورة باهتة وأكثر قتامة من مرايانا الحديثة. حتى اكتمال العهد الجديد، لم يكن حتى أكثر المؤمنين استنارة قادرين على إدراك الحقائق الهائلة التي تُكشف الآن إلا بشكل ناقص. لقد كان زمن رؤية جزئية. بقي الكثير غامضاً، يصعب تمييزه وفهمه.

لدينا الآن وحي كامل. لقد أخبرنا الله بكل ما نحتاج معرفته لننتقل من الأرض إلى المجد. بين أيدينا الكتاب المقدس كاملاً. إنَّه فرق شاسع بين الليل والنهار، بين رؤية صورة شخص ما في مرآة معدنية باهتة ورؤيته وجهاً لوجه. لم يعد الأمر "جزءاً جزءاً"؛ بل أصبح "وجهاً لوجه!" يمكنني أيضاً أن "لَكِنْ حِينَئِذٍ سَأَعْرِفُ كَمَا عُرِفْتُ." قبل اكتمال قانون الكتاب المقدس، لم يكن بإمكان المؤمن أن يعرف إلا جزءاً منه. أما الآن، فلديه سبيل إلى الحقيقة الكاملة. يستطيع أن يعرف الآب والابن والروح القدس. يستطيع أن يعرف نفسه. يستطيع أن يعرف خطط الله ومقاصده. يستطيع أن يعرف مشيئة الله فيما يتعلَّق بالأُمم وإسرائيل والكنيسة.

من الواضح أنَّ قول بولس هنا: "لَكِنْ حِينَئِذٍ سَأَعْرِفُ كَمَا عُرِفْتُ." لا يعني أننا سنعرف، يوم الاختطاف، معرفةً كاملةً كما يعرف الله. فمجرّد ذكر هذه الفكرة يُظهر خطأها. الله عليّم بكل شيء، أما نحن فلا. علم الله شاملٌ ومطلقٌ ولا محدود، بينما علمنا لا يمكن أن يكون كذلك. لم يقل بولس إننا، عند المجيء الثاني، "سنكون كآلهةٍ نعرف الخير والشر." كانت تلك كذبة الشيطان الأصليّة. لن تكون معرفتنا أبدًا من نفس نوع أو درجة معرفة الله. المقصود هو أنَّ معرفتنا ستكون كاملةً، ضمن حدود، كما أنَّ معرفة الله كاملةٌ بلا حدود.

لا شك أنَّ معرفتنا ستزداد بشكلٍ كبيرٍ عند المجيء الثاني للمسيح. لكن هذا ليس موضوع نقاشنا. ليس موضوعنا مجيء المسيح، بل اكتمال أسفار العهد الجديد. إنَّ اكتمال أسفار العهد الجديد وجمعها وتداولها قد وضع بين أيدينا الوسائل لمعرفة كامل الحق المُوحى به. إنَّها تُمكننا من المعرفة كما نحن معروفون. الله يعرفنا. والآن نستطيع أن نعرفه.

يبدأ سفر العبرانيين بالقول: "1 اللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الْآبَاءَ بِالْأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ، 2 كَلَّمَنَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ، الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثًا لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضًا عَمِلَ الْعَالَمِينَ،" (عبرانيين 1: 1-2). طوال عهد العهد القديم، تكلم الله من خلال رجالٍ مثل موسى وملاخي، ورجالٍ مثل أيوب ويونان وإرميا، ورجالٍ مثل داود ودانيال. ما كُشف هو الحق: الحق المُوحى به، المعصوم من الخطأ، الذي لا يخطئ. ومع ذلك، كان كل ذلك قاصرًا، جزئيًا، وغير مكتمل. كان هناك الكثير مما يُقال.

ثم أرسل الله ابنه، وفيه، عبّر تمامًا عن أفكار قلوبنا العظيمة الأبديّة. تجسّد الحق في صورة بشريّة. «الكلمة صار جسدًا». لكن الرب يسوع لم يبقَ هنا. لقد عاد إلى بيته. وقبل أن يذهب، وعد بإرسال روحه القدوس. كان لا بد من تدوين ما قاله وفعله وجسّده وكشفه. وفي سلسلة من التصريحات، وعد بأنّ الروح القدس سيكمل الوحي المكتوب حتى نعرف الحق الكامل ونقبله.

حلّ الروح القدس. وبدأ عمليّة كتابة العهد الجديد، وإلى أن اكتملت العمليّة، وُكِّتَب الوحي بالكامل، منحنا مواهب انتقاليّة للفهم والتواصل. اكتمل الكتاب المقدّس الآن. أدّت المواهب الانتقاليّة غرضها، ورُفِعَت. الكتاب المقدس الآن كاملٌ بين أيدينا. نستطيع الآن أن نعرف، كما نحن معروفون. لا يزال الروح القدس حاضرًا ليُطبّق هذه الحقيقة على عقولنا وقلوبنا، على ضمائرنا وإرادتنا. ليس لدى الله ما يقوله أكثر من ذلك.

إذن، كتب بولس عن الزائل. ويختتم هذا الفصل العظيم بالعودة إلى موضوعه الأصلي - المحبة. ويُنهى كل ذلك بتذكيرنا، مرة أخرى، بما هو دائم: "أَمَّا الْآنَ فَيَثْبُتُ: الْإِيمَانُ وَالرَّجَاءُ وَالْمَحَبَّةُ، هَذِهِ الثَّلَاثَةُ وَلَكِنَّ أَعْظَمَهُنَّ الْمَحَبَّةُ." (كورنثوس الأولى 13: 13). النبوة، والتكلم باللسنة، والمعرفة، هذه الثلاثة! ستزول. الإيمان والرجاء والمحبة، هذه الثلاثة! ستبقى. الإيمان ينظر إلى الماضي، إلى الجليئة. الرجاء ينظر إلى المستقبل. المحبة حاضرة الآن! المحبة أبدية! المحبة هي الله! المحبة هي أعظم شيء على الإطلاق.

#### • مقارنة (14: 1-40)

1. ردود الفعل (14: 1-20)

1. تمهيد (14: 1-6)

1. النبوة موهبة مفضّلة (14: 1)



1. ما يجب فعله (14: 1أ)

2. ما يجب أن يُرغب فيه (14: 1ب)

3. ما يجب تمييزه (14: 1ج)

2. النبوة موهبة مُفضَّلة بوضوح (14: 2-6)

مقارنة بالنبوة

1. التكلُّم باللسنة لا يُنير الكنيسة ككل (14: 2-3)

1. تعليق (14: 2)

1. الجانب الإلهي غير الضروري للتكلُّم باللسنة (14: 2أ)

1. ما يقوله يغيب عن معظم الناس

2. ما يقوله غامض لمعظم الناس

2. مقارنة (14: 3)

1. النبوة بناء (14: 3أ)

2. النبوة تُدين (14: 3ب)

3. النبوة تُعزي (14: 3ج)

2. التكلُّم باللسنة لا يبني الكنيسة ككل (14: 4)

1. التكلُّم باللسنة أناني (14: 4أ)

2. النبوة موجهة نحو الخدمة (14: 4ب)

3. التكلُّم باللسنة لا يُثري الكنيسة ككل (14: 5-6)

1. اعتراف (14: 5أ)

2. إقرار (14: 5ب-ج)

1. ما ينصح به بولس (14: 5ب)

2. ما يُقر به بولس (14: 5ج)

3. جدال (14: 6)

1. التكلُّم باللسنة لا فائدة منه (14: 6أ)

2. الوعظ لا مثيل له (14: 6ب-هـ)

1. يُعلن الحق (14: 6ب)

2. يُفهم الحق (14: 6ج)

3. تتكشف الحقيقة (14: 6د)

4. يتم التأكيد على الحق (14: 6هـ)

2. على سبيل التوضيح (14: 7-13)

1. إنَّه مناسب (14: 7-8)

1. يجب أن يُصدر المزمارة والقيثارة صوتًا موسيقيًا مميزًا ليكون لهما

قيمة (14: 7)

2. يجب أن تُصدر الأبواق صوتًا حربيًا واضحًا ليكون لها قيمة (14:

8)

2. يتم تطبيقه (14: 9-13)

1. ذكر بعض الحقائق الصريحة (14: 9-11)

1. مهزلة التكلّم باللسنة (14: 9)

2. عبثيّة التكلّم باللسنة (14: 10-11)

من يريد أن يكون

1. مجرد صوت صاخب (14: 10)

2. مجرد صوت همجي (14: 11)

2. التأكيد على بعض الحقائق الصريحة (14: 12-13)

1. تقدير حماسهم (14: 12)

2. إعادة توجيه حماسهم (14: 13)

3. على سبيل التوجيه (14: 14-20)

1. قرار بولس (14: 14-17)

1. عزمه (14: 14-15)

1. تقييّمه: يعجزون عن الكلام (14: 14)

2. تأكّيده: الحق منطقي (14: 15)

1. لذلك سأصلي بوعي (14: 15أ)

2. لذلك سأسبح بوعي (14: 15ب)

2. سببه (14: 16-17)

1. نصيحة لطيفة (14: 16)

2. اعتراف متردّد (14: 17)

2. إعلان بولس (14: 18-20)

1. امتلاكه للموهبة (14: 18)

2. ممارسته للموهبة (14: 19-20)

1. خيار مُعلن بوضوح (14: 19)

2. تحدّ مُعلن بوضوح (14: 20)

يعود بولس الآن إلى مسألة المواهب، ولا سيما موهبتي النبوة والتكلم باللسنة. وقد تناول الموضوع بإسهاب من منظور التشويش (كورنثوس الأولى 12: 1-31)، ساعيًا إلى توضيح طبيعة كل موهبة وأهميتها النسبية. كما تناوله من منظور التصحيح (كورنثوس الأولى 13: 1-13)، ساعيًا إلى إظهار سمو المحبة المطلق وزوال الألسنة والمعرفة والنبوة. والآن يتناول الموضوع من منظور المقارنة (كورنثوس الأولى 14: 1-40). فمع أنّ كلاً من النبوة والتكلم باللسنة موهبتان مؤقّتان، إلا أنّه يرى أنّ النبوة تفوق الألسنة أهميّة بكثير.

يتكون هذا النهج الجديد في معالجة المسألة من ثلاثة أجزاء: ردود الفعل (كورنثوس الأولى 14: 1-20)، والأسباب (كورنثوس الأولى 14: 21-25)، والقيود (كورنثوس الأولى 14: 26-40). يبدأ بولس أولاً بالمقدمة (كورنثوس الأولى 14: 1-6). أولاً، تُعدّ النبوة موهبةً مفضلةً بلا شك (كورنثوس الأولى 14: 1). نلاحظ ما ينبغي فعله: "اتَّبِعُوا الْمَحَبَّةَ"؛ وما ينبغي الرغبة فيه: "وَلَكِنْ جِدُّوا لِلْمَوَاهِبِ الرُّوحِيَّةِ"؛ وما ينبغي تمييزه: "وَبِالْأَوَّلَى أَنْ تَتَنَبَّأُوا". كلمة "اتَّبِعُوا" هي "ديوكو"، والتي تعني حرفيًا "المطاردة" أو "السعي". كان أهل كورنثوس يسعون وراء التكلم باللسنة. لم يقل بولس إنّ هناك خطأً في توجيه القلب نحو مواهب الروح. لكنه قال إنّ أسمى موهبة يمكن للمرء أن يرغب فيها هي القدرة على التحدّث برسائل الله.

علاوة على ذلك، فإنَّ النبوة موهبة مفضَّلة بوضوح (14: 2-6). ويتضح ذلك عند مقارنتها بالتكلُّم باللسنة، وهي موهبة التواصل الأخرى. على سبيل المثال، لا تُنير الألسنة الكنيسة ككل (14: 2-3). إليكم تعليق بولس: "لأنَّ مَنْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ لَا يُكَلِّمُ النَّاسَ بِلِ اللَّهِ، لَأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَسْمَعُ، وَلِكِنَّهُ بِالرُّوحِ يَتَكَلَّمُ بِأَسْرَارٍ." (14: 2). لا فائدة من الكلام غير المفهوم. فبغير وجود المترجم، لا يفهم أحد كلمةً مما يقوله المتحدث. ربما يتحدث بـ"أسرار" من وحي الروح. ما فائدة ذلك لأحد؟ العملية برمتها سخيصة. لنفترض أنَّ شخصاً يتحدث الإنجليزِيَّة عادةً بدأ فجأةً بالتحدُّث بالعربيَّة، وهي لغة لا يفهمها هو ولا أي شخص آخر في الكنيسة. لماذا لا يتحدث بالإنجليزِيَّة؟ ألا يستطيع الله فهم الإنجليزِيَّة والتحدُّث بها بسهولة كما يتحدث العربيَّة؟ إنَّ التحدُّث باللسنة في مثل هذه الظروف حماقة.

والآن يأتي دور بولس في المقارنة (14: 3). النبوة بناءة: "وَأَمَّا مَنْ يَتَنَبَّأُ، فَيُكَلِّمُ النَّاسَ بُنْيَانٍ وَوَعْظٍ وَتَسْلِيَةٍ."؛ وهي مُقنعة: "فهو... يكلم الناس... للوعظ"؛ وهي مُعزيَّة: "فهو... يكلم الناس... للتعزيَّة." هذا أكثر منطقيَّة. كلمة "البنيان" هي oikodomē، وتُستخدم بمعنى بناء منزل. فالتنبؤ (أو الوعظ، كما هو شائع اليوم) يبني الشخصية الروحيَّة ويشجع النمو الروحي لدى المؤمن الفرد وفي الكنيسة المحليَّة. كلمة الوعظ هي paraklēsis. وتتعلَّق هذه الكلمة أساساً بدعوة شخص ما إلى جانب المرء طلباً للمساعدة. وهي تحمل معنى النداء والتضرع. أما كلمة التعزيَّة فهي paramuthia. وتشير أساساً إلى التحدُّث مع شخص ما عن قرب، وتعزيته بركة. ما أعظم النبوة من الكلام العقيم باللسنة لا يفهمها أحد!

النبوة أكثر إنتاجيَّة من الكلام العقيم باللسنة لا يفهمها أحد. علاوة على ذلك، لا تُسهم الألسنة في بناء الكنيسة ككل: "مَنْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ يَبْنِي نَفْسَهُ، وَأَمَّا مَنْ يَتَنَبَّأُ فَيَبْنِي الْكَنِيسَةَ." (14: 4). بافتراض أنَّ «اللسان» حقيقي، وخاضع للضوابط المختلفة المذكورة في هذا الإصحاح، وعندما لا يطغى الروح المُسيطر على الوعي الذاتي، فقد يتقوَّى الشخص الذي يستخدم «اللسان» في نفسه. أما الواعظ أو النبي، على النقيض، فيُفيد الكنيسة بأكملها. ما يُفعل في الكنيسة المحليَّة ينبغي أن يُفعل الجميع.

لا تُنير الألسنة الكنيسة، ولا تبنيها. كما أنّها لا تُثري الكنيسة ككل (14: 5-6). أولاً، اعتراف: "إِنِّي أُرِيدُ أَنْ جَمِيعَكُمْ تَتَكَلَّمُونَ بِاللِّسَنَةِ، وَلَكِنْ بِالْأَوَّلَى أَنْ تَتَنَبَّأُوا. لِأَنَّ مَنْ يَتَنَبَّأُ أَعْظَمُ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ بِاللِّسَنَةِ،" (14: 5أ). لم ينكر بولس وجود موهبة التكلم بألسنة في الكنيسة الأولى، وأنّها كانت موهبة صحيحة، وأنّ لوجودها سبباً وجيهاً، وأنّها كانت موهبة قيّمة. بل ذهب إلى أبعد من ذلك، معرباً عن رغبته في أن يمتلكها الجميع. على الأقل، كان هناك بعض الحماس بين من امتلكوها، علامة على حياة روحيّة. ثمة تشابه هنا مع حادثة في حياة موسى. رجلان، أَلَدَادُ وَمِيدَادُ، حلّ عليهما روح الرب، و"تنبأ في المحلة." يكشف السياق أنّهما كانا في الواقع من ضمن مجموعة السبعين رجلاً الذين فوضهم موسى بجزء من مسؤوليّاته الإداريّة. كان جميع أعضاء هذه المجموعة الآخرين يتنبأون أيضاً. لسبب ما، لم يكن هذان الرجلان مع الآخرين. يبدو أنّ إلهامهما المفاجئ قد أثار دهشة الحاضرين. ركض أحدهم، شاب، إلى موسى ليخبره بما يحدث، وحثه يشوع على إيقاف ذلك. أجاب موسى: "هَلْ تَعَارُ أَنْتَ لِي؟ يَا لَيْتَ كُلَّ شَعْبِ الرَّبِّ كَانُوا أَنْبِيَاءَ إِذَا جَعَلَ الرَّبُّ رُوحَهُ عَلَيْهِمْ." (العدد 11: 24-30).

ومثل موسى، لم ينزعج بولس من تكلم بعض الناس بألسنة. ففي النهاية، كانت هذه الموهبة لا تزال قائمة وقت كتابته لهذه الرسالة، ولا تزال فعّالة في الكنيسة. ورأى أنّه من المُستحسن أن يتمنّع جميع شعب الله بهذه الموهبة. سيكون ذلك بالتأكيد أفضل من الوضع الراهن، حيث يمتلك البعض هذه الموهبة والبعض الآخر لا، وحيث يحتقر من يمتلكها من لا يمتلكها، ويحسد من لا يمتلكها من يمتلكها، وحيث يكون من لا يمتلكها مستعداً لفعل أي شيء (كما هو الحال مع من يُسمّون اليوم بالكاريزماتيين) للحصول عليها.

حتى مع اعترافه بأنّه كان سيرحب بنبأ تكلم جميع أهل كورنثوس بألسنة، إلا أنّ بولس سرعان ما قيّد هذا الاعتراف. فقد كان من الأفضل لو أنّهم جميعاً تنبأوا. فالنبوة هبة أعظم من التكلم بألسنة، مهما بالغ أهل كورنثوس وخلفاؤهم في التباهي بهذه الهبة الأقل شأنًا.

لكن بولس يُقرّ بوجود استثناء: "إِلَّا إِذَا تَرَجَّمْ، حَتَّى تَنَالَ الْكَنِيسَةُ بُنْيَانًا." (كورنثوس الأولى 14: 5ب). من الواضح أنّ هناك حالات امتلك فيها الشخص موهبة التكلم بألسنة وموهبة

الترجمة معًا. في هذه الحالة، كان بإمكانه ترجمة ما قاله للتو حتى يستفيد الحاضرون، الذين لم يفهموا اللغة الأجنبية التي تكلم بها، من الرسالة. وهذا، بالطبع، من شأنه أن يرتقي بالتكلم بالأسنة إلى مرتبة النبوة. ويمكن إيجاد بعض التبرير للتكلم بالأسنة في مثل هذه الحالة.

والآن يأتي الجدل (14: 6). أولاً، يقول بولس إنَّ التكلم بالأسنة في حد ذاته لا فائدة منه: "فَالآنَ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، إِنِ جِئْتُ إِلَيْكُمْ مُتَكَلِّمًا بِالْأَسْنَةِ، فَمَاذَا أَنْفَعُكُمْ؟" (كورنثوس 14: 6أ). كان أهل كورنثوس يتحدثون اليونانية. ولا شك أن كثيرين منهم كانوا يفهمون اللاتينية، وبعضهم، وخاصة المؤمنين اليهود، كانوا يفهمون الآرامية والعبرية. وربما كان بولس نفسه يتحدث كل هذه اللغات بطلاقة. ليس من الغريب على الإطلاق أن يتحدث الأوروبيون اليوم ثلاث أو أربع لغات شائعة في القارة. فهم ينشؤون في ثقافة متعددة اللغات. وربما كان من المحتمل بنفس القدر أن يتحدث كثير من الناس في العالم الروماني عدة لغات. ولكن لنفترض، عندما قام بولس بزيارته التالية إلى كورنثوس، أنه جاء متكلمًا بالأسنة، متحدًا الكلدانية أو السلتية أو الألمانية. من سيفهم كلمة مما يقول؟ سيكون ذلك مضیعة للوقت. كان بولس أكثر حكمة من أن يفكر حتى في مثل هذا المسعى العبثي. كلا! سيأتي متحدًا باليونانية الدارجة في السوق، لغة التواصل المشتركة في العالم الروماني.

كان بولس أكثر حكمة من أن يفكر حتى في مثل هذا المسعى العبثي. كلا! سيأتي متحدًا باليونانية الدارجة في السوق، لغة التواصل المشتركة في العالم الروماني. على النقيض من ذلك، فإن النبوة (الوعظ) لا مثيل لها (14: 6ب-هـ). وقد فصل بولس هذا الأمر. فإذا جاء، سيأتي متكلمًا "بِإِعْلَانٍ" (ليُكشف الحق)، أو "بِعِلْمٍ" (ليُفهم الحق)، أو "بِنُبُوءَةٍ" (ليُكشف الحق)، أو "بِتَعْلِيمٍ" (ليؤكّد الحق). أي من هذه الأساليب في التواصل سيكون مفيدًا ومثمرًا للكنيسة. فلماذا إذاً التحدث بلغة أجنبية، مهما كانت بلاغتها ودقتها؟ الأمر برمته لا معنى له على الإطلاق.

ينتقل بولس الآن إلى التوضيح (14: 7-13). أولاً، يُعدّ توضيح بولس مناسبًا (14: 7-8). فهو يستمدّ توضيحه من عالم الموسيقى. ويشير إلى أن المزمار والقيثارة يجب أن يُصدرا

صوتًا موسيقيًا مميزًا ليكون لهما قيمة: "الْأَشْيَاءُ الْعَادِمَةُ النُّفُوسِ الَّتِي تُعْطَى صَوْتًا: مِزْمَارٌ أَوْ قِيثَارَةٌ، مَعَ ذَلِكَ إِنْ لَمْ تُعْطَ فَرْقًا لِلنَّعْمَاتِ، فَكَيْفَ يُعْرِفُ مَا زُمِرَ أَوْ مَا عُرِفَ بِهِ؟" (14: 7). يجب أن تكون كل آلة، سواء أكانت نفخية أم وترية، قابلة للتمييز، وإلا فإن كل ما يُنتج هو مجرد ضجيج. لا تُعزف الآلات الموسيقية عشوائيًا، بل هناك قوانين تُنظّم استخدامها. يجب أن يعرف الموسيقي كيفية إنتاج النوتات المختلفة، وكيفية دمجها في التآلفات. ولكي ينتج عنه موسيقى سليمة، يجب عليه مراعاة أمور مثل المقام والتوقيت وشدة الصوت. وإذا كان من المقرر أن تعزف أنواع مختلفة من الآلات معًا، فلا بد من وجود نوتة موسيقية تُحدّد لكل آلة متى تُصدر صوتًا ومتى تصمت. لا بد من وجود قائد يُدير كل شيء. أي لحن سيكون لو أن كل عازف سلك طريقه الخاص، ينفخ في مزماره، ويضرب على قيثارته، متجاهلاً قوانين الموسيقى ومتحدياً النوتة الموسيقية وقائد الأوركسترا؟ بدلاً من سيمفونية، سيكون هناك ضجيج. هذا بالضبط ما كان يحدث في كورنثوس، وخاصة مع "المتكلمين باللسنة".

علاوة على ذلك، يجب أن تُصدر الأبواق صوتًا عسكريًا واضحًا لتكون ذات قيمة: "فَإِنَّهُ إِنْ أُعْطِيَ الْبُوقُ أَيْضًا صَوْتًا غَيْرَ وَاضِحٍ، فَمَنْ يَتَهَيَّأُ لِلْقِتَالِ؟" (14: 8). لقرون عديدة، كانت الأوامر تُنقل إلى الجنود عبر الأبواق. كانت تُقرع لإيقاظ المعسكر، وللإعلان عن التقدم أو التراجع. وفي نهاية اليوم، كانت تُقرع لإرشاد الجنود إلى ثكناتهم. وكان لكل أمر لحنٌ محدّد. يا له من ارتباك سيعم الصفوف، ويا لها من ميزة للعدو، لو أن عازف البوق عزف سلسلة من النغمات النشاز أو لحنًا لا معنى له عسكريًا! فبدلاً من حركة منظّمة للقوات، سيسود ارتباك شديد، ولا شك أن عازف البوق سيُحاكم عسكريًا. هذا ما كان يحدث بالضبط مع أهل كورنثوس الذين يتكلمون باللسنة.

والآن، نطبق مثال بولس (14: 9-13). أولاً، تُذكر بعض الحقائق الواضحة (14: 9-11). يؤكّد بولس على عبثية التكلم باللسنة: "هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا إِنْ لَمْ تُعْطُوا بِاللِّسَانِ كَلَامًا يُفْهَمُ، فَكَيْفَ يُعْرِفُ مَا تُكَلِّمُ بِهِ؟ فَإِنَّكُمْ تَكُونُونَ تَتَكَلَّمُونَ فِي الْهَوَاءِ!" (14: 9). هذا واضحٌ تمامًا!



يُمكن للمرء أن يقف على جرفٍ يُطل على البحر ويتكلم في وجه رِيحٍ عاتيةٍ، بدلًا من أن ينهض في الكنيسة المحليّة ويتكلم بلغةٍ أو يستخدم مفرداتٍ لا يفهمها أحد. سيكون ذلك جهْدًا عبثيًّا. هذا ما كان يحدث في كورنثوس.

يؤكد بولس على عبثيّة التكلّم بالسنة (14: 10-11). من الشخص الذي يريد أن يكون صوتًا صاخبًا أو صوتًا همجيًّا؟ يقول: "10 رُبَّمَا تَكُونُ أَنْوَاعُ لُغَاتٍ هَذَا عَدَدُهَا فِي الْعَالَمِ، وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا بِلاَ مَعْنَى. 11 فَإِنْ كُنْتُ لَا أَعْرِفُ قُوَّةَ اللُّغَةِ أَكُونُ عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِ أَعْجَمِيًّا، وَالْمُتَكَلِّمُ أَعْجَمِيًّا عِنْدِي." كلمة "أصوات" هنا تشير إلى اللغات. لم يكن بولس يعرف عدد اللغات الموجودة. يقول: "أنواع كثيرة". وفقًا لمركز ويكليف الدولي للغات التابع لمترجمي الكتاب المقدس في دالاس، تكساس، يوجد أكثر من 5000 مجموعة لغويّة معروفة في العالم. تتكون هذه اللغات جميعها من أنواع مختلفة من الأصوات، ولا يوجد صوت واحد غير مفهوم لمن يتحدّثها. ولكن إن لم يكن لهذه الأصوات معنى بالنسبة لنا، فنحن غرباء على من يصدرونها وهم غرباء علينا. كان اليونانيون يعتبرون كل من لا يتحدّث اليونانيّة بربريًّا.

لا شيء يُثير الإحباط أكثر من التواجد في بلد يتحدّث لغة أجنبيّة. لقد زرتُ العديد من هذه البلدان. الشعور بالعزلة وانعدام الأمان الذي تُسبّبه هذه التجربة قد يكون طاغيًّا. ذات مرة، كنتُ على متن طائرة متجهة من الدنمارك إلى النرويج. كان جميع الركاب من الدول الإسكندنافية. كان الناس من حولي يتحدثون بحماس. لم أفهم كلمة واحدة مما قيل. لاحقًا، حضرتُ اجتماعًا كنيسة نرويجيّة. قُدِّم لي كتاب ترانيم باللغة النرويجيّة. لم أفهم شيئًا. في مناسبة أخرى، سافرتُ عبر عدد من دول أمريكا اللاتينيّة. هناك، غمرتني اللغة الإسبانيّة والبرتغاليّة. لم أستطع قراءة الإعلانات التي تُعلن مواعيد الرحلات. لم أفهم حتى التعليقات الحسنة النية الموجهة إليّ. لحسن الحظ، كنتُ مسافرًا في هذه الرحلة مع صديق يتحدّث الإسبانيّة. لكن كم كان سيكون الأمر أفضل، كما فكّرتُ، لو كنتُ أستطيع التحدّث بلغات أخرى! قد يكون هذا النوع من التكلّم بالسنة منطقيًّا، لكن ما كان يحدث في كورنثوس، وما يحدث بين "المتحمسين للتكلّم بالسنة" اليوم، لا معنى له على الإطلاق. كانوا يثرثرون بلغات

أجنبية، مع أنَّ معظمهم يونانيون، مثل كثير من "البرابرة" - وهو مصطلح كانوا يستخدمونه غالبًا بازدراء.

لكن بولس لم ينتهِ بعد. الآن يُشدّد على بعض الحقائق الواضحة (14: 12-13). أولاً، يُقر بحماستهم: "هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا، إِذْ إِنَّكُمْ غَيْرُورُونَ لِلْمَوَاهِبِ الرُّوحِيَّةِ، اظْلُبُوا لِأَجْلِ بُنْيَانِ الْكَنِيسَةِ أَنْ تَزْدَادُوا." (14: 12). لم يجد بولس أي خطأ في رغبتهم في ممارسة مواهبهم الروحية. في الواقع، كان قد شجّعهم مرتين على هذا المنوال (12: 31؛ 14: 1). مع ذلك، يجب أن يكون دافعهم في الرغبة في المواهب المختلفة صحيحًا. يواصل بولس التأكيد على النقطة الأساسية. يجب أن تكون كل خدمة لفظية في الكنيسة المحلية لبناء الجسد. يجب أن يساهم ذلك في النمو الحقيقي للكنيسة.

لذا، يُعاد توجيه حماسهم: "لِذَلِكَ مَنْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ فَلْيُصَلِّ لِكَيْ يُتَرْجَمَ." (14: 13). كان ذلك بديهيًا وعمليًا.

ينتقل بولس الآن إلى التوجيه (14: 14-20). لاحظ أولاً قرار بولس (14: 14-17). لدينا عزمه (14: 14-15). يُقدّم لنا تقييمه - التكلم باللسنة غير مفهومة: "لأنَّه إِنْ كُنْتُ أَصَلِّي بِلِسَانٍ، فَرُوحِي تُصَلِّي، وَأَمَّا ذِهْنِي فَهُوَ بِلَا ثَمَرٍ." (14: 14)؛ ويُقدّم لنا تأكيده - الحقيقة منطقية: "فَمَا هُوَ إِذَا؟ أَصَلِّي بِالرُّوحِ، وَأُصَلِّي بِالذَّهْنِ أَيْضًا. أُرْتَلُّ بِالرُّوحِ، وَأُرْتَلُّ بِالذَّهْنِ أَيْضًا." (14: 15). يجب أن نُذكر أنفسنا مرة أخرى بأنّ التكلم باللسنة كان موهبةً مُعترفًا بها في الكنيسة آنذاك. بولس نفسه كان يمتلك هذه الموهبة. لم يُخبرنا بعد عن سبب منح هذه الموهبة، لكنه سيفعل ذلك في غضون بضعة آيات. كانت أهميتها محدودة للغاية. قبل أن يُبين أهميتها الحقيقية، يستمر في التقليل من شأنها ووضع قيود عليها. يقول: "يُمَارَسُ الْمَرْءُ مَوْهَبَتَهُ فِي التَّكَلُّمِ بِاللَّسْنَةِ فِي الصَّلَاةِ!" لأي غاية؟ روحه (أو أي جزء منه يُمارس هذه الموهبة) تُصلي، لكن عقله مُعطّل. ونتيجة لذلك، حتى هو نفسه لا يفهم ما يُقال! قد يكون هناك بالفعل شعورٌ بالنشوة الدينية يُصاحب هذه التجربة (يبدو أنّ من يدعون التكلم باللسنة اليوم يستمدون نوعًا من هذه النشوة منها، وهو أمرٌ يُمكن تزيفه بسهولة من قبل الجسد

أو الروح المضللة)، لكن الصلاة باللسنة لا تُفيد حتى عقل المتكلم نفسه، فضلاً عن أن تُفيد أي شخص آخر.

يضع بولس القاعدة: الصلاة والترنيم بـ"اللسنة" غير نافعة، حتى وإن كانت صحيحة. إليكم قراره: الصلاة بالروح والفهم معاً. فإذا كان سيصلي ويرنم، فعليه أن يتأكد تماماً من أنه في حالة روحانية وأن يستخدم عقله في ذلك. يا له من منطق سليم! فإذا صلى شخص لا يتحدث إلا بالإنجليزية، فلماذا يصلي باليابانية؟ ألا يفهم الله الإنجليزية؟ بالطبع يفهمها! لذا صلّ بالإنجليزية. حينها سيفهم الله والمصلي ما يُقال.

ليس لدينا قرار بولس فحسب، بل لدينا أيضاً منطق: " 16 وَإِلَّا فَإِنْ بَارَكْتَ بِالرُّوحِ، فَالَّذِي يُشْغَلُ مَكَانَ الْعَامِّيِّ، كَيْفَ يَقُولُ «آمِينَ» عِنْدَ شُكْرِكَ؟ لِأَنَّهُ لَا يَعْرِفُ مَاذَا تَقُولُ! 17 فَإِنَّكَ أَنْتَ تَشْكُرُ حَسَنًا، وَلَكِنَّ الْآخَرَ لَا يُبْنَى. " (14: 16-17). يُكرّر بولس نفس الكلام مرارًا وتكرارًا. فهو لا ينكر إمكانية الصلاة باللسنة، لأنّ هذه الظاهرة لم تكن قد انقطعت بعد. كما أنّه لا ينكر أن من يصلي باللسنة قد يقول كلامًا بليغًا. لكن هذا لا يُفيد أحدًا. فالآخرون الذين لا يفهمون اللغة التي يتحدث بها الشخص لن يتمكنوا من تأييد الصلاة بـ"آمين!" بوعي. من الواضح أنّ عادة مشاركة الصلاة والتسبيح والوعظ بصوت مسموع مع الأخ الذي يقود الكنيسة في العبادة كانت شائعة. و"غير المتعلمين" هنا يُشIRON ببساطة إلى أولئك الذين لم يتمكنوا من فهم اللغة الأجنبية التي يستخدمها من يتحدث باللسنة.

وأخيرًا، لدينا تصريح بولس (14: 18-20). نلاحظ امتلاكه لهذه الموهبة: "أَشْكُرُ إِلَهِي أَيْ أَتَكَلَّمُ بِاللِّسَنَةِ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِكُمْ." (14: 18)؛ ونلاحظ ممارسته لهذه الموهبة: " 19 وَلَكِنْ، فِي كَنِيسَةٍ، أُرِيدُ أَنْ أَتَكَلَّمَ خَمْسَ كَلِمَاتٍ بِذِهْنِي لِكَيْ أَعْلَمَ آخَرِينَ أَيْضًا، أَكْثَرَ مِنْ عَشْرَةِ آلَافِ كَلِمَةٍ بِلِسَانٍ. 20 أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، لَا تَكُونُوا أَوْلَادًا فِي أَذْهَانِكُمْ، بَلْ كُونُوا أَوْلَادًا فِي الشَّرِّ، وَأَمَّا فِي الْأَذْهَانِ فَكُونُوا كَامِلِينَ. " (14: 19-20). أراد بولس أن يفهم أهل كورنثوس أنّه لم يكن ينتقص من شأن موهبة التكلم باللسنة لأنّه لم يكن يمتلكها. بل كان شاكرًا لله على امتلاكه لها، ولو لم يكن ذلك إلا لدحض أي ادعاء من هذا القبيل. في الواقع، كان يتكلم باللسنة أكثر

منهم. إذن، إذا كان هناك نوع من التفوق مرتبطًا بمن يمتلكون موهبة التكلم بالسنة، وهو أمرٌ نفاه بولس بشدة "إِنِّي أُرِيدُ أَنْ جَمِيعَكُمْ تَتَكَلَّمُونَ بِالسَّنَةِ، وَلَكِنْ بِالْأَوَّلَى أَنْ تَتَنَبَّأُوا. لِأَنَّ مَنْ يَتَنَبَّأُ أَعْظَمُ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ بِالسَّنَةِ، إِلَّا إِذَا تَرَجَّمَ، حَتَّى تَنَالَ الْكَنِيسَةُ بُنْيَانًا." (14: 5)، لكن يبدو أن أهل كورنثوس أنفسهم كانوا يتوهّمونه، فلا بد أنَّهُم وضعوا بولس في مقدمة هؤلاء.

ماذا فعل بهذه الموهبة؟ لقد امتنع عمدًا عن استخدامها في الكنيسة. إلى أي مدى؟ إلى حد أنه كان يفضّل أن يقول خمس كلمات مفهومة يفهمها الجميع على أن يتكلم عشرة آلاف كلمة بلغة لا يفهمها أحد. لا يمكن تصور أي استخفاف أكبر من هذا في موهبة التكلم بالسنة. كان تعليم الآخرين أهم بكثير من محاولة إبهارهم باستعراض موهبة، خاصةً موهبة ذات أهميّة هامشيّة.

يختتم بولس هذا الجزء من النقاش بحث أهل كورنثوس، مرة أخرى، على أن يكونوا رجالًا، وأن ينضجوا. وحثّهم بشكل خاص، إن كان لا بد لهم من أن يكونوا كالأطفال، أن يكونوا أطفالًا في الشّر. والكلمة المترجمة إلى الشّر هي "كاكيا". إنّ الكلمة في جوهرها مرتبطة بالانحطاط، وبالنزعة الخبيثة والشهوة الجامحة. بعبارة أخرى، حثّ بولس أهل كورنثوس على أن يكونوا أبرياء كالأطفال فيما يتعلّق بالشر. لقد كانوا يتصرّفون كالأطفال في مسألة "التكلم بالسنة". فليكن تصرفهم كالأطفال فيما يتعلّق بالشهوة الشريرة.

## 2. الأسباب (14: 21-25)

1. الكتاب المقدس وأهميته (14: 21)

1. مضمون الاقتباس (14: 21أ)

2. سياق الاقتباس (14: 21ب)

2. العلامات ودلالاتها (14: 22)

1. التكلم بالسنة: علامة تحذيريّة لليهودي غير المؤمن (14: 22أ)

2. النبوة: صوت مُرَحَّب به للمؤمن المسيحي (14: 22ب)

3. الخاطئ وأهميته (14: 23-25)

1. رد فعل غير المؤمنين على سماع الألسنة (14: 23)

2. رد فعل غير المؤمنين على سماع النبوة (14: 24-25)

1. ما يراه (14: 24أ)

2. ما يشعر به (14: 24ب-25ب)

1. الإدانة (14: 24ب-25أ)

2. الاهتداء (14: 25ب)

3. ما يقوله (14: 25ج)

3. القيود (14: 26-40)

1. قاعدة بسيطة (14: 26)

1. قد تكون بعض الخدمات صالحة في الكنيسة (14: 26أ)

2. يجب أن تكون الخدمات الصالحة ذات قيمة للكنيسة (14: 26ب)

2. قاعدة الصمت (14: 27-35)

1. الصمت فيما يتعلق بالكلمة (14: 27-33)

1. فيما يتعلق بالألسنة ومسألة التفسير (14: 27-28)

1. ما هو مسموح به (14: 27أ)

2. ما هو ممنوع (14: 27ب-28)

2. فيما يتعلّق بالحق ومسألة المقاطعة (14: 29-33)

1. القاعدة (14: 29-30)

1. كن قانعًا (14: 29أ)

2. كن حذرًا (14: 29ب)

3. كن مهذبًا (14: 30)

2. الأسباب (14: 31-33)

ينبغي أن تكون خدمة كلمة الله

1. مسموحًا بها للجميع (14: 31أ)

2. نافعة للجميع (14: 31ب-33)

1. يجب أن تكون عونًا لقديسي الله (14: 31ب)

2. يجب أن تكون متوافقة مع روح الله (14: 32-33)

1. اختبارًا (14: 32)

2. حقيقة (14: 33)

2. الصمت بشأن النساء (14: 34-35)

1. قاعدة مطلقة (14: 34)

1. حظرًا صريحًا (14: 34أ)

2. وصية كتابية (14: 34ب)

2. غفرانًا التنظيم (14: 35أ)

3. شرطٌ مُلزم (14: 35ب)

3. قاعدةٌ حكيمة (14: 36-40)

1. للمغرور (14: 36)

2. للوائح (14: 37-38)

1. لمن يصعب الوصول إليه (14: 37)

2. لمن يصعب تعليمه (14: 38)

3. للهاجس (14: 39-40)

1. اجعل الأفضل نصب عينيك (14: 39)

2. اجعل هذا الاختبار نصب عينيك (14: 40)

تفسح ردود فعل بولس (كورنثوس الأولى 14: 1-20) المجال الآن لأسبابه (14: 21-25).  
ما الفائدة من التكلم بالسنة؟ ولماذا أعطيت؟ ولماذا أكد بولس بثقة أنها ستنتهي فائدتها  
وتزول؟

يبدأ بولس شرحه بالإشارة إلى الكتاب المقدس ودلالته: "مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ: «إِنِّي بِذَوِي  
أَلْسِنَةٍ أُخْرَى وَبِشِفَاهِ أُخْرَى سَأُكَلِّمُ هَذَا الشَّعْبَ، وَلَا هَكَذَا يَسْمَعُونَ لِي، يَقُولُ الرَّبُّ». " (14:  
21). يقصد بولس بالناموس هنا العهد القديم، الذي كان مصطلحًا عامًا له. ويشمل هنا  
سفر إشعياء، كما في "أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «أَلَيْسَ مَكْتُوبًا فِي نَامُوسِكُمْ: أَنَا قُلْتُ إِنَّكُمْ آلِهَةٌ؟" (يوحنا  
10: 34)، وفي "لَكِنْ لِكَيْ تَتِمَّ الْكَلِمَةُ الْمَكْتُوبَةُ فِي نَامُوسِهِمْ: إِنَّهُمْ أَبْغَضُونِي بِلَا سَبَبٍ." (يوحنا  
15: 25).

الاقْتَباس هنا مأخوذ من " 11 إِنَّهُ بِشْفَةٍ لِّكَنَاءٍ وَبِلِسَانٍ آخَرَ يُكَلِّمُ هَذَا الشَّعْبَ، 12 الَّذِينَ قَالُوا لَهُمْ: «هَذِهِ هِيَ الرَّاحَةُ. أَرِيحُوا الرِّازِحَ، وَهَذَا هُوَ السُّكُونُ». وَلَكِنْ لَمْ يَشَاءُوا أَنْ يَسْمَعُوا." (إشعياء 28: 11-12)، وهو مناسب تمامًا لغرض بولس في شرح الغرض من التكلم باللسنة. في زمن إشعياء، كانت أمّة إسرائيل ويهوذا تعانيان من الارتداد. وقد خَفَضَ الملكان الصالحان حزقيا ويوشيا من حدة التدهور في يهوذا إلى حد ما، إلا أنّه استمرّ في التدهور نحو العقاب المحتوم. أما في إسرائيل، فقد كان الوضع ميؤوسًا منه. فقد تجاهل الشعب تحذيرات النبي (إشعياء 28: 12). وسخر قادة الأمة من محاولاته لتحذيرهم وتعليمهم "«لِمَنْ يُعَلِّمُ مَعْرِفَةً، وَلِمَنْ يُفْهِمُ تَعْلِيمًا؟ أَلِلْمَفْطُومِينَ عَنِ اللَّبَنِ، لِلْمَفْضُولِينَ عَنِ الثُّدِيِّ؟" (إشعياء 28: 9). واستهزأوا بإشعياء ظنًا منهم أنّه يعاملهم كالأطفال (إشعياء 28: 9). وسخروا من محاولاته لشرح شرهم وعواقبه الحتمية لهم "لأنّهُ أَمَرَ عَلَى أَمْرٍ. أَمَرَ عَلَى أَمْرٍ. فَرَضَ عَلَى فَرَضٍ. هُنَا قَلِيلٌ هُنَاكَ قَلِيلٌ" (إشعياء 28: 10).

لم يكن هناك سوى نتيجة واحدة - الدينونة. كانت أشور تسعى بالفعل إلى أن تصبح قوة عظمى. وسرعان ما أصبحت جيوشها نقمة على الشرق الأوسط. سيأتي اليوم الذي تنقض فيه على إسرائيل وتقضي على السامرة والمملكة الشماليّة. سيقتل الإسرائيليون من جذورهم، ويُرحّلون، ويُشتّتون، وسيُجبرون على الاستماع إلى أناس يتحدثون لغات أجنبيّة. "بِشْفَةٍ لِّكَنَاءٍ" هكذا عبّر إشعياء عن ذلك. كلمة "التلعثم" تعني "الثثرة". لرفضهم الاستماع إلى الله عندما تكلم ببساطة ووضوح ومحبة وصدق، كان مصيرهم الترحيل والنفي. كل ما سيسمعونه هو "ثرثرة" اللغات الأجنبيّة. كانت تلك دينونة الله.

وهذه هي الآية التي استخدمها بولس لشرح موهبة التكلم باللسنة. لا شك أنّ التكلم باللسنة كان له غرض ثانوي عملي، إذ كان يُفهم الكلام أحيانًا، كما حدث في يوم الخمسين. لكن هذا لم يكن السبب الرئيسي لهذه الموهبة. على أي حال، في أغلب الأحيان، لم يكن الحاضرون في الكنيسة، عند التكلم باللسنة، يفهمون كلمة ممّا يُقال، وكانوا يحتاجون إلى ترجمة الرسالة.



"هذا الشعب" (المشار إليه في اقتباس إشعيا) هم الشعب اليهودي. كانت موهبة التكلم باللسنة علامة لهم، بل علامة دينونة، لأن وضع اليهود في زمن بولس كان مطابقاً تماماً لوضعهم في زمن إشعيا. كانت الأمة مرتدة، لدرجة أن يهود أورشليم، الذين تابوا في يوم الخمسين، اضطروا إلى التعميد قبل أن ينالوا غفران الخطايا" 37 فَلَمَّا سَمِعُوا نُخْسُوا فِي قُلُوبِهِمْ، وَقَالُوا لِبَطْرُسَ وَلِسَائِرِ الرُّسُلِ: «مَاذَا نَصْنَعُ أَيُّهَا الرِّجَالُ الْإِخْوَةُ؟» 38 فَقَالَ لَهُمْ بَطْرُسُ: «تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِيُغْفَرَ لِيُخْطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ." (أعمال الرسل 2: 37-38).

وقد صور الرب يسوع خطورة الموقف بوضوح. قبيل الصلب مباشرة، لعن الرب قادة اليهود بشدة (متى 23: 1-39) ولعن شجرة التين (متى 24: 32-36). كان هذا الفعل رمزياً ومفعماً بالتهديد لأن شجرة التين كانت رمزاً معروفاً لأمة إسرائيل.

كان ذلك تأكيداً وتأكيداً للدينونة الوشيكة على اليهود، التي أعلنها الرب عشية الجلجثة، أن الروح القدس منح الكنيسة الأولى موهبة التكلم باللسنة. كانت الألسنة علامة. كانت علامة لليهود. كانت علامة دينونة لليهود. اليهود، الذين واجهوا ظاهرة الألسنة هذه، تذكروا نبوءة إشعيا ونبوءة الرب. كان شعب زمن إشعيا قد قسا قلبه في رفض كلمة الله حتى لم يبقَ لهم إلا الدينونة - السبي والإجبار، جيلاً بعد جيل، على التحدث بلغات الأمم. كذلك كان يهود زمن بولس قساة القلب. لقد رفضوا ابن الله، والآن يرفضون روح الله. لم يبقَ لهم إلا الدينونة. كانت الأمة ستُغزى مرة أخرى، هذه المرة من قبل الرومان. ستنتهي الحياة القومية اليهودية مرة أخرى. مرة أخرى سيقتلح اليهود ويُشتتون بين الأمم. جيلاً بعد جيل، أُجبروا على التحدث بلغات الأمم. عندما سمع يهود زمن بولس المسيحيين يتكلمون باللسنة، كان الروح القدس يشهد لهم بأن هلاكهم قد حلَّ بهم. وعندما حلت الدينونة، انقطعت الألسنة، ولم تعد ذات جدوى.

والآن، يتضح لنا لماذا قلل بولس باستمرار من شأن الألسنة، ورفع من شأن النبوة والوعظ. فالنبوة تُضيف إلى كلمة الله، والألسنة تُضيف إلى تحذيرات الله. النبوة تُعلي شأن الإنسان،

والألسنة تُنذره بالهلاك. النبوة كانت في المقام الأول للكنيسة، والألسنة لليهود. ما تُنتجه النبوة أبدي، وما يُنطق به بالألسنة زائل.

في كل شرحه للمواهب، لم يستشهد بولس بالكتاب المقدس إلا مرة واحدة، حين أشار إلى أهل كورنثوس (والينا) إلى إشعياء 28: 11-12. "ها هو ذا!" يقول: "إن كان لا بد من توضيح الأمر، فمعنى 'التكلم بألسنة' هو دينونة اليهودي".

إنَّ الذين يدعون اليوم امتلاك موهبة التكلم بألسنة يتجاهلون الرسالة الأساسية والمضمون العام "فإنَّ الجَسَدَ أَيْضًا لَيْسَ عُضْوًا وَاحِدًا بَلْ أَعْضَاءُ كَثِيرَةٌ." (1 كورنثوس 12: 14). بدلاً من ذلك، يستندون إلى نصوص منعزلة، مثل قول بولس: "أَشْكُرُ إِلَهِي أَلَّا أَتَكَلَّمَ بِأَلْسِنَةٍ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِكُمْ." (14: 18) أو "وَلَا تَمْنَعُوا التَّكَلَّمَ بِأَلْسِنَةٍ" (14: 39)، وفي كلتا الحالتين، يتجاهلون السياق.

ثم يتحدث بولس عن الكتاب المقدس وأهميته. وينتقل الآن إلى الآيات ودلالاتها (14: 22). يقول إنَّ التكلم بألسنة كان علامة تحذيرية لليهود غير المؤمنين: "إِذَا الْأَلْسِنَةُ آيَةٌ، لَا لِلْمُؤْمِنِينَ، بَلْ لِعَٰغِرِ الْمُؤْمِنِينَ." (14: 22أ). ومن المثير للدهشة ندرة ذكر التكلم بألسنة في العهد الجديد. فباستثناء هذه الإصحاحات الثلاثة في رسالة كورنثوس الأولى، حيث تمت مراجعة الموضوع برمته من الناحية العقائدية ووضعه في سياقه الصحيح، لم يُذكر في أي موضع آخر إلا في سفر أعمال الرسل، وهناك ثلاث مرات فقط. علاوة على ذلك، في كل مرة كان اليهود وشكل من أشكال عدم إيمانهم متورطين.

وقد ذُكر في (أعمال الرسل 2: 4-13) في سياق يوم الخمسين. في تلك المناسبة، واجه بطرس الأمة اليهودية، يهود الوطن ويهود الشتات، واتهمهم بقتل ابن الله. كان من المعروف أنَّ نحو اثنتي عشرة لغة مختلفة كانت ممثلة بين الحشد اليهودي الذي حضر تلك المناسبة. كان السياق بأكمله، من العظة إلى المغزى، يهوديًا. كان ذنب الأمة الفظيع حاضرًا.

ذُكرت الألسنة مرة أخرى في سياق إيمان كرنيليوس وانضمام الأمم إلى جسد المسيح "44 فَبَيْنَمَا بُطْرُسُ يَتَكَلَّمُ بِهَذِهِ الْأُمُورِ حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَى جَمِيعِ الَّذِينَ كَانُوا يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ. 45 فَاَنْدَهَشَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ مِنْ أَهْلِ الْخِتَانِ، كُلُّ مَنْ جَاءَ مَعَ بُطْرُسَ، لِأَنَّ مَوْهَبَةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ قَدْ انْسَكَبَتْ عَلَى الْأُمَمِ أَيْضًا. 46 لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمَعُونَهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِاللِّسَانَةِ وَيُعْظَمُونَ اللَّهَ. حِينَئِذٍ أَجَابَ بُطْرُسُ: 47 «أَتَرَى يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَمْنَعَ الْمَاءَ حَتَّى لَا يَعْتَمِدَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَبِلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ كَمَا نَحْنُ أَيْضًا؟» 48 وَأَمَرَ أَنْ يَعْتَمِدُوا بِاسْمِ الرَّبِّ. حِينَئِذٍ سَأَلُوهُ أَنْ يَمَكُثَ أَيْامًا." (أعمال الرسل 10: 44-48). كانت الكنيسة حتى ذلك الحين يهودية بالكامل، مع إضافة حديثة لبعض السامريين الذين كانت تربطهم صلة قرابة (مخففة) باليهود. والآن انضم إليها الأمم. وسرعان ما سيتجاوز عددهم عدد اليهود تمامًا. كان لدى اليهود تحيزات متأصلة ضد الأمم، الذين اعتبروهم نجسين وأطلقوا عليهم اسم الكلاب. كان من الواضح أنه لا بد من تقديم علامة ما لإقناع المشككين في أورشليم بأن هذه المبادرة الجديدة من الله. عندما عاد بطرس إلى أورشليم، استقبل بقسوة من قبل أهل الختان، واتُّهم بخرق المحظورات الدينية "1 فَسَمِعَ الرُّسُلُ وَالْإِخْوَةُ الَّذِينَ كَانُوا فِي الْيَهُودِيَّةِ أَنَّ الْأُمَمَ أَيْضًا قَبِلُوا كَلِمَةَ اللَّهِ. 2 وَلَمَّا صَعِدَ بُطْرُسُ إِلَى أُورُشَلِيمَ، خَاصَمَهُ الَّذِينَ مِنْ أَهْلِ الْخِتَانِ، 3 قَائِلِينَ: «إِنَّكَ دَخَلْتَ إِلَى رِجَالِ ذَوِي غُلْفَةٍ وَأَكَلْتَ مَعَهُمْ». " (أعمال الرسل 11: 1-3). واجه بطرس هذا النوع من عدم الإيمان اليهودي بالإشارة إلى علامات الخمسين، بما فيها التكلم باللسنة، التي رافقت تبشيره في بيت كرنيليوس " 15 فَلَمَّا ابْتَدَأْتُ أَتَكَلَّمُ، حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْهِمْ كَمَا عَلَيْنَا أَيْضًا فِي الْبَدْءَةِ. 16 فَتَذَكَّرْتُ كَلَامَ الرَّبِّ كَيْفَ قَالَ: إِنَّ يُوَحَنَّا عَمَّدَ بِمَاءٍ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَسَتُعَمَّدُونَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ. 17 فَإِنْ كَانَ اللَّهُ قَدْ أَعْطَاهُمْ الْمَوْهَبَةَ كَمَا لَنَا أَيْضًا بِالسَّوِيَّةِ مُؤْمِنِينَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، فَمَنْ أَنَا؟ أَقَادِرُ أَنْ أَمْنَعَ اللَّهَ؟». " (أعمال الرسل 11: 15-17). حتى أهل الختان اقتنعوا.

المرة الوحيدة الأخرى التي ذُكرت فيها الألسنة في سفر أعمال الرسل كانت بعد سنوات. وقعت الحادثة قرب أفسس خلال رحلة بولس التبشيرية الثالثة. هناك التقى بـ "تلاميذ" تبين

أنهم تلاميذ يوحنا المعمدان، وكانوا يجهلون الكثير عن المسيح والروح القدس. أثار بولس بصيرتهم، فاعتمدوا، ووضع يديه عليهم، فحلّ عليهم الروح القدس، "فَطَفِقُوا يَتَكَلَّمُونَ بِلُغَاتٍ وَيَتَنَبَّأُونَ." (أعمال الرسل 19: 6). كم كان عددهم؟ اثنا عشر رجلاً فقط. ومرة أخرى، كان السياق يهوديًا بالكامل.

لا يذكر العهد الجديد شيئًا آخر عن الألسنة. فمع ازدياد عدد الأمم في الكنيسة، ومع رسوخ رفض الأمة اليهودية للمسيح والروح القدس، ونشاطها في اضطهاد الكنيسة وتشويه سمعة رسلها وأنبيائها، اشتدّت شوكة الإلحاد اليهودي. وأصبحت الألسنة بلا معنى. لم يعد بالإمكان تأجيل الدينونة طويلًا. تتجاهل معظم الرسائل ظاهرة التكلم بالألسنة تمامًا. في كورنثوس، كان الحديث عن "الألسنة" مجرد ضجة بلا طائل. كانت الألسنة علامة، علامة دينونة، علامة دينونة لليهودي، وعلامة دينونة لليهودي غير المؤمن. هذا كل ما في الأمر.

على النقيض من ذلك، كانت النبوة صوتًا مرحبًا به للمؤمن المسيحي: "أَمَّا النَّبُوءَةُ فَلَيْسَتْ لِغَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، بَلْ لِلْمُؤْمِنِينَ." (كورنثوس الأولى 14: 22ب). إنّ غير المؤمن هو الذي يستمر في طلب الآية. ليس في إعلان كلمة الله ما يثير الدهشة. قد تُحدث خدمة الكلمة في الكنيسة المحليّة، ربما، اقتناعًا لدى غير المؤمن الذي قد يكون حاضرًا، كما يُسارع بولس إلى إعلان ذلك (14: 25)، لكن هذا ليس هدفها الأساسي. وظيفتها الحقيقية هي بناء شعب الله. لا حاجة إلى آيات لتحقيق ذلك.

ينتقل بولس الآن، في الواقع، إلى الخاطئ ودلالته (14: 23-25). يتحدث أولاً عن ردة فعل غير المؤمنين عندما يسمعون التكلم بالألسنة: "فَإِنْ اجْتَمَعَتِ الْكَنِيسَةُ كُلُّهَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَكَانَ الْجَمِيعُ يَتَكَلَّمُونَ بِاللِّسَانَةِ، فَدَخَلَ عَامِّيُونَ أَوْ غَيْرُ مُؤْمِنِينَ، أَفَلَا يَقُولُونَ إِنَّكُمْ تَهْذُونَ؟" (14: 23). الكنيسة كلها في مكان واحد! يبدو جليًا أنّ مثل هذه التجمّعات الكنسيّة كانت شائعة حتى في ذلك الوقت، في بدايات الكنيسة. لم يتوقّع بولس أن يمتنع الناس عن حضور هذه التجمّعات.

يتخيل بولس الآن حالةً متطرفة: كل مؤمن حاضر يتكلم باللسنة! يبدو أن هذه الرغبة كانت متأصلة في كورنثوس. يتخيّل بولس اجتماعًا للكنيسة حيث ينال كل فرد ما يشتهي، ويملك موهبة التكلم باللسنة، فينهض الجميع فجأة ليتكلموا بها. يدعو بولس أهل كورنثوس إلى تخيل المشهد. يا له من ارتباك! يا له من ضجيج! يا له من صخب! يا له من إهدار لا معنى له! كل مؤمن واقف. كل امرأة واقفة. كل واحد منهم مدفوع برغبة جامحة في أن يُسمع صوته بلغة أجنبية. يبدو المشهد وكأنه مصحّة عقلية.

يدخل شخص جاهل! يدخل غير مؤمن! بالنسبة للمؤمن غير المطلع (idiōtēs) وللغريب على حد سواء، إنّه مشهد فوضى عارمة. "إنّهم مجانين!" سيكون هذا هو حكم أولئك الذين يحاولون فهم ما يبدو لهم كلامًا مبهمًا. سيخرجون في حيرة، إن لم يكن بازدراء صريح. يا له من عار على الشهادة المحلية!

في المقابل، يوجه بولس الانتباه إلى رد فعل غير المؤمنين عندما يسمعون النبوءة (14: 24-25). نلاحظ ما يراه: "وَلَكِنْ إِنْ كَانَ الْجَمِيعُ يَتَنَبَّأُونَ، فَدَخَلَ أَحَدٌ غَيْرُ مُؤْمِنٍ أَوْ غَائِيٍّ..." (14: 24أ). هنا، المشهد المصوّر هو مشهد نظام. يتخيل بولس الآن اجتماعًا كنسيًا حيث يمتلك الجميع موهبة الوعظ الملهم. أينما اتجه الزائر، يجد أنبياء حاضرين. يستمع إلى هذا وذاك. يرى أناسًا لديهم ما يقولونه. كلامهم منطقي.

نلاحظ أيضًا ما يشعر به: "فَإِنَّهُ يُوبَّخُ مِنَ الْجَمِيعِ." يقول بولس، "يُحْكَمُ عَلَيْهِ مِنَ الْجَمِيعِ؛ وَهَكَذَا تَصِيرُ خَفَايَا قَلْبِهِ ظَاهِرَةً." (14: 24ب-25أ). يشعر بتأثير الروح القدس، فتُكشف له خبايا نفسه. يبدو له أنّ المتحدثين يقرؤون أسرار قلبه الدفينة. أينما اتجه، ومهما كان المتحدث، ومهما كان من يسمع، تبقى روحه مكشوفة. "وَهَكَذَا يَخِرُّ عَلَى وَجْهِهِ وَيَسْجُدُ لِلَّهِ"، (14: 25ب). لقد اهتدى. سجد أمام الله ثم قام عابداً!

ونلاحظ أيضًا ما قاله. "مُنَادِيًا: أَنَّ اللَّهَ بِالْحَقِيقَةِ فِيكُمْ." (14: 25 ج). ولم يكتفِ بذلك، بل "أبلغ" به. الكلمة هي "أبانجيلو". يُعرَف بالكلمة. يُخبر الآخرين. يصبح هو نفسه مبشرًا بالرسالة المُفرحة.

وهكذا، مرة أخرى، يُقلل بولس من شأن التكلّم بالسنة ويُعلي من شأن النبوة. ينتقل الآن من ذكر أسبابه إلى تحديد القيود (14: 26-40). يُقدم، بإلهام مباشر من الروح القدس، ثلاث قواعد أساسية تُنظم مواهب التواصل. أولها قاعدة بسيطة: "فَمَا هُوَ إِذَا أُيِّهَا الْإِخْوَةُ؟ مَتَى اجْتَمَعْتُمْ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لَهُ مَرْمُورٌ، لَهُ تَغْلِيمٌ، لَهُ لِسَانٌ، لَهُ إِعْلَانٌ، لَهُ تَرْجَمَةٌ. فَلْيَكُنْ كُلُّ شَيْءٍ لِلْبُنْيَانِ." (14: 26). كانت هذه هي ميزة وإشكالية "المنصة المفتوحة"، أو المنبر.

نشأت في جماعة لم تؤمن بما أسمته "خدمة الرجل الواحد". أي أنّه لم يكن هناك رجل واحد راعيًا أو واعظًا. بما أنّ جميع المؤمنين كانوا كهنة، كان بإمكان الجميع الخدمة، وخاصة على مائدة الرب، وفقًا لإرشاد الروح القدس. وهكذا، كان يحدث غالبًا أن يُلقى أحد الإخوة في الجماعة ترنيمة، ويقود آخر الصلاة، ويقرأ ثالث مقطعًا من الكتاب المقدس، ويتحدث رابع بخشوع، ويتحدث خامس بعقيدة، ويوعظ سادس. وإذا كان الجميع مُلهمين حقًا بالروح القدس، كانت النتيجة انسجامًا بين الترانيم والصلاة والخدمة. وكثيرًا ما كان يظهر موضوع واضح، فيستفيد جميع المؤمنين ويستمدون التشجيع. ولكن في أغلب الأحيان، كان الإخوة الذين يميلون إلى الانغماس في الملذات، أو أولئك الذين ليس لديهم ما يقولونه حقًا، أو أولئك الذين يحبون أن يُسمعوا فحسب، أو أولئك الذين لديهم ترنيمة أو مقطع مفضّل من الكتاب المقدس، بغض النظر عن مدى ملاءمته للمناسبة، يفرضون أنفسهم على المؤمنين، مُفسدين بذلك تدير الروح القدس للخدمة.

في زمن بولس، يبدو أنّ هذا كان الترتيب السائد عندما كانت الكنيسة تجتمع للعبادة العامة. كان الناس يأتون مُستعدين ومتشوقين لممارسة مواهبهم المختلفة. علاوة على ذلك، يبدو أنّ كل واحد منهم كان مُصمّمًا على أن يُسمع.

في كورنثوس، أتى كل واحدٍ مدرِّكاً لموهبته، وعازماً على أن يُسمَعَ صوته، حتى لو اقتضى الأمر إسكات الآخرين. يقول بولس: "فَلْيَكُنْ كُلُّ شَيْءٍ لِلْبُنْيَانِ". كانت هذه هي القاعدة البسيطة. لم يكن هناك ما يُبني في الطريقة الدنيويّة التي كان المؤمنون يتسابقون بها في سعيهم المحموم للظهور.

يُقدِّم بولس الآن قاعدة الصمت (14: 27-35). يتناول مجالين يُوصى فيهما بالصمت في الكنيسة. أولاً، يتحدّث عن الصمت فيما يتعلّق بكلمة الله (14: 27-30). هناك، بالفعل، أوقات في حياة الكنيسة الجماعيّة يكون فيها الصمت قيماً. غالباً ما يرغب الأقل موهبةً، والأقل روحانيّةً، والأقل احتراماً في فرض أنفسهم وآرائهم على الكنيسة. هذا صحيحٌ خاصةً عندما تلتزم الكنيسة المحليّة بنظام حكم أو خدمة قائم على المساواة.

يُحدّد بولس الآن القانون المتعلّق بمن يحق له أن يعتلي المنبر ومتى. لديه قاعدة يجب مراعاتها فيما يتعلق بالتكلم بالسنة وترجمتها: " 27 إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ، فَاثْنَيْنِ اثْنَيْنِ، أَوْ عَلَى الْأَكْثَرِ ثَلَاثَةً ثَلَاثَةً، وَبِتَرْتِيبٍ، وَلِيُترَجِّمَ وَاحِدٌ. 28 وَلَكِنْ إِنْ لَمْ يَكُنْ مُترَجِّمٌ فَلْيَصْمُتْ فِي الْكَنِيسَةِ، وَلْيُكَلِّمْ نَفْسَهُ وَاللَّهُ." (14: 27-28). فبدلاً من الصخب المتنافر لسته أشخاص يسعون جميعاً لأنّ يُسمَعوا في آن واحد، يُقدِّم بولس قاعدةً من المنطق السليم. ومن الغريب أن يظن كثير من الناس أن الروح القدس يتجاوز اللباقة والمنطق السليم. ليس الأمر كذلك؛ فالله إله نظام فائق، وهو يُصرّ على النظام في جميع أنحاء كونه وبين شعبه (14: 40). ومن بين النعم التي أنعم بها على الكنيسة «النظام» "فَوَضَعَ اللَّهُ أُنَاسًا فِي الْكَنِيسَةِ: أَوَّلًا رُسُلًا، ثَانِيًا أَنْبِيَاءَ، ثَالِثًا مُعَلِّمِينَ، ثُمَّ قُوَّاتٍ، وَبَعْدَ ذَلِكَ مَوَاهِبَ شِفَاءٍ، أَعْوَانًا، تَدَابِيرَ، وَأَنْوَاعَ أَلْسِنَةٍ." (12: 28)، وهذا يسبق التكلم بالسنة. يريد الله أن يسود الترتيب والقانون والنظام بين شعبه. وقد وُضع «المتكلمون بالسنة» تحت هذا القيد. كان على كل من يمتلك هذه الموهبة أن يتأكد أولاً من وجود شخص قادر على ترجمتها قبل أن يبدأ حتى في استخدامها. وإذا لم يكن هناك مترجم، فعليه أن يلتزم الصمت ويكتفي بالصلاة الصامتة

والتواصل مع الرب. وحتى في حال وجود مترجمين، لا يُسمح إلا لثلاثة منهم، على الأكثر، بالمشاركة بصوت مسموع في أي اجتماع.

لدى بولس قاعدةٌ يجب مراعاتها فيما يتعلق بالحق ومسألة المقاطعة (14: 29-33). أولاً، يذكر القاعدة (14: 29-30). القاعدة ثلاثية: اكتفِ! يقول بولس: "أَمَّا الْأَنْبِيَاءُ فَلْيَتَكَلَّمْ أَثْنَانِ أَوْ ثَلَاثَةً"، (14: 29أ). يضع بولس النبوة (موهبتة المفضلة) تحت نفس القيد الذي يخضع له التكلم بالسنة (موهبتة الأقل تفضيلاً). لا يجوز أن يشارك أكثر من نبيين أو ثلاثة (أو واعظين) في أي خدمة. بعد كل شيء، كان هذا بديهياً. وإلا ستصبح اجتماعات الكنيسة لا تنتهي، وتُصبح عبئاً ومرهقاً على شعب الرب، مما قد يُغريهم بالابتعاد.

كن حذراً! يقول بولس: "وَلْيَحْكُمِ الْآخَرُونَ." (14: 29ب). لا ينبغي لأحد أن يأخذ أي رسالة على ظاهرها. يجب أن تخضع كل تعاليم، مهما بدت موحى بها، للتقييم النقدي. حتى بولس نفسه لم يكن مُستثنى من هذه القاعدة. عندما اختُبرت تعاليمه من قبل سامعيه، أثنى عليهم لحذرهم (أعمال الرسل 17: 10-11). منتهى الحماسة قبول التعاليم دون تمحيص لمجرد أن الواعظ مشهور أو محبوب أو يتمتع بشعبية.

كانت هذه القاعدة بالغة الأهمية قبل اكتمال قانونية أسفار العهد الجديد. يجب أن تخضع جميع المواعظ والتعاليم لاختبار الكتاب المقدس وأن تتوافق مع مبادئ التفسير السليمة. الآن وقد اكتمل الكتاب المقدس، لا عذر لنا في قبول الخطأ. أي "كلام" خارج الكتاب المقدس (كالتكلم بالسنة، أو النبوة، أو ما يُسمى بكلمة الحكمة أو كلمة العلم) مشكوك فيه. ففي النهاية، إن كان ما يُقال موحى به حقاً فهو موجود في الكتاب المقدس ولا نحتاجه؛ وإن لم يكن موجوداً فيه فلا نريده. جميع الوحي خارج الكتاب المقدس طقوسية، ويجب، كما يقول بولس، أن "يُحكم عليه".

كن مهذباً! يضيف بولس: "وَلَكِنْ إِنْ أُعْلِنَ لَأَخَرٍ جَالِسٍ فَلْيَسْكُتِ الْأَوَّلُ." (كورنثوس الأولى 14: 30). بعبارة أخرى، لا ينبغي لأحد أن يحتكر الخدمة. يجب على كل متحدث أن يكون



مستعدًا لتقبل حقيقة أنه ليس الشخص الوحيد الموهوب الحاضر. إذا كان لدى شخص آخر رسالة، فعلى المتحدث أن يختتم رسالته ويُفسح المجال له. يجب على جميع المتحدثين أن يكونوا على استعداد لإفساح المجال للآخرين والاستماع بهدوء أثناء حديث غيرهم. إنَّ التعدي على وقت الأخ الآخر يُعدُّ قلة أدب وسخطًا على الروح القدس.

بعد أن ذكر بولس القواعد، ذكر الأسباب (14: 31-33). أولًا، يجب السماح للجميع بخدمة كلمة الله: "لأنَّكُمْ تَقْدِرُونَ جَمِيعُكُمْ أَنْ تَتَنَبَّأُوا وَاحِدًا وَاحِدًا،" (14: 31 أ). لا أحد يحتكر الحق. يجب إفساح المجال لكل من لديه رسالة للمشاركة كما يُرشد الرب. لا يعني هذا وجوب إتاحة المجال والفرصة لممارسة جميع المواهب المتاحة في كل خدمة. فقد حدّد بولس ذلك بالفعل. من جهة أخرى، يجب ألا تُكبّل المواهب بهيكل هرمي في الكنيسة أو بهيمنة شخص أو اثنين متسلطين.

كذلك، ينبغي أن تكون خدمة كلمة الله نافعة للجميع (14: 31 ب-33). أي أن تكون عونًا لقديسي الله: "لِيَتَعَلَّمَ الْجَمِيعُ وَيَتَعَزَّى الْجَمِيعُ." (14: 31 ب). لم يوزع الروح القدس المواهب المختلفة لإرضاء الكبرياء أو الشهوات الجسديّة أو حب التباهي. بل على العكس، ينبغي استخدام المواهب بطريقة تمكن الآخرين من التعلم والتوجيه في حق الله والتعزّيّة. والكلمة هي "باراكاليو"، والتي تعني "الدعوة" أو "الاستدعاء" (عن طريق الحث أو التضرع أو العزاء أو التعليم). إنَّ تتابع المتحدثين يُرجّح أن يحقق هذا التنوع من الأهداف أكثر من متحدث واحد. فإرشاد الروح القدس، قد يبني المتحدثون المتعاقبون على ما سبقهم. كما أنّ تنوع المتحدثين يُرجّح أن يُلبّي احتياجات شريحة واسعة من المستمعين، الذين قد ينجذب بعضهم إلى متحدث دون آخر.

علاوة على ذلك، يجب أن تكون خدمة كلمة الله متناغمة مع روح الله (14: 32-33). يقترح بولس اختبارًا: "وَأَرْوَحُ الْأَنْبِيَاءِ خَاضِعَةً لِلْأَنْبِيَاءِ." (14: 32). فالشخص الخاضع لسيطرة روح مُضَلَّة سيكون مُجبرًا على ذلك الروح. والشخص الذي يقع في براثن التنويم الذاتي

والهستيريا النشويّة يفقد كل سيطرة على نفسه. أما الشخص الذي يتحدّث بتأثير الروح القدس، فلا يكون كذلك.

حضرت ذات مرة اجتماعًا في كنيسةٍ يمارس فيها الناس التكلّم بالسنة. ألقى الواعظ عظةً جيدة، منطقية وشيقة. ولكن مع اقتراب نهاية العظة، بدأ يتحدّث بالسنة. فجأةً، تجهّم وجهه. وارتفع صوته حتى لم يعد يبدو كصوته. خرجت الكلمات من بين شفّتيه كأنّها رصاصات من مدفع رشاش. وبدأ الناس في جميع أنحاء المبنى ينتابهم شعورٌ بالانفعال الشديد. ونزل بعضهم إلى قبو الكنيسة حيث كان يُعقد اجتماعٌ للتأمل. وسرعان ما أصبحت الأصوات القادمة من القبو كعواء الكلاب. لم أنتظر حتى نهاية هذا المشهد. كان واضحًا لي تمامًا أنّ ما يحدث لم يكن من الروح القدس. لم يعد روح ذلك الواعظ تحت سيطرته، بل كان هو تحت سيطرة روحٍ ما. كانت تعابير وجهه المتشنّجة، ونبرة صوته الغريبة، ونطقه المتقطع، دلائل على أنّ الروح القدس لم يكن هو المسيطر. فمن ثمار الروح، في نهاية المطاف، ضبط النفس "وَدَاعَةٌ تَعَفُّفٌ. ضِدَّ أَمْثَالِ هَذِهِ لَيْسَ نَامُوسٌ." (غلاطية 5: 23) - "الاعتدال"، من كلمة enkratela، "ضبط النفس"). لقد فقد ذلك الواعظ ضبط نفسه. فقدّه لحظة أنّ تخلى عن موعظته واستبدلها بـ"التكلّم بالسنة."

يقدم بولس الآن حقيقة: "لأنّ الله لَيْسَ إِلَهَ تَشْوِيشٍ بَلْ إِلَهُ سَلَامٍ، كَمَا فِي جَمِيعِ كَنَائِسِ الْقِدِّيسِينَ." (1 كورنثوس 14: 33). كل ما يحدث اضطرابًا وفوضى ليس من الله. يخبر بولس أهل كورنثوس بوضوح أنّ الكنائس الأخرى لم تشهد نفس هذا النوع من التشويش الذي كان سائدًا بينهم. كان التشويش في كورنثوس نتيجة مباشرة لتكلم الناس بالسنة والتنبؤ في آن واحد، ساعيًا كل منهم إلى أن يُسمع صوته وسط الضجة الناتجة.

لقد أمر بالصمت فيما يتعلق بكلمة الله مرتين (14: 28، 30). والآن يتحدث بولس عن الصمت فيما يتعلق بالنساء (14: 34-35). لا شك، فيما يخص حركة "التكلم بالسنة" الحديثة، أنّه لو أُسكتت النساء لانطفأت الحركة أو تضاءلت إلى حد كبير. يوضح لنا بولس هنا ثلاثة أمور. أولاً، هناك قاعدة مطلقة (14: 34). هناك نهي صريح: "لِتَصْمُتْ نِسَاؤُكُمْ

في الْكَنَائِسِ،" (14: 34أ)؛ وهناك وصية كتابية: "لأنَّهُ لَيْسَ مَأْدُونًا لَهْنَّ أَنْ يَتَكَلَّمْنَ، بَلْ يَخْضَعْنَ كَمَا يَقُولُ النَّامُوسُ أَيْضًا." (14: 34ب). كلمة الصمت هنا قوِّية، وهي "سيغاو"، وتعني "الصمت المطلق".

كلمة الصمت هنا قوِّية، وهي "سيغاو"، وتعني "الصمت التام". يفسر البعض هذا على أنه يعني أنَّ النساء ممنوعات من التحدث في الكنيسة تحت أي ظرف من الظروف، لكن هذا يتعارض مع تعاليم كورنثوس الأولى 11، حيث يُسمح للنساء بالتعليم، إذا كن تحت السيطرة والسلطة المباشرة للرجال، وإذا وضعن غطاءً على رؤوسهن أثناء قيامهن بذلك، كدليل مرئي على خضوعهن لتلك السلطة.

يرى آخرون أنَّ أمر النساء بالصمت ذو طبيعة ثقافية، وأنَّه كان محصورًا في كورنثوس. وهذا يتعارض مع ما ذكره بولس في بداية رسالته إلى أهل كورنثوس، مؤكدًا أنَّ هذه الرسالة ليست موجهة إليهم فقط، بل إلى "إِلَى كَنِيسَةِ اللَّهِ الَّتِي فِي كُورِنْثُوسَ، الْمُقَدَّسِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، الْمَدْعُوبِينَ قَدِيسِينَ مَعَ جَمِيعِ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِاسْمِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، لَهُمْ وَلَنَا." (1: 2). علاوة على ذلك، يستند بولس في وصيته إلى الشريعة، لا إلى وضع محلي فحسب. و"الشريعة" هنا هي أسفار موسى الخمسة (كما في 9: 8). ويبدو أنَّ الإشارة هنا إلى (تكوين 1: 26-27؛ 2: 21-24)؛ وربما إلى سفر (عدد 30: 3-12).

فكيف لنا إذن أن نفهم هذا الأمر المُوجَّه للنساء بالصمت التام في الكنيسة؟ مرة أخرى، نلجأ إلى السياق بحثًا عن دليل. فقد انتهى بولس لتوه من توجيه الرجال في الكنيسة بالصمت فيما يتعلق بالتكلم باللسنة، إذا لم يكن هناك مترجم (1 كورنثوس 14: 27-28). وقد أمرهم أيضًا بالصمت إذا دُعي شخص آخر للتنبؤ (14: 30). والآن يأمر النساء بالصمت التام. من الواضح أنَّ هذا الصمت التام يشير إلى الأمرين نفسيهما. الكلمة نفسها، "سيغاو"، مستخدمة في الحالات الثلاث (14: 14، 28، 33). مع النساء، يشدد الروح القدس الحظر أكثر مما يشدده مع الرجال. فهو يأمر النساء في الكنيسة ألا يتكلمن باللسنة وألا يقاطعن

الواعظ. إضافةً إلى كلمة "سيغاو" القويّة، يضيف بولس عبارة "لأنّهُ لَيْسَ مَادُونًا لَهُنَّ أَنْ يَتَكَلَّمْنَ" - مرةً أخرى، في سياق التكلم باللسنة ومقاطعة الوعاظ.

يتبع هذه القاعدة المطلقة لائحةٌ تُجيز: "وَلَكِنْ إِنْ كُنَّ يُرِدْنَ أَنْ يَتَعَلَّمْنَ شَيْئًا، فَلْيَسْأَلْنَ رِجَالَهُنَّ فِي الْبَيْتِ"، (14: 35أ). هذه قاعدة عامة، ولا يُقصد بها التمييز ضدّ النساء غير المتزوجات، اللواتي يُمكنهنّ، بلا شك، طرح الأسئلة عن طريق صديقاتهنّ المتزوجات أو شيوخ الكنيسة في الظروف المناسبة. ويفترض بولس أيضًا أنّ الأزواج المسيحيين مؤمنون مُتعلّمون جيّدًا، وأنّهم القادة الروحيون في بيوتهم.

وأخيرًا، هناك شرطٌ ثابت: "لأنّهُ قَبِيحٌ بِالنِّسَاءِ أَنْ تَتَكَلَّمْنَ فِي كَنِيسَةٍ". (14: 35ب). لم يكن بولس ليتراجع عن هذا الشرط. كان يكتب بسلطة رسوليّة وبإلهام من الروح القدس. لم يكن يُظهر أيّ تحيّز ضدّ المرأة. كان يُعلن وصايا الرب. لم يكن مسموحًا للنساء أن يتكلّمن باللسنة. لم يكن مسموحًا لهنّ أن يُقاطعن اجتماعات الكنيسة. كان عليهنّ الحصول على إجابات لأسئلتهنّ في البيت. كان تجاهل هذه القواعد أمرًا مُخزيًا. إنّ مخالفة المرأة لهذه القواعد تُلحق العار بالقيادة الذكوريّة التي اختارها الله في الكنيسة، وتُلحق العار بنفسها أيضًا.

وأخيرًا، يُقدّم بولس قاعدةً منطقيّة (14: 36-40). لديه قاعدة للرجل المغرور: "أَمْ مِنْكُمْ خَرَجَتْ كَلِمَةُ اللَّهِ؟ أَمْ إِلَيْكُمْ وَحَدَّكُمْ انْتَهَتْ؟" (14: 36). يبدو أنّ بولس قد توقع عاصفةً من الاحتجاجات على هذه القيود التي فرضها الله. ولا تزال أصداء هذه الاحتجاجات تُسمع حتى يومنا هذا. ينظر النسويون إلى بولس على أنّه كارهٌ للنساء.

كان أهل كورنثوس متغطرسين لدرجة أنّ بولس اضطر إلى توجيه بعض الأسئلة الحادة إليهم. "أَمْ مِنْكُمْ خَرَجَتْ كَلِمَةُ اللَّهِ؟ أَمْ إِلَيْكُمْ وَحَدَّكُمْ انْتَهَتْ؟" هكذا سألهم. بولس هو من كتب الكتاب المقدس، وليس هم. إنّ تحدي كلمة الله، كما دونها بولس، كان ولا يزال غطرسه خالصة. لم يبتكر أهل كورنثوس الحقيقة الإلهيّة، بل أنزلت إليهم على يد بولس.

ولم تكن كلمة الله موجهة إليهم وحدهم، بل كان من فرط غرورهم أنَّهم كانوا أعلم من الرسول المُلهم بما هو صواب ومناسب في الكنيسة.

يوجّه بولس كلمةً أيضًا إلى الرجل الواثق بنفسه (14: 37-38). فهناك، على سبيل المثال، الرجل الذي يكاد يكون من المستحيل الوصول إليه: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْسِبُ نَفْسَهُ نَبِيًّا أَوْ رُوحِيًّا، فَلْيَعْلَمْ مَا أَكْتُبُهُ إِلَيْكُمْ أَنَّهُ وَصَايَا الرَّبِّ." (14: 37). هل هذا تحيّر بولس؟ كلا، بل هي «وَصَايَا الرَّبِّ» نفسها. هذه القواعد والأنظمة ليست اختيارية، وليست مطروحة للنقاش العام أو التصويت الشعبي، ولا يجوز تجاهلها باعتبارها غير جديرة بعصر أكثر استنارة. إنَّها أوامر موحى بها من الروح القدس، ومُعلنة إلهيًّا، ومُوحى بها من الله، ولها نفس القوة في الكنيسة التي كانت عليها الوصايا التي صدرت في سيناء لإسرائيل. لقد ساوى بولس بينها وبين الشريعة، والآن يقول إنَّها هي الشريعة نفسها. لم يكن حكم بولس في هذه الأمور رأيهِ الشخصي، بل كانت حكمة الرب التي نطقت بهذه القواعد. هو، في علمه المطلق، كان يعلم ما هو خير للكنيسة. إذن، يكمن الاختبار الحقيقي لنبي أو روحاني في رد فعله على هذه القواعد. فالنبي الصادق، والروحاني الحقيقي، يقبلها ويطبّقها. أما الأنبياء الكذبة والمؤمنون الماديون فهم وحدهم من يجادلون فيها ويختلفون معها. في الماضي والحاضر. هؤلاء الناس، في الواقع، يصعب الوصول إليهم لأنَّهم حسموا أمرهم ولن يتقبلوا أي قاعدة، مهما كانت موحى بها من الله.

إنَّ الرجل الواثق بنفسه، الذي يتجاهل كلام الله لصالح آرائه و"انفتاحه"، ليس فقط يصعب الوصول إليه، بل يصعب تعليمه أيضًا: "وَلَكِنْ إِنْ يَجْهَلُ أَحَدٌ، فَلْيَجْهَلْ!" (14: 38). وكما يقول المثل الإنجليزي: "يمكنك أن تقود الحصان إلى الماء، لكن لا يمكنك إجباره على الشرب." لا حيلة لنا في مواجهة الجهل المتعمد. نتذكر هنا كلمات هوشع الحزينة والمهيبة لشعبه المرتد: "أَفْرَايِمُ مُوثِقٌ بِالْأَصْنَامِ. اثْرُكُوهُ." (هوشع 4: 17). لا يستطيع أحد، حتى نبيُّ مُلهم من العهد القديم أو رسولٌ مُلهم من العهد الجديد، أن يُجبر أحدًا على الإيمان بما يُصِرُّ على عدم الإيمان به. هذا الجهل المتعمد مُدانٌ ولا يُمكن التذرّع به كعذرٍ عند حلول العقاب

الحتمي. إنَّ سعة الأفق هي أساس الكثير من الفوضى "الكاريزمية" في الكنيسة، إلى جانب الرفض المُتعمّد لوصايا الربّ هذه من خلال بولس. لقد كانت سعة الأفق هي التي دفعت سليمان إلى الزواج من عددٍ كبيرٍ من النساء الأجنبات. لقد كانت سعة الأفق هي التي سمحت لهم بإقامة معابد في أورشليم لآلهتهم الوثنيّة. لقد كانت سعة الأفق هي التي تساهلت مع عبادتهم لهذه الآلهة الوثنيّة المُخيفة. لقد كانت سعة الأفق هي التي دفعت سليمان، في النهاية، إلى المُشاركة بنشاطٍ في تلك العبادة بنفسه. كان اتساع الأفق هو ما دفعه إلى تجاهل أجزاء من كلمة الله لم تعجبه. وكان اتساع الأفق هو ما جلب عليه غضب الله (1 ملوك 11: 1-13). لا يمكن للكنيسة أن تتحمل مثل هذا الاتساع في الأفق.

وأخيرًا، يقدم بولس قاعدةً للرجل المهتم (كورنثوس الأولى 14: 39-40). يقول إنّه ينبغي لنا أن نضع الأفضل نصب أعيننا: "إِذَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ جِدُّوا لِلتَّائِبِ، وَلَا تَمْنَعُوا التَّكَلَّمَ بِالسَّنَةِ." (14: 39). هذه الآية مفضلة لدى من يدّعون اليوم امتلاك موهبة التكلم بالسنة. في كل مرة يُثار فيها موضوع "التكلم بالسنة"، يلجؤون إلى هذا النص: "وَلَا تَمْنَعُوا التَّكَلَّمَ بِالسَّنَةِ." إنهم يقتطعون النص من سياقه، ويتعاملون معه كتميمة، ويجدون هذه الحيلة فعّالة للغاية. وعادةً ما تُسكت هذه الحيلة أولئك الذين لم يستوعبوا تعاليم رسالة كورنثوس الأولى 12-14. إنّ هذا الاستخدام للنص طقوسٌ باطلَةٌ وغير نزيهة. لقد بيّن الروح القدس بوضوح سبب إعطاء موهبة التكلم بالسنة للكنيسة في الأصل، وقَلَّ من قيمتها مرارًا وتكرارًا، ووضع ضوابط صارمة على استخدامها، وأعلن سبب ووقت توقف هذه الظاهرة. كان من غير اللائق منع أي شخص من التكلم بالسنة في وقت كانت فيه هذه الموهبة لا تزال ساريّة المفعول. وحتى في ذلك الوقت، بينما كان التكلم بالسنة مسموحًا به، كانت النبوة تُؤيّد بشدة. وبمجرّد توقف التكلم بالسنة واستبدال النبوة بالأسفار القانونيّة، أصبحت عبارة "وَلَا تَمْنَعُوا التَّكَلَّمَ بِالسَّنَةِ." غير ذات صلة.

خلال القرن الماضي، أُعيد إدخال "التكلم بالسنة" إلى... الكنيسة على يد أتباع إيرفينغ وخلفائهم. الحركة الحديثة برمتها خارجة عن الكتاب المقدس، ومثيرة للريبة، ومصحوبة

بشتى أنواع الخداع والضلال. يدّعي الناس امتلاكهم مواهب "الآيات". يتوقون إلى موهبة "التكلم باللسنة". لا شك أنّهم يُنتجون ظواهر غريبة. أما من أين يأتي كل هذا، فهذا سؤال آخر. بما أنّ انتشار ظاهرة "التكلم باللسنة" الحديثة في الكنيسة تزامن مع اهتمام جديد بالروحانيّة والسحر في العالم العلماني، فمن حقنا أن نكون شديدي الشك وأكثر حذرًا من المعتاد. حركة التكلم باللسنة محفوفة بمخاطر روحيّة جسيمة. إنّ ارتباط العديد من الأشخاص الطيبين، واللطفاء، والمخلصين، والمتحمسين، وذوي النوايا الحسنة بها، وكثير منهم مؤمنون، لا يُبدد غيوم الشك المظلمة التي تُخيم عليها.

لعدة قرون، كانت مسألة تحريم التكلم باللسنة مسألة محسومة. لم يتكلم أحد باللسنة. جميع دعاة النهضة والمبشرين، وقادة الكنائس في الماضي والحاضر كانوا ضمن نطاق المسيحيّة التاريخيّة. لم تكن "اللسنة" ومواهب "الكاريزماتيّة" معروفة لديهم.

ثم ظهر أتباع إيرفينغ، وحركة جديدة لإعادة إدخال المواهب الرسوليّة إلى الكنيسة. وسرعان ما بدأ من بحثوا في هذه الحركة بالتحذير من الاحتيال والخداع والتأثير الشيطاني. ترسخت الحركة الخمسينيّة التقليديّة، لكن جاذبيتها كانت في الغالب للفقراء وغير المتعلّمين. ثم انتشرت حركة "التكلم باللسنة" في هوليوود وبين الأثرياء والمشاهير. وتحدّت الكنائس القائمة، واستقطبت ملايين المؤمنين الساخطين على الوضع الراهن. وقدّمت هذه الحركة الإثارة والتشويق والتجارب الجديدة و"المعجزات" بشتى أنواعها، بالإضافة إلى الكثير من التصفيق والانفعال والتهليل. وتطورت بسرعة كبيرة. وأظهرت تحيّرًا ضد العقيدة الصحيحة، وتبنّت طريقة جديدة "لتفسير" الكتاب المقدس، طريقة تستوعب خصوصيات الحركة اللاهوتيّة. فعلى سبيل المثال، يعتقد الكثيرون في هذه الحركة أنّهم في الواقع يُهيئون العالم للألفيّة.

إذن، هل ينبغي لنا منع الناس من التكلم باللسنة الآن؟ على الأرجح لا. إذا أصرّ شخصٌ على التكلم باللسنة، بغض النظر عما قاله الروح القدس عن صعوبة هذه الموهبة ومدتها ونهايتها؛ وبغض النظر عن تجاهل "وصايا الرب" في ممارسة التكلم باللسنة؛ وبغض النظر

عن العقيدة السليمة القائمة على أسس تفسيرية صحيحة؛ وبغض النظر عن خطر الانخداع بأرواح مُضلّة في آخر الزمان (1 تيموثاوس 4: 1؛ 2 تيموثاوس 4: 3)؛ وبغض النظر عن كل الخدع المرتبطة بهذه الحركة - فما جدوى منعه من فعل ذلك؟ مع ذلك، فإنّ من يُصرّ على التكلم بالسنة يُخرج نفسه من دائرة المسيحية التاريخية ومن عقائد العديد من الكنائس المحلية.

وفيما يتعلق باستخدام هذه المواهب، لدى بولس كلمة أخيرة. ينبغي أن نضع هذا المعيار نصب أعيننا: "وَلْيَكُنْ كُلُّ شَيْءٍ بِلَيَاقَةٍ وَبِحَسَبِ تَرْتِيبٍ." (1 كورنثوس 14: 40). كلمة "بلياقة" هي *euschēmonōs*. تعني كلمة "بشكل لائق". وقد تُرجمت إلى "بأمانة" في "لِنَسْلُكِ بِلَيَاقَةٍ كَمَا فِي النَّهَارِ: لَا بِالْبَطَرِ وَالسُّكْرِ، لَا بِالْمَصْاجِعِ وَالْعَهْرِ، لَا بِالْخِصَامِ وَالْحَسَدِ." (رسالة رومية 13: 13) في مقابل ما يُشاع عن عار الحياة الاجتماعية لدى غير اليهود. فالأمانة ضرورية في التعامل مع الأمور الإلهية. أما كلمة "وَبِحَسَبِ تَرْتِيبٍ"، فيمكن رؤية نظام الله في الكون - من الذرات الصغيرة إلى المجرات العملاقة. وهو الأساس الذي يقوم عليه كل علم. وهو حاضر في الكتاب المقدس من بدايته إلى نهايته. وهو أساسي في كنيسته - نظام قائم على الشريعة الإلهية.



## الجزء الخامس

### عدم الإيمان بالكنيسة

كورنثوس الأولى 15: 1-58

1. قيامة المسيح (15: 1-19)

1. حقيقة تاريخية لا جدال فيها (15: 1-11)

1. بولس وثمرته في الإنجيل (15: 1-2)

1. يذكرهم بما بشر به (15: 1أ)

2. يذكرهم بما اعترفوا به (15: 1ب-2)

1. خلاصهم (15: 1ب)

2. مكانتهم (15: 2)

1. أساس إعلان الإيمان بالمسيح (15: 2أ)

2. عبء إثبات الإيمان بالمسيح (15: 2ب)

2. بولس وحقائق الإنجيل (15: 3-8)

1. الحقائق المذكورة (15: 3-4)

1. بولس يأخذنا إلى الصليب (15: 3)

1. حقيقة موت المسيح (15: 3أ)

2. سبب موت المسيح (15: 3ب)

2. بولس يأخذنا إلى القبر (15: 4أ)

3. بولس يأخذنا إلى التقويم (15: 4ب-د)

1. عملٌ يُذكر (15: 4ب)

2. يومٌ يُذكر (15: 4ج)

3. تفصيلٌ يُذكر (15: 4د)

2. الحقائق المُثبتة (15: 5-8)

1. رآه زملاؤه الرسل (15: 5)

1. الرجل الذي أنكره (15: 5أ)

2. الرجال الذين تتلمذوا على يديه (15: 5ب)

2. رآه رعيته (15: 6)

3. رآه أهله (15: 7أ)

4. رآه أتباعه (15: 7ب)

5. رآه من قِبَلِ عدوه (15: 8)

3. بولس وإيمانه بالإنجيل (15: 9-11)

1. شهادته (15: 9)

2. انتصاراته (15: 10-11)

1. النعمة المُحوّلة (15: 10أ)

2. النعمة المُتسامية (15: 10ب-11)

1. منهجه (15: 10ب-ج)

1. العمل بتفانٍ كامل (15: 10ب)

2. العمل بتواضع شديد (15: 10ج)

2. رسالته (15: 11)

1. رسوليّة (15: 11أ)

2. أصيلة (15: 11ب)

2. حقيقة لا غنى عنها في اللاهوت (15: 12-19)

1. الكذبة المُسجّلة (15: 12)

1. الحق كما بُشّر به (15: 12أ)

2. الحق كما تم تحريفه (15: 12ب)

2. دحض الكذبة (15: 13-19)

1. من حيث إيماننا (15: 13-15)

1. الدلالة: قصة القيامة خرافة (15: 13أ)

2. التطبيق: المخلّص القائم من بين الأموات خرافة (15:

13ب)

3. الدلالة: تبشيرنا بالقيامة حماقة (15: 14)

4. التطبيق: تبشيرنا بالقيامة باطل (15: 15)

2. شروط غفراننا (15: 16-17)

1. الدلالة: القيامة خرافة (15: 16)

2. التطبيق: فدائنا خرافة (15: 17)

3. من حيث مستقبلنا (15: 18)

1. الدلالة: موت المسيح أبدي (15: 18أ)

2. التطبيق: هلك الأموات في المسيح (15: 18ب)

4. من حيث مشاعرنا (15: 19)

1. الدلالة: ليس لنا مسكن أبدي (15: 19أ)

2. التطبيق: ليس لنا رجاء أرضي (15: 19ب)

يتوقف بولس. لقد تناول الانقسامات في الكنيسة (كورنثوس الأولى 1: 10-4: 21)، والتأديب فيها (كورنثوس الخامسة: 1-6: 20)، والصعوبات التي واجهتها (كورنثوس السابعة: 1-14: 40). والآن، يوجّه اهتمامه إلى عدم الإيمان في الكنيسة (كورنثوس الخامسة عشرة: 1-58). يتناول هذا القسم موضوعين: أولاً، قيامة المسيح (كورنثوس الخامسة عشرة: 1-19)، ثم قيامة المسيحيين (كورنثوس الخامسة عشرة: 20-58).

يمكننا أن نكون ممتنين لأهل كورنثوس على كل خلافاتهم وتساولاتهم! فقد أتاحوا للرسول العظيم فرصةً لتناول مسائلٍ لطالما كانت ذات أهميةٍ بالغة للكنيسة. كم كنا سنفتقر، على سبيل المثال، إلى مناقشة بولس المُفَصَّلة للمواهب، وإلى هذه الرسالة الرائعة عن القيامة.

يبدأ بولس بقيامة المسيح. يؤكّد بولس قيامة المسيح كحقيقة تاريخية لا جدال فيها (15: 11-1). جوهر الإنجيل المسيحي هو قيامة المسيح. لا يوجد دين آخر قائم على حقيقة

تاريخية للقيامة الجسدية. هذه حقيقة فريدة للمسيحية، وهي ما يميزها. وبقاؤها أو زوالها مرهون بها. يعلن بولس حقيقة لم يستطع أهل كورنثوس إنكارها، ألا وهي ثمرة بشارته في الإنجيل (1: 15). ويذكرهم بما بشر به: "وَأَعَرَفُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِالْإِنْجِيلِ الَّذِي بَشَّرْتُكُمْ بِهِ" (1: 15 أ). عندما بشر على تل مارس في أثينا، استمع إليه اليونانيون المثقفون بإنصاف حتى ذكر قيامة المسيح، فسخروا منه وطرده من وسطهم "22 فَوَقَفَ بُولُسُ فِي وَسْطِ أَرِيُوسَ بَاغُوسَ وَقَالَ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الأَثِينَوِيُّونَ! أَرَأَيْكُمْ مِنْ كُلِّ وَجْهِ كَأَنَّكُمْ مُتَدَيِّنُونَ كَثِيرًا، 23 لِأَنِّي بَيْنَمَا كُنْتُ أَجْتَازُ وَأَنْظُرُ إِلَى مَعْبُودَاتِكُمْ، وَجَدْتُ أَيْضًا مَذْبَحًا مَكْتُوبًا عَلَيْهِ: «لِلَّهِ مَجْهُول». فَالَّذِي تَتَّقُونَهُ وَأَنْتُمْ تَجْهَلُونَهُ، هَذَا أَنَا أَنَادِي لَكُمْ بِهِ. 24 الإِلَهُ الَّذِي خَلَقَ الْعَالَمَ وَكُلَّ مَا فِيهِ، هَذَا، إِذْ هُوَ رَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، لَا يَسْكُنُ فِي هَيَاكِلَ مَصْنُوعَةٍ بِالْأَيَادِي، 25 وَلَا يُخْدَمُ بِأَيَادِي النَّاسِ كَأَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى شَيْءٍ، إِذْ هُوَ يُعْطِي الْجَمِيعَ حَيَاةً وَنَفْسًا وَكُلَّ شَيْءٍ. 26 وَصَنَعَ مِنْ دَمٍ وَاحِدٍ كُلَّ أُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ يَسْكُنُونَ عَلَى كُلِّ وَجْهِ الْأَرْضِ، وَحَتَمَ بِالْأَوْقَاتِ الْمُعَيَّنَةِ وَبِحُدُودٍ مَسْكَنِهِمْ، 27 لِكَيْ يَطْلُبُوا اللَّهَ لَعَلَّهُمْ يَتَلَمَّسُونَهُ فَيَجِدُوهُ، مَعَ أَنَّهُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا لَيْسَ بَعِيدًا. 28 لِأَنَّنَا بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ. كَمَا قَالَ بَعْضُ شُعَرَائِكُمْ أَيْضًا: لِأَنَّنَا أَيْضًا دُرِّيَّتُهُ. 29 فَإِذْ نَحْنُ دُرِّيَّةُ اللَّهِ، لَا يَنْبَغِي أَنْ نَظُنَّ أَنَّ اللَّاهُوتَ شَبِيهَ بِذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ أَوْ حَجَرٍ نَقَشَ صِنَاعَةً وَاخْتَرَعَ إِنْسَانٍ. 30 فَاللَّهُ الْآنَ يَأْمُرُ جَمِيعَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنْ يَتُوبُوا، مُتَغَاضِيًا عَنْ أَرْمَنَةِ الْجَهْلِ. 31 لِأَنَّهُ أَقَامَ يَوْمًا هُوَ فِيهِ مُزْمِعٌ أَنْ يَدِينَ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ، بِرَجُلٍ قَدْ عَيَّنَهُ، مُقَدِّمًا لِلْجَمِيعِ إِيْمَانًا إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ». 32 وَلَمَّا سَمِعُوا بِالْقِيَامَةِ مِنَ الْأَمْوَاتِ كَانَ الْبَعْضُ يَسْتَهْزِئُونَ، وَالْبَعْضُ يَقُولُونَ: «سَنَسْمَعُ مِنْكَ عَنْ هَذَا أَيْضًا!». (أعمال الرسل 17: 22-32).

كان إعلان قيامة المسيح هو ما ميز بين الأحياء والأموات. بشر بولس بالمسيح المصلوب في كورنثوس "22 فَوَقَفَ بُولُسُ فِي وَسْطِ أَرِيُوسَ بَاغُوسَ وَقَالَ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الأَثِينَوِيُّونَ! أَرَأَيْكُمْ مِنْ كُلِّ وَجْهِ كَأَنَّكُمْ مُتَدَيِّنُونَ كَثِيرًا، 23 لِأَنِّي بَيْنَمَا كُنْتُ أَجْتَازُ وَأَنْظُرُ إِلَى مَعْبُودَاتِكُمْ، وَجَدْتُ أَيْضًا مَذْبَحًا مَكْتُوبًا عَلَيْهِ: «لِلَّهِ مَجْهُول». فَالَّذِي تَتَّقُونَهُ وَأَنْتُمْ تَجْهَلُونَهُ، هَذَا أَنَا أَنَادِي لَكُمْ بِهِ. 24 الإِلَهُ الَّذِي خَلَقَ الْعَالَمَ وَكُلَّ مَا فِيهِ، هَذَا، إِذْ هُوَ رَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، لَا يَسْكُنُ فِي هَيَاكِلَ مَصْنُوعَةٍ بِالْأَيَادِي، 25 وَلَا يُخْدَمُ بِأَيَادِي النَّاسِ كَأَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى شَيْءٍ، إِذْ

هُوَ يُعْطِي الْجَمِيعَ حَيَاةً وَنَفْسًا وَكُلَّ شَيْءٍ. 26 وَصَنَعَ مِنْ دَمٍ وَاحِدٍ كُلَّ أُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ يَسْكُنُونَ عَلَى كُلِّ وَجْهِ الْأَرْضِ، وَحَتَمَ بِالْأَوْقَاتِ الْمُعَيَّنَةِ وَبِحُدُودِ مَسْكَنِهِمْ، 27 لِكَيْ يَطْلُبُوا اللَّهَ لَعَلَّهُمْ يَتَلَمَّسُونَهُ فَيَجِدُوهُ، مَعَ أَنَّهُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا لَيْسَ بَعِيدًا. 28 لِأَنَّنَا بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ. كَمَا قَالَ بَعْضُ شُعَرَائِكُمْ أَيْضًا: لِأَنَّنَا أَيْضًا ذُرِّيَّتُهُ. 29 فَإِذْ نَحْنُ ذُرِّيَّةُ اللَّهِ، لَا يَنْبَغِي أَنْ نَنْظُرَ أَنَّ اللَّاهُوتَ شَبِيهَ بَذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ أَوْ حَجَرٍ نَقَشَ صِنَاعَةً وَاخْتِرَاعَ إِنْسَانٍ. 30 فَاللَّهُ الْآنَ يَأْمُرُ جَمِيعَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنْ يَتُوبُوا، مُتَعَاظِيًا عَنْ أَرْمَنَةِ الْجَهْلِ. 31 لِأَنَّهُ أَقَامَ يَوْمًا هُوَ فِيهِ مُزْمِعٌ أَنْ يَدِينَ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ، بِرَجُلٍ قَدْ عَيَّنَهُ، مُقَدِّمًا لِلْجَمِيعِ إِيْمَانًا إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ».

32 وَلَمَّا سَمِعُوا بِالْقِيَامَةِ مِنَ الْأَمْوَاتِ كَانَ الْبَعْضُ يَسْتَهْزِئُونَ، وَالْبَعْضُ يَقُولُونَ: «سَنَسْمَعُ مِنْكَ عَنْ هَذَا أَيْضًا!». (كورنثوس الأولى 2: 2)، لكنه لم يترك المسيح على الصليب قط. بل كان يعلن دائمًا قيامته من بين الأموات (كورنثوس الأولى 15: 4).

يُذَكِّرُهُمْ بما اعترفوا به: "وَقَبِلْتُمُوهُ، وَتَقُومُونَ فِيهِ، 2 وَبِهِ أَيْضًا تَخْلُصُونَ، إِنْ كُنْتُمْ تَذْكُرُونَ أَيُّ كَلَامٍ بَشَّرْتُكُمْ بِهِ. إِلَّا إِذَا كُنْتُمْ قَدْ آمَنْتُمْ عَبَثًا!" (كورنثوس الأولى 15: 2ب-3). كان خلاصهم قائمًا على موت المسيح ودفنه وقيامته. وكذلك كانت مكانتهم أمام الله. لقد كان هذا هو أساس إيمانهم. عبارة "إِنْ كُنْتُمْ تَذْكُرُونَ" (إِنْ كُنْتُمْ مَتَمَسِّكِينَ) تُشِيرُ إِلَى شَرْطٍ (إِنْ) متبوعًا بصيغة الخبر. في مثل هذه الحالات، يُفترض صحة الفرضية، مع عدم تحقق الشرط، ولكن لا شك في أَنَّ الافتراض قائم. مع ذلك، يُخبرهم بولس أَنَّ عدم التمسك بما علّمهم إياه سيكون كارثيًا. لقد قام المسيح من بين الأموات. لا مجال للشك في هذه الحقيقة. إنكارها هو إنكار للحقيقة. بل إِنَّ لم تكن هناك قيامة، فَإِنَّ التبشير بالإنجيل يصبح بلا أي مصداقية. موت المسيح يعني ببساطة موت الديانة بالكامل.

ينتقل بولس الآن إلى حقائق الإنجيل (15: 3-8). أولاً، تُذكر الحقائق (15: 3-4). يأخذنا بولس أولاً إلى الصليب: "فَإِنِّي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الْأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضًا: أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ،" (15: 3). لا شك في أَنَّ المسيح مات. كان هناك مئات الشهود على موته. لم يمت فحسب، بل طُعن جسده برمح روماني ليُثبت موته نهائياً.

إحدى النظريات الغريبة، التي اخترعت لتفسير قيامة المسيح الجسدية، هي أَنَّ يسوع لم يمت حقاً على الصليب. وفقاً لهذه النظرية، فقد أُغمي عليه. وُضع في القبر. في برد القبر، يُفترض أَنَّهُ استعاد وعيه. تمكن من الهرب من القبر والإفلات من الحراس. وجد ملجأ قريباً، وفي اليوم الثالث، أظهر نفسه حياً - مما أدى إلى ظهور قصة قيامته!

إنَّ تصديق كل هذا يتطلب قدراً هائلاً من السذاجة. يُطلب منا أن نصدّق أَنَّ يسوع لم يمت حقاً. ولكي نصدّق ذلك، علينا أن نصدق أَنَّ جندياً رومانياً، كان مسؤولاً عن إعدام علي، غادر المكان قبل أن يتأكّد تماماً من موت الضحية. ونحن نعلم أَنَّهُ تأكد من ذلك. كانت أوامره الأخيرة هي التعجيل بموت الرجال الثلاثة المصلوبين، بسبب اقتراب السبت اليهودي، بكسر أرجلهم. وقد فعل هذا باللصين. دُهِش الجنود عندما أتوا إلى يسوع ليخبروه أَنَّهُ قد مات، لذلك "33 وَأَمَّا يَسُوعُ فَلَمَّا جَاءُوا إِلَيْهِ لَمْ يَكْسِرُوا سَاقِيهِ، لِأَنَّهُمْ رَأَوْهُ قَدْ مَاتَ. 34 لَكِنَّ وَاحِدًا مِنَ الْعَسْكَرِ طَعَنَ جَنْبَهُ بِخَرِبَةٍ، وَلِلْوَقْتِ خَرَجَ دَمٌ وَمَاءٌ." (يوحنا 19: 33-34). كان ذلك دليلاً طبياً كافياً على أَنَّ يسوع قد مات حقاً. أقسم يوحنا أَنَّ هذا ما حدث (يوحنا 19: 35). ويضيف سبباً كتابياً لما حدث: "لَأَنَّ هَذَا كَانَ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ الْقَائِلُ: «عَظْمٌ لَا يُكْسَرُ مِنْهُ»." (يوحنا 19: 36)؛ "فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ يُؤْكَلُ. لَا تُخْرَجُ مِنَ اللَّحْمِ مِنَ الْبَيْتِ إِلَى خَارِجٍ، وَعَظْمًا لَا تَكْسِرُوا مِنْهُ." (خروج 12: 46)؛ "لَا يُبْقُوا مِنْهُ إِلَى الصَّبَاحِ وَلَا يَكْسِرُوا عَظْمًا مِنْهُ. حَسَبَ كُلِّ فَرَائِضِ الْفِصْحِ يَعْمَلُونَهُ." (عدد 9: 12)؛ "يَحْفَظُ جَمِيعَ عِظَامِهِ. وَاحِدٌ مِنْهَا لَا يَنْكَسِرُ." (مزمور 34: 20).

ولكي نصدّق نظريّة «الإغماء»، يُطلَب منا أيضًا أن نصدّق أنّ أعداء الرب، السنهدرين وعملاءه، الذين تآمروا ودبروا لأسابيع لإحداث موته، سيغادرون الجلجثة دون التأكد تمامًا من موته.

علينا أيضًا أن نؤمن بأنّ أصدقاء الرب، نيقوديموس ويوسف الرامي والنساء المؤمنات، اللواتي أنزلنه من الصليب وجهزن جسده بمحبة للدفن، كنّ سيحنطن جسدًا لا تزال فيه روح.

إضافةً إلى كل هذا، علينا أن نؤمن بأنّ يسوع قام من بين الأموات في القبر، وأنّه استطاع أن يفكّ الضمادات التي كانت تلفه، وأنّ يعيدها بعناية إلى اللوح الحجري بطريقة توحى بأنّه قام من خلالها، وأنّه أنجز هذا العمل في ظلام دامس، وأنّه تمكن، رغم أنّ كل عظمة في جسده كانت مخلوعة، وضعيفًا، وهزيلًا من الإرهاق والألم وفقدان الدم، من دحرجة حجر ضخّم مختوم، والهروب من الحراس، والفرار في ظلام الليل. والأكثر إثارة للدهشة، أنّ علينا أن نؤمن بأنّه في أول يوم من الأسبوع، ارتكب خدعة متعمدة بادعائه القيامة من بين الأموات، وهو ما يتناقض تمامًا مع كل ما نعرفه عن شخصيته ونزاهته وصدقه المطلق.

كم هو أسهل أن نصدق حقيقة الإنجيل المجردة: "أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ"؛ والتفسير المباشر: "مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ"، كل حيوان ذُبِح في العهد القديم كان يشير إلى الجلجثة. فالدين اليهودي برمته كان قائمًا على الجلجثة. المزامير 22 و69، وإشعيا 53، والعديد من النصوص الأخرى تشير إلى الجلجثة. لذا يأخذنا بولس إلى الصليب.

ثم يأخذنا إلى المقبرة: "وَأَنَّهُ دُفِنَ"، كما يقول (1 كورنثوس 15: 4). كان إشعيا قد تنبأ منذ زمن بعيد بأنّه سيُدفن دفنًا مشرفًا. كان من المقرر أن يكون "وَجُعِلَ مَعَ الْأَشْرَارِ قَبْرُهُ، وَمَعَ غَيِّيٍّ عِنْدَ مَوْتِهِ. عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ ظُلْمًا، وَلَمْ يَكُنْ فِي فَمِهِ غِشٌّ." (إشعيا 53: 9). تعاون اثنان من أكثر الرجال نفوذًا في البلاد، يوسف الرامي ونيقوديموس، وهما رجلان ثريان وذوا سلطة، وعضوان في السنهدرين، لدفنه. كان وزن التوابل وحده، الذي قدمه نيقوديموس،



يساوي فدية ملك "وَجَاءَ أَيْضًا نِيفُودِيمُوسُ، الَّذِي أَتَى أَوَّلًا إِلَى يَسُوعَ لَيْلًا، وَهُوَ حَامِلٌ مَزِيَجَ مَرٍّ وَعُودٍ نَحْوَ مِئَةِ مَنَّا." (يوحنا 19: 39)، وساهم يوسف بدفن قبر قيّم للغاية. دُفن. لكن جسده حُفظ بأعجوبة من التحلل والفساد اللذين كانا دائمًا نتيجة سريعة للموت في المناخ الحار "لأنَّكَ لَنْ تَتْرَكَ نَفْسِي فِي الْهََاوِيَةِ. لَنْ تَدَعَ تَقِيَّكَ يَرَى فَسَادًا." (مزمور 16: 10)؛ "لأنَّكَ لَنْ تَتْرَكَ نَفْسِي فِي الْهََاوِيَةِ وَلَا تَدَعَ قُدُوسَكَ يَرَى فَسَادًا." (أعمال 2: 27)؛ "قَالَ يَسُوعُ: «ارْفَعُوا الْحَجَرَ!». قَالَتْ لَهُ مَرْثَا، أُخْتُ الْمَيِّتِ: «يَاسَيِّدُ، قَدْ أَنْتَنَ لَأَنَّ لَهُ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ.»" (يوحنا 11: 39).

ثم ينتقل بنا بولس إلى التقويم: "وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الْكُتُبِ،" (كورنثوس الأولى 15: 4). نلاحظ أنَّ هناك حدثًا جديرًا بالذكر: "قام من بين الأموات!" لذلك يحق لنا أن نرنم:

عبثًا يختمون الموتى

يسوع مخلصي؛

عبثًا يحرسون فراشه،

يسوع ربي!

قام من القبر

بانتصار عظيم على أعدائه؛

قام منتصرًا من ظلمات الضلال

وهو حيٌّ إلى الأبد مع قديسيه ليملك؛

قام! هلولويا! المسيح قام!

إنَّ قيامة المسيح هي الحقيقة الأكثر ثباتًا في التاريخ. هناك أدلة ملموسة على قيامة المسيح أكثر مما هو موجود على غزو يوليوس قيصر لبريطانيا.

في يوم من الأيام، كان نابليون سيد أوروبا، يُطيح بالملوك، ويُسيطر على حياة الملايين. ولكن انظروا إليه الآن! إنَّه أسدٌ حبيس، منفيٌّ في جزيرة نائيّة، سانت هيلينا، تحت مراقبة دائمة، أسيّر لدى البحريّة البريطانيّة. لا بد أن شيئًا ما قد حدث. وقد حدث بالفعل - واترلو! في يوم من الأيام، سُمّر يسوع على صليب روماني، وضُرب، وجُلِد حتى ظهر العظم، وتُوج بالشوك، وبُصق عليه، وسُخر منه. ولكن انظروا إليه الآن! في غضون سنوات قليلة، اعترف به الملايين إلهاً، وهناك كنيسة مُكرّسة لعبادته في كل مدينة رئيسيّة من مدن الإمبراطوريّة الرومانيّة. لا بد أن شيئًا ما قد حدث. وقد حدث بالفعل - القيامة!

لنعد إلى واترلو. دارت المعركة صباح يوم أحد في عام 1815. عبر القناة الإنجليزيّة، كانت إنجلترا تراقب وتنتظر أي خبر عن نتيجة تلك المعركة. كان مصير أوروبا معلقًا. ثم جاء النبأ. بدأت إشارات السّمافورة تومض مُعلنّة الخبر للمراقبين المُتحمّسين على الشاطئ البريطاني. مع ذلك، كان يومًا ضبابيًا. لم تصل الرسالة إلا جزئيًا. كان نصّها: "ويلينغتون... هُزم...". دخلت البلاد في حداد. لكن بعد ذلك انقشع الضباب ووصلت الرسالة كاملة: "ويلينغتون... هُزم... نابليون!".

والآن، لنعد إلى الجلجثة. سُمّر رب المجد على صليب الجلجثة. أُنزل ميتًا ودُفن. انشقت الصخور. غابت الشمس. فُتِحَت القبور. وهذا يُظهر بأنّ الرسالة واضحة تمامًا: هُزم يسوع! أُغلق القبر عليه. حُتِم وحُرس. انتهى كل شيء. انتصر الموت. دار العالم في طريقه عبر الفضاء حاملًا جسد الله المُتجسد. بعد ثلاثة أيام، قام يسوع من بين الأموات. وصلت الرسالة بوضوح تام: انتصر يسوع على الموت!

وقد فعلها بالفعل. عندما رآه يوحنا في جزيرة بطمس، رأى من يستطيع أن يُعلن: "وَالْحَيُّ. وَكُنْتُ مَيِّتًا، وَهَآ أَنَا حَيٌّ إِلَى أَبَدِ الْآبِدِينَ! آمِينَ. وَلِي مَفَاتِيحُ الْهَآوِيَةِ وَالْمَوْتِ." (رؤيا 1: 18).

كان هناك فعلٌ يُخلد في الذاكرة. وكان هناك أيضًا يومٌ يُخلد في الذاكرة: «قام في اليوم الثالث». هذا ما أخبر به تلاميذه مرارًا وتكرارًا أنه سيفعله "قائلين: «يا سيِّد، قد تذكَّرنا أنَّ ذلِكَ الْمُضِلَّ قَالَ وَهُوَ حَيٌّ: إِنِّي بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَقُومُ." (متى 27: 63)؛ "قائلين: «يا سيِّد، قد تذكَّرنا أنَّ ذلِكَ الْمُضِلَّ قَالَ وَهُوَ حَيٌّ: إِنِّي بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَقُومُ." (يوحنا 2: 19). لكنهم لم يُصدِّقوا ذلك. أما أعداؤه فقد صدَّقوه. وما إن تمَّ الصلب حتى تقدَّم رؤساء الكهنة والفريسيون إلى بيلاطس. قالوا: "قائلين: «يا سيِّد، قد تذكَّرنا أنَّ ذلِكَ الْمُضِلَّ قَالَ وَهُوَ حَيٌّ: إِنِّي بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَقُومُ. 64 فَمُرْ بِضَبْطِ الْقَبْرِ إِلَى الْيَوْمِ الثَّالِثِ، لِنَلَّأَيَنَّ تَلَامِيذَهُ لَيْلًا وَيَسْرِفُوهُ، وَيَقُولُوا لِلشَّعْبِ: إِنَّهُ قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ، فَتَكُونَ الضَّلَالَةُ الْأَخِيرَةُ أَشَرَّ مِنَ الْأُولَى!»" (متى 27: 63-64).

ولما حدثت القيامة بالفعل في اليوم الثالث، دفع السنهدرين للحراس مبالغ طائلة لنشر كذبة. نقرأ أنَّ شيوخ اليهود تشاوروا و"وَفِيمَا هُمَا ذَاهِبَتَانِ إِذَا قَوْمٌ مِنَ الْحُرَّاسِ جَاءُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَخْبَرُوا رُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ بِكُلِّ مَا كَانَ. 12 فَاجْتَمَعُوا مَعَ الشُّيُوخِ، وَتَشَاوَرُوا، وَأَعْطُوا الْعَسْكَرَ فِضَّةً كَثِيرَةً 13 قَائِلِينَ: «قُولُوا إِنَّ تَلَامِيذَهُ أَتَوْا لَيْلًا وَسَرَفُوهُ وَنَحْنُ نِيَامٌ. 14 وَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ عِنْدَ الْوَالِي فَنَحْنُ نَسْتَعْطِفُهُ، وَنَجْعَلُكُمْ مُظْمِئِينَ». 15 فَأَخَذُوا الْفِضَّةَ وَفَعَلُوا كَمَا عَلَّمُوهُمْ، فَشَاعَ هَذَا الْقَوْلُ عِنْدَ الْيَهُودِ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ." (متى 28: 11-15). فأخذ الحارس المال، وصدَّق اليهود كذبة السنهدرين.

أخذ الحراس المال، وصدَّق اليهود كذبة السنهدرين. يا لها من كذبة سخيفة! لو كانت حقيقة، لكان الجنود أول من أنكرها، إذ كان سيكلفهم الاعتراف بأنهم كانوا نائمين أثناء الحراسة وفقدوا ما كانوا يحرسونه حياتهم. لكن تأملوا الكذبة نفسها: "بينما كنا نائمين، جاء التلاميذ وسرقوا الجسد!" تخيلوا لو أنَّ شاهدًا مثل أمام المحكمة، وأقسم اليمين، وشهد بأنَّ الأحداث التي سيتحدث عنها وقعت وهو نائم! هذه الكذبة لا معنى لها. ومع ذلك، كانت هذه هي الكذبة التي روج لها السنهدرين بأمر منه. لقد بلغ بهم اليأس حدًّا اضطرهم إلى اللجوء إلى كذبة واضحة الزيف.

يقول بولس: "قام في اليوم الثالث!" لسنوات، كان بولس (أو شاول إن كان اسمه في ذلك الزمان) الأداة التي اختارها السنهدرين للقضاء على المسيحية. لم تتح لأحد منذ ذلك الحين فرصة ولو ضئيلة مقارنة بفرصة بولس للوصول إلى الحقيقة. أتقن كل نظرية متاحة، في غضون عام أو عامين من القيامة. لكنه اختار ألا يؤمن بها حتى التقى بالمسيح القائم من بين الأموات شخصيًا على طريق دمشق. بعد ذلك، وبعد أن اقتنع تمامًا بحقيقة قيامة المسيح، انخرط بكل حماس في سبيلها.

يشير بولس أيضًا إلى تفصيل جدير بالتذكر: "وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الْكُتُبِ." وقد أشار الرب يسوع نفسه إلى يونان كرمز له: "لَأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ، هَكَذَا يَكُونُ ابْنُ الْإِنْسَانِ فِي قَلْبِ الْأَرْضِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ." (متى 12: 40).

ويتابع بولس حديثه، مؤكدًا الحقائق (1 كورنثوس 15: 5-8). ويذكر بولس عددًا من شهود العيان على قيامة المسيح. "وَأَنَّهُ ظَهَرَ" يقول. رُئي من قبل أصدقائه (15: 5). رُئي من قبل الرجل الذي أنكره: "وَأَنَّهُ ظَهَرَ لِبَرْطُولُوسَ" (15: 5). أجرى بطرس لقاءً خاصًا وشخصيًا مع الرب القائم "وَهُمْ يَقُولُونَ: «إِنَّ الرَّبَّ قَامَ بِالْحَقِيقَةِ وَظَهَرَ لِسَمْعَانَ!»" (لوقا 24: 34) - ولا شك أنه أخبر بولس بذلك عندما كانا معًا في أورشليم. لا شك أن ذلك اللقاء كان لقاءً لا يُنسى بين بطرس المكسور، الذي خجل من نفسه لإنكاره ربه، بعد كل تباهيه. قال له يسوع: "وَلَكِنِّي ظَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ لِكَيْ لَا يَفْتَنَ إِيمَانُكَ." كان في أمس الحاجة لتلك الصلوات.

وقد شاهده بطرس بعينه أيضًا على شاطئ بحر الجليل عندما تحدّاه الرب مرة أخرى وسأله إن كان يحبه حقًا (يوحنا 21: 1-22).

لا بد أن شيئًا ما قد حدث ليُجعل بطرس الجبان شجاعًا. نرى بطرس يومًا ما يلعن ويشتم وينكر الرب لمجرد أن خادمة مطبخ قالت إنه أحد تلاميذ الرب. ونراه بعد أسابيع قليلة، يتهم الأمة اليهودية بجرأة بذنب فظيع هو قتل مسيحهم، قائلاً: "فَيَسُوعُ هَذَا أَقَامَهُ اللَّهُ، وَنَحْنُ جَمِيعًا شُهُودٌ لِذَلِكَ." (أعمال الرسل 2: 32). ثم بعد أيام قليلة، مثل هو ويوحنا أمام

السنة دريم بتهمة شفاء رجل أعرج باسم يسوع. أعلن بطرس الحقيقة بجرأة أمام هؤلاء الرجال ذوي النفوذ: " فَلْيَكُنْ مَعْلُومًا عِنْدَ جَمِيعِكُمْ وَجَمِيعِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ، أَنَّهُ بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ النَّاصِرِيِّ، الَّذِي صَلَبَتُمُوهُ أَنْتُمْ، الَّذِي أَقَامَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، بِذَلِكَ وَقَفَ هَذَا أَمَامَكُمْ صَحِيحًا. " (أعمال الرسل 4: 10).

وقد رآه أيضًا الرجال الذين تلمذهم: [ثم ظهر] "ثُمَّ لِلْاِثْنَيْ عَشَرَ. " (1 كورنثوس 15: 5ب). وقد أصبح تعبير «الاثني عشر» مصطلحًا عامًا يشمل جميع الرسل. بالطبع، لم يكن يهودا حاضرًا عندما ظهر الرب للتلاميذ في العلنية، وكذلك توما في المرة الأولى. ويثار جدل حول ما إذا كان متياس يُعتبر واحدًا من الاثني عشر "21 فَيَنْبَغِي أَنَّ الرِّجَالَ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا مَعَنَا كُلَّ الزَّمَانِ الَّذِي فِيهِ دَخَلَ إِلَيْنَا الرَّبُّ يَسُوعُ وَخَرَجَ، 22 مُنْذُ مَعْمُودِيَّةِ يُوحَنَّا إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي ارْتَفَعَ فِيهِ عَنَّا، يَصِيرُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ شَاهِدًا مَعَنَا بِقِيَامَتِهِ». 23 فَأَقَامُوا اثْنَيْنِ: يُوسُفَ الَّذِي يُدْعَى بَارْسَابَا الْمُلقَّبَ يُوسْتُسَ، وَمَتِّيَّاسَ. 24 وَصَلُّوا قَائِلِينَ: «أَيُّهَا الرَّبُّ الْعَارِفُ قُلُوبَ الْجَمِيعِ، عَيِّنْ أَنْتَ مِنْ هَذَيْنِ الْاِثْنَيْنِ آيًّا اخْتَرْتَهُ، 25 لِيَأْخُذَ قُرْعَةً هَذِهِ الْخِدْمَةِ وَالرَّسَالَةِ الَّتِي تَعْدَّاهَا يَهُودًا لِيَذْهَبَ إِلَى مَكَانِهِ». 26 ثُمَّ أَلْقُوا قُرْعَتَهُمْ، فَوَقَعَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى مَتِّيَّاسَ، فَحُسِبَ مَعَ الْأَحَدَ عَشَرَ رَسُولًا" (أعمال الرسل 1: 21-26).

إذن، كان هناك نحو اثني عشر رجلاً من خلفيات وطبقات اجتماعية متنوعة. لا شك أنهم كانوا رجالاً صالحين ونزيهين، من النوع الذي نتوقع وجوده في أي هيئة محلفين. ضمت المجموعة رجال أعمال ناجحين، أحدهم ذو نفوذ واسع في العاصمة، وجابي ضرائب، ومتحمساً كان ينتمي سابقاً إلى جماعة فلسطينية مناصرة للحرية، ومتشككاً راسخاً، ورجلاً مندفعاً بعض الشيء استخدمه الله لاحقاً لنشر المسيحية.

بدا إقناعهم صعباً للغاية، مما زاد من مصداقيتهم كشهود. كان يوم القيامة نفسه يوماً مليئاً بالشائعات والتقارير الغريبة، التي لم يكن التلاميذ مستعدين لتصديق أي منها. أما كون القبر فارغاً، فلم ينكره أحد، فقد أكدده بطرس ويوحنا (يوحنا 20: 1-10). رُفضت قصة مريم المجدلية، التي زعمت أنها رأت الرب، وقصص النساء الأخريات، اللواتي زعن أنهن رأين

ملائكة، باعتبارها غير قابلة للتصديق ط9 وَبَعْدَمَا قَامَ بَاكِرًا فِي أَوَّلِ الْأُسْبُوعِ ظَهَرَ أَوَّلًا لِمَرْيَمَ الْمَجْدَلِيَّةِ، الَّتِي كَانَ قَدْ أَخْرَجَ مِنْهَا سَبْعَةَ شَيَاطِينٍ. 10 فَذَهَبَتْ هَذِهِ وَأَخْبَرَتْ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ وَهُمْ يَنُوحُونَ وَيَبْكُونَ. 11 فَلَمَّا سَمِعَ أُولَئِكَ أَنَّهُ حَيٌّ، وَقَدْ نَظَرْتُهُ، لَمْ يُصَدِّقُوا. (مرقس 16: 9-11)؛ 13 وَإِذَا اثْنَانِ مِنْهُمْ كَانَا مُنْطَلِقَيْنِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى قَرْيَةٍ بَعِيدَةٍ عَنْ أُورُشَلِيمَ سِتِّينَ غَلَوَةً، اسْمُهَا «عِمَّوَّاسُ». 14 وَكَانَا يَتَكَلَّمَانِ بَعْضُهُمَا مَعَ بَعْضٍ عَنْ جَمِيعِ هَذِهِ الْحَوَادِثِ. 15 وَفِيمَا هُمَا يَتَكَلَّمَانِ وَيَتَحَاوَرَانِ، اقْتَرَبَ إِلَيْهِمَا يَسُوعُ نَفْسُهُ وَكَانَ يَمْشِي مَعَهُمَا. 16 وَلَكِنْ أُمْسِكَتُ أَعْيُنُهُمَا عَنْ مَعْرِفَتِهِ. (لوقا 24: 13-16).

ولكن في المساء، ظهر الرب فجأة في العلية. ظلوا غير مقتنعين، ظانين أنه مجرد خيال (لوقا 24: 36-40). شرع الرب في إقناعهم بأنه هو حقًا، وأنَّ الجسد الذي ظهر به هو جسده الحقيقي. أراهم يديه وجنبه "19 وَلَمَّا كَانَتْ عَشِيَّةُ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَهُوَ أَوَّلُ الْأُسْبُوعِ، وَكَانَتْ الْأَبْوَابُ مُغْلَقَةً حَيْثُ كَانَ التَّلَامِيذُ مُجْتَمِعِينَ لِسَبَبِ الْخَوْفِ مِنَ الْيَهُودِ، جَاءَ يَسُوعُ وَوَقَفَ فِي الْوَسْطِ، وَقَالَ لَهُمْ: «سَلَامٌ لَكُمْ!» 20 وَلَمَّا قَالَ هَذَا أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَجَنْبَهُ، فَفَرِحَ التَّلَامِيذُ إِذْ رَأَوْا الرَّبَّ. (يوحنا 20: 19-20). تناول الطعام. دعاهم ليأتوا ويلمسوه (لوقا 24: 36-43). بعد أسبوع، عاد وأقنع حتى توما المتشكك (يوحنا 20: 24-29). رآه أصدقاؤه.

رآه رعيته: "وَبَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ دَفْعَةً وَاحِدَةً لَأَكْثَرِ مِنْ خَمْسِمِئَةِ أَخٍ، أَكْثَرُهُمْ بَاقٍ إِلَى الْآنَ. وَلَكِنْ بَعْضُهُمْ قَدْ رَفَدُوا." (كورنثوس الأولى 15: 6). يخبرنا متى أَنَّ التلاميذ، بعد ذلك بوقت قصير، عادوا إلى الجليل، حيث ظهر الرب لأحد عشر منهم على جبل "16 وَأَمَّا الْأَحَدَ عَشَرَ تَلْمِيذًا فَانْطَلَقُوا إِلَى الْجَلِيلِ إِلَى الْجَبَلِ، حَيْثُ أَمَرَهُمْ يَسُوعُ." (متى 28: 16). كان يسوع قد رتب للقائهم في الجليل، بعيدًا عن عداوة أورشليم (متى 26: 32). ليس من المستبعد أن تكون هذه هي المناسبة التي يشير إليها بولس. إذا كان الأمر كذلك، فقد ظهر لأكثر من أحد عشر في تلك المناسبة.

لا عجب أن بولس قال للملك أغريباس إِنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ كَانَتْ مَعْرُوفَةً لِلْجَمِيعِ "لَأَنَّهُ مِنْ جِهَةِ هَذِهِ الْأُمُورِ، عَالِمُ الْمَلِكِ الَّذِي أَكَلَّمَهُ جِهَارًا، إِذْ أَنَا لَسْتُ أَصَدِّقُ أَنَّ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ،

لأنَّ هَذَا لَمْ يُفْعَلْ فِي رَاوِيَةٍ. " (أعمال الرسل 26: 26). كان بولس على علم شخصي بأنَّ عددًا كبيرًا من الشهود المعاصرين، الذين رأوا المسيح القائم من بين الأموات بأم أعينهم، والذين استطاعوا تأكيد شهادات بعضهم بعضًا بشكل مستقل، كانوا لا يزالون على قيد الحياة عندما كتب رسالته. إذا كان بولس قد كتب هذه الرسالة عام 55 ميلاديًا، كما يبدو مرجحًا، فقد مرَّ ما يزيد قليلًا عن عشرين عامًا على وقوع كل هذه الأمور العجيبة. خمسمئة شاهد كافية لإقناع أي شخص باستثناء أشدَّ الملحدِين إصرارًا. بعضهم قد "رقدوا" بالفعل. يشير استخدام هذا التشبيه للموت إلى الجسد، لا إلى الروح. إنَّه يصوِّر لنا حالة من الراحة، ويوحى بأنَّ المؤمن يستمر في الحياة حتى بعد أن يرقد جسده في المقبرة، وأنَّ الموت نفسه، كما أنَّ النوم الجسدي حالة مؤقتة. لكن الأغلبية كانوا لا يزالون على قيد الحياة.

ثم أيضًا، رأى أهل الرب القائم من بين الأموات: "وَبَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ لِيَعْقُوبَ"، (1 كورنثوس 15: 7). بحسب (متى 13: 55)، كان للرب أربعة إخوة (إخوة غير أشقاء): يعقوب، ويوسف، وسمعان، ويهوذا. وكان له ثلاث أخوات على الأقل. يُدعى الرب "بكر" مريم (متى 1: 25؛ لوقا 2: 7)، مما يُوحى بأنَّ لها أبناءً آخرين (مزمور 69: 8). بعد معجزة قانا، ذهب الرب إلى كفرناحوم برفقة أمه وإخوته وتلاميذه "وَبَعْدَ هَذَا انْحَدَرَ إِلَى كَفَرْنَاحُومَ، هُوَ وَأُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ وَتَلَامِيذُهُ، وَأَقَامُوا هُنَاكَ أَيَّامًا لَيْسَتْ كَثِيرَةً." (يوحنا 2: 12). لاحقًا، سعى إخوته، برفقة أمه، إلى منعه (متى 12: 46-47؛ مرقس 3: 31-32؛ لوقا 8: 19-20). وقد أظهروا روح عدم الإيمان نفسها فيما بعد، ويذكر يوحنا ذلك صراحةً (يوحنا 7: 3-10). لم نرهم ثانية إلا عندما وجدناهم جميعًا في العلِّيَّة، بعد قيامته وصعوده، ينتظرون حلول الروح القدس "هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ كَانُوا يُوَاظِبُونَ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ عَلَى الصَّلَاةِ وَالطَّلْبَةِ، مَعَ النِّسَاءِ، وَمَرْيَمَ أُمِّ يَسُوعَ، وَمَعَ إِخْوَتِهِ." (أعمال الرسل 1: 14). لقد زال عدم إيمانهم.

في وقتٍ ما بين ذلك، بحث يسوع عن يعقوب وجعله مؤمنًا. يُظن أنَّ يعقوب، بآرائه الضيقة المتشدِّدة، كان يُمثل اختبارًا حقيقيًا ليسوع خلال السنوات التي عاشا فيها معًا في بيت الناصرة. أقنع الرب يعقوب تمامًا وهدهاه. فأصبح "عَبْدُ اللَّهِ وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ." (يعقوب

1: 1) وعمودًا من أعمدة كنيسة أورشليم (أعمال الرسل 12: 17؛ 15: 13-21؛ 21: 18؛ غلاطية 1: 19؛ 2: 9، 12). كتب أحد أسفار العهد الجديد، كما فعل أخوه يهوذا. إِنَّ إيمان أفراد عائلة الرب المقرّبين نتيجة قيامته يجعلهم شهودًا ممتازين.

ثم رأى أتباع الرب القائم من بين الأموات: "ثُمَّ لِلرُّسُلِ أَجْمَعِينَ." (كورنثوس الأولى 15: 7ب). ويبدو أَنَّ هذا العدد أكبر من «الاثني عشر» المذكورين في الآية 5. وربما كان يعقوب يُعتبر رسولًا فخريًا.

وأخيرًا، رأى عدوه الرب القائم من بين الأموات: "وَآخِرَ الْكُلِّ - كَأَنَّهُ لِلْسَّقْطِ - ظَهَرَ لِي أَنَا." (15: 8). كان اهتداء شاول الطرسوسي حدثًا جليلاً. فقد كان أشد أعداء المسيحية ضراوةً ونشاطًا وتصميمًا. جاب البلاد طولًا وعرضًا ساعيًا للقضاء على ما اعتبره طائفة ضالة. وكان في مهمة اضطهاد حين التقى بالرب القائم من بين الأموات. قصة إيمانه أهميّة بالغة لدرجة أَنَّها ذُكرت ثلاث مرات في سفر أعمال الرسل (أعمال 9: 1-22؛ أعمال 22: 1-21؛ أعمال 26: 1-23).

قبل سنوات، التقى رجلان، اللورد ليتلتون وجيلبرت ويست، وكلاهما من المتشكّكين، في إنجلترا لوضع خطط للقضاء على المسيحية نهائيًا. اتفقا على أَنَّ المسيحية تقوم على ركيزتين أساسيتين: قيامة المسيح واهتداء شاول الطرسوسي. ظنّا أَنَّهُ إذا استطاعا تقويض هاتين الركيزتين، فسيتمكنان من تدمير الديانة المسيحية. تولى جيلبرت ويست مهمة دحض القيامة، ووافق اللورد ليتلتون على تولي مهمة إثبات إيمان شاول الطرسوسي. اتفقا على الانفصال لفترة من الزمن، ومتابعة دراستهما، وجمع حججهما، ثم الاجتماع لاحقًا لمراجعة ما توصلا إليه. ما حدث يُعدّ من قصص الحبّ في تاريخ الإيمان. آمن الرجلان أثناء بحثهما عن أدلة تدعم مزاعمهما، وكتبا كتبهما لإثبات صحة رواية العهد الجديد. أصبح جيلبرت ويست مؤلفًا لكتاب عن قيامة المسيح، والذي كان مرجعًا كلاسيكيًا في عصره، ودافع اللورد ليتلتون عن إيمان شاول الطرسوسي.



يقول بولس: "وَأَخِرَ الْكُلِّ!" لقد كان الشاهد الأخير. في هذا الفصل، سنلتقي أيضًا بالعدو الأخير (كورنثوس الأولى 15: 26)، وآدم الأخير (15: 45)، والبوق الأخير (15: 52). لم يكف بولس عن الدهشة من نعمة الله التي وجدته، وهو عدو ومضطهد ورجل ظالم، فأنقذته، وجعلته في الخدمة (تيموثاوس الأولى 1: 12-13)، ورسمته رسولاً (كورنثوس الأولى 15: 9).

كان يرى نفسه "كَأَنَّهُ لِسَقُطٍ". تُعبّر هذه العبارة عن كلمة "extromā" - أي "النسل غير المكتمل"، إلا أن بولس وُلد متأخرًا، لا قبل أوانه. ينظر إلى نفسه نظرة متواضعة، مقارنةً بـ"الاثني عشر" الآخرين. لقد كانوا تلاميذ قبل أن يكونوا رسلًا. لقد رافقوا الرب خلال خدمته الأرضية. كانوا شهودًا على قيامته. كان بولس مضطهدًا للكنيسة، وهو أمر لم يستطع نسيانه أبدًا. كان له العديد من المنتقدين، وربما وصفه بعض كارهيه بأنه "رسولٌ مُختل". انحنى بولس ببساطة أمام كلماتهم البغيضة. لم يستطع أن يُفكر بما فيه الكفاية فيما فعله بالكنيسة. ظلت وجوه مضطهديه تُطارده، وبقيت صرخات الأطفال الصغار الذين حرّمهم من آبائهم عالقة في ذاكرته.

ومع ذلك، فرغم أنه "كَأَنَّهُ لِسَقُطٍ"، إلا أنه كان رسولًا وآخر شاهد عيان على قيامة المسيح. ينتقل بولس الآن إلى إيمانه بالإنجيل (15: 9-11). نلاحظ شهادته: "لَأَنِّي أَصْغَرُ الرُّسُلِ، أَنَا الَّذِي لَسْتُ أَهْلًا لِأَن أَدْعَى رَسُولًا، لِأَنِّي اضْطَهَدْتُ كَنِيسَةَ اللَّهِ." (15: 9). من الصعب علينا أن نتخيل بولس يشعر بالدونية تجاه أي أحد. كان حاكمًا يهوديًا مُدربًا، وعالمًا يونانيًا عالميًا، ومواطنًا رومانيًا، وسفيرًا شجاعًا للمسيح، وأبرز مُبشّر ولاهوتي في الكنيسة. من المُمكن أن نُصدّق أن التلاميذ شعروا بالرهبة منه، وأن كنيسة أورشليم كانت مُندهشة ومُتخوّفة في آنٍ واحد من اتساع نطاق إنجيل بولس وعبقريته وسلطته. مع ذلك، شعر بولس نفسه بوضوح بالميزة التي كان يتمتع بها "الاثني عشر" عليه. لقد عرفوا يسوع معرفةً وثيقة، وعاشوا معه، وشاهدوا معجزاته، وسمعوا تعاليمه. ربما أنكره بطرس، وربما شكك فيه توما، لكن بولس اضطهده. كانت يداه مُلطّختين بدماء شهداء المسيحية.

في شهادته أمام الملك أغريباس، قال بولس: " 9 فَأَنَا اِزْتَأَيْتُ فِي نَفْسِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَصْنَعَ أُمُورًا كَثِيرَةً مُضَادَّةً لاسِمِ يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ. 10 وَفَعَلْتُ ذَلِكَ أَيْضًا فِي أُورُشَلِيمَ، فَحَبَسْتُ فِي سُجُونٍ كَثِيرِينَ مِنَ الْقِدِّيسِينَ، أَخِذَا السُّلْطَانَ مِنْ قِبَلِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ. وَلَمَّا كَانُوا يُقْتَلُونَ أَلْقَيْتُ قُرْعَةً بِذَلِكَ. 11 وَفِي كُلِّ الْمَجَامِعِ كُنْتُ أَعَاقِبُهُمْ مِرَارًا كَثِيرَةً، وَأَضْطَرُّهُمْ إِلَى التَّجْدِيفِ. وَإِذْ أَفَرَطَ حَتْفِي عَلَيْهِمْ كُنْتُ أَطْرُدُهُمْ إِلَى الْمَدِينِ الَّتِي فِي الْخَارِجِ. " (أعمال الرسل 26: 9-11). ويقول الروح القدس إِنَّ شاول كان " أَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ لَمْ يَزَلْ يَنْفُثُ تَهْدُدًا وَقَتْلًا [فونوس، أي «القتل»] عَلَى تَلَامِيذِ الرَّبِّ، " (أعمال الرسل 9: 1). وقال بولس: " وَاضْطَهَدْتُ هَذَا الطَّرِيقَ حَتَّى الْمَوْتِ، مُقَيَّدًا وَمُسَلَّمًا إِلَى السُّجُونِ رِجَالًا وَنِسَاءً، " (أعمال الرسل 22: 4). في الواقع، يبدو أَنَّ موت استفانوس قد ألهمه كراهية جديدة. يقول الروح القدس: «لقد أتلَف الكنيسة». كلمة «تلَف» هي «ليمينوماي»، وتعني «إساءة المعاملة»، «الاعتداء»، «التخريب». وهي الكلمة المستخدمة لوصف خنزير بري يقتلع الشتلات.

لا عجب إذن، فمع أَنَّ بولس كان من بين أعظم الرسل "لَأَنِّي أَحْسِبُ أَنِّي لَمْ أَنْقُصْ شَيْئًا عَنْ فَائِقِي الرُّسُلِ". (كورنثوس الثانية 11: 5)، إلا أَنَّهُ كان يتحدث بازدراء عن نفسه، واصفًا إياه بِأَنَّهُ أَقْلَهُمْ شَأْنًا وَأَقْلَهُمْ جِدَارَةً

ونلاحظ أَيْضًا انتصاراته (كورنثوس الأولى 15: 10-11). فهو يستذكر نعمة الله الْمُغَيِّرَةِ: "وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أَنَا مَا أَنَا، وَنِعْمَتُهُ الْمُعْطَاةُ لِي لَمْ تَكُنْ بَاطِلَةً، " (15: 10أ). فماذا كان؟ لقد كان الرسول العظيم للأمم. لقد كان الرجل الذي كتب الجزء الأكبر من العهد الجديد. لقد كان الرجل الذي أثبت «برهانًا تامًا» لخدمته، كما حثَّ الآخرين على فعله "وَأَمَّا أَنْتَ فَاصْحُ فِي كُلِّ شَيْءٍ. احْتَمِلِ الْمَشَقَّاتِ. اعْمَلْ عَمَلَ الْمُبَشِّرِ. تَمِّمْ خِدْمَتَكَ." (تيموثاوس الثانية 4: 5). لقد كانت النعمة هي التي وجدته، المتعصّب الديني، إعصارًا بشريًا هائجًا من الكراهية والغضب. كانت النعمة هي التي أزالَت الغشاوة عن عينيه، حتى أَنَّهُ هناك، على طريق دمشق، في مهمة إرهاب، رأى رب المجد حقًا. النعمة! أصبحت إحدى كلمات بولس المفضَّلة. أصبحت، في يديه، الكلمة المميزة لوصف هذا العصر. كانت النعمة هي التي

أنقذته. كانت النعمة هي التي حولت الكراهية إلى محبة، والكبرياء إلى تواضع، ووكيل السنهدرين إلى سفير عظيم للمسيح. يقول بولس: "وَنِعْمَتُهُ الْمُعْظَاةُ لِي لَمْ تَكُنْ بَاطِلَةً." ويتذكر النعمة الفائقة (كورنثوس الأولى 15: 10-11): "بَلْ أَنَا تَعَبْتُ أَكْثَرَ مِنْهُمْ جَمِيعِهِمْ. وَلَكِنْ لَا أَنَا، بَلْ نِعْمَةُ اللَّهِ الَّتِي مَعِيَ. 11 فَسَوَاءٌ أَنَا أَمْ أَوْلَيْكَ، هَكَذَا نَكْرِرُ وَهَكَذَا آمَنُتُمْ." كان هذا الرجل الذي قطع مسافة 5580 ميلاً سيراً على الأقدام و6770 ميلاً بحراً، بمعدل 17 إلى 20 ميلاً يومياً، حاملاً الإنجيل إلى ملايين البشر الذين لم يعرفوهم بعد. في غضون عشرين عاماً أو أقل، بشر بولس على امتداد 1500 ميل تقريباً، من أنطاكية إلى إيليريا. وبينما كان الرسل الآخرون لا يزالون يناقشون الإرسالية العظمى، كان بولس يبشر في طرسوس وكل ما يحيط بها من موطنه. وبينما كانوا لا يزالون يستكشفون إمكانية توسع الكنيسة، مقيدون بتعاليم يهودية عفا عليها الزمن، كان بولس يغرس الكنائس في آسيا الصغرى ومقدونيا واليونان.

ينتقل بولس الآن إلى نقطته الثانية المهمة. إنَّ قيامة المسيح ليست فقط حقيقة تاريخية لا جدال فيها، بل هي أيضاً حقيقة لاهوتية لا غنى عنها (15: 12-19). لقد تعرضت الحقيقة المتعلقة بقيامة المسيح للهجوم في كورنثوس. لذلك لدينا الكذبة المسجلة (15: 12). يتساءل بولس: "وَلَكِنْ إِنْ كَانَ الْمَسِيحُ يُكْرَرُ بِهِ أَنَّهُ قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ، فَكَيْفَ يَقُولُ قَوْمٌ بَيْنَكُمْ إِنْ لَيْسَ قِيَامَةُ أَمْوَاتٍ؟" بالطبع أقام الله ابنه من بين الأموات! لدى بعض الناس إشكالات فكرية مع المفهوم برمته، كما كان الحال مع الصدوقيين واليونانيين (متى 22: 23-33؛ أعمال 17: 32). أما بولس، الذي يُعَدُّ على الأرجح أعظم المفكرين، فلم يُعَانِ من هذه الإشكالية. حتى في أيامه قبل اهتدائه، لم تكن إمكانية القيامة هي ما يُقْلِقُهُ. فقد نشأ فريسيًا، والفريسيون كانوا يؤمنون بالقيامة "وَلَمَّا عَلِمَ بُولُسُ أَنَّ قِسْمًا مِنْهُمْ صَدُوقِيُّونَ وَالْآخَرُ فَرِّيسِيُّونَ، صَرَخَ فِي الْمَجْمَعِ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الْإِخْوَةُ، أَنَا فَرِّيسِيٌّ ابْنُ فَرِّيسِيٍّ. عَلَى رَجَاءِ قِيَامَةِ الْأَمْوَاتِ أَنَا أَحَاكُمُ.»" (أعمال 23: 6). ما أنكره بولس هو قيامة المسيح، وقد زالت تلك

الإشكاليّة الفكرية على طريق دمشق أمام الدليل القاطع على وجود المسيح الحقيقي وقيامته (9: 3-6).

كان إنكار قيامة الأموات هجومًا لاهوتيًا مباشرًا على قيامة المسيح. كان بولس يتفهم إنكار غير المؤمن لهذه الحقيقة الأساسيّة للمسيحيّة، لكن المؤمن؟ المسيحي المُعلن؟ مستحيل! هجوم بولس الافتتاحي هو صرخة استنكار.

كان بولس يعبر عن غضبه الشديد. إنّ الشك الذي تسلل إلى كنيسة كورنثوس لا يزال متجذرًا فيها حتى يومنا هذا، رغم كل الأدلة، وقد ترسخ بقوة في اللاهوت الليبرالي. وكان هاري إيمرسون فوسديك من أبرز دعاة. فقد زعم أنّ فكرة قيامة يسوع "مُشوشة لدينا بروايات تتناقض في كل تفصيل مهم". والحقيقة أنّ الروايات "متفقة تمامًا في كل تفصيل مهم"، وبالتالي فإنّ قول الدكتور فوسديك كذب.

كتب الدكتور ويلبر م. سميث إلى عشرين من أبرز علماء أدب العهد الجديد في الولايات المتحدة ليسألهم، سرًا، كيف يفسرون القبر الفارغ. وكان من بينهم رجل حاصل على درجة الدكتوراه. قال ويلبر م. سميث، الحاصل على شهادة جامعيّة من ألمانيا، ومؤلف ما يقرب من اثني عشر كتابًا في نقد العهد الجديد، وأستاذ جامعي لمدة أربعين عامًا في إحدى أكبر معاهدنا اللاهوتيّة، إنّهُ "لا يستطيع تفسير كيف أصبح قبر يوسف الرامي فارغًا صباح عيد الفصح، تمامًا كما لا يستطيع تفسير كيف ينزل بابا نويل من المدخنة في عيد الميلاد". وأضاف: "يُحزنني أنّ أجد باحثًا في العهد الجديد، تجاوز السبعين من عمره، يلجأ إلى خرافة بابا نويل التي تُشبه قصص الأطفال في محاولة منه للتهرب من الأدلة على قبر ربنا الفارغ."

في عدد عيد الفصح عام 1944 من مجلة "ذا كريستيان سنشري"، كتب المحرر مقالًا مطوّلًا بعنوان "حقيقة القيامة"، بذل فيه قصارى جهده (أو أسوأ ما لديه) لدحض حقيقة القيامة. وأسهب في الحديث عن استحالة التوفيق بين "الصعوبات والتناقضات العديدة" في سجلات العهد الجديد. ووفقًا له، فقد "فُرضت هذه التناقضات بشكل مصطنع."

وأضاف: "إنَّها لا تُقنع إلا أولئك الذين يتعاملون مع الكتاب المقدس بنظرة ليبراليَّة، وكأنَّهم يشاهدون أحجِّيَّة تُمكنهم من ربط هذا البند أو العبارة بآخر بطريقة تُحقق النتيجة التي يُملوها عليهم تمسكهم الحرفي بالكتاب المقدس."

... قال الدكتور ويلبر م. سميث: "أعتقد أنَّ رجالًا، عمالقة فكر، رجالًا استشار علماء أجيال عديدة مؤلفاتهم، رجالًا مثل بنجل، وشاف، والأسقف لايتفوت، والأسقف ويستكوت، والأسقف إليكوت، والدكتور أ. ت. روبرتسون، والبروفيسور جيمس أور، سيشعرون بحق بالإهانة إذا اعتبروا، في سعيهم لإيجاد دليل على القيامة الجسديَّة في العهد الجديد، أشبه بمجموعة من الأطفال يركبون أحجِّيَّة الصور المقطوعة." وكان توماس أرنولد أحد هؤلاء العمالقة الفكريين، الذي شغل منصب مدير مدرسة لمدة أربعة عشر عامًا، وهي إحدى المؤسسات التعليميَّة المرموقة في إنجلترا، ومؤلف كتاب تاريخ روما الشهير المكون من ثلاثة مجلدات، وعُيِّن رئيسًا لقسم التاريخ الحديث في جامعة أكسفورد. وقد صرح قائلاً: "لقد اعتدت لسنوات عديدة على دراسة تواريخ العصور الأخرى، وعلى فحص وتقييم الأدلة التي قدمها أولئك الذين كتبوا عنها، ولا أعرف حقيقة واحدة في تاريخ البشريَّة تم إثباتها بأدلة أفضل أو أكمل من كل نوع، لفهم الباحث المنصف، من العلامة العظيمة التي أعطانا إياها الله وهي أنَّ المسيح مات وقام من بين الأموات."

كان بولس أقل صبرًا على اللاهوتيِّين الليبراليِّين اليوم مما كان عليه مع المتشكِّكين في كورنثوس في زمانه. لقد دُحضت الكذبة الآن (كورنثوس الأولى 15: 13-19)، وهي كذبة أنَّ يسوع لم يقم من بين الأموات حقًّا، وقد دُحضت من قِبل شخصٍ لديه معلومات مباشرة، من قِبل شخصٍ التقى بالمسيح القائم من بين الأموات وصعد إلى السماء، واهتدى فورًا من إنكارٍ شديد إلى قناعةٍ مطلقةٍ راسخةٍ بأنَّ المسيح حي، من قِبل شخصٍ تحدث شخصيًّا إلى عشرات الشهود الموثوقين، من قِبل شخصٍ، في الواقع، لم يكن من الممكن أنْ ينخدع بـ"مجموعة من الأطفال يركبون أحجِّيَّة". لقد فند بولس الكذبة بنفسه.

فعرض حججه على ثلاثة محاور. تناول الكذبة من منظور إيماننا (15: 13-15). وقدّم نتيجتين وتطبيقات. إليكم أولى الدلالات: قصة القيامة أسطورة: "فَإِنْ لَمْ تَكُنْ قِيَامَةُ أَمْوَاتٍ..." (15: 13أ). إذا كان من المستحيل تصديق قيامة أي إنسان، في أي وقت، فإنّ القيامة نفسها غير علميّة، وغير معقولة، بل ومستحيلة، فماذا إذن؟ هذا، في الواقع، هو موقف اللاأدريين والليبراليين. تُطرح الحجة الشائعة مرارًا وتكرارًا: ها هو رجلٌ نُقل جسده مُجزأً إلى أجزاء مختلفة من الأرض. كيف له أن يستعيد جسده بعد أن تحلل، وعاد إلى تراب، واختلط بالتراب، ونما من جديد ليصبح نباتات، وأصبح جزءًا من حيوانات أخرى، جيلًا بعد جيل؟ لا يُمكن لمثل هذه الحجة أن تُطرح إلا على من لا يعرف الله أو من لديه مفهوم ضيق جدًّا عنه. الإله الذي نعرفه قادر على أخذ الكربون ليصنع منه ماسًا أو أن يمنحه جسدًا آخر تمامًا. وهو قادر على أن يصنع من نفس المادة قطعة من الفحم. كل ما عليه فعله هو إعادة ترتيب الجزيئات بشكل مختلف لخلق جسدًا واحدًا، مشهورًا بصلابته وبريقه، أو لخلق نوعًا آخر من الأجساد، أسودًا هشًّا.

ثم إنّ إلهنا العليم القدير لم يكشف لنا مقدار ما يدخل من جسدنا الحالي في تكوين جسدنا بعد القيامة. تُزرع حبة قمح في الأرض، فتنبت مستقيمة وطويلة، حزمة قمح. إنما ينبت جزء صغير فقط من الجسد الذي زُرِع، أما الباقي فيترك ليتعفن. ودليل المسيح القائم في العليّة هو أنّ جسد القيامة هو نفسه الجسد الذي مات، جسد مُتغير، وجسد جديد بقوى جديدة.

على أي حال، تخضع أجسادنا لعملية تجديد مستمرة. ففي كل دقيقة، تموت ثلاثة مليارات خلية وتُستبدل بخلايا جديدة، كل خلية منها عالمٌ بالغ التعقيد. وعلى مدى سبع سنوات تقريبًا، يُعاد بناء كل عضو من أعضاء الجسم، من العينين والأذنين واليدين والقلب والكبد والدم والجهاز الدوري. فالجسم الذي يملكه الإنسان اليوم ليس هو نفسه الذي كان يملكه في طفولته. ولا نعلم أيًّا من الأجساد التي نسكنها طوال حياتنا سيستخدمها الله ليصنع لنا

جسدًا جديدًا. ليس هذا فحسب، بل إنَّ أجسادنا تتغذى وتتجدد باستمرار من خلال الغذاء الذي يأتي من شتى بقاع الأرض، بل إنَّ بعض الأصناف تأتي من أقصى بقاعها.

إنَّ الجسم الذي نملكه اليوم هو دليلٌ رائع على عبقرية الله الخالقة. إليكم بعض الأرقام للتأمل فيها: لكل إنسان 12 ضلعًا، و400 عضلة في العمود الفقري، بالإضافة إلى 1000 رباط، ومليون غدة عرقية في الجلد. قطعة من الجلد بحجم طابع بريدي تحتوي على 3 ملايين خلية، و100 غدة عرقية، و15 غدة دهنية، و25 خلية عصبية. يوجد في الإنسان 26 عظمة للقدم، بالإضافة إلى 112 رباطًا و20 عضلة. معصمه يحتوي على 8 عظام، وكفه على 5 عظام، وأصابعه على 14 عظمة. أذنه تحتوي على 4000 غدة شمعية، و30000 دائرة للعصب السمعي، و3 قنوات سائلة للأذن الداخلية للتحكم في توازنه. لديه عشرات الملايين من الدوائر الكهربائية لعينه و137 مليون مستقبل ضوئي. يحتوي جسمه على ما يقارب كوادريليون خلية. لديه 5 ملايين خلية دم حمراء وما بين 5000 و10000 خلية دم بيضاء لكل مليمتر مكعب من الدم، بالإضافة إلى 100000 ميل من الأوعية الدموية. الهيموجلوبين وحده، جزيء واحد في مجرى دمه، يحتوي على 9520 ذرة، يجب أن تكون جميعها مرتبطة بتسلسل دقيق. تحتوي معدته على 35 مليون غدة تُنتج عصارات الهضمية. لديه 26 قدمًا من الأمعاء. تحتوي كليته على مليون وحدة كلوية دقيقة. كل هذا، على سبيل المثال لا الحصر!

عندما نتأمل في التعقيد المذهل لجسم الإنسان، ينبغي أن نقف مبهورين أمام قدرة وعبقرية الله الذي صممه وصنعه. في الواقع، عندما نفكر في الأمر، لا يُعَدّ عيشنا مرة أخرى أمرًا أكثر إثارة للدهشة من عيشنا أصلًا! الله الذي خلق جسدًا من تراب الأرض مرة، قادرٌ بالتأكيد على خلقه مرة أخرى. إنَّه العليم بكل شيء. يتتبع كل ذرة غبار في الفضاء الكوني، ويعرف تاريخ كل ذرة منها، ولا ينسى أي تفصيل من تاريخها. هذه هي العليم بكل شيء. إنَّ السخرية من قدرة الله على فعل ما يشاء هي جوهر ميل الإنسان إلى الظلمة بدلًا من النور. هنا، مرة أخرى، تكمن الدلالة الأولى: جسد القيامة خرافة. وهنا التطبيق الأول: المخلص القائم من

بين الأموات خرافة: "فَلَا يَكُونُ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ!" (15: 13 ب). يا له من عالم مظلم ومرعب يتحوّل إليه فجأة! مسيحٌ ميت! لقد أخطأ حين وعد بالقيامة من بين الأموات. لقد تظاهر فقط بإحياء ابن الأرملة ولعازر. مات ميتة الشهداء، ودُفن، وبقي ميتًا. هذه هي الكلمة التي يريدنا الجحيم أن نصدّقها، والتي يريدنا الليبراليون في الكنيسة أن نصدّقها. قيامة المسيح خرافة - المسيح لم يقم. المسيحية كذبة. في الواقع، من المدهش أنها بدأت أصلاً.

كان شارل موريس دي تاليران-بيريجور (1754-1838) أكثر دراية من ذلك. كان أسقفًا ورجل دولة فرنسيًا، حرّمه البابا من الكنيسة عام 1791 بسبب آرائه الراديكالية. لاحقًا، أصبح رئيسًا لوزراء فرنسا. في إحدى المرات، تواصل معه السيد ليبو، الذي أفصح لتاليران عن معضلته. كان قد حاول إدخال دين جديد اعتبره تحسينًا للمسيحية. أوضح أنّه على الرغم من كل جهوده، يبدو أنّه لا يحرز أي تقدّم. ماذا عليه أن يفعل؟ وافق تاليران على أنّه ليس من السهل بدء دين جديد. لم يكن لديه ما يقترحه. فكر في المشكلة لبعض الوقت. قال أخيرًا: "هناك شيء واحد يمكنك تجربته. اقترح أن تُصلب ثم تقوم من جديد في اليوم الثالث."

لولا قيامة المسيح الجسدية، لكانت بدايات المسيحية غامضة تمامًا كما لو أنّ دين السيد ليبو الجديد قد ترسخ وانتشر في العالم. ففي صباح يوم القيامة نفسه، كان السنهدين قد انتصر عمليًا. كان يسوع الناصري قد مات ودُفن، وقبره مختوم ومُحرس. مات أحد الاثني عشر وحُكم عليه، فبيعت أمواله بسهولة بثمن عبدة. أما آخر فقد كذب ولعن، وأصبح هاربًا فاقداً للمصداقية. أما العشرة الآخرون، فكانوا متجمعين في رعب في غرفة بالمدينة، حيث يمكن مراقبتهم والقبض عليهم متى شاؤوا. لم يكن هناك خوف من أن يبدأ هؤلاء الرجال المحبطون والمنهارون أي شيء، فضلًا عن حركة تتحدى السنهدين اليهودي ومجلس الشيوخ الروماني على حد سواء. كانوا جميعًا تقريبًا مجموعة من عامة الناس، صيادين، وجابي ضرائب، وبعض النساء. لم يجرؤ أحد منهم على الشهادة دفاعًا عن قائدهم حين كان يُحاكم على حياته.



إذن، إليكم ما ورد في أول استنتاج وتطبيق لبولس: لا قيامة؟ إذا لا مُخلص قائم، يسوع ما زال ميتًا. لقد انتصر القبر. المسيحية خدعة ومهزلة. وهذا يقودنا إلى استنتاج آخر: تبشيرنا بالقيامة حماقة: "وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلَةٌ كِرَارَتُنَا وَبَاطِلٌ أَيْضًا إِيمَانُكُمْ"، (كورنثوس الأولى 15: 14). ينبغي أن تُكتب هذه الآية بخط عريض فوق أبواب كل كنيسة ومعهد وكلية لاهوت ليبرالية في العالم. أولئك الذين ينكرون قيامة المسيح الجسدية ليس لديهم رسالة لعالم هالك بالخطية يحتضر. كل ما لديهم أكاذيب وعبارات جوفاء. قبل أن يكتشف الإسبان العالم الجديد، كانت العملات الإسبانية تحمل صورة هرقل عند مضيق جبل طارق. حملوا أيضًا عبارة "Ne plus ultra" - "لا شيء آخر وراءه." بعد رحلة كولومبوس، تم تغيير النقش إلى "plus ultra" - يوجد شيء وراءه. هذه هي رسالة القبر الفارغ! يا لبؤس الليبراليين، على الرغم من تعليمهم وحكمتهم (الباطلة) ولباقتهم، وعلى الرغم من منابرهم وأساتذتهم المرموقة. يا لبؤس رعييتهم وطلابهم. إنه يشير إليهم إلى القبر وينكر القيامة ويقول: "لا يوجد شيء وراءه!" إنه ليس سوى ذئب في ثياب حمل. لا شيء وراءه، حقًا!

كان صبي صغير ينظر إلى لوحة في واجهة متجر فني، لوحة تصوّر القيامة. توقّف رجلٌ أيضًا لينظر. قال الصبي: "هذه جيستس." لم يُجب الرجل. تابع الصبي: "هؤلاء جنود رومانيون"، وبعد لحظة، تابع: "لقد قتلوه." سأل الرجل: "من أخبرك بهذا؟" قال الصبي: "تعلمتُ ذلك في مدرسة الأحد." استدار الرجل ومشى بعيدًا. وبعد ذلك نادى الصبي خلفه: "قل يا سيدي!" ركض ولحق به. تابع: "قل يا سيدي، أردتُ أن أخبرك أنه لم يستمر ميتًا. لقد قام من بين الأموات!"

"وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلَةٌ كِرَارَتُنَا وَبَاطِلٌ أَيْضًا إِيمَانُكُمْ"، لأنّ هذا يعني أنّ ابن الله الحي، خالق الكون، يمكن أن يُقتل إلى الأبد بمطرقة ومسامير وصليب خشبي خشن. هذا يعني أنّه يمكن سجنه إلى الأبد في قبر، وتقييده بقطعة قماش للتحنيط حتى ينقضي

الزمان. هذا يعني أنَّ حجرًا وختمًا يمكنهما سجنه إلى الأبد. هذه هي عقيدة الليبراليين! الشكر للرب أنَّها كذبة.

أتذكّر أمسيّة أحد لا تُنسى في قاعة مدرسة بجنوب ويلز خلال أيام الحرب العالميّة الثانية المظلمة. كانت كنيستنا تستخدم قاعة المدرسة لإقامة اجتماعاتها. في ذلك الأحد تحديدًا، كان لدينا متحدّث استثنائي، القس شوتز، وهو لاجئ ألماني، هارب من الجستابو ومطلوب للعدالة. كان قسًا ألمانيًا معروفًا، رجلًا لفت انتباه قادة النازيين الصاعدين. أخبرنا كيف حضر ذات يوم أحد التجمّعات الجماهيريّة الضخمة التي كان هتلر وأتباعه بارعين في تنظيمها. كان الخطيب على المنصة يلقي خطابًا بليغًا ضد اليهود. وكان الجمهور يتفاعل معه بهستيريا متزايدة. ثم لمح الخطيب شوتز بين الحشد. فاختره ليكون هدفًا لسخريته. قال: "يا قس شوتيز، أنت أحقّ! أتصدق بيهودي مصلوب ميت؟!"

قفز القس شوتيز واقفًا، وبصوت مدوّ سُمع في أرجاء القاعة، أجاب: "نعم يا سيدي! سأكون أحقّ لو آمنت بيهودي مصلوب ميت. لكني أوّمن بآبنا الله القائم من بين الأموات!" أحسنت يا قس شوتيز! فإيماننا، في نهاية المطاف، ليس عبثًا.

وهنا، مرة أخرى، يكمن المعنى الضمني التالي: إذا لم تكن هناك قيامة، فليس لدينا ما نبشّر به ولا ما نؤمن به. وهنا التطبيق العملي: سيكون تبشيرنا بالقيامة باطل: "وَنُوجَدُ نَحْنُ أَيْضًا شُهَدَا زُورٍ لِلَّهِ، لِأَنَّنَا شَهِدْنَا مِنْ جِهَةِ اللَّهِ أَنَّهُ أَقَامَ الْمَسِيحَ وَهُوَ لَمْ يُقِمْهُ، إِنْ كَانَ الْمَوْتُ لَا يَقُومُونَ." (15:15). إذا كان الليبراليون على حق، فإنّ جميع رسل وأنبياء الكنيسة الأولى كانوا كاذبين وشهود زور. وللتخلّص من هذه الشهادة، علينا أنْ نمحو سفر أعمال الرسل من الكتاب المقدس برمته. لأنّ تبشير الرسل لم يكن سوى تبشير بقيامة المسيح، وكان هدفهم الأساسي هو الشهادة لهذه الحقيقة. في الواقع، في كل موضع تقريبًا ترد فيه كلمة "شهادة"، فإنّها ترتبط بشهادة الرسل على القيامة.

ورد هذا الأمر لأول مرة في رواية لوقا عن الوصيَّة العظمى. قال يسوع لتلاميذه: " 46 وَقَالَ لَهُمْ: «هَكَذَا هُوَ مَكْتُوبٌ، وَهَكَذَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ وَيَقُومُ مِنَ الْأَمْوَاتِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، 47 وَأَنْ يُكْرَرَ بِاسْمِهِ بِالتَّوْبَةِ وَمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا لِجَمِيعِ الْأُمَمِ، مُبْتَدَأً مِنْ أُورُشَلِيمَ. 48 وَأَنْتُمْ شُهَدَاؤُ لِدَلِيلِكَ.» (لوقا 24: 46-48).

حتى قبل حلول عيد الخمسين، وبينما كانوا في العليَّة ينتظرون حلول الروح القدس، كان التلاميذ يدركون رسالتهم. وعندما بحثوا عن خليفة ليهوذا، اتفقوا على أن يكون الشخص الذي سيختارونه ممن رافقهم " 21 فَيَنْبَغِي أَنَّ الرِّجَالَ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا مَعَنَا كُلَّ الزَّمَانِ الَّذِي فِيهِ دَخَلَ إِلَيْنَا الرَّبُّ يَسُوعُ وَخَرَجَ، 22 مُنْذُ مَعْمُودِيَّةِ يُوَحَنَّا إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي ارْتَفَعَ فِيهِ عَنَّا، يَصِيرُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ شَاهِدًا مَعَنَا بِقِيَامَتِهِ.» (أعمال 1: 21-22).

في يوم الخمسين، حين اتهم بطرس اليهود بذنوبهم، أعلن بجرأة: "فَيَسُوعُ هَذَا أَقَامَهُ اللَّهُ، وَنَحْنُ جَمِيعًا شُهَدَاؤُ لِدَلِيلِكَ." (أعمال 2: 32).

ولما شفى بطرس بقوة الرب الرجل الأعرج عند باب الهيكل، وتهاافت عليه الجمع، تحدث مجدداً بجرأة عن ذنب الأمة: " 14 وَلَكِنْ أَنْتُمْ أَنْكَرْتُمْ الْقُدُّوسَ الْبَارَّ، وَطَلَبْتُمْ أَنْ يُوهَبَ لَكُمْ رَجُلٌ قَاتِلٌ. 15 وَرَبِّيسُ الْحَيَاةِ قَتَلْتُمُوهُ، الَّذِي أَقَامَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، وَنَحْنُ شُهَدَاؤُ لِدَلِيلِكَ." (أعمال 3: 14-15).

بعد نجاتهم من السجن بمعجزة، وقف الرسل أمام السنهدريم مرة أخرى. فاتهمهم رئيس الكهنة بالاستمرار في التبشير، رغم أنه كان قد منعهم من ذلك، وبمحاولة «جلب دم هذا الرجل علينا». " 29 فَأَجَابَ بَطْرُسُ وَالرُّسُلُ وَقَالُوا: «يَنْبَغِي أَنْ يُطَاعَ اللَّهُ أَكْثَرَ مِنَ النَّاسِ. 30 إِلَهُ آبَائِنَا أَقَامَ يَسُوعَ الَّذِي أَنْتُمْ قَتَلْتُمُوهُ مُعْلِقِينَ إِيَّاهُ عَلَى خَشَبَةٍ. 31 هَذَا رَفَعَهُ اللَّهُ بِيَمِينِهِ رَئِيسًا وَمُخْلَصًا، لِيُعْطِيَ إِسْرَائِيلَ التَّوْبَةَ وَغُفْرَانَ الْخَطَايَا. 32 وَنَحْنُ شُهَدَاؤُ لَهُ بِهَذِهِ الْأُمُورِ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ أَيْضًا، الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ لِلَّذِينَ يُطِيعُونَهُ.» (أعمال 5: 29-32).

عندما بشر بولس الرسول كورنيليوس واليهود، أخبرهم " 38 يَسُوعُ الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ كَيْفَ مَسَحَهُ اللَّهُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَالْقُوَّةِ، الَّذِي جَالَ يَصْنَعُ خَيْرًا وَيَشْفِي جَمِيعَ الْمَتَسَلِّطِ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ، لِأَنَّ اللَّهَ كَانَ مَعَهُ. 39 وَنَحْنُ شُهَدَاءُ بِكُلِّ مَا فَعَلَ فِي كُورَةِ الْيَهُودِيَّةِ وَفِي أُورُشَلِيمَ. الَّذِي أَيْضًا قَتَلُوهُ مُعَلِّقِينَ إِيَّاهُ عَلَى خَشَبَةٍ. 40 هَذَا أَقَامَهُ اللَّهُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، وَأَعْطَى أَنْ يَصِيرَ ظَاهِرًا، " (أعمال 10: 38-40).

ولما بشر بولس الرسول اليهود في أنطاكية بيسيدية في مجتمعهم يوم السبت، استعرض تاريخ ونبوءات العهد القديم، وأشار إلى يسوع باعتباره الذي حقق الوعود، ثم أخبرهم بما فعله به قادة اليهود. " 28 وَمَعَ أَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا عِلَّةً وَاحِدَةً لِلْمَوْتِ طَلَبُوا مِنْ بِيلاطُسَ أَنْ يُقْتَلَ. 29 وَلَمَّا تَمَمُوا كُلَّ مَا كُتِبَ عَنْهُ، أُنْزِلُوهُ عَنِ الْخَشَبَةِ وَوَضَعُوهُ فِي قَبْرِ. 30 وَلَكِنَّ اللَّهَ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ. 31 وَظَهَرَ أَيَّامًا كَثِيرَةً لِلَّذِينَ صَعِدُوا مَعَهُ مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى أُورُشَلِيمَ، الَّذِينَ هُمْ شُهَدَاؤُهُ عِنْدَ الشَّعْبِ. " (أعمال 13: 28-31).

ولما حوكم بولس أمام الملك أغريباس، أخبر آخر ملوك اليهود أنه بعد أن التقى المسيح القائم من بين الأموات، كُلف من الرب بهذه المهمة: "وَلَكِنْ قُمْ وَقِفْ عَلَى رِجْلَيْكَ لِأَنِّي لِهَذَا ظَهَرْتُ لَكَ، لِأَنَّنِي خَدِمًا وَشَهِيدًا بِمَا رَأَيْتُ وَبِمَا سَأْظَهَرُ لَكَ بِهِ، " (أعمال الرسل 26: 16). في الواقع، شهد بولس في جميع محاكماته، أمام قضاة يهود وغير يهود على حد سواء، بالقيامة - أمام السنهدريم (الآية 5)، وأمام فيلكس (أعمال 24: 15)، وأمام فستوس (أعمال 25: 9)، وأمام أغريباس - الذي سأله بولس سؤالاً حاسماً: "لِمَاذَا يُعَدُّ عِنْدَكُمْ أَمْرًا لَا يُصَدَّقُ إِنْ أَقَامَ اللَّهُ أَمْوَاتًا؟" (أعمال الرسل 26: 8).

في الحقيقة، لو أردنا أن نختار آية تلخص سفر أعمال الرسل بأكمله، لما وجدنا أفضل من (أعمال 4: 33): "وَبِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ كَانَ الرُّسُلُ يُؤَدُّونَ الشَّهَادَةَ بِقِيَامَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ، وَنِعْمَةً عَظِيمَةً كَانَتْ عَلَى جَمِيعِهِمْ."

فلا عجب إذن أنَّ بولس أخبر أهل كورنثوس أنَّه سيكون شاهد زور إذا أعلن قيامة المسيح في حين لم تكن هناك قيامة. على النقيض، سيكون شاهد زور لو أنكر القيامة في حين أنَّها قيامة حرفيَّة، وهذه القيامة هي حجر الزاوية في شهادة الرسل. إنَّ الذين يقفون اليوم في قاعات الدراسة وعلى المنابر وينكرون قيامة المسيح هم شهود الزور، وليس بولس.

بعد أن فنَّد بولس الكذبة من منظور إيماننا، يفنِّدها الآن من منظور غفراننا (كورنثوس الأولى 15: 16-17). وهنا أيضًا، يطرح بولس دلالة وتطبيقًا. الدلالة هي: إنَّ كانت القيامة خرافة: "لأنَّه إنَّ كَانَ الْمَوْتَى لَا يَقُومُونَ، فَلَا يَكُونُ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ." (كورنثوس الأولى 15: 16)، وهي فكرة سبق أن استنتجها مرتين (كورنثوس الأولى 15: 13، 15). أما التطبيق فهو: سيكون فدائنا خرافة: "وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلٌ إِيمَانُكُمْ. أَنْتُمْ بَعْدُ فِي خَطَايَاكُمْ!" (15: 17). يتوقَّف كل شيء فجأة عند باب قبر مغلق ومختوم، حيث يرقد، رغم تحنيطه الجميل، جثة رجل ميت. لا تقدِّم المسيحيَّة شيئًا أكثر مما تقدِّمه البوذية أو الهندوسية أو الإسلام، باستثناء ربما أخلاق أنبل وقيم أسمى. منذ هابيل، سال الدم في فيضان قرمزي متزايد. على مذبح إسرائيل، أُضيفت ذبائح لا تُحصى إلى الكفن. محرقات وذبائح سلامة، ذبائح خطية وذبائح إثم، خراف الفصح وتيوس الكفارة، ذبائح لتطهير الأبرص وإنهاء نذر النذير، قرابين لتدشين الهيكل وذبائح يومية طوال اليوم... إلخ. مع أنَّ ذبيحة واحدة، أو حتى جميع الذبائح مجتمعة، لم تكن قادرة على غفران خطية واحدة، إلا أنَّ الرجاء كان موجودًا. كل شيء كان يشير إلى الجلجثة، إلى ذلك الدم الأغنى الذي سيتدفَّق من أنبل العروق عندما يُقدِّم الله نفسه أخيرًا، بعد طول انتظار، ليكون حمل الله. حملٌ لفرد في أيام قابيل وهابيل، حملٌ لعائلة عشية الفصح. حملٌ لأمة، أو بالأحرى، تيوس في يوم الكفارة. وأخيرًا، حملٌ للعالم على الجلجثة. كل شيء كان يشير إلى الصليب.

يومًا بعد يوم، شهرًا بعد شهر، عامًا بعد عام، استمرت الذبائح. كانت تُقدِّم الذبائح الرسمية خمس مرات يوميًا. في السادسة صباحًا، كان وقت المحرقة. حينها جاء الرومان وأخذوه إلى البستان، حيث أعلن طاعته حتى الموت، موت الصليب. بعد ثلاث ساعات، في التاسعة

صباحًا، قدّم كاهن اليوم قربان الدقيق. في تلك الساعة اعترف بيلاطس قائلًا: "أَنَا لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ عِلَّةً وَاحِدَةً." بعد ثلاث ساعات، عند الظهيرة، قُدِّمَت ذبيحة السلامة. حينها كان على الصليب، على وشك الدخول في ظلام منتصف النهار، ليصنع السلام بدم صليبه. بعد ثلاث ساعات، في الثالثة عصرًا، قُدِّمَت ذبيحة الخطية. حينها قال يسوع: "قَدْ أُكْمِلَ"، ثم انحنى رأسه ومات. بعد ثلاث ساعات، في السادسة مساءً، قُدِّمَت ذبيحة الإثم، وهي الذبيحة التي كَفَّرَت عن خطايا البشر. حينها كان يسوع في قبر أخيه الإنسان.

كان ظلام القبر وصمته مُطْبِقَيْنِ وحالَّيْن. كان هناك جسدٌ مُلْقَى، كان ملفوفًا بأقمشة بالية، والآن مُكَفَّنٌ بأكفان. وكانت تلك نهاية كل شيء - "وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ." لقد كانت خدعةً عظيمة، لعبة خداعٍ ضخمة، تنتهي بجثةٍ في قبر. ستنتهي الذبائح، لا لأنّها قد تحقّقت، بل لأنّها أصبحت بلا معنى. هذه هي "بشارة" الليبراليين. إيماننا باطل. خطايانا وآثامنا لا تزال تلتصق بنا. لقد انتصر الجحيم! انتصر الشيطان! اللعنة باقية! يوم الحساب يلوح في الأفق! الإيمان حماقة!

لك كل البركة والمجد يا رب، إنّها كذبة! فلم يكن الموت هو النهاية! لقد قام! هلولوا، قام المسيح! ونتيجةً لذلك، تُدَوِّي جميع عقائد الإيمان العظيمة في العهد الجديد بنداءٍ واضحٍ مدوّ - ليس فقط الغفران بل التبرير، ليس فقط الفداء بل التجديد، ليس فقط غفران الخطايا بل البنوة والإرث والمجد في المستقبل القريب!

لكن بولس لم ينتهِ بعد. لديه اقتراحان آخران. يدحض الكذبة المتعلقة بمستقبلنا (15: 17-18). وهذا يعني ضمناً أنّ موت المسيح أبدي: "وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ." (15: 17؛ وهو ما يُفهم ضمناً هنا أيضاً). وهذا يعني عملياً أنّ الموتى في المسيح قد هلكوا: "إِذَا الَّذِينَ رَقَدُوا فِي الْمَسِيحِ أَيْضًا هَلَكُوا!" (15: 18). لدى غير المؤمنين عبارة مبتذلة يتناقلونها فيما بينهم عند حلول المصائب، عندما "ترتفع الأمواج العاتية وتشتدّ الحبال، فإنّ كل شيء سيكون على ما يرام"، يقولون. إنّها مجرد أمنيات، لا تستند إلا إلى تفاؤل لا يُرجى شفاؤه، ومحاولة يائسة تتناقض مع شريعة الخطية والموت. إذا لم يقم المسيح، فإنّ المسيحية

ليست سوى نسخة موسعة من نفس الرجاء الباطل، ولكن بصياغة أكثر تفصيلاً. نقف بجانب النعش ونتبع جسد الفقيـد إلى المقبرة. يقرأ القس بعض المقاطع المعروفة –(يوحنا 14: 1-3)؛ (1 كورنثوس 15: 39-58)؛ (1 تسالونيكي 4: 15-18)؛ وآية أو آيتين من سفر (الرؤيا 5 أو 21-22). كلمة صلاة، وكلمة مواساة شخصية للمفجوعين - لكنها جميعاً كذبة مُنمّقة - "وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ،... إِذَا الَّذِينَ رَقَدُوا فِي الْمَسِيحِ أَيْضًا هَلَكُوا!" لقد سهّلنا طريقهم إلى القبر بأكاذيب مُنمّقة. أخبرناهم أنّ خطاياهم قد غُفرت بينما لم تُغفر. أشرنا إليهم إلى قبر "فارغ"، لا يزال يسكنه جسد المسيح الميت. من ذا الذي يرغب في أن يكون متساهلاً مع مثل هذه "البشارة"؟ بالتأكيد لا أحد عاقل. من الأفضل بكثير أن يتخلّى عن الإيمان تماماً، ويترك المنبر أو الأستاذيّة ذات الأجر المرتفع، ويصبح ملحدًا صادقًا.

لدى بولس اقتراح منطقي آخر. يفنّد بولس هذه الكذبة من منظور مشاعرنا (كورنثوس الأولى 15: 19). وهنا تكمن الدلالة النهائيّة: ليس لنا مسكن أبدي: "إِنْ كَانَ لَنَا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ فَقَطْ رَجَاءٌ فِي الْمَسِيحِ،" (15: 19أ). إذا انتهى كل شيء عند القبر، إذا كان كل شيء مجرد حلم جميل وساحر، إذا كانت كل الآفاق تنتهي عند قبر، فماذا بعد؟ يقدّم لنا بولس التطبيق الأخير: إِنْ كَانَ لَنَا رَجَاءٌ أَرْضِي: "فَإِنَّنَا أَشَقَى جَمِيعِ النَّاسِ." (15: 19ب). أن تكون مسيحيًا في عالم معادٍ قد يكون أمرًا مكلفًا. قد يعني ذلك الحرمان والاضطهاد، والمعاناة، والمشقة، والاستشهاد، وأحيانًا بأبشع أنواعه وأكثرها إيلاّمًا. لقد دفع المؤمنون، عبر القرون، بسرور كامل ثمن التلمذة في رجاء أكيد ويقين بالقيامة والمجد الذي يليها. ولكن إذا كان كل ذلك عبثًا، إذا لم يقيم المسيح، إذا انتصر القبر في النهاية، فحينئذٍ، حقًا، نحن أشقى الناس جميعًا. ربما كنّا لنرضى بحياة هائلة مليئة بالمتعة والنعيم، وربما كنا لننغمس في ملذّات هذه الحياة. لكننا بدلاً من ذلك، أهدرنا كل شيء بحثًا عن سرابٍ في الصحراء، اتضح أنّه وهمٌ في نهاية المطاف.

إذن، هذا ما يتعلّق بقيامة المسيح. إنّها حقيقة تاريخيّة لا جدال فيها، وحقيقة لاهوتيّة لا غنى عنها. كل شيء يتوقّف على القيامة.

• قيامة المسيحيين (15: 20-58)

1. كلمة عن حقيقتها (15: 20-28)

1. مبدأ القيامة (15: 20-22)

1. مثال من بداية باكورة العبرانيين (15: 20)

2. مثال من بداية التاريخ البشري (15: 21-22)

1. نموذج مناسب (15: 21)

2. عملية مناسبة (15: 22)

2. نبوءة القيامة (15: 23-28)

1. الاختطاف (15: 23)

1. الحصاد الرمزي - عند قيامة المسيح (15: 23أ)

2. الحصاد الكامل - عند عودة المسيح (15: 23ب)



## 2. الملكوت (15: 24-28)

### 1. المملكة الأرضية (15: 24-27)

1. بداية الملك (15: 24أ)

2. تمام الملك (15: 24ب-ج)

1. استسلام كل سلطان (15: 24ب)

2. ممارسة كل سلطان (15: 24ج)

3. فرض الملك (15: 25أ)

4. إتمام الملك (15: 25ب-26)

1. إخضاع الشيطان (15: 25ب)

2. إخضاع الموت أيضاً (15: 26)

5. شرح الملك (15: 27)

1. إشارة ذات صلة (15: 27أ)

2. اقتباس ذو صلة (15: 27ب)

### 2. الملك الأبدي (15: 28)

1. استسلام مُحدّد (15: 28أ)

2. سيادة مُطلقة (15: 28ب)

ينتقل بولس الآن إلى الجزء الثاني من هذا النقاش المهم، وهو قيامة المسيحيين (15: 20-58). لديه الكثير ليقوله عن هذا الموضوع. في الواقع، لا نجد في أي موضع آخر من الكتاب المقدس معلومات أكثر تفصيلاً عنه مما ورد هنا. يبدأ بولس بكلمة عن حقيقة القيامة (15: 20-28) ويختتم بكلمة عن انتصارات القيامة (15: 29-58). يبدأ هذا القسم بمبدأ القيامة (15: 20-22)، ويقدم مثالين. يبدأ بمثال من بداية موسم الحصاد عند اليهود: "وَلَكِنْ الْآنَ قَدْ قَامَ الْمَسِيحُ مِنَ الْأَمْوَاتِ وَصَارَ بَاكُورَةَ الرَّاqِدِينَ." (15: 20). كان عيد الباكورة ثالث الأعياد السبعة السنوية التي يحتفل بها اليهود، وكان مرتبطاً بعيد الفصح وعيد الفطير. وكان يُحتفل به في اليوم التالي للسبت، أي أنه كان مرتبطاً بأول أيام الأسبوع. كان الرب يسوع في القبر يوم السبت الذي يلي عيد الفصح. قام من بين الأموات في اليوم التالي، وهو اليوم الذي أخذ فيه الكاهن حزمة من القمح من الحقل ولوّح بها فوق الحقل بأكمله كعلامة على أن الحصاد سيُحصَد في النهاية. وهكذا، كان هذا العيد يُشير إلى يوم قيامة الرب يسوع "9 وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: 10 «كَلِّمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: مَتَى جِئْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَنَا أُعْطِيكُمْ وَحَصَدْتُمْ حَصِيدَهَا، تَأْتُونَ بِحُزْمَةٍ أَوَّلٍ حَصِيدِكُمْ إِلَى الْكَاهِنِ. 11 فَيُرَدِّدُ الْحُزْمَةَ أَمَامَ الرَّبِّ لِلرَّضَا عَنْكُمْ. فِي غَدِ السَّبْتِ يُرَدِّدُهَا الْكَاهِنُ. 12 وَتَعْمَلُونَ يَوْمَ تَزِيدُكُمْ الْحُزْمَةَ حَرْوَفًا صَحِيحًا حَوْلِيَا مُحْرِقَةً لِلرَّبِّ. 13 وَتَقْدِمْتُهُ عَشْرِينَ مِنْ دَقِيقٍ مَلْتُوتٍ بَزَيْتٍ، وَقُودًا لِلرَّبِّ رَائِحَةً سَرُورٍ، وَسَكِيبَهُ رُبْعَ الْهَيْنِ مِنْ خَمْرِ. 14 وَخُبْزًا وَفَرِيكًا وَسَوِيْقًا لَا تَأْكُلُوا إِلَى هَذَا الْيَوْمِ عَيْنِهِ، إِلَى أَنْ تَأْتُوا بِقُرْبَانٍ إِلَيْكُمْ، فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً فِي أَجْيَالِكُمْ فِي جَمِيعِ مَسَاكِنِكُمْ." (لاويين 23: 9-14).

كان حصاد المحاصيل عند بني إسرائيل يتم على ثلاث مراحل. بدأت المناسبة السعيدة بباكورة الثمار، ثم استمرت بالحصاد الكبير نفسه، وانتهت بجمع السنابل المتساقطة. تُشير المراحل الثلاث إلى ما يُسميه الروح القدس "الْقِيَامَةُ الْأُولَى" وذلك في "مُبَارَكٌ وَمُقَدَّسٌ مَنْ لَهُ نَصِيبٌ فِي الْقِيَامَةِ الْأُولَى. هُوَ لَا يَسْ لِمَوْتِ الثَّانِي سُلْطَانٌ عَلَيْهِمْ، بَلْ سَيَكُونُونَ كَهَنَةً لِلَّهِ وَالْمَسِيحِ، وَسَيَمْلِكُونَ مَعَهُ أَلْفَ سَنَةٍ." (رؤيا 20: 6)، والذي سمّاه الرب يسوع "قِيَامَةُ الْحَيَاةِ" وذلك في "28 لَا تَتَعَجَّبُوا مِنْ هَذَا، فَإِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ، 29 فَيُخْرِجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ، وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ." (يوحنا 5: 28-29). كانت قيامة الرب باكورة الحصاد، وقيامة شعب الرب عند الاختطاف "13 ثُمَّ لَا أَرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ الرَّاقِدِينَ، لِكَيْ لَا تَحْزَنُوا كَالْبَاقِينَ الَّذِينَ لَا رَجَاءَ لَهُمْ. 14 لِأَنَّهُ إِنْ كُنَّا نُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ مَاتَ وَقَامَ، فَكَذَلِكَ الرَّاقِدُونَ بِيَسُوعَ، سَيُحْضِرُهُمُ اللَّهُ أَيْضًا مَعَهُ. 15 فَإِنَّا نَقُولُ لَكُمْ هَذَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ: إِنَّا نَحْنُ الْأَحْيَاءُ الْبَاقِينَ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ، لَا نَسْبِقُ الرَّاقِدِينَ. 16 لِأَنَّ الرَّبَّ نَفْسُهُ بِهِتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلَائِكَةٍ وَبُوقِ اللَّهِ، سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلًا. 17 ثُمَّ نَحْنُ الْأَحْيَاءُ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ فِي السُّحْبِ لِمُلَاقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ، وَهَكَذَا نَكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ. 18 لِذَلِكَ عَزُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِهَذَا الْكَلَامِ." (1 تسالونيكي 4: 13-18) هي الحصاد، وقيامة الذين نالوا الخلاص خلال زمن الضيقة العظيمة ستكون بمثابة السنابل الملتقطة.

من المهم ملاحظة أَنَّ الكاهن لم يُلَوِّح بسنبلة واحدة من الحبوب فوق حقل الحصاد، بل بحزمة كاملة. متى وحده هو الذي يُبَيِّن كيف تحقق ذلك عند قيامة المسيح. يقول إِنَّهُ عندما مات المسيح "52 وَالْقُبُورُ تَفْتَحَتْ، وَقَامَ كَثِيرٌ مِنْ أَجْسَادِ الْقَدِّيسِينَ الرَّاقِدِينَ 53 وَخَرَجُوا مِنَ الْقُبُورِ بَعْدَ قِيَامَتِهِ، وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ، وَظَهَرُوا لِكَثِيرِينَ." (متى 27: 52-53). هذه هي الحزمة التي رُفِعَتْ. إِنَّهَا الضمانة أَنَّ حصاد القيامة الكامل سيحدث عندما يحين الوقت. يقول بولس: "ثُمَّ الَّذِينَ لِلْمَسِيحِ فِي مَجِيئِهِ." (كورنثوس الأولى 15: 23). وهذا يشملنا!

ثم يُقدّم بولس مثلاً من بداية التاريخ البشري (15: 21-22). يعود بنا إلى آدم، أبو البشرية. وهناك نمط مناسب: "فَإِنَّهُ إِذِ الْمَوْتُ بِإِنْسَانٍ، بِإِنْسَانٍ أَيْضًا قِيَامَةُ الْأَمْوَاتِ." (15: 21). وهكذا يربط بولس بين التجسّد (حقيقة أخرى ينكرها الليبراليون) والقيامة. صار الرب يسوع إنساناً حقاً. وُلِدَ في بيت لحم من مريم العذراء، ومع ذلك «حُبِلَ به من الروح القدس». صار إنساناً حقاً دون أن يتخلّى عن ألوهيته. ولو لم يكن إنساناً حقاً، بكل معنى الكلمة، لما مات ودُفِنَ وقام. لولا كونه الله بكل ما تحمله الكلمة من معنى، لكانت الحياة التي بذلها على صليب الجلجثة حياةً محدودةً وغير كافية للتكفير عن خطايا البشرية جمعاء. لقد أدرك بولس بوضوح الصلة بين الخراب الذي أحدثه آدم في التاريخ البشري والقيامة المضمونة لجميع المفديين على يد رجل آخر، هو يسوع.

وهناك أيضاً إجراء مناسب: "لأنّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ، هَكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ." (15: 22). لكل من آدم والمسيح علاقة مباشرة بالبشرية. وبسبب هذه العلاقة تحديداً، استطاع الرب يسوع أن يؤدي دور وليّ الفداء "25 إِذَا افْتَقَرَ أَخُوكَ فَبَاعَ مِنْ مُلْكِهِ، يَأْتِي وَلِيُّهُ الْأَقْرَبُ إِلَيْهِ وَيَفْكَ مَبِيعَ أَخِيهِ... 47 «وَإِذَا طَالَتْ يَدُ غَرِيبٍ أَوْ نَزِيلٍ عِنْدَكَ، وَافْتَقَرَ أَخُوكَ عِنْدَهُ وَبِيعَ لِلْغَرِيبِ الْمُسْتَوِطِنِ عِنْدَكَ أَوْ لِنَسْلِ عَشِيرَةِ الْغَرِيبِ." (لاويين 25: 25، 47)؛ "لِنَلَّا يَسْعَى وَلِيُّ الدِّمِّ وَرَاءَ الْقَاتِلِ حِينَ يَحْمَى قَلْبُهُ، وَيُدْرِكُهُ إِذَا طَالَ الطَّرِيقُ وَيَقْتُلُهُ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ حُكْمُ الْمَوْتِ، لِأَنَّهُ غَيْرُ مُبْغِضٍ لَهُ مِنْذُ أَمْسٍ وَمَا قَبْلَهُ." (تثنية 19: 6). ولذلك، ما إن سمعت نعي أن اسم الرجل الذي صادق راعوث هو بوعز، حتى هتفت: "«الرَّجُلُ ذُو قَرَابَةٍ لَنَا. هُوَ ثَانِي وَلِيِّنَا»." (راعوث 2: 20). كان دور وليّ الفداء أي شراء العروس (نفسها وممتلكاتها)، ونسل لها، وحمايتها. ولكن لكي يفديها، كان عليه أن يلبي ثلاثة شروط أساسية. كان لا بدّ له من امتلاك الموارد اللازمة للفداء، فالفداء أمرٌ مُكَلِّفٌ، ولذا نجد في أول إشارة إلى بوعز في سفر راعوث أنّه كان رجلاً ذا ثروة طائلة "جَبَّارٌ بِأَسٍ" (راعوث 2: 1). وكان عليه أيضاً أن يتحلّى بالعزيمة على الفداء، وهي العزيمة التي افتقر إليها الرجل الآخر في القصة.

فقد كان مهتمًا بالامتلاكات، لكنه لم يكن مهتمًا بالشخص، راعوث نفسها، إلا برفضها. والأهم من ذلك كله، كان لا بدّ له من امتلاك الحق في الفداء، أي أن يكون قريباً لها.

كل هذا يشير مباشرةً إلى المسيح، الذي كان بوعز رمزاً له، والذي أشارت إليه شريعة موسى المتعلقة بالفادي القريب. فهو بالفعل وليّنا القريب بحكم ولادته في البشريّة. لقد رآني الله في أبي قبل أن أُولد، ورأى أبي في أبيه قبل أن يُولد. كان جدي في جدّي الأكبر، وهو في أبيه، وهكذا دواليك، لكل واحد منا، وصولاً إلى آدم. وهكذا، كانت البشريّة جمعاء في آدم، لاهوتياً وبيولوجياً (ويُعرف هذا علمياً باسم "التكوين المُسبق") عندما أخطأ آدم. وهكذا استطاع الله أن يجمع الخطية في آدم. وبالمثل، استطاع أن يجمع الخلاص في المسيح. يُنظر إلى كل مؤمن، وفقاً للكتاب المقدس، على أنّه في المسيح. هذا هو الفرق الجوهرى بين خطية الإنسان وخطية لوسيفر والملائكة الساقطين. كل ملاك اختار الخطية؛ لقد وُلدنا في الخطية. لا يوجد خلاص لهم، ولكن يوجد خلاص لنا. بحكم ولادتنا نموت، وقد ورثنا طبيعة خاطئة من آدم. وبموجب ولادته نُحى. يضعنا الله "في المسيح" كما كنّا حتمًا "في آدم". لذلك، بالولادة الطبيعيّة نولد خاضعين للعنة، وبالولادة الجديدة نولد من جديد، نولد من فوق، نولد من الروح، نولد من الله، نولد خاضعين لحياة جديدة في المسيح.

الفداء، في العهد القديم، مُوضّح لنا على مسارين. هناك فداء بالقوة (يشرح سفر الخروج هذا المفهوم!)، وهناك فداء بالشراء (يشرح سفر راعوث هذا المفهوم أيضًا). لقد افتدانا ولينا بالشراء على صليب الجلجثة، وبالقوة عندما قام من بين الأموات بعد أن هزم العدو بضربته القاضية. لقد افتدينا بالشراء عند مجيئه الأول، وسُنُفدتى بالقوة عند مجيئه الثاني. لن يكون هناك رضا يُذكر في إتمامه عمليّة شرائنا إن لم يكن لديه القدرة على طرد العدو من ممتلكاتنا، التي أصبحت الآن ملكاً له حيث اشتراها. هذا هو أحد أسباب أهميّة المُلْك الألفي. إنّ الرب ينوي تمامًا أن يستولي على الممتلكات التي اشتراها، كما يستولي على الشعب الذي اشتراه.

وهذا يقودنا، منطقيًا، إلى النقطة التالية التي يطرحها بولس. ينتقل بولس من مناقشة مبدأ القيامة إلى مناقشة نبوءة القيامة (كورنثوس الأولى 15: 23-28). يتحدث أولاً عن الاختطاف: "وَلَكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ فِي رُتْبَتِهِ: الْمَسِيحُ بَاكُورَةٌ، ثُمَّ الَّذِينَ لِلْمَسِيحِ فِي مَجِيئِهِ." (15: 23). لقد تأملنا سابقًا في وليمة الباكورة في العهد القديم، ولكن يمكن قول المزيد. عندما كانت حزمة الحصاد تُلَوَّح رمزيًا فوق حقل الحصاد، لم يكن ذلك بدون ذبيحة. كانت المحرقة وتقديم الدقيق وتقديم السكيب جزءًا من طقوس ذلك اليوم - ولكن لم تكن هناك ذبيحة خطية. كانت هناك محرقة لأن تلك الذبيحة كانت ترمز إلى المسيح وهو يُقدَّم نفسه، في طاعة كاملة بلا خطيئة، كليًا ونهائيًا لله. سيذكر هذا الجانب من الجلجثة عندما يقوم الأموات في المسيح. كانت تقديم الدقيق ترمز إلى حياة الرب يسوع الكاملة، الخالية من العيوب والخطية، المُقدَّمة لله. كانت حياة نالت استحسان الله العلني، وهذا سيُخلَّد في الذاكرة. لولا هذه الحياة، لما استطاع أن يموت من أجل خطايانا، بل كان سيموت من أجل خطاياه هو فقط، وينتهي الأمر عند هذا الحد. يرمز تقديم السكيب إلى سكب المسيح روحه حتى الموت، وهذا أيضًا سيُخلَّد في الذاكرة. كان جسده بعد قيامته لا يزال يحمل آثار الجلجثة. لكن لم تكن هناك ذبيحة خطية مرتبطة بعيد الباكورة، لأنه بحلول وقت تقديم حزمة الحصاد، في ذلك اليوم الأول المجيد من الأسبوع، كان الله قادرًا على أن يقول: "لن أذكر خطاياكم وآثامكم بعد الآن." لقد محتها الجلجثة إلى الأبد!

ننتظر الآن يوم الحصاد العظيم نفسه. الكلمة المستخدمة هنا للإشارة إلى مجيء المسيح هي "باروسيا." هناك ثلاث كلمات تربطها بالمجيء الثاني للمسيح. تشير كلمة "الظهور" (الإشراق) إلى المجد المصاحب لعودة الرب "لأنَّهُ كَمَا أَنَّ الْبَرْقَ يَخْرُجُ مِنَ الْمَشَارِقِ وَيَظْهَرُ إِلَى الْمَغَارِبِ، هَكَذَا يَكُونُ أَيْضًا مَجِيءُ ابْنِ الْإِنْسَانِ." (متى 24: 27)؛ "14 أَنْ تَحْفَظَ الْوَصِيَّةَ بِلَا دَنْسٍ وَلَا لَوْمٍ إِلَى ظُهُورِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، 15 الَّذِي سَيُبَيِّنُهُ فِي أَوْقَاتِهِ الْمُبَارَكَةِ الْعَزِيزِ الْوَحِيدِ: مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الْأَرْبَابِ، 16 الَّذِي وَحَدَهُ لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ، سَاكِنًا فِي نُورٍ لَا يُدْنَى

مِنْهُ، الَّذِي لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ، الَّذِي لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ الْأَبَدِيَّةُ. آمِينَ." (1 تيموثاوس 6: 14-16). لَأَنَّ:

فجمال المخلص

سيبهر كل عين،

في يوم التتويج الآتي،

قريبًا.

تشير كلمة "نهاية العالم" إلى كشف الرب يسوع أمام أعين هذا العالم المضروب بالخطية والرافض للمسيح. يشرح سفر الرؤيا كل ما يتعلق بذلك. أما كلمة "المجيء الثاني" فتتعلق بحضور الرب الفعلي، الذي سنستقبل فيه بشكل دائم عند مجيئه الثاني.

تحدث بولس عن الاختطاف، والآن يتحدث أيضًا عن الملكوت "24 وَبَعْدَ ذَلِكَ النَّهَايَةُ، مَتَى سَلَّمَ الْمُلْكَ لِلَّهِ الْآبِ، مَتَى أُنْظَلَ كُلَّ رِيَّاسَةٍ وَكُلِّ سُلْطَانٍ وَكُلِّ قُوَّةٍ. 25 لَأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَمْلِكَ حَتَّى يَضَعَ جَمِيعَ الْأَعْدَاءِ تَحْتَ قَدَمَيْهِ. 26 آخِرُ عَدُوٍّ يُبْطَلُ هُوَ الْمَوْتُ. 27 لَأَنَّهُ أَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ. وَلَكِنْ حِينَئِذَا يَقُولُ: «إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ أُخْضِعَ» فَوَاضِحٌ أَنَّهُ غَيْرُ الَّذِي أَخْضَعَ لَهُ الْكُلَّ. 28 وَمَتَى أَخْضَعَ لَهُ الْكُلَّ، فَحِينَئِذَا الْابْنُ نَفْسُهُ أَيْضًا سَيَخْضَعُ لِلَّذِي أَخْضَعَ لَهُ الْكُلَّ، كَيْ يَكُونَ اللَّهُ الْكُلُّ فِي الْكُلِّ." (كورنثوس الأولى 15: 24-28)، إذ لم يكن بولس مؤمنًا بالألفية، بل كان مؤمنًا راسخًا بملكوت المسيح الفعلي على هذا العالم، مسرح رفضه. يتحدث بولس أولاً عن المملكة الأرضية (15: 24-27). ويبدأ بالإشارة إلى بداية الملكوت: "وَبَعْدَ ذَلِكَ النَّهَايَةُ" (15: 24أ) - أي نهاية الأحداث الحاسمة والكارثية على الأرض التي ستلي الاختطاف وتسبق عودة المسيح وملكه على الأرض. كلمة "النهاية" هي "تيلوس"، والتي تعني النهاية المطلقة. يجب أن تحدث أمور كثيرة، في التسلسل النبوي لأحداث آخر الزمان، قبل أن نصل إلى النهاية المطلقة. بعض هذه الأمور موصوفة في "1 ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ وَمَضَى مِنَ الْهَيْكَلِ، فَتَقَدَّمَ تَلَامِيذُهُ لِكَيْ يُرَوْهُ أُبْنِيَّةَ الْهَيْكَلِ. 2 فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:

«أَمَا تَنْظُرُونَ جَمِيعَ هَذِهِ؟ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَا يُتْرَكُ هَهُنَا حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ لَا يُنْقَضُ!». 3  
وَفِيمَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى جَبَلِ الزَيْتُونِ، تَقَدَّمَ إِلَيْهِ التَّلَامِيذُ عَلَى انْفِرَادٍ قَائِلِينَ: «قُلْ لَنَا مَتَى يَكُونُ  
هَذَا؟ وَمَا هِيَ عَلَامَةُ مَجِيئِكَ وَانْقِضَاءِ الدَّهْرِ؟» 4 فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «انْظُرُوا! لَا  
يُضِلَّكُمْ أَحَدٌ. 5 فَإِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ بِاسْمِي قَائِلِينَ: أَنَا هُوَ الْمَسِيحُ! وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ. 6  
وَسَوْفَ تَسْمَعُونَ بِحُرُوبٍ وَأَخْبَارِ حُرُوبٍ. انْظُرُوا، لَا تَرْتَاعُوا. لِأَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ كُلُّهَا،  
وَلَكِنْ لَيْسَ الْمُنْتَهَى بَعْدُ. 7 لِأَنَّهُ تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ، وَتَكُونُ مَجَاعَاتٌ  
وَأُوبَةُ زَلَزِلٍ فِي أَمَاكِنَ. 8 وَلَكِنَّ هَذِهِ كُلُّهَا مُبْتَدَأُ الْأَوْجَاعِ. 9 حِينَئِذٍ يُسَلِّمُونَكُمْ إِلَى ضِيقٍ  
وَيَقْتُلُونَكُمْ، وَتَكُونُونَ مُبْغَضِينَ مِنْ جَمِيعِ الْأُمَمِ لِأَجْلِ اسْمِي. 10 وَحِينَئِذٍ يَغْتَرُّ كَثِيرُونَ  
وَيُسَلِّمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيُبْغِضُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. 11 وَيَقُومُ أَنْبِيَاءُ كَذِبَةٌ كَثِيرُونَ وَيُضِلُّونَ  
كَثِيرِينَ. 12 وَلَكثَرَةُ الْإِثْمِ تَبْرُدُ مَحَبَّةُ الْكَثِيرِينَ. 13 وَلَكِنْ الَّذِي يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهَذَا يَخْلُصُ.  
14 وَيُكْرَزُ بِبَشَارَةِ الْمَلَكُوتِ هَذِهِ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ شَهَادَةً لِّجَمِيعِ الْأُمَمِ. ثُمَّ يَأْتِي الْمُنْتَهَى." (متى 24: 1-14)،  
حيث يُشار إلى الأمم. يَصَوِّرُ الرَّبُّ الْعَالَمَ وَهُوَ يَعِجُّ بِالْمُضْلَلِينَ وَالْحُرُوبِ  
وَالْمَجَاعَاتِ وَالْاضْطِهَادَاتِ وَالْأُوبَةُ وَالزَّلَازِلُ وَمَا شَابَهَا مِنْ عَذَابَاتٍ. وَسَيَكْثُرُ الظُّلْمُ. علاوة  
على ذلك، تحدث عن "بشارة الملكوت" التي تُبَشِّرُ بِهَا فِي كُلِّ الْعَالَمِ "شهادة لجميع الأمم".  
سَيُبَشِّرُ بِهَذِهِ الْبَشَارَةِ 144,000 مَبَشِّرٍ يَهُودِيٍّ سَيَتَحَدَّثُونَ بِاسْمِ اللَّهِ بَعْدَ اخْتِطَافِ الْكَنِيسَةِ  
(رؤيا 7). وَسَيَحَقِّقُونَ نَجَاحًا بَاهِرًا. قَالَ يَسُوعُ: "ثُمَّ يَأْتِي الْمُنْتَهَى." (متى 24: 14). ثُمَّ وَجَّهَ  
انْتِبَاهَهُ إِلَى الْعَالَمِ الْيَهُودِيِّ وَتَنَبَّأَ بِإِقَامَةِ "رِجْسَةِ الْخَرَابِ" فِي الْهَيْكَلِ الْيَهُودِيِّ، وَبَوُقُوعِ مُحْرَقَةٍ  
اضْطِهَادٍ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، تُعْرَفُ بِاسْمِ "ضِيقٍ عَظِيمٍ"، وَهِيَ مُحْرَقَةٌ لَا مِثِيلَ لَهَا فِي التَّارِيخِ.  
وَاخْتَتَمَ هَذَا الْجُزْءَ بِوَصْفِهِ لِمَجِيءِ الرَّبِّ فِي مَجْدِهِ 15 «فَمَتَى نَظَرْتُمْ «رِجْسَةَ الْخَرَابِ» الَّتِي  
قَالَ عَنْهَا دَانِيَالُ النَّبِيُّ قَائِمَةً فِي الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ -لِيَفْهَمِ الْقَارِئُ- 16 فَحِينَئِذٍ لِيَهْرُبِ الَّذِينَ  
فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ، 17 وَالَّذِي عَلَى السَّطْحِ فَلَا يَنْزِلُ لِيَأْخُذَ مِنْ بَيْتِهِ شَيْئًا، 18 وَالَّذِي  
فِي الْحَقْلِ فَلَا يَزْجِعُ إِلَى وَرَائِهِ لِيَأْخُذَ ثِيَابَهُ. 19 وَوَيْلٌ لِلْحَبَّالَى وَالْمُرْضِعَاتِ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ! 20  
وَصَلُّوا لِكَيْ لَا يَكُونَ هَرَبُكُمْ فِي شِتَاءٍ وَلَا فِي سَبْتٍ، 21 لِأَنَّهُ يَكُونُ حِينَئِذٍ ضِيقٌ عَظِيمٌ لَمْ يَكُنْ  
مِثْلُهُ مُنْذُ ابْتِدَاءِ الْعَالَمِ إِلَى الْآنَ وَلَنْ يَكُونَ. 22 وَلَوْ لَمْ تُقْصَرْ تِلْكَ الْأَيَّامُ لَمْ يَخْلُصْ جَسَدٌ.



وَلَكِنْ لِأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ تُقَصِّرُ تِلْكَ الْيَّامُ. 23 حِينَئِذٍ إِنْ قَالَ لَكُمْ أَحَدٌ: هُوَذَا الْمَسِيحُ هُنَا! أَوْ: هُنَاكَ! فَلَا تُصَدِّقُوا. 24 لِأَنَّهُ سَيَقُومُ مُسَحَاءً كَذِبَةً وَأَنْبِيَاءُ كَذِبَةً وَيُعْطُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ، حَتَّى يُضِلُّوا لَوْ أَمَكَنَّ الْمُخْتَارِينَ أَيْضًا. 25 هَا أَنَا قَدْ سَبَقْتُ وَأَخْبَرْتُكُمْ. 26 فَإِنْ قَالُوا لَكُمْ: هَا هُوَ فِي الْبَرِّيَّةِ! فَلَا تَخْرُجُوا. هَا هُوَ فِي الْمَخَادِعِ! فَلَا تُصَدِّقُوا. 27 لِأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْبَرْقَ يَخْرُجُ مِنَ الْمَشَارِقِ وَيَظْهَرُ إِلَى الْمَغَارِبِ، هَكَذَا يَكُونُ أَيْضًا مَجِيءُ ابْنِ الْإِنْسَانِ. 28 لِأَنَّهُ حَيْثُمَا تَكُنِ الْجُثَّةُ، فَهَنَّاكَ تَجْتَمِعُ النُّسُورُ. 29 «وَلِلْوَقْتِ بَعْدَ ضَيْقِ تِلْكَ الْيَّامِ تُظْلِمُ الشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ لَا يُعْطِي ضَوْءَهُ، وَالنُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ، وَقُوتُ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعَّزَعُ.» (متى 24: 15-29)، ووصف بإيجاز الاضطرابات الهائلة التي ستصاحب ذلك المجيء.

يتجاوز بولس كل هذا. ومع ذلك، فإنه يشير إلى الفترة الفاصلة بين اختطاف الكنيسة وعودة الرب الفعلية إلى الأرض. قال بولس: «وَبَعْدَ ذَلِكَ النَّهْيَةُ». الكلمة المستخدمة لكلمة «وبعد» ليست «توت» (ثم، فورًا) بل «إيتا» (ثم، بعد فترة). سيبدأ حكم الرب الفعلي على الأرض بعد تحقق النبوءات المتعلقة بظهور ضد المسيح وحكمه وزواله. وقد وصف بولس بعض هذه الأمور في رسالته الثانية إلى أهل تسالونيكي.

ينتقل بولس الآن إلى وصف اكتمال الحكم (كورنثوس الأولى 15: 24 ب-ج). يصف التخلي عن كل سلطة، متحدًا عن الوقت الذي فيه، في نهاية الملك الألفي، "مَتَّى سَلَّمَ الْمُلْكُ لِلَّهِ الْآبِ" (15: 24 ب). ويصف أيضًا، بالعودة إلى مدة الملك الألفي نفسه، ممارسة كل سلطة: "مَتَّى أَبْطَلَ كُلَّ رِيَّاسَةٍ وَكُلَّ سُلْطَانٍ وَكُلَّ قُوَّةٍ." (15: 24 ج). يحدث هذا مرتين، مرة في بداية الملك عندما يعزل ضد المسيح والنبي الكاذب، ومرة أخرى في نهايته، عندما يلقي بالشیطان في بحيرة النار.

عندما يعود الرب إلى الأرض، سيملك أولاً بشخصية "داود" ويقضي على جميع أعدائه بقوته وسلطانه. سيقضي على الشيطان والوحش والنبي الكاذب وجميع أعداء الرب، من البشر والملائكة والشياطين، قضاءً وافيًا. ثم سيملك الرب بشخصية "سليمان" أميرًا للسلام. سيعرف العالم أخيرًا الرخاء والنظام، في ظل حكم البر المطلق، كما لم يشهده منذ

سقوط آدم. سيحكم الرب بقضيب من حديد (مزمور 2). ستكون موعظة الجبل هي القانون. سيولد ملايين لا تُحصَى، ممتلئين بالروح، ممسوحين من الله، قادرين على العيش وفقًا لأحكام تلك الموعظة السامية. سيُسجَن الشيطان في الهاوية ولن يتمكن من تحرّض الناس على الشر. ستشمل الرحلة إلى أورشليم جولة في وادي هنوم الرهيب، حيث سيرون النهاية المروعة لأولئك الذين يتحدثون الرب "23 وَيَكُونُ مِنْ هَلَالٍ إِلَى هَلَالٍ وَمِنْ سَبْتٍ إِلَى سَبْتٍ، أَنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ يَأْتِي لِيَسْجُدَ أَمَامِي، قَالَ الرَّبُّ. 24 وَيَخْرُجُونَ وَيَرَوْنَ جُثَثَ النَّاسِ الَّذِينَ عَصَوْا عَلَيَّ، لِأَنَّ دُودَهُمْ لَا يَمُوتُ وَنَارُهُمْ لَا تُظْفَأُ، وَيَكُونُونَ رَذَالَةً لِكُلِّ ذِي جَسَدٍ". (إشعيا 66: 23-24).

وهكذا ستمر عشرة قرون. ستتحقق نبوءات العهد القديم البهيّة. ستزهر الصحراء كالورد. ستكون المحاصيل وفيرة. سيرقد الأسد والحمل معًا. سيبدو الإنسان شابًا في المئة من عمره. سيكون العصر الذهبي. سيكون الكتاب المقدس محور كل منهج دراسي. سيعلم رجال ونساء ممتلئون بالروح القدس. سيكون عصر سلام ورخاء وتقدم.

يبدو من غير المعقول أن يملّ الناس من ذلك. ولكن في النهاية، ستكون هناك ثورة واسعة النطاق. سيطلق سراح الشيطان، وسيتدفّق الملايين من الناس إليه. فمع مرور الوقت، سيولد ملايين من الناس لا يولدون من جديد. ينشؤون غير متجدّدين. وكما أنّ الأطفال الذين ينشؤون في بيوت مسيحيّة قد يصبحون "متصلبين بخصوص الإيمان"، كذلك سيصبح الناس الذين ينشؤون في أرض الألفيّة "متصلبين بخصوص المجد". سيبدأ غير التائبين، بأعداد متزايدة، بالتدبّر من قوانين الملكوت الصارمة. ستتلاشى ذكريات العالم حين "سادت الخطية وساد الموت بسببها". ملايين ممن وُلدوا في العصر الذهبي، لن يتذكّروا من بؤس وأهوال ما قبل الألفيّة أكثر ممّا يتذكّره أطفال اليوم عن الحرب العالميّة الأولى. سيجد الناس، الذين وُلدوا ولم يُولدوا من جديد، أنفسهم غارقين في أهواء لا يستطيعون التعبير عنها، وفي طبائع خطية لا يستطيعون إشباعها. ستتأجج روح التمرد أكثر فأكثر. سيبدأ الساخطون، خوفًا من التعبير عن شهواتهم وتطلّعاتهم علنًا، بالتجمّع في أقصى بقاع الأرض،

بعيدًا قدر الإمكان عن المجد المركزي. هناك سيغدّون كراهيتهم المتنامية للقداسة والتقوى.

ثم، سيُطلق سراح الشيطان من سجنه " ثُمَّ مَتَى تَمَّتِ الْأَلْفُ السَّنَةِ يُحَلُّ الشَّيْطَانُ مِنْ سِجْنِهِ، 8 وَيَخْرُجُ لِيُضِلَّ الْأُمَمَ الَّذِينَ فِي أَرْبَعِ زَوَايَا الْأَرْضِ: جُوجَ وَمَاجُوجَ، لِيَجْمَعَهُمْ لِلْحَرْبِ، الَّذِينَ عَدَدُهُمْ مِثْلُ رَمْلِ الْبَحْرِ. 9 فَصَعِدُوا عَلَى عَرْضِ الْأَرْضِ، وَأَحَاطُوا بِمُعَسَكَرِ الْقَدِيسِينَ وَبِالْمَدِينَةِ الْمُحَبُّوبَةِ، فَتَزَلَّتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنَ السَّمَاءِ وَآكَلَتْهُمْ. 10 وَإِيلِيسُ الَّذِي كَانَ يُضِلُّهُمْ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ وَالْكِبْرِيَّتِ، حَيْثُ الْوَحْشُ وَالنَّبِيُّ الْكَذَّابُ. وَسَيُعَذَّبُونَ نَهَارًا وَلَيْلًا إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ. " (رؤيا 20: 7-10). سيُهَلَّلُ له المتمردون كمخلص، قادر على تحريرهم من حكم البر البغيض. سيتوافدون على راياته. سيحشدون أنفسهم ويزحفون نحو أورشليم. تُطلق عليهم جحافلهم المتزايدة بازدراء اسم "جُوجَ وَمَاجُوجَ" من قبل الروح القدس، ربما لتذكيرهم بأشهر حملات معاداة السامية السابقة ونتائجها الكارثية (حزقيال 38-39). مُضَلَّلِينَ من الشيطان، سكارى بخمر التمرد، عازمين على إعادة العالم إلى حالته السابقة، سيقربون من المدينة المقدسة. لكن تمردهم سينتهي نهاية سريعة ومخرّية.

يقول بولس: "وَبَعْدَ ذَلِكَ النَّهَائَةُ"، النهاية الحقيقية بالفعل. يصف بطرس انفجار الكوكب في لهيب محرقة ربما تشبه النووية (2 بطرس 3: 10-13). لن يكون هناك زمن بعد ذلك. الرب، الذي مارس السلطة على الأرض، سيسلم تلك السلطة إلى الله، الآب، بتسليم الملكوت إليه. سيُدمج ملكوت السماوات في ملكوت الله.

يذكر بولس بعد ذلك ضرورة الملك (كورنثوس الأولى 15: 25أ). يقول: "لَأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَمْلِكَ." هذه إحدى الأوامر الإلهية. قال يوحنا: "وَكَانَ لَا بُدَّ لَهُ أَنْ يَجْتَازَ السَّامِرَةَ." أراد أن يقابل تلك المرأة الحزينة عند البئر على جانب الطريق (يوحنا 4: 4). قال يسوع: "يَنْبَغِي أَنْ أَكُونَ فِي مَا لِأَيِّ"، مشيرًا إلى أنه كان يعرف، في الثانية عشرة من عمره، من هو ولماذا هو هنا (لوقا 2: 49). قال لنيقوديموس: "يَنْبَغِي أَنْ تُوَلَدُوا مِنْ فَوْقُ." ليُبين له أن الدين شيء، والتجديد شيء آخر (يوحنا 3: 7). قال عن "الخراف الأخرى" التي لم تكن من حظيرة

العبرانيين: "يَتَّبِعِي أَنْ آتِي بِتِلْكَ أُيْضًا." (يوحنا 10: 16). قال الملائكة للنساء عند القبر الفارغ: "قَائِلًا: إِنَّهُ يَتَّبِعِي أَنْ يُسَلِّمَ ابْنُ الْإِنْسَانِ فِي أَيْدِي أَنْاسٍ خُطَاةٍ، وَيُضَلَّبَ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ يَقُومُ." (لوقا 24: 7). "يَجِبُ أَنْ يَمْلِكَ!"

... من الواضح أنَّ الإشارة هنا إلى المُلْكِ الأُلْفِي، ففي الأبدية، يعود الحكم إلى الآب. هذه الأرض مسرح تمرُّد الإنسان، وشهدت إذلال ابن الله الحبيب ومعاناته وعاره وموته على أيدي البشر الخُطَاة. "يَجِبُ أَنْ يَمْلِكَ" ليُظهر ألوهيته ويُبرز مجده هنا، حيث حدثت كل هذه الأمور. "يَجِبُ أَنْ يَمْلِكَ" ليهزم الشيطان هزيمةً نهائيةً وكاملةً وأبديةً في العالم نفسه الذي غزاه الشيطان ودمره. "يَجِبُ أَنْ يَمْلِكَ" ليُحقق عشرات النبوءات في العهد القديم التي لولا ذلك لكان لا بد من تأويلها تأويلاً روحياً، مخالفاً بذلك التفسير الصحيح، وتفسيرها تفسيراً خاطئاً. إِنَّ "يَجِبُ أَنْ يَمْلِكَ" هو أحد أهم ضرورات هذا الزمان.

ينتقل بولس بعد ذلك إلى تمام الملك (كورنثوس الأولى 15: 25 ب-26). أولاً، يجب إخضاع الشيطان: "لأنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَمْلِكَ حَتَّى يَضَعَ جَمِيعَ الْأَعْدَاءِ تَحْتَ قَدَمَيْهِ." (15: 25 ب). لأنَّ "9 لِذَلِكَ رَفَعَهُ اللَّهُ أُيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ 10 لِكَيْ تَجُتُّوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الْأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الْأَرْضِ، 11 وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبُّ لِمَجْدِ اللَّهِ الْآبِ." (فيلبي 2: 9-11). إِنَّ أعظم أعدائه هو الشيطان، الذي كان يُعرف سابقاً باسم لوسيفر، ابن الصبح، الكروب الممسوح، أعلى وأعظم مخلوقات الله. منذ لحظة مجهولة في ماضٍ قبل بدء الخليقة، اتخذ هذا العدو القوي، المحدود، الساقط نفسه عدوًّا لابن الله. عمل الشيطان بلا كلل، وبخبث، وبمكر، وبحيل، وبشكل متزايد، في أعلى السماوات، وفي أعماق الجحيم، وحول عالمنا، للإطاحة بابن محبة الله. كان له العديد من الحلفاء والعملاء، من البشر والملائكة، لمساعدته في مكائده. لقد ترك وراءه دربًا من التدنيس والخراب في كل مكان. يجب القضاء عليه وعلى جميع أتباعه. يجب إخضاعهم جميعًا، من أصغرهم إلى أكبرهم، تحت أقدام الرب يسوع. علاوة على ذلك، اختار الله هذا

الكوكب ليكون مسرحًا للمعركة وهزيمة الشيطان النهائية. سيملك الرب حتى يُهزم الشيطان هزيمة نكراء لا رجعة فيها.

ثم، يجب إخضاع الموت أيضًا: "آخِرُ عَدُوٍّ يُبْطَلُ هُوَ الْمَوْتُ." (كورنثوس الأولى 15: 26). فالموت، في نهاية المطاف، هو عدونا الأكثر رعبًا. إنَّه يطاردنا طوال أيامنا. يطارد كوابيسنا، ويهذي من الظلال، ويتربص بنا في صورة حوادث وأمراض وشيخوخة. نتجاهله في زحمة الحياة اليومية. نبقيه بعيدًا بملذات الحياة ونشاطها، لكنه دائمًا ما يتربص في الظلال. كان الشبح الذي طارد سليمان طوال سفر الجامعة. في الواقع، لقد سيطر على عقله وملأته برعب شديد لدرجة أنَّه، وبشكل متزايد، يتم كتابة اسمه المخيف، بيأس، على صفحات ذلك الكتاب الحزين.

نعلم أنَّ المسيح قد انتصر على الموت، وأنَّه يملك الآن مفاتيح الموت والهاوية "وَالْحَيِّ. وَكُنْتُ مَيِّتًا، وَهَذَا أَنَا حَيٌّ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ! آمِينَ. وَلِي مَفَاتِيحُ الْهَائِوَةِ وَالْمَوْتِ." (رؤيا 1: 18). لدينا كل اليقين من كلمة الله بأنَّ الموت يُدخلنا ببساطة إلى حضرته. ومع ذلك، ما زلنا نخشاه. إنَّه يقتحم بيوتنا ويسلبنا أحباءنا. يظهر في مخيلتنا كهيكل عظمي ضاحك يحمل منجلًا حادًا في يديه العظمتين. يرتجف قلبنا حين ننظر إلى جثة هامدة. نفكر في أهوال القبر الكابوسيَّة. نعلم أنَّ الموت قد هُزم، لكنَّنا مع ذلك نموت. نؤمن بالقيامة، لكنَّنا لا نراها، ومع ذلك نرى الموت، وهو حاضر دائمًا، بشع، بغيض، وموجود هنا. نعلم أنَّنا سنموت.

مع تقدُّمنا في العمر، يسلبنا الموت أصدقاءنا، أولئك الذين عرفناهم منذ زمن طويل وأحببناهم. فبعد كل شيء، وبعد قراءة المقاطع الكتابيَّة المُلهمة عن القيامة والخطف، يظل الموت يبتسم في وجهه. إنَّه عدو، بل هو العدو الأخير. لذا، فلنعمل بنصيحة سييرجن القيَّمة: "إذا كان الموت هو العدو الأخير"، قال، "فاتركه إلى النهاية."

فهناك ما يُسمى بنعمة الموت، والله يمنحها لمن يموت، لا لمن يعيش. عندما يحين نهاية العمر، سيكون الله حاضرًا ونعمته كافية.

ومن عبقرية يوحنا بنيان أنه عندما اصطحب "المسيحي" و "الراجي" إلى نهر الموت، عبر "الراجي" النهر بسهولة، بينما واجه "المسيحي" صعوبة بالغة. عندما وصلوا إلى النهر، كما يخبرنا بنيان، "بدأ المسافرون يسألون إن كان هناك طريق آخر إلى البوابة." فالنهر كان عميقًا ولم يكن هناك جسر. وخلفه، كانت مدينة الذهب الخالص تُغري. رجلان "يرتديان ثيابًا تلمع كالذهب، ووجوههما تشع كالنور"، أكدّا لهم أنه لا مفر من النهر. فعندما بدأ المسافرون يسألون عن طريق آخر، أخبرتهم الصيحات المتلألئة أنه على الرغم من وجود طريق آخر، "لم يُسمح لأحد، باستثناء اثنين، إخنوخ وإيليا، بسلوك هذا الطريق منذ بدء الخليقة، ولن يُسمح لأحد بذلك حتى يُنفخ في البوق الأخير."

قال للمسافرين: "ستجدونه أعمق أو أقل عمقًا بقدر إيمانكم بملك المكان." يقول بونيان: "ثم توجهوا إلى الماء، ودخل "المسيحي" وبدأ يغرق، وهو يصرخ لصديقه "الراجي" قائلاً: أغرق في المياه العميقة؛ الأمواج تعلو رأسي؛ كل أمواجه تغمرني." ثم قال الآخر: "لا تيأس يا أخي، لقد لمستُ القاع وهو جيد." لكن "المسيحي" ظلَّ يتخبط، وأخيرًا لاحت له بارقة رجاء، فصاح لرفيقه في الرحلة: "ها أنا أراه ثانية، ويقول لي: عندما تعبر المياه، سأكون معك؛ ولن تغمرك الأنهار." وبعد ذلك بوقت قصير، وجد "المسيحي" أرضًا يقف عليها، وهكذا كان باقي النهر ضحلًا. وهكذا عبرا النهر.

كان وعاظ الأجيال السابقة يروون قصصًا مؤثرة عن الموتى. كانوا يروون قصصًا عن أناسٍ كانت ساعاتهم الأخيرة عذابًا لا يُطاق، إذ استولت عليهم آلام الجحيم. مات فولتير وهو يصرخ من شدة خوفه، وأرعب ممرضته لدرجة أنها قالت إنها لن تزور ملحدًا آخر ما دامت على قيد الحياة. ورووا أيضًا قصصًا عن موت قديسي الله، الذين سارعوا للقاء الأبدية، ونادوا ليخبروا عن "فرح لا يوصف ومجيد" انفتح أمامهم. كان موت د. ل. مودي من هذا النوع. لقد عاش لحظات رائعة حقًا، وهو ينادي ابنه ويلى ليخبره أنه يستطيع رؤية حفيديه اللذين توفيا في طفولتهما، على قيد الحياة وبصحة جيدة، في العالم الآخر. ولعل السبب في أننا

نسمع قليلاً عن مثل هذه المشاهد في أيامنا هذه هو أنَّ معظم المرضى في مراحلهم الأخيرة يموتون في المستشفى، تحت تأثير جرعات كبيرة من الأدوية.

ومع ذلك، يبقى الموت عدوًا. ولكن حتى الموت نفسه سيُهزم، يومًا ما، على يد يسوع. كلمة "التدمير" هي "كاتارجيو"، وتعني "إبطال". وقد تُرجمت إلى "وضع" في (رسالة كورنثوس الأولى 15: 24)، وتعني "إلغاء" أو "إبطال". بعد دينونة الأشرار الموتى، عند العرش الأبيض العظيم، "وَطُرِحَ الْمَوْتُ وَالْهَآوِيَةُ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ." كما رأى يوحنا (رؤيا 20: 14). سيُحبس هذا العرش مع الشيطان والوحش والنبي الكذاب وجميع منكري المسيح، فلا يعودوا يُزعجون العالم ويُعذبونه.

ثم ينتقل بولس إلى شرح مُلك المسيح على المملكة الأرضية: "لأنَّه أُخْضِعَ كُلُّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ. وَلَكِنْ حِينَمَا يَقُولُ: «إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ أُخْضِعَ» فَوَاضِحٌ أَنَّهُ غَيْرُ الَّذِي أُخْضِعَ لَهُ الْكُلُّ." (كورنثوس الأولى 15: 27). هذا اقتباس من المزمور الثامن. سيُعلن الله يومًا ما أنَّ هذه النبوءة التي مضى عليها ثلاثة آلاف عام قد تحققت أخيرًا. الاستثناء الواضح الوحيد لخضوع كل شيء للابن هو الآب نفسه. فكما أنَّ الروح القدس موجود لتكريم الابن، كذلك الابن موجود لتكريم الآب. كان هذا هدفه الأسمى في الحياة، وهو هدفه الأسمى في الأبدية. إنَّ الكلمات التي نطق بها داود عن البشرية عمومًا تنطبق الآن على الإنسان، يسوع المسيح، الرأس الجديد للجنس البشري.

في ختام هذا الجزء المثير للاهتمام والمفيد من حديثه، يلفت بولس الانتباه إلى الملكوت الأبدي: "وَمَتَّى أُخْضِعَ لَهُ الْكُلُّ، فَحِينَئِذٍ الْابْنُ نَفْسُهُ أَيْضًا سَيَخْضَعُ لِلَّذِي أُخْضِعَ لَهُ الْكُلُّ، كَيْ يَكُونَ اللَّهُ الْكُلُّ فِي الْكُلِّ." (كورنثوس الأولى 15: 28). هذه المرة، كلمة «حينئذٍ» تعني «فورًا». لقد اكتملت الآن دورة الخطية والتمرد الهائلة، و«سر الإثم» الذي دام عبر العصور في الكون، والذي بدأ عندما طمح لوسيفر إلى عرش الله في السماء. الابن، الذي يملك كل السلطة، يُسلم كل شيء إلى الله بكل سرور ورضا. سنكون حاضرين في تلك المناسبة القادمة، وسنرفع ترانيمنا وتهليلاتنا مع جميع الملائكة. وهكذا سنُوقظ أصداء التلال الأبدية بأناشيد

تسبيح لا تنقطع. أما ما سيحدث بعد ذلك، فسيستغرق الأبدية بأكملها ليكشف عنه. ستكون هناك سماء جديدة وأرض جديدة "وَلَكِنَّا بِحَسَبِ وَعْدِهِ نَنْتَظِرُ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً، وَأَرْضًا جَدِيدَةً، يَسْكُنُ فِيهَا الْبَرُّ." (2 بطرس 3: 13)؛ "1 ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً، لَأَنَّ السَّمَاءَ الْأُولَى وَالْأَرْضَ الْأُولَى مَضَتَا، وَالْبَحْرُ لَا يُوجَدُ فِي مَا بَعْدُ. 2 وَأَنَا يُوحَنَّا رَأَيْتُ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُهَيَّاةً كَعُرُوسٍ مُزَيَّنَةٍ لِرَجُلِهَا. 3 وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلًا: «هُوَذَا مَسْكُنُ اللَّهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا، وَاللَّهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلَهًا لَهُمْ. 4 وَسَيَمْسَحُ اللَّهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لَا يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلَا يَكُونُ حُزْنٌ وَلَا صَرَاحٌ وَلَا وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لَأَنَّ الْأُمُورَ الْأُولَى قَدْ مَضَتْ». 5 وَقَالَ الْجَالِسُ عَلَى الْعَرْشِ: «هَا أَنَا أَصْنَعُ كُلَّ شَيْءٍ جَدِيدًا!». وَقَالَ لِي: «اكْتُبْ: فَإِنَّ هَذِهِ الْأَقْوَالَ صَادِقَةٌ وَأَمِينَةٌ». 6 ثُمَّ قَالَ لِي: «قَدْ تَمَّ! أَنَا هُوَ الْأَلِفُ وَالْيَاءُ، الْبِدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ. أَنَا أُعْطِيَ الْعَطْشَانَ مِنْ يَنْبُوعِ مَاءِ الْحَيَاةِ مَجَّانًا. 7 مَنْ يَغْلِبُ يَرِثُ كُلَّ شَيْءٍ، وَأَكُونُ لَهُ إِلَهًا وَهُوَ يَكُونُ لِي ابْنًا. 8 وَأَمَّا الْخَائِفُونَ وَغَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالرَّجْسُونَ وَالْقَاتِلُونَ وَالزُّنَاةُ وَالسَّحَرَةُ وَعَبَدَةُ الْأَوْثَانِ وَجَمِيعُ الْكَذِبَةِ، فَنَصِيبُهُمْ فِي الْبَحِيرَةِ الْمُتَّقِدَةِ بِنَارٍ وَكَبِيرَةٍ، الَّذِي هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي». (رؤيا 21: 1-8). ويختتم بولس قائلًا: "كَيَّ يَكُونُ اللَّهُ الْكُلُّ فِي الْكُلِّ." سيقر الجميع بسيادة الله الكاملة والمطلقة. حتى الضالون سيقرون بسيادة الله، كما أنهم في ذلك الجزء المحدد من الأبدية الذي نسميه الزمن، ملزمون بالاعتراف بسيادة المسيح "وَكُلُّ خَلِيقَةٍ مِمَّا فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ وَتَحْتَ الْأَرْضِ، وَمَا عَلَى الْبَحْرِ، كُلُّ مَا فِيهَا، سَمِعْتُهَا قَائِلَةً: «لِلْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلْخُرُوفِ الْبَرَكَةُ وَالْكَرَامَةُ وَالْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ». (رؤيا 5: 13).



2. كلمة عن انتصاراتها (15: 29-58)

1. التحديات (15: 29-34)

1. مسألة المعمودية (15: 29)

1. ما هي؟ المعمودية فريضة لا طائل منها إن لم يكن إقامة موتى (15: 15):

(أ29)

2. لماذا؟ المعمودية فريضة باطلة إن لم يكن إقامة موتى (15: 29 ب)

2. مسألة الجهاد (15: 30-32)

1. هل القيامة حقيقة (15: 30-32أ)

1. من المنطقي مواجهة الخطر الدائم (15: 30)

2. من المنطقي مواجهة الموت الدائم (15: 31-32أ)

1. تعجُّب (15: 31)

2. مثال (15: 32أ)

2. هل القيامة مهزلة (15: 32ب-ج)

1. من المنطقي الاستمتاع اليوم (15: 32ب)

2. من المنطقي نسيان الغد (15: 32ج)

3. مسألة السلوك (15: 33-34)

1. رفقة رديئة (15: 33-34أ)

1. احذروا من خطية الشركة (15: 33)

2. احذروا من المساومة الآثمة (15: 34أ)

2. حقيقة مخزّية (15: 34ب)

2. التغييرات (15: 35-57)

1. سؤال مطروح (15: 35)

1. بأي وسيلة؟ (15: 35أ)

2. بأي طريقة؟ (15: 35ب)

2. إجابة على سؤال (15: 36-57)

1. سيحدث تغيير في الأبعاد (15: 36-42أ)

1. الأجسام الأرضية (15: 36-39)

1. الله إله ذو حيوية لا متناهية - شاهد عالم النبات

(15: 36-38)

1. تم إثبات مبدأ الحياة بعد الموت (15: 36)

2. تم إثبات مبدأ الحياة مع اختلاف (15: 37-

38)

2. الله إله ذو تنوع لا متناهٍ - شاهد عالم الأحياء (15:

39)

2. الأجسام السماوية (15: 40-42أ)

1. مقارنة (15: 40)

2. مقارنة (15: 41)

3. خاتمة (15: 42أ)

2. سيحدث تغيير في المصير (15: 42ب-ج)

1. جسدٌ مُعدٌّ للقبر (15: 42ب)

2. جسدٌ مُعدٌّ للمجد (15: 42ج)

3. تغيير في اللباس (15: 43أ-ب)

1. جسدٌ مُثقلٌ بالشهوة (15: 43أ)

2. جسدٌ مُكسوٌّ بالنور (15: 43ب)

4. تغيير في الطباع (15: 43ج-د)

1. جسدٌ ضعيف (15: 43ج)

2. جسدٌ كامل (15: 43د)

5. تغيير في الديناميكيات (15: 44)

1. جسدٌ بشري: مُهيأٌ لهذه الدنيا (15: 44أ)

2. جسدٌ سماوي: مُهيأٌ لتلك الدنيا (15: 44ب)

6. تغيير في السلالة (15: 45-52)

1. مقدار التغيير (15: 45-49)

1. تغيير جذري مُتصوّر (15: 45-46)

1. توجُّه جديد (15: 45)

2. نظام ملحوظ (15: 46)

2. تغيير عرقي مُتصوّر (15: 47-49)

1. رب جديد (15: 47)

2. حياة جديدة (15: 48)

3. صورة جديدة (15: 49)

2. سر التغيير (15: 50-52)

1. استحالة عزيمة (15: 50)

2. ضرورة عزيمة (15: 51-52)

1. اختطاف للبعض (15: 51أ)

2. تجديد للجميع (15: 51ب-52)

1. لاحظ ما يلي (15: 51ب-52أ)

1. سيكون مؤكدًا (15: 51ب)

2. سيكون مفاجئًا (15: 52أ)

2. ملاحظة عند (15: 52ب-ج)

1. كلمة عن البوق (15: 52ب)

2. كلمة عن التحول (15: 52ج)

7. سيحدث تغيير في الديمومة (15: 53)

1. لا مزيد من الفناء (15: 53أ)

2. لا مزيد من الموت (15: 53ب)

8. سيحدث تغيير في السيادة (15: 54-57)

1. تحقيق الكتاب المقدس (15: 54-55)

1. قول رائع (15: 54)

2. ترنيمة رائعة (15: 55)

1. هتاف المختطفين (15: 55أ)

2. هتاف القائمين من الأموات (15: 55ب)

2. حقيقة الخطيئة (15: 56)

1. لدغتها (15: 56أ)

2. قوتها (15: 56ب)

3. كمال الخلاص (15: 57)

1. شكر الله على نجاتنا (15: 57أ)

2. شكر الله على منقذنا (15: 57ب)

3. الخيارات (15: 58)

1. دعوة للعمل مع مراعاة القواعد (15: 58أ)

2. دعوة للعمل مع مراعاة الأجر (15: 58ب)

يواصل بولس حديثه عن قيامة المسيحيين (15: 20-58). وقد سبق أن أوضح لنا حقيقة القيامة (15: 20-28). ثم يبدأ قسمًا مطوّلًا يتحدّث فيه عن انتصاراتها (15: 29-58). كل ما ورد في رسالة كورنثوس الأولى 15 (كما هو الحال في رسالة روميّة 8 ورسالة العبرانيين 11) رائعٌ للغاية. لا يوجد مثيلٌ لهذا المقطع في أي مكان آخر في العالم. لا تستطيع عوالم الفلسفة والعلوم والأديان المقارنة أن تُضاهي هذه الآيات. إنّها تُنير ظلام القبر وتُبدده إلى الأبد. يطرح

بولس أماننا بعض التحديات (15: 29-34)، وبعض التغييرات (15: 35-57)، وبعض الخيارات (15: 58).

يبدأ ببعض التحديات. أولها يتعلّق بمسألة المعموديّة: "وَالْأَفَمَاذَا يَصْنَعُ الَّذِينَ يَعْتمِدُونَ مِنْ أَجْلِ الْأَمْوَاتِ؟ إِنْ كَانَ الْأَمْوَاتُ لَا يَقُومُونَ الْبَتَّةَ، فَلِمَاذَا يَعْتمِدُونَ مِنْ أَجْلِ الْأَمْوَاتِ؟" هذا ما يُسمى في كتب التأويل نصًّا غامضًا. وهو نصٌّ صعبٌ بلا شك. وقد طُرحت تفسيراتٌ عديدةٌ لتخفيف دلالته أو تجنُّبه. زعم البعض أنّ عبارة "الْأَمْوَاتِ" تعني "الذين هم على وشك الموت." وقيل إنّها تعني "على قبور الموتى." واقترح آخرون أنّها تعني "لملء الفراغات التي تركها الموتى." يُفترض أنّ الذين "يُعَمِّدون" يمرون بمعموديّة المعاناة.

في نهاية المطاف، يبدو أنّ بولس يُشير إلى شكلٍ من أشكال المعموديّة النيابيّة الشائعة في كورنثوس (إلى جانب العديد من الاضطرابات الأخرى)، والتي ذكرها بولس، على سبيل الحجة، وهي ممارسةٌ لم يُفندّها، ولكنه بالتأكيد لم يُؤيِّدّها. يكمن المفتاح في استخدام الضمائر الشخصيّة: "وَالْأَفَمَاذَا يَصْنَعُ الَّذِينَ يَعْتمِدُونَ مِنْ أَجْلِ الْأَمْوَاتِ؟ إِنْ كَانَ الْأَمْوَاتُ لَا يَقُومُونَ الْبَتَّةَ، فَلِمَاذَا يَعْتمِدُونَ مِنْ أَجْلِ الْأَمْوَاتِ؟" يستبدل بولس صيغة الجمع للغائب بصيغة الجمع للمتكلّم في الآية التالية، ليؤكد بوضوح تأييده لما وافق عليه: "وَلِمَاذَا نُخَاطِرُ نَحْنُ كُلُّ سَاعَةٍ؟" كما يستخدم صيغة المفرد للمتكلّم وصيغة الجمع للمخاطب ليواصل حديثه: "إِنِّي بِافْتِخَارِكُمْ الَّذِي لِي فِي يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبَّنَا." (15: 30-31). وباستخدامه صيغة الغائب فيما يتعلّق بمعموديّة الموتى، يشير بولس إليها مع نأيه بنفسه عنها، مع أنّه لا يرى أنّ هذا هو الوقت أو المكان المناسب لدحضها.

يبدو أنّه في كورنثوس، حيث كان البعض يشكّك في عقيدة القيامة، كان آخرون يُعمِّدون بالنيابة عن المؤمنين الذين ماتوا قبل تعميدهم. إنّ التعميد من أجل الموتى مخالف للكتاب المقدس تمامًا كالصلاة من أجلهم. وقد أوضح ج. ب. فيليبس ذلك جليًّا في تفسيره للآية، إذ يقول: "علاوة على ذلك، عليكم أن تفكروا في هذا: إذا لم تكن هناك قيامة، فما جدوى تعميد بعضكم بالنيابة عن الموتى؟ لماذا نُعمِّد من أجل جثث الموتى؟"

تاريخيًا، مارست طوائف هرطقة كالسيريثيين والمركيونيين التعميد من أجل الموتى. وقد ذكر كل من ترتليان وكريسوستوم هذه الممارسة. أما التعميد من أجل الموتى غير المؤمنين، وهو ضلال جسيم، فهو أحد العقائد الرئيسيّة للمورمون المعاصرين، الذين يبالغون في أهميته. يقول غوردون إتش. فريزر، الخبير في المورمونية، إنّ "المورمون يقومون باستمرار بعملٍ لأجل الموتى" من خلال جميع أنساب أسلافهم وغيرهم من الشخصيات البارزة، ثم يتعمّدون نيابةً عنهم. المورمون خطيرون للغاية في هذا الأمر. ويضيف: "اعترف لي أحد المورمون بأنّه تعمّد أكثر من خمسة آلاف مرة لأجل الموتى".

إنّ التعميد لأجل الموتى ممارسة طقوسية نابعة من الضلال. أما تعميد المؤمنين فهو ممارسة مسيحية، نعلن فيها للعالم موتنا ودفننا وقيامتنا مع المسيح. وستكون هذه الممارسة أيضًا بلا معنى إن لم يقيم الموتى أبدًا.

والآن، ننتقل إلى مسألة الجدل (15: 30-32). يتناول بولس فرضيتين. تتعلّق الأولى بموقف المرء إذا كانت القيامة حقيقة (15: 30-32). ثم، تصبح الفرضيتان منطقيتين. من المنطقي مواجهة الخطر الدائم: "وَلِمَاذَا نَخَاطِرُ نَحْنُ كُلُّ سَاعَةٍ؟" (15: 30). يصف بولس، في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس، بالتفصيل بعض المخاطر التي واجهها من أجل المسيح (2 كورنثوس 11: 23-33). ما جدوى كل هذا لو أنّ الموت كتب "النهاية!" على حياة المرء؟ في غضون سنوات قليلة، سيعود نبيرون إلى ظلمه. ستدخل المسيحية حقبة جديدة من الاضطهاد ستستمر نحو ثلاثمائة عام. ما العبث في العيش في مثل هذا الخطر الدائم، بينما يكفي رشّة ملح على مذبح وثني للخلاص الفوري؟ إذا كانت المسيحية تنتهي عند القبر، فلماذا نستمر في تحمل هذا العذاب الذي لا يوصف والذي يمكن تجنبه؟ أما إذا كانت القيامة حقيقة، فمن المنطقي مواجهة الخطر الدائم.

من المنطقي أيضًا مواجهة الموت الدائم "31 إِنْ بَافْتِخَارِكُمْ الَّذِي لِي فِي يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا، أَمُوتُ كُلَّ يَوْمٍ. 32 إِنْ كُنْتُ كَأَنسَانٍ قَدْ حَارَبْتُ وَحُوشًا فِي أَقْسُسٍ، فَمَا الْمَنْفَعَةُ لِي؟ إِنْ كَانَ الْأَمْوَاتُ لَا يَقُومُونَ، «فَلَنَأْكُلُ وَنَشْرَبُ لِأَنَّنَا عَدَا نَمُوتُ!»" (كورنثوس الأولى 15: 31-32).



واجه بولس الموت باستمرار في خدمته. ففي لسترة، رُجم وترك ظاناً أنه ميت "19 ثُمَّ أَلَى يَهُودٌ مِنْ أَنْطَاكِيَّةٍ وَإِيقُونِيَّةٍ وَأَقْنَعُوا الْجُمُوعَ، فَرَجَمُوا بُولُسَ وَجَرُّوهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ، ظَانِّينَ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ. 20 وَلَكِنْ إِذْ أَحَاطَ بِهِ التَّلَامِيذُ، قَامَ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ، وَفِي الْغَدِ خَرَجَ مَعَ بَرْنَابَا إِلَى دَرَبَةِ." (أعمال 14: 19-20). عاش في خطر دائم. هاجمه اليهود في أورشليم في الهيكل وحاولوا قتله (أعمال الرسل 21: 31)، وتآمروا لاغتياله "12 وَلَمَّا صَارَ النَّهَارُ صَنَعَ بَعْضُ الْيَهُودِ اتِّفَاقًا، وَحَرَمُوا أَنْفُسَهُمْ قَائِلِينَ: إِنَّهُمْ لَا يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ حَتَّى يَقْتُلُوا بُولُسَ. 13 وَكَانَ الَّذِينَ صَنَعُوا هَذَا التَّحَالَفَ أَكْثَرُ مِنْ أَرَبَعِينَ. 14 فَتَقَدَّمُوا إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخِ وَقَالُوا: «قَدْ حَرَمْنَا أَنْفُسَنَا حِرْمًا أَنْ لَا نَذُوقَ شَيْئًا حَتَّى نَقْتُلَ بُولُسَ. 15 وَالْآنَ أَعْلِمُوا الْأَمِيرَ أَنَّكُمْ مَعَ الْمَجْمَعِ لِكَيْ يُنْزِلَهُ إِلَيْكُمْ غَدًا، كَأَنَّكُمْ مُزْمِعُونَ أَنْ تَفْحَصُوا بِأَكْثَرِ تَدْقِيقٍ عَمَّا لَهُ. وَنَحْنُ، قَبْلَ أَنْ يَقْتَرِبَ، مُسْتَعِدُّونَ لِقَتْلِهِ.» (أعمال الرسل 23: 12-15)، وعندما فشلوا، حاولوا أيضًا إغراء فستوس، آمليْن أن يُعيد بولس إلى أورشليم من قيصرية لينصبوا له كمينًا ويقتلوه في الطريق "1 فَلَمَّا قَدِمَ فَسْتُوسُ إِلَى الْوِلَايَةِ صَعِدَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ قَيْصَرِيَّةٍ إِلَى أُورُشَلِيمَ. 2 فَعَرَضَ لَهُ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ وَوُجُوهُ الْيَهُودِ ضِدَّ بُولُسَ، وَالتَّمَسُوا مِنْهُ 3 طَالِبِينَ عَلَيْهِ مِنْهُ، أَنْ يَسْتَحْضِرَهُ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَهُمْ صَانِعُونَ كَمِينًا لِيَقْتُلُوهُ فِي الطَّرِيقِ." (أعمال 25: 1-3). أخبر بولس الرومان أن على المؤمنين أن يعتبروا أنفسهم "كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «إِنَّا مِنْ أَجْلِكَ نُمَاتُ كُلَّ النَّهَارِ. قَدْ حُسِبْنَا مِثْلَ غَنَمٍ لِلذَّبْحِ» (رومية 8: 36). عندما شن نيرون أول موجة اضطهاد كبرى ضد الكنيسة، استُخدم المسيحيون كشعلات بشرية لإضاءة حدائقه. أمر بخياطة جلود الحيوانات عليهم وإلقائها للكلاب الضالة. ثم حُشروا في الحلبة وأُلْقُوا للأسود. تسامحت روما مع العديد من الأديان، وسجدت لآلهة وإلهات لا حصر لها، لكن مجرد كون المرء مسيحيًا كان بمثابة حكم بالإعدام. استشهد العديد من المسيحيين البارزين على يد الأباطرة المضطهدين، بمن فيهم إغناطيوس، وجوستين، وبلاندينا، وكبريانوس، وبوليكرابوس، وأوريغانوس. استمرت المذبحة في عهد كل قيصر حتى أنهى قسطنطين الاضطهاد رسميًا بمرسوم ميلانو في فبراير 313.

ولم يخف الاضطهاد مع مرور الزمن. اسُشهد آلاف المسيحيين على يد البابوية خلال العصور الوسطى. في الاتحاد السوفيتي، أُغلقت 88% من الكنائس الأرثوذكسية الروسية، وسُجن 400 من قادة الكنائس المعمدانية غير المسجلة. وتشير التقديرات إلى أن نصف الـ 66 مليون شخص الذين قُتلوا بين عامي 1917 و1953 كانوا مسيحيين. كما طُرد آلاف لا حصر لهم من ديارهم، وسُجنوا، وأُعدموا في الصين خلال الثورة الثقافية (1966-1976).

يذكر بولس أنه حارب الوحوش الضارية في أفسس، ويبدو أن هذا يشير إلى معاناته على يد حشد غاضب، وذلك قبل الهجوم المذكور في (أعمال 19). من غير المرجح أن يكون بولس قد تعرّض للهجوم في الحلبة، مع أن ذلك ليس مستحيلًا. ففي الظروف العادية، كانت جنسية بولس الرومانية تحميه من مثل هذه المحنة. كما نعلم ممّا عاناه بولس في فيليبي، لم تكن جنسيته الرومانية ضمانًا مطلقًا أمام غضب العامة. وقد وصف بولس نيرون بـ "فم الأسد" (2 تيموثاوس 4: 17). وشبه المرئم أعداءه بالوحوش الضارية (مزمور 22: 21).

إذا كانت القيامة حقيقةً، فمن المنطقي مواجهة الصعاب والموت الدائمين في سبيل المسيح. فبولس، في نهاية المطاف، كان يسعى لنيل إكليل "وَأَخِيرًا قَدْ وُضِعَ لِي إِكْلِيلُ الْبِرِّ، الَّذِي يَهْبُهُ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، الرَّبُّ الدَّيَّانُ الْعَادِلُ، وَلَيْسَ لِي فَقْطُ، بَلْ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ ظُهُورَهُ أَيْضًا." (2 تيموثاوس 4: 8)، إكليل البر، ولكنه لم يكن يمانع في نيل إكليل الشهادة "لَا تَخَفِ الْبَتَّةَ مِمَّا أَنْتَ عَتِيدٌ أَنْ تَتَأَلَّمَ بِهِ. هُوَذَا إِبْلِيسُ مُرْمِعٌ أَنْ يُلْقِيَ بَعْضًا مِنْكُمْ فِي السَّجْنِ لِكَيْ تُجَرَّبُوا، وَيَكُونَ لَكُمْ ضِيقٌ عَشْرَةَ أَيَّامٍ. كُنْ أَمِينًا إِلَى الْمَوْتِ فَسَأُعْطِيكَ إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ." (رؤيا 2: 10) أيضًا، مع أنه كان، بالطبع، أكثر حكمةً من أن يسعى إليه عمدًا.

من جهة أخرى، إذا كانت القيامة خدعة (كورنثوس الأولى 15: 32 ب-ج)، فإن هناك فكرتين أخريين منطقيتين. فمن المنطقي الاستمتاع اليوم: "فَمَا الْمُنْفَعَةُ لِي؟ إِنْ كَانَ الْأَمْوَاتُ لَا يَقُومُونَ، فَلِنَأْكُلْ وَنَشْرَبْ." (15: 32 ب)؛ ومن المنطقي نسيان الغد: "لَأَنَّنَا غَدًا نَمُوتُ!" (15: 32 ج). كانت هذه فلسفة الأبيقوريين: "كلوا واشربوا وافرحوا، فغدًا نموت." إنها نظرة الإنسان الدنيوي للحياة. اغتنموا كل ما تستطيعون الآن لأن الموت هو النهاية. وقد تبني

سليمان، في سنوات انحرافه، نظرة ماديّة مماثلة "4 لَأَنَّهُ مَنْ يُسْتَتْنِي؟ لِكُلِّ الْأَحْيَاءِ يُوجَدُ رَجَاءٌ، فَإِنَّ الْكَلْبَ الْحَيَّ خَيْرٌ مِنَ الْأَسَدِ الْمَيِّتِ. 5 لَأَنَّ الْأَحْيَاءَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ سَيَمُوتُونَ، أَمَّا الْمَوْتَى فَلَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا، وَلَيْسَ لَهُمْ أَجْرٌ بَعْدُ لِأَنَّهُمْ ذَكَرَهُمْ نُسِي. 6 وَمَحَبَّتُهُمْ وَبُغْضَتُهُمْ وَحَسَدُهُمْ هَلَكَتْ مُنْذُ زَمَانٍ، وَلَا نَصِيبَ لَهُمْ بَعْدُ إِلَى الْأَبَدِ، فِي كُلِّ مَا عَمِلَ تَحْتَ الشَّمْسِ. 7 إِذْهَبْ كُلُّ خُبْرِكَ بِفَرْحٍ، وَاشْرَبْ خَمْرَكَ بِقَلْبٍ طَيِّبٍ، لِأَنَّ اللَّهَ مُنْذُ زَمَانٍ قَدْ رَضِيَ عَمَلَكَ. 8 لِتَكُنْ ثِيَابُكَ فِي كُلِّ حِينٍ بَيْضَاءَ، وَلَا يُعَوِّرُ رَأْسَكَ الدُّهْنُ. 9 اِلْتَذَّ عَيْشًا مَعَ الْمَرْأَةِ الَّتِي أَحَبَبَتْهَا كُلُّ أَيَّامِ حَيَاةٍ بَاطِلِكَ الَّتِي أَعْطَاكَ إِيَّاهَا تَحْتَ الشَّمْسِ، كُلُّ أَيَّامِ بَاطِلِكَ، لِأَنَّ ذَلِكَ نَصِيبُكَ فِي الْحَيَاةِ وَفِي تَعَبِكَ الَّذِي تَتْعَبُهُ تَحْتَ الشَّمْسِ. 10 كُلُّ مَا تَجِدُهُ يَدُكَ لِتَفْعَلْهُ فَافْعَلْهُ بِقُوَّتِكَ، لَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَمَلٍ وَلَا اخْتِرَاعٍ وَلَا مَعْرِفَةٍ وَلَا حِكْمَةٍ فِي الْهََاوِيَةِ الَّتِي أَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَيْهَا." (جامعة 9: 4-10). مع ذلك، يبدو أن بولس يقتبس مباشرة من "عَلَى أَرْضٍ شَعْبِي يَطْلُعُ شَوْكٌ وَحَسَكٌ حَتَّى فِي كُلِّ بُيُوتِ الْفَرْحِ مِنَ الْمَدِينَةِ الْمُبْتَهِجَةِ." (إشعياء 22: 13). إذا كان الموت هو النهاية حقًا، فلماذا لا نعيش لنستمتع بالحياة قدر الإمكان؟ هذه هي فلسفة العالم. لكن هذه فلسفة خاطئة وحمقاء، لأنَّ الموت ليس النهاية. فبعد الموت قيامة ودينونة للجميع، للمؤمنين أمام كرسي المسيح، وللغير المؤمنين أمام العرش الأبيض العظيم.

والآن، ننتقل إلى مسألة السلوك (كورنثوس الأولى 15: 33-34). بما أن القيامة حقيقة لا مفر منها، فعلينا أن ننتبه جيدًا لسلوكنا وكلامنا. فالإيمان هو ما يحدّد السلوك. يحذر بولس من الصحبة السيئة: "33 لَا تَضِلُّوا: «فَإِنَّ الْمُعَاشِرَاتِ الرَّدِيَّةَ تُفْسِدُ الْأَخْلَاقَ الْجَيِّدَةَ» 34 أَصْحُوا لِلْبَرِّ وَلَا تُخْطِئُوا، لِأَنَّ قَوْمًا لَيْسَتْ لَهُمْ مَعْرِفَةٌ بِاللَّهِ. أَقُولُ ذَلِكَ لِتَخْجِيلِكُمْ!" (15: 34-33). كلمة "المُعَاشِرَاتِ" هنا هي "homilia"، وتعني "الرفقة". وقد ترجمها ف. ف. بروس إلى: "الصحبة السيئة تفسد الأخلاق الحميدة." وهو ينسبها إلى مسرحيّة ميناندر الكوميديّة "تاييس". "يعتقد أن هذا المثل قد أصبح على الأرجح مثلاً شائعاً، وأنّه كان يُقتبس بسهولة كما يُقتبس اليوم من أقوال شكسبير. فنقول اليوم: "المرء على شاكلة من يصاحب"، أو "الطيور على أشكالها تقع." ولا يعني هذا بالضرورة أن بولس نفسه كان على دراية بمصدر

المثل. فقد أشار البعض إلى استبعاد أن يكون بولس قد اقتبس من مسرحية غير أخلاقية لممثل كوميدي فاسد مثل ميناندر لحتّ شعب الله على القداسة. ومع ذلك، فمن المحتمل أنه اقتبس قولاً مأثوراً معروفاً في عصره لتعزيز تعاليمه.

ويبدو أن بعض أهل كورنثوس لم يكتفوا بتبني فكرة عدم وجود قيامة، بل انغمسوا أيضاً في نمط الحياة الأخلاقي المتساهل الذي يشجعه هذا الإنكار. يحذرهم بولس من أنهم مخدوعون، وعليهم قطع صلاتهم بهذه الصحبة الزائفة. يقول: "أَصْحُوا لِلرَّبِّ وَلَا تَخْطُوا." ويضيف: احذروا من حقيقة مُخزّية: "لَأَنَّ قَوْمًا لَيْسَتْ لَهُمْ مَعْرِفَةٌ بِاللَّهِ. أَقُولُ ذَلِكَ لِتَخْجِيلِكُمْ!" (15: 34ب). الكلمة المستخدمة هنا ليست "أغنويا" التي تدل على الجهل فحسب، بل "أغنوسيا" التي تشير إلى جهل مُذنب. الموضع الآخر الوحيد الذي وردت فيه هذه الكلمة هو عندما يأمرنا الروح القدس أن "نُسكِتَ جهل الأغبياء" "لَأَنَّ هَكَذَا هِيَ مَشِيئَةُ اللَّهِ: أَنْ تَفْعَلُوا الْخَيْرَ فَتُسَكِّتُوا جَهَالََةَ النَّاسِ الْأَغْبِيَاءِ." (1 بطرس 2: 15). كان الذين أنكروا القيامة يرفضون رؤية البديهيات، والخضوع للأدلة، والتعلّم من خلال الملاحظة والتجربة. إنّه نفس نوع الجهل الذي يُظهره أولئك المُتطرّفون القلائل الذين ما زالوا يعتقدون أن الأرض مُسطّحة، أو الذين ينكرون أن الأمريكيين وضعوا إنساناً على سطح القمر، مُفضّلين الاعتقاد بأنّه كان خدعة دعائية. هذا ليس جهلاً يُمكن تصحيحه، بل هو جهل مُتعمّد. وقد أظهره مارتن لوثر في مسألة الحضور الحقيقي في القربان المقدس. حتى بعد أن ثبت له أن كلمات الرب، "هَذَا هُوَ جَسَدِي"، استخدمت استعارة، ولا ينبغي أخذها حرفياً، استمر في التصريح بعناد، "عندما يقول "هَذَا هُوَ جَسَدِي" فهذا ما يعنيه، "هَذَا هُوَ جَسَدِي".

أثار استياء بولس أن يسود هذا الجهل العنيد بين أهل كورنثوس بشأن مسألة القيامة. فصرخ قائلاً: "جهلٌ مُتعمّد، جهلٌ مُشين، جهلٌ مُستحقّ للعقاب. أقول هذا لخزيكم!" ها هي كنيسة كورنثوس بأكملها، يتباهون بحكمتهم وذكائهم، ومع ذلك يقعون ضحية هذا الضلال الذي نشره أناسٌ جاهلون عن عمد! وقد قال: "أَقُولُ ذَلِكَ لِتَخْجِيلِكُمْ."

ينتقل بولس الآن إلى بعض التغييرات (كورنثوس الأولى 15: 35-57) التي لا بد أن تحدث، فيما يخص أجسادنا الحالية، في القيامة. لا شك أن هذا المقطع يحتوي على بعض من أكثر الكشوفات إثارة وروعة في الكتاب المقدس بأكمله. أولاً، لدينا بعض الأسئلة المطروحة: "لَكِنْ يَقُولُ قَائِلٌ: «كَيْفَ يَقَامُ الْأَمْوَاتُ؟ وَبِأَيِّ جِسْمٍ يَأْتُونَ؟»" (15: 35). لا شك أن هذه كانت الأسئلة الشكّية التي طرحها اللاأدريون الكورنثيون. عندما حاول الصدوقيون الإيقاع بالرب يسوع بشكهم في القيامة، قال لهم الرب يسوع بوضوح: "فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «تَضِلُّونَ إِذْ لَا تَعْرِفُونَ الْكِتَابَ وَلَا قُوَّةَ اللَّهِ.»" (متى 22: 29). يفترض بولس أن أهل كورنثوس كانوا على دراية بكتبهم المقدسة "أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ وَلِيِّ حَيٍّ، وَالْآخِرَ عَلَى الْأَرْضِ يَقُومُ." (أيوب 19: 25)؛ "2 وَكَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الْأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ، هَؤُلَاءِ إِلَى الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ، وَهَؤُلَاءِ إِلَى الْعَارِ لِلْإِدْرَاءِ الْأَبَدِيِّ. 3 وَالْفَاهِمُونَ يَضِيئُونَ كَضِيَاءِ الْجَلَدِ، وَالَّذِينَ رَدُّوا كَثِيرِينَ إِلَى الْبَرِّ كَالْكَوَاكِبِ إِلَى أَبَدِ الدُّهُورِ." (دانيال 12: 2-3)، ويشير إليهم بأمثلة من الطبيعة. ففي كل ما يحيط بنا، في العالم الطبيعي، قدم الله أدلة وفيرة على أنه يعلم كيف يُقيم الموتى.

والآن، لدينا إجابات لبعض الأسئلة (1 كورنثوس 15: 36-57) في سلسلة من التصريحات والكشوفات التي تكشف لنا حقائق عظيمة ورائعة عن أجسادنا بعد القيامة. سيحدث ما لا يقل عن ثمانية تغييرات رئيسية.

أولاً، سيحدث تغيير في الأبعاد (15: 36-42). ستتحول الأجساد الأرضية إلى أجساد سماوية. يبدأ بولس بوصف الأجساد الأرضية، أي الأجساد التي صمّمها الله لتمكيننا من العيش على هذه الأرض. وحتى مع وجود أجساد مُصمّمة ومُهيأة للتعامل مع ظروف الحياة على الأرض، فإنّ دلائل القيامة وأمثلة مبدأ القيامة كثيرة. على سبيل المثال، النوم يُشبه الموت. ننام كثيراً. لا نخشاه. عندما نشعر بالتعب، نتوق إليه. نقضي ثلث حياتنا الطبيعية في حالة سبات. النوم أمر طبيعي. ننام ونحن نتوق تماماً أن نستيقظ، في الوقت المناسب، منتعشين، نشيطين، ومتجددين. لكن العالم الطبيعي لديه أمثلة أخرى وأكثر وضوحاً.

أولاً، نلاحظ أنَّ الله إلهُ ذو حيويَّة لا متناهية، شاهدوا عالم النبات "36 يَاغِي! الَّذِي تَزْرَعُهُ لَا يُحْيَا إِنْ لَمْ يَمُتْ. 37 وَالَّذِي تَزْرَعُهُ، لَسْتَ تَزْرَعُ الْجِسْمَ الَّذِي سَوْفَ يَصِيرُ، بَلْ حَبَّةً مُجَرَّدَةً، رُبَّمَا مِنْ حِنْطَةٍ أَوْ أَحَدِ الْبَوَاقِي. 38 وَلَكِنَّ اللَّهَ يُعْطِيهَا جِسْمًا كَمَا أَرَادَ. وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْبُرُورِ جِسْمُهُ." (15: 36-38). في عالم النبات، يترسخ مبدأ أن يوضحان القيامة. هناك، على سبيل المثال، مبدأ الحياة بعد الموت: "يَاغِي! الَّذِي تَزْرَعُهُ لَا يُحْيَا إِنْ لَمْ يَمُتْ." (15: 36). لكن هذه العبارة وهذا التفسير يعيداننا إلى الرب يسوع. لقد سمعنا هذه العبارة "يَاغِي" من قبل. استخدمها الرب، بصيغة الجمع، عندما كان يخاطب تلاميذه الحزاني والمتشككين على طريق عمواس مع اقتراب يوم القيامة من نهايته. لقد انضم إليهم. كانوا قد أعرضوا عن المدينة وعن كل ما يُقال في ذلك اليوم. لقد تجاهلوا جميعاً. سار معهم. تحدث معهم. شرح لهم الكتب المقدسة. اشتعلت قلوبهم. لكن عندما أفصحوا لأول مرة لهذا الغريب عن شكوكهم وخيبات أملهم وعدم تصديقهم، قال لهم: "فَقَالَ لَهُمَا: «أَيُّهَا الْغَبِيَّانِ وَالْبَطِيئَانِ الْقُلُوبِ فِي الْإِيمَانِ بِجَمِيعِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ!»" (لوقا 24: 25). إلا أنَّ الرب استخدم كلمة ألطف من كلمة بولس، وهي كلمة "أنويتوس" التي تعني «بليد». تشير هذه الكلمة إلى قصور في الإدراك والفهم، ونقص غير لائق في الفهم ناتج عن عدم التأمل في الحقائق. أما بولس فقد استخدم كلمة "أفرون" التي تشير، بالأحرى، إلى «نقص في إدراك الحس السليم لحقيقة الأمور الطبيعية والروحية».

كان بولس على وشك فقدان صبره مع هؤلاء المؤمنين من أهل كورنثوس، الذين كانوا على استعداد تام لتبني الشك، ومتشبهين بأفكارهم وشعورهم بأهميتهم، ويفتقرون حتى إلى أبسط قواعد الحس السليم فيما يتعلَّق بالحقيقة. من الواضح أنَّ البعض قد رفضوا حقيقة القيامة لاعتقادهم أنَّها تعني إعادة إحياء نفس المواد التي تُكوِّن أجسادنا الحالية. تلك المواد، سواء دُفنت أو أُحرقت، أو فُقدت في البحر، أو التهمت بالوحوش، أو أُحرقت ونُثرت في كل مكان، سيكون من الصعب بالتأكيد إعادة تجميعها - مع أنَّها، بالطبع، مسألة بسيطة

بالنسبة لإله غير محدود، عليم، قدير. إذا كان هذا هو أساس شكهم، فقد كانوا حمقى حقًا. يشير بولس إليهم بالمثال اليومي للذرة التي تُزَرَع في الأرض وسنابل القمح التي تنتج.

هذا صدى لكلمات الرب نفسه بشأن موته الوشيك، ودفنه، وقيامته. قال: "أَلَحَقَّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَقَعْ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ فِي الْأَرْضِ وَتَمُتَ فَهِيَ تَبْقَى وَحْدَهَا. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ." (يوحنا 12: 24). كان تطبيقه مختلفًا، لكن مثاله كان واحدًا. كان لا بد من زرع الذرة. كان لا بد من موتها. ثم خرجت من التربة، وقد تغيرت بشكل يكاد لا يُعرف. لقد أرسى الله مبدأ الحياة بعد الموت في جميع أنحاء عالم النبات، من أصغر الأعشاب الضارة إلى أطول الأشجار وأكثر الحبوب فائدة.

لم يُثبت مبدأ الحياة بعد الموت فحسب، بل أُثبت أيضًا مبدأ الحياة باختلاف: "وَالَّذِي تَزْرَعُهُ، لَسْتَ تَزْرَعُ الْجِسْمَ الَّذِي سَوْفَ يَصِيرُ، بَلْ حَبَّةٌ مُجَرَّدَةٌ، رُبَّمَا مِنْ حِنْطَةٍ أَوْ أَحَدِ الْبَوَاقِي. 38 وَلَكِنَّ اللَّهَ يُعْطِيهَا جِسْمًا كَمَا أَرَادَ. وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْبُزُورِ جِسْمُهُ." (كورنثوس الأولى 15: 37-38). يا له من تغيير في الأبعاد! تأمل جيدًا عبارة "لَسْتَ تَزْرَعُ الْجِسْمَ الَّذِي سَوْفَ يَصِيرُ"، هذه الملاحظة وحدها كفيلة بإسكات من يتوهّمون أَنَّ الجسد المُقام يتكون من كل ذرات التراب المتناثرة التي يتحلَّل إليها الجسد الأصلي.

في معرض حديثه عن موضوع القيامة برمته، يتجنَّب بولس مأزقين. فهو لا يُعلِّم أَنَّ الجسد المُقام هو نفسه الجثة التي دُفِنَتْ - مع أَنَّ الهوية تبقى. فقد عرف التلاميذ جسد الرب القائم من بين الأموات من آثار المسامير في يديه والجرح في جنبه. ويتجنَّب بولس المأزق الآخر، لأنَّه لا يقول إِنَّ جسد القيامة هو جسد مختلف تمامًا. ثمة مزيجٌ غامضٌ بين القديم والجديد. سنتعرَّف على بعضنا ونعرف بعضنا - سنكون متشابهين إلى حدٍ كبير؛ لكننا سنلبس بهاءً باهراً، وسنكون قادرين على فعل أشياء لا نحلم بها الآن - سنكون مختلفين إلى حدٍ كبير. جسد المسيح القائم من بين الأموات هو النموذج الأولي لجسدنا. يقول يوحنا: "أَيُّهَا الْأَحْبَاءُ، الْآنَ نَحْنُ أَوْلَادُ اللَّهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلَكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لِأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ." (1 يوحنا 3: 2). بولس أكثر وضوحًا في هذا الشأن، إذ يقول إِنَّ

الرب «سَيَعْيَزْ شَكْلَ جَسَدٍ تَوَاضِعِنَا» (الكلمة هي tapinōsis - جسدنا المذل) "الَّذِي سَيَعْيَزْ شَكْلَ جَسَدٍ تَوَاضِعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدٍ مَجْدِهِ، بِحَسَبِ عَمَلِ اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يُخْضِعَ لِنَفْسِهِ كُلَّ شَيْءٍ." (فيلبي 3: 21).

ماذا يحدث عندما نزرع بذرة أو بصلة في حديقتنا؟ إنها تذبل. الغلاف الخارجي، أي الغلاف المادي، يقع فريسة لتأثير الشمس والتربة. ومع ذلك، يبقى شيء ما، شيء لم يستطع مشروط أي عالم أحياء أو مجهر كشفه قط - جرثومة الحياة. يفنى الجسد الخارجي، لكن جرثومة الحياة، جوهر النبات، تبقى. إنها شبه خالدة (فقد عُثر على ذرة في المقابر المصرية، معروفة بأنها ظلت هناك لآلاف السنين، وقد نبتت ونمت عند زراعتها). تبقى البذرة أو البصلة مدفونة. تبدأ قوى الطبيعة عملية التحلل والتحلل. ولكن، يا للعجب، تبدأ البذرة، أو البصلة، في دفع جذور حيّة جديدة إلى الأسفل وساق إلى الأعلى. ترتفع، لا تقاوم، عبر التربة العنيدة. وانظروا! إنها مختلفة بشكل مذهل عن البذرة الجافة والبصلة القبيحة التي زُرعت. لا يرتفع الغلاف؛ ولا تموت جرثومة الحياة. تنبثق بذرة الحياة من الأرض في هيئة جديدة، أكثر روعةً وجمالاً، مكتملة بأوراقها وكأسها وتوجيهها، في غاية الجمال.

ينطبق هذا على جميع النباتات. تنمو شجرة البلوط العملاقة من ثمرة بلوط. وينمو الأرز الشامخ من بذرة متواضعة كبذرة أبسط الأعشاب البرية. أما النرجس، فهو البصلة نفسها التي زُرعت في خريف العام، لكن لونها البني الباهت يتحول إلى الأخضر والذهبي. يتكون هذا النبات الجميل من جزيئات جديدة تمامًا. يقول د. م. بانتون: "تتنفس الأوراق، وتعيش بتلاتها الشمعية في ضوء الشمس والريح، في عالم آخر يختلف عن عالم البصلة."

تغيرنا! نعم، بالفعل، لكننا ما زلنا مرتبطين بما زُرع أو عُرس. فالقمح المدفون في الأرض لا يتحول إلى شعير، والنرجس لا يتحول إلى زهور تيوليب. القمح ينبت قمحًا. ستبقى أنت أنت، وسأبقى أنا أنا. ما تكون عليه البذرة عند زرعها، هو ما تكون عليه عند إنباتها. ومع ذلك، ما أشد الاختلاف! طوال فصل الشتاء، تبقى البصلة ميتة وخامدة، شيئًا غير جذاب، مختبئًا في الأرض. ثم تنبت عندما تُقبل شمس الربيع الدافئة قبرها. قال دانيال: "وَكَثِيرُونَ



مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الْأَرْضِ يَسْتَنِقِظُونَ، هَوْلَاءِ إِلَى الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ، وَهَوْلَاءِ إِلَى الْعَارِ لِلْأُرْدَرَاءِ  
الْأَبَدِيِّ." (دانيال 12: 2). والجدير بالذكر أنه في هذا الإصحاح المذهل، الذي كُتب لأهل  
كورنثوس المتشككين منذ زمن بعيد، لا يقول بولس إننا دُفْنَا، بل يقول إننا زُرَعْنَا. يمكنني  
دفن حذاء قديم، وينتهي الأمر عند هذا الحد. سيتعفن ويتلاشى في النهاية. لن ينبت أبدًا  
متحوّلًا من قبره. لا أحد يفكر في زرع حذاء! لقد زُرَعْنَا! غُرِسْنَا!

إذن، الله إله ذو حيوية لا متناهية. وهو أيضًا إله ذو تنوع لا متناهٍ - شاهدوا عالم الأحياء:  
"لَيْسَ كُلُّ جَسَدٍ جَسَدًا وَاحِدًا، بَلْ لِلنَّاسِ جَسَدٌ وَاحِدٌ، وَلِلْبَهَائِمِ جَسَدٌ آخَرٌ، وَلِلسَّمَكِ آخَرٌ،  
وَلِلطَّيْرِ آخَرٌ." (كورنثوس الأولى 15: 39). يُقدّم بولس دليلًا إضافيًا على عبقرية الله  
الخالقة. إنّ وجود الحياة في شكل واحد، حتى في أبسط أشكالها، كالأميبا، لهو معجزة. لا  
يستطيع أي عالم أحياء تفسيرها. لقد بذل علم الوراثة الحديث جهدًا كبيرًا في شرح كيفية  
عمل الحياة، لكنه لم يُقدّم شيئًا يُذكر عن كيفية نشأتها. في الواقع، كل ما فعله هو كشف  
التعقيد المذهل حتى لأبسط أشكال الحياة. يُمكننا التلاعب بالشفرة الوراثية، ولكن بمعزل  
عن الله، لا يُمكننا تفسير من أين أتت، بكل تعقيداتها. إنّ الهوة بين الخلق الجامد والخلق  
الحَيّ شاسعة كما كانت دائمًا. لكن الحياة موجودة على هذا الكوكب، ليس في شكل واحد  
فحسب، بل في تنوع مذهل من الأشكال. لكل كائن حي شفرته الوراثية الخاصة، وله نمط  
حياة ووظيفة وهدف خاص به. يذكر بولس الفئات البيولوجية الأكثر وضوحًا. فهو لا يبدأ  
بالأسماك ويتدرج عبر الطيور والوحوش وصولًا إلى الإنسان - إذ لن يصبر على داروين  
وتلاميزه. بل يبدأ بالإنسان، وهو نظام خلق منفصل، يختلف عن الحيوانات كما تختلف  
الحيوانات عن أشجار الصنوبر، أو كما يختلف العشب عن الحجر الجيري.

الله، القادر على تشكيل آلاف الأنواع المختلفة من الأجسام، القادر على خلق مئات الآلاف  
من أنواع النباتات والحشرات، وأنواع لا حصر لها من الحيوانات والأسماك والطيور؛ القادر  
على خلق أجسامنا هذه، عجائب هندسية؛ القادر على تشكيل أجسام الملائكة والكروبيم،  
لن يجد أي صعوبة في تجديدنا في القيامة.

ينتقل بولس من الحديث عن الأجساد الأرضية إلى الأجساد السماوية (15: 40-42). ويطرح أمامنا مقارنة: "وَأَجْسَامُ سَمَآوِيَّةٌ، وَأَجْسَامُ أَرْضِيَّةٌ. لَكِنَّ مَجْدَ السَّمَآوِيَّاتِ شَيْءٌ، وَمَجْدُ الْأَرْضِيَّاتِ آخَرُ." (الآية 40). ثم يقارن بين: "مَجْدُ الشَّمْسِ شَيْءٌ، وَمَجْدُ الْقَمَرِ آخَرُ، وَمَجْدُ النُّجُومِ آخَرُ. لِأَنَّ نَجْمًا يَمْتَأَرُ عَنْ نَجْمٍ فِي الْمَجْدِ." (15: 41). ويختتم حديثه قائلاً: "هَكَذَا أَيْضًا قِيَامَةُ الْأَمْوَاتِ." (15: 42). كلمة «سماوي» هي «إيبورانيوس». تُترجم عادةً إلى «سماوي»، ولكن معناها يُحدّد من سياق النص. يُستخدم هذا المصطلح لوصف الله الآب "فَهَكَذَا أَيْ السَّمَآوِيُّ يَفْعَلُ بِكُمْ إِنْ لَمْ تَتْرَكُوا مِنْ قُلُوبِكُمْ كُلُّ وَاحِدٍ لِأَخِيهِ زَلَّاتِهِ." (متى 18: 35)، والمكان الذي يجلس فيه الرب يسوع الآن على عرشه "الَّذِي عَمِلَهُ فِي الْمَسِيحِ، إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَآوِيَّاتِ." (أفسس 1: 20)، والمجال الذي فيه كل بركاتنا ومعاركنا "مُبَارَكُ اللَّهِ أَبُو رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَآوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ." (أفسس 1: 3)؛ "وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَآوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ." (أفسس 2: 6)؛ "لِكَيْ يُعْرِفَ الْآنَ عِنْدَ الرُّؤَسَاءِ وَالسَّلَاطِينِ فِي السَّمَآوِيَّاتِ، بِوَاسِطَةِ الْكَنِيسَةِ، بِحِكْمَةِ اللَّهِ الْمُتَنَوِّعَةِ،" (أفسس 3: 10). كما يُستخدم لوصف أجساد المؤمنين بعد القيامة "وَكَمَا لَبِسْنَا صُورَةَ التُّرَابِيِّ، سَنَلْبَسُ أَيْضًا صُورَةَ السَّمَآوِيِّ." (1 كورنثوس 15: 49)، وهنا "وَأَجْسَامُ سَمَآوِيَّةٌ، وَأَجْسَامُ أَرْضِيَّةٌ. لَكِنَّ مَجْدَ السَّمَآوِيَّاتِ شَيْءٌ، وَمَجْدُ الْأَرْضِيَّاتِ آخَرُ." (1 كورنثوس 15: 40) لوصف الشمس والقمر ونجوم الفضاء. لا شك أننا سنمتلك أجسادًا "سماوية"، أي الأجساد التي تنتمي إلى الكائنات السماوية. إلا أن السياق هنا يُقارن بين أجسادنا "الأرضية" الحالية والأجساد "السماوية".

الفكرة هي أنه بمجرد أن يبدأ بولس في وصف ماهية أجسادنا بعد القيامة، يستعين بالعالم الأرضي لتوضيحها، ثم يأخذنا إلى العالم السماوي، حيث الشمس والقمر والنجوم، التي نسميها بكل سرور "الأجرام السماوية"، تجوب عوالم شاسعة، لم يبدأ علم الفلك الحديث إلا مؤخرًا في استكشاف أطرافها.

ولمساعدتنا على فهم ماهية أجسادنا بعد القيامة، يأخذنا إلى عالم تتغيّر فيه جميع مفاهيمنا عن الزمان والمكان. ويلمح إلى أنّنا نمتلك الآن أجسادًا أرضيّة، أجسادًا تمكّننا من العيش على هذا الكوكب. وفي يوم من الأيام، سنمتلك أجسادًا سماويّة، أجسادًا تمكّننا من التجوال في كون الله الفسيح. يجب أن نتذكّر دائمًا أنّ جسدنا بعد القيامة سيكون مثل جسد ربنا القائم من بين الأموات.

يوجه بولس أفكارنا، إذن، إلى ما نسميه اليوم "الفضاء الخارجي" ليعطينا فكرة عن التغيير الجذري الذي يقصده في الأبعاد. عندما امتلك علماء الفلك أخيرًا أدوات تمكّنهم من استكشاف المسافات بين المجرّات بدقة، ووزن النجوم، وتحليل تركيبها، وتتبع مساراتها، وقياس سرعاتها، سرعان ما أدركوا ضرورة وجود معيار جديد لتحديد المسافات في الفضاء. كان معيارهم الجديد هو السنة الضوئيّة - المسافة التي يقطعها الضوء في سنة واحدة. يسافر الضوء بسرعة تقارب 186,000 ميل في الثانية، أي ما يعادل حوالي 6 تريليونات ميل في السنة. هذه مجرد وحدة القياس. لا نستطيع حقًا استيعاب القياسات التي يتحدّث عنها علماء الفلك. يُقال إنّ مجرتنا يبلغ طولها 100,000 سنة ضوئيّة من حافة إلى أخرى. بمعنى آخر، حتى لو سافرنا بسرعة ستة تريليونات ميل سنويًا، سيستغرق عبور المجرة - وهي إمبراطوريّة من النجوم تمتد على مسافة 600 مليار مليار ميل - مئة ألف عام. هذه مجرتنا فقط. وهناك مئة مليار مجرة أخرى في الفضاء المعروف.

ستتمكّن أجرامنا السماويّة من تجاوز المسافات. حتى لو سافرنا بسرعة الضوء، التي يقول علماء الفلك إنّها أسرع شيء في الكون، سيستغرقنا ثماني سنوات للوصول إلى نجم الشعري اليمانيّة، وستة وعشرين عامًا للوصول إلى النسر الواقع، وستمئة وثمانين عامًا للوصول إلى نجم القطب، وتسعمئة عام للوصول إلى نجم رجل الجبار في كوكبة الجبار. لكن هذه النجوم قريبة جدًا منا، إنّ صح التعبير. أما إذا سافرنا بسرعة الضوء، فسيستغرق الوصول إلى بعض النجوم البعيدة مليارات السنين.

مع ذلك، فإنَّ سرعة الضوء ليست أسرع شيء في الكون. فهناك ما هو أسرع منها بلا حدود - سرعة الفكر! وقد أدركت ذلك تمامًا منذ سنوات عديدة. عندما كنت شابًا، كنتُ جنديًا في فلسطين، وأتيحت لي فرصة زيارة كنيسة القيامة في أورشليم. كان كاهنٌ يُلوِّح بمبخرة، ولأول مرة في حياتي، شممتُ تلك الرائحة النفاذة والقويّة. بعد سنوات، في عيد الميلاد، كنتُ أسير في شارع ستيت في شيكاغو، ودخلتُ متجر وولورث. كانوا يبيعون مشاهد المهد، ومعها مبخرات صغيرة. كانت إحداها مضاءة، ولحظة دخولي المتجر، شممتُ البخور للمرة الثانية في حياتي. في لحظة، عدتُ بذهني وخيالي إلى كنيسة القيامة في أورشليم!

سرعة الفكر هي أسرع شيء في الكون. عندما نحصل على أجسادنا بعد القيامة، سنكون قادرين على السفر في أرجاء الكون بسرعة الفكر، حاملين أجسادنا معنا. لن نحتاج إلى وسائل نقل ميكانيكيّة. سنكون قادرين على فعل ذلك لأنَّ أجسادنا بعد القيامة، وإنَّ كانت ماديّة، ستكون تحت سيطرة الروح. وهناك أمثلة عديدة على ذلك في العهد الجديد.

يروى يوحنا كيف أنَّه بعد إطعام الخمسة آلاف، أرسل يسوع تلاميذه عبر البحيرة في قارب إلى كفرناحوم، بينما بقي هو في كفرناحوم. ثم هبت عاصفة هوجاء، تبعها ظهور يسوع لهم وهو يسير نحوهم على الأمواج المتلاطمة. يقول يوحنا، الذي كان يعرف البحيرة معرفة تامة، إنَّهم قطعوا مسافة "نَحْوَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ أَوْ ثَلَاثِينَ غَلَوَةً". أي أنَّهم كانوا في منتصف الطريق تقريبًا. كانوا خائفين. لكن يسوع هتف لهم قائلاً: "فَقَالَ لَهُمْ: «أَنَا هُوَ، لَا تَخَافُوا!»". ويضيف يوحنا: "فَرَضُوا أَنْ يَقْبَلُوهُ فِي السَّفِينَةِ. وَلِلْوَقْتِ صَارَتِ السَّفِينَةُ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي كَانُوا ذَاهِبِينَ إِلَيْهَا." (يوحنا 6: 21). في لحظة كانوا في وسط البحيرة، وفي اللحظة التالية كانوا يسحبون القارب إلى الشاطئ. لقد اختصر يسوع المسافة بينهما.

وبينما كانت حركة الصحوة السامريّة لا تزال قائمة، انفصل المبشّر فيليبس عنها بإلهام من الروح القدس، وأرسل للقاء رجل من إثيوبيا ليقوده إلى المسيح. بعد ذلك بوقت قصير، لمح الحبشي واحة في الصحراء، فطلب المعموديّة. وبعد ذلك بقليل، نزل فيليبس والرجل إلى الماء، واعتمد الرجل. ثم حدث أمر عجيب. التفت الرجل ليقول شيئًا لفيليبس، لكن

فيلبس لم يكن هناك. يمكننا أن نتخيل أن الحبشي سأل خدمه وبحث في كل مكان عن صديقه الجديد. ببساطة، لم يكن موجودًا. يخبرنا لوقا بما حدث: " 39 وَلَمَّا صَعِدَا مِنَ الْمَاءِ، خَطَفَ رُوحُ الرَّبِّ فِيلُبُسَ، فَلَمْ يُبْصِرْهُ الْخَصِيُّ أَيْضًا، وَذَهَبَ فِي طَرِيقِهِ فَرِحًا. 40 وَأَمَّا فِيلُبُّسُ فَوُجِدَ فِي أَشْدُودَ. وَبَيْنَمَا هُوَ مُجْتَازٌ، كَانَ يُبَشِّرُ جَمِيعَ الْمُدُنِ حَتَّى جَاءَ إِلَى قَيْصَرِيَّةَ." كان على بُعد أميال عديدة في مدينة أشدود الفلسطينية القديمة على ساحل فلسطين. في لحظة كان جنوب غزة. وفي اللحظة التالية كان في أشدود متجهًا شمالًا إلى العاصمة الرومانية قيساريّة " 39 وَلَمَّا صَعِدَا مِنَ الْمَاءِ، خَطَفَ رُوحُ الرَّبِّ فِيلُبُّسَ، فَلَمْ يُبْصِرْهُ الْخَصِيُّ أَيْضًا، وَذَهَبَ فِي طَرِيقِهِ فَرِحًا. 40 وَأَمَّا فِيلُبُّسُ فَوُجِدَ فِي أَشْدُودَ. وَبَيْنَمَا هُوَ مُجْتَازٌ، كَانَ يُبَشِّرُ جَمِيعَ الْمُدُنِ حَتَّى جَاءَ إِلَى قَيْصَرِيَّةَ." (أعمال 8: 39-40). بالمناسبة، الكلمة المترجمة "اختطف" هي "هاربازو". يُستخدم هذا المصطلح لوصف اختطاف بولس إلى الفردوس " 2 أَعْرِفْ إِنْسَانًا فِي الْمَسِيحِ قَبْلَ أَرْبَعِ عَشْرَةِ سَنَةً. أَفِي الْجَسَدِ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ، أَمْ خَارِجَ الْجَسَدِ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ. اللَّهُ يَعْلَمُ. اخْتُطِفَ هَذَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ... 4 أَنَّهُ اخْتُطِفَ إِلَى الْفِرْدَوْسِ، وَسَمِعَ كَلِمَاتٍ لَا يُنْطَقُ بِهَا، وَلَا يَسُوعُ لِإِنْسَانٍ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَا." (2 كورنثوس 12: 2، 4). ويُستخدم أيضًا لوصف اختطاف القديسين "ثُمَّ نَحْنُ الْأَحْيَاءُ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ فِي السُّحْبِ لِمُلَاقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ، وَهَكَذَا نَكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ." (1 تسالونيكي 4: 17)، واختطاف الطفل إلى السماء "فَوَلَدَتِ ابْنًا ذَكَرًا عَتِيدًا أَنْ يَرْعَى جَمِيعَ الْأُمَمِ بِعَصَا مِنْ حَدِيدٍ. وَاخْتُطِفَ وَلَدُهَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى عَرْشِهِ،" (رؤيا 12: 5). يحمل الفعل في طياته فكرة تطبيق قوة مفاجئة.

إذن، ستشهد أجسادنا بعد القيامة تغييرًا في أبعادها. ستتوقف عن كونها محدودة بالأجساد الأرضية التي نمتلكها الآن، والمحدودة بالزمان والمادة والمكان. ستتحول أجسادنا إلى أجرام سماوية قادرة على تحدي الجاذبية والمسافة.

بعد ذلك، سيحدث تغيير في المصير: "يُزْرَعُ فِي فَسَادٍ وَيُقَامُ فِي عَدَمٍ فَسَادٍ." (1 كورنثوس 15: 42ب). أما الآن، فأجسادنا مُعدّة للقبر. كلمة "فساد" هي "فتورا". يستخدمها بولس

لوصف فجر الألفية القادم، عندما "لأنَّ الخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضًا سَتُعْتَقُ مِنْ عُبودِيَّةِ الفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أولَادِ اللَّهِ." (رومية 8: 21). يستخدم بطرس هذه الكلمة لوصف فساد المرتدين في الأيام الأخيرة "أَمَّا هَؤُلَاءِ فَكَحَيَوَانَاتٍ غَيْرِ نَاطِقَةٍ، طَبِيعِيَّةٍ، مَوْلُودَةٍ لِلصَّيْدِ وَالْهَلَاكِ، يَفْتَرُونَ عَلَى مَا يَجْهَلُونَ، فَسَيَهْلِكُونَ فِي فَسَادِهِمْ." (2 بطرس 2: 12). ويستخدمها بولس هنا لوصف هلاك أجسادنا بالفساد في القبر.

على النقيض من ذلك، في القيامة، سنمتلك أجسادًا مُعدَّةً للمجد. سنُبْعَثُ غير فاسدين. ستكون أجسادنا بعد القيامة غير قابلة للفساد مطلقًا وأبدًا. وهكذا حُفِظَ جسد الرب في قبر يوسف بأعجوبة تحقيقًا للنبوءة (مزمور 16: 10؛ أعمال 2: 27). سنُستَعاد أجسادنا بأعجوبة، ولن تخضع بعد ذلك لظروف الأرض، بل سنُهيأُ للسكن في ذلك "الَّذِي وَحَدَهُ لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ، سَاكِئًا فِي نُورٍ لَا يُدْنَى مِنْهُ، الَّذِي لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ، الَّذِي لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ الْأَبَدِيَّةُ. آمِينَ." (1 تيموثاوس 6: 16)، حيث يجلس الله على عرشه. ستكون أجسادنا الجديدة مُعدَّةً للمجد!

كان بولس على دراية بشيءٍ من ذلك. في رسالته اللاحقة، أخبر أهل كورنثوس أنه رُفِعَ ذات مرة إلى الفردوس. لم يكن يعلم إن كان داخل الجسد أم خارجه. ما اختبره كان واقعياً لدرجة أنه كان من الممكن أن يكون داخل الجسد. كان بكامل وعيه، إذ كان يرى ويشم ويتذوق ويلمس. من ناحية أخرى، كانت تجاربه استثنائية للغاية، بل "خارجة عن المألوف"، لدرجة أنه كان من الممكن أن يكون "خَارِجَ الْجَسَدِ" تمامًا. كانت تجاربه عصية على التفسير "1 إِنَّهُ لَا يُوَافِقُنِي أَنْ أَفْتَخِرَ. فَإِنِّي آتِي إِلَى مَنَازِلِ الرَّبِّ وَإِعْلَانَاتِهِ. 2 أَعْرِفُ إِنْسَانًا فِي الْمَسِيحِ قَبْلَ أَزْبَعِ عَشْرَةِ سَنَةٍ. أَفِي الْجَسَدِ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ، أَمْ خَارِجَ الْجَسَدِ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ. اللَّهُ يَعْلَمُ. اخْتُطِفَ هَذَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ. 3 وَأَعْرِفُ هَذَا الْإِنْسَانَ: أَفِي الْجَسَدِ أَمْ خَارِجَ الْجَسَدِ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ. اللَّهُ يَعْلَمُ. 4 أَنَّهُ اخْتُطِفَ إِلَى الْفِرْدَوْسِ، وَسَمِعَ كَلِمَاتٍ لَا يُنْطَقُ بِهَا، وَلَا يَسُوعُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَا." (2 كورنثوس 12: 1-4).

عندما كتب لاحقًا إلى أهل فيلي، أخبرهم أنّه "فَإِنِّي مَحْضُورٌ مِنَ الْاِثْنَيْنِ: لِي اشْتِهَاءٌ أَنْ أَنْطَلِقَ وَأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ، ذَاكَ أَفْضَلُ جِدًّا." (فيلي 1: 23). كلمة "رغبة" هي "إبيثوماي"، والتي تُترجم إلى "شهوة" نحو واحد وثلاثين مرة. بعبارة أخرى، لقد ذاق بولس طعم المجد لدرجة أنّه كان يتوق الآن للذهاب إلى السماء! كلمة "انطلاق" هي "أنالو". تعني كلمة "التحرر" الانطلاق. وهي ترمز إلى الرحيل، وتُستخدم هنا كاستعارة لسفينة تنفصل عن مرساها. كما تحمل في طياتها فكرة العودة. لذا، فإنّ بولس، الذي عرف سماء الأبدية، كان يتوق إلى رفع المرساة والإبحار إلى تلك الضفة الأخرى، ولكنه كان يتوق أيضًا إلى العودة. متأملًا في حال الضفة الأخرى، يقول إنّها "أَفْضَلُ جِدًّا." ويخبرنا العلماء أنّه من الأنسب ترجمة ذلك إلى "أفضل بكثير جدًّا!" في الواقع، كان شوق بولس للرحيل واللقاء بالمسيح في الفردوس عظيمًا لدرجة أنّ الله جعله يشعر ببعض الضيق ليحافظ على توازنه. وإلا لكان قد أصبح "متعلقًا بالسماء لدرجة أنّه لا ينفع في الدنيا" "وَلَيْلًا أَرْتَفَعَ بِفَرْطِ الْإِعْلَانَاتِ، أُعْطِيتُ شَوْكَةً فِي الْجَسَدِ، مَلَكَ الشَّيْطَانِ لِيَلْطِمَنِي، لَيْلًا أَرْتَفَعَ." (2 كورنثوس 12: 7).

سنحصل يومًا ما على أجساد مُعدّة للخلود، لن يمسها الفساد أو يلوثها أبدًا.

في يوم من الأيام، سنحصل على أجساد مُعدّة للخلود، لن يمسها الفساد أو يلوثها أبدًا. ثم سيحدث تغيير في المظهر (كورنثوس الأولى 15: 43-أب). الآن، أجسادنا غارقة في الشهوة: "يُزْرَعُ فِي هَوَانٍ" (كورنثوس الأولى 15: 43أ). سيأتي يومٌ نُكْسَلُ فيه جسدًا مُتَوَسِّطًا بِالنُّورِ: "وَيُقَامُ فِي مَجْدٍ." (كورنثوس الأولى 15: 43ب). كلمة "الهَانِ" هي "أتيما"، وهي تحمل معاني العار والخزي "لِذَلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللَّهُ إِلَى أَهْوَاءِ الْهَوَانِ، لِأَنَّ إِنَانَهُمْ اسْتَبَدَّلْنَ الْاِسْتِعْمَالَ الطَّبِيعِيَّ بِالَّذِي عَلَى خِلَافِ الطَّبِيعَةِ"، (رومية 1: 26). تُترجم إلى "أهواءٍ دنيئةٍ" "أَمْ لَيْسَ لِلْخَزَافِ سُلْطَانٌ عَلَى الطِّينِ، أَنْ يَصْنَعَ مِنْ كُتْلَةٍ وَاحِدَةٍ إِنَاءً لِلْكَرَامَةِ وَآخَرَ لِلْهَوَانِ؟" (رومية 9: 21)، أي أهواء العار. على النقيض من ذلك، سيتميز جسدنا بعد القيامة بـ"القوة [المجد]". الكلمة هي "دوكسا"، وهي كلمة شائعة الاستخدام ومتنوعة في العهد الجديد. استخدمها بولس لوصف مجد النجوم (كورنثوس الأولى 15: 41). واستخدمها بطرس

لوصف مجد المسيح في تجليه "لأنَّهُ أَحَدَ مِنَ اللَّهِ الْآبِ كَرَامَةً وَمَجْدًا، إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ صَوْتُ كَهَذَا مِنَ الْمَجْدِ الْأُسْتَى: «هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي أَنَا سُرِرْتُ بِهِ»." (2 بطرس 1: 17). تُستخدم هذه الكلمة لوصف التدفُّق الخارق للطبيعة من الله "وَإِذَا مَلَأكُ الرَّبِّ وَقَفَ بِهِمْ، وَمَجْدُ الرَّبِّ أَضَاءَ حَوْلَهُمْ، فَخَافُوا خَوْفًا عَظِيمًا." (لوقا 2: 9)؛ "وَإِذْ كُنْتُ لَا أَبْصِرُ مِنْ أَجْلِ بَهَاءِ ذَلِكَ النُّورِ، اقْتَادَنِي بِيَدَيِ الَّذِينَ كَانُوا مَعِي، فَجِئْتُ إِلَى دِمَشْقَ." (أعمال 22: 11) كما هو الحال، على سبيل المثال، في مجد الشكينة في عمود السحاب وفي قدس الأقداس. تتجمع كل هذه الأفكار حول أجسادنا التي ستُقام، وبالتالي، في بهاء.

مرة أخرى، يقدِّم لنا العالم الطبيعي مثالاً. ها هي، على سبيل المثال، يرقة. تقضي حياتها كدودة صغيرة حبيسة الأرض، تزحف في التراب. نراها ترفع رأسها الصغير وتحذق في امتداد السماء الشاسع. نعرف تمامًا ما يدور في ذهنها. تقول لنفسها: "آه! ليتني أستطيع الطيران! ليتني أملك أجنحة! ليتني أستطيع التحليق عاليًا في السماء! ليتني أستطيع استغلال تيارات الهواء الصاعدة والتنقل بين الأشجار. لكنني مجرد دودة بائسة ذات أرجل كثيرة، أزحف صعودًا وهبوطًا على جذوع الأشجار."

ثم يأتي التغيير. شيء أشبه بالموت، أقرب إلى الموت من النوم، يغمر اليرقة. تشعر به قادمًا. تصنع لنفسها نعشًا، تزحف داخله، وتموت عن الحياة الوحيدة التي عرفتھا، حياة اليرقة. يمرّ الزمن، ولا يزال التابوت معلقًا في مكانه، وبداخله ما كان يومًا يرقة. ولكن فجأة، يُسمع نداء غامض. وحدها اليرقة تسمعه. فتندفع خارجة من تابوتها. لكنّها قد تغيّرت! لقد دخلت يرقة، وخرجت فراشة، تغيّرت لدرجة يصعب معها التعرّف عليها.

فالببيضة التي تضعها الفراشة لا تفقس فراشة صغيرة، بل يرقة، تختلف عن الفراشة في غياب الأجنحة، وفي شكل جسمها، وفي بنية فمها، وفي طول قرون استشعارها، وفي تركيبها الداخلي، وفي نمط حياتها. أما اليرقة، فعندما تتغذى تمامًا، تتحوّل إلى شرنقة خاملة. داخل غلاف الشرنقة، تتحلل الأعضاء ثم تُعاد بناؤها لتُشكّل أعضاء الفراشة البالغة. إنّها، في الواقع، عملية تحوّل كاملة، تتميز بفترة سكون تام تفصل بين مرحلة اليرقة ومرحلة الفراشة.



وهكذا، تُقدّم لنا اليرقة مثلاً على حياتنا على الأرض. تُصوّر الشرنقة فترة راحتنا في الموت. أما الفراشة المُعاد بناؤها فتعكس جسدنا بعد القيامة.

تذكروا، إنّها نفس المخلوقة التي تخرج من ذلك التابوت الصغير الذي يُوضع فيه، لكنها تغيّرت. لقد تغيّرت هيئتها. زُرعت يرقة، ورُفعت فراشة. زُرعت في ذل، ورُفعت في مجد! تفرد جناحيها الباهرين وتحلّق عاليًا في السماء في وهج من الجمال والألوان. كذلك هي قيامة الأموات. سنلبس النور. ستصبح ثيابنا بيضاء لامعة كما كانت ثياب الرب على جبل التجلي "وَتَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ قَدَامَهُمْ، وَأَصْءَاءَ وَجْهُهُ كَالشَّمْسِ، وَصَارَتْ ثِيَابُهُ بَيْضَاءَ كَالنُّورِ." (متى 17: 2)؛ "وَفِيمَا هُوَ يُصَلِّي صَارَتْ هَيْئَتُهُ وَجْهَهُ مُتَغَيِّرَةً، وَلِبَاسُهُ مُبَيِّضًا لَامِعًا." (لوقا 9: 29).

سيحدث أيضًا تغيير في حالتنا (1 كورنثوس 15: 43). سيُزرع جسدنا ضعيفًا: "يُزْرَعُ فِي ضَعْفٍ؛" وسيُقام جسدًا كاملاً: "وَيُقَامُ فِي قُوَّةٍ." لا تقتصر مشكلة أجسادنا على الشيخوخة والضعف والمرض، بل إنّ الكثير من الإغراءات التي نستسلم لها تأتي عبر الجسد. فالجسد في حد ذاته ليس شرًا، كما اعتقد الغنوصيون، بل هو دليل على عظمة الخالق. ومع ذلك، فإنّه غالبًا ما يُصبح حليفًا للخطية، كما يُمكن أن يُصبح هيكلاً وأداةً للروح القدس.

شجّعت الكنيسة في العصور الوسطى على اتخاذ تدابير استثنائية لكبح جماح الجسد. فقد اعتزل الرجال في الأديرة، والنساء في الأديرة هربًا من مغريات الدنيا، ليكتشفوا أنّهم حملوا شهواتهم معهم خلف جدران الدير. كانوا يجلدون أنفسهم، ويُجوّعونها، ويقيدونها بالسلاسل، ويرتدون قمصانًا خشنة تُلامس جلودهم.

إنّ الله لديه طريقة أفضل بكثير للتعامل مع أجسادنا الضعيفة. فهو يُطهّرنا بدم المسيح الثمين، ويُجدّدنا، ويجعل أجسادنا هيكلاً لروحه القدوس، ويدعونا لتقديمها ذبيحة حيّة وأدوات للخدمة. ومع ذلك، كثيرًا ما نتعثر ونسقط، ويكون سبب سقوطنا هو ضعف أجسادنا. والحل الأمثل الذي يقدّمه الرب هو أن يمنحنا جسدًا جديدًا كليًا.

المثال الكلاسيكي هو قصة بطرس ويعقوب ويوحنا في بستان جثسيماني. أخبرهم الرب أنّه غارق في الحزن وأنّه ذاهب إلى هناك ليصلي. طلب منهم أن يسهروا ويصلّوا معه. قبل غروب شمس الغد، سيموت ويُدفن. وبين ذلك، كانت جباثا وجلجثة. هل سيسهرون ويصلّون؟ بالطبع أرادوا أن يفعلوا ذلك! لكننا نعلم ما حدث. غلبهم النعاس. خانتهم أجسادهم. كانوا منهكين ومثقلين "ثُمَّ قَامَ مِنَ الصَّلَاةِ وَجَاءَ إِلَى تَلَامِيذِهِ، فَوَجَدَهُمْ نِيَامًا مِنَ الْحُزْنِ." (لوقا 22: 45). لم يستطيعوا التغلّب على فكرة أن حبيبهم سيتركهم ويعود إلى السماء. أيقظهم. فغلبهم النعاس مرة أخرى. فهم. قال: "أَمَّا الرُّوحُ فَنَشِيطٌ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ." (متى 26: 41).

في يوم من الأيام، سنمتلك جسدًا قويًا! لن يتعب أبدًا، ولن يشيخ، ولن يتعثر، ولن يسقط، ولن يمرض، ولن يبلى، ولن يستسلم للخطيئة. بل سيكون حصنًا منيعًا، وقوة جبارة تحت تصرف الربّ لتحقيق جميع خططه المستقبلية للكون.

عندما انتهى عمل الربّ على جبل الجلجلة وفي قاع الهاوية، لم يتخلّ عن جسده في القبر. بل أصبح جزءًا منه إلى الأبد. كان أداة للقوة، ذات قيمة لا تُضاهى. وعندما انتهت إقامته في الهاوية، خرج منها سائرًا حاملًا مفاتيح ذلك المكان. وفي طريقه، توقّف عند القبر ليأخذ جسده. صعد به إلى السماء، وهناك يجلس، متوجّجًا عن يمين العظمة في الأعالي، جالسًا على عرش الله في جسد بشري، يا للعجب! وله كلّ الحقّ في أن يكون هناك لأنّه الله فوق كلّ شيء، مباركٌ إلى الأبد!

هو جسدٌ جريح بجراح المعارك، لكنّه جسدٌ ذو قوة. وفي مساء يوم القيامة، زار الربّ تلاميذه في العلّية. في فعله لمسة من الفكاكة. لم يصعد الدرج ويطرق الباب، فذلك كان سيرعيبهم بشدة! فضلًا عن ذلك، لكان بطرس قد وضع كل الأثاث أمام الباب كحماية من شرطة الهيكل. كلا، بل دخل ببساطة من خلال الجدار!

كيف فعل ذلك؟ لا نعلم بعد. دروس الفيزياء في المدرسة الثانوية تخبرنا أن المادة تتكون من ذرات، والذرات، التي تتكون من طاقة وحركة وظواهر، هي في معظمها فراغ. لا نعلم كيف أخذ الرب فراغ الذرات، أو ما يعادله، الذي شكّل جسده بعد القيامة، وأدخله عبر فراغ الذرات الذي شكّل ذلك الجدار. كل ما نعرفه أنه هو من فعل ذلك. هو يعلم كيف يتم ذلك، وهذا ليس غريباً، فهو من خلق المادة أصلاً.

ما إن دخل الرب العلّة حتى طمأن تلاميذه المذعورين، مؤكّداً لهم أنه هو نفسه. ودعاهم ليأتوا ويلمسوه ويفحصوا جراحه. ثم، ليثبت أن جسده حقيقي وصلب وحقيقي، تناول طعاماً أمامهم. ثم، وبينما كانوا يعتادون على وجوده بينهم، اختفى. وفعل أشياء مماثلة في مناسبات أخرى. وكما قال لوقا: "الَّذِينَ أَرَاهُمْ أَيْضًا نَفْسُهُ حَيًّا بِبَرَاهِينٍ كَثِيرَةٍ، بَعْدَ مَا تَأَلَّمْ، وَهُوَ يَظْهَرُ لَهُمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَيَتَكَلَّمُ عَنِ الْأُمُورِ الْمُخْتَصَّةِ بِمَلَكُوتِ اللَّهِ." (أعمال 1: 3).

سيأتي يومٌ نمتلك فيه جسداً بنفس القدرات الخارقة، جسداً "يشبه جسده المجيد." من المستحيل، بالطبع، أن تشعر ملائكة الله، الساكنة في عوالم النور، بالغيرة. فهذا ليس من طبيعتهم. لكن لنفترض للحظة أن من الممكن أن يشعر ملاك بالغيرة. أعرف ما الذي سيثير غيرتهم. إنك أنت، بينما تسير في شارع هلولوا في طريقك إلى قصرك العاجي في شارع بيولا. تمر بجانب ميخائيل وجبرائيل. تلقي عليهما تحيةً وديةً. وما إن تمضي حتى يلتفت جبرائيل إلى ميخائيل ويقول: "يا ميخائيل، أتمنى لو كان لي جسد مثله. إنه يشبه جسده تماماً!"

بعد ذلك، سيحدث تغيير في الديناميكيات (كورنثوس الأولى 15: 44)، لأننا الآن نمتلك أجساداً مصممة لهذا العالم: "يُزْرَعُ جِسْمًا حَيَوَانِيًّا" (15: 44أ). ولكن سيأتي يومٌ نمتلك فيه أجساداً مصممة لذلك العالم: "وَيُقَامُ جِسْمًا رُوحَانِيًّا." يضيف بولس: "يُوجَدُ جِسْمٌ حَيَوَانِيٌّ وَيُوجَدُ جِسْمٌ رُوحَانِيٌّ." (15: 44ب).

يثير هذا بعض المسائل المهمة. لسنوات عديدة، حيرني قول الكتاب المقدس عن الرب يسوع بأنه «الْبِكْرُ مِنَ الْأَمْوَاتِ» (رؤيا 1: 5؛ كولوسي 1: 18). فقد أقيم ثلاثة أشخاص على

الأقل من الأموات في العهد القديم، وهو نفسه أقام ابنة يائرس، وابن أرملة ناين، ولعازر. إذن، أقام إيليا واحدًا، وأقام أليشع اثنين، وأقام يسوع ثلاثة. هذا يعني أن ستة أشخاص أقيموا من الأموات قبله. وإذا أضفنا يونان، الذي يعتقد البعض أنه مات في بطن الحوت ثم قام، فإن الرب يسوع يكون الشخص الثامن.

كيف يكون الشخص الثامن هو الشخص الأول؟ حيرني هذا الأمر حتى درست هذه الآية (1 كورنثوس 15: 44). المغزى هو أن جميع الآخرين بُدروا بجسد طبيعي وأقيموا بجسد طبيعي. لذلك، ماتوا مرة أخرى. كان لا بد من فك أكفان لعازر. أما يسوع، فقد قام من بين الأموات! وكما هو الحال مع جميع الآخرين، جاءت دعوة القيامة من الخارج. قام يسوع بإرادته (يوحنا 10: 17-18). وبفضل اتحادنا به، تصبح قيامته قيامتنا (رومية 6: 3-5). سنُزَع بجسد طبيعي ونُقام بجسد رُوحِي. تخضع أجسادنا الحالية لقوانين الطبيعة اليومية، بينما تخضع أجسادنا الروحية لقوانين روحية أسمى، كما هو الحال مع أجساد الملائكة. يمكنهم الظهور والاختفاء متى شاؤوا. يمكنهم الظهور كملائكة أو كبشر. ظهر الملائكة أنفسهم لإبراهيم كبشر، وللوط كملائكة "1 وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ عِنْدَ بَلُوطَاتٍ مَمَرًا وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَقَتَ حَرِّ النَّهَارِ، 2 فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا ثَلَاثَةُ رِجَالٍ وَاقِفُونَ لَدَيْهِ. فَلَمَّا نَظَرَ رَكَضَ لاسْتِقْبَالِهِمْ مِنْ بَابِ الْخَيْمَةِ وَسَجَدَ إِلَى الْأَرْضِ،" (تكوين 18: 1-2)؛ "1 فَجَاءَ الْمَلَائِكَةُ إِلَى سَدُومَ مَسَاءً، وَكَانَ لُوطٌ جَالِسًا فِي بَابِ سَدُومَ. فَلَمَّا رَأَاهُمَا لُوطٌ قَامَ لاسْتِقْبَالِهِمَا، وَسَجَدَ بِوَجْهِهِ إِلَى الْأَرْضِ... 15 وَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ كَانَ الْمَلَائِكَةُ يُعَجِّلَانِ لُوطًا قَائِلَيْنِ: «قُمْ خُذِ امْرَأَتَكَ وَابْنَتَيْكَ الْمَوْجُودَتَيْنِ لِيَلَّا تَهْلِكَ بِإِثْمِ الْمَدِينَةِ.»" (تكوين 19: 1، 15). وفي الوقت نفسه، ظهروا كبشر للسدوميين "فَنَادَوْا لُوطًا وَقَالُوا لَهُ: «أَيُّنَ الرَّجُلَانِ اللَّذَانِ دَخَلَا إِلَيْكَ اللَّيْلَةَ؟ أَخْرِجْهُمَا إِلَيْنَا لِنَعْرِفَهُمَا.»" (تكوين 19: 5). يمكن أن يُبهر مظهرهم ويثير الخوف. هذه بعض الخصائص المعروفة للجسد الروحي. ولا شك أن هناك المزيد. على سبيل المثال، يمكن للملائكة أن تفتح أبواب السجون بأعجوبة "5 فَكَانَ بُطْرُسُ مَحْرُوسًا فِي السَّجْنِ، وَأَمَّا الْكَنِيسَةُ فَكَانَتْ تَصِيرُ مِنْهَا صَلَاةٌ بِلَجَاجَةٍ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَجْلِهِ. 6 وَلَمَّا كَانَ هِيرُودُسُ مُزْمِعًا أَنْ

يُقَدِّمُهُ، كَانَ بُطْرُسُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ نَائِمًا بَيْنَ عَسْكَرَيْنِ مَرْبُوطًا بِسِلْسِلَتَيْنِ، وَكَانَ قُدَّامَ الْبَابِ حُرَّاسُ يَحْرُسُونَ السَّجْنَ. 7 وَإِذَا مَلَاكُ الرَّبِّ أَقْبَلَ، وَنُورٌ أَضَاءَ فِي الْبَيْتِ، فَضَرَبَ جَنْبَ بُطْرُسَ وَأَيْقَظَهُ قَائِلًا: «قُمْ عَاجِلًا!». فَسَقَطَتِ السِّلْسِلَتَانِ مِنْ يَدَيْهِ. 8 وَقَالَ لَهُ الْمَلَاكُ: «تَمْنُطُقُ وَالْبَسْ نَعْلَيْكَ». فَفَعَلَ هَكَذَا. فَقَالَ لَهُ: «الْبَسْ رِذَاءَكَ وَاتَّبِعْنِي». 9 فَخَرَجَ يَتَّبِعُهُ. وَكَانَ لَا يَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي جَرَى بِوَاسِطَةِ الْمَلَاكِ هُوَ حَقِيقِيٌّ، بَلْ يَظُنُّ أَنَّهُ يَنْظُرُ رُؤْيَا. 10 فَجَارَا الْمَحْرَسَ الْأَوَّلَ وَالثَّانِي، وَاتَّيَا إِلَى بَابِ الْحَدِيدِ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْمَدِينَةِ، فَانْفَتَحَ لَهُمَا مِنْ ذَاتِهِ، فَخَرَجَا وَتَقَدَّمَا زُقَافًا وَاحِدًا، وَلِلْوَقْتِ فَارَقَهُ الْمَلَاكُ. "(أعمال 12: 5-10) ويمكنهم التحكم في قوى الطبيعة العادية "وَبَعْدَ هَذَا رَأَيْتُ أَزْبَعَةً مَلَأَتِكَةٍ وَاقِفِينَ عَلَى أَزْبَعِ زَوَايَا الْأَرْضِ، مُمَسِّكِينَ أَزْبَعِ رِيَّاحِ الْأَرْضِ لِكَيْ لَا تَهْبَّ رِيحٌ عَلَى الْأَرْضِ، وَلَا عَلَى الْبَحْرِ، وَلَا عَلَى شَجَرَةٍ مَا. " (رؤيا 7: 1).

لا يسعنا إلا التكهن بما ستكون عليه قدراتنا الأخرى عندما ننال أجسادًا روحية. يُقال إنه لم يستخدم أحد قط أكثر من 2% من قدراته العقلية، حتى آينشتاين وبيتهوفن وشكسبير. فماذا عن الـ 98% المتبقية؟ لو لم يرتكب آدم الخطيئة، لكان بلا شك قد استخدم كامل قدراته العقلية - فقد كان تسمية جميع الحيوانات إنجازًا خارقًا بحد ذاته (حاول فقط إعادة تسميتها!) لو لم يرتكب الخطيئة، لكان بلا شك قد بدأ بحكم الجنة، ثم حكم العالم، وربما انتهى به المطاف بحكم المجرة. عندما ننال أجسادنا بعد القيامة، سنكون قادرين على استخدام جميع الموارد الهائلة غير المتوقعة، التي لم تُستغل بعد، والتي أودعها الله في الدماغ البشري عندما خلقه، بعبقريته الهائلة، من تراب الأرض. من يستطيع أن يتنبأ بحدود إنجازاتنا عبر عصور الخلود التي لا تنتهي؟

بعد ذلك، سيحدث تغيير في السيادة بخصوص السلالة البشرية عامة (كورنثوس الأولى 15: 45-52). يناقش بولس، أولاً، حجم هذا التغيير (15: 45-49)، ثم معجزة هذا التغيير (15: 50-52). نبدأ بتغيير جذري (15: 45-46). سيكون هناك توجه جديد: "هَكَذَا مَكْتُوبٌ أَيْضًا: «صَارَ آدَمُ، الْإِنْسَانُ الْأَوَّلُ، نَفْسًا حَيَّةً، وَآدَمُ الْأَخِيرُ رُوحًا مُحْيَاً»." (15: 45).

الاقتباس مأخوذ من (تكوين 2: 7) (يوجد التعبير الدقيق في الترجمة السبعينية). يشير "آدم الأخير" إلى الرب يسوع، رأس الجنس البشري الجديد.

علينا هنا أن نعود إلى بداية الجنس البشري. عندما خلق الله الإنسان، فعل شيئاً فريداً، شيئاً لم يفعله مع الحيوانات. في البداية، شكّل الله جسد آدم بيديه (تكوين 2: 7 - تشير كلمة "جَبَل" إلى عمل الخزّاف كما هو موضح في "وَالآن يَا رَبُّ أَنْتَ أَبُونَا. نَحْنُ الطَّيْنُ وَأَنْتَ جَابِلُنَا، وَكُنَّا عَمَلُ يَدَيْكَ." (إشعيا 64: 8). ثم نفخ في أنفه نسمة الحياة، فصار آدم "نفساً حيّةً."

عندما خلق الله الحيوانات، خلقها بكلمته. أصبح كل حيوان جسداً حياً له نفس، وانفصل بذلك عن عالم النبات كنظام حياة أسمى. ثم منح كل حيوان مبدءاً حاكماً يتحكم في سلوكه، وهو ما نسميه الغريزة. يفعل الحيوان ما يفعله لأنّه كائن حي. كل نوع من الحيوانات مرتبط بنمط سلوكي مُحدّد. فالنحلة تبني خلية، وتجمع الرحيق، وتصنع العسل. والسلمون يعود إلى النهر الذي وُلد فيه ليضع بيضه ويموت. تفعل الحيوانات هذه الأشياء بدافع الغريزة. كل نوع يتبع المخطط الذي يحكم سلوكه. وفي الحيوانات المستأنسة، يمكن ليد الإنسان وسلطته أن ترفعها إلى مستوى أعلى.

عندما خلق الله الإنسان، منحه قدرات عقلية أسمى ممّا مُنح لأي حيوان. فليس هناك حيوان يُعجب بغروب الشمس أو يُؤلّف سيمفونية. عندما نفخ الله في جسد آدم نسمة الحياة، صار "نفساً حيّةً"، لكنها نفسٌ تمتلك ما لا يمتلكه أي حيوان، نفسٌ ذات قدرة روحية، قدرة على معرفة الله ومحبته وعبادته والتشبه به. فبدلاً من أن يُقيّد الله الإنسان بنمط سلوكي، كما فعل مع الحيوانات، منحه روحاً. لم يُرد الله لعبة مثل الدمية، بل بشراً، لا مجرد كائنات خارقة، بل بشراً، مخلوقين على صورته ومثاله.

تضمّنت نفس الإنسان العقل والعاطفة والإرادة، ليتمكّن من التفكير والشعور واتخاذ القرارات. بعد السقوط، أضاف الله الضمير لمراقبة سلوكه. النفس هي الإنسان الحقيقي

الذي يسكن الجسد. النفس خالدة. هي التي تُفارق الجسد عند الموت. هي مركز وعينا الذاتي وشخصيتنا. في القيامة، تتحد النفس مع الجسد، في العذاب أو في النعيم، إلى الأبد.

كانت مشيئة الله أن يسكن الروح القدس في روح الإنسان وينشطها. قبل السقوط، كان آدم إنساناً كما أراد الله أن يكون، إنساناً يسكنه الله. عندما دخلت الخطيئة، رحل الروح القدس عن روح الإنسان. لم يعد للإنسان في الخطيئة مبدأ الحكم الذي يسوده الروح القدس ليوّجه سلوكه. ونتيجة لذلك، يُوصف بأنه "ضال". لا العقل ولا العواطف ولا الإرادة ولا الضمير ولا الحواس بدائل كافية لحكم الإنسان وإرشاده إلى الرب. لهذا السبب أخبر يسوع نيقوديموس أنه بحاجة إلى أن يولد من جديد "أَجَاب يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللَّهِ»" (يوحنا 3: 3)، وشرح لماذا الولادة الجديدة ضرورية للغاية "12 إِنْ كُنْتُ قُلْتُ لَكُمْ الْأَرْضِيَّاتِ وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ، فَكَيْفَ تُؤْمِنُونَ إِنْ قُلْتُ لَكُمْ السَّمَاوِيَّاتِ؟ 13 وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، ابْنُ الْإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ." (يوحنا 3: 12-13). عندما نقبل المسيح، نتطهر بدمه، ويسكن الروح القدس في روحنا من جديد. يعود الروح القدس إلى روح الإنسان ليمنحنا الإرشاد والدينونة الداخلية لخطايانا اللذين نفتقدهما بالولادة الطبيعية كأحفاد آدم الساقط. يمكننا الآن أن نبدأ بالعيش كما أراد الله لنا أن نعيش. ثمة خلل واحد في هذه العملية، وهو أننا لم ننل بعد أجساد القيامة "22 فَإِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْخَلِيقَةِ تَرْتُّ وَتَتَمَخَّضُ مَعًا إِلَى الْآنَ. 23 وَلَيْسَ هَكَذَا فَقَطْ، بَلْ نَحْنُ الَّذِينَ لَنَا بَاكُورَةُ الرُّوحِ، نَحْنُ أَنْفُسُنَا أَيْضًا نَرْتُّ فِي أَنْفُسِنَا، مُتَوَقِّعِينَ التَّبَيُّ فِدَاءَ أَجْسَادِنَا." (رومية 8: 22-23). حالما ننالها، سأكمل العملية إلى الأبد. سنكون، حقًا، مثل يسوع.

على النقيض من كل هذا، كان الرب يسوع "رُوحًا مُخَيَّيًا." كان له جسد كامل، صوره الروح القدس في رحم العذراء "35 فَأَجَابَ الْمَلَأَكُ وَقَالَ لَهَا: «الرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكَ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تَظَلِّلُكَ، فَلِذَلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكَ يُدْعَى ابْنُ اللَّهِ. 36 وَهُوَذَا أَلْيَصَابَاتُ نَسِيبَتِكَ هِيَ أَيْضًا حُبْلَى بِابْنٍ فِي شَيْخُوخَتِهَا، وَهَذَا هُوَ الشَّهْرُ السَّادِسُ لِيَتِلَّكَ الْمَدْعُوَّةُ عَاقِرًا،

37 لَأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرُ مُمَكِّنٍ لَدَى اللَّهِ.» (لوقا 1: 35-37)، جسد بشري حقيقي مثلنا، لكنه ظاهر من الخطية وخالي من دم أمه. كانت له نفس أيضًا، بشرية حقًا وفي الوقت نفسه إلهية حقًا. كان "الله متجسدًا." لم تكن روحه مسكونة بالروح القدس فحسب، بل كان "روحًا مُحييًا." لم يكن مركز وجوده النفس بل الروح. اندمج كيانه كله في حياة الروح. كان، حقًا، إنسانًا يسكنه الله. وكان أيضًا الله يسكن الإنسان. وكما يقول بولس في موضع آخر: "6 الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللَّهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا لِلَّهِ. 7 لِكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ." (فيلبي 2: 6-7). أو كما يقول يوحنا: "1 فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ... 14 وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لَوَحِيدٍ مِنَ الْآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا." (يوحنا 1: 1، 14). بعبارة أخرى، كان «آدم الأخير» و «الإنسان الثاني» (1 كورنثوس 15: 47).

في القيامة، سنختبر هذا التوجُّه الجديد بأنفسنا. فبدلاً من أن نكون مُوجَّهين نحو النفس، كما هو الحال الآن، سنكون مُوجَّهين نحو الروح. وستتحول محاولتنا الحالية، الناشئة، لـ"السلوك بالروح" (رومية 8: 9) إلى أسلوب حياة متواصل. سَنُرفَع نحن أيضاً إلى حياة الروح. ستكون طبيعتنا وشخصيتنا وعقلنا وعواطفنا وإرادتنا وجسدنا وحواسنا الحيويّة تحت سيطرة روح الله. إنَّ الروح القدس المُحيي يسكن بالفعل في روح المؤمن. ومع ذلك، فإنَّ الإمكانات الكاملة لكل هذا تنتظرنا في اليوم الذي ننال فيه أجسادنا بعد القيامة.

ليس هناك توجه جديد فحسب، بل هناك أيضاً ترتيب مُحدد: "لِكِنْ لَيْسَ الرُّوحَانِيُّ أَوَّلًا بَلِ الْحَيَوَانِيُّ، وَبَعْدَ ذَلِكَ الرُّوحَانِيُّ." (1 كورنثوس 15: 46). هذا هو ترتيب التجربة في عالم مضروب بالخطيَّة، لأبناء نسل آدم الفاسد. نبدأ حياتنا في آدم تحت سيطرة الطبيعة. نولد ولادة طبيعيَّة، ونطيع قوانينها، ونشغل بأمورها، ولدينا رغباتها وتطلُّعاتها وطموحاتها. وبصفتنا كائنات طبيعيَّة، لا نعرف إلا القليل عن عالم ما وراء الطبيعة، ولا نعرف شيئاً عن العالم الروحي "وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ الطَّبِيعِيَّ لَا يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ اللَّهِ لَأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ، وَلَا يَقْدِرُ أَنْ



يَعْرِفُهُ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُحْكَمُ فِيهِ رُوحِيًّا. " (2: 14). تميل حياتنا نحو الشر لأنَّ الإنسان الطبيعي يولد خاطئًا.

عندما خضعنا لعمل الروح القدس المُقنع والمبكت، أدركنا وجود عالم آخر، ونمط حياة آخر - العالم الروحي. وعندما استجبنا لدعوة المسيح، وُلدنا من جديد "مَوْلُودِينَ ثَانِيَةً، لَا مِنْ زَرْعٍ يَفْتَى، بَلْ مِنْ مِمَّا لَا يَفْتَى، بِكَلِمَةِ اللَّهِ الْحَيَّةِ الْبَاقِيَةِ إِلَى الْأَبَدِ." (1 بطرس 1: 23)؛ "الْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ، وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ." (يوحنا 3: 6). كان هذا هو الترتيب - أولاً الطبيعي، ثم الروحي. من البديهي أننا يجب أن نولد قبل أن نولد من جديد. الجديد يحل محل القديم.

ليس التغيير جذريًا فحسب، بل هو أيضًا تغيير جوهري " 47 الْإِنْسَانُ الْأَوَّلُ مِنَ الْأَرْضِ تُرَابِيٌّ. الْإِنْسَانُ الثَّانِي الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ. 48 كَمَا هُوَ التُّرَابِيُّ هَكَذَا التُّرَابِيُّونَ أَيْضًا، وَكَمَا هُوَ السَّمَاءِيُّ هَكَذَا السَّمَاءِيُّونَ أَيْضًا. 49 وَكَمَا لَبِسْنَا صُورَةَ التُّرَابِيِّ، سَنَلْبَسُ أَيْضًا صُورَةَ السَّمَاءِيِّ." (1 كورنثوس 15: 47-49). يعدد بولس ثلاثة أشياء جديدة ينبغي أن تميّز حياة المؤمن المتجدد الآن تحسبًا لحياة المؤمن القائم من بين الأموات في يوم لم يأت بعد.

هناك ربٌ وسيدٌ جديد: "الْإِنْسَانُ الْأَوَّلُ مِنَ الْأَرْضِ تُرَابِيٌّ. الْإِنْسَانُ الثَّانِي الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ." (15: 47). خُلِقَ آدَمُ مِنْ طِينٍ، وَكَانَ «تُرَابِيٌّ» (تكوين 2: 7). خرج من الأرض، وأثبت أنه ترابي، ثم عاد إلى الأرض. هذا هو الإنسان الأول! أما الإنسان الثاني فكان من السماء. نزل من السماء، وأثبت أنه سماوي، فلم يستطع القبر أن يؤذيه أو يحبسَه، ثم عاد إلى السماء. كانت صلته الوثيقة بالسماء علامةً فارقةً في مسيرته على الأرض. تحدّث عن أبيه الذي في السماء "فَصَلُّوا أَنْتُمْ هَكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسَ اسْمُكَ." (متى 6: 9). عند معموديته، انفتحت السماوات لتشهد له "فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدْ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ اللَّهِ نَازِلًا مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ،" (متى 3: 16). تحدّث إلى نيقوديموس عن «السَّمَاوِيَّاتِ» (يوحنا 3: 12). علّق يوحنا قائلًا: "وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، ابْنُ الْإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ." (يوحنا 3: 13).

رَبِّ وَسَيِّدٌ جَدِيدًا! يرغب البعض في حذف اللَّقْب من هذه الآية. فلنُبْقِ عليه! لقد عرفه بولس بصفته "الرب من السماء." أما الرسل الآخرون فعرفوه باسم "يسوع الناصري." على حد علمنا، لم يعرف بولس يسوع "بحسب الجسد." وبالتأكيد لم يعرف يسوع الإنسان معرفةً وثيقة كما فعل الاثنا عشر. عرفه أولًا بصفته الرب القائم من بين الأموات، الصاعد إلى السماء. وعلى هذا النحو اعترف به "5 فَقَالَ: «مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟» فَقَالَ الرَّبُّ: «أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ. صَعِبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخِسَ». 6 فَقَالَ وَهُوَ مُرْتَعِدٌ وَمُتَحَيِّرٌ: «يَا رَبُّ، مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ؟» فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «فُمْ وَادْخُلِ الْمَدِينَةَ فَيُقَالَ لَكَ مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلَ.»" (أعمال 9: 5-6). وقد تأثرت حياته وخدمته اللاحقة بنظرته الفريدة ليسوع باعتباره "الرب من السماء."

وهناك أيضًا حياة جديدة: "كَمَا هُوَ التُّرَابِيُّ هَكَذَا التُّرَابِيُّونَ أَيْضًا، وَكَمَا هُوَ السَّمَاءِيُّ هَكَذَا السَّمَاءِيُّونَ أَيْضًا." (1 كورنثوس 15: 48). يتناول بولس هنا، للحظة، الآثار العملية لحقيقة القيامة. لقد شاركنا يومًا في حياة آدم، حياة الإنسان الساقط. ولا تزال آثارها عالقة بنا. خلق آدم على صورة الله ومثاله. خُلِقَ نسله، الذين وُلِدُوا بعد السقوط، على صورة آدم ومثاله "1 هَذَا كِتَابُ مَوَالِيدِ آدَمَ، يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ. عَلَى شَبَهِ اللَّهِ عَمِلَهُ. 2 ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُ، وَبَارَكَهُ وَدَعَا اسْمَهُ آدَمَ يَوْمَ خُلِقَ. 3 وَعَاشَ آدَمُ مِئَةً وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ وَلَدًا عَلَى شَبَهِهِ كَصُورَتِهِ وَدَعَا اسْمَهُ شَيْثًا." (تكوين 5: 1-3). ورثنا طبيعة الخطية من آدم (مزمور 51: 5). "كَمَا هُوَ التُّرَابِيُّ هَكَذَا التُّرَابِيُّونَ أَيْضًا." كنا خطاة بالولادة، وخطاة بالاختيار، وخطاة بالممارسة.

"وَكََمَا هُوَ السَّمَاءِيُّ هَكَذَا السَّمَاءِيُّونَ أَيْضًا." فبعد أن كنا نشارك آدم حياته، نشارك الآن المسيح حياته. نحن في الواقع نجلس مع المسيح "فِي السَّمَاءِيَّاتِ" (أفسس 2: 6). مواطننا أي سيرتنا هي في السماء "فَإِنَّ سِيرَتَنَا نَحْنُ هِيَ فِي السَّمَاءَاتِ، الَّتِي مِنْهَا أَيْضًا نَنْتَظِرُ مُخْلَصًا هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ،" (فيلبي 3: 20). موطننا في السماء. حبيبنا في السماء. حياة جديدة حقًا!

علاوة على ذلك، هناك شبه جديد: "وَكَمَا لَبِسْنَا صُورَةَ التُّرَايِّ، سَنَلْبَسُ أَيْضًا صُورَةَ السَّمَاوِيِّ." (1 كورنثوس 15: 49). الآن، مع أننا ننعم بحياة جديدة في المسيح، ما زلنا نحمل صورة أبينا آدم. خُلق الإنسان ليكون "صُورَةَ اللَّهِ وَمَجْدُهُ." كما ذُكر بولس قرآه (1 كورنثوس 11: 7). كان من المفترض أن يكون تمثيلاً مرئياً لله. كان من المفترض أن يُطابق الأصل الإلهي. بفضل سقوط آدم، تشوّهت صورة الله (أيقونة) في الإنسان للأسف. ومع ذلك، لا تزال بعض آثارها باقية. الإنسان، حتى في حالته الساقطة، قادر على أن يكون نبياً وشجاعاً للغاية. وكثيراً ما يُظهر عبقرية إبداعية، ويؤدي حُباً للخير والجمال. ومع ذلك، فإن آثار السقوط عميقة جداً. أفكارنا وأقوالنا وأفعالنا تحمل جميعها آثار العمى الروحي والانحلال الأخلاقي.

على النقيض من ذلك، كان الرب يسوع إنساناً كما أَرَادَهُ اللهُ. كان إنساناً كاملاً، لا تشوبه شائبة. كان تجسيداً كاملاً وواضحاً لله، مطابقاً تماماً للأصل. قال يسوع: "الَّذِي رَأَى فَقَدْ رَأَى الْآبَ" (يوحنا 14: 9). لم يكن هناك أي اختلاف. ما كان عليه الآب، كان هو؛ ما قاله الآب، قاله؛ ما فعله الآب، فعله. وكما حملنا صورة الإنسان الساقط، سنحمل أيضاً صورة الإنسان الكامل. في أجسادنا بعد القيامة، المتحررة من الخطية، سنعكس صورة الله ومجده في أرجاء الكون، بينما تمضي الدهور الأبدية. هذا هو مقياس التغيير.

ينتقل بولس الآن إلى سرّ التغيير (كورنثوس الأولى 15: 50-52). أولاً وقبل كل شيء، يوجد استحالة تحقيق عظيمة: "فَأَقُولُ هَذَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ: إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَا يَقْدِرَانِ أَنْ يَرِثَا مَلَكُوتَ اللَّهِ، وَلَا يَرِثُ الْفَسَادُ عَدَمَ الْفَسَادِ." (كورنثوس الأولى 15: 50). لقد اتخذ الرب يسوع، في تجسده، جسداً من لحم ودم. والدم الذي سال في عروقه سُفِكَ من أجل خطايانا على جبل الجلجلة "لِكَيْ تَكُونَ تَرْكِيَّةُ إِيْمَانِكُمْ، وَهِيَ أَثْمَنُ مِنَ الذَّهَبِ الْقَانِي، مَعَ أَنَّهُ يُمْتَحَنُ بِالنَّارِ، تُوجَدُ لِلْمَدْحِ وَالْكَرَامَةِ وَالْمَجْدِ عِنْدَ اسْتِعْلَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ،" (بطرس الأولى 1: 7). يخبرنا الروح القدس أن الرب يسوع "وَلَيْسَ بِدَمِ ثِيُوسٍ وَعُجُولٍ، بَلْ بِدَمِ نَفْسِهِ، دَخَلَ مَرَّةً وَاحِدَةً إِلَى الْأَقْدَاسِ، فَوَجَدَ فِدَاءً أَبَدِيًّا." (عبرانيين 9: 12). وكما كان رئيس الكهنة يأخذ دم تيس الذبيحة

إلى قدس الأقداس ويرشه على غطاء التابوت ليظهر إتمام الذبيحة، كذلك قدّم الرب يسوع دمه الثمين في قدس الأقداس الحقيقي ووضعه على غطاء التابوت في السماء. عندما ظهر في العليّة بعد قيامته، وصف جسده بأنّه جسد من "لَحْمٌ وَعِظَامٌ" (لوقا 24: 39)، وليس من لحم ودم. ويُستنتج من ذلك أنّ جسد القيامة، الذي يعمل وفق قوانين مختلفة عن الجسد الطبيعي، لم يعد بحاجة إلى الدم. ففي الجسد الطبيعي "نَفْسَ الْجَسَدِ هِيَ فِي الدِّمِّ" (لاويين 17: 11).

لقد دخل تعبير "اللحم والدم" إلى لغتنا كمرادف للأقارب. فنقول: "هو لحمنا ودمنا". ونستخدمه للإشارة إلى طبيعتنا البشريّة، كما في قولنا: "هذا يفوق طاقة اللحم والدم". وقد استخدم الرب هذا التعبير بهذا المعنى عندما قال لبطرس بعد اعترافه العظيم: "فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «طُوبَى لَكَ يَا سَمْعَانُ بَنُ يُونَا، إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنُ لَكَ، لَكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.»" (متى 16: 17).

أما بالنسبة لنا، فإنّ تعبير "اللحم والدم" يشير إلى علاقتنا الجسديّة والمعنويّة والطبيعيّة بآدم. إنّهُ يتحدث عن أجسادنا الفانيّة وطبيعتنا الزائلة. لا شيء من هذا القبيل يمكن أن يرث ملكوت الله، وهو عالم روحي خالد أبدي. نحن بحاجة إلى طبيعة جديدة وجسد جديد لنعيش حيث يعيش يسوع الآن. لهذا السبب وضع يسوع أمام نيقوديموس هذا الأمر المستحيل: "أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللَّهِ.»" (يوحنا 3: 3).

والآن يأتي أمرٌ بالغ الأهميّة (كورنثوس الأولى 15: 51-52). أولاً وقبل كل شيء، هناك اختطافٌ لبعض المؤمنين: "هُوَذَا سِرٌّ أَقُولُهُ لَكُمْ: لَا نَرْقُدُ كُلُّنَا،" (15: 51 أ). هذا استنتاجٌ منطقي، رُفِعَ إلى مرتبة اليقين المطلق بالوحي الإلهي. من البديهي أنّه إذا كان لا بد من قيامة الأموات أن تحدث في وقتٍ مُحدّد، فسيكون هناك العديد من المؤمنين الأحياء على الأرض حينها. السؤال هو: ماذا سيحدث لهم؟ هل سيموتون أولاً ليُقاموا بدورهم؟ هذا يبدو مستبعداً. إنّ جوهر القيامة هو التعامل الحاسم مع الموت. فماذا سيحدث لهم إذا؟ ليس

قيامه، بل اختطاف. لن يرقدوا. سيهيئ الله لهم سبيلاً. يبدو الأمر جيداً، لكنه يفتقر إلى اليقين المطلق. هذا اليقين لا يأتي إلا بالوحي الإلهي. لم يُسهب بولس في الحديث عنه هنا لأنه سبق أن كتب عنه بالتفصيل في موضع آخر: "15 فَإِنَّا نَقُولُ لَكُمْ هَذَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ: إِنَّا نَحْنُ الْأَحْيَاءُ الْبَاقِينَ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ، لَا نَسْبِقُ الرَّاقِدِينَ. 16 لَأَنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ بِهِتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلَائِكَةٍ وَبُوقِ اللَّهِ، سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلًا. 17 ثُمَّ نَحْنُ الْأَحْيَاءُ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ فِي السُّحْبِ لِمُلَاقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ، وَهَكَذَا نَكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ. 18 لِذَلِكَ عَزُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِهَذَا الْكَلَامِ." (1 تسالونيكي 4: 15-18). هذا يُحسم الأمر! الاختطاف لبعضهم.

وتجديد للجميع (1 كورنثوس 15: 51-52). علينا أن نلاحظ ما يلي (15: 51-52 أ). سيكون مجيء الرب حتمياً ومفاجئاً: "وَلَكِنَّا كُلُّنَا نَتَغَيَّرُ، 52 فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ،" كان صديق لي يعظ عن هذا النص قبل بضع سنوات، قبل ظهور أجهزة التسجيل. قامت سيدة من الحضور بتدوين رسالته باختصار ثم طبعتها وأرسلت نسخاً منها إلى أصدقاء مختلفين. وصلت نسخة منه في النهاية، وقد انزعج وضحك في آنٍ واحد عندما رأى أنها ارتكبت خطأً مطبعياً سخيفاً. في جملة "سنتغير جميعاً"، فكتبت "سنُشْنَقُ جميعاً!" يمكننا أن نشكر الله لأنَّ لديه ما هو أفضل بكثير من ذلك.

نتغيَّر! كما تتغيَّر اليرقة! لكن تحويل اليرقة إلى فراشة يستغرق وقتاً. عند مجيء المسيح، سيكون التغير فورياً لكل من يحب الرب، أحياء كانوا أم أمواتاً، مُقامين أم مُختطفين. في فجر التاريخ، نطق هذا الرب القدير بكلمتين فقط: "ليكن نوراً!" فكان النور! وحتى يومنا هذا، لا أحد يستطيع أن يُخبرنا ما هو النور. إنَّه أحد أكثر الكيانات غموضاً في الكون. لا نعرف ماهيته، أهو جسيمات أم موجات، مع أنَّنا نعرف الكثير عن وظيفته. إنَّه ينتقل بسرعة لا تُصدق. يستطيع المرور دون أن يتلوث عبر نافذة مٌسخة. إنَّه ضروري للحياة والنمو في الكائنات الحيَّة. سرعته ثابتة دائماً. عندما يمر عبر الماء ينحني. وعندما يمر عبر منشور، يكشف عن نفسه مُكوَّناً من سبعة ألوان بديعة. إنَّه مرتبط بجوهر الأشياء - معادلة E =

$MC^2$  (الطاقة تساوي الكتلة مضروبة في مربع سرعة الضوء) التي بشرت بالعصر النووي. كل هذا وأكثر نتيجة كلمتين من إله قدير عليم!

كل ما سيقوله في صباح القيامة هو: "لتكن الحياة!"، ثم "سنتغيّر جميعًا!" يكاد بولس لا يطيق الانتظار ليخبرنا كيف. نصف آية أخرى فقط، وسيواصل سرد التغيرات الجذريّة والديناميكيّة التي نتوقّعها بشوق.

"في لحظة!" يقول بولس. الكلمة هي "أتوموس"، ومنها اشتقت كلمة "ذرة" في اللغة الإنجليزيّة. وتعني حرفيًا "ما لا ينقسم." لقرون، لم تكن الذرة تُعتبر أصغر جسيم للمادة فحسب، بل كان يُعتقد أنّها غير قابلة للتجزئة. لم يحلم أحد بتقسيمها، أو يدرك القوة الهائلة التي تحتويها، حتى وقت قريب جدًا. سيحدث تحوّل المؤمنين، الأحياء منهم والأموات، في لحظة. في لحظة! سيحدث ذلك "في طرفة عين." كلمة "طرفة عين" هي "ريبي" (مشتقة من "ريبتو"، والتي تعني "الرمي" - كالرمح مثلاً). تدل هذه الكلمة على الحركة السريعة. سيحدث تحوّل أجسادنا، أحياء كانوا أم أمواتًا، في جزء من الثانية التي تستغرقها العين للوميض.

علينا أن ننتبه إلى (15: 52ب-ج)، متأملين في كل من البوق: "عِنْدَ الْبُوقِ الْآخِرِ. فَإِنَّهُ سَيُبْوَقُ،"؛ والتغيير: "فَيَقَامُ الْأَمْوَاتُ عَدِيمِي فَسَادٍ، وَنَحْنُ نَتَغَيَّرُ." لاحظوا دقات اليقين - سيحدث! سيحدث! سيحدث! لا توجد قوة في الأرض أو الجحيم تستطيع إيقافه.

كان للأبواق مكانة بارزة في الحياة الوطنيّة لإسرائيل. فقد كان يُعلن عن عام اليوبيل بنفخة بوق مدويّة "ثُمَّ تَعَبَّرُ بُوقَ الْهُتَافِ فِي الشَّهْرِ السَّابِعِ فِي عَاشِرِ الشَّهْرِ. فِي يَوْمِ الْكَفَّارَةِ تَعَبَّرُونَ الْبُوقَ فِي جَمِيعِ أَرْضِكُمْ." (لاويين 25: 9). وكان يُقام عيد للأبواق احتفالاً بالعام المدني الجديد لإسرائيل، وبشارةً بقدوم يوم التوبة والتكفير "أَمَّا الْعَاشِرُ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ السَّابِعِ، فَهُوَ يَوْمُ الْكَفَّارَةِ. مَحْفَلًا مُقَدَّسًا يَكُونُ لَكُمْ. تَذَلُّونَ نُفُوسَكُمْ وَتُقَرَّبُونَ وَقُودًا لِلرَّبِّ." (لاويين 23: 27)؛ "وَهَكَذَا تَفْعَلُ فِي سَابِعِ الشَّهْرِ عَنِ الرَّجُلِ السَّاهِي أَوْ الْعَوِيِّ، فَتَكْفُرُونَ عَنِ الْبَيْتِ."

(حزقيال 45: 20). وقد نفخ الله في البوق عند إنزال الشريعة في سيناء "18 لَأَنْتُمْ لَمْ تَأْتُوا إِلَى جَبَلِ مَلْمُوسٍ مُضْطَرِمٍ بِالنَّارِ، وَإِلَى ضَبَابٍ وَظَلَامٍ وَزُوبَعَةٍ، 19 وَهَتَافٍ بُوقٍ وَصَوْتٍ كَلِمَاتٍ، اسْتَعْفَى الَّذِينَ سَمِعُوهُ مِنْ أَنْ تُزَادَ لَهُمْ كَلِمَةٌ، 20 لِأَنَّهُمْ لَمْ يَحْتَمِلُوا مَا أَمَرَ بِهِ: «وَأِنْ مَسَّتِ الْجِبَلَ بِهِيمَةً، تُرْجَمَ أَوْ تُرْمَى بِسَهْمٍ». 21 وَكَانَ الْمَنْظَرُ هَكَذَا مُخِيفًا حَتَّى قَالَ مُوسَى: «أَنَا مُرْتَعِبٌ وَمُرْتِعِدٌ». " (عبرانيين 12: 18-21).

وسيُصاحب التجمع الأخير لليهود المسيبيين إلى أرض إسرائيل نشاط ملائكي و"صوت بوق عظيم" "فَيُرْسِلُ مَلَائِكَتُهُ بِبُوقٍ عَظِيمٍ الصَّوْتِ، فَيَجْمَعُونَ مُحْتَارِيهِ مِنَ الْأَرْبَعِ الرِّيَاحِ، مِنْ أَقْصَاءِ السَّمَاوَاتِ إِلَى أَقْصَائِهَا. " (متى 24: 31). للأبواق مكانة بارزة بالفعل في سياق الأيام الأخيرة. ولا يقتصر اختطاف الكنيسة على هتاف الرب وصوت رئيس الملائكة فحسب، بل يُصاحبه أيضًا نفخة بوق الله.

في سفر الرؤيا، تُعلن الملائكة النفخ في الأبواق عن سلسلة ثانية من الأحكام. ومع كل نفخة، تحل كارثة أخرى بالأرض. هذه الأبواق تُنفخ بواسطة الملائكة، وليست مرادفة لبوق الله المذكور في رسالة (تسالونيكي الأولى 4: 16) "لَأَنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ بِهِتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلَائِكَةٍ وَبُوقِ اللَّهِ، سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلًا." يُنذر آخر هذه الأبواق الملائكية السبعة العالم باقتراب نهاية العالم بسرعة، وبانسكاب غضب الله المتأخر على هذا الكوكب "15 ثُمَّ بَوَّقَ الْمَلَاكُ السَّابِعُ، فَحَدَّثَتْ أَصْوَاتُ عَظِيمَةٌ فِي السَّمَاءِ قَائِلَةً: «قَدْ صَارَتْ مَمَالِكُ الْعَالَمِ لِرَبِّنَا وَمَسِيحِهِ، فَسَيَمْلِكُ إِلَى أَبَدِ الْآبِدِينَ». 16 وَالْأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا الْجَالِسُونَ أَمَامَ اللَّهِ عَلَى عُرُوشِهِمْ، خَرُّوا عَلَى وُجُوهِهِمْ وَسَجَدُوا لِلَّهِ 17 قَائِلِينَ: «نَشْكُرُكَ أَيُّهَا الرَّبُّ الْإِلَهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الْكَائِنُ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَأْتِي، لِأَنَّكَ أَخَذْتَ قُدْرَتَكَ الْعَظِيمَةَ وَمَلَكَتَ. 18 وَغَضِبْتَ الْأُمَّمَ، فَأَتَى غَضَبُكَ وَزَمَانُ الْأَمْوَاتِ لِيَدَانُوا، وَلِتُعْطَى الْأُجْرَةُ لِعَبِيدِكَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْقَدِّيسِينَ وَالْخَائِفِينَ اسْمَكَ، الصِّغَارِ وَالْكِبَارِ، وَلِيُهْلِكَ الَّذِينَ كَانُوا يُهْلِكُونَ الْأَرْضَ». 19 وَانْفَتَحَ هَيْكَلُ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ، وَظَهَرَ تَابُوتُ عَهْدِهِ فِي هَيْكَلِهِ، وَحَدَّثَتْ بُرُوقٌ وَأَصْوَاتٌ وَرُعُودٌ وَرَزَلَةٌ وَبَرْدٌ عَظِيمٌ. " (رؤيا 11: 15-19). لا يمكننا الجزم بسبب

تسميّة بولس لبوق القيامة والاختطاف بـ"البوق الأخير". ربما سُمّي كذلك لأنّ اختطاف الكنيسة يُمهد الطريق لأحداث نهاية الزمان.

"فَإِنَّهُ سَيَبْقَى، فَيَقَامُ الْأَمْوَاتُ عَدِيمِي فَسَادٍ، وَنَحْنُ نَتَغَيَّرُ". يُعَرِّف بولس نفسه أحيانًا مع الذين سيكونون في القبر عند مجيء المسيح، وأحيانًا مع الأحياء الباقين، كما في هذه الآية (كورنثوس الأولى 6: 14؛ كورنثوس الثانية 2: 14؛ 5: 1-10؛ فيلي 1: 21-24؛ 3: 20). يجب ألا نغفل أبدًا عن "الرَّجَاءِ الْمُبَارَكِ" "مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءِ الْمُبَارَكِ وَظُهُورَ مَجْدِ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَمُخْلَصِينَ يَسُوعَ الْمَسِيحِ"، (تيطس 2: 13)، ولكن في الوقت نفسه، يجب أن نكون مستعدين للموت. في كلتا الحالتين، مستقبلنا مضمون.

يعود بولس الآن إلى التغيرات التي ستطرأ على أجسادنا عند القيامة. سيحدث تغيير في الأبدية: "لأنّ هذا الفاسد لا يَبْدُ أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَادٍ، وَهَذَا الْمَائِتَ يَلْبَسُ عَدَمَ مَوْتٍ". (كورنثوس الأولى 15: 53). لن يكون هناك مزيد من الفناء ولا مزيد من الموت. سنعيش إلى الأبد.

في فجر التاريخ، عاش البشر كآلهة الأولمب. عاش متوشالحو 969 عامًا. وعاش يارد، والد أخنوخ، 962 عامًا. وعاش آدم 930 عامًا. أما مهلائيل، جد أخنوخ، فكان شابًا يافعًا، إذ مات عن عمر يناهز 895 عامًا! لا يسعنا إلا التكهن بسبب طول أعمار الناس في تلك الأيام. ربما، نظرًا لحدثة الجنس البشري آنذاك، احتفظ البشر ببعض بقايا الخلود الذي خُلِقَ الجسم البشري من أجله في الأصل. أو ربما كانت الظروف المناخية على الأرض مختلفة تمامًا قبل الطوفان. لكن، رغم طول أعمارهم، إلا أنّ الموت لاحقهم في النهاية. بعد الطوفان، انخفض متوسط عمر الإنسان انخفاضًا حادًا، حتى أصبح في زمن موسى: "أَيَّامُ سِنِينَا هِيَ سَبْعُونَ سَنَةً، وَإِنْ كَانَتْ مَعَ الْقُوَّةِ فَثَمَانُونَ سَنَةً، وَأَفْخَرُهَا تَعَبٌ وَبَلِيَّةٌ، لِأَنَّهَا تُقْرَضُ سَرِيعًا فَتُطِيرُ". (مزمو 90: 10).



لكننا سنعيش إلى الأبد - في أرض لا يذبل فيها النهار، في مدينة تُرصف شوارعها بالذهب، وتُبنى أسوارها باليشب، ولا يُحسب فيها الوقت بالسنين. سنعيش إلى الأبد. سنعيش أطول من كل شمس ونجوم الكون. سنعيش بعيدًا عن متناول الخطيئة والموت في فرح عظيم لا يوصف ولا يُنطق به، ومجيد!

وأخيرًا، سيحدث تغيير في السيادة (كورنثوس الأولى 15: 54-57). في ختام هذا النقاش الرائع، يشير بولس إلى ثلاثة أمور. أولًا، تحقيق ما جاء في الكتاب المقدس (كورنثوس الأولى 15: 54-55). تأملوا هذا القول البليغ: "وَمَتَّى لَيْسَ هَذَا الْفَاسِدُ عَدَمَ فَسَادٍ، وَلَيْسَ هَذَا الْمَائِتُ عَدَمَ مَوْتٍ، فَحِينَئِذٍ تَصِيرُ الْكَلِمَةُ الْمَكْتُوبَةُ: «ابْتُلِعَ الْمَوْتُ إِلَى غَلَبَةٍ»." (كورنثوس الأولى 15: 54). هذا الاقتباس من "يَبْلُعُ الْمَوْتُ إِلَى الْأَبَدِ، وَيَمْسَحُ السَّيِّدُ الرَّبُّ الدُّمُوعَ عَنْ كُلِّ الْوُجُوهِ، وَيَنْزِعُ عَارَ شَعْبِهِ عَنْ كُلِّ الْأَرْضِ، لِأَنَّ الرَّبَّ قَدْ تَكَلَّمَ." (إشعياء 25: 8). لقد ولى عهد الخطية والموت القديم.

ذَكَرَ بولس أهل روما بهذا العهد القديم الذي وُلدنا في ظله، والذي عشنا في ظله عبيدًا يائسين حتى التقينا بالمسيح. قال لهم: "حَتَّى كَمَا مَلَكَتِ الْخَطِيئَةُ فِي الْمَوْتِ." بل الأسوأ من ذلك، "مَلَكَ الْمَوْتُ" (رومية 5: 21، 14، 17). لقد كان وضعًا ميؤوسًا منه، لم يكن لأي دين حلُّ له. ولكن، أشرق نور جديد على ظلام هذا النظام الرهيب بفضل المسيح. تأمرت الخطية والموت عليه، ولكن دون جدوى! "عَالَمِينَ أَنَّ الْمَسِيحَ بَعْدَمَا أُقِيمَ مِنَ الْأَمْوَاتِ لَا يَمُوتُ أَيْضًا. لَا يَسُودُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ بَعْدُ." (رومية 6: 9). بفضل اتحاد المؤمنين بالمسيح، يمكننا أَنْ نَتَذَوَّقَ طَعْمَ النِّصْرَةِ حَتَّى الْآنَ. كتب بولس: "إِذَا لَا تَمْلِكَنَّ الْخَطِيئَةُ فِي جَسَدِكُمْ الْمَائِتِ لِكَيْ تُطَيِّعُوهَا فِي شَهَوَاتِهِ،... فَإِنَّ الْخَطِيئَةَ لَنْ تَسُودَكُمْ، لِأَنَّكُمْ لَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النُّعْمَةِ." (رومية 6: 12، 14). لقد سقط الملك القديم. الانتصار ممكن في المسيح. كل هذا مُشَجِّعٌ لِلْغَايَةِ، أَوْ مُحْبِطٌ لِلْغَايَةِ، لِلْمُؤْمِنِ بِحَسَبِ مَا وَرَدَ فِي رُومِيَّةِ 8 أَوْ رُومِيَّةِ 7. لقد عرف معظمنا كم يكون الانتصار متقلبًا في كثير من الأحيان.

لكن الأفضل لم يأت بعد. يستمر الوضع الراهن لأننا لم نزل بعد أجسادنا بعد القيامة. سيُستبدل الفساد بالأبدية، والفناء بالأبدية، والموت بالانتصار! انتصارٌ أخيراً! انتصارٌ حقاً! انتصارٌ أبدي! كلمات إشعياء تُنبئ بالألفية، حين يبتلع الانتصار الموت. واقتباس بولس يُنبئ بالأبدية.

ونحن مدعوون، علاوة على ذلك، للتأمل في هذه الأنشودة الرائعة: "أَيْنَ شَوْكَتِكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ غَلَبَتِكَ يَا هَاوِيَّةُ؟" (كورنثوس الأولى 15: 55). الاقتباس من "«مِنْ يَدِ الْهَآوِيَّةِ أَفْدِيهِمْ. مِنَ الْمَوْتِ أَخْلَصُهُمْ. أَيْنَ أَوْبَاؤُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ شَوْكَتِكَ يَا هَاوِيَّةُ؟ تَخْتَفِي النَّدَامَةُ عَنْ عَيْتِي»." (هوشع 13: 14). يُصوّر الموت هنا كأفعى سامة، لكن بعد نزع أنيابها، قد تكون مُهدّدة، لكنها غير مؤذية للمؤمن. أُعطيت نبوءة هوشع في خضم تفكك مملكة إسرائيل الشماليّة. فقد شهدت السامرة موجة من جرائم القتل بين السلالات الحاكمة. قُتل زكريا على يد شلوم، ثم قُتل على يد مناحيم. وقُتل فقحيا على يد فقح، وقُتل فقح على يد هوشع، الذي سُجن بعد ذلك في آشور. كان هلاك الأمة وشيكاً. وعد يهوه قائلاً: "مِنْ يَدِ الْهَآوِيَّةِ أَفْدِيهِمْ. مِنَ الْمَوْتِ أَخْلَصُهُمْ." حتى وهو يُعدّ لإنهاء المملكة الشماليّة ونفي شعبها. ثمة مفهومان للفداء في العهد القديم: الفداء بالقوة والفداء بالشراء، وكلاهما حاضر في هذه الآية، ليُضفي على الوعد أهميّة خاصة. كلمة «فداء» هي «فداه»، وتعني «الفداء بالقوة - بقوة الحق القانوني». وكلمة «الفداء» هي «جأعال»، وتعني «الفداء بالشراء بحكم حق القرابة». ثم يأتي باقي الوعد: "أَيْنَ أَوْبَاؤُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ شَوْكَتِكَ يَا هَاوِيَّةُ؟" مرة أخرى، يرفع بولس الوعد من الألفية إلى الأبدية.

إنّ الطريقة التي يقدّم بها بولس النبوءة تجعلها ترنيمة انتصار تُدوي في أرجاء الكون فجر القيامة. إنّها ثنائيّة. فبينما يقفز "الأحياء الباقون" نحو السماء، سيهتفون: "«أَيْنَ شَوْكَتِكَ يَا مَوْتُ؟»" سيُصرّ الموت عليهم عبثاً. ثم، عندما ينهض جميع الذين اشتاقوا لعودة الرب عبر العصور من قبورهم، سيرنمون: "أَيْنَ غَلَبَتِكَ يَا هَاوِيَّةُ؟"

يكاد بولس يُنهي هذا المقطع الرائع. لديه بعض الملاحظات الختامية ذات الطابع العملي ليضيفها قبل أن يضع قلمه جانبًا. لديه كلمة عن حقيقة الخطية: "أَمَّا شَوْكَةُ الْمَوْتِ فَهِيَ الْخَطِيئَةُ، وَقُوَّةُ الْخَطِيئَةِ هِيَ النَّامُوسُ." (كورنثوس الأولى 15: 56). الموت! الخطية! الناموس! ثالث رهيب للإنسان غير المُتجدّد. الناموس يُفعل الخطية، والخطية تُفعل الموت. القيامة تقضي على الثلاثة جميعًا! إِنَّ حَقِيقَةَ أَنَّ الشَّرِيعَةَ تُفَعِّلُ الخطية واضحةٌ بمجرد التفكير والتأمل قليلاً. لقد أدرك بولس ذلك جلياً، إذ قال: "أَمَّا أَنَا فَكُنْتُ بِدُونِ النَّامُوسِ عَائِشًا قَبْلًا. وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَتِ الْوَصِيَّةُ عَاشَتِ الْخَطِيئَةُ، فَمُتُّ أَنَا،" (رومية 7: 9). ويقول أيضًا: "فَمَاذَا نَقُولُ؟ هَلِ النَّامُوسُ خَطِيئَةٌ؟ حَاشَا! بَلْ لَمْ أَعْرِفِ الْخَطِيئَةَ إِلَّا بِالنَّامُوسِ. فَإِنِّي لَمْ أَعْرِفِ الشَّهْوَةَ لَوْ لَمْ يَقُلِ النَّامُوسُ: «لَا تَشْتَهِهِ»." (رومية 7: 7). تُثير الشريعة في النفس البشرية نزعة التمرد الفطرية. فمثلاً، تقول لافته: «ابتعد عن العشب». قبل أن نرى تلك اللافتة، لم نكن نهتم بالعشب أدنى اهتمام، ولكن بمجرد أن نراه، نشعر برغبة جامحة في أن نضع قدمًا واحدة على الأقل عليه. وتقول لافته: «لا تلمس»، فنرغب فوراً في اللمس. كل ما نهانا الله عنه يصبح فجأة كل ما نرغب في فعله. الشريعة تُفعل الخطية، وهي أيضًا تكشفها. كان بولس في أيامه الأولى، قبل أن يتوب، يتباهى بأنه قد حفظها جميعاً، حتى وصل إلى الوصية العاشرة، التي تقول: "لا تشته". هذه الوصية أوقعته في الخطية. لقد وصمته. لطالما كانت الخطية غير أخلاقية. كما أن الشريعة جعلتها غير قانونية، وسبباً للمقاضاة أمام الله، وهو أمرٌ مرعب حقاً.

يُفعل الناموس الخطية، والخطية بدورها تُفعل الموت، لأنَّ "لَأَنَّ أَجْرَةَ الْخَطِيئَةِ هِيَ مَوْتُ،" (رومية 6: 23). لو لم تكن هناك خطية لما كان هناك موت. في الواقع، نحن جميعاً خاضعون لما يُسميه "نَامُوسِ الْخَطِيئَةِ وَالْمَوْتِ." (رومية 8: 2)، وفي المسيح وحده نجد الخلاص من سطوة هذا الناموس. ناموس الخطية والموت هو القانون الأعظم للسلوك البشري، وهو الذي يُفسر دوافع الناس. أي نظام نفسي يتجاهل عمل هذا الناموس لا يُمكن

الاعتماد عليه. القيامة تُفَعِّل ذلك الخلاص الكامل والنهائي من هذا الناموس، وهو خلاصٌ مُنح لنا على الصليب ومضمون بقيامة المسيح.

لا عجب أن يذكر بولس بعد ذلك كمال الخلاص: "وَلَكِنْ شُكْرًا لِلَّهِ الَّذِي يُعْطِينَا الْغَلَبَةَ بِرَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ." (1 كورنثوس 15: 57). فمن الجيد أن نُراهن بكل شيء على يقين القيامة عند مجيء المسيح ثانية. لكن خلاصنا هو أيضًا خلاصٌ حاضر. فكلمة "يعطي" تدل على عملية مستمرة. ويمكن للروح القدس أن يُجسّد انتصار الرب على الخطية والموت في حياتنا المسيحية اليومية "لأنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيئَةِ وَالْمَوْتِ." (رومية 8: 2).

تحديات! تغييرات! والآن، في الختام، خيارات (1 كورنثوس 15: 58). فالإيمان يؤثر دائمًا في السلوك. ويحدّر بولس من أي موقف من جانبنا يجعل الإيمان بالمجيء الثاني للمسيح ذريعةً للتقاعس عن العمل وعدم بذل أي جهد لخدمة المسيح في هذا العالم "وَأَنْ تَحْرِصُوا عَلَى أَنْ تَكُونُوا هَادِيَيْنَ، وَتُمَارِسُوا أُمُورَكُمْ الْخَاصَّةَ، وَتَشْتَغِلُوا بِأَيْدِيكُمْ أَنْتُمْ كَمَا أَوْصَيْنَاكُمْ." (1 تسالونيكي 4: 11). "تَاجِرُوا حَتَّى آتِي" هو أمر الرب الصريح (لوقا 19: 13).

لذا يوجه بولس دعوةً للعمل، مع مراعاة القواعد: "إِذَا يَا إِخْوَتِي الْأَحِبَّاءَ، كُونُوا رَاسِخِينَ، غَيْرَ مُتَرَعِّزِينَ، مُكْثِرِينَ فِي عَمَلِ الرَّبِّ كُلِّ حِينٍ، عَالِمِينَ أَنَّ تَعَبَكُمْ لَيْسَ بَاطِلًا فِي الرَّبِّ." (1 كورنثوس 15: 58). ينبغي أن يكون المجيء الثاني للمسيح وما يصاحبه من عجائب حافزًا كافيًا لنا لنثبت على مبادئنا. كلمة "ثابت" هي "هيدرايوس"، وتعني "الجلوس". وهي تشير إلى أنك قد رسخت قناعاتك الشخصية بشأن هذه الحقائق العظيمة، ولن يغيرها أحد، ولن يغريك الشيطان بعيدًا عنها. أما كلمة "غير متزعزع" فهي "أميثاكنيتوس"، وتعني "الثبات". بعد أن رسخنا معتقداتنا، علينا أن ننطلق في طريق الرب، "مُكْثِرِينَ فِي عَمَلِ الرَّبِّ كُلِّ حِينٍ." ومع هذه الآفاق المجيدة أمامنا، ينبغي أن نضاعف جهودنا في خدمة الرب.

علينا أن نعمل، علاوة على ذلك، طامحين إلى الجزاء: "عَالِمِينَ أَنْ تَعْبَكُمْ لَيْسَ بَاطِلًا فِي الرَّبِّ." (15: 58 ب). يظن البعض أن العمل من أجل الجزاء دافع غير جدير. لكن بولس لا يرى ذلك. فقد كان هو نفسه متلهفًا لنيل أكاليل التضحية التي يقدمها الله لمن يلتزم بقضية المسيح. العمل يكفي الجميع.

يا له من فصل عظيم! يومًا ما، ليس فقط لنكون مع يسوع، بل لنكون مثله إلى الأبد. فلنُغني مع جون نيلسون داري،

وهل حقًا سأكون مثل ابنك؟

أهذه هي النعمة التي نلتها لي؟

يا أب المجد، يا من تفوق أفكارنا كل تصور،

في مجدك خلق صورتك المباركة.

نعم، لا بد أن يكون الأمر كذلك، فمحبتك لم تكن لتجد راحة

لولا أن فُديتُ معك مباركين تمامًا،

تلك المحبة التي لا تعطي كما يعطي العالم، بل تشارك

كل ما تملكه مع أحبائها وشركائها في الميراث.

إذن، تناول بولس الانقسامات في الكنيسة، والانضباط فيها، والصعوبات التي واجهتها،

والشك فيها. والآن لديه بعض الملاحظات الختامية.

## الجزء السادس

### الخاتمة

كورنثوس الأولى 16: 1-24

1. الاحتياجات (16: 1-9)

1. بولس - حسه السليم بشأن جمع التبرعات (16: 1-4)

1. القاعدة (16: 1-2)

1. نمط مشابه (1:16)

2. نمط منهجي (2:16)

1. ليس عشوائيًا (2:16)

2. ليس تحت ضغط (2:16)

2. العزم (3-4:16)

1. عليهم أن يقترحوا الرجال الذين سيحملون هدية المحبة

إلى أورشليم (3:16)

2. سيرسل الرجال الذين سيحملون هدية المحبة إلى أورشليم

(3-4:16)

1. سُنسب إليهم الفضل (3:16)

2. ربما سيرافقهم (4:16)

2. بولس - قدومه قريبًا إلى كورنثوس (5-9:16)

1. له الخطط الوشيكة (5-6:16)

1. متى يرغب في الوصول (5:16)

2. ما يرغب في ترتيبه (6:16)

2. خطته الفورية (7-9:16)

1. تأجيل زيارته إلى أوروبا (7:16)

2. إطالة زيارته إلى أفسس (8-9:16)

1. خطته (8:16)

2. مكانه (9:16)

1. الفرص العظيمة هناك (9:16أ)

2. المعارضة الشديدة هناك (9:16ب)

2. الأخبار (10-12:16)

1. كلمة عن تيموثاوس الحبيب (10-11:16)

1. كان رجلاً خجولاً (10:16)

1. بولس يتقبل ضعفه (10:16أ)

2. بولس يُقر بعمله (10:16ب)

2. كان رجلاً صادقاً (11:16)

1. تحذير (11:16أ)

2. أمر (11:16ب)

3. تعليق (11:16ج)

2. كلمة عن أخيه أبولوس (12:16)

1. ما سعى إليه بولس (12:16أ)

2. ما رآه بولس (12:16ب-ج)

1. إرادة أبولوس الحالية (12:16ب)

2. استعداد أبولوس الموعود (12:16ج)



### 3. ملاحظات (16: 13-24)

1. بعض التعليقات العملية (16: 13-14)

2. بعض التعليقات الشخصية (16: 15-18)

1. تصفيق بيت استفانوس (16: 15-16)

1. اهتدائهم (16: 15أ)

2. تكريسهم (16: 15ب)

3. تثبيتهم (16: 16)

1. أشاد بولس بتفوقهم (16: 16أ)

2. أشاد بولس بمثالهم (16: 16ب)

2. تم الإشادة بمساعدة ستيفانوس (16: 17-18)

1. قدوم ستيفانوس وجماعته (16: 17أ)

2. سلوك ستيفانوس وجماعته (16: 17ب-18أ)

3. الثناء على ستيفانوس وجماعته (16: 18ب)

3. بعض التعليقات الختامية (16: 19-24)

1. كلمة تحية (16: 19-21)

1. من المنطقة (16: 19-20)

1. من الكنائس (16: 19)

2. من المسيحيين (16: 20)

2. من الرسول (16: 21)

2. كلمة إرشاد (16: 22)

1. لعنة الرب (16: 22أ)

2. مجيء الرب (16: 22ب)

3. كلمة نعمة (16: 23-24)

1. رب بولس (16: 23)

2. محبة بولس (16: 24)

وهكذا نصل إلى الخاتمة (كورنثوس الأولى 16: 1-24)، وهي عبارة عن اثنتي عشرة آية تتناول الاحتياجات والأخبار والملاحظات المتفرقة. تبدو خاتمة هادئة. لقد كنّا نتمنى لو أنّ الروح القدس تركنا في نهاية الإصحاح الخامس عشر، ورؤوسنا لا تزال في السحب. يا لها من ذروة كانت ستكون! كنا سنبحث عن تنمّة تخبرنا بالمزيد عما سيأتي. لكن لا! علينا أن نزل من الجبل، كما نزل بطرس ويعقوب ويوحنا من قمم جبل حرمون الثلجيّة لمواجهة محن العالم السفلي. ومع ذلك، نشعر فجأة بتعاطف مع بطرس، الذي أراد بناء بعض الخيام والتخييم إلى أجل غير مسمى في رؤية منظر وسماع صوت المجد!

في لحظة، يأخذنا بولس في جولة تعريفية ببعض أسرار الكون المذهلة، ويُرينا عجائب لم نكن نحلم بها قط. في اللحظة التالية، يتحدّث عن جمع التبرّعات وعن خططه التبشيريّة المستقبلية، فتبدو عجائب المستقبل بعيدة المنال. نحن بحاجة إلى التوازن.

لو كنّا نحن من كتب هذه الرسالة، لما تجاهلنا ذروة الإثارة المتمثّلة في الاختطاف والقيامة. لكننا وضعنا أقلامنا عند هذه النقطة، تاركين القارئ متشوّقاً للمزيد. ولو كان لا بد من التطرّق إلى الأمور الدنيويّة في الإصحاح السادس عشر، لوجدنا لها مكاناً آخر. الروح القدس لا يحتاج إلى مثل هذه الحيل الأدبيّة. بل على العكس، فبالنسبة له، رعاية بعض المؤمنين الفقراء في أرض بعيدة لا تقل أهميّة وإثارة عن الحقائق المذهلة عن العالم الآتي.

يبدأ بولس إصحاحه الأخير بالحديث عن الاحتياجات (16: 1-9). ونلاحظ حكمته في مسألة التبرعات (16: 1-4). أولاً، هناك القاعدة (16: 1-2). يكتب: "1 وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الْجَمْعِ لِأَجْلِ الْقَدِّيسِينَ، فَكَمَا أَوْصَيْتُ كَنَائِسَ غَلَاطِيَّةَ هَكَذَا افْعَلُوا أَنْتُمْ أَيْضًا. 2 فِي كُلِّ أَوَّلِ أُسْبُوعٍ، لِيَضَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عِنْدَهُ، خَازِنًا مَا تَيَسَّرَ، حَتَّى إِذَا جِئْتُ لَا يَكُونُ جَمْعٌ حِينِيذٍ." لقد كان بولس يُشير إلى جمع المال للمؤمنين الفقراء في أورشليم، وهو ما كان يُشجّع عليه في مختلف

الكنائس غير اليهودية التي أسسها. كان هؤلاء القديسون الفقراء حاضرين في ذهنه دائماً. ففي أيامه قبل إيمانه، حين كان مضطهداً شرساً للكنيسة، تسبّب في فقر الكثيرين منهم. والآن، تطارده وجوههم. كان يتوق إلى إصلاح ما أفسده. يُخصّص لجمع التبرعات لهم العديد من الآيات في سفر أعمال الرسل ورسائل بولس "29 فَحَتَمَ التَّلَامِيذُ حَسَبَمَا تَيَسَّرَ لِكُلِّ مِنْهُمْ أَنْ يُرْسَلَ كُلُّ وَاحِدٍ شَيْئاً، خِدْمَةً إِلَى الْإِخْوَةِ السَّاكِنِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ. 30 فَفَعَلُوا ذَلِكَ مُرْسِلِينَ إِلَى الْمَشَايخِ بِيَدِ بَرْنَابَا وَشَاوُلَ." (أعمال 11: 29-30)؛ "وَبَعْدَ سِنِينَ كَثِيرَةٍ جِئْتُ أَصْنَعُ صَدَقَاتٍ لِأُمَّتِي وَقَرَابِينَ." (أعمال 24: 17)؛ "1 وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الْجَمْعِ لِأَجْلِ الْقَدِّيسِينَ، فَكَمَا أَوْصَيْتُ كَنَائِسَ غَلَاطِيَّةَ هَكَذَا افْعَلُوا أَنْتُمْ أَيْضًا. 2 فِي كُلِّ أَوَّلِ أُسْبُوعٍ، لِيَضَعِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عِنْدَهُ، خَازِنًا مَا تَيَسَّرَ، حَتَّى إِذَا جِئْتُ لَا يَكُونُ جَمْعٌ حِينئِذٍ. 3 وَمَتَى حَضَرْتُ، فَالَّذِينَ تَسْتَحْسِنُونَهُمْ أَرْسِلُهُمْ بِرِسَائِلَ لِيَحْمِلُوا إِحْسَانَكُمْ إِلَى أُورُشَلِيمَ. 4 وَإِنْ كَانَ يَسْتَحِقُّ أَنْ أَذْهَبَ أَنَا أَيْضًا، فَسَيَذْهَبُونَ مَعِيَ." (1 كورنثوس 16: 1-4)؛ "مُلْتَمِسِينَ مِنَّا، بِطَلْبَةِ كَثِيرَةٍ، أَنْ نَقْبَلَ النِّعْمَةَ وَشَرِكَةَ الْخِدْمَةِ الَّتِي لِلْقَدِّيسِينَ." (2 كورنثوس 8: 4)؛ "1 فَإِنَّهُ مِنْ جِهَةِ الْخِدْمَةِ لِلْقَدِّيسِينَ، هُوَ فُضُولٌ مِنِّي أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْكُمْ... 12 لِأَنَّ افْتِعَالَ هَذِهِ الْخِدْمَةِ لَيْسَ يَسُدُّ إِغْوَارَ الْقَدِّيسِينَ فَقَطْ، بَلْ يَزِيدُ بِشُكْرِ كَثِيرٍ لِلَّهِ." (2 كورنثوس 9: 1، 12)؛ "غَيْرَ أَنْ نَذْكُرَ الْفُقَرَاءَ. وَهَذَا عَيْنُهُ كُنْتُ اعْتَنَيْتُ أَنْ أَفْعَلَهُ." (غلاطية 2: 10)؛ "لِأَنَّ أَهْلَ مَكِدُونِيَّةَ وَأَخَائِيَّةَ اسْتَحْسَنُوا أَنْ يَصْنَعُوا تَوَازِيَةً لِفُقَرَاءِ الْقَدِّيسِينَ الَّذِينَ فِي أُورُشَلِيمَ." (رومية 15: 26). رأى بولس في هذا الجمع وسيلةً يُمكن للأُمميين في الكنيسة من خلالها سداد جزء من دينهم الروحي لكنيسة أورشليم. علاوةً على ذلك، كان قد وعد الرسل في أورشليم بأنّه سيتذكّر الفقراء "غَيْرَ أَنْ نَذْكُرَ الْفُقَرَاءَ. وَهَذَا عَيْنُهُ كُنْتُ اعْتَنَيْتُ أَنْ أَفْعَلَهُ." (غلاطية 2: 10)، وكان يُوفي بوعده بكل سرور.

لا نعلم متى أصدر بولس توجيهاته لكنائس غلاطية بشأن العطاء. ويبدو أنّ أوامره كانت موحّدة في جميع كنائسه ومبنيّة على مبادئ سليمة. ويستشهد بمثال أهل غلاطية لأهل

كورنثوس، وبمثال أهل كورنثوس لأهل مقدونيا، وبمثال كل من أهل مقدونيا وأهل كورنثوس للرومان.

تبرز قاعدتان عامتان. أولهما، ألا يكون العطاء عشوائيًا، بل يجب أن يتم بطريقة منهجية ومنظمة. كان عليهم أن يدخروا مبلغًا ما في بيوتهم، ويضعوه هناك. وكان كل عضو يقدم مساهمته في الصندوق أسبوعيًا، دون تحديد نسبة مئوية. وكان على كل فرد أن يسترشد بدخله وظروفه وعبادته الشخصية.

ثانيًا، كان لا بد من تجنّب أي ضغط في العطاء. قال بولس: "حَتَّى إِذَا جِئْتُ لَا يَكُونُ جَمْعٌ حِينئِذٍ." لم يرغب بولس أن تؤثر شخصيته القويّة وقدرته على الإقناع على عطائهم. لا شك أن بولس كان لديه من القصص المؤثرة من تجربته الشخصية، ومن المهارة في توجيه النداء ما يكفي لضمان تبرّعات سخية للغاية. كان الناس سيتأثرون، وسيتبرعون باندفاع وعفوية، وربما يندمون على ذلك لاحقًا. يستخدم الكثير من التبشير الحديث أساليب ضغط شديدة لضمان تبرعات سخية للغاية. هذا النوع من التصرفات يُسيء إلى عمل الرب ويُغضبه. ينبغي أن يكون العطاء، وخاصةً للأسباب الخاصة، ليس في لحظة اندفاع، بل بعد دراسة متأنية ومُتضرّعة لجميع الجوانب، في جوّ هادئ من بيوتنا.

ينتقل بولس بعد ذلك إلى العزم (كورنثوس الأولى 16: 3-4). أولاً، عليهم أن يُرشّحوا الرجال الذين سيحملون عطاءهم إلى أورشليم: "وَمَتَى حَضَرْتُ، فَالَّذِينَ تَسْتَخْسِنُونَهُمْ أُرْسِلُهُمْ بِرِسَائِلٍ." (16: 3أ). يبدو أن هناك بعض الشكوك حول هويّة كاتب هذه الرسائل. على الأرجح، سيختار أهل كورنثوس الرجال الذين يُريدون تكليفهم بهذه المهمة النبيلة في أورشليم، وسيُضيف بولس نفسه تزكية وتأيدًا كتابيًا. من سمات بولس إشراك الآخرين قدر الإمكان في عمل الرب. لم يكن مُستبدًا، بل كان حازمًا جدًّا في مسائل الإيمان والأخلاق. كان يعرف متى وأين يضع حدًا. ومع ذلك، كان أكثر الرجال ديمقراطيّة فيما يتعلّق بأمور أخرى كالتفضيلات والإجراءات. ففي النهاية، لماذا لا يكون لمن تبرعوا بالمال للفقراء المؤمنين في أورشليم رأيٌ فيمن يُسلّمه؟

كان عليهم أن يقترحوا الرجال. لكنه كان سيرسلهم. بل إنّه لم يكن ليُصدّق عليهم فحسب، بل ربما كان سيرافقهم: "3 لِيَحْمِلُوا إِحْسَانَكُمْ إِلَى أُورُشَلِيمَ. 4 وَإِنْ كَانَ يَسْتَحِقُّ أَنْ أَذْهَبَ أَنَا أَيْضًا، فَسَيَذْهَبُونَ مَعِيَ." (16: 3ب-4). يا لها من تجربة تعليميّة قيّمة! تخيّل اجتماعات الصلاة ودروس الكتاب المقدس على متن السفينة. يا لها من فرصة، ليس فقط ليقراً بولس المقاطع الكتابية يومًا بعد يوم، بل لي طرح عليه الأسئلة ويتعرّف على خططه وسياساته في خدمة الرب. وفوق كل ذلك، للقاء مسيحيين وكنائس على طول الطريق، والتعرّف أكثر على قلب بولس الكبير المحب لشعب الله في كل مكان. ولن تخلو هذه الرحلة الطويلة من فرص التبشير وكسب النفوس. ستكون رحلة كهذه مع مثل هذا المعلّم أكثر قيمة من ست سنوات في كلية أو معهد ديني.

هذا كل ما يتعلّق بفطنة بولس بشأن جمع التبرعات. ننتقل الآن إلى بولس ومجيئه الوشيك إلى كورنثوس (16: 5-9). يذكر أولاً خططه المُرتقبة (16: 5-6). يُخبرهم بموعد وصوله: "وَسَأَجِيءُ إِلَيْكُمْ مَتَى اجْتَزْتُ بِمَكْدُونِيَّةَ، لِأَنِّي أَجْتَازُ بِمَكْدُونِيَّةَ." (16: 5)؛ ويُخبرهم بما يُريد ترتيبه: "وَرُبَّمَا أُمَكْتُ عِنْدَكُمْ أَوْ أَشْتِي أَيْضًا لَكُمْ تُشَيِّعُونِي إِلَى حَيْثُمَا أَذْهَبُ." (16: 6). يبدو في هذه المرحلة أن بولس كان يُخطّط للبقاء في أفسس، حيث كانت تشهد حركة نهضة دينيّة، لفترة أطول قليلًا على الأقل. ثم سيعبر إلى مقدونيا، بلا شك لزيارة الكنائس التي أسسها هناك في فيلبي وتسالونيكي وبيريا وتشجيعها. ومن هناك سيكمل طريقه إلى كورنثوس.

نتعلّم من "وَبِهَذِهِ الثَّقَةِ كُنْتُ أَشَاءُ أَنْ آتِيَ إِلَيْكُمْ أَوَّلًا، لِتَكُونَ لَكُمْ نِعْمَةً ثَانِيَّةً." (2 كورنثوس 1: 15) أن هذه الخطط قد تغيّرت. قرّر بولس زيارة كورنثوس مرتين. سيسلك طريقًا مختلفًا ويزورها، مرة في طريقه إلى مقدونيا ومرة أخرى في طريق عودته. وفي النهاية، تغيّرت هذه الخطة أيضًا بسبب الوضع المتفجّر الذي نشأ في أفسس. كل هذا يُعلّمنا كيف يقود الرب ويرشد في داخل حياة المؤمنين. حتى مع أعظم الرسل، لا تكون الأمور واضحة تمامًا. غالبًا ما يستخدم الله ظروفنا المتغيّرة للإشارة إلى تغيير في الخطط والمسار. في الواقع، غالبًا ما

يكون من الأسهل أن نرى كيف قادنا الرب، بالنظر إلى الماضي، من أن ندرك كيف يقودنا في خضم ضغوط الحياة ومشاكلها. يجب أن نتعلم أن نُقرّ بفضل الرب في جميع طرقنا، ثم نطمئن إلى سيادته المطلقة على الظروف لتوجيه مساراتنا "في كلِّ طُرُقِكَ اعْرِفْهُ، وَهُوَ يُقَوِّمُ سُبُلَكَ." (أمثال 3: 6).

في هذه المرحلة، كان بولس يرجو القدوم إلى كورنثوس وقضاء الشتاء، حيث كان أي نوع من السفر محفوفًا بالمخاطر، مع أهل كورنثوس. كانت هذه خطته المُرتقبة.

يذكر أيضًا خطته العاجلة (كورنثوس الأولى 16: 7-9). كان ينوي تأجيل زيارته لأوروبا مؤقتًا: "لَأَنِّي لَسْتُ أُرِيدُ الْآنَ أَنْ أَرَاكُمْ فِي الْعُبُورِ، لِأَنِّي أَرْجُو أَنْ أَمُكِّثَ عِنْدَكُمْ زَمَانًا إِنْ أَذِنَ الرَّبُّ." (16: 7). لم يُرد بولس أن تكون زيارته لكورنثوس مجرد زيارة عابرة، بل كان يرغب بشدة في قضاء وقت ممتع مع كنيسة كورنثوس. الرسائل، مع أهميتها البالغة، وفائدتها في توثيق الأمور كتابَةً لضمان عدم وجود أي لبس فيما قيل، إلا أنها لا تخلو من عيوب، فهي تفتقر إلى حيويّة اللقاء المباشر. ولكن في الوقت الراهن، كان لا بد من الاكتفاء بالرسالة. ومع ذلك، كان بإمكانهم الاعتماد على قدومه حالما يُيسر الرب ذلك.

في هذه الأثناء، كان ينوي إطالة زيارته لأفسس (16: 9). كانت أفسس مكانًا زاخرًا بالفرص: "لَأَنَّهُ قَدْ انْفَتَحَ لِي بَابٌ عَظِيمٌ فَعَالَ"، (16: 9أ)؛ ومكانًا مليئًا بالمعارضة الشديدة: "وَيُوجَدُ مُعَانِدُونَ كَثِيرُونَ." (16: 9ب). يضع الشيطان كل عقبة ممكنة في طريق الخدمة المسيحية الفعّالة. لم يسبق للشيطان، منذ هزيمته لآدم وحواء في جنة عدن، أن خاف ورهب شيئًا كما يخاف ويرهب المسيحية والمسيح والكنيسة. لا يمكنه التراخي. لا يمكنه أن يُهمل أي فرصة لعرقلة مسيرة الكنيسة. يعلم الشيطان جيدًا أنها "متجذرة في الأزل، منتشرة في كل زمان ومكان، ورهيبة كجيش ذي رايات". في الكنيسة، يرى الشيطان العقبة الأكبر التي واجهت مُخططاته على الإطلاق على هذا الكوكب، وهي، علاوة على ذلك (بما أن الكنيسة جالسة مع المسيح في السماوات، ومُفعّلة ومُوجَّهة من الروح القدس نفسه، الأقنوم الثالث من الثالوث الأقدس)، ذات أهميّة كونيّة وعالميّة. لقد قيل بحق: "يرتعد الشيطان حين

يرى أضعف القديسين راكعًا. " فكم بالأحرى ارتعد أمام رسالة بولس، ومسحته، وجراته، وعزيمته! عندما سجنوه، قاد سجنانيه ونصف حرس نيرون لإيمان؛ أطلقوا سراحه، فيبشر قارات بأكملها؛ اضطهدوه، فيقترب أكثر من الرب؛ أفسدوا كنائسه، فيكتب رسائل موحى بها من الله، تلهم وتنير أجيالًا لا حصر لها من المؤمنين المسيحيين. عندما قتلوه، وجعلوه شهيدًا ورفعوه إلى المجد!

" بَابٌ عَظِيمٌ فَعَالَ!" هكذا لخص بولس الفرص التي كان يغتنمها في أفسس. لقد شهد نهضات روحية من قبل، لكن لا شيء يُضاهي ما كان يحدث هناك، والذي لم يُسجل في (أعمال 19) إلا تفاصيل ضئيلة عنه. لم تقتصر الحركة على مدينة أفسس الاستراتيجية فحسب، بل امتدت لتشمل جميع المناطق المحيطة بها. انتشرت الكنائس في كل مكان. أماكن مثل كولوسي، وهيرابوليس، وسميرنا، وبرغاموس، وثياتيرا، وساردس، وفيلادلفيا، ولودكية، وترواس، كانت جميعها تُعزّي. مملكة الشيطان كانت تُهتز من أساسها. كان بولس يعلم أن لديه العديد من الخصوم، وأنه قد يتوقّع هجومًا شيطانيًا مضادًا هائلًا قريبًا. في هذه الأثناء، كان باب الفرصة لا يزال مفتوحًا على مصراعيه، وعلى الرغم من رغبته الشديدة في القدوم إلى كورنثوس ليعزّي ويقوّم ويواجه، إلا أنه من الواضح أن الوقت لم يكن مناسبًا الآن. في الوقت الراهن، كان على أهل كورنثوس الاكتفاء بهذه الرسالة. الاحتياجات! كان الأمر يتعلّق بموازنة مجموعة منها مع أخرى، والتوكّل على الروح القدس، رب الحصاد الحق، ليُبعد الشيطان ويقود خادمه ويرشده في طريقه الذي لا يُخطئ.

ينتقل بولس الآن إلى الأخبار (1 كورنثوس 16: 10-12). أولًا، يذكر بولس كلمة عن تيموثاوس الحبيب (16: 10-11). يبدو أن بولس كان قد أرسل تيموثاوس وأراستس من أفسس إلى كورنثوس. كان إراستس مؤمنًا مهمًا. كان "خازن المدينة" (كورنثوس)، أي كان أمين خزانة المدينة، وبصفته هذه، كان موظفًا مدنيًا ذا مكانة وأهمية كبيرتين "يُسَلَّمُ عَلَيْكُمْ غَايُسُ مُضَيِّفِي وَمُضَيِّفُ الْكَنِيسَةِ كُلِّهَا. يُسَلَّمُ عَلَيْكُمْ أَرَاثُسُ خَازِنُ الْمَدِينَةِ، وَكَوَارْتُسُ الْأَخْ." (رومية 16: 23)؛ "فَأَرْسَلَ إِلَى مَكِدُونِيَّةِ اثْنَيْنِ مِنَ الَّذِينَ كَانُوا يَخْدُمُونَهُ: تِيمُوثَاوُسَ



وَأَرْسَطُوسَ، وَلَبِثَ هُوَ زَمَانًا فِي أَسِيَّا. " (أعمال 19: 22). لا شك أنَّ بولس كان يأمل أن يُضفي وجوده ثقلًا كبيرًا على وجود تيموثاوس الشاب عند وصولهما.

على أي حال، يمهد بولس الطريق لتيموثاوس. كان تيموثاوس رجلاً خجولاً. يقول بولس: "ثُمَّ إِنَّ أَتَى تِيمُوثَاوُسُ، فَانْظُرُوا أَنْ يَكُونَ عِنْدَكُمْ بِلاَ خَوْفٍ. لِأَنَّهُ يَعْمَلُ عَمَلَ الرَّبِّ كَمَا أَنَا أَيْضًا." (كورنثوس الأولى 16: 10). كان تيموثاوس وأراستس قد سلكا الطريق البري إلى كورنثوس عبر مقدونيا (أعمال الرسل 19: 22). ويبدو أنَّ بولس كان لديه بعض الشكوك حول ما إذا كان سيصل إلى كورنثوس. وبما أنَّه كان يكتب الآن الفقرتين أو الثلاث الأخيرة من هذه الرسالة، فمن المرجح أنَّها ستصل قبل تيموثاوس. ومن المرجح أنَّ حاملي هذه الرسالة سيسافرون بحراً إلى كورنثوس، وكان من المُتَوَقَّع أن يصلوا إلى هناك قبل تيموثاوس على أي حال. ومن هنا جاءت كلمات بولس هنا عن سفيره الشاب. لا شك أنَّ تيموثاوس، الذي كان ذا طبيعة انطوائية إلى حد ما، شعر بشدة بعدم كفاءته الشخصية لمواجهة مثقفي كورنثوس. لكن بولس لم يكن يعتمد على الذكاء، بل على الله.

ومع ذلك، سهّل بولس الأمور على تيموثاوس قدر استطاعته. لم يكن عليهم أن يحاولوا تخويفه. قد يكون شاباً، لكنه كان شريكاً للرسول العظيم. كان تيموثاوس الشاب، بطريقته الخاصة، خادماً للرب مثله مثل بولس. يقول بولس: "فَلَا يَحْتَقِرْهُ أَحَدٌ،" من الواضح أنَّه على الرغم من تقدير بولس لقيمة تيموثاوس العظيمة، إلا أنَّه كان يخشى بعض الشيء أن يحاول أهل كورنثوس المتمرسون التنمر عليه. كان أهل كورنثوس يعرفون تيموثاوس بالطبع. فقد انضم إلى بولس هناك عندما كان بولس يبشّر في المدينة، بعد أن أدّى مهمة لصالح بولس في تسالونيكي.

فإنَّ كان تيموثاوس رجلاً خجولاً، فقد كان أيضاً رجلاً صادقاً (كورنثوس الأولى 16: 11). وفي هذا الصدد، يحذر بولس: "فَلَا يَحْتَقِرْهُ أَحَدٌ،" وأمر: "بَلْ شَيِّعُوهُ بِسَلَامٍ؛" وتعليق: "لِيَأْتِيَ إِلَيَّ، لِأَنِّي أَنْتَظِرُهُ مَعَ الْإِخْوَةِ." لا يُعطي كون الأخ شاباً أو قليل الخبرة لأحد الحق في احتقاره. كلمة "احتقار" هي "exoutheneō"، وتعني "التقليل من شأنه" أو "معاملته بازدراء." وقد

كتب بولس إلى تيموثاوس بنفس الكلام: "لَا يَسْتَهِنُ أَحَدٌ بِحَدَاثَتِكَ، بَلْ كُنْ قُدْوَةً لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْكَلَامِ، فِي التَّصَرُّفِ، فِي الْمَحَبَّةِ، فِي الرُّوحِ، فِي الْإِيمَانِ، فِي الظَّهَارَةِ." (1 تيموثاوس 4: 12). تُترجم هذه الكلمة غالبًا إلى "وضعها بلا قيمة." نجدها في القول الشهير: "هَذَا هُوَ الْحَجَرُ الَّذِي احْتَقَرْتُمُوهُ أَيُّهَا الْبَنَّاؤُونَ، الَّذِي صَارَ رَأْسَ الرَّاوِيَةِ." (أعمال الرسل 4: 11). إذا كان البشر الجسديون والدينيون يعاملون ابن الله المتجسّد بهذه الطريقة، فلا عجب أن يعاملوا أحيانًا خدام الله بالطريقة نفسها. من الحماقة بمكان الحكم على الناس من خلال المظاهر الخارجيّة، والاستخفاف بمؤمن متواضع ممتلئ بالروح القدس لمجرد كبر سنه، أو وجود عائق ما لديه، أو مظهره، أو طبيعته الانطوائيّة.

يمكننا أن نتخيّل ما كان سيواجهه تيموثاوس في كورنثوس. فقد كانت الكنيسة تفتخر بعدد هائل من الرجال الموهوبين والقادرين، وإن كانوا ذوي نزعات جسديّة. كان على تيموثاوس أن يواجه المثقّفين بميولهم الغنوصيّة وأفكارهم المعقّدة. وكان سيواجه حزب بطرس، والمتشدّدين في تطبيق الشريعة بتشدّدهم الطقوسي، واعتزازهم بالشريعة. وكان هناك من لا يطبقون أي شيء أقل من البلاغة المطلقة في العظات أو النقاشات الخاصة. وكان هناك من يُفتنون بموهبة التكلّم باللسنة، ويسخرون من استخفاف بولس بها، ناهيك عن النسوة اللواتي سيغضبن من توجيهات بولس بشأن دور المرأة في الكنيسة. لذا، بطريقة أو بأخرى، ربما كان تيموثاوس متخوّفًا من قدرته على التعامل مع أهل كورنثوس.

يحدّثهم بولس قائلاً: "فَلَا يَحْتَقِرْهُ أَحَدٌ، بَلْ شَيْعُوهُ بِسَلَامٍ لِيَأْتِيَ إِلَيَّ" ويضيف: "لَأَنِّي أَنْتَظِرُهُ مَعَ الْإِخْوَةِ." لا يمكننا الجزم أي إخوة يقصد. ربما كان يقصد أولئك الذين أوصلوا هذه الرسالة إلى كورنثوس. يبدو أن بولس كان يتوقّع أن يلتقي تيموثاوس بهم في كورنثوس أو في طريق عودتهم في مكان ما في مقدونيا. كان تيطس أحد هؤلاء الإخوة (2 كورنثوس 2: 13؛ 7: 6-7).

ثم يتحدّث بولس عن أخيه أبولوس (1 كورنثوس 16: 12). نلاحظ ما طلبه بولس: "وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ أَبْلُوسِ الْأَخِ، فَطَلَبْتُ إِلَيْهِ كَثِيرًا أَنْ يَأْتِيَ إِلَيْكُمْ مَعَ الْإِخْوَةِ،" (16: 12أ). بمعنى آخر،

أراد بولس أن يكون أبولوس ضمن المجموعة التي ستوصل هذه الرسالة إلى كورنثوس. كانت علاقة بولس بأبولوس ودية وخالية تمامًا من أي غيرة. من الواضح أن أهل كورنثوس كانوا يرغبون في حضور أبولوس، إذ كان كثير منهم يُعجبون بفصاحته وبلاغته. لا شك أنهم ظنوا أن بولس رفض طلبهم بدافع الغيرة منه أو لعدم موافقته على جميع آرائه. لكن بولس كان رجلاً عظيمًا وروحانيًا جدًا بحيث لا يتأثر بمثل هذه الاعتبارات. بل على العكس، كان بولس "يرغب بشدة" في ذهاب أبولوس، قائلاً: "فَطَلَبْتُ إِلَيْهِ كَثِيرًا." كلمة "طَلَبْتُ" هي "باراكاتيو"، وتعني "الدعوة جانبًا" أو "الحث والتشجيع." يبدو أن بولس حثَّ أبولوس على الذهاب، فقد كان يثق به ثقة تامة، ولا شك أنه أطلع على محتوى هذه الرسالة. لم يجد بولس رجلاً أفضل منه لإقناع أهل كورنثوس بالعودة إلى رشدتهم.

ونلاحظ أيضًا ما رآه بولس: "وَلَمْ تَكُنْ لَهُ إِرَادَةُ الْبَتَّةِ أَنْ يَأْتِيَ الْآنَ. وَلَكِنَّهُ سَيَأْتِي مَتَى تَوْفَّقَ الْوَقْتُ." (16: 12ب). كان هذا قرار أبولوس نفسه. لا شك أن أبولوس شعر بمرارة شديدة لأن اسمه قد أُسيء استخدامه من قبل بعض أهل كورنثوس. لم يُرد أن يكون جزءًا من تلك الروح الحزبية في كورنثوس التي كانت تستغل اسمه للترويج لقضية غريبة. قرر أنه من الأفضل له أن يبقى بعيدًا عن كورنثوس في الوقت الراهن. ربما عندما تُقرأ رسالة بولس وتُسَوَّع، ويتاح له الوقت لإجراء بعض التغييرات، سيذهب إلى كورنثوس. في هذه الأثناء، كان قراره هو، وليس قرار بولس، هو الذي منعه من الذهاب. كان هذا الأمر جديرًا بالثناء في أبولوس عندما نتذكر أنه وتيطس (أحد حاملي هذه الرسالة) كانا صديقين حميمين (تيطس 3: 13).

وتختتم الرسالة بملاحظات متنوعة (1 كورنثوس 16: 13-24). أولًا، يُقدِّم بولس بعض الملاحظات العملية: "13 اسْهَرُوا. اثْبُتُوا فِي الْإِيمَانِ. كُونُوا رِجَالًا. تَقَوُّوا. 14 لِتَصِرَ كُلُّ أُمُورِكُمْ فِي مَحَبَّةٍ." (16: 13-14). المشهد ساحة معركة. القائد الأعلى يحث جنوده على أعتاب معركة حاسمة. على الحراس والمُراقبين أن يكونوا في حالة تأهب قصوى، فالعدو مأكّر للغاية وعديم المبادئ. عندما يبدأ الهجوم، لا يجوز التنازل عن أي أرض. سيسارع العدو إلى

الاستيلاء على أي فرصة للتراجع واحتلالها واستغلالها. الشجاعة والإقدام هما شعارهم. يجب أن يكونوا رجالاً! ويجب أن يكونوا أقوياء. لا مجال للضعف الآن.

كان زعيم الزولو تشاكا أحد أعظم المحاربين على مرّ العصور، وكان التنظيم العسكري الذي أسّسه من أكثر التنظيمات كفاءةً التي شهدتها العالم. تشاكا هو من ابتكره وأداره. في بداية القرن التاسع عشر، كان حاكمًا لقبيلة صغيرة جدًا. عندما سقط تحت رماح أخويه أومهلانجانا ودينجان، كانت كل منطقة جنوب شرق أفريقيا تحت قدميه، ولقي أكثر من مليون شخص حتفهم.

في الجزء الأول من ثلاثيته عن الزولو، يروي السير هنري رايدر هاغارد كيف أصبح محاربو الزولو لا يُقهرّون. وينقل القصة إلى موبو، كبير سحرة الملك.

"لن أنسى أبدًا أول معركة خضتها إلى جانب تشاكا. كان ذلك بعد أن بنى الملك حصنه العظيم على الضفة الجنوبيّة لنهر أوملاتوزي. حينها هاجم الزعيم زويد خصمه تشاكا للمرة الثالثة، فخرج تشاكا لمواجهته بعشرة أفواج كاملة (حوالي 30,000 رجل)، مسلحين لأول مرة بالرمح القصير."

يصف موبو تضاريس الأرض والاستعدادات للمعركة القادمة. ويصف الرماح بأنها "لا تُحصى كعدد النجوم"، وشروق الشمس وكيف صبغت الرماح باللون الأحمر.

يصف موبو تضاريس الأرض والاستعدادات للمعركة القادمة. فجأةً، ظهر تشاكا وهو يشق طريقه بين الصفوف، يتبعه قادته وقادته، ثم أنا. كان يمشي بخطى ثابتة كغزال ضخم، والموت يتأجج في عينيه، ومثل الغزال، كان يستنشق الهواء، مستنشقا رائحة المذبحة. رفع رمحه، وساد الصمت، ولم يبقَ سوى صوت الترانيم يتردد على التلال.

«أين أبناء زويد؟» صاح بصوتٍ كصوت ثور.

«هناك يا أبي»، أجابت الكتائب. وصوّبت كل رماحها عبر الوادي.

«إنَّهم لم يأتوا!» صاح ثانية. «أفنجلس هنا حتى نشيخ؟»

«لا يا أبي»، أجابوا. «انطلقوا! انطلقوا!»

«ليتقدم فوج أومخاندلو!» صاح للمرة الثالثة، وبينما كان يتكلم، قفزت دروع أومخاندلو  
السوداء من صفوف الجيش.

«انطلقوا يا أبناي!» صاح تشاكا. «ها هو العدو. انطلقوا ولا تعودوا!»

«سمعناك يا أبي!» أجابوا بصوتٍ واحد، وانحدروا من المنحدر كقطيعٍ لا يُحصى من الطرائد  
ذات القرون الفولاذية.

عبروا النهر، واستيقظ زويد. انتشر همسٌ بين جنوده، وتألقت خطوطٌ من الضوء فوق  
رماحه.

"أوه! إنَّهم قادمون! أوه! لقد التقوا! أنصتوا إلى دويّ الدروع! أنصتوا إلى نشيد المعركة!"

يتأرجحون جيئةً وذهابًا. ينكسر جيش أومخاندلو - يطير! يتدفقون عائدين عبر النهر -  
نصفهم؛ والباقي قتلى. تعوي صرخة غضب من الجيش، وحده تشاكا يبتسم.

يصيح: "افتحوا! افتحوا!". "أفسحوا الطريق لفتيات أومخاندلو!" ويمرون خلفنا ورؤوسهم  
منحنية.

يصف موبو ما تبقى من المعركة. يصف كيف تأرجحت نتيجة المعركة في الميزان. يصف  
النصر النهائي على جيش زويد.

"لم يعد لجيش زويد وجود. عشرة أفواج رأت شمس الصباح؛ ثلاثة أفواج رأت الشمس  
تغرب؛ والباقي ذهب إلى حيث لا تشرق الشمس.

هكذا كانت معاركنا في أيام تشاكا.

"تسأل عن فوج أومخاندلو الذي فرّ. سأخبرك. عندما وصلنا إلى حظيرتنا مرة أخرى، استدعى تشاكا ذلك الفوج وجمعه. تحدث إليهم بلطف، بلطف. "شكرهم على خدمتهم. قال إنه من الطبيعي أن تُغمر على "الفتيات" عند رؤية الدم وأن يُعدن بحثًا عن حظائرهن. ومع ذلك، فقد أمرهنّ بعدم العودة، وها هنّ قد عدن! فماذا بقي له أن يفعل؟ وغطّى وجهه ببطانيته. ثم قتلهم الجنود جميعًا، ما يقارب ألفي جندي، وقتلوهم بالسخرية والاستهزاء.

"هكذا كنا نتعامل مع الجبناء في تلك الأيام. بعد ذلك، كان جندي زولو واحد يُضاهي خمسة جنود من أي قبيلة أخرى."

يقول بولس: "اسْهَرُوا. اثْبُتُوا فِي الْإِيمَانِ. كُونُوا رِجَالًا. تَقَوُّوا!" إذا كان بإمكان الرجال أن يكونوا رجالاً في قضية إنسانية، فبال تأكيد يمكنهم أن يكونوا كذلك في قضية سماوية. إذا كان بإمكان رجال أفريقيا المتوحّشين أن يكونوا رجالاً، لا "فتيات"، فبال تأكيد يمكننا أن نكون رجالاً في سبيل المسيح. رجالاً في الفهم (كورنثوس الأولى 1: 20) ورجالاً في العمل أيضاً. كانت مشكلة أهل كورنثوس أنّهم، على الرغم من كل مواهبهم العظيمة وإمكاناتهم، كانوا كالأطفال (كورنثوس 13: 11). يذكرهم بولس مرة أخرى أنّ المحبة هي المقياس الأسمى للرجل.

والآن بعض التعليقات الشخصية (1 كورنثوس 16: 15-18). أولاً، يُشيد ببيت استفانوس (1 كورنثوس 16: 15-16). يذكر بولس رجوعهم وإيمانهم بالرب: "وَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَهْلًا إِخْوَةً: أَنْتُمْ تَعْرِفُونَ بَيْتَ اسْتِفَانَسَ أَنَّهُمْ بَاكُورَةُ أَخَائِيَّةٍ،" (كورنثوس 16: 15 أ). كان استفانوس من أهل كورنثوس، وكان من أوائل المؤمنين على يد بولس في شبه الجزيرة اليونانية. وكان من بين القلائل الذين عمّدهم بولس بنفسه "وَعَمَّمْتُ أَيْضًا بَيْتَ اسْتِفَانُوسَ. عَدَا ذَلِكَ لَسْتُ أَعْلَمُ هَلْ عَمَّمْتُ أَحَدًا آخَرَ،" (1 كورنثوس 1: 16). وكان من المفترض أن يمنحه هذا مكانة مرموقة في كنيسة كورنثوس. ربما كان هناك بعض الاستياء الدفين بين المؤمنين الكورنثيين الذين ظنوا أنّ استفانوس كان ينقل لبولس قصصاً عنهم.

يذكر بولس أيضًا تكريسهم: "وَقَدْ رَبَّبُوا أَنْفُسَهُمْ لِيُخْدَمَةَ الْقِدِّيسِينَ،" (16: 15 ب). يا له من تكريس مبارك! كلمة "تاسو" تعني الخضوع للسلطة "لَأَنِّي أَنَا أَيْضًا إِنْسَانٌ مُرْتَبِّ تَحْتَ سُلْطَانٍ، لِي جُنْدٌ تَحْتَ يَدِي. وَأَقُولُ لِهَذَا: اذْهَبْ! فَيَذْهَبُ، وَلَاخَر: ائْتِ! فَيَأْتِي، وَلِعَبْدِي: افْعَلْ هَذَا! فَيَفْعَلُ". (لوقا 7: 8). لم يُرسموا لهذه الخدمة من قبل بولس أو أي شخص آخر، بل عُيِّنوا لها من قبل الروح القدس. لقد عزموا على تكريس حياتهم لرعاية شعب الرب. هذه هي الفكرة الكامنة وراء كلمات بولس.

يذكر بولس أيضًا تثبيتهم. لقد أيد بولس نفسه التزامهم التام بقضية المسيح، قائلاً: "كَيْ تَخْضَعُوا أَنْتُمْ أَيْضًا لِمِثْلِ هَؤُلَاءِ، وَكُلُّ مَنْ يَعْمَلُ مَعَهُمْ وَيَتَعَبُ." (1 كورنثوس 16: 16). كان هؤلاء الرجال، بغض النظر عن مكانتهم الدنيوية، يُصنّفون ضمن نخبة المؤمنين المسيحيين. ينبغي على الكنيسة أن تُصغي إلى جميع هؤلاء الخدام والعاملين وأن تُساندهم. لطالما كان بولس حريصًا على تأييد وتشجيع أولئك الذين كانوا فاعلين في خدمة الرب.

ثم يُشيد أيضًا بمساعدة استفاناس: "17 ثُمَّ إِنِّي أَفْرَحُ بِمَجِيءِ اسْتِفَانَسَ وَفُزُونَاتُوسَ وَأَخَائِيكُوسَ، لِأَنَّ نُقْصَانَكُمْ، هَؤُلَاءِ قَدْ جَبَرُوهُ، 18 إِذْ أَرَاخُوا رُوحِي وَرُوحَكُمْ. فَاعْرِفُوا مِثْلَ هَؤُلَاءِ." (كورنثوس الأولى 16: 17-18). لم يكن في محبة بولس مجالًا للأفكار الشريرة "وَلَا تُقَبِّحْ، وَلَا تَطْلُبْ مَا لِنَفْسِهَا، وَلَا تَحْتَدِّ، وَلَا تَطْنُ السُّوءَ،" (كورنثوس الأولى 13: 5). بل على العكس، فقد لبّت الهدية المالية التي قدّمها له هؤلاء الإخوة الثلاثة حاجةً حقيقيةً في حياته. لم يُسعد هذا فقط، بل كان متأكدًا من أن أهل كورنثوس سيفرحون بمعرفة ذلك. لم يقصد بولس من كلماته أي توبيخ، صريحًا كان أم ضمنيًا. لم يكن يلوم أهل كورنثوس على تقصيرهم في دعمه في خدمة الرب. لم يكن بولس كذلك. لقد تعلّم منذ زمنٍ بعيد أن يتوجّه إلى الله، لا إلى البشر، لتلبية احتياجاته المالية. يمكن تفسير عبارة "لِأَنَّ نُقْصَانَكُمْ"، إلى "الفرغ الناجم عن غيابكم." كان فورتوناتوس وأخايكوس زميلين لستيفاناس. فورتوناتوس، إن صحّ الاستدلال من اسمه، كان رومانيًا. حمل الثلاثة هذه الرسالة إلى كورنثوس. أنعش الثلاثة

روح بولس بنقل أخبار (ليست كلها سيئة بالتأكيد) عن أهل كورنثوس. وكانوا سينعشون روح أهل كورنثوس أيضًا، بكونهم وسيلة توصيل هذه الرسالة إليهم.

يختتم بولس رسالته المطوّلة ببعض التعليقات الختاميّة (16: 19-24). أولاً، كلمة تحيّة (16: 19-21). ثم كلمة تحيّة من المنطقة (16: 19-20) - من الكنائس: "تُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ كَنَائِسُ أَسِيَّا. يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ فِي الرَّبِّ كَثِيرًا أَكِيلاً وَبَرِيْسَكِلًا مَعَ الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي بَيْتِهِمَا." (16: 19). آسيا التي يشير إليها بولس هنا هي المقاطعة الرومانيّة التي كانت أفسس عاصمتها وأهم مدنها. كان بولس يرغب في نشر الإنجيل في هذه المنطقة الاستراتيجية بأكملها خلال رحلته التبشيريّة الثانية.

يمكننا أن نتخيّل كيف اشتعلت روحه حماسةً عند رؤية هذا المشهد. لقد وصل إلى ترواس ولم يكن بوسعه التقدّم أكثر. أمامه يمتد بحر إيجه. وعلى بُعد أربعة أميال فقط تقع سهل طروادة، وكان بولس عالمًا بما يكفي لسمع، من ملحمة هوميروس الخالدة، ومن كتب التاريخ، كيف دارت المعارك بين أوروبا وآسيا هناك. ليس ببعيد، كان الملك الفارسي خشايارشا يجلس على عرش من الرخام ليستعرض جيشه المؤلف من ثلاثة ملايين رجل جلبهم من بلاد بعيدة على أمل غزو اليونان. وراء بحر إيجه تقع اليونان وروما، منبع الحضارة والقوة الإمبراطوريّة التي سيطرت على العالم.

كان بولس يتوق إلى نشر الإنجيل في آسيا الصغرى. لكن الله أرسله إلى أوروبا. والآن عاد إلى آسيا، والكنائس تنتشر في كل مكان. أرسلت هذه الكنائس تحيات أخويّة إلى كنيسة كورنثوس.

إحدى الكنائس الآسيويّة كانت تجتمع في منزل أكيلّا وبريسكلا. لعب هذا الزوجان اليهوديان التقيان دورًا بارزًا في تأسيس الكنائس في كل من كورنثوس وأفسس. إن ذكر اسميهما كان كافيًا باستحضار ذكريات جهود بولس التبشيريّة في كورنثوس، إذ أقام معهما وعمل جنبًا إلى جنب معهما في مهنته بصناعة الخيام "1 وَبَعْدَ هَذَا مَضَى بُولُسُ مِنْ أَثِينَا وَجَاءَ إِلَى



كُورِنْثُوسَ، 2 فَوَجَدَ يَهُودِيًّا اسْمُهُ أَكِيْلَا، بُنْطِيَّ الْجِنْسِ، كَانَ قَدْ جَاءَ حَدِيثًا مِنْ إِيْطَالِيَّةٍ، وَبَرِيْسِكِلَا امْرَأَتُهُ، لِأَنَّ كُودِيُوسَ كَانَ قَدْ أَمَرَ أَنْ يَمْضِيَ جَمِيعُ الْيَهُودِ مِنْ رُومِيَّةٍ، فَجَاءَ إِلَيْهِمَا. (أعمال الرسل 18: 1-2). وبعد انتهاء مهمته في كورنثوس، رافق هذا الزوجان الأمينان بولس حتى أفسس. وبقياً هناك، بينما تابع بولس طريقه إلى غلاطية وأنطاكية، تمهيداً لعودته (أعمال الرسل 18: 18-28). لا شك أَنَّ لهما العديد من الأصدقاء في كنيسة كورنثوس. وبذكر اسميهما وإرسال تحياتهما، كان بولس يأمل بلا ريب في إحياء ذكريات تلك الأيام السعيدة، حين كان أهل كورنثوس أنفسهم لا يزالون في بداية حياتهم الجديدة في المسيح.

كانت هناك أيضاً تحياتٌ يتبادلها المسيحيون: "يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ الْإِخْوَةُ أَجْمَعُونَ. سَلِّمُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِقُبْلَةٍ مُقَدَّسَةٍ." (كورنثوس الأولى 16: 20). وقد فسَّرها أحد المفسرين بعبارة: "مصافحة حارة للجميع!" وهذا في حد ذاته قد يُسهم في هدم الحواجز المتنامية بين مختلف الفصائل. كانت العناق تحية شائعة في زمن بولس، كما هي اليوم في بعض البلدان. وللحماية من سوء الاستخدام، دعا بولس إلى "قبلة مقدسة" (هاغيوس)، قبلة خالية من أي شيء يتعارض مع المسيحية.

لم تقتصر الرسائل على تحية من المنطقة، بل تضمنت تحية من الرسول نفسه: "السَّلَامُ بِيَدِي أَنَا بُولُسَ." (رومية 16: 21). باستثناء رسالة غلاطية، يبدو أَنَّ رسائل بولس قد أُمليت ونُسخت بواسطة كاتب "أَنَا تَرْتِيُوسُ كَاتِبُ هَذِهِ الرَّسَالَةِ، أَسَلِّمُ عَلَيْكُمْ فِي الرَّبِّ." (رومية 16: 22)؛ "أَنْظُرُوا، مَا أَكْبَرَ الْأَحْزَفِ الَّتِي كَتَبْتُهَا إِلَيْكُمْ بِيَدِي! ط (غلاطية 6: 11)؛ "السَّلَامُ بِيَدِي أَنَا بُولُسَ. أَذْكُرُوا وَثْقِي. النِّعْمَةُ مَعَكُمْ. آمِينَ." (كولوسي 4: 18). ويُعتقد على نطاق واسع أَنَّ "شوكة في الجسد" التي أصابت بولس "وَلَيْلًا أَرْتَفَعَ بِفَرْطِ الْإِعْلَانَاتِ، أُعْطِيتُ شَوْكَةً فِي الْجَسَدِ، مَلَكَ الشَّيْطَانِ لِيَلْطِمَنِي، لَيْلًا أَرْتَفَعَ." (كورنثوس الثانية 12: 7) كانت نوعاً من التهاب الملتحمة، نتيجةً للضوء الساطع الذي رآه على طريق دمشق، وما نتج عنه من فقدان للبصر "3 وَفِي ذَهَابِهِ حَدَثَ أَنَّهُ اقْتَرَبَ إِلَى دِمَشْقَ فَبَغْتَهُ أَبْرَقَ حَوْلَهُ نُورٌ مِنَ السَّمَاءِ،... 9 وَكَانَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا يُبْصِرُ، فَلَمْ يَأْكُلْ وَلَمْ يَشْرَبْ... 12 وَقَدْ رَأَى فِي رُؤْيَا رَجُلًا اسْمُهُ حَنَانِيًّا

دَاخِلًا وَوَاضِعًا يَدَهُ عَلَيْهِ لِكَيْ يُبْصِرَ». 13 فَأَجَابَ حَنَانِيًّا: «يَا رَبُّ، قَدْ سَمِعْتُ مِنْ كَثِيرِينَ عَنْ هَذَا الرَّجُلِ، كَمْ مِنَ الشُّرُورِ فَعَلَ بِقَدِّيسِكَ فِي أُورُشَلِيمَ. 14 وَهَهُنَا لَهُ سُلْطَانٌ مِنْ قِبَلِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ أَنْ يُوثِقَ جَمِيعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِاسْمِكَ». 15 فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «اذهَبْ! لَأَنَّ هَذَا لِي إِنَاءٌ مُخْتَارٌ لِيَحْمِلَ اسْمِي أَمَامَ أُمَّمٍ وَمُلُوكٍ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ. 16 لِأَنِّي سَأُرِيهِ كَمْ يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَلَّمَ مِنْ أَجْلِ اسْمِي». 17 فَمَضَى حَنَانِيًّا وَدَخَلَ الْبَيْتَ وَوَضَعَ عَلَيْهِ يَدَيْهِ وَقَالَ: «أَيُّهَا الْأَخُ شَاوُلُ، قَدْ أَرْسَلَنِي الرَّبُّ يَسُوعُ الَّذِي ظَهَرَ لَكَ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي جِئْتَ فِيهِ، لِكَيْ تُبْصِرَ وَتَمْتَلِئَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ». " (أعمال الرسل 9: 3، 9، 12-17). ومن هنا جاءت حاجته إلى الاستعانة بكتّاب. مع ذلك، كان عادةً ما يوقع الرسائل بنفسه، وأحيانًا يضيف تعليقًا ختامياً. انتشرت رسائل مزورة في الخارج، مما دفع بولس إلى إخبار أهل تسالونيكي بأنه يعتزم من الآن فصاعداً التوقيع شخصياً على جميع رسائله لتوثيقها "أَنْ لَا تَتَرَعَّزُوا سَرِيعًا عَنْ ذِهْنِكُمْ، وَلَا تَزْتَعُوا، لَا بِرُوحٍ وَلَا بِكَلِمَةٍ وَلَا بِرِسَالَةٍ كَأَنَّهَا مِنَّا: أَيْ أَنْ يَوْمَ الْمَسِيحِ قَدْ حَضَرَ." (2 تسالونيكي 2: 2)؛ "السَّلَامُ بِيَدِي أَنَا بُولُسَ، الَّذِي هُوَ عَلَامَةٌ فِي كُلِّ رِسَالَةٍ. هَكَذَا أَنَا أَكْتُبُ." (2 تسالونيكي 3: 17). وكان من الأهمية بمكان، في حالة هذه الرسالة، أَنْ يوقع عليها. فلا مجال لأي سبب أمام خصومه في كورنثوس لإنكار كتابته لهذه الرسالة البالغة الأهمية.

وتلي كلمة التحية الآن كلمة إرشاد (1 كورنثوس 16: 22). يُذَكِّرُ أهل كورنثوس بلعنة الرب وبمجيئه: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُحِبُّ الرَّبَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ فَلْيَكُنْ أَنَاثِيمًا! مَارَانْ أَنَا." وقد استخدم بولس كلمة "أَنَاثِيمًا!" في هذه الرسالة. "لِذَلِكَ أَعْرِفُكُمْ أَنَّ لَيْسَ أَحَدٌ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِرُوحِ اللَّهِ يَقُولُ: «يَسُوعُ أَنَاثِيمًا»" (3: 12). كلمة المحبة هنا هي "فيليو"، وهي كلمة استخدمها بولس وحده. وهو عادةً ما يستخدم الكلمة الأسمى "أغاباو". إِنَّ عدم محبة الرب أمر خطير. من المؤكَّد أَنَّ بولس لا يدعو باللعنة على من يرفض المسيح في هذه الحياة. ولكن إِنَّ لم يُحب الإنسان الرب، فلا أمل له في النهاية. ليس هذا دعاءً، بل بيانٌ حزينٌ وجليٌّ للواقع.

كلمة "أَنَاثِيمًا" يونانية. أسقطها بولس فوراً، وللتأكيد على التباين، انتقل إلى الآرامية. هتف قائلاً: "ماران أثا! الرب قريب!" كانت هذه هي الفكرة التي أراد أَنْ يختتم بها رسالته. في ظل

كل انقساماتهم واضطراباتهم وشكوكهم، أي طريقة أفضل كان بإمكانه أن يختتم بها هذه الرسالة؟ فليعودوا إلى البداية. فليقرأوها مرة أخرى، إصحاحًا إصحاحًا، وآية آية، وسطرًا سطرًا. فليقرأوها وهذه الفكرة حاضرة في أذهانهم، وهم يتأملون كل فقرة ويزنون كل كلمة موحى بها من الله: "مَارَانُ أَثَّا."

وأخيرًا، كلمة نعمة (16: 23-24). يختتم بولس رسالته بكلمة عن ربه: "نِعْمَةُ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَكُمْ." (16: 23). هكذا يختتم بولس جميع رسائله، إذ يبدأها ويختتمها بهذه الكلمة. كان يتركهم متأملين في المخلص سيدًا وإنسانًا ومسيحًا، متأملين في نعمته.

ويتركهم بكلمة عن محبته: "مَحَبَّتِي مَعَ جَمِيعِكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. آمِينَ." (16: 24). نعم، لقد رأى ضرورةً لتوبيخهم وتصحيح أخطائهم. فليعودوا الآن ويطرأوا مرة أخرى الإصحاح الثالث عشر من هذه الرسالة. هذا ما يقصده حين يخبرهم أنه يحبهم في المسيح.

إنَّ الخلفيّة التاريخيّة لرسالتي بولس الخالدين إلى أهل كورنثوس ذات أهميّة بالغة، وهي أيضًا مثيرة للجدل. تتضمّن الرسالتان إشارات إلى مراسلات وزيارات، فعليّة ومقترحة. ليس من السهل تذكّر تفاصيلها. فيما يلي تسلسل مقترح للأحداث:

1. وصل بولس إلى كورنثوس قادمًا من أثينا في رحلته التبشيريّة الثانية. كان قد تعرّض للإهانة في فيليبي، وطُرد من تسالونيكي وبيريا، وسُخر منه في أثينا. عندما وصل إلى كورنثوس، كان وحيدًا وتحت ضغط كبير. كان قد أرسل زميله سيلا وتيموثاوس إلى مقدونيا لتقوية وتشجيع الكنائس المقدونيّة الناشئة التي أسّسها هناك. مع ذلك، أدرك الأهميّة البالغة لكورنثوس، وبدأ على الفور في تبشير هذه المدينة.

2. مكث بولس في كورنثوس ثمانية عشر شهرًا (50-51 م)، وتوجت خدمته بالنجاح. مع أنّ معظم المؤمنين بواسطته كانوا من الطبقات الدنيا، إلا أنّه استقطب عددًا من المواطنين البارزين إلى المسيحيّة أيضًا. ويبدو أنّ دعوته في كورنثوس امتدت إلى ميناء كنخريا القريب، حيث أسست كنيسة، وربما إلى أماكن أخرى في المنطقة.

3. في الأول من يوليو عام 51 ميلادي، وصل غالليون، وهو روماني نبيل ذو نفوذ، إلى كورنثوس ليكون حاكمًا لمقاطعة أخائيّة الرومانيّة. حاول كبار يهود كورنثوس، الذين أغضبهم نجاح بولس، محاكمته أمام غالليون بتهمة نشر دين غير شرعي. رفض غالليون القضية بازدراء وتغاضى عن بعض أعمال العنف المعاديّة للسامية التي تلت ذلك. كان حكم غالليون في المحكمة متوافقًا مع الموقف العام للإنصاف الذي أبداه المسؤولون الرومان في بدايات احتكاك الإمبراطوريّة بالمسيحيّة.

4. غادر بولس كورنثوس من ميناء كنخريا، على الأرجح في ربيع عام 52 ميلادي. أثناء وجوده في كنخريا، يبدو أنّه مرض، ويبدو أنّ فيبي قد شاركت في رعايته في ذلك الوقت "1 أوصي إِلَيْكُمْ بِأُخْتِنَا فِيبِي، الَّتِي هِيَ خَادِمَةُ الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي كَنْخَرِيَا، 2 كَيْ تَقْبَلُوهَا فِي الرَّبِّ كَمَا يَحِقُّ

لِلْقِدِّيسِينَ، وَتَقُومُوا لَهَا فِي أَيِّ شَيْءٍ احْتِاجَتْهُ مِنْكُمْ، لِأَنَّهَا صَارَتْ مُسَاعِدَةً لِكَثِيرِينَ وَلِي أَنَا أَيْضًا." (رومية 16: 1-2). وفي ذلك الوقت تقريبًا، نذر بولس نذرًا، ربما بسبب مرضه، تضمّن حلق رأسه "وَأَمَّا بُولُسُ فَلَبِثَ أَيْضًا أَيَّامًا كَثِيرَةً، ثُمَّ وَدَّعَ الْإِخْوَةَ وَسَافَرَ فِي الْبَحْرِ إِلَى سُورِيَّةَ، وَمَعَهُ بَرِيْسُكِلَا وَأَكِيْلَا، بَعْدَمَا حَلَقَ رَأْسَهُ فِي كُنْخَرِيَا لِأَنَّهُ كَانَ عَلَيْهِ نَذْرٌ." (أعمال 18: 18).

5. سرعان ما تفككت الكنيسة التي تركها بولس في كورنثوس. ونشبت المنافسات والمشاحنات. وانتشرت طائفة يهودية متطرّفة. وظهرت مظاهر الكبرياء والدعاوى القضائية والتشويش وإساءة استخدام المواهب الروحية والانحلال الأخلاقي.

6. في هذه الأثناء، كان بولس في طريقه إلى أورشليم. توقّف لفترة وجيزة في أفسس في طريقه، ولما شعر بروح ترحيبية في المجمع، ترك زميله أكيلًا وبريسكلا هناك لتمهيد الطريق لعودته. وبينما كان غائبًا، زار أبولوس أفسس، واستقبل بحفاوة، وشجّع على مواصلة رحلته إلى كورنثوس، وهو ما فعله. أما أبولوس، فقد زار أفسس، واستقبل بحفاوة، وشجّع على الذهاب إلى كورنثوس، وهو ما فعله.

7. وصل بولس إلى أورشليم في زيارته الرابعة للمدينة، فاستقبله أهلها بفتور. بدت أورشليم وكأنّها تجذبه إليها كالمغناطيس، رغم عدم ثقة المؤمنين اليهود به وكرهية السلطات الدينية له.

8. غادر بولس أورشليم وعاد إلى أنطاكية ليعدّ العدة لرحلته التبشيرية الثالثة. كان حينها في الثانية والخمسين من عمره تقريبًا. وبعد ثماني سنوات فقط، أصبح يُعرف بـ"بولس الشيخ". كانت المشقة والمرض والاضطهاد قد تركت آثارها التي لا تُمحى.

9. توجه بولس بعد ذلك إلى أفسس، حيث مكث ثلاث سنوات (أعمال الرسل 20: 1، 31) "1 وَبَعْدَمَا انْتَهَى الشَّعْبُ، دَعَا بُولُسُ التَّلَامِيذَ وَوَدَّعَهُمْ، وَخَرَجَ لِيَذْهَبَ إِلَى مَكِدُونِيَّةَ....."

31 لِذَلِكَ اسْهَرُوا، مُتَذَكِّرِينَ أَنِّي ثَلَاثَ سِنِينَ لَيْلًا وَنَهَارًا، لَمْ أَفُتِّرَ عَنْ أَنْ أُنذِرَ بِدُمُوعٍ كُلِّ وَاحِدٍ"، وَحَقَّقَ نَجَاحًا بَاهِرًا.

10. في وقتٍ ما خلال خدمته في أفسس، تلقى بولس أخبارًا مقلقة من كورنثوس. لم يتخلَّ بعض المؤمنين هناك تمامًا عن الفجور، وهو نمط حياة كان يُعتَبَر سائدًا في تلك المدينة الوثنيّة.

11. كتب بولس رسالة إلى كنيسة كورنثوس (1 كورنثوس 5: 9-11)، لم يبقَ منها أثر. حذّر فيها المسيحيين من مخالطة الزناة. ولتسهيل الأمر، يمكننا أن نسميها "الرسالة المفقودة". لم يكن من الصعب على بولس أن يتلقى هذه الأخبار أو أن يردّ عليها، إذ كانت الاتصالات بين كورنثوس وأفسس سهلة ومتكرّرة برًا وبحرًا.

12. يبدو أن هذه الرسالة المفقودة قد دفعت بولس إلى الرد. إما عن طريق رسالة، أو ربما نتيجة زيارة قام بها بعض أفراد بيت خلوي (ربما كنيسة منزليّة) إلى بولس، حيث طُرحت تساؤلات.

13. ردّ بولس بكتابة الرسالة التي تُعرف الآن باسم رسالة كورنثوس الأولى. لتمييز هذه الرسالة عن غيرها من رسائل أهل كورنثوس، يمكننا تسميتها "الرسالة الطويلة"، وهي بالفعل أطول رسائل بولس. ويبدو أنّها كُتبت على مراحل. تبدأ الرسالة بتوبيخهم على تقصيرهم، ووعدهم بزيارتهم قريبًا. وفي هذه الأثناء، سيرسل تيموثاوس، وربما يكون تيموثاوس قد غادر بالفعل.

14. عندما انتهى بولس من كتابة الفصول من 1 إلى 4، تلقى رسالة أخرى من أهل كورنثوس، يبدو أنّها أرسلت بواسطة استيفاناس وفورتوناتوس وأخايكوس "ثُمَّ إِنِّي أَفْرَحُ بِمَجِيءِ اسْتِيفَانَسَ وَفُزْتُونَاثُوسَ وَأَخَائِيكُوسَ، لِأَنَّ نَفْسَانَاكُمْ، هَؤُلَاءِ قَدْ جَبَرَوْهُ"، (1 كورنثوس 16: 17). في هذه الرسالة، أكّد أهل كورنثوس لبولس أنّهم يتذكّرون تعاليمه وأنّهم سيعملون

بها. كما طرحوا عددًا من الأسئلة الإضافية حول الزواج، وحول اللحوم المُقدّمة للأوثان، وحول المواهب الروحية، وحول التبرعات التي كان بولس يجمعها لكنيسة أورشليم الفقيرة.

15. إذا وجد بولس في هذه الرسالة ما يدعو للقلق، فإنه لا يُقارن بما رواه له زواره. فقد تجاهل أهل كورنثوس في رسالتهم أمورًا نفاقًا وتجاهلوها. كانت الكنيسة ممزّقة بالانشقاقات. والأسوأ من ذلك، كانت هناك فضائح خطيرة، واضطرابات شديدة، وفوق كل ذلك، استهتار صارخ حتى بأبسط معايير اللياقة والأخلاق. لذلك أضاف بولس إصحاحات أخرى إلى رسالته. تناول فيها التقارير الشفوية التي تلقاها عن اضطراباتهم الأخلاقية والمالية (إصحاح 5-6)، وأجاب أخيرًا على أسئلتهم واحدًا تلو الآخر (إصحاح 7-16). وعندما انتهى من كتابة الرسالة، أخذت إلى كورنثوس، على الأرجح بواسطة استيفاناس ورفاقه.

16. استغرقت كتابة هذه الرسالة الطويلة، التي أُمليت على مراحل، عدة أسابيع على الأرجح. وقد أنجزت قبل عيد الخمسين "وَلَكِنِّي أَمْكُثُ فِي أَفْسُسَ إِلَى يَوْمِ الْخَمْسِينَ"، (1 كورنثوس 16: 8) خلال السنة الأخيرة لبولس في أفسس (على الأرجح عام 55 ميلاديًا).

17. يبدو أن بولس كان يخطّط للبقاء في أفسس لفترة أطول قليلاً، ربما حتى عيد الخمسين. ثم فكّر في رحلة إلى مقدونيا. كان سيقم هناك خلال فصلي الصيف والخريف، ثم ينطلق منها إلى كورنثوس، حيث كان من المُحتمل أن يقضي شتاء عام 55-56 ميلاديًا (1 كورنثوس 16: 5-9).

18. لكنه غير رأيه بعد ذلك. قرر زيارة كورنثوس مرتين.

19. سيزورها في طريقه إلى مقدونيا، وسيعود إليها في طريق عودته منها. ثم سينطلق إلى يهوذا "وَبِهَذِهِ الثَّقَّةِ كُنْتُ أَشَاءُ أَنْ آتِيَ إِلَيْكُمْ أَوَّلًا، لِتَكُونَ لَكُمْ نِعْمَةً ثَانِيَةً." (2 كورنثوس 1: 15). كان يأمل أن يكون قد اكتمل جمع التبرعات لكنائس يهوذا بحلول ذلك الوقت، وأن يتمكن من أخذها معه عند ذهابه إلى أورشليم.

20. ثم طرأ تغيير آخر على الخطط. فقد برزت أزمة جديدة في كورنثوس. لم تُحقّق الرسالة الطويلة إلى أهل كورنثوس غايتها، وتيموثاوس، الذي لم يكن كبولس، عجز عن إخماد التمرد المتنامي، فربما عاد إلى بولس في ذلك الوقت محملاً بأخبار سيئة.

21. يبدو أن بولس قام بزيارة خاطفة إلى كورنثوس (الزيارة الثانية المشار إليها في 2 كورنثوس 13: 2). وقد كانت زيارة عاصفة، مؤلمة لبولس ولمن آمنوا على حد سواء. ويبدو أن التمرد الناشئ ضد بولس وسلطته قد بلغ ذروته. ويبدو أنه كان بقيادة رجل واحد على وجه الخصوص. وبضبط نفس ملحوظ (إذ كانت السلطة الممنوحة للرسول هائلة، كما علم سيمون الساحر وعليم الساحر)، يبدو أن بولس غادر ببساطة، تاركاً الوضع دون حل مؤقتاً.

22. ومع ذلك، لم يكن أهل كورنثوس قد سمعوا آخر ما لديه. عندما عاد إلى أفسس، كتب إليهم رسالة أخرى، غير موجودة أيضاً في العهد الجديد. كانت هذه الرسالة الأخيرة حادة ومهددة، لكنها غارقة في الدموع "وَكَتَبْتُ لَكُمْ هَذَا عَيْنُهُ حَتَّى إِذَا جِئْتُ لَا يَكُونُ لِي حُزْنٌ مِنَ الَّذِينَ كَانَ يَجِبُ أَنْ أَفْرَحَ بِهِمْ، وَاثِقًا بِجَمِيعِكُمْ أَنْ فَرَحِي هُوَ فَرَحُ جَمِيعِكُمْ." (2 كورنثوس 2: 3)؛ "إِذَا وَإِنْ كُنْتُ قَدْ كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ، فَلَيْسَ لِأَجْلِ الْمُذْنِبِ وَلَا لِأَجْلِ الْمُذْنِبِ إِلَيْهِ، بَلْ لِكَيْ يَظْهَرَ لَكُمْ أَمَامَ اللَّهِ اجْتِهَادُنَا لِأَجْلِكُمْ." (2 كورنثوس 7: 12). ولأنه يبدو أنه ندم على إرسالها لحظة إرسالها، يمكننا أن نسمي هذه الرسالة "الرسالة المُحزنة".

23. يبدو أن حامل هذه الرسالة كان تيطس، زميل بولس الذي كان أشدّ حزماً من تيموثاوس. وبالنظر إلى التلميحات الواردة هنا وهناك في رسالة كورنثوس الثانية، يبدو أن بولس تمثّل لو لم يكتبها. فقد امتزجت تعابيره العميقة والصادقة عن محبته لأهل كورنثوس بتحذيرات شديدة، موجّهة بالدرجة الأولى إلى الرجل الذي قاد المعارضة ضده. ويبدو أيضاً أنه قبل إرسال هذه الرسالة النارية إلى تيطس، أخبر صديقه الشاب أن محبة أهل كورنثوس له كانت صادقة تماماً. بعد أن ضاعت الرسالة تماماً، يبدو أنه تراجع عن قراره، حتى بشأنها. انتاب الرسول اكتئاب حاد.



24. وكأنَّ هذا لم يكن كافياً، وجد بولس نفسه في خطر شديد. أثقلته المخاوف الداخلية والصراعات الخارجية. بل إنَّ الظروف الخارجية المهددة كانت قاسية لدرجة أنَّ بولس كاد ييأس من حياته " 8 فَإِنَّنَا لَا نُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ ضِيقَتِنَا الَّتِي أَصَابَتْنَا فِي أَسِيَّا، أَنَّنَا تَثْقُلُنَا جِدًّا فَوْقَ الطَّاقَةِ، حَتَّى أَيْسَنَا مِنَ الْحَيَاةِ أَيْضًا. 9 لَكِنْ كَانَ لَنَا فِي أَنْفُسِنَا حُكْمُ الْمَوْتِ، لِكَيْ لَا نَكُونَ مُتَّكِلِينَ عَلَى أَنْفُسِنَا بَلْ عَلَى اللَّهِ الَّذِي يُقِيمُ الْأَمْوَاتِ، " (2 كورنثوس 1: 8-9). علاوة على ذلك، كانت نجاته مذهلة لدرجة أنَّه اعتبرها قيامة حقيقية من الموت " 9 لَكِنْ كَانَ لَنَا فِي أَنْفُسِنَا حُكْمُ الْمَوْتِ، لِكَيْ لَا نَكُونَ مُتَّكِلِينَ عَلَى أَنْفُسِنَا بَلْ عَلَى اللَّهِ الَّذِي يُقِيمُ الْأَمْوَاتِ، 10 الَّذِي نَجَّانَا مِنْ مَوْتٍ مِثْلِ هَذَا، وَهُوَ يُنَجِّي. الَّذِي لَنَا رَجَاءٌ فِيهِ أَنَّهُ سَيُنَجِّي أَيْضًا فِيمَا بَعْدُ. " (كورنثوس الثانية 1: 9-10).

25. انطلق بولس من أفسس إلى ترواس، على ما يبدو أملاً في أن يأتي تيطس بأخبار من كورنثوس. فقد رأى فرصاً عظيمة للتبشير في تلك المدينة الاستراتيجية، ويدل على حالته النفسية أنَّه كان قلقاً للغاية لدرجة منعه من اغتنامها. ويبدو أنَّه انتظر في ترواس، مترقباً وصول سفينة من بحر إيجه تحمل تيطس والأخبار. ومع حلول الشتاء، تأكَّد بولس أنَّ تيطس لن يأتي من هناك، فاتجه شمالاً براً نحو مقدونيا.

26. ثم جاء تيطس! وكان يحمل أخباراً سارة أيضاً! فقد تم التعامل مع الأخ المذنب، حتى أنَّه كان على وشك الهزيمة.

27. أمسك بولس قلمه مرة أخرى، هذه المرة ليكتب الرسالة التي نسميها رسالة كورنثوس الثانية، والتي يمكننا، للتوضيح، أن نسميها "الرسالة الأخيرة." وبدأ يفيض بما في قلبه.

28. ولكن بعد ذلك انكشفت القصة كاملة. يبدو أنَّ هناك جانباً آخر للقصة. كان لبولس أعداء ما زالوا. فتغيّره لخطئه بشأن زيارة كورنثوس كان يُؤخذ عليه كدليل على تقلُّبه وجبنه. وُجِّهت إليه انتقاداتٌ لاذعةٌ بسبب افتقاره للبلاغة، ومظهره، وعدم حصوله على

رسالة تزيكية من الكنيسة الأم في أورشليم. وُصِفَ بالمخادع، والماكر، والدوني. بل ذهب البعض إلى القول بأنه مجنون.

29. وضع بولس قلمه جانبًا، ثم عاد إليه. وقد لاحظ الجميع الاختلاف الملحوظ في أسلوبه، بدءًا من الإصحاح العاشر. وتعددت التفسيرات. حتى أنَّ البعض ذهب إلى حدّ القول بأنَّ الإصحاحات من 10 إلى 13 تُشكّل رسالةً أخرى لاحقة، أو ربما جزءًا باقياً من رسالة بولس السابقة التي رثاها.

30. ثمة تفسير أفضل. فكلما ازداد حديث تيطس، ازداد وضوحًا وجود إصحاحين في كورنثوس: فصيل الأغلبية وفصيل الأقلية. كانت الأغلبية مؤيدة لبولس، وتملؤها المحبة له. أما فصيل الأقلية فكان يتألف من المتهودين وأتباعهم. ويبدو أنَّ الإصحاحات من 1 إلى 9 تُخاطب الأغلبية، فهي تتسم بالتفاؤل والود. بينما تبدو الإصحاحات من 10 إلى 13 وكأنّها تُخاطب الأقلية، فهي تتسم بالحزن والصرامة. بل ربما كُتبت هذه الإصحاحات بعد فترة توقّف عن الكتابة، بعد أن أتاح بولس لنفسه وقتًا كافيًا لاستيعاب المعلومات الإضافية التي سريها تيطس.

31. عندما انتهى بولس من كتابة الرسالة، أخذت إلى كورنثوس، على الأرجح في أوائل عام 56 ميلاديًا، على يد تيطس واثنين آخرين من زملاء بولس، أحدهما على ما يبدو لوقا "6 حَتَّى إِنَّا ظَلَبْنَا مِنْ تَيْطُسَ أَنَّهُ كَمَا سَبَقَ فَأَبْتَدَأَ، كَذَلِكَ يُتِمُّ لَكُمْ هَذِهِ النِّعْمَةَ أَيْضًا... 16 وَلَكِنْ شُكْرًا لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ هَذَا الاجْتِهَادَ عَيْنَهُ لِأَجْلِكُمْ فِي قَلْبِ تَيْطُسَ، 17 لِأَنَّهُ قَبْلَ الظِّلْبَةِ. وَإِذْ كَانَ أَكْثَرَ اجْتِهَادًا، مَضَى إِلَيْكُمْ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ. 18 وَأَرْسَلْنَا مَعَهُ الْآخَ الَّذِي مَدَحُهُ فِي الْإِنْجِيلِ فِي جَمِيعِ الْكَنَائِسِ. 19 وَلَيْسَ ذَلِكَ فَقَطْ، بَلْ هُوَ مُنْتَخَبٌ أَيْضًا مِنَ الْكَنَائِسِ رَفِيقًا لَنَا فِي السَّفَرِ، مَعَ هَذِهِ النِّعْمَةِ الْمَخْدُومَةِ مِنَّا لِمَجْدِ ذَاتِ الرَّبِّ الْوَاحِدِ، وَلِنَشَاطِكُمْ... 22 وَأَرْسَلْنَا مَعَهُمَا أَخَانَا، الَّذِي اخْتَبَرْنَا مِرَارًا فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ أَنَّهُ مُجْتَهِدٌ، وَلَكِنَّهُ الْآنَ أَشَدُّ اجْتِهَادًا كَثِيرًا بِالثِّقَةِ الْكَثِيرَةِ بِكُمْ. 23 أَمَّا مِنْ جِهَةِ تَيْطُسَ فَهُوَ شَرِيكٌ لِي وَعَامِلٌ مَعِيَ لِأَجْلِكُمْ. وَأَمَّا أَخَوَانَا فَهُمَا رَسُولَا الْكَنَائِسِ، وَمَجْدُ الْمَسِيحِ." (2 كورنثوس 8: 6، 16-19، 22-23).

32. في هذه الأثناء، يبدو أن بولس قد زار إيليريكوم "بِقُوَّةِ آيَاتٍ وَعَجَائِبَ، بِقُوَّةِ رُوحِ اللَّهِ. حَتَّى إِنِّي مِنْ أُورُشَلِيمَ وَمَا حَوْلَهَا إِلَى إِلِيرِيكُونَ، قَدْ أَكْمَلْتُ التَّبَشِيرَ بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ." (رومية 15: 19). لم يذكر لوقا ذلك إلا لمامًا في سفر أعمال الرسل، إذ اكتفى بالقول إن بولس "جاء إلى اليونان". ثم عاد بولس إلى كورنثوس، حيث مكث نحو ثلاثة أشهر ضيفًا على غايوس "يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ غَايُسُ مُضَيِّفِي وَمُضَيِّفُ الْكَنِيسَةِ كُلِّهَا. يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ أَرَاثُسُ خَازِنُ الْمَدِينَةِ، وَكَوَاثُسُ الْأَخْ." (رومية 16: 23).

33. يبدو أن الأمور قد هدأت بحلول ذلك الوقت، إذ تمكّن بولس من ترتيب أفكاره وكتابة رسالته المهمة إلى أهل روما. ربما شعر بولس أن أيامه التبشيرية قد شارفت على الانتهاء، وأن الوقت قد حان ليؤثّق تبشيره بالإنجيل كتابةً. ولما انتهى من كتابتها، عهد بولس بهذه المخطوطة النفيسة إلى فيبي، صديقه، وهي شماسة في كنيسة أنخريا، لتأخذها إلى روما نيابةً عنه.

34. في هذه الأثناء، لم يغفل خصوم بولس القدامى في المجمع عن وجوده في كورنثوس. فقد صدّهم غاليون في زيارته الأولى، لكنهم قرروا هذه المرة الإيقاع به. وصلهم خبرٌ ما مفاده أن بولس كان يخطّط للسفر على متن سفينة (ربما سفينة حج) متجهة من كنخريا إلى فلسطين. فدبروا مكيدة. إما أن يُقتل بولس في كنخريا، أو إذا نجح في الصعود إلى السفينة، يُلقَى به في البحر في الوقت المناسب. ويبدو أن بولس علم بالخطّة، فغيّر خطّطه. فبدلاً من الإبحار من كنخريا، سلك الطريق البري الشمالي عبر فيليبي "فَصَرَفَ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ. ثُمَّ إِذْ حَصَلْتُ مَكِيدَةً مِنَ الْيَهُودِ عَلَيْهِ، وَهُوَ مُزْمِعٌ أَنْ يَصْعَدَ إِلَى سُورِيَّةَ، صَارَ رَأْيِي أَنْ يَرْجَعَ عَلَى طَرِيقِ مَكِدُونِيَّةَ." (أعمال الرسل 20: 3). ياله من "تغيير رأي" آخر يُثير قلق أهل كورنثوس!

لم يغفل بولس قط عن حقيقة أن مسيحي كورنثوس هم أبناءه في الإيمان، ولم يتوقّف عن محبتهم. اقرأ، على سبيل المثال، قصيدة بولس الرائعة عن المحبة (1 كورنثوس 13). هكذا كان ينظر إلى أهل كورنثوس. كثيرون منهم كانوا غارقين في الشهوات الجسدية بينما كان ينبغي أن يكونوا روحانيين؛ وكثيرون كانوا دنيويين بينما كان ينبغي أن يكونوا سماويين؛

وكثيرون استمعوا إلى الأكاذيب، لكنَّهم ظلُّوا أبناءه. أحبهم حباً لا يُضاهى إلا بمحبة المسيح نفسه.